

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى

قدس سره العالى

المتوفى سنه ١١٣٧



درسعادت



١٣٣١

فهرست المجلد الخامس من تفسير روح البيان

تفسير سورة النحل

٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾
روى ان كفار قريش كانوا يستبطئون نزول العذاب الموعود لهم سخرية بالنبى عليه السلام وتكذيبا للوعد ويقولون ان صح ما يقولون من مجيء العذاب الخ

٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ينزل الملائكة ﴾
ولما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم (بعثت انا والساعة كهاتين) يعنى اصبعيه المسبحة والوسطى الخ والاشارة الى ان قوله تعالى (اتى امر الله فلا تستعجلوه) كلام قديم كان الله فى الازل به متكلما والمخاطبون به الخ -وروى- عن عامر الشعبى باسناد صحيح قال وكل اسرافيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان يأتيه بالكلمة والكلمتين ثم نزل عليه جبريل بالقرآن الخ

٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بالروح من امره على ما يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا ﴾
وذكر ابن ابى خيثمة خالد بن سنان العبسى وذكر نبوته وانه وكل به من الملائكة مالك خازن النار وكان من اعلام نبوته ان نارا يقال لها نار الحدثان الخ وذكر ان ملكا يقال له زياقيل كان ينزل على ذى القرنين الخ

٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاتقون ﴾
وفى الآية دلالة على ان الملائكة وسائط بين الله وبين رسله وانبيائه فى ابلاغ كتبه ورسالاته الخ قال فى بحر العلوم واتقاء الله باجتناب الكفر والمعاصى وسائر القبائح تشمل رعاية حقوقها بين الناس . والاشارة (ينزل الملائكة بالروح من امره) اى بالوحى وبتجلى القلوب من المواهب الربانية الخ قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق سبحانه الخ

٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون * خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ﴾
قال فى التكملة الظاهر ان الآية على العموم وقد حكى المهدوى ان المراد به ابى بن خلف الجمحى فانه اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يا محمد أترى الله تعالى اى أتظن ان الله يحيى هذا بعد ما قد رم الخ وفى التأويلات النجمية اى جعل الانسان من نطفة ميتة لافعل لها ولاعلم بوجودها الخ والآية وصف الانسان بالافراط فى الوقاحة والجهل والتمادى فى كفران النعمة قالوا خلق الله تعالى جوهر الانسان من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا الخ وفى انسان العيون ان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة انتهى الخ - يحكى - ان بعض اهل الرياضة المحققين من اهل التوحيد الحقانى كان يشم من فضلاتهم رائحة المسك الخ

٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴾

٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم ﴾
وفى الحديث (جمال الرجل فصاحة لسانه) وفى حديث آخر (الجمال صواب القال والكمال حسن الفعال) الخ وفى الآية اشارة الى ان فى خلق الحيوانات انتفاعا للانسان الخ واعلم ان الله تعالى منّ على عباده بخلق الابل والبقر والغنم والمعز الخ

٩ قال السعدى [حام شتر چنانكه معلومست اكر طفل مهارش كيرد وصد فرسنك ببرد كردن از متابعت او نپيچد] الخ قال فى حياة الحيوان واذا احرق وبراجل وذر على الدم السائل قطعه الخ وقيل لمحمد بن الحسين بن على رضى الله عنهم الباقر لانه شق العلم الخ وفى الحديث (عليكم بالبان البقر واسمانها واياكم ولحومها) الحديث قال الامام السخاوى قد صح ان النبى عليه الصلاة والسلام ضحى عن نسائه بالبقر . قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها الخ وفى الحديث (صوفها رياش وسمنها معاش) الخ وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنياء باتخاذ الغنم وامر الفقراء باتخاذ الدجاج الخ قال الامام الدميرى كبد الكبش اذا احرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضتها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها الخ

١٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والخيل ﴾

وسميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق الخ وخلق الله الخيل من ريح الجنوب الخ واول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام الخ وفى الحديث (لما أراد ذوالقرنين ان يسلك فى الظلمة الى عين الحياة سأل أى الدواب فى الليل ابصر الخ وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة افراس الخ وفى الحديث (ما من ليلة الا والفرس يدعو فيها ويقول رب انك سخرتنى لابن آدم) الحديث قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل اذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله الشيطان الخ

١١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾

وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن فدعا عليها فقطع الله نسلها الخ - روى - ان يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم بخيبر وانه تكلم فقال اسمى زياد بن شهاب وكان فى آبائى ستون حمارا كلهم ركبهم نبى وانت نبى الله فلا يركبنى احد بعدك الخ وفى الحديث (من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه شئ من الكبر) الخ

١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾

والآيه سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر فى موضع المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما كذا فى المدارك الخ وفى الحديث (ان الله تعالى خلق الف امة ستمائة منها فى البحر واربعمائة فى البر الخ واعلم ان الله تعالى قال ﴿ وما اوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ويخلق ﴾ فيكم بعد رجوعكم بالجذبة الى مستقركم الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سكت النبى عليه السلام عن الاستخلاف اذ فى امته من يأخذ الامر عن ربه فيكون بباطنه خليفة الله وبظاهره خليفة رسول الله الخ

١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين ﴾

قال ابن الكمال الفرق بين الطريق والصراط والسبيل انها متساوية فى التذكير والتأنيث الخ قال مرجع طريقة الجلوتية بالجيم اعنى حضرة الشيخ محمود هدايى الاسكدارى قدس سره رأيت صور اعلام اهل الاديان فى مبشرتى ليلة الاثنين والعشرين الخ وقال ابوالليث فى تفسيره لو علم الله ان الخلق كلهم اهل للتوحيد لهداهم انتهى . يقول الفقير هو معنى لطيف مبنى على ان العلم تابع للمعلوم الخ وفى الحديث (انما انا رسول وليس الىّ شئ من الهداية ولو كانت الهداية الىّ لآمن كل من الارض الخ

١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر ﴾

- يحكى - عن حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال اقمت بمدينة قرطبة بمشهد فارانى الله اعيان رسله عليهم السلام من لدن آدم الى نبينا عليه الصلاة والسلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام واخبرنى فى سبب جمعيتهم الخ يقول الفقير سامحه الله القدير فى هذه القصة امران احدهما عظم شان الحلاج قدس سره بدلالة عظم شأن الشفعاء الخ

١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فيه تسيمون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ﴾
في كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم جاء ميكائيل بشيء من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك فاضرب الارض وابذر البذر الخ وجاء (ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة) الخ وفي الحديث (اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضل طينة آدم الخ

١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾
قال بعضهم الذكر افضل للعامة لما في الفكر لهم من خوف الوقوع في الاباطيل الخ والاشارة في الآية (هو الذي انزل من السماء ماء) الفيض (لكم منه شراب) المحبة لقلوبكم الخ

١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون * وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ﴾
قال اهل العلم العقل جوهر مضيء خلقه الله في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك الغائبات بالوسائط الخ وسئل النبي صلى الله عليه وسلم من احسن الناس عقلا قال (المسارع الى مرضاة الله تعالى والمجتنب عن محارم الله تعالى) الخ

١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان في ذلك لآية لقوم يذكرون * وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه ﴾
والاشارة (وسخر لكم الليل) ليل البشرية (والنهار) نهار الروحانية الخ فعلى العاقل ان يتخلص من قيد الغفلة ويربط نفسه بسلسلة اهل التذكر . قال محمد بن فضل ذكر اللسان كفارات ودرجات وذكر القلب زلفى وقربات الخ قال بعضهم هذه البحور على وجه الارض ماء السماء النازل وقت الطوفان الخ ويجوز ركوب البحر بشرط علم السباحة وعدم دوران الرأس الخ

١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾
وفي الحديث (اكل السمك يذهب بالجسد) الخ وفي الحديث (من ركب البحر في ارتجاجه فغرق برئت منه الذمة) الخ

٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا ﴾
والاشارة وهو الذي سخر لكم بحر العلوم لتأكلوا منه الفوائد الغيبية والمواهب السنية الخ

٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لعلكم تهتدون * وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾
في عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدون به في طرقكم وقبلتكم الخ قال بعض السلف العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان الخ كما حكي انه لما وقع قران الكواكب السبعة في دقيقة من الدرجة الثالثة من الميزان سنة احدى وثمانين وخمسمائة حكم المنجمون بخراب الربع المسكون من الرياح الخ قال الشيخ [منجمى بخانهٔ خود در آمد مرد بيكانه راديد] الخ يقول الفقير اصحاب النظر والاستدلال محتاجون الى معرفة شيء من علم النجوم والحكمة والهيئة والهندسة ونحوها الخ

٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون * وان تعدوا ﴾
وفي التأويلات النجمية والقى في ارض البشرية جبال الوقار والسكينة لئلا تميل بكم صفات البشرية الخ

٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم * والله يعلم ما تسرون وما تعلنون * والذين يدعون ﴾

٢٣ قال ابن عطاء انك نفسا وقلبا وروحا وعقلا ومحبة ودينا ودنيا وطاعة ومعصية الخ واعلم انه لو صرف جميع عمر الانسان الى الاعمال الصالحة واقامة الشكر لما كافأ نعمة الوجود فضلا عن سائر النعم الخ - حكى - ان عابدا من بنى اسرائيل عبدالله تعالى سبعين سنة فاراد الله ان يظهره على الملائكة فارسل اليه ملكا يخبره الخ

٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من دون الله لايخلقون شيأ وهم يخلقون * اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون * الهكم اله واحد فالذين لايؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون * لاجرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لايحب المستكبرين ﴾ وفيه ايذان بان معرفة وقت البعث مما لابد منه فى الالوهية الخ قال السهيلى فى كتاب الامالى الفرق بين التصديق والايمان الخ

٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا قيل لهم ﴾ وفى العوارف الكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك الخ وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (قال الله تعالى يا بنى آدم خلقتكم من تراب ومصيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادى) الحديث فعليك بالتواضع وعدم الفخر على احد الخ

٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين * ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ألاساء ما يزرون ﴾ واعلم انه لايحمل احد وزر احد اذ كل نفس تحمل ما كسبت هى لا ما كسبت غيرها الخ

٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لايشعرون ﴾ فعلى العاقل ان يجتنب من الضلال والاضلال فى مرتبة الشريعة والحقيقة الخ قال فى المدارك الجمهور على ان المراد نمرود بن كنعان حين بنا الصرح ببابل الخ

٢٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين . الذين تتوفيهم الملائكة ظالمى انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون * فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ﴾

٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فبئس مثوى المتكبرين * وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ﴾ قال حضرة الشيخ على السمرقندى قدس سره فى تفسيره المسمى بحر العلوم التكبر ينقسم على ثلاثة اقسام . التكبر على الله الخ ثم التكبر على الرسل الخ والثالث التكبر على العباد الخ قال ابو صالح حمدان بن احمد القصار رحمه الله عليه من ظن نفسه خيرا من نفس فرعون فقد اظهر الكبر الخ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال انى آمركما باثنين وانهاكما عن اثنين آمركما بلا اله الا الله الخ

٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين * جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك ﴾ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من احسن اعماله بالصالحات واخلاقه بالحميدات واحواله بالانقلاب عن الخلق الى الحق فله حسنة من الله الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانبياء والواصلين دارا غير دار الدنيا ودار الآخرة الخ يقول الفقير ان قلت هل يجوز للمرء ان يتمنى فى الجنة اللواطة وقد ذهب اليه من لاوقوف له على جلية الحال الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من الاتقياء من مشيئتنا الجنة ونعيمها الخ

٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يجزى الله المتقين * الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾

وفي التأويلات النجمية اى طيبى الاعمال عن دنس الشهوات والمخالفات الخ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان دخول الجنة الاتقياء جزاء لاصلاح اعمالهم الخ قال في بحر العلوم المراد بالصديق كل من آمن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم الخ يقول الفقير لا شك ان اهل الايمان كلهم يدخلون الجنة لكن بحسب تفاوت درجاتهم في مراتب الايمان الخ

٣٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتى امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون * فاصابهم سيآت ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن * وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ كذلك فعل الذين من قبلهم ﴾

ومذهب اهل السنة ان الكفر والمعاصى وسائر افعال العباد بمشيئة الله وخلقه الخ وفي المدارك هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوه اعتقادا لكان صوابا انتهى الخ يقول الفقير فرق بين الجاهل الغافل المحجوب وبين العارف المتيقظ الواصل الى المطلوب الخ

٣٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فهل على الرسل الا البلاغ المبين * ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * ان تحرص على هديهم فان الله لا يهدى من يضل ومالهم من ناصرين ﴾

واعلم ان سر بعثة الانبياء عليهم السلام الى الخلق ان يأمروهم بعبادة الله واجتناب طاغوت الهوى ومايعبدون من دون الله الخ كما قال بعضهم خطوتان وقد حصلت . فالخطوة الاولى عبادة الله بالتوحيد الخ والثانية الخروج عما سوى الله الخ فعلى العاقل ان يجتهد في طريق العبودية الخ - وحكى - ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اشترى عبدا فقال له أى شئ تأكل قال ماتطعمنى الخ

٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون * ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا ﴾

وقد قال ابوالقاسم لاتطلبوا الآخرة بالبذل والايثار واطلبوا بالترك والكف الخ

٣٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انهم كانوا كاذبين * انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ﴾

وفي التأويلات النجمية في الآية دلالة على ان المعدوم الذى في علم الله ايجاده قبل ايجاده الخ وذهب فخر الاسلام وغيره الى ان حقيقة الكلام مرادة بان اجرى الله سنته في تكوين الاشياء ان يكونها بهذه الكلمة الخ يقول الفقير افادنى شيخى وسندى روح الله روحه في قوله عليه السلام (ان الله فرد يحب الفرد) الخ

٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش قال لهم (تفرقوا في الارض فان الله سيجمعكم) الخ والاشارة (والذين هاجروا في الله) بالابدان عما نهى الله عنه بالشريعة وهاجروا بالله بالقلوب عن الحظوظ الاخروية برعاية الطريقة الخ

٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون * بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم ﴾
قال ابو سعيد الخراز قدس سره اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة مغطاة بحشيش الخ قال ابن الجوزى اشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ الخ وفى الآية اشارة الى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لايعلم . وسئل الامام الغزالى رحمه الله من اين حصل لك الاحاطة بالعلوم اصولها وفروعها فتلا هذه الآية الخ

٣٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يتفكرون * أفأمن الذين مكروا السيآت ان يخسف الله بهم الارض ﴾
وفى التأويلات النجمية ولعلهم اى وفى انزال الذكر اليك حكمة اخرى الخ ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن جلاء القلب قال (ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة علىّ) الخ قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة الخ وفى ابكار الافكار افضل الذكر قراءة القرآن الخ وفى نفائس المجالس مما يجب فيه التدبر والتذكر قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا آمنوا ﴾ الخ قال بعض الكبار قد علم بحديث التجديد ان الايمان يقبل البلى وذلك بزوال الحب الخ واعلم ان النبيين حق اهل الدعوة والارشاد اذ ليس عليهم الا البلاغ المبين والعمل بموجب الدعوة على العباد الخ

٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ او يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون * او يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين * او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم ﴾
وفى الحديث (ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته) الخ وفى التأويلات النجمية رؤف بالعباد اذ اعطاهم حسن الاستعداد رحيم عليهم عند افساد استعدادهم بالمعاصى الخ قال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا الخ

٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ﴾
وفى التبيان اى فى اول النهار عن اليمين وفى آخره عن الشمال يعنى من جانب الى جانب الخ والاشارة ان المخلوقات على نوعين . منها ما خلق من شئ كعالم الخلق وهو عالم الاجسام . ومنها ما خلق من غير شئ كعالم الامر الخ

٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون * يخافون ربهم من فوقهم ﴾
واعلم ان الله تعالى اعطى لكل شئ من اصناف المخلوقات من الحيوانات الى الجمادات سمعا وبصرا ولسانا وفهما الخ فمن هذا اللسان الملكوتى معجزة النبى عليه السلام كانت الحصى تسبح فى يده الخ

٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويفعلون ما يؤمرون * وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون * وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون * وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون * ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون * ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴾
وفى الحديث (ان لله ملائكة فى السماء السابعة سجد منذ خلقهم الله الى يوم القيامة) الحديث ويقال من لسان الاشارة ان الامطار والمياه دموع الملائكة والارض فهم يخافون الله تعالى بقدر ما وسعهم من معرفة جلاله الخ وفى الآيات اشارات . منها ان اكثر الخلق اتخذوا مع الله الها آخر وهو الهوى الخ

٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويجعلون لما لايعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون * ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ﴾

٤٣ وعن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة وبقيت انا وامرأتي على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت يقتلني العطش الخ ومن الاشارات ان كاشف الضر هو الله تعالى فمن اراد كشفه عن الاسباب لا عن المسبب فقد اشرك الخ ومنها ان الكفران سبب لزوال النعمة : وفي المثنوى

باشداں كفران نعمت در مثال . كه كنى با محسن خود توجدال الخ [١]

وفيه اشارة الى ان اصحاب النفوس والاهواء يجعلون مما رزقهم الله من الطاعات نصيبا بالرياء لمن لاعلم لهم باحوالهم ليحسنوا في حقهم ظنا الخ

٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون ام يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون * للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ﴾

فعلى العاقل ان يستسلم لامر الله تعالى وينقاد لحكمه فان كل ظهور انما هو منه تعالى الخ وفي الشرعة ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية الخ

٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم (سألت الله ان يرزقني ولدا بلا مؤونة فرزقني البنات) الخ وعن ابن مسعود رضي الله عنه لو عذب الخلائق بذنوب بني آدم لاصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان في جحرها الخ

٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ساعة ولا يستقدمون * ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون * تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم * وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

وعن بعضهم انه قال لرجل من الاغنياء كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة الخ قال سهل بن عبدالله لا يتصل احد بالله حتى يتصل بالقرآن الخ - وحكى - عن مالك بن دينار انه قال ياحملة القرآن ما ذا زرع القرآن في قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن الخ

٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون ﴾

واعلم ان الاتعاظ بالمواعظ القرآنية يدخل العبد في السعادة الباقية الخ - حكى - ان ابراهيم ابن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لا تؤثر الفاني على الباقي الخ وقال بعضهم ﴿ والله انزل من السماء ماء ﴾ قرآنا هو سبب حياة المؤمنين الخ

٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾

ومن علامته ايضا التصامم عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض في آية الله والرفث والجدال وسماع القينات الخ

٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك ﴾

[١] در اوائل دفتر دوم در بيان [illegible]

٤٩ - وسئل - شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل من العيوب الخ [درقوت القلوب فرموده كه تمامى نعمت بخلوص لبناست] الخ وفى الآية اشارة الى اعتبار العاقل فيما سقاه الله مما فى بطون انعام النفوس الخ قال فى الروضة خطب المأمون بمرو فسمل الناس فنادى بهم ألا من كان له سعال فليتداو بشرب خل الخمير الخ قال بعضهم انظر الى الاخبار عن نعمة اللبن ولعمة السكر الخ

٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لآية لقوم يعقلون * واوحى ربك الى النحل ﴾

وفى التأويلات النجمية ومن ثمرات نخيل الطاعات واعناب المجاهدات تتخذون من ثمرات الطاعات والمجاهدات الخ قال اهل التحقيق العقل شجرة ثمرها العلم والحلم الخ قال بعض العلماء قسم العقل بالنى جزء الف للانبياء والرسل والملائكة وتسعمائة وتسعة وتسعون جزأ لمحمد صلى الله عليه وسلم الخ قال فى حياة الحيوان يحرم اكل النحل وان كان العسل حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام الخ

٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب ﴾

وقال ابو حنيفة لايصح بيع النحل كالزنبور الخ واما قول على رضى الله عنه فى تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة فوارد على طريق التقبيح الخ

٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مختلف الوانه فيه شفاء للناس ﴾

وفى حياة الحيوان قد جمع الله تعالى فى النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته الخ وللعسل اسماء كثيرة . منها الحافظ الامين الخ قال العلماء المراد بالحلواء ههنا كل حلو الخ وقال على رضى الله عنه انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم الخ قال حكيم يونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا وهى بيوتها قالوا وكيف النحل فى خلاياها الخ وعن ابن عمر رضى الله عنهما مثل المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتصنع طيبا الخ

٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾

- روى - ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى قد اشتكى بطنه فقال (اسقه عسلا) الخ قال امام الاولياء محمد بن على الترمذى قدس سره انما كان العسل شفاء للناس الخ وفى العسل ثلاثة اشياء الشفاء والحلاوة واللين الخ • وعن ابن مسعود رضى الله عنه العسل شفاء من كل داء الخ قال الكاشفى (لقوم يتفكرون) [مر كروهى راكه تفكر كنند در اختصاص بصنايع دقيقه وامور رقيقه الخ

٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر ﴾

قال القشيرى رحمه الله ان الله تعالى اجرى سنته ان يخفى كل عزيز فى شئ حقير جعل الابريسم فى الدود الخ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان تصرف كل حيوان فى الاشياء مع كثرتها واختلاف انواعها الخ

٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لكى لايعلم بعد علم شيأ ان الله عليم قدير ﴾

وسأل الحجاج شيخا كيف طعمك قال اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت الخ وفيه تنبيه على تفاوت الآجال ليس الا بتقدير قادر حكيم الخ قالوا اسنان الانسان سبعة اطوار. طور الطفولية الى سبع سنين الخ وفى الارشاد ضبطوا مراتب العمر فى اربع الخ قال بعضهم حكم الهرم انما يظهر فى حق الكافر الخ يقول الفقير لا شك ان الجنون والعته ونحوها من صفات النقصان الخ

٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ﴾

قال بعض المشايخ هذه الامة وان كانت اعمارهم قصارا قليلة لكن امدادهم كثيرة الخ قال حكيم ان خير نصفى عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه الخ وفى الآية اشارة الى الفناء والبقاء فالمتوفى هو الفانى عن اثبات وجوده الخ وفى التأويلات النجمية فضل الله الارواح على القلوب فى رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء الخ

٥٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ﴾

ومن الكلمات التى نقلها كعب الاحبار عن التوراة « يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب الخ واعلم ان عباد الله فى باب الرزق على وجوه . منهم من جعل رزقه فى الطلب الخ ومنهم من جعل رزقه فى القناعة الخ ومنهم من جعل رزقه فى التوكل الخ ومنهم من جعل رزقه فى المشاهدة الخ

٥٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ﴾

قال ابن الكلبى كان ابوها من عظماء الملوك فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن الخ فان قيل غلبة عنصر النار فى الجن تمنع من ان تتكون النطفة الانسانية فى رحم الجنية الخ وذكروا ايضا جواز المناكحة بين الانسان وانسان الماء كما قال فى حياة الحيوان ان فى بحر الشام فى بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء الخ ـ وحكى ـ أن بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام ابويه الخ

٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ ولا يستطيعون * فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون * ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون ﴾

وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم) الخ وقال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال يا موسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ الخ

٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون * وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شئ وهو كل على موليه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴾

[صاحب كشف المحجوب آورده كه روزى بخلوت شيخ ابو العباس شبانى درآمدم ورا ديدم كه اين آيت ميخواند وميكريست] الخ

٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شئ قدير ﴾

وقال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام فيما ابهم من القرآن الخ وفى الآية اشارة الى ان النفس الامارة لا تقدر على شئ من الخير الخ وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال عليه السلام (ما اعددت لها) الخ

٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ﴾

ثم اعلم ان رجوع النفس الى ربها يكون باماتتها عن اوصافها واحيائها بصفات الله الخ والتجليات ثلاثة . الاول التجلى العلمى الخ والثانى التجلى العينى . والثالث التجلى الحقى واهلها من ارباب اليقين والوصول الخ

٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لعلكم تشكرون * ألم يروا الى الطير ﴾

٦٣ واعلم ان قوله وجعل عطف على اخرجكم وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور عن الاخراج الخ فان قيل فم الرحم منسد بالحبل فكيف يوجد سق الزرع الخ وفى التأويلات النجمية ﴿وجعل لكم السمع والابصار والافئدة﴾ لاجسادكم كما جعل للحيوانات الخ وفى الآية اشارة اخرى والله اخرجكم من بطون امهاتكم اى من العدم وهو الام الحقيق الخ

٦٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾

ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة الخ وكان وصل الى المغرب رجل من التجار ممن سافر فى بحر الصين والقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها اهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة اعلى من مائة ذراع لها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هى بيضة الرخ الخ

٦٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ﴾

وفى الحديث (كونوا فى الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا) الخ وعن محمد بن عبدالله انه قال الفكرة على خمسة اوجه الخ وفى الآية اشارة الى طير الارواح مسخرة فى جو سماء القلوب الخ وفى الواقعات المحمودية للسلوك شروط ثلاثة الزمان والمكان والاخوان الخ وفى الاسرار المحمدية الغرض فى المسكن دفع المطر والبرد الخ وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون الرشيد يا هارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص الخ

٦٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين * والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ﴾

قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره برد الربيع غير مضر لكن هذا فى ديار العرب فان فى برد تلك الديار اعتدالا الخ

٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون * فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين * يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿يعرفون نعمت الله﴾ بتعريفك ﴿واكثرهم الكافرون﴾ بك وبنعمة الله اظهارا للقهر الخ

٦٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون * واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ﴾

قال السرى السقطى قدس سره الشكر على ثلاثة اوجه . شكر القلب . وشكر البدن . وشكر اللسان الخ

- وروى - ان عيسى عليه السلام مر بغنى فاخذ بيده فذهب به الى فقير فقال هذا اخوك فى الاسلام الخ

واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله الخ

٦٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون * والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون * الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون * ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ﴾

قال ابن جبير فى زيادة عذابهم هى عقارب امثال البغال وحيات امثال البخت تلسع احداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا الخ يقول الفقير لعل سر هذا العدد ان اركان الاسلام خمسة لاسيما ان الصلوات الخمس الخ

٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين * ان الله يأمر بالعدل ﴾

وفيه اشارة الى ان فى الكتاب بيان كل شئ يحتاج اليه السالك فى انشاء السلوك والسير الى الله الى ان يصل الى اقصى مقام الكمال المقدر للانسان الخ واعلم ان القرآن كاف لاهل الشريعة والحقيقة فمن مشى على ما صرح به واشار عند امن من المثار الخ فى سهل بن عبد الله اصول الدين على ركنين التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله الخ وقال على رضى الله عنه * الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم * الخ

٧١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والاحسان وايتاى ذى القربى ﴾

وفى التأويلات النجمية العدل صرف ما اعطاك الله من الآلات الجسمانية والروحانية ومن الاموال الدنيوية الخ وعن فضيل انه قال لو احسن الرجل الاحسان كله الخ - وروى - ان امرأة عذبت فى هرة حبستها الخ - وحكى - ان حضرة الشيخ الشبلى رحمه الله مر فى بعض طرق بغداد بهرة ترعد من برد الهواء فأخذها وجعلها فى كمه رحمة لها الخ والصبر على الاوامر والنواهى واداء النوافل الخ وايضا الاحسان هو المشاهدة الخ وفى التأويلات النجمية الاحسان ان تحسن الى الخلق بما اعطاك الله واراك سبل الرشاد الخ

٧٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

وفى التأويلات النجمية اقرب القربى اليك نفسك الخ وفى التأويلات هى ما يحجبك عن الله ويقطعك عنه ايا ما كان من مال او ولد الخ وفى التأويلات ما ينكر به عليك من اضلال اهل الحق الخ وفى التأويلات هو ما ثار من سورة صفات نفسك الخ [در لطائف التفسير در تفسير اين آيت آورده كه استقامت ملك بسه چيز بود] الخ وقد امر الله تعالى فى هذه الآية بثلاثة اشياء ونهى عن ثلاثة اشياء وجمع فى هذه الاشياء الستة علم الاولين والآخرين الخ

٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ﴾

وقال الامام السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل اول من قرأ فى آخر الخطبة ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ الى آخره عمر بن عبد العزيز الخ يقول الفقير انظر ان كلا منهم اختار ما يناسب الحال والمقام بحسب اختلاف الزمان الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كالصورة الحسنة فى النظر . واول من قرأ فى الخطبة ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية المهدى العباسى الخ والاحوط فى هذا الزمان ان يقرأ عنده ما اختاره حضرة الشيخ وف قدس سره وهو عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت فاستمعوا وانصتوا رحمكم الله) الخ وفى الحديث (الحجر الاسود يمين الله فى ارضه) الحديث الخ

٧٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون * ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ﴾

واعلم ان الوفاء تأدية ما اوجبت على نفسك اما بالقبول او بالنذر . وعن بعض المتكلمين اذا رأيتم الرجل اعطى من الكرامات حتى يمشى على الماء ويطير فى الهواء فلا تغتروا به الخ قيل لحكيم أى شئ اعمل حتى اموت . لما قال لا تصحب مع الله الا بالموافقة الخ وفى التأويلات النجمية (واوفوا بعهد الله) بائتمار اوامر الله والانتهاء نواهيه الخ

٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هى اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون * ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ﴾

٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم * ولا تشتروا بعهدالله ثمنا قليلا ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون * ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين ﴾

وفي الآية اشارة الى المريد الذي تعلق بذيل ارادة صاحب ولاية من المشايخ وعاهده على صدق الطلب والثبات عليه الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره هنا رجل ابن ابن المولى جلال يقال له ديوانه چلبي يأكل ويشرب ويشتغل بالشهوات ويزعم ان له نظرا الى الحقيقة من المظاهر حفظنا الله تعالى من الالحاد الخ

٧٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون * من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو ﴾

وعن بعض اهل العلم كنت بالمصيصة فاذا برجلين يتكلمان في الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة الخ ونعم ما قيل وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان الخ

٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ﴾

وفي التأويلات النجمية يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس فالعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة بتقوى الله وصدقه الخ ثم اعلم ان صلاحية اعمال العباد انما تكون على قدر صدقهم في المعاملات الخ وعن بعض اصحاب الامام احمد بن حنبل رحمه الله قال لما مات احمد رأيته في المنام وهو يمشي ويتبختر في مشيه الخ

٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾

وقال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي رحمه الله في المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج الخ فعلى العاقل المبادرة الى الاعمال الصالحة الخ قال في التأويلات النجمية الخطاب في هذه الآية مع الامة الخ

٨٠ قال بعضهم هل المراد كل شيطان او القرين فقط الظاهر انه في حقنا القرين قال الله تعالى ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ وفي حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس الخ - وروى - جبير بن مطعم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال (الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا) الحديث وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان ابليس قال يارب قلت في كتابك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن هم فقال تعالى من كان نور وجهه من عرشي وطينه من طين ابراهيم ومحمد عليهما السلام) الحديث

٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون * قل نزله روح القدس ﴾

واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع في قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور او من اجزائها مطلقا الخ وقال الفناري في تفسير الفاتحة والاستعاذة غير واجبة عند الجمهور الخ قال القرطبي ابو حنيفة والشافعي رحمهما الله يتعوذان في الركعة الاولى في الصلاة الخ قال سلطان المفسرين ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه آية فيها شدة اخذ الناس بها وعملوا ما شاء الله ان يعملوا الخ

٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين * ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ﴾

قال في التأويلات النجمية ان الله تعالى هو الطبيب والقرآن هو الدواء يعالج به من مرض القلوب الخ ـ روى ـ ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه ﴿ اذا زلزلت الارض ﴾ حتى بلغ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ الخ

٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين * ان الذين لايؤمنون بآيات الله لايهديهم الله ولهم عذاب اليم * انما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون ﴾

وفى التأويلات النجمية الاعجمى هو الذى لايفهم من كلام الله تعالى ما اودع الله فيه من الاسرار الخ قال فى التأويلات النجمية وجه الاستدلال ان الافتراء من صفات النفس الامارة بالسوء الخ

٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾

قيل للنبى صلى الله عليه وسلم المؤمن يزنى قال (قد يكون ذلك) قيل المؤمن يسرق قال (قد يكون ذلك) قيل المؤمن يكذب قال (لا) الخ قال ارسطاليس فضل الناطق على الاخرس بالنطق الخ وقد قالوا النجاة فى الصدق الخ قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الآية فى عمار رضى الله عنه وذلك ان كفار قريش اخذوه وابويه ياسر وسمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم الخ

٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين * اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون * لا جرم انهم فى الآخرة هم الخاسرون ﴾

كما روى ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال انت ايضا فخلاه الخ وفى الحديث (افضل الجهاد كلمة العدل عند سلطان جائر) الخ

٨٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية يعنى اهل الغفلة فى الدنيا هم اهل الخسارة فى الآخرة . وفيه اشارة اخرى وهى ان التغافل بالاعضاء عن العبودية تورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية انتهى . قال بعض الاكابر ولا حجاب الا جهالة النفس بنفسها الخ قال قتادة ذكر لنا انه لما انزل الله تعالى ان اهل مكة لايقبل منهم الاسلام حتى يهاجروا كتب بها اهل المدينة الى اصحابهم من اهل مكة الخ واعلم ان المهاجرة مفاعلة من الهجرة وهى الانتقال من ارض الى ارض الخ وعن عمر بن الفارض قدس سره انه حضر جنازة رجل من اولياء الله تعالى قال فلما صلينا عليه امتلأ الجو بطيور خضر فجاء طير كبير فابتلعه الخ

٨٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ﴾

ثم ان الله تعالى غفور من حيث الافعال يتجلى لاهل التزكية من مرتبة توحيد الافعال وغفور من حيث الصفات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الصفات الخ قال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شاب فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت ما قصتك قال دفن بشر المريسى فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من فى المقبرة الخ

٨٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون * وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها ﴾

قال في التأويلات النجمية (كل نفس) على قدر بقاء وجودها (تجادل عن نفسها) اما دفعا لمضارها اوجذبا لمنافعها الخ وفيه اشارة الى ان كل نفس عملت سوأ توفى العذاب بنار الجحيم ونار القطيعة الخ

٨٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون * ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾

يقول الفقير الخبز هو الاصل بين النعم الالهية ولذا امر آدم عليه السلام الذى هو اصل البشر بالحراثة الخ قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا المثل لاهل مكة فانهم كانوا فى حرم آمن الخ

٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون * انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ﴾

وفى الآية اشارة الى ان النفس الامارة بالسوء اذا كفرت فى قرية شخص الانسان بنعم الطاعات والتوفيق واتبعت هواها وتمتعت بشهواتها ابتليت بانقطاع ميرة الحق الخ وفيه اشارة الى ان انوار الشريعة واسرار الحقيقة رزق معنوى للعاشق الصادق الخ - روى - انه عليه السلام نهى عن اكل ذى مخلب من الطيور وكل ذى ناب من السباع - وروى - خالد بن الوليد رضى الله عنه انه عليه السلام نهى عن لحوم الخيل والبغال والحمير الخ

٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ﴾

والاشارة ان الميتة جيفة الدنيا والحيوان هى الدار الآخرة الخ قال فى التأويلات النجمية (فمن اضطر) الى نوع منها مثل طلب القوت بالكسب الحلال اوالتأهل للتوالد والتناسل الخ واجاز بعضهم استشارة اهل الكفر فى الطب اذا كانوا من اهله كما فى انسان العيون . والاولى التجنب عنه الخ وفى الاشباه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين الخ قال الفقيه ابو الليث رحمه الله يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر ببدنه انتهى - وروى - عن على كرم الله وجهه انه قال لحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء الخ

٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون * متاع قليل ولهم عذاب اليم * وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾

قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها الخ ويقال فى الآية تنبيه للقضاة والمفتين كيلا يقولوا قولا بغير حجة كما فى تفسير ابى الليث الخ وفى الآية اشارة الى ان ما تقولت النفوس بالحسبان والغرور الخ

٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم * ان ابراهيم كان امة ﴾

واعلم ان توبة العوام من السيآت وتوبة الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات الخ

٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين * شاكرا لانعمه اجتبيه وهديه الى صراط مستقيم * وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين * ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾

٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انما جعل السبت ﴾

وكان صلى الله عليه وسلم على دين قومه قبل النبوة اى على ما بقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الخ قال فى التأويلات النجمية لما سلك النبى صلى الله عليه وسلم طريق متابعته واسلم وجهه لله ليذهب الى الله الخ ثم الآية تدل على شرف المتابعة وان الحبيب مع شرفه العظيم اذا كان مأمورا بالمتابعة فما ظنك بغيره من افراد الامة الخ وعن النبى عليه السلام (ان رجلا يبقى متحيرا من الافلاس فيقول الله يا عبدى أتعرف العبد الفلانى) الحديث وعن الشيخ بهاء الدين ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى قدس سره كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير الخ

٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾

يقول الفقير اما الفرقة الموافقة فنجوا لانقيادهم لامر الله تعالى الخ وفى الآية اشارة الى ان الاختلاف فيما ارشد الله به الناس الى الصراط المستقيم من الاوامر والنواهى لاستحلال بعضها وتحريم بعضها ابتداعا منهم على وفق الطبع والهوى وان كان التشديد فيه الخ وجاء رجل للشيخ ابى محمد عبدالسلام بن يشيش قدس سره فقال يا سيدى وظف علىّ وظائف واورادا فغضب الشيخ وقال أرسول انا فاوجب الواجبات الخ

٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ﴾

واعلم ان كل عين من الاعيان الموجودة مستند الى اسم من الاسماء الالهية الخ قال الشيخ السمرقندى فى تفسيره فى هذه الآية تنبيه على المدعو الى الحق فرق ثلاث الخ وفى التأويلات النجمية قوله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) اشارة الى ان دعاء العوام الى سبيل ربك الخ

٩٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾

وقال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتابه المسمى باللائحات البرقيات بالحكمة اى بالبصيرة الخ واعلم ان الناس ثلاثة اصناف . صنف مقطوع بحسن خاتمتهم مطلقا كالانبياء عليهم السلام والعشرة المبشرة . وصنف مقطوع بسوء عاقبتهم كأبى جهل الخ وصنف مشكوك فى حسن خاتمتهم وسوء خاتمتهم مطلقا كعامة المؤمنين الابرار الخ

٩٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾

وعن ابى اسحاق رحمه الله تعالى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى الخ قال القرطبى اطبق جمهور اهل التفسير ان هذه الآية مدنية نزلت فى شأن سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

١٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين * واصبر ﴾

وفى التبيان صلى النبى عليه السلام على عمه حمزة سبعين تكبيرة او صلاة انتهى الخ قال فى اسباب النزول ما حاصله ان حمزة رضى الله عنه قتله وحشى الحبشى الخ قال فى الخلاصة رجل قال لآخر يا خبيث هل يقول له بلى انت الاحسن ان يكف عنه الخ

١٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون * ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾

قال محمد دالدوري رأيت ملكا من الملائكة يقول لى كل من كان مع الله فهو هالك الا رجل واحد قلت من هو قال من كان الله معه الخ يقول الفقير سامحه الله القدير جمع شيخى وسندى روح الله روحه اصحابه قبل موته بيوم فقال اعلموا ايها الاصحاب انه لا مال لى حتى اوصى به الخ

الجزء الخامس عشر من الاجزاء الثلاثين

تفسير سورة الاسرى

١٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سبحان الذى اسرى بعبده ﴾
قال فى التأويلات النجمية كلة سبحان للتعجب بها يشير الى اعجب امر من اموره تعالى جرى بينه وبين حبيبه . وفى الاسئلة الحكم اما اقتران الاسراء بالتسبيح ليتق بذلك ذوالعقل وصاحب الوهم الخ

١٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ليلا ﴾

١٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ﴾
وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما اهبط آدم الى الارض خر ساجدا معتذرا فارسل الله تعالى جبريل بعد اربعين سنة يعلمه بقبول توبته الخ قال بعض العارفين اشار بالمسجد الحرام الى مقام القلب المحرم الخ واشار بالمسجد الاقصى الى مقام الروح الا بعد من العالم الجسمانى الخ قال فى هدية المهديين معراج النبى عليه السلام الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب الخ

١٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ﴾
وسقط الاعتراض بان الله تعالى ارى ابراهيم ملكوت السموات والارض الخ قال فى الاسئلة الحكم اما الآيات الكبرى . فمنها فى الآفاق ما ذكره عليه السلام الخ ومنها آيات الانفس كما قال سبحانه ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم ﴾ الخ وفيه ايماء الى ان الاسراء المذكور ليس الا لتكرمته ورفع منزلته الخ

١٠٦ ﴿ وتفصيل القصة ﴾ انه عليه السلام بات ليلة الاثنين ليلة السابع والعشرين من رجب كما سبق فى بيت ام هانى بنت ابى طالب واسمها على الاشهر فاختة اسلمت يوم الفتح الخ قال عليه السلام (فقمت الى جبريل فقلت اخى جبريل مالك فقال يا محمد ان ربى تعالى بعثنى اليك) الحديث وفيه اشارة ان فضل زمزم على المياه كلها جنانية او غيرها الخ ووقع له عليه السلام شق الصدر ثلاث مرات ﴿ والمرة الاولى ﴾ حين كان فى بنى سعد وهو ابن خمس سنين الخ

١٠٧ قال الترمذى والصواب عجلة السرير واحدة الحجال الخ قال الامام الدميرى ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق هيكل الانسان فى صورة بلور الخ
﴿ والمرة الثانية ﴾ عند مجئ الوحى فى بلوغه سن اربعين الخ
﴿ والمرة الثالثة ﴾ ليلة الاسراء وهو ابن ثنتين وخمسين الخ وهى دابة فوق الحمار دون البغل الخ

١٠٨ قال فى انسان العيون لاذكر ولا انثى الخ قال عليه السلام (فما رأيت دابة احسن منها الخ قال ابن دحية لم يركب البراق احد قبله عليه السلام الخ قالوا الورد الابيض خلق من عرق جبريل والاصفر من عرق البراق الخ واختلفوا هل ركبها جبريل معه الخ

١٠٩ ورأى صلى الله عليه وسلم حال المجاهدين فى سبيل الله اى كشف له عن حالهم فى دار الجزاء بضرب مثال الخ ونادى مناد عن يمينه يا محمد انظرنى اسألك فلم يجبه الخ ونادى مناد عن يساره كذلك فلم يجبه الخ وكشف له عليه السلام عن حال الدنيا بضرب مثال الخ فقالت يا محمد انظرنى اسألك فلم يلتفت اليها فقال (من هذه يا جبريل) فقال تلك الدنيا الخ ورأى صلى الله عليه وسلم على جانب الطريق عجوزا فقالت يا محمد انظرنى فلم يلتفت اليها الخ وكشف له عليه السلام عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال الخ قيل « اتقوا الواوات » اى اتقوا مدلولات الكلمات التى اولها واو كالولاية والوزارة والوصاية والوكالة والوديعة . وكشف له عن حال من ترك الصلاة المفروضة فى دار الجزاء الخ

١١٠ وكشف له عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه الخ وكشف له عن حال الزناة بضرب مثل فأتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج الخ وكشف له عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال الخ وفيه اشارة الى الزناة المعنوية وقطاع الطريق عن اهل الطلب الخ وكشف له عن حال من يأكل الربا الخ وكشف له عن حال من يعظ ولا يتعظ فأتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد الخ وكشف له عن حال المغتابين للناس فمر على قوم لهم اظفار من نحاس الخ وكشف له عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال الخ وكشف له عن حال من احوال الجنة فأتى على واد نوجده طيبا باردا ريحه ريح المسك الخ وكشف له عن حال من احوال النار فأتى على واد فسمع صوتا منكرا الخ

١١١ ومر عليه السلام على شخص متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد الخ ومر عليه السلام على موسى وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر الخ ومر عليه السلام على شجرة تحتها شيخ وعياله الخ ومضى عليه السلام حتى انتهى الى ايليا من ارض الشام وهو بالكسر مدينة القدس واستقبله من الملائكة جم غفير لايحصى عددهم الخ وفي حديث ابي سفيان رضي الله عنه قبل اسلامه انه قال لقيصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الخ ولما استوى عليه السلام على الحجر المذكور قال جبريل يا محمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين الخ

١١٢ قال في انسان العيون والذي يظهر والله اعلم ان هذه الصلاة كانت من النفل المطلق الخ قال عليه السلام (لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين) الخ قال بعضهم انه لم يختلف احد انه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج الخ قال الامام ابو بكر بن العربي في شرح الموطأ امتنعت لهيبتها ان ادخل من تحتها لأني كنت اخاف ان تسقط علي بالذنوب الخ قال بعضهم بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا الخ يقول الفقير رقاه الله القدير الى معرفة سر المعراج المنير لعل وجه الاسراء الى بيت المقدس هو التبرك بقدمه الشريفة الخ

١١٣ وفي انسان العيون عرج الى السماء من الصخرة على المعراج لا على البراق الخ وفي كلام بعض المشايخ ان المراد بالمعراج صورة الجذب والانجذاب الخ واعلم ان المعدن والنبات والحيوان مركبات سمي بالمواليد الثلاثة آباؤها الاثيريات الخ

١١٤ فان قلت ارواح الكفار لاتفتح لها ابواب السماء فكيف تعرض عليه وهو في السماء . قلت المراد بعض ارواح ذريته الكفار الخ

١١٥ قال في تفسير المناسبات في سورة النجم فاول مارأى صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام آدم عليه السلام الذي كان في امن الله وجواره الخ قال في تفسير المناسبات ثم رأى في الثانية عيسى ويحيى وهما الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى فقتلوه الخ

١١٦ و رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود الخ قال الشيخ افتاده قدس سره وانما لم يؤثر السم فيه عليه السلام الى الاحتضار لان ارشاده عليه السلام وان كان في عالم التنزل غير ان تنزله كان من مرتبة الروح الخ قال في تفسير المناسبات اما لقاؤه ليوسف عليه السلام في السماء فانه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام الخ

١١٧ قال في المناسبات ثم لقاؤه لادريس عليه السلام في السماء الرابعة وهو المكان الذي سماه الله مكانا عليا الخ قال في المناسبات لقاؤه عليه السلام في السماء الخامسة لهارون المحبب في قومه يؤذن بحب قريش الخ يقول الفقير انما فر الحجر لان للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى الخ

١١٨ يقول الفقير بكاء موسى عليه السلام هو المناسب لمقامه لانه كان له غيرة غالبة الخ قال في المناسبات ولقاؤه في السماء السادسة لموسى عليه السلام يؤذن بحالة تشبه حالة موسى عليه السلام حين امر بغزوة الشام الخ

١١٩ وجاء ابراهيم عليه السلام قال لرسول الله « اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر » الخ قال في المناسبات ثم لقاؤه في السماء السابعة ابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه الخ

١٢٠ قال بعضهم لولا دخول بحر النيل في الملح الذي يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج المقدر احد على شربه لشدة حلاوته الخ وفي الحديث (ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل) الحديث

١٢١ فقال عليه السلام (يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله لي ان ابسط جناحي على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه) الخ - وروى - انه عليه السلام عرج من السماء السابعة الى السدرة على جناح جبريل ثم منها على الرفرف وهو بساط عظيم الخ

١٢٢ قال الامام النووي الراجح عند اكثر العلماء انه رأى ربه بعيني رأسه الخ واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها الخ - وروى - ان حمزة القارئ قرأ عليه القرآن من اوله الى آخره في المنام حتى اذا بلغ الى قوله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ قال الله تعالى قل يا حمزة وانت القاهر الخ

١٢٣ وعن ابن عمر رضي الله عنهما كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات الخ

١٢٤ وقال بعض الاكابر من اهل الله انه اسرى به الى السدرة على البراق وايابا كان فلما نزل الى السماء الدنيا نظر الى اسفل منه الخ

١٢٥ يقول الفقير قال شيخي وسندي قدس سره في الكلام عليه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره قد ذهب عليه السلام وجاء ولم يتم ماء ابريقه انصبابا الخ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من ليلته قص القصة على ام هانئ وقال (اني اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بذلك) الخ

١٢٦ وفي الحديث (اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر) ولم يدخل عليه السلام الحمام ولم يكن ذلك في بلاد الحجاز وانما كان في ارض العجم والشام الخ

١٢٧ قال في المواهب ولم يسألوه عما رأى في السماء لانه لاعهد لهم بذلك الخ وجاء في بعض الروايات ان الشمس حبست له عليه السلام عن الطلوع حتى قدمت تلك العير الخ وقد وقع حبس الشمس لبعض الانبياء كداود وسليمان ويوشع وموسى عليهم السلام الخ

١٢٨ وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد كان يعظ بعد العصر ثم اخذ في ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت الخ - روى - ان اول من صلى الفجر آدم عليه السلام الخ

١٢٩ واول من صلى بعد الزوال ابراهيم عليه السلام الخ واول من صلى العصر يونس عليه السلام الخ واول من صلى المغرب عيسى عليه السلام الخ واول من صلى العشاء موسى عليه السلام الخ قال في تفسير التيسير امّ رسول الله ملائكة السموات في الوتر الخ قيل فرضت الصلوات الخمس في المعراج ركعتين ركعتين حتى المغرب ثم زيد في صلاة الحضر الخ قال بعضهم والحكمة في جعل الصلاة في اليوم والليلة خمسا الخ

١٣٠ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره صلاة الصبح في مقابلة الجسم والروح الخ وقال حضرة شيخي وسندي قدس الله سره في كتاب اللائحات البرقيات عند قوله تعالى ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ ان الليل اشارة الى مرتبة اللاتعين الخ ثم صلاة الفجر من الصلوات الخمس المشتمل عليها الليل والنهار بركعتيها اشارة الى الاثنينية الخ ثم صلاة المغرب منها عكس صلاة الفجر الخ ثم صلاة العشاء منها بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية الخ وصلاة الظهر منها بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة في مرتبة الجمال الالهي بالفعل وصلاة العصر منها بركعاتها الاربع اشارة اليها في مرتبة الجمال الكوني بالفعل الخ وسئل ابن عباس رضي الله عنهما هل تجد الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ﴾ الخ

١٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ان لاتتخذوا من دونى وكيلا * ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا * وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ﴾

وفى التأويلات النجمية (انه كان عبدا شكورا) اى كان نوح عبدا شكورا يرى الضراء نعمة منا كما يرى السراء نعمة منا الخ

١٣٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولتعلن علوا كبيرا ﴾

قال الكاشفى [درين قصه اختلاف بسيارست وهرمفسرى نقلى كه بدورسيده ايراد نموده وقول اصح واشهر درمختار القصص وسير وغيرآن از كتبى كه در اخبار انبياء عليهم السلام نوشته اند جانست كه چون سلطنت بنى اسرائيل در ولايت شام بصديقه رسيده از اولاد سليمان] الخ

١٣٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا * ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ﴾

- حكى - ان كورش الهمذانى غزا اهل بابل فظهر عليهم وسكن الدار فتزوج امرأة بنى اسرائيل فطلبت من زوجها ان يرد قومها الى ارضهم فردهم الى ارضهم بيت المقدس الخ

١٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا * عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم ﴾

وقال بعضهم سلط الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه هردوس الخ

١٣٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا * ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ﴾

وفى التأويلات النجمية (وان عدتم) الى الجهل (عدنا) الى العدل بل الى الفضل الخ واعلم ان جهنم عصمنى الله واياك منها من اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة يسجن فيه المعطلة الخ فعلى العاقل ان يتباعد عن الاسباب المقربة الى النار الخ

١٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان الذين لايؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ﴾

واعلم ان القرآن مظهر اسم الهادى وهو كتاب الله الصامت والنبى عليه السلام كتاب الله الناطق الخ قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا اردتم العلم فأثروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين - روى - انه تفكر بعض العارفين فى انه هل فى القرآن شئ يقوى قوله عليه السلام (يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين) الخ وفى الحديث (من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد الغنائم) الخ

١٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا ﴾

قال فى القنية لابأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى انتهى الخ واعلم ان الدعاء اما بلسان الحقيقة واما باعتبار السيئة المفضية الى الشر الموجبة له الخ قيل العجلة من الشيطان الا فى ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت الخ

١٣٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾

- روى - ان الله تعالى خلق كلا من نور القمر والشمس سبعين جزأ ثم امر جبريل فمسح بجناحه ثلاث مرات فمحا من القمر تسعة وستين جزأ الخ قال حضرة شيخى وسندى قدس سره فى كتابه البرقيات بعد تفصيل بديع ثم لآية الليل مرتبة الفرعية والتبعية ولآية النهار مرتبة الاصلية والاستقلالية الخ

١٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ﴾

وفيه اشارة الى ان العالم اذا تدبر في القرآن وقف على جميع المهمات وكان الصحابة رضي الله عنهم يكرهون ان يمضي يوم ولم ينظروا في مصحف الخ - حكي - ان الامام محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة دخل على ابي حنيفة لتعلم الفقه قال استظهرت القرآن يا بني قال لا قال استظهر اولا الخ

١٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا ﴾

قال الشافعي رضي الله عنه بت عنده ليلة فصليت الى الصبح واضطجع هو الى الصبح فاستنكرت ذلك منه فقام وصلى ركعتي الفجر من غير توضيء الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي اليهم الخ قال في الاسئلة المقحمة كيف خص العنق بالزامه الطائر الجواب لان العنق موضع السمات والقلائد الخ قال في التأويلات النجمية يشير الى ما طار لكل انسان في الازل وقدر بالحكمة الازلية الخ

١٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا * من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾

قال الحسن انصف من انصفك انصف من جعلك حسيب نفسك [عمر رضي الله عنه كفته كه حاسبوا قبل ان تحاسبوا امروز دفتر اعمال خود درپيش نه] الخ

١٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾

وقد قال بعضهم المراد بالكتاب نفسه المنتقشة بآثار اعماله فان كل عمل يصدر من الانسان خيرا او شرا يحدث منه في جوهر روحه الخ يقول الفقير لايخفى ان الآخرة جامعة للصورة والمعنى الخ

١٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا * وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ﴾

وفيه اشارة الى ان البعث والامر وما يتلوها من فسقهم ليس لتحصيل العلم بما صدر عنهم من الذنوب الخ وفي التأويلات النجمية (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) يشير الى ان الاعمال الصالحة والفاسدة التي ترقم النفوس برقوم السعادة والشقاوة الخ

١٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا * ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ﴾

اعلم ان الله تعالى خلق الانسان مركبا من الدنيا والآخرة ولكل جزء منهما ميل وارادة الى كله ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به الخ

١٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا * انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ من اهل الدنيا في النعمة والدولة وموافاة المرادات الخ وفي الحديث (اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي الالباب) الخ

١٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لاتجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا * وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ﴾

١٤٦ وعنه عليه السلام (ان في الجنة درجة لاينالها الا اصحاب الهموم) الخ - روى - ان عدة من الناس اجتمعوا بباب عمر رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابى سفيان الخ وفى قول بعضهم ايها المباهى بالرفع منك فى مجالس الدنيا اما ترغب فى المباهاة بالرفع فى مجالس الآخرة الخ وفى التأويلات النجمية وانما قال ربك اراديه النبى لانه مخصوص بالتربية اصالة الخ

١٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾

١٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ﴾

- حكى - ان رجلا جاء الى الاستاذ ابى اسحق فقال رأيت البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فانى البارحة مسحت لحيتى تحت قدم والدتى قبل ان تمت الخ قال ابن عباس ما زال ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الخ

١٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ربكم اعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات الخ قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب الخ - وشكا - رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وانه يأخذ ماله فدعابه فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوى وفقيرا وانا غنى فكنت لا امنعه شيأ من مالى واليوم انا ضعيف وهو قوى الخ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لولا انى اخاف تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة] الخ - وحكى - عن بعض الامراء انه قال انلى ابنا منذ ثلاثين سنة ما امرته بامر مخافة ان يعصينى فيحق عليه العذاب الخ

١٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا * ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴾

اعلم انه لايجب على الفقير الانفقة اولاده الصغار الفقراء ونفقة زوجته غنية او فقيرة مسلمة او كافرة الخ ويجب نفقة كل ذى رحم محرم مما سوى الوالدين ان كان فقيرا صغيرا او انثى او زمنا او اعمى الخ وفى الآية اشارة الى النفس فانها من ذوى قربى القلب وانها حق كما قال عليه الصلاة والسلام (ان لنفسك عليك حقا) الخ

١٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا * ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾

- روى - ان عيسى عليه السلام قال من رد سائلا خائبا عن بابه لم تغبر الملائكة بيته سبعة ايام الخ قال الكاشفى [در اسباب نزول آمده كه مسلمه با يهوديه كرو بستند ومضمون رهن آنكه حضرت رسالتپناه عليه السلام ازموسى كليم عليه السلام سخى ترست وسخاوت موسى آن بودكه سائل را رد نميكرد بچيزيكه ازو فاضل بوده] الخ

١٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير به الى الخروج عن اوطان البشرية والطبيعية الانسانية الى فضاء العبودية بقدمى التوكل على الله وتفويض الامور اليه الخ وفى الحديث (بادروا بالاعمال خمسا غنى مطغيا وفقرا منسيا وهرما مفندا ومرضا مفسدا وموتا مجهزا) الخ وكان الحلاج رحمه الله يقول مخبرا عن حاله اذا قعد الرجل عشرين يوما جائعا ثم فتح له طعام نعرف ان فى البلد من هو احوج الى ذلك منه فاكله ولم يؤثر به ذلك المحتاج فقد سقط عن رتبته الخ

١٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ﴾
١٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان قتلهم كان خطأ كبيرا * ولاتقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾

قال هرم لاويس القرنى رحمه الله اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشام فقال الهرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة الخ - يحكى - ان يحيى بن زكريا عليهما السلام لقى ابليس فى صورته الخ - وروى - عن بعض الصحابة رضى الله عنه انه قال اياكم والزنى الخ واعلم ان غلبة الشهوة تورث الزنى الخ - حكى - انه كان بالبصرة رجل مفروق بالمسكى الخ

١٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا * ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ﴾
١٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان العهد كان مسؤلا * واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا ﴾

اعلم ان رابع الخصال العشر المذمومة الغضب وهى قوله تعالى ﴿ ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ﴾ الخ قال انوشروان اربع قبائح وهى فى اربعة اقبح البخل فى الملوك الخ وخامسها الاسراف الخ وسادسها الحرص الخ

١٥٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ﴾

وسابعها نقض العهد الخ وثامنها الخيانة الخ واختضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر الخ قال فى بحر العلوم اعلم ان المراد بالنهى عن اتباع كل ما فيه جهل مما يتعلق بالسمع والبصر والقلب الخ

١٥٨ قال فى الاشباه والنظائر حديث النفس لايؤاخذ به ما لم يتكلم او يعمل به الخ وقال بعض الكبار جميع الخواطر معفوة الا بمكة المكرمة الخ واعلم ان قوله تعالى ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ اشارة الى تاسع الخصال العشر وهو الظلم الخ وقد ثبت عن على رضى الله عنه انه ما نظر الى عورته وسوأته منذ ما تعلق نظره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ونظيره ما قال عثمان رضى الله عنه ما كذبت منذ اسلمت وما مسست فرجى باليمين منذ بايعت النبى عليه السلام الخ

١٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا * كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها * ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر ﴾
١٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا * أفاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا ﴾

قال يحيى بن معاذ رحمه الله ماطابت الدنيا الا بذكرك ولا الآخرة الا بعفوك ولا الجنة الا بلقائك الخ قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله سمعت وصف ولىّ فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فاعطيته مراده الخ

١٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انكم لتقولون قولا عظيما * ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا * قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا ﴾

١٦١ قال فى التأويلات النجمية قوله تعالى (أفاصفيكم) الآية يشير الى كمال ظلومية الانسان وكمال جهوليته الخ فالآية اشارة الى برهان التمانع على تصويرها قياسا استثنائيا استثنى فيه نقيض التالى وان كانوا امثاله لم يرضوا بان يكون الملك واحدا مثلهم الخ

١٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا * تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ واعلم ان الله تعالى احد فى ذاته وواحد فى صفاته والشرك انما يجئ من التوهم فكما ان للمشركين آلهة بحسب توهمهم الخ حكى ان مالك بن دينار رحمه الله كان ان اقرأ فى الصلاة (اياك نعبد واياك نستعين) غشى عليه الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله العرش وهو اعظم مخلوق اضطرب اربعة وعشرين الف عام فاظهر الله اربعة وعشرين حرفا وهو قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) الخ

١٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انه كان حليما غفورا ﴾
وقال الشيخ على السمرقندى قدس سره فى بحر العلوم ذهب السلف الصالح الى ان التسبيح فى الآية فى المحلين محمول على حقيقته الخ وقال مجاهد كل الاشياء تسبح الله حيا كان او جمادا الخ وعن المقداد بن معدى كرب ان التراب يسبح مالم يبتل والخرزة تسبح مالم ترفع الخ وذكر فى جنائز الخلاصة يكره قطع الحطب والحشيش الرطب من القبر من غير حاجة اى لانه يسبح الخ قال فى فتح القريب المجيب اذا حصلت البركة بتسبيح الجماد فالقرآن الذى هو اشرف الاذكار اولى بحصول البركة الخ وكان عليه السلام يخطب مستندا الى جزع فصنع رجل منبرا ثلاث درجات ولما اراد النبى عليه السلام ان يقوم على المنبر حن الجزع الخ

١٦٤ وعن ابى ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فى مكان معه ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فتناول النبى عليه السلام سبع حصيات فوضعهن فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل الخ وذكر عبد الله القرطبى ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله تعالى هذه الليلة تسبيحا ما سبحه به احد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية فى داره اتفخر على الله بتسبيحك الخ وذكر الشيخ ابو عمرو فى سبب توبته انى كنت ليلة على ظهرى متوجها الى السماء فرأيت خمس حمامات . احداهن تقول سبحان من عنده خزائن كل شئ الخ والثانية تقول سبحان من اعطى كل شئ خلقه ثم هدى . والثالثة تقول سبحان من بعث الانبياء حجة على خلقه الخ والرابعة تقول كل ما فى الدنيا باطل الخ والخامسة تقول يا اهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم الخ [در فتوحات مذكوراست كه اكر مراد ازين تسبيح آنست كه ايشان بلسان الحال كويند پس در ايراد ولكن لا تفقهون تسبيحهم فائده نباشد] الخ

١٦٥ يقول الفقير هذا التعليل غير مناسب لعموم الآية لان لغات ما له اصوات مختلفة لا تفقه وان كانت مسموعة الخ وفى الخصائص الصغرى وخص عليه السلام بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتها له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته . قال السهيلى يحتمل ان يكون نطق الحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم الخ وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك الخ وقال فى كتاب الطريقة له اذا رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذى انت عليه فكشفك خيالى غير صحيح الخ قال بعض الكبار كل معلوم حى لانه يعطى العلم للعالم فكما ان نور الشمس ينور كل من يراه فكذلك الحى لذاته يحيى به كل من يراه الخ قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره ان السالك يسمع حركات الافلاك فى اثناء سلوكه الخ يقول الفقير دعا حضرة شيخى وسندى روح الله روحه بعض الصوفية للافطار وكان وقتئذ لا يفطر الا على الماء والخبز الخ

١٦٦ وفى التأويلات النجمية (يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) ان ينزهه عما يقولون من كل نقيصة ذرات المكونات واجزاء المخلوقات الخ واعلم ان الله اثبت لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوتا بقوله (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) الخ وقال القاشانى اعلم ان لكل شئ خاصية لا يشاركه فيها غيره وكما لا يخصه دون ماعداه يشتاقه ويطلبه الخ

١٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ﴾

وفي الآية اشارة الى ان من قرأ القرآن حق قراءته ارتقى الى اعلى مراتب القرب الخ

١٦٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا * نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ﴾

يقول الفقير ذلك التجافي والنبو انما هو من تراكم الحجب المعنوية على القلب الخ

١٦٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان تتبعون الا رجلا مسحورا * انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا * وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا * قل كونوا حجارة ﴾

ومن هذا القبيل اكباب اهل الهوى في كل عصر على استماع القصص والاساطير معرضين عن كلام الله الملك العلي الكبير الخ وقد ورد في التوراة انه تعالى قال . يا عبدي أما تستحي مني اذا يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لايفوتك منه شئ الخ

١٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا * يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ﴾

يقول الفقير لايخفى ان الدعوة متعددة فدعاء البعث والنشر ودعاء الحشر كما قال تعالى (مهطعين الى الداع) اى مسرعين الخ

١٧١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان لبثتم الا قليلا * وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ﴾

واعلم انك اذامت فقد قامت قيامتك لان الانسان اذامات فقد عاين امر القيامة لانه يرى الجنة والنار والملائكة الخ قال ابوبكر الواسطي رحمه الله الدولة ثلاث . دولة في الحياة الخ ودولة عندالموت الخ ودولة يوم القيامة الخ قال في التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان اختصاص بعض العباد بتشريف الاضافة الى نفسه الخ

١٧٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا * ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا * وربك اعلم بمن في السموات والارض ﴾

وفي التأويلات (ان الشيطان ينزغ بينهم) اذا لم يمشوا بالنصيحة فينبغي لعقلاء كل زمان ان يكونوا في باب النصيحة مثل الاصحاب رضي الله عنهم الخ وفي التأويلات هو اعلم بمن جعله منكم مظهر صفة لطفه ورحمته الخ

١٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ﴾

وفي التأويلات هو اعلم بمن جعل منهم مظهر صفة لطفه الخ يقول الفقير هذا صريح في انهم متفاضلون في معنى التبرى من العلائق الجسمانية وهو خطأ الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فضل سليمان عليه السلام بالظهور بمجموع الملك وعيسى بالكلام في المهد الخ وفي التأويلات النجمية قوله (ولقد فضلنا) الآية يشير الى ان الحكمة الازلية اقتضت ارتفاع درجات المقبولين الخ

١٧٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ﴾

وفى جامع الاصول عن الزهرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه فخرج حتى دنا منهم فسمعهم يتذاكرون الخ

١٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا * وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة اومعذبوها عذابا شديدا ﴾

عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما انه قال لعمر رضى الله عنه حين طعن يعنى [نيزه زده] يا امير المؤمنين اسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفى رسول الله وهو عنك راض الخ قال بعض الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعات وذكر الموت يزهد عن الفضول الخ

١٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كان ذلك فى الكتاب مسطورا ﴾

يقول الفقير لايخفى ان هذا التعميم لايناسب سوق الآية وقيد القبلية معتبر فى الشق الثانى ايضا الخ قالوا خراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب البصرة من الغرق وخراب ابلة من العراق الخ - وروى - عن وهب بن منبه ان الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية الخ وفى الحديث (اول شئ خلق الله القلم من نور فاخذه بيمينه وكلتا يديه يمين) الحديث وفى التأويلات النجمية ﴿ وان من قرية ﴾ اى قرية قالب الانسان ﴿ الا نحن مهلكوها ﴾ بموت قلبه وروحه الخ

١٧٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومنعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا ﴾

قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ما عاش ومادامت سنته باقية فاذا اماتوها اماتهم الله واهلكهم الخ فينبغى للمؤمن ان يسارع الى طريق التقوى واحياء سنة خير الورى الخ

١٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ﴾

واعلم ان المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة ومادام هو بين الامة لايعذبهم الله الخ

١٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا * واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا * قال ﴾

واوحى الله الى عيسى عليه السلام كم من وجه مليح صبيح ولسان فصيح وبدن صحيح غدا بين طباق النيران الخ قال المزنى دخلت على الشافعى رحمه الله فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف اصبحت يا استاذى قد اصبحت عن الدنيا راحلا الخ واعلم ان رؤية الآيات واستماعها تزيد المؤمنين ايمانا وتقويهم فى باب اليقين الخ قال فى التأويلات النجمية ان الله خلق آدم فتجلى فيه فكانت السجدة فى الحقيقة للحق تعالى الخ

١٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا * قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا * واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾

قال فى الاسئلة المقحمة علم ابليس ان فيهم شهوات مركبة فهى سبب ميلهم عن الحق الى الباطل قياسا الخ

١٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد ﴾
وقد ورد في الخبر الوعيد على الزامر وفي الحديث (بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير) الخ وفي التأويلات النجمية واستزل بتمويهات الفلاسفة وتشبيهات اهل الاهواء والبدع وخرافات الدهرية الخ وقال في التأويلات النجمية بتضييع زمانهم وافساد استعدادهم في طلب الدنيا ورياستها متغافلين عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وتأديبها وتوقيها عن الصفات المذمومة الخ وفي الحديث (ان ابليس لما انزل الى الارض قال يارب انزلتني الارض وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام) الحديث

١٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا * ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا * ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما ﴾
قال في التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان عباد الله هم الاحرار عن رق الكونين وتعلقات الكونين الخ
- حكي - انه جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد نحن نعبد بحضور القلب بلا وسواس الشيطان ونسمع من اصحابك انهم يصلون بالوسواس الخ

١٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا * أفأمنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا * ام أمنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾
وفي الآيات اشارات . منها ان الشريعة كالفلك في بحر الحقيقة اذ لو لم يكن هذا الفلك ما تيسر لاحد العبور على بحر الحقيقة الخ

١٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد كرمنا بني آدم ﴾
ومنها ان الاعراض عن الحق بالكفران يؤدي الى الخسران . قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله . قال اوحد المشايخ في وقته ابو عبدالله الشيرازي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله تعالى بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين الخ ومنها ان جميع الجوانب والجهات متساوية بالنسبة الى قدرته تعالى وقهره الخ وفي التأويلات النجمية خصصناهم بكرامة تخرجهم من حيز الاشتراك وهي على ضربين جسدانية وروحانية الخ

١٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾
[امام قشيري قدس سره فرموده كه مراد از بني آدم مؤمنانند چه كافر انرا] بنص ﴿ ومن يهن الله فماله من مكرم ﴾ الخ وفي التأويلات النجمية اي عبرناهم عن بر الجسمانية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية الخ وفي التأويلات النجمية وهي المواهب التي طيبها من الحدوث فيطعمها من يبيت عنده الخ

١٨٦ وقال في بحر العلوم فيه دلالة على ان بني آدم فضلوا على كثير وفضل عليهم قليل وهو ابوهم آدم وامهم حواء عليهما السلام لما فيهما من فضل الاصالة على من تفرع منهما من سائر الناس الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ يعني على الملائكة الخ

١٨٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك ﴾
وفي التأويلات النجمية يشير الى ما يتبعه كل قوم وهو امامهم . فقوم يتبعون الدنيا وزينتها وشهواتها فيدعون يا اهل الدنيا الخ

١٨٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا * ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ﴾

١٨٨ قال في التأويلات النجمية (فمن اوتي كتابه بيمينه) فهو اهل السعادة من اصحاب اليمين الخ يقول الفقير ان قلت هل يحصل الترقي والتيقظ لبعض الافراد بعد الموت الصوري الخ

١٨٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا * ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا ﴾

١٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا * وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لايلبثون خلافك الا قليلا * سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ﴾
قال بعض الكبار انما سماه قليلا لان روحانية النبي عليه السلام كانت في اصل الخلقة غالبة على بشريته اذ لم يكن حينئذ لروحه شيء يحجب عن الله الخ

١٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا * ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ﴾
واعلم ان النبي عليه السلام لم يتحرك لا في ظاهره ولا في باطنه الا بتحريك الله تعالى فالقاء اهل الفتنة لايؤثر في باطنه المنور بفكر ما وميل الخ

١٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾
والآية رد على المعتزلة المنكرين للشفاعة زعما انها تبليغ غير المستحق للثواب الى درجة المستحقين للثواب الخ ثم الآية ترغيب لصلاة التهجد وهي ثمان ركعات الخ

١٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ﴾
وفي الخبر (اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله انحلت عقدة) الحديث - يحكى - عن شاب عابد انه قال نمت عن وردي ليلة فرأيت كأن محرابي قد انشق وكأني بجوار قد خرجن من المحراب الخ

١٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا * وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴾
[امام قشيرى قدس سره فرموده حق آنست كه براى خداى بود وباطل آنكه بغير او باشد] الخ
واعلم ان القرآن شفاء للمرض الجسماني ايضا روى انه مرض للاستاذ ابي القاسم القشيري قدس سره ولد مرضا شديدا بحيث ايس منا فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه في المنام الخ
قال تاج الدين السبكي رحمه الله في طبقاته ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها في الاناء طلبا للعافية الخ

١٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا * قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ﴾
فعلى العاقل ان يتمسك بالقرآن ويداوي به مرضه الخ وفي الآية اشارة الى ان الاعمال دلائل الاحوال الخ - روى - ان ملكا صاحب زينة واسع المملكة كثير الخزينة اتخذ ضيافة وجمع امراءه واحضر الوان الاطعمة والاشربة فما ارادوا التناول اذا طرق رجل حلقة الباب بحيث تزلزل السرير الخ

١٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم ﴾

١٩٦ فى هذه الحكاية امور . الاول ان الله تعالى انعم على هذا الملك بالملك الخ والثانى انه مسه الموت فكان يؤسا من فضل الله الخ والثالث انه عمل على شاكلته كجوزى الشر الخ [آورده اند كه كفار عرب نضر بن حارث وابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط را بمدينه فرستادند تا از يهود يثرب استفسار حال حضرت پيغمبر عليه السلام نمايند الخ قال حضرت شيخى وسندى روح الله روحه الطاهر فى شرح تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما الخ

١٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الا قليلا ﴾

قال بعض الكبار علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المثابة الخ قال فى الكواشى اختلفوا فى الروح وماهيته ولم يأت احد منهم على دعواه بدليل قطعى الخ يقول الفقير الروح سلطانى وحيوانى والاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن الخ وللروح خمسة احوال . حالة العدم الخ وحالة الوجود الخ

١٩٨ وحالة التعلق الخ وحالة المفارقة الخ وحالة الاعادة الخ اما فائدة حالة العدم الخ واما فائدة حالة الوجود الخ واما فائدة تعلقه بالجسد الخ واما فائدة نفخ الروح فى البدن الخ واما فائدة حالة المفارقة الخ واما فائدة حالة الاعادة الخ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق العوالم الكثيرة ففى بعض الروايات خلق ثلاثمائة وستين الف عالم ولكنه جعلها محصورة فى عالمين اثنين وهما الخلق والامر الخ

١٩٩ واعلم ان الروح الانسانى وهو اول شئ تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانيه من عالم الامر الخ وقول بعض الكبراء من الائمة ان اول المخلوقات على الاطلاق ملك كروبى يسمى العقل وهو صاحب القلم الخ والارواح كلها خلقت من روح النبى صلى الله عليه وسلم وان روحها اصل الارواح الخ

٢٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلا * الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا * قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ﴾

٢٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا * ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى اكثر الناس الا كفورا ﴾

قال فى التأويلات النجمية وانما قال لايأتون بمثله لانه ليس لكلام الله تعالى مثل اذ كلامه صفته الخ وفى الآية فوائد . منها ان القرآن العظيم اجل النعم واعظمها الخ وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة الخ وقال عبدالله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما لاتقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل الخ وفى الحديث (ثلاثة هم الغرباء فى الدنيا القرآن فى جوف الظالم والرجل الصالح فى قوم سوء والمصحف فى بيت لايقرأ منه) الخ ومنها انه ليس فى استعداد الانسان ولا فى مخلوق غيره ان يأتى بكلام جامع مثل كلام الله تعالى له عبارة فى غاية الجزالة الخ

٢٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقالوا ﴾

اعلم ان القرآن غير مخلوق لانه صفة الله تعالى وصفاته باسرها ازلية غير مخلوقة . قال ابو حنيفة رحمه الله فمن قال انها مخلوقة اووقف فيها اوشك فيها فهو كافر بالله الخ وفى الفتوحات المكية قدس الله سره مصدرها ان المفهوم من كون القرآن حروفا امران الخ فاعلم انه قد اخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى فى يوم القيامة بصور مختلفة الخ قال بعضهم كلام الله عين المتكلم فى رتبة ومعنى قائم به فى آخره كالكلام النفسى الخ ومنها ان اكثر الناس لايعرفون قدر النعم الالهية الخ قال الامام الواحدى فى اسباب النزول روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عتبة وشيبة وابا سفيان والنضر بن الحارث وابا البخترى والوليد بن المغيرة وابا جهل وعبد الله بن ابى امية وامية بن خلف ورؤساء قريش اجتمعوا عند ظهر الكعبة الخ

٢٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا * او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا * او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتى ﴾

٢٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بالله والملائكة قبيلا * او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ﴾

فعلى السالك الصادق ان يطلب الوصول الى عالم المعنى فانه هو المطلب الاعلى ولن يصل اليه الا بقدمى العلم والعمل والرجوع الى حالة التراب بالتواضع الخ فانظر فى هذه الآيات الى سوء ادب المشركين بالاقتراحات المنقولة عنهم والى كمال الادب المحمدى والفناء الاحمدى وترك الاعتراض – حكى – ان ليلى لما كسرت اناء قيس المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق الخ

٢٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا * قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا * قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا * ومن يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ﴾

وقال الامام الغزالى رحمه الله لايبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب اعنى طهارته عن ادناس الدنيا وانسه بذكر الله تعالى وحبه لله الخ وفى الآية اشارة الى ان الجهلاء يستبعدون ارسال الانسان الكامل من ابناء جنسهم الخ

٢٠٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما مأويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا * ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا * أولم يروا ﴾

وفى التأويلات النجمية (ونحشرهم) الخ لانهم كانوا يعيشون فى الدنيا مكبين (على وجوههم) فى طلب السفليات فى الدنيا وزخارفها وشهواتها الخ وفى التأويلات كانوا فى جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها زادوا سعيرها باشتغال طلب شهوة اخرى الخ

٢٠٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان الله الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لاريب فيه فابى الظالمون الا كفورا * قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى من الانصار (من سيدكم يابنى سلمة) قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه السلام (وأى داء ادوى من البخل بل سيدكم عمر بن الجموح الخ

٢٠٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فسئل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا * قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا * فاراد ان يستفزهم ﴾

وفى التأويلات النجمية اى ترى بنور البصيرة والعقل انتهى . قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر العلم ليس جالبا للسعادة الا من حيث طرده الجهل فلا تعجب بعلمك الخ

٢٠٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا * وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا * وبالحق انزلناه وبالحق نزل ﴾

وفى التأويلات النجمية اى يلتفت الكافرون بالمؤمنين لعلهم ينجون بهم من العذاب الخ وفى الحديث (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) الخ

٢١٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا * وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا * قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله ﴾

قال الكاشفى [در تبيان آمده كه با بمعنى على است وصرا دازحق محمد صلى الله عليه وسلم يعنى وعلى محمد نزل الخ وفى التأويلات النجمية انزال القرآن كان بالحق لا بالباطل وذلك لانه تعالى لما خلق الارواح المقدسة فى احسن تقويم الخ [سلمى قدس سره فرموده كه مژده دهنده آنرا كه از ماروى بكرداند وبيم كننده] الخ

٢١١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا * ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا * ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ﴾

يقول الفقير معنى اللقاء هنا كون الذقن اقرب شئ الى الارض من الانف والجبهة حال السجدة الخ قال الكاشفى [اين سجدهٔ چهارم است از سجدات قرآن وحضرة شيخ قدس سره اين را سجود العلماء خوانده] الخ

٢١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ﴾

قال فى بحر العلوم معنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعان التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والالهية والافعال التى هى النهاية فى الحسن الخ قال المولى الفنارى رحمه الله ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا الخ - وروى - ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فقهر ما فى بطنه من دبره وهلك من ساعته الخ قال حضرة الهدائى قدس سره استمداد جميع الاسماء من الاسم الرحمن الخ

٢١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا * وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ﴾

وفى الاسئلة المقحمة كيف جعل عدم الولد علة استحقاق الحمد الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ﴾ يشير الى ان الله اسم الذات والرحمن اسم الصفة الخ

﴿ تفسير سورة الكهف ﴾

٢١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الحمد لله ﴾

قال فى شرح الحكم العطائية ان عباد الله المخلصين قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد الخ قال القيصرى رحمه الله الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه الخ

٢١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا * قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا * ماكثين فيه ابدا * وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا * مالهم به من علم ولا لآبائهم ﴾

٢١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا * فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ﴾
وفى التأويلات كبرت كلمة كفر وكذب قالوها عندالله تعالى وهى اكبر الكبائر الخ قال فى التأويلات النجمية معناه نهى اى لاتبخع نفسك الخ قال ابراهيم بن بشار صحبت ابراهيم ابن ادهم فرأيته طويل الحزن دائم الفكر واضعا يده على رأسه كأنما افرغت عليه الهموم افراغا . وكان سفيان عند رابعة فقال واحزناه فقالت قل وا قلة حزناه الخ

٢١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا * وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ﴾
قال فى التأويلات النجمية اى زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملائمة لطباعهم الخ قال بعض الكبار صعيدا جرزا لا حاصل له الاالندامة والغرامة الخ - حكى - انه كان لهارون الرشيد ولد فى سن ست عشرة سنة فزهد فى الدنيا واختار العباء على القباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه الخ

٢١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا ﴾
قال الطبرى كان فى بيت الملك رجلان مؤمنان اسم احدهما بندروس والآخر روناس كتبا اسماءهم وقصتهم وانسابهم فى لوحين من رصاص الخ

٢١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ عجبا * اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا ﴾
قال الكاشفى [يعنى قصهٔ ايشان بنسبت قدرت ما كه در آفرينش ارض وسما ظاهراست چندان عجيب وغريب نيست الخ

٢٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ رشدا * فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا * ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا ﴾
قال فى التأويلات النجمية (ام حسبت) اشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم اى انك ان حسبت (ان) احوال (اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا) اى من آيات احساننا مع العبد (عجبا) الخ

٢٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾
واختلف فيهم متى كانوا فروى بعض الناس انهم كانوا قبل عيسى ابن مريم الخ وروى بعضهم ان امرهم كان بعد عيسى الخ وفى التأويلات النجمية سماهم باسم الفتوة لانهم آمنوا بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية من الله الى الله بالله الخ

٢٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا * هؤلاء قومنا ﴾
وفى الحديث (افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) الخ وقال فى التأويلات النجمية انما قالوا (قومنا) اى كنا من جملتهم وبالضلالة فى زمرتهم الخ

٢٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا * واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ﴾
وفى الحديث (ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة) وفى الآية اشارة الى ان التائب الصادق والطالب المحق من اعتزل عن قومه وترك اهل صحبته وقطع عن اخوان سوئه واعتقد ان لايعبد الا الله الخ

٢٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ﴾

قال الكاشفى [آورده اندكه جوانان اتفاق نموده بكوه درآمدند وشبان ايشانرا بغار در آورد وچون دروقرار كرفتند حق سبحانه وتعالى خواب برايشان كماشت] الخ   يقول الفقير فيكون ماذكر فى الآية من تزاور الشمس وقرضها طالعة وغاربة الخ

٢٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا * وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾

وقال ابن عباس رضى الله عنهما تقلبة واحدة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم الخ قال بعض الكبار الميل الى اليمين عند النفى حين التلفظ بكلمة الشهادة والى اليسار عند الاثبات مأخوذ من هذه الآية الشريفة . قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة لطيفة وهى ان المريد الذى يربيه الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الى ان يكون كالميت بين يدى الغسال مسلما نفسه بالكلية اليه الخ

٢٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾

ـ روى ـ انه يدخل الجنة مع المؤمنين على ماقال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل وبقرة موسى الخ   [ودر تفسير امام ثعلبى مذكوراست كه هركه درشبانروز برحضرت نوح عليه السلام درود فرستد از كزدم ضررى بوى نرسد] الخ قال فى حياة الحيوان اكثر اهل التفسير على ان كلب اهل الكهف كان من جنس الكلاب ـ وروى ـ عن ابن جريج انه قال كان اسدا ويسمى الاسد كلبا الخ   قال ابن عباس رضى الله عنهما كلب امين خير من صاحب خوان . وكان للحارث بن صعصعة ندماء لايفارقهم وكان شديد المحبة لهم الخ وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصفهان والقاه فى بئر والمقتول كلب يرى ذلك الخ

٢٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لواطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ﴾

وعن الحسن البصرى رحمه الله قال فى الكلب عشر خصال ينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه الخ وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك ذلك وقد منع الله من هو خير منك الخ   يقول الفقير لا شك ان عبارة الخطاب فى لواطلعت وما يليه لحضرة الرسالة واشارته لكل من يصلح له من امته الخ

٢٢٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ﴾

قال الكاشفى [چون دقيانوس درغار برايشان استوار كرده باز كشت وبدار الملك باز آمد ندكه زمانى را باداجل بناى حياتش درهم فكند] الخ

٢٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا * انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا ﴾

قال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عند قوله فى سورة الكهف . ﴿ وليتلطف ﴾ اللام الثانى فى النصف الاول والطاء والفاء فى النصف الثانى كما فى البستان الخ وفى التأويلات النجمية العجب كل العجب انهم لما كانوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين فى مقام عندية الحق خارجين عن عنديتهم ما احتاجوا الى طعام الدنيا وقد استغنوا عن الغذاء الجسمانى الخ

٢٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكذلك ﴾

٢٣٠ وفيه اشارة الى الاحتراز عن شعور اهل الغفلة باحوال ارباب المحبة فان لهم في النهاية احوالا كأنها كفر عند اهل البداية كما قال ابوعثمان المغربي قدس سره ارفاق العارفين باللطف وارفاق المريدين بالعنف الخ يقول الفقير اعلم انه لايخلو الاعصار من مثل دقيانوس الجبار صورة ومعنى فمن اراد السلامة في بدنه ودينه وعمله واعتقاده وعرضه فليجدها في الوحدة والاعتزال عن الناس الخ قال الكاشفي [عليخا كه بعقل كامل موصوف بود وصيتها قبول نموده روى بشهر نهاد وبدرو ازه رسيد اوضاع آنرا متغير ديد الخ

٢٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لاريب فيها ﴾
يقول الفقير هذا من لطف الله بالقوم وارشاده اياهم بصورة النوم حيث اظهر هذه القدرة الخ وفي التأويلات النجمية قوله ﴿ وكذلك اعثرنا عليهم ﴾ اشارة الى انا كما اطلعنا بعض منكرى البعث والنشور بالاجساد على احوال اصحاب الكهف ليعلموا الخ [در تفسير امام ثعلبي مذكوراست كه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم را آرزوى آن شدكه اصحاب كهف را ببيند جبريل آمدكه يارسول الله تو ايشانرا درين دنيا نخواهى ديد] الخ

٢٣٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ﴾
- روى - انه لما اختلف قوم تندروس في البعث مقترحين وجاحدين دخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا جلس على رماد وسأل ربه ان يظهر الحق الخ يقول الفقير هذه حال اهل الفناء ولذا لم يقبل حضرة الشيخ صدرالدين القنوى قدس سره الفناء على مرقده فعلموا من الالواح ثم اخذتها الصاعقة كأنه لم يقبل الغطاء الخ وقال يوما لحضرة مولانا لعيش كالملوك ونضطجع كالصعلوك فقال مولانا لعيش كالصعلوك وتضطجع كالملوك الخ

٢٣٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم مايعلمهم الا قليل * فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا ﴾
وعن علىّ رضي الله عنه سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا الخ قال النيسابورى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق الخ

٢٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تستفت فيهم منهم احدا * ولا تقولن لشائ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا ﴾
قال الكاشفي [اهل تأويل را درباب اصحاب كهف سخن بسياراست بعض كويند اين قصه نمود از احوال بدلاء سبعه است كه هفت اقليم عالم بوجود ايشان قائمست] الخ وعن الخضر عليه السلام انه قال ثلاثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء الخ

٢٣٥ قال الامام في تفسيره والسبب في انه لابد من ذكر هذا القول هو ان الانسان اذا قال سانعل فعل الفلانى غدا لم يبعد ان يموت قبل ان يجئ الغد الخ قال ابوالليث رحمه الله روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام (لاطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تأتى بغلام يقاتل في سبيل الله) الحديث ومن لطائف روضة الخطيب انه سئل رجل الى اين فقال الى الكناسة لاشترى حمارا فقيل قل ان شاء الله فقال لست احتاج الى الاستثناء الخ قال القرطبي في تأويل الآية هذا في تدارك التبرى والتخلص من الاثم الخ قال في مناقب الامام الاعظم روى ان محمد بن اسحاق صاحب المغازى كان يحسد ابا حنيفة لما روى من تفضيل المنصور ابى جعفر اباحنيفة على سائر العلماء الخ

٢٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا * قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه ﴾
قال فى التأويلات النجمية (ابصر به واسمع) اى هو البصير بكل موجود وهو السميع بكل مسموع فبه ابصر وبه اسمع انتهى . قال القيصرى رحمه الله سمعه تعالى عبارة عن تجليه بعلمه المتعلق بحقيقة الكلام الذاتى فى مقام جمع الجمع الخ

٢٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من ولى ولايشرك فى حكمه احدا * واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لامبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ﴾
قال بعض الكبار هذه الامور المدبرة المنزلة بين السموات والارض الجارية الحادثة فى الواقع الظاهرة على ايدى مظاهرها واسبابها فى الخارج فى الليل والنهار هى الامور المحكمة المحفوظة من تبديل غير الحق تعالى الخ قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى انفعك فقلبته فاذا مكتوب عليه انت بما تعلم لاتعمل فكيف تطلب مالم تعلم الخ

٢٣٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾
قال ابراهيم الخواص جلاء القلب ودواؤه خمسة قرائة القرآن بالتدبر واخلاء البطن الخ وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة الخ وفى الاشباه استماع القرآن أثوب من تلاوته انتهى : فما يفعل البعض فى هذا الزمان من اخفاء آية الكرسى فى بعض الجوامع والمجامع ليس على ماينبغى الخ فان قيل يرجح الاهم على المهم وطرد الفقراء يسقط حرمتهم وهو ضرر قليل وعدم طردهم يوجب بقاء الكفار على كفرهم وهو ضرر عظيم الخ

٢٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا ﴾
يقول الفقير شان النبوة عظيم فلو طردهم لاجل امر غير مقطوع كان ذنبا عظيما بالنسبة الى منصبه الجليل الخ وقال ذوالنون رحمه الله خاطب الله نبيه عليه السلام وعاتبه وقال له اصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه الخ وفى التأويلات (وكان امره) فى متابعة الهوى هلاكا وخسرانا وفى الآية تنبيه على ان الباعث لهم الى هذا الاستعداد اغفال قلوبهم عن ذكر الله الخ

٢٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقل الحق من ربكم ﴾
وفى الحديث (ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) الخ - روى - ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا قالت الملائكة يارب انه كيف يصلح للخلة وله شواغل من النفس والولد والمال والمرأة الخ قال اهل التحقيق ان كلمة التوحيد لااله الاالله اذا قالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد الخ

٢٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾
وفى التأويلات النجمية (وقل الحق من ربكم) فى التبشير والانذار الخ وفيه دلالة بينة على ان للعبد فى ايمانه وكفره مشيئة واختيارا فهما فعلان تحققان بخلق الله الخ يقول الفقير المتكأ بمعنى [تكيه كاه] بالفارسية والاعتماد لايراد حقيقته وانما يراد المنزل فيجرد عن الاستراحة لكونه جهنم الخ

٢٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا ﴾

٢٤٢ فعلى المؤمن الاجتناب عن الظلم والمعاصي والاصرار عليهما على تقدير الذلة فالتدارك بالاستغفار والندامة والاشتغال بالتوحيد والاذكار الخ — روى — عن مالك بن دينار انه قال مررت على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكي اخرى الخ وعن يزيد الرقاشي انه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم متغير اللون قال النبي عليه السلام (يا جبريل مالى اراك متغير اللون) الخ

٢٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق ﴾
قال بعض الكبار اى يتزينون بانواع الحلي من حقائق التوحيد الذاتي ومعاني التجليات الاسمائية الاحدية الخ اعلم ان لباس اهل الدنيا اما لباس التحلي واما لباس الستر الخ

٢٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا * واضرب لهم مثلا رجلين ﴾
يقول الفقير لا شك ان لباس الستر يلبسه المرء بنفسه ولو كان سلطانا الخ قال ابن عطاء متكئين على الارائك الانس في رياض القدس الخ قال في التأويلات النجمية ان لاهل الايمان والاعمال جزاء يناسب صلاحية اعمالهم الخ — حكى — ان رجلا بلغ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت حصاده وسأله وقال زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة الخ وقد ثبت فضل ابى بكر الصديق رضى الله عنه على سائر الصحابة رضى الله عنهم حتى قيل في شأنه ان الله يتجلى لاهل الجنة عامة ولابى بكر خاصة الخ

٢٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا * كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيأ وفجرنا خلالهما نهرا * وكان له ثمر ﴾
قالوا كان احد الاخوين مؤمنا واسمه يهودا والآخر كافرا واسمه قطروس بضم القاف ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتقاسماها بينهما فاشترى الكافر ارضا بالف دينار الخ

٢٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا * ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا * وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا ﴾

٢٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلا * لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا * ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لاقوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا * فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ﴾
وفي الحديث (من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله) لم تضره العين وفي الحديث (من رأى احدا اعطى خيرا من اهل اومال فقال عنده ماشاء الله لاقوة الا بالله لم ير فيه مكروها) الخ

٢٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فتصبح صعيدا زلقا * اويصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا * واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم اشرك بربى احدا ﴾
يقول الفقير انما توقفه في حقه لعلمه بان الكفران مؤد الى الخسران وان الاعجاب سبب للخراب الخ يقول الفقير الظاهر ان الانفاق انما هو لتملكها فالتحسر على ماله مغن عن التحسر على الجنة الخ قال ابن الشيخ في سورة الانعام الرغبة في الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كان تلك الرغبة رغبة لكونه ايمانا وطاعة الخ

٢٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا * هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا * واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض ﴾

واعلم ان هذه القصة مشتملة على فوائد كثيرة واعظمها ان التوحيد وترك الدنيا سبب للنجاة في الدارين الخ وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بني اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان الخ

٢٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا ﴾

واعلم ان الذي ادركته العناية الازلية بعد تعلق الروح بالجسد كتعلق الماء بالارض فيبعث الله اليه دهقانا من دهاقين الاولياء الخ قال وهب رأيت في بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال فالانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كانوا في الدنيا ولم يلتفتوا اليها الخ

٢٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ﴾

وفي الحديث (من ابتلى) الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء في المحن والبنات مما تعد منها الخ وعن الضحاك عن النبي عليه السلام انه قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى) الخ

٢٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا * وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ وعرضوا على ربك صفا ﴾ اي صفا صفا من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين الخ

٢٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا * ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين ﴾

والآية تشير الى عزته تعالى وعظمته واظهار سطية من صفة جلاله وقهره الخ قال عتبة الخواص بات عندي عتبة الغلام فبكى حتى غشي عليه الخ ـ حكي ـ ان سليمان بن عبد الملك وهو سابع خلفاء المروانية قال لابي حازم مالنا نكره الآخرة الخ ـ روى ـ عن الفضيل ابن عياض رحمه الله انه قال اني لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق الخ

٢٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ﴾

وفي التأويلات النجمية الصغيرة كل تصرف في شئ بالشهوة النفسانية وان كان من المناجاة والكبيرة التصرف في الدنيا على حبها الخ وفي التأويلات النجمية لانهم كتبوا صالح اعمالهم بقلم افعالهم في صحائف قلوبهم وسوء اعمالهم في صحائف نفوسهم الخ وفي التأويلات فان كان النور غالبا على صفحة روحه فهو من اهل الجنة وان كانت الظلمة غالبة عليها فهو هالك الخ فعليك بالحسنات والكف عن السيآت فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله الخ

٢٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه أفتتخذونه وذريته ﴾

قال في التأويلات النجمية ﴿ ففسق عن امر ربه ﴾ وخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان الاصيل لا يخطئ الخ

٢٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا * ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾

قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام سمى من ولد ابليس فى الحديث الاقيس دهامة ابن الاقيس وسمى منهم بلرون وهو الموكل بالاسواق وامه طرطبة الخ   قال الكاشفى [در تبيان آورده كه جون حق سبحانه وتعالى ابليس را براندار پهلوى جپ او زوجهٔ اورا كه آوه نام دارد] الخ

٢٥٧ ثم فى الآيتين اشارات . منها ما يتعلق بالله تعالى اراد ان يظهر صفة لطفه وصفة قهره الخ ومنها ما يتعلق بآدم عليه السلام وهو انه تعالى لما اراد ان يجعله خليفة فى الارض الخ   ومنها ما يتعلق بالملائكة وهو انهم لما خلقوا من النور الروحانى العلوى الخ   ومنها ما يتعلق بابليس وهو انه لما خلق للضلالة والغواية والاضلال والاغواء الخ

٢٥٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ﴾

ومنها ان فى اولاد آدم من هو فى صورة آدم لكنه فى صفة ابليس الخ   ومنها ان اخباره تعالى بانه ما اشهد الشياطين خلق السموات والارض الخ

٢٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا * ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شئ جدلا ﴾

قال فى التأويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على انفسهم فتارة مع الانبياء يجادلون لايقبلون بالنبوة والرسالة الخ

٢٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومامنع الناس ان يؤمنوا اذجاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا * وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتى وما انذروا هزوا * ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه ﴾

فعلى العاقل ان يشتغل بنفسه ويترك المراء والجدل الخ   يقول الفقير اشارة الى ان العلماء الذين هم بمنزلة انبياء بنى اسرائيل الخ

٢٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا * وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا * وربك الغفور ذوالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا * وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا ﴾

٢٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا لمهلكهم موعدا * واذ قال موسى ﴾

وفى الآيات اشارات . منها ان اسباب الهداية وان اجتمعت بالكلية لايهتدى بها الناس الخ ومنها ان اهل الباطل يرون الحق باطلا والباطل حقا الخ   ومنها ان رحمة الله تعالى فى الدنيا تعم المؤمن والكافر الخ

٢٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لفتيه لاابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضى ﴾

وفيه اشارة الى ان موسى والخضر عليهما السلام بحران لكثرة علمهما احدهما وهو موسى بحر الظاهر والباطن والغالب عليه الظاهر اى الشريعة الخ

٢٦٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ حقبا * فلما بلغا مجمع بينهما ﴾

٢٦٤ قال الكاشفى [موسى فرموده كه مدام ميروم تا برسم بمنزل او يا ميروم زمان درازكه هشتاد سال باشد] الخ قال الامام فى تفسيره هذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد الخ قال فى روضة الخطيب رجل جاء من المدينة الى مصر لحديث واحد الخ وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشان لقيط لا اب له الخ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارات . منها ان شرط المسافر ان يطلب الرفيق ثم يأخذ الطريق . ومنها ان من شرط الرفيقين ان يكون احدهما اميرا والثانى مأمورا له ومتابعا . ومنها ان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده الخ . ومنها ان من شرط الطالب الصادق ان يكون نيته فى طلب شيخ يقتدى به الخ قال الكاشفى [بمجمع كه ميان دو درياست آنجا بر صخرهٔ بر كنار چشمهٔ حيات بودنشستند موسى عليه السلام درخواب رفته بود ويوشع دران چشمه وضو ساخت] الخ

٢٦٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا * فلما جاوزا قال لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا * قال أرأيت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت﴾ قال النووى انما لحقه النصب والجوع ليطلب موسى الغداء فيتذكر به يوشع الحوت وفى الحديث (لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امره به الخ

٢٦٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا﴾ قال الامام فان قيل انقلاب السمكة المالحة حية حالة عجيبة جعل الله تعالى حصول هذه الحالة العجيبة دليلا على الوصول الى المطلوب الخ وفى الآيات اشارات . منها ان الطالب الصادق اذا قصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق الحق يلزمه مرافقة رفيق التوفيق الخ . ومنها ان الله تعالى يحول بين المرء وقلبه فينسى المريد قلبه حين فقده الخ . ومنها ان المريد لو تطرق اليه الملالة فى اثناء السلوك واصابت قلبه الكلالة وسولت له نفسه التجاوز عن خدمة الشيخ الخ

٢٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا * فوجدا عبدا من عبادنا﴾ ومنها ان صحبة الشيخ المرشد غداء للمريد لاشتمالها على ما يجرى مجرى الغداء للروح من الاقوال الطيبة والافعال الحسنة الخ قال ابو الليث انه عليه السلام ذكر قصة الخضر فقال (كان ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر فلم يقدر عليه) الخ

٢٦٨ واخرج عن ابن عساكر ان آدم لما حضره الموت اوصى بنيه ان يكون جسده الشريف معهم فى غار الخ والجمهور على انه نبى غير مرسل وعند الصوفية المحققين ولى غير نبى واختلفوا فى حياته والاكثر على انه موجود بين اظهرنا وهذا متفق عليه عند الصوفية الخ وفى كتاب التمهيد لابى عمر امام الحديث فى وقته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم يا اهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف الخ قال الهروى ان الخضر قد جاء النبى عليه السلام مرارا واما قوله عليه السلام (لو كان حيا لزارنى) فلا يمنع وقوع الزيارة بعده . قال فى فصل الخطاب ان الخضر قد صحب النبى عليه السلام الخ

٢٦٩ وفى الخصائص الصغرى ان فى غزوة تبوك اجتمع عليه السلام بالياس فعن انس رضى الله عنه غزونا مع النبى عليه السلام حتى اذا كنا بفج الناقة عند الحجر سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلنى من امة محمد المرحومة المغفورة لها المستجاب لها الخ والاكثر من المحدثين على وفاة الخضر سئل البخارى عن الخضر والياس هل هما فى الاحياء قال كيف يكون ذلك وقد قال عليه السلام (لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على وجه الارض احد) الخ واما من قال من العلماء لا يجوز ان يكون الخضر باقيا لانه لا نبى بعد نبينا فلا عبرة لكلامه الخ وذكر الشيخ الاكبر قدس سره فى بعض كتبه انه يظهر مع اصحاب الكهف فى آخر الزمان عند ظهور المهدى ويستشهد ويكون من افضل شهداء عساكر المهدى . وفى آخر صحيح مسلم فى احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيى قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر الخ وعن على رضى الله عنه مسكن الخضر بيت المقدس الخ قال القاشانى الخضر كناية عن البسط والياس عن القبض الخ

٢٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾
قال الامام مسلم ان النبوة رحمة كما فى قوله تعالى ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ ونحوه الخ
وفى التأويلات النجمية ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا ﴾ اى حرا من رق عبودية غيرنا من احرارنا
اى ممن احررناهم من رق عبودية الاغيار الخ قال الجنيد قدس سره العلم اللدنى ما كان تحكما
على الاسرار بغير ظن فيه الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر باب الملكوت والمعارف
من الخيال ان ينفتح وفى القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله تعالى من حيث المشاهدة
فلا ينفتح الخ

٢٧١ واعلم ان الصوفية سموا العلوم الحاصلة بسبب المكاشفات العلوم اللدنية وتفصيل الكلام انا اذا ادركنا
امرا من الامور وتصورنا حقيقه من الحقائق الخ قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه
الطيب وقدس سره الزكى فى كتاب اللائحات البرقيات المراد بالرحمة علم العبادة والدراسة والظاهر
والشريعة ولذلك عبر عنه بالرحمة بناء على عمومه الخ

٢٧٢ واعلم ان التحقيق الحقيق فى هذا المقام ان العلم المأمور موسى عليه السلام بتعلمه من الخضر هو العلم
الباطنى المتعلم بطريق الاشارة لا العلم الباطنى المتعلم بطريق المكاشفة ولا العلم الظاهرى المتعلم
بطريق العبارة الخ ثم ان الامام الاعظم من الحسن البصرى رحمهما الله تعالى بمنزلة موسى من
الخضر عليهما السلام الخ

٢٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ﴾
واما فى اصل الكمال وحقيقة الفضل فهم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها لسر يعرفه من
يعرف ويغفل عنه من يغفل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنفية هو الامام الاعظم الاكمل ورئيس
اهل الذكر الصوفية الشافعية هو الامام الشافعى الافضل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنبلية هو
الامام الحنبلى التقى ورئيس اهل الذكر الصوفية المالكية هو الامام مالك الزكى الخ قال الامام
والآية تدل على ان موسى راعى انواع الادب جعل نفسه تبعا له الخ

٢٧٤ قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نجى الله موسى الخ وقال الزجاج وفيما فعل
موسى وهو من اجلة الانبياء من طلب العلم والرحلة فى ذلك الخ قال العلماء ولا ينافى نبوة
موسى وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من نبى آخر الخ قال شيخى وسندى روح الله روحه
تعلم موسى وتربيته الخضر انما هو من قبيل تعليم الاكمل وتربيته بالكامل الخ وفى قصص
الانبياء بينما على ساحل البحر اذ اقبل طائر وغمس منقاره فى البحر ثم أخرجه ومسحه على
جناحه الخ وفى التأويلات النجمية من آداب المريد الصادق بعد طلب الشيخ ووجدانه ان يستجيز
منه فى اتباعه وملازمة صحبته تواضعا لنفسه وتعظيما لشيخه بعد مفارقة اهاليه واوطانه الخ فان
قيل فهل مرتبة فوق هذه المراتب الثلاث الخ

٢٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال انك لن تستطيع معى صبرا * وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا ﴾
وفيه دليل على ان الاستطاعة مع الفعل الخ قال الامام المعلم قسمان منه من مارس العلوم ومنه
من لم تمارسها الخ قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللائحات البرقيات كل
واحد من العلمين اى الظاهر والباطن الخ

٢٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا * قال
فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾
وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يكون المريد ثابتا فى الارادة الخ ويقال ان امزجة جميع
الانبياء البلغم الا موسى فان مزاجه كان المرة الخ قال بعض العلماء لان موسى جاء صحبة الخضر
بصورة التعلم والمتعلم لا يصبر اذا رأى شيأ حتى يفهمه الخ وفى التأويلات النجمية ومن الآداب
ان لا يكون معترضا على افعال الشيخ واقواله واحواله وجميع حركاته وسكناته معتقدا له فى جميع حالاته الخ

٢٧٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها ﴾
قال فى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يسد على نفسه باب السؤال فلا يسأل الشيخ عن شئ حتى يحدث له منه ذكرا الخ - روى - ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد دروعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله ذلك فمنعه الحكمة الخ قالت الحكماء ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب . وعن بعض الكبار الصمت على قسمين صمت باللسان عن الحديث بغير الله مع غير الله جملة وصمت بالقلب عن خاطر كونى الخ

٢٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال أخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيأ امرا * قال ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا * قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا ﴾
قال فى الاسئلة المقحمة كان من حق العلم الواجب عليه الانكار بحكم الظاهر الخ وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ وشرائطه فى الشيخوخة ان لا يحرص على قبول المريد بل يمتحنه بان يخبره عن دقة صراط الطلب وعزة المطلوب وعسرته الخ

٢٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس ﴾
وفى الآية تصريح بان النسيان يعترى الانبياء عليهم السلام للاشعار بان غيره تعالى معيوب غير معصوم الخ وعن الشيخ ابى عبدالله بن خفيف قدس سره قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله قال ولم آكل اربعين يوما الخ

٢٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لقد جئت شيأ نكرا ﴾

الجزء السادس عشر من الاجزاء الثلاثين

٢٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا * قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا ﴾
وقال فى انسان العيون انما صح اسلام على رضى الله عنه مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم ومن ثم نقل عنه رضى الله عنه انه قال « سبقتكموا الى الاسلام طرا . صغيرا مابلغت اوان حلمى » الخ قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا الخ وفى الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام الخ

٢٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها ﴾
وفى تفسير ابن حيان والجمهور على ان الخضر نبى وكان علمه معرفة بواطن امور الخ وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة الخ يقول الفقير لاوجه لتخصيص عيسى فانه عليه السلام كما اجتمع به عليه السلام ذلك الاجتماع كذلك الخضر والياس عليهما السلام الخ قال فى الاسئلة المقحمة استطعم موسى ههنا فلم يطعم وحين سقى لبنات شعيب مااستطعم وقد اطعم الخ

٢٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا ﴾
وفى الحكاية ان اهلها لما سمعوا الآية جاؤا الى النبى عليه السلام بحمل من الذهب وقالوا نشترى بهذا ان تجعل الباء تاء يعنى فأتوا ان يضيفوهما اى لان يضيفوهما وقالوا غرضنا دفع اللوم فامتنع وقال تغييرها يوجب دخول الكذب فى كلام الله والقدح فى الالهية كذا فى التفسير الكبير الخ

٢٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا * اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾
وقال الجنيد قدس سره اذا وردت ظلمة الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن نظرها في بواطن الحكم الخ وفي التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ انه لو ابتلي المريد بنوع من الاعتراض اوبما يوجب الفرقة يعفو عنه مرة اومرتين الخ يقول الفقير وهو المراد بقول بعض الكبار من قال لاستاذه لم لم يفلح . قال ابويزيد البسطامي قدس سره في حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤي بعد ذلك من المخنثين الخ اعلم ان الفقير في الشريعة من له مال لايبلغ نصابا قدر مائتي درهم او قيمتها فاضلا عن حاجته الاصلية سواء كان ناميا اولا الخ

٢٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾
وفي قصص الانبياء فبينماهم كذلك استقبلتهم سفينة فيها جنود الملك وقالوا ان الملك يريد ان يأخذ سفينتكم ان لم يكن فيها عيب الخ

٢٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا * فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما ﴾
وفي التأويلات النجمية في الآية اشارات . منها ان خرق السفينة واعابتها لئلا توخذ غصبا الخ ومنها ان يعلم عناية الله في حق عباده المساكين الذين يعملون في البحر غافلين عما وراءهم من الآفات الخ ومنها ان يعلم ان الله تعالى في بعض الاوقات يرجح مصلحة بعض السالكين الخ يقول الفقير ومنها ان اهل السفينة لما لم يأخذوا النول من موسى والخضر عوضهم الله تعالى خيرا من ذلك الخ

٢٨٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما ﴾
ـ وكان واعظ ـ كلما وعظ ودعا في دعائه قطاع الطريق ودعا لهم فسئل عن ذلك فقال انهم كانوا سببا لسلوكي هذا الطريق الخ وفي الآية اشارات . منها ان قتل النفس الزكية بلاجرم منها محظور في ظاهر الشرع الخ ومنها تحقيق قوله تعالى (عسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم) الخ وقيل كان لوحا من ذهب او من رخام مكتوب فيه « بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر » الخ

٢٨٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾
انما قال الخضر في تأويل خرق السفينة (فاردت ان اعيبها) بالاسناد الى نفسه لظاهر القبح وفي تأويل قتل الغلام (خشينا) بلفظ الخشية والاسناد اليهما لان الكفر مما يجب ان يخشاه كل احد الخ وقال بعضهم لما قال الخضر (فاردت) الهم من انت حتى يكون لك ارادة فجمع في الثانية حيث قال (فاردنا) فالهم من انت وموسى حتى يكون لكما ارادة الخ يقول الفقير قوله وان لم يعرفوا الى آخره غير مسلم لان الله تعالى قادر على ان يعرفهما مكان ذلك الكنز بطريق من الطرق الخ ـ روي ـ ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له الخضر لو صبرت لاتيت على الف عجب كل عجب اعجب مما رأيت فبكى موسى على فراقه وقال له اوصني يا نبي الله قال لاتطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به الخ

٢٨٨ ومن وصايا الخضر . كن نفاعا ولا تكن ضرارا . وكن بشاشا ولاتكن عبوسا غضابا . واياك واللجاجة الخ وفي الآية اشارات . منها انه تعالى من كمال حكمته وغاية رأفته ورحمته في حق عباده يستعمل نبيين الخ ومنها ان مثل الانبياء يجوز ان يسعى في امر دنيوي اذا كان فيه صلاح امر اخروي الخ ومنها ان يعلم ان الله تعالى يحفظ بصالح قوما وقبيلة ويوصل بركاته الى البطن السابع منه الخ قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته والدويرات اي اهلها حوله الخ قال سعيد بن المسيب اني اصلي واذكر ولدي فازيد في صلاتي الخ وقد قيل ان حمام الحرم انما اكرم لانه من ذرية حمامين عششتا على غار ثور الذي اختفى فيه النبي عليه السلام عند خروجه من مكة للهجرة الخ

٢٨٩ وذكر ان بعض العلوية هم هارون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله الخ ومنها ليتأدب المريد فيما استعمله الشيخ وينقاد له ولا يعمل الالوجه الله الخ ومنها ان الله تعالى يحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا كان فيه صلاح . ومنها ليتحقق ان كل ما يجرى على ارباب النبوة واصحاب الولاية الخ ومنها ان الصبر على افاعيل المشايخ امر شديد فان زل قدم مريد صادق فى امر من اوامر الشيخ الخ قال فى العوارف ويحذر المريد الاعتراض على الشيخ ويزيل اتهام الشيخ عن باطنه فى جميع تصاريفه الخ ومنها انه اذا تعارض ضرر ان يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع فى تفاصيله مختلفة مثاله رجل عليه جرح الخ

٢٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا ﴾

وفى تفسير الشيخ وكان بعد ثمود وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الخ وفى التبيان مدت دوران ذوالقرنين فى الدنيا خمسمائة الخ وفى القاموس لما دعاهم الى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله ثم دعاهم فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله الخ وفى قصص الانبياء وكان قد رأى فى منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها فى شرقها وغربها الخ واما ذوالقرنين الثانى وهو اسكندر الرومى الذى يؤرخ بايامه الروم فكان متأخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من الفى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو منه ثلاثمائة سنة الخ

٢٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انا مكناله فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا * فاتبع سببا ﴾

وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ابراهيم عليه السلام بمكة فاقبل عليها ذوالقرنين فلما كان بالابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذوالقرنين ما ينبغى لى ان اركب فى بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن الخ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (ويسئلونك) الآية الى ان السائل لايرد وان فى القصص للقلوب عبرة وتقوية وتثبيتا الخ

٢٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ﴾

قال فى التبيان ولما وصل ذوالقرنين الى مغرب الشمس يطلب عين الحياة قال له شيخ هى خلف ارض الظلمة الخ وقال بعضهم لما بلغ موضعا لم يبق بعده عمارة فى جانب المغرب وجد الشمس كأنها تغرب فى وهدة مظلمة الخ قال السمرقندى رحمه الله فى بحر العلوم فان قيل قد ورد فى الحديث ان الشمس تشرق من السماء الرابعة ظهرها الى الدنيا ووجهها يشرق لاهل السموات وعظمها مثل الدنيا ثلاثمائة مرة او ما شاء الله الخ وفى التأويلات فان قال قائل انا قد علمنا ان الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص ويدور بها فى السماء الخ

٢٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا * قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا * واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ﴾

وقال الامام السهيلى هم اهل جابلص بالفتح وهى مدينة يقال لها بالسريانية جرجيسا لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يسكنها قوم من نسل ثمود الخ وقال فى اسئلة الحكم اما حديث جابلصا وجابلقا وايمان اهليهما ليلة المعراج وانهما من الانسان الاول فمشهور الخ قال فى قصص الانبياء سار ذوالقرنين نحو المغرب فلا يمر بأمة الادعاها الى الله تعالى فان اجابوه قبل منهم وان لم يجيبوه غشيتهم الظلمة الخ

٢٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم اتبع سببا * حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾

٢٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ﴾

٢٩٥ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان هذا العالم عالم الاسباب لم يبلغ احد الى شئ من الاشياء ولا الى مقصد من المقاصد الخ فانه ذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من اهل الاسكندرية ابن امرأة عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان خارجا عن قومه الخ [اسكندررا پرسيدند مشرق ومغرب بچه گرفتى كه ملوك پيشين را خزائن ولشكر بيش از تو بود چنين فتح ميسر نشد] الخ

٢٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم اتبع سببا * حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما ﴾
وفى تفسير التبيان كان اى ذو القرنين ملكا جبارا فلما هلك ابوه ولى مكانه فعظم تجبره وتكبره فقيض الله له قرينا صالحا الخ وفيه اشارة الى انه ينبغى للغنى عند اول امره ان يصرف شطرا من ماله الى وجه من وجوه الخير لا الى ما يشتهيه طبعه ويميل اليه نفسه الخ

٢٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لايكادون يفقهون قولا * قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض ﴾
قال اهل التاريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث الخ وفى التأويلات النجمية كيف اخبر عنهم (لايكادون يفقهون قولا) ثم قال (قالوا) الآية الخ يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال ان اول من ابتلى بالاحتلام ابونا آدم عليه السلام لحكمة خفية الخ وهم اصناف صنف منهم طول الرجل منهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم قد هم على شبر واحد طولهم وعرضهم سواء وصنف منهم كبار الآذان الخ

٢٩٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا * قال ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما * آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال ﴾
قال فى حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كاكبر ما يكون فيها الخ قال فى قصص الانبياء اذا قذفوا بها حصبوا والا خطوا الخ قال فى القصص قالوا من اين لنا من الحديد ما يسع هذا العمل فدلهم على معدن الحديد والنحاس الخ وقال بعضهم حفر ما بين السدين وهو مائة فرسخ الخ

٢٩٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا * فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا * قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا ﴾
وفى التأويلات النجمية وفى قوله (هذا) الى آخر الآية دلالة على نبوته الخ قيل ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غدا الخ

٣٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور ﴾
وعن زينب ام المؤمنين رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول (لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها) الخ قال فى فتح القريب المراد بالويل الحزن الخ

٣٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فجمعناهم جمعا ﴾
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال (هو قرن من نور القمه اسرافيل) . واعلم ان لاشئ من الاكوان اوسع منه واذا قبض الله الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النور الخ ومنها مطلقة كارواح الانبياء الخ ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار . ومنها ما يتجلى للنائم فى حضرة الخيال الخ وقال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى من كمال قدرته يحيى الخلق بسبب يميتهم به وهو النفخة وبالنفخة الاولى الخ

٣٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا * الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لايستطيعون سمعا ﴾

وفى الحديث (يؤتى بجهنم يومئذلها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها) الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جهنم لوكانت معروضة على ارواح الكافرين قبل يوم القيامة الخ قال بعض الكبار كانت اعين نفوسهم فى غطاء الغفلة عن نظر العبرة واعين قلوبهم فى غطاء حب الدنيا وشهواتها عن رؤية درجات الآخرة ودركاتها الخ

٣٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان من ادعى محبة الله وولاءه لايتخذ من دون الله اولياء اذ لايجتمع ولاية الحق وولاية الخلق الخ وقد قال بعض المحققين ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وحب الله تعالى قطب تدور عليه الخيرات الخ ـ حكى ـ انه كان ملك مشرك جبار فاخذه المسلمون فجعلوه فى قمقمة ووضعوها فى نار شديدة الخ

٣٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا * الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا * اولئك ﴾

وفى الآية اشارة الى اهل الاهواء والبدع واهل الرياء والسمعة فان اليسير من الرياء شرك وان الشرك محبط الاعمال الخ وعن على رضى الله عنه هم اهل حروراء قرية بالكوفة وهم الخوارج الذين قاتلهم على بن ابى طالب رضى الله عنه كما فى التكملة الخ

٣٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا * ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس ﴾

وفى الحديث (يؤتى بالرجل الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة) الخ وفى التأويلات النجمية لان وزن الاشخاص والاعمال فى ميزان القيامة انما يكون بحسب الصدق والاخلاص الخ واعلم ان العلماء ورثة الانبياء وعلومهم مستنبطة من علومهم الخ

٣٠٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نزلا * خالدين فيها لايبغون عنها حولا ﴾

وفيه ايذان بانها عندما اعدها الله لهم على ماجرى على لسان النبوة الخ ومن هنا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لو عذبنى الله يوم القيامة لعملى بالجنة ونعيمها فلا جنة اعلى من جنة اللقاء والوصال ولا نار اشد من نار الهجران والفراق الخ قال الامام وهذا الوصف يدل على غاية الكمال لان الانسان فى الدنيا اذا وصل الى أى درجة كانت فى السعادة فهو طامح الطرف الخ وفى الحديث (الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض) الخ [ودر تبيان آورده كه خداى تعالى فردوس را بيد قدرت خود آفريده] الخ يقول الفقير التوفيق بين الروايتين ان الاولى من مقام التفصيل والثانية من مقام الاجمال الخ

٣٠٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾

وقال ابو القاسم الفزارى فى الاسئلة المقحمة مامعنى قوله كلمات ربى فذكر بلفظ الجمع وكلمته واحدة صفة له والجواب قيل معانى كلمات ربى فلا نهاية لها الخ

٣٠٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولو جئنا بمثله مددا ﴾

قال شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته قوله كلمات علمه وحكمته الظاهر ان المراد الكلمات التى يعبر بها عن معلومات الله تعالى الخ

٣٠٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الىّ انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بنى آدم فى البشرية واستعداد الانسانية سواء النبى والولى والمؤمن والكافر الخ وفى التأويلات النجمية العمل الصالح متابعة النبى عليه السلام والتأسى بسنته ظاهرا وباطنا الخ وعن الحسن هذا فيمن اشرك بعمل يريد الله به والناس الخ

٣١٠ وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقنى الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا الخ قال فى بحر العلوم ان قلت ما معنى الرياء قلت العمل لغير الله بدليل قوله عليه السلام (ان اخوف ما اخاف على امتى الاشراك بالله) الخ قال فى الاشباه ولا يدخل الرياء فى الصوم انتهى الخ وفى الحديث (انما حرم الله الجنة على كل مرائى) الخ وفى الحديث (اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لاريب فيه نادى مناد) الخ وفى الحديث (ان فى جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادى) الخ

٣١١ يقول الفقير كان المرتضى رضى الله عنه عمم الاشراك الى الرياء والاستعانة فى الوضوء ونحوه الخ وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال) الخ وفى رواية للنسائى (من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال) الخ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال عليه السلام (من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضئ له يوم القيامة وغفر له مابين الجمعتين) الخ روى عبدالله بن فردة رضى الله عنه قال قال عليه السلام (ألا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء والارض لتاليها مثل ذلك) الخ وفى تفسير الحدادى عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من قرأ سورة الكهف فهو معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة) الحديث

تفسير سورة مريم

٣١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كهيعص ﴾
وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا اردت ان تقوم أية ساعة شئت من الليل فاقرأ اذا اخذت مضجعك ﴿ قل لوكان البحر مدادا ﴾ الآية الخ قال فى الفتاوى الحمدية لابأس للمضطجع بقراءة القرآن انتهى الخ قال الكاشفى [در مواهب صوفيان از مواهب الهيه كه بحضرت شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرود آمده مذكوراست كه حضرت رسالترا صلى الله عليه وسلم سه صورتست يكى بشرى كقوله تعالى ﴿ انما انا بشر مثلكم ﴾ الخ وفى التأويلات النجمية فى سورة البقرة يحتمل ان يكون ﴿ الم ﴾ وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات والمعميات بالحروف بين المحبين الخ

٣١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ذكر رحمت ربك عبده زكريا * اذ نادى ربه نداء خفيا * قال رب انى وهن العظم منى ﴾
يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ فلما قال كاف قال النبى عليه السلام (علمت) الخ قال الامام زكريا من ولد هارون اخى موسى الخ يقول الفقير النداء وان كان بمعنى الصوت لكن الصوت قد يتصف بالضعف الخ قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس كما فى البغوى الخ

٣١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واشتعل الرأس شيبا * ولم اكن بدعائك رب شقيا * وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك ﴾
ـ روى ـ ان محتاجا قال لبعضهم انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته الخ وقال القتيبى امرأة زكريا هى ايشاع بنت عمران الخ

٣١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وليا * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ﴾
واعلم ان الله تعالى لا يمكن العبد من الدعاء الا لاجابته كلا او بعضا كما وقع لزكريا الخ وفي الحديث (من فتح له باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة) الخ وعن بعض اهل المعرفة ثم السلاح الدعاء الخ ثم ان الدعاء اما للدين اوللدنيا الخ وفيه اشارة الى انه لابد للكامل من مرآة يظهر فيها كمالاته الخ
٣١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيي لم نجعل له من قبل سميا * قال رب انى يكون لى غلام وكانت ﴾
[در زاد المسير فرموده كه وجه فضيلت نه ازان رويست كه پيش ازوكسى مسمى بدين اسم نبوده] الخ والاظهر ان يحيي اسم اعجمى وان كان عربيا الخ قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام كان اسمه فى الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة ابراهيم يسارة الخ
٣١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا * قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ * قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ﴾
قال الامام فان قيل لم تعجب زكريا بقوله (أنى يكون لى غلام) مع انه طلبه الخ
٣١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثلث ليال سويا * فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا * يا يحيى ﴾
وفى التأويلات النجمية فى قوله (يازكريا) الى (بكرة وعشيا) اشارة الى بشارات منها انه تعالى ناداه باسمه زكريا وهذه كرامة منه . ومنها انه سماه يحيي ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى الخ
٣١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا * وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا * وبرا بوالديه ولم يكن ﴾
قال فى الاسئلة المقحمة أى دليل فيها على المعتزلة الجواب انه دليل على ان الاسم والمسمى واحد الخ قال ابن عباس الحكم النبوة استنبأه الله تعالى وهو ابن ثلاث سنين اوسبع . وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والفقه فى الدين الخ - روى - انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا الخ يقول الفقير مثل يحيي عليه السلام فى هذه الامة المرحومة الشيخ العارف المحقق سهل بن عبدالله التسترى قدس سره الخ واعلم ان روح الكامل سريع التعلق ببدنه الخ
٣٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ جبارا عصيا * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ﴾
وقال ابن عيينة اوحش ما يكون الانسان فى هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم الخ واعلم ان زكريا اشارة الى الروح الانسانى وامرأته الى الجثة الجسدانية التى هى زوج الروح الخ ثم انه لما بشر بولادة القلب الموصوف بما ذكر طلب آية يهتدى بها الى كيفية حمل القالب العاقر بالقلب الحى الذى حيى بنور الله تعالى الخ قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق الخ
٣٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا * فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا ﴾
قال بعض العلماء فى حكمة ذكر مريم باسمها دون غيرها من النساء ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم الخ وقال فى اسئلة الحكم سميت مريم فى القرآن باسمها لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل الخ قال الحسن ومن ثمة اتخذ النصارى المشرق قبلة كما اتخذ اليهود المغرب قبلة الخ وقال بعض الكبار جبرائيل هو الروح حقيقة باعتبار حقيقته المجردة مجازا باعتبار صورته المثالية الخ

٣٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فتمثل لها بشرا سويا * قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا * قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا * قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيا ﴾

وفيه اشارة الى ان القربان بعد الطهر التام اطهر والولد اذن انجب فافهم . وفى التأويلات الروح هو نور كلمة الله التى يعبر عنها بقوله كن الخ قال الشيخ فى تفسيره وانما قلت ذلك لان التقى يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس الخ قال الشيخ فى تفسيره ولم يقل بغية لانه وصف غالب على المؤنث كحائض اى فاجرة تبغى الرجال الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾ قبل هذا ﴿ ولم اك بغيا ﴾ ليمسنى بشر بعد هذا بالزنى او بالنكاح الخ

٣٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ آية ﴾ اى دلالة على قدرتى بانى قادر على ان اخلق ولدا من غير اب الخ يقول الفقير وذلك ان العلم تابع للمعلوم فكل مايقتضيه من الاحوال فالله تعالى يظهره بحكمته الخ قال الامام ابو القاسم القشيرى قدس سره سمعت استاذ اباعلى الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم الخ

٣٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فحملته ﴾

قال احمد بن حضروية قدس سره الطريق واضح والدليل لائح والداعى قد اسمع فما التحير بعد هذا الخ قال فى شرح الحكم العطائية نماذ تأملت ظهر لك ان التحقق بالمعرفة منصوص فى وجود البلايا الخ يقول الفقير وصول النفخ الى الجوف لايحتاج الى منفذ من المنافذ كالفم ونحوه الخ واعلم ان لعيسى عليه السلام جهة جسمانية وجهة روحانية واحدية جمع للجهتين فاذا نظر الى الجهة الجسمانية يظن انه تكون من ماء مريم الخ - روى - ان مولد عيسى عليه السلام كان قبل مولد نبينا عليه السلام بخمسمائة وخمس وخمسين سنة الخ

٣٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانتبذت به مكانا قصيا ﴾

قال بعض الكبار لو لم يتمثل جبريل عند النفخ بالصورة البشرية لظهر عيسى على صورة الروحانيين الخ نقل فى الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة . وان امرأة ولدت ولدا له اعين ارنب ورجلاه كرجل الدب وكانت قبطية جامعها زوجها وهى ناظرة الى دبين كانا عند زوجها الخ ففى رواية عن ابن عباس كانت مدة الحمل والولادة ساعة واحدة الخ يقول الفقير القول بان مثل هذه المدة قد يدل على ترتيب الحكم وعدم تكونه من نطفة ظاهر البطلان الخ قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة الخ وفى كلام الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش الخ

٣٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا * فناديها ﴾

وعن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاسراء (فقال لى جبريل انزل فصل فصليت فقال أتدرى اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم) الخ وقال فى القصص رأت نخلة يابسة فى جوف الليل فجلست عند اصلها . وفى التأويلات النجمية ﴿ فاجاءها المخاض الى جذع النخلة ﴾ لاظهار المعجزة فى الجذع اليابس الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ قبل هذا ﴾ اى قبل هذا الحمل الخ

٣٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا * وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلى واشربى ﴾

وقال فى اسئلة الحكم ما الحكمة فى امرها بالهز قيل لانها تعجبت من ولد بغير اب فاراها الرطب من نخل يابس آية منه تعالى الخ قال الامام فى تفسيره قدم الاكل لان حاجتها اليه اشد من حاجتها الى الماء لكثرة ما سال منها من الدماء الخ قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت الخ

٣٢٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ﴾

وقال الكاشفى [وقرى عينا وروشن ساز چشم را بفرزند] الخ واما ايثار اصحاب المجاهدة السكوت فلعلمهم بآفات الكلام من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى حسن النطق الخ يقول الفقير ان المنهى عنه هو السكوت مطلقا الخ

٣٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا * يا اخت هرون ﴾

ومن بلاغات الزمخشرى ما قدع السفيه بمثل الاعراض وما اطلق عنانه بمثل العراض سورة السفيه تكسرها الحلماء الخ وفى الآية اشارة الى الصوم عن الالتفات لغير الله تعالى الخ فعلى السالك ان ينقطع عن عالم الناسوت ويقطع لسانه عن غير ذكر اللاهوت الخ

٣٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا * فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا * قال انى عبد الله ﴾

واعلم ان المعتاد من اهل الزمان اذا اظهر الله فى كل زمان نبيا او وليا يخصه بمعجزة او كرامة الخ قال الجنيد لست بعبد سوء ولا عبد طمع ولا عبد شهوة وفيه اشارة الى ان افضل اسماء البشرية العبودية . يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه تعالى عبد الله فوق عبد الرحمن وهو فوق عبد الرحيم وهو فوق عبد الكريم الخ قيل كان المستنطق لعيسى زكريا وقد اكرم الله تعالى اربعة من الصبيان باربعة اشياء الخ

٣٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ آتانى الكتاب وجعلنى نبيا * وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا * وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا * والسلام علىّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ﴾

قال فى بحر العلوم فيه دلالة بينة على ان العبد مادام حيا لا يسقط عنه التكاليف والعبادات الظاهرة الخ يقول الفقير لا شك ان حياة البرزخ على النصف من حياة يوم البعث الخ قال شيخى وسندى فى كتاب البرقيات له قدس سره انا اتى بالطريق الغيبة فى حق يحيى عليه السلام الخ

٣٣٢ قال فى اسئلة الحكم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقاميهما حيث قال (ان عيسى ويحيى التقيا فقال يحيى لعيسى كأنك قد امنت مكر الله) الحديث . وفى التأويلات النجمية قوله (يوم اموت) فيه اشارة الى ان عيسى المعنى المتولد من نفخ الحق فى القلب الخ

٣٣٣ قال فى التكملة ولد عيسى عليه السلام فى ايام ملوك الطوائف لمضى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل الخ ـ روى ـ ان مريم سلمت عيسى الى معلمه فعلمه ابجد فقال عيسى أتدرى ما « ابجد » قال لا فقال اما الالف فآلاء الله والباء بهاء الله والجيم جلال الله والدال دين الله الخ وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد اول من وضع الخط العربى واقامه وصنع حروفه واقسامه ستة اشخاص من طسم الخ

٣٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون * ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون * وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم * اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين ﴾

وفى التأويلات النجمية اى جزأ فان الولد جزؤ الوالد كما قال عليه السلام (فاطمة بضعة منى) الخ
وفى التأويلات النجمية اى تحزبوا ثلاث فرق فرقة يعبدون الله بالسير على قدمى الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات والوصول الى القربات الخ

٣٣٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون * انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ﴾

قال الشيخ ابوالحسن المزين رحمه الله دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى انه ما دخل بهذه البادية فى هذه السنة احد اشد تجريدا منى فجذبنى انسان من ورائى الخ وعن ابراهيم الخواص قدس سره قال دخلت البادية فاصابتنى شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلنى شئ من الاعجاب فنادتنى عجوز من الطواف الخ

٣٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا * اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيأ * يا ابت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا * يا ابت لاتعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا * يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا * قال أراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم ﴾

ولارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق الخ والفرق بين الرسول والنبى الخ

٣٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا * قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا * واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربى عسى انلا اكون بدعاء ربى شقيا * فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا * ووهبنا لهم من رحمتنا ﴾

٣٣٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق عليا * واذكر فى الكتاب موسى ﴾

اعلم ان فى الآيات اشارات . منها الرفق وحسن الخلق فان الهادى الى الحق يجب ان يكون رفيقا الخ ومنها المتابعة قال ابو القاسم الطريق الى الحق المتابعة الخ ومنها العزلة قال ابو القاسم من اراد السلامة فى الدنيا والآخرة ظاهرا وباطنا فليعتزل قرناء سوء واخدان السوء الخ قال بعض الكبار العزلة سبب اصمت اللسان الخ ومنها ان من فارق محبوبه ابتغاء لمرضاة الله تعالى الخ

٣٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا * وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا * ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ﴾

قال فى التأويلات النجمية اعلم ان الاخلاص فى العبودية مقام الاولياء فلا يكون ولى الا وهو مخلص الخ

٣٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا ﴾

٣٤٠ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ ووهبناله من رحمتنا اخاه هرون نبيا ﴾ يشير الى ان النبوة ليست بكسبية الخ قال فى التأويلات النجمية فيما وعدالله باداء العبودية انتهى . والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة الخ واعلم ان الله تعالى اثنى على اسماعيل بكونه صادق الوعد اشارة الى ان الثناء انما يحق بصدق الوعد الخ واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد الخ

٣٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نبيا * وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا * واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ﴾

وفيه اشارة الى ان من حق الصالح ان ينصح الاقارب الخ وعن بعض الصالحين انه قال نزل عندى اضياف وعلمت انهم من ابدال قلت لهم اوصونى بوصية بالغة حتى اخاف الله الخ واعلم ان المرضى المطلق هو الانسان الكامل الخ وقال الكاشفى [در جامع الاصول آورده كه ادريس بصد سال بعداز وفات آدم متولد شده] الخ قال عباس بن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين الخ

٣٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾

واختلف القائلون بانه فى السماء أهو حى فيها ام ميت فالجمهور على انه حى وهو الصحيح الخ فالآية دلت على رفعته وعلى علو مكانه وهو فلك الشمس الخ وفى التأويلات النجمية المكان العلى فوق المكونات عند المكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى . وقد اعطى الله تعالى للمحمديين علو المكانة الخ

٣٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ﴾

قال الكاشفى [كلام دوست مهيج شوقست چون آتش شوق بركانون دل بر افروخته كردد] الخ

٣٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ خروا ﴾ بقلوبهم على عتبة العبودية ﴿ سجدا ﴾ بالتسليم للاحكام الازلية الخ وفى الحديث (مامن نبى بعثه الله فى امته الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته) الحديث وعن على رضى الله عنه هم من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور وفى الحديث (اوحى الله الى داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب) الحديث واعلم ان تيسير اسباب الشهوات ليس من امارة الخير الخ وقال وهب بن منبه التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال احدهما للآخر من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودى الخ

٣٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فسوف يلقون غيا * الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ * جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا * لايسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾

قال الامام فى تفسيره فان قيل المقصود من الآيات وصف الجنة بامور مستعظمة وليس وصول الرزق بكرة وعشيا منها قلنا قال الحسن اراد ان يرغب كل قوم بما احبوه فى الدنيا الخ

٣٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا * وما نتنزل الا بامر ربك ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولهم رزقهم فيها ﴾ من رؤية الله تعالى الخ قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال نورث والميراث ما انتقل من شخص الى شخص الخ قال فى الاشباه لو قال الوارث تركت حقى بطل حقه انتهى قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة اعلم ان الجنات ثلاث . الاولى جنة اختصاص الهى الخ والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة الخ والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم الخ وورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال (يابلال بم سبقتنى الى الجنة فاوطئت منها موضعا الا سمعت خشخشتك امامى) الخ قال مجاهد ابطأ الملك على رسول الله عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام (ماحبسك ياجبريل) قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصون اظفاركم الخ

٣٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ له مابين ايدينا وماخلفنا ومابين ذلك وما كان ربك نسيا * رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ﴾

وفي التأويلات النجمية (له مابين ايدينا) من التقدير الازلي الخ وفي التأويلات النجمية (فاعبده) بجسدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك الخ

٣٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويقول الانسان أاذا مامت لسوف اخرج حيا ﴾

روى ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما في بطنه من دبره وهلك من ساعته وقال فرعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله . قال ابن عباس رضي الله عنهما لايسمى احد الرحمن وغيره . قال المولى الفنارى في ترتيب اسماء البسملة ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا الخ

٣٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أولايذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ * فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا * ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا * ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا * وان منكم الا واردها كان على ربك حتما ﴾

٣٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مقضيا * ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾

اعلم ان الوعيدية وهم المعتزلة قالوا ان من دخلها لايخرج منها وقالت المرجئة لايدخلها المؤمن قط الخ قال في الاسئلة المقحمة يجوز ان يدخلوها ولايحسوا حسيسها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما الخ فان قلت اذا لم يكن في دخول المؤمنين عذاب فما الفائدة فيه . قلت وجوه . الاول ان يزيدهم سرورا الخ والثاني يزيد غم اهل النار الخ والثالث يرون اعداءهم المؤمنين الخ والرابع ان المؤمنين اذا كانوا معهم فيها الخ والخامس ان مشاهدة عذابهم توجب مزيد التذاذهم بنعيم الجنة . يقول الفقير لا شك عند اهل المعرفة ان جهنم صورة النفس الامارة الخ

٣٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما واحسن نديا * وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا ﴾

وفي الحديث (لايموت لمسلم ثلاث من الولد فيلج النار الا تحلة القسم) الخ وقال مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا الخ - يروى - انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة فاذا سمعوا الآيات الواضحات الخ

٣٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا مايوعدون اما العذاب ﴾

وفي التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الانكار واهل العزة بالله (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) من الحقائق والاسرار الخ قال شيخي وسندي قدس سره في بعض تحريراته (فليمدد له الرحمن مدا) اى فليستدرجه الرحمن استدراجا بمد عمره وتوسيع ماله وتكثير ولده الخ

٣٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا * ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا ﴾

في الآية اشارة الى ان الضرر القليل المتناهي الذي يعقبه نفع كثير غير متناه الخ واعلم ان الباقيات الصالحات هي اعمال الآخرة كلها ومنها الكلمات الطيبة . قال ابو الدرداء رضي الله عنه جلس رسول الله عليه السلام ذات يوم واخذ عودا يابسا وازال الورق عنه ثم قال (ان قول لااله الا الله والله اكبر) الخ

٣٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا * اطلع الغيب ام اتخذ عندالرحمن عهدا * كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا * ونرثه ما يقول ويأتينا فردا * واتخذوا من دون الله آلهة ﴾
وفى التأويلات النجمية الباقيات الصالحات هى الاعمال الصالحات الخ وفى الآية اشارة الى ان اهل الغرور يدعون الاحراز لافضليتين المال والولد فى الدنيا والنجاة والدرجات فى الآخرة الخ

٣٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ليكونوا لهم عزا * كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا * ألم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا * فلا تعجل عليهم انما نعدلهم عدا ﴾
وكان ابن السماك رحمه الله عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد الخ قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من حافظ على الانفاس فالساعات فى حكمه الى ما فوق ذلك ومن كان وقته الساعات فاتته الانفاس الخ

٣٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا * ونسوق المجرمين الى جهنم وردا * لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عندالرحمن عهدا ﴾
وفى التأويلات النجمية انما خص حشر وفد المتقين الى حضرة الرحمانية الخ وعن على رضى الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها ذهب الخ امام قشيرى رحمه الله [فرموده كه بعضى برنجائب طاعات وعبادات باشند] الخ [در كشف الاسرار آورده كه ممشاد دينورى رحمه الله درحال نزع بود درويشى پيش وى ايستاده ودعا ميكردكه خدايا بروى رحمت كن] الخ وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال لاصحابه ذات يوم (أيعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عندالله عهدا) الخ

٣٥٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * ان دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا * ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ﴾
وفى العيون سيأتى جميع الخلائق يوم القيامة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية الخ

٣٥٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لقد احصيهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ﴾
قال ابو بكر الوراق رحمه الله ما تقرب احد اليه بشئ ازين عليه من ملازمة العبودية واظهار الافتقار الخ وفى الحديث القدسى (كذبنى ابن آدم) اى نسبنى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ الخ اعلم ان هذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر من الانسان الخ قال على رضى الله عنه قيل للنبى عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا الخ

٣٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بذر الايمان اذا وقع فى ارض القلب الخ واعلم ان المحبة الموافقة ثم الميل ثم الود ثم الهوى ثم الوله الخ وفى الحديث (اكثروا من الاخوان فان ربكم حى كريم يستحيى ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيامة) الخ ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة الاخاء حال الشدة دون حال الرخاء ، وقال ابو على الدقاق قدس سره السعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتى على مذهب ابى ثور الخ

٣٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا * وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان حقيقة القرآن التى هى صفة الله تعالى القديمة القائمة بذاته لاتسعها ظروف الحروف المحدثة المعدودة المتناهية الخ

﴿ تفسير سورة طه ﴾

٣٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ طه ﴾

وقال بعضهم هو اسم من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل احمد ويس الخ قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه طه قسم بطهارة اهل البيت وهدايتهم كما قال تعالى (ويطهركم تطهيرا) الخ وفى التأويلات النجمية يا من طوى به بساط النبوة الخ وقال بعضهم انه ليس من الحروف المقطعة بل هو موضوع بازاء يارجل بلغة عك الخ

٣٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى * الا تذكرة لمن يخشى ﴾

جوز الحسن طه بوزن هب على انه امر للرسول عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه معا الخ وفى الحديث (ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفى عام الحديث وفى التأويلات النجمية ﴿ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ فى الدنيا او العقبى بل انزلناه على قلبك لتسعد بخالقك بخلقه الخ

٣٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى * الرحمن على العرش استوى ﴾

[وشيخ اكبر قدس سره درفتوحات فرموده كه استواء خداوند برعرش درقرآنست ومراد بدين اعانتست تأويل نجويم كه تأويل درين باب طغيانست الخ قال بعضهم ليس على الكون من اثر ولا على الاثر من كون . قال بعضهم انا نقطع بان الله منزه عن المكان والالزم قدم المكان الخ وقد روى ان رجلا سأل عمر رضى الله عنه عن آيتين متشابهتين فعلاه بالدرة . وقال بعض الكبار المحققين من اهل الله تعالى المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا الخ

٣٦٤ يقول الفقير قواه الله القدير لا شك ان بين زيد والعالم فرقا من حيث ان الاول يدل على الذات المجردة والثانى على المتصفة بصفة العلم الخ وفى الحديث (ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار الخ

٣٦٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت ﴾

- يروى - ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزيهه تعالى عن المكان الخ

٣٦٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الثرى * وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ﴾

وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش الخ وجاء انه عليه السلام لما توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال عليه السلام (اربعوا على انفسكم) الخ

٣٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ﴾

يقول الفقير انما نهى النبى عليه السلام اصحابه عن رفع الصوت اخفاء لامره عن العدو الخ وفى التأويلات النجمية السر باصطلاح اهل التحقيق لطيفة بين القلب والروح وهو معدن اسرار الروحانية الخ يقول الفقير على هذا المعنى بنى الصوفية ذكرهم بالاسم هو اخفاء وجهرا اجتماعا وانفرادا الخ وفى الحديث (لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله) الخ

٣٦٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وهل اتيك حديث موسى * اذ رآ نارا ﴾

قال فى تفسير الكبير يقال ان لله اربعة آلاف اسم ثلاثة آلاف منها لا يعلمها الا الله والانبياء الخ - روى - ان حكيما ذهب اليه قبيح وحسن والتمسا الوصية فقال للحسن انت حسن ولا يليق بك الفعل القبيح وللقبيح انت قبيح اذا فعلت القبيح عظم قبحك الخ وفى الحديث (اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه) الخ وفى الحديث (اذا بعثتم الى رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم) الخ قال موسى الهى أى خلق اكرم عليك قال الذى لا يزال لسانه رطبا من ذكرى الخ

٣٦٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى * فلما اتيها ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام تزوج صفوراء وقال السهيلى صفورياء بنت شعيب عليه السلام فاستأذن منه فى الخروج من مدين لزيارة امه واخيه هارون فى مصر الخ قال اكثر المفسرين ان الذين رآه موسى لم يكن نارا بل كان نور الرب الخ قلوا النار اربعة اصناف . صنف يأكل ولا يشرب وهى نار الدنيا . وصنف يشرب ولا يأكل وهى نار الشجرة الاخضر . وصنف يأكل ويشرب وهى نار جهنم . وصنف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى الخ

٣٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ نودى ياموسى انى انا ربك فاخلع نعليك ﴾

وقالوا ايضا هى اربعة انواع . نوع له احراق بلا نور وهى نار الجحيم . ونوع له نور بلا احراق وهى نار موسى . ونوع له احراق ونور وهى نار الدنيا . ونوع ليس له احراق ولا نور وهى نار الاشجار . يقول الفقير النور للمحبة والنار للعشق الخ وقيل للحبيب تقدم على بساط العرش بنعليك ليتشرف العرش بغبار نعال قدميك الخ قال فى الاسرار المحمدية جاء فى غرائب التفسير فى قوله سبحانه (فاخلع نعليك) يعنى همك بامرأتك وغنمك . وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره يعنى الطبيعة والنفس . يقول الفقير لا شك ان المرأة صورة الطبيعة والولد صورة النفس الخ وقال بعضهم المراد بالنعلين الدنيا والآخرة كأنه امره بالاستغراق فى معرفة الله ومشاهدته الخ وقال بعضهم ان اثبات الصانع يكون بمقدمتين فشبهتا بالنعلين الخ

٣٧١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انك بالواد المقدس طوى * وانا اخترتك فاستمع لما يوحى * انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى * ان الساعة آتية أكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى * فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها ﴾

٣٧٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واتبع هويه فتردى * وما تلك بيمينك يا موسى ﴾

واعلم ان هذه الآيات والآتية بعدها دلت على ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وانه سمع كلام الله تعالى الخ ثم اعلم ان للكلام مراتب فكلام هو عين المتكلم وكلام هو معنى قائم به كالكلام النفسى الخ رؤى بعضهم فى النوم فقيل ما فعل الله بك فقال رضى الله عنى ورحمنى وقال لى كل يا من لم يأكل واشرب يامن لم يشرب الخ وقيل لبعضهم وقد رؤى يمشى فى الهواء بم نلت هذه الكرامة فقال تركت هواى لهواه فسخرلى هواه الخ

٣٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال هى عصاى اتوكؤا عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى ﴾

• وقال الكاشفى [آن عصا ازچوب مورد بهشت بودطول اوده كز وسر او دوشاخه] الخ قال بعض اهل المعرفة كما كانت العصا صورة النفس المطمئنة المفنية للموهومات والمتخيلات لان صورة الحية تستعد للايمان كما ظهر بعض الجن بالمدينة فى صورة الحية ونهوا عن قتلها الخ

٣٧٤ قال فى التأويلات النجمية انما امتحن موسى بهذا السؤال تنبيها له ليعلم ان للعصا عند الله اسما آخر وحقيقة اخرى غير ما علمه منها الخ فان قيل هذا سؤال من الله مع موسى ولم يحصل لمحمد عليه السلام . قلنا خاطبه ايضا فى قوله (فاوحى الى عبده ما اوحى) الا انه ما افشاه وكان سرا لم يؤهل له احدا من الخلق الخ وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى قدس سره صاحب الحزب البحر اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل عليهم السلام قد حضروا ليشفعوا فى حسين الحلاج عند محمد عليه السلام فى اساءة ادب وقعت منه الخ

٣٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال القها يا موسى * فالقيها فاذا هي حية تسعى ﴾

- روى - انه حين القاها انقلبت حية صفراء فى غلظ العصا ثم انتفخت وعظمت فلذلك شبهت بالجان تارة الخ قال بعض اهل المعرفة اما انقلاب العصا حيوانا فايماء الى انقلاب المعصية طاعة الخ يقول الفقير على هذا يدور انقلاب العصا حية حين الالقاء الخ

٣٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى * واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء ﴾

فان قيل لم خاف موسى من العصا ولم يخف ابراهيم من النار الخ وفى التأويلات النجمية (خذها ولا تخف) يعني كنت تحسب انلك فيها المنافع والمآرب فى البداية الخ وفى الحديث (يجاء لصاحب المال الذى لم يؤد زكاته بذلك المال على صورة ثعبان يقول الفقير لا شك عند اهل المعرفة ان الكل جسد روحا ولو كان معنويا الخ

٣٧٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من غير سوء آية اخرى * لنريك من آياتنا الكبرى * اذهب الى فرعون انه طغى ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام كان اسمر اللون فاذا ادخل يده اليمنى تحت ابطه الايسر واخرجها كان عليها شعاع كشعاع الشمس الخ واعلم ان موسى عليه السلام ادخل يده فى جيبه فاخرجها بيضاء من غير سوء الخ - روى - ان الله تعالى ارسل الى ابراهيم جبريل عليهما السلام على صورة شخص فقال له يا ابراهيم اراك تعطى الاوداء والاعداء فقال تعلمت الكرم من ربي الخ ومن كرامات اليد ماروى ان نبينا عليه السلام نبع الماء من بين اصابعه فى غزوة تبوك الخ وفيه اشارة الى معنيين . احدهما ان السالك الصادق اذا بلغ مرتبة كانه الخ والثانى ان كمال البالغين فى ان يرجعوا الى الخلق الخ

٣٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال رب اشرح لى صدرى * ويسر لى امرى * واحلل عقدة من لسانى * يفقهوا قولى ﴾

واعلم ان شرح الصدر من نعم الله تعالى على الانبياء وكمل الاولياء وقد اخذ منه نبينا عليه السلام الحظ الاوفى الخ

٣٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واجعل لى وزيرا من اهلى * هرون اخى * اشدد به ازرى * واشركه فى امرى ﴾

قال فى الاسئلة المقحمة لما دعا موسى بهذا الدعاء هل انحلت اى كما يدل عليه قوله قال قد اوتيت سؤلك فلماذا قال واخى هارون هو افصح منى لسانا الخ

٣٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كى نسبحك كثيرا * ونذكرك كثيرا * انك كنت بنا بصيرا * قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ﴾

قال داود القيصرى قدس سره ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم انتهى الخ وكان انوشروان يقول لا يستغنى اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك عن الوزير الخ ثم ان العادل يرث من النبى عليه السلام هذه الوزارة واما الظالم فيجعل له وزير سوء وهو علامة غضب الله وانتقامه الخ

٣٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد مننا عليك مرة اخرى ﴾

واعلم ان موسى بطريق الاشارة سلطاننا فى الآفاق وروحنا فى الانفس وهارون هو الوزير اياما كان فى الآفاق والعقل فى الانفس الخ

٣٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذ اوحينا الى امك ما يوحى * ان اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل ﴾
وقال بعض ارباب المعارف التابوت اشارة الى ناسوت موسى عليه السلام اى صورته الانسانية الخ

٣٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يأخذه عدولى وعدو له وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى * اذ تمشى اختك ﴾
قالوا ليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ والقيت عليك محبة ﴾ من محبتى ليحبك بمحبتى من احبنى بالتحقيق ويحبك عدوى وعدوك بالتقليد الخ
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من ادركته العناية الازلية يكون فى جميع حالاته الخ

٣٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كى تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا ﴾
وقال بعضهم طحناك بالبلاء طحنا الخ وفى التأويلات النجمية منها فتنة صحبتك مع فرعون وتربيتك مع قومه فحفظناك من التدين بدينهم . ومنها فتنة قتل نفس بغير الحق الخ

٣٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فلبثت سنين فى اهل مدين ثم جئت على قدر ﴾
ومنها ابتليناك بابنتى شعيب الخ ومنها ابتليناك بخدمة شعيب الخ قال بعض الكبار اختبره فى مواطن كثيرة ليتحقق فى نفسه صبره على ما ابتلاه به الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فلبثت سنين فى اهل مدين ﴾ لتستحق بتربية شعيب وملازمته النبوة والرسالة الخ يقول الفقير انظر كيف ان الله تعالى جعل فى الامر المكروه امرا محبوبا الخ

٣٨٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ياموسى * واصطنعتك لنفسى * اذهب انت واخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى ﴾
وفيه اشارة الى ان الخواص انما خلقوا لاجل هذا المعنى الخاص واما غيرهم فبعضهم للدنيا وبعضهم للآخرة الخ

٣٨٧ قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الهدايى قدس سره التوحيد قبل الوعظ باعث لاصغاء السامعين الخ وفى العرائس لاتغيبا عن مشاهدتى باشتغالكما بامرى الخ يقول الفقير اهل الشهود ليسوا بغائبين عن المشهود . وفى الآية اشارة الى ادامة الاوراد وتنبيه للطالبين فى الجد والاجتهاد الخ ـ روى ـ انه تعالى لما نادى موسى بالواد المقدس وارسله الى فرعون واعطاه سؤله الخ ففيه اشارة الى ان المؤمن اذا عرض له الامران امر الدنيا وامر الآخرة يختار امر الآخرة الخ وسمعت من شيخى وسندى قدس سره انه نام نومة الضحى يوما فى مدينة قلبه من البلاد الرومية فامر بالهجرة الى مدينة قسطنطينية فلما استيقظ توضأ وصلى فلم يلبث لحظة حتى خرج راجلا وترك الاهل والعيال فى تلك المدينة الخ

٣٨٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذهبا الى فرعون انه طغى * فقولا له قولا لينا ﴾
قال فى العرائس امر الله موسى وهارون عليهما السلام بالذهاب الى فرعون لقطع حجته الخ وفى التأويلات النجمية اعلم ان فائدة اتيانهما ورسالتهما الى فرعون وتبليغ الرسالة كانت عائدة الى موسى وهارون الخ وفى الاسئلة المقحمة انما امرهما بذلك لانه كان ابتداء حال الدعوة الخ

٣٨٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لعله يتذكر او يخشى ﴾
وقيل امر الله موسى بالاين مع الكافر مراعاة لحق التربية الخ وفى الاحياء سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه مالم يغضب الخ وقيل امر موسى بالاين ليكون حجة على فرعون الخ وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ رحمه الله هذه الآية فبكى وقال الهى هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف بمن يقول أنت الاله الخ قال بعض ارباب الحقيقة الامر تكليفى وارادى الخ

٣٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى ﴾
قال فى بحر العلوم انالله قد علم كل شئ على ما هو عليه الخ قال الكاشفى [چون بمصر توجه فرمود وحى آمد بهارون كه باستقبال برادر براه مدين دوان شود] الخ

٣٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال لاتخافا اننى معكما اسمع وارى ﴾
يقول الفقير يجوز ان يكون المراد يطغى علينا الخ - روى - ان شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فاحضره الرشيد الخ واعلم ان الله تعالى حاضر مع عباده الحضور اللائق بشأنه ولا يعرف ذلك الا من اكتحلت عين بصيرته بنور الشهود الخ ثم اعلم ان موسى وهارون عليهما السلام التجئا الى حضرة الربوبية بكمال العبودية الخ قال ابو المعين سألت بعض النصارى عن احسن آية فى الانجيل فقال خمس كلمات * سلنى اجبك . واشكرلى ازدك . واقبل على اقبل عليك . واقرب منى اقرب منك . واطعنى فى الدنيا اطعك فى الدنيا والآخرة * الخ

٣٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى * انا قد اوحى ﴾
قال فى التأويلات النجمية سلم من استسلم واتبع هدى الله تعالى وهو ما جاء به انبياؤه عليهم السلام الخ

٣٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الينا ان العذاب على من كذب وتولى ﴾
يقول الفقير ان كلا من تكذيب الرسوم والحقائق سبب العذاب والهوان مطلقا الخ - حكى - ان بعض السادات لما رأى عبدالله بن المبارك فى عزة ورفعة مع جماعة قال انظروا الى حال آل محمد وعزة ابن المبارك الخ واعلم ان عزة فرعون وشرفه انقلبا ذلا وهوانا بسبب تكذيب موسى الخ ثم اعلم انه كما ان للانبياء معجزات فكذا للاولياء كرامات والعلمية منها هى التى حق اعتبارها الخ

٣٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال فمن ربكما ياموسى * قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴾
قال حمدون القصار القائمون بالاوامر على ثلاثة مقامات الخ قال بعض الكبار ان للمخلوقات كلها حياة وروحا الخ وفى التأويلات النجمية (اعطى كل شئ خلقه) استعدادا لما خلق له (ثم هدى) اى يسره لما خلق له الخ

٣٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال فما بال القرون الاولى * قال علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولا ينسى * الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء ﴾
قال فى الاسئلة المقحمة فان قلت هذا لايليق بما تقدم قلنا ان موسى كان قد قال له انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ان يلحقكم ما قد لحقهم ان لم تؤمنوا بى الخ

٣٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى * كلوا وارعوا انعامكم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ﴾
قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان السماء والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة لكم الخ

٣٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ومنها نخرجكم تارة اخرى ﴾
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل جاء الى النبى عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا الخ واعلم ان من صفة الارض الطمأنينة والسكون افوزها بوجود مطلوبها الخ قال فى اسئلة الحكم الاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها الخ

٣٩٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى * قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ياموسى * فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لانخلفه نحن ولا انت مكانا سوى ﴾

٣٩٨ وفي التأويلات النجمية انما قال هذا لانه كان من اهل البصر لامن اهل البصيرة ولوكان من اهل البصيرة لرأى مجيئه لاخراجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان الخ

٣٩٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى * فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى * قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على الله كذبا ﴾
اعلم ان الاعياد خمسة . احدها عيد قوم ابراهيم عليه السلام وفيه جعل ابراهيم الاصنام جذاذا . والثانى عيد قوم فرعون وهو يوم الزينة . والثالث عيد قوم عيسى كما مر فى اواخر المائدة . والرابع . والخامس عيدا اهل المدينة فى الجاهلية الخ

٤٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى * فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى * قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى * فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا ﴾

٤٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقد افلح اليوم من استعلى * قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون اول من القى * قال بل القوا ﴾
يقول الفقير فيه اشارة الى ان المنهى من العلوم والاسباب كالسحر ونحوه ما يتقرب به الى الدنيا وجمع حطامها لاالى الآخرة الخ ثم ان ارباب التقليد يقتفون آثار فرعون وسحرته الخ وفيه اشارة الى ان السحرة لما اعتروا موسى عليه السلام بالتقديم والتأخير فى الالقاء اعزهم الله بالايمان الحقيق الخ يقول الفقير الظاهر ان الله تعالى الهم السحرة التخيير وعلم موسى اختيار القائهم الخ

٤٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى * فاوجس فى نفسه خيفة موسى * قلنا لاتخف انك انت الاعلى * والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا ﴾
وفي التأويلات النجمية يشير الى ان خوف البشرية مركوز فى جبلة الانسان الخ

٤٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ﴾
وفي التأويلات النجمية يشير الى ان مافى يمينك هو مصنوعى وكيدى الخ واعلم ان الفلاح دنيوى وهو الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا الخ وفي شرح المشارق للشيخ اكمل روى محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال فى الساحر يقتل اذا علم انه ساحر الخ وفي شرح رمضان على شرح العقائد ان الساحر يقتل ذكرا او انثى الخ وفي الفروع لاتقتل الساحرة المسلمة ولكن تضرب وتحبس الخ وفي الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الاجماعة الكافر بسب النبى الخ وفي فتاوى قارئ الهداية الزنديق من يقول ببقاء الدهر الخ وقال فى موضع آخر هو الذى لايعتقد الٰها ولابعثا الخ قال فى شرح الطريقه السحر فى اللغة كل مالطف ودق الخ

٤٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فالقى السحرة ﴾
وقال الامام ابو حنيفة رحمه الله لاحقيقة له الخ وفي شرح المقاصد السحر اظهار امر خارق للعادة الخ وقال المعتزلة بل هو مجرد اراءة مالا حقيقة له الخ ثم ان السحر خمسة انواع فى الشهور . منها الطلسم الخ ومنها النيرنج الخ ومنها الرقية الخ ومنها الخلفطيرات الخ ومنها الشعبذة الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات الخ

٤٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى * قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن ايديكم ﴾

٤٠٥ - روى - ان رئيسهم قال كنا نغلب الناس وكانت الآلات تبقى علينا فلوكان هذا سحرا فاين ما القيناه من الآلات الخ قال بعض الكبار من كان له استعداد النظر الى عالم الغيب وباشر حظوظ النفس احتجب عنه الخ

٤٠٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وارجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا اشدعذابا وابقى * قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا ﴾ وفى التأويلات النجمية وانما قال (اشدعذابا) لانه كان بصيرا بعذاب الدنيا وشدته الخ وفيه اشارة الى ان القوم شاهدوا فى رؤية الآيات الخ وفى التفسير الفارسى [وسوكنده ميخوريم بخدايى كه مارا آفريد] وفى التأويلات اى بالذى فطرنا على فطرة الاسلام الخ

٤٠٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفرلنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى * انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لايموت فيها ولايحيى * ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ﴾

وفى التأويلات اى فاحكم واجر علينا الخ وفى التأويلات النجمية (والله خير) فى ايصال الخير ودفع الشر منك الخ قال الحسن سبحان الله لقوم كفارهم اشد الكافرين كفرا ثبت فى قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم الخ

٤٠٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى * ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر ﴾ وفى الحديث (ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم الخ قالوا ليس فى القرآن ان فرعون فعل باولئك المؤمنين ما اوعدهم به الخ وقال فى التفسير الكبير نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا اول النهار سحرة وآخره شهداء الخ فعلى العاقل ان يختار الله تعالى ويتزكى عن الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الشنيعة الشيطانية الخ يقول الفقير يخالفها ما فى بعض الروايات المشهورة من ان موسى عليه السلام دعا ربه فى حق فرعون وقومه فاستجيب له ولكن اثره بعد اربعين سنة الخ

٤٠٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يبسا لاتخاف دركا ولا تخشى * فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى ﴾

- روى - ان موسى خرج بهم اول الليل وكانوا ستمائة وسبعين الفا فاخبر فرعون بذلك الخ يقول الفقير موسى مع قومه اشارة الى الروح القدسى مع قواه وفرعون مع قومه اشارة الى النفس الامارة مع قواها الخ - حكى - عن عبدالله بن الثقفى ان الحجاج احضر انس بن مالك وقال له اريد ان اقتلك شرقتلة الخ

٤١٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يابنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ﴾

واعلم ان موسى نصح فرعون ولكن لم ينجعه الوعظ الخ

٤١١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى * وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴾

وفى التأويلات النجمية ونزلنا عليهم المن من صفاتنا والسلوى سلوى اخلاقنا كلوا من طيبات ما رزقناكم الخ قال فى المفاتيح شرح المصابيح الفرق بين الغفور والغفار الخ

٤١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما اعجلك عن قومك ياموسى ﴾
وفى التأويلات النجمية اى رجع من الطغيان بعبادة الرحمن (وعمل صالحا) بالعبودية للربوبية الخ
ـ روى ـ ان رجلا قال للدينورى ما اصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفتنى البلوى الخ
والتوبة على اقسام . فتوبة العوام من السيآت . وتوبة الخواص من الزلات والغفلات . وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات . وشرائط التوبة ثلاثة . الندم بالقلب . والاعتذار باللسان بان يستغفر الله . والاقلاع بالجوارح وهو الكف عن الذنب الخ

٤١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى * قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ﴾
وفى الآيتين اشارة الى معانى مختلفة . منها ليعلم ان السائر لا ينبغى ان يتوانى فى السير الى الله الخ ومنها ينبغى ان السائر لا يتعوق بعائق فى السير الخ ومنها ان قصد السائر الى الله تعالى ونيته الخ ومنها ان يكون مطلوب السائر من الله رضاه لا رضى نفسه منه الخ وفيه اشارة الى ان طريق الانبياء ومتبعيهم محفوف بالفتنة والبلاء كما قال عليه السلام (البلاء موكل بالانبياء الامثل فالامثل) الخ

٤١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واضلهم السامرى * فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا ﴾
ـ روى ـ انهم اتموا على ما وصى به موسى عشرين ليلة بعد ذهابه الخ قال الكاشفى [اصح آنست كه او از اسرائيليانست ودروقتى كه فرعون ابناى ايشانرا مى كشت او متولد شده] الخ

٤١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى * قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامرى * فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى ﴾
وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا وعد قوما لا بدله من الوفاء بالوعد الخ

٤١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ﴾
قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يقضى قضاء سلب ذوى العقول عقولهم الخ وفى الآيات اشارات . منها ان الغضب فى الله من لوازم نشأة الانسان الكامل الخ قال ابو عبدالله الرضى ان الله لا يأسف كاسفنا ولكن له اولياء يأسفون ويرضون الخ ومنها اى من اسباب غضب الله تعالى الخلف بالوعد الخ [وفى وصايا الفتوحات حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه باميد تو آيد اورا بى بهره مكذار] الخ

٤١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى ﴾
اوحى الله الى يوشع انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم الخ
وههنا دقيقة وهى ان الرافضة تمسكوا بقوله عليه السلام (انت منى بمنزلة هارون من موسى) الخ

٤١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى * قال ياهرون مامنعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن أفعصيت امرى ﴾
ـ روى ـ انهم لما قالوه اعتزلهم هارون فى اثنى عشر الفا الخ وفى التأويلات النجمية لم يسمعوا قول هارون لانهم عن السمع الحقيقى لمعزولون الخ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان موسى لما كان بالميقات مستغرقا فى بحر شواهد الحق الخ

٤١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال يا ابنؤم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى ﴾

٤١٩ وفي التأويلات النجمية لما رأى هارون موسى رجع من تلك الحضرة سكران الشوق ملآن الذوق الخ
ـ روى ـ انه اخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله من شدة غيظه وغضبه لله وكان حديدا متصلبا في كل شيء الخ وفي التأويلات النجمية يعني منعني ترقب قولك والطاعة امرك عن اتباعك لاعصيان امرك انتهى الخ

٤٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال فما خطبك ياسامرى * قال بصرت بما لم يبصروا به ﴾
وعن علي رضي الله عنه احسن الكنوز محبة القلوب . قال سقراط من احسن خلقه طابت عيشته الخ قال ارسطو باصابة المنطق يعظم القدر وبالتواضع تكثر المحبة الخ ففيه اشارة الى عظم خطبه والمعنى ما شأنك وما مطلوبك فيما فعلت وما الذي حملك عليه الخ

٤٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي * قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لامساس ﴾
وفي التأويلات النجمية (بصرت) يعني خصص بكرامة فيما رأيت من اثر فرس جبريل والهمت بان له شانا ما خص به احد منكم الخ قال الكاشفي [درالباب آورده كه موسى عليه السلام قصد قتل سامرى كرد از حق سبحانه وتعالى ندا آمد اورا مكش كه صفت سخاوت بروغالبست] الخ

٤٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا * انما الهكم الله الذي لا اله الا هو ﴾
وفي التأويلات النجمية يشير الى ان قصدك ونيتك فيما سولت نفسك ان تكون مطاعا متبوعا آلفا مألوفا فجزاؤك في الدنيا ان تكون طريدا وحيدا ممقتا ممقوتا الخ

٤٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وسع كل شيء علما * كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ﴾
قال في التأويلات النجمية في الآية اشارة الى عبدة عجل النفس والهوى بانهم وما يعبدون حصب جهنم الخ اعلم انهم قالوا لكل فرعون موسى اي لكل مبطل ومفسد محق ومصلح الخ

٤٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقد آتيناك من لدنا ذكرا * من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا * خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا ﴾
وفي التأويلات النجمية يشير الى ان من اعرض عن الذكر الحقيقي الذي به قامت حقيقة الايمان والايقان والعرفان الخ ـ روى ـ انه كثر الزنى في بغداد وكثر الفسق فقيل للشبلي لولا ذكرك لاحرقنا البلدة الخ واعلم ان التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات وقد وقت الله العبادات كلها كالصلاة والصيام والحج ونحوها بالمواقيت الا الذكر الخ

٤٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا * يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا * نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ﴾
ـ حكي ـ ان موسى عليه السلام قال الهي علمني شيأ اذكرك به فقال الله تعالى قل لا اله الا الله الخ
وفي التأويلات النجمية يشير الى انه اذا نفخ في الصور وحشر اهل البلاء واصحاب الجفاء يوم الفزع الاكبر في النفخة الثانية الخ

٤٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾
قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنومة الخ قال السلطان ولد
بكذار جهانراكه جهان آن تو نيست . وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست
كرمال جهان جمع كنى شاد مشو . ور تكيه بجان كنى جان آن تو نيست
قال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا الخ

٤٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقل ينسفها ربي نسفا * فيذرها قاعا صفصفا * لا ترى فيها عوجا ﴾

٤٢٧ وفى الكبير لعل قوما قالوا انك تدعى انالدنيا تفنى فوجب ان تبتدئ بالنقصان حتى تنتهى الى البطلان لكننا لانرى فيها نقصانا ونرىالجبال كما هى الخ وفىالتأويلاتالنجمية وانسألوك عن احوال الجبال فى ذلك اليوم فقل ينسفها ربى نسفا الخ

٤٢٨ تفسير قوله تباركاسمه ﴿ ولا امتا * يومئذ يتبعون الداعى لاعوج له وخشعتالاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ﴾

قالالامام الغزالى فىالدرة الفاخرة ينفخ فىالصور اى نفخة اولى فتتطاير الجبال وتتفجر الانهار بعضها فى بعض فيمتلئ عالم الهواء ماء الخ قال فىالتأويلاتالنجمية ﴿ لاترى فيها عوجا ﴾ من نقاياها ﴿ ولا امتا ﴾ من زواياها الخ

٤٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا * يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولايحيطون به علما ﴾

٤٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم ﴾

قال بعضالكبار ما علمه غيره ولا ذكره سواه فهو عالم والذاكر علىالحقيقة وذلك انالحادث فانىالوجود والقديم باقىالوجود الخ قال فىانوار المشارق يجوز فىطريقة الصوفية ان يطلب مايقصر العقل عنه الخ قال الشيخ محمد پارسا فىفصل الخطاب لايجوز ان يظهر فى طور الولاية مايحكم العقل باستحالته الخ قال الشيخ عزالدين كنه ذات الحق تعالى وصفاته محجوب عن نظر العقول ونهاية معرفة العارفين هو ان ينكشف لهم استحالة معرفة حقيقة ذاتالله لغير الله الخ وفى التأويلات النجمية خضعت وتذللت وجوه المكونات لكونها الحى الخ وفى العرائس انهم ياصاحب العلم انه سبحانه ذكر الوجوه وفىالعرف صاحب الوجه من كان وجيها من كل ذى جاهة الخ

٤٣١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقدخاب من حمل ظلما * ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما * وكذلك انزلناه قرآنا عربيا ﴾

قال سليمان بن عبدالملك لابى حازم عظنى واوجز قال نعم يا امير المؤمنين نزه ربك الخ قال بعض الكبار من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات الخ ـ حكى ـ عن ابى محمد المرتعش رحمهالله انه قال حججت حجات على قدم التجريد فسألتنى امى ليلة اناستقى لها جرة فثقل ذلك علىّ الخ وفى التأويلات النجمية اى كما انزلنا الصحائف والكتب الى آدم وغيره منالانبياء الخ

٤٣٢ تفسيرقوله تباركاسمه ﴿ وصرفنا فيه منالوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا * فتعالىالله الملكالحق ولاتعجل بالقرآن من قبل انيقضى اليكوحيه وقل رب زدنى علما ﴾

وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى سكوته عند قراءة القرآن الخ وقال محمد بن الفضل علما بنفسى وما تضره منالشرور الخ وكان ابن مسعود رضىالله عنه اذا قرأها قال اللهم زدنى ايمانا ويقينا بك الخ قيل ما امرالله رسوله بطلبالزيادة فى شئ الا فىالعلم ـ قالالكاشفى [درلطائف قشيرى رحمهالله مذكوراست كه حضرتموسىعليهالسلام زيادة علمطلبيد] الخ

٤٣٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ﴾

قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابى يزيد البسطامى قدسسره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم منفلان الخ قال ابوبكر الكتانى قالىالخضر عليهالسلام كنت بمسجد صنعاء وكانالناس يستمعون الحديث منعبدالرزاق الخ قال الشيخ الاكبر قدسسره الاطهر العلم نور من انوار الله تعالى الخ قالالراغب النسيان تركالانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه الخ

٤٣٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولم نجد له عزما * واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾
وفي التأويلات النجمية (ولقد عهدنا الى آدم من قبل) اى من قبل ان يكون اولا وان لايتعلق بغيرنا الخ قال على رضى الله عنه عشرة يورثن النسيان . كثرة الهم الخ واعلم ان من اشد اسباب النسيان العصيان الخ

٤٣٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فسجدوا الا ابليس ابى * فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك ﴾
وقال البيضاوى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نبى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات انتهى . وفيه اشارة الى استحقاقه لسجودهم لماذا جهة . منها لانه خلق لامر عظيم هو الخلافة الخ ومنها لان الله تعالى جعله بجمع بحرى عالى الخلق والامر الخ ومنها لانه خلق روحه فى احسن تقويم الخ ومنها لانه شرف فى تسوية قالبه بتشريف خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا الخ ومنها لانه لماخلقه الله تعالى تجلى فيه بجميع صفاته الخ ولعداوته وجوه . الاول انه كان حسودا الخ

٤٣٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * ان لك الا تجوع فيها ولاتعرى * وانك لاتظمؤا فيها ولا تضحى ﴾
والثانى انه كان شابا عالما وابليس شيخا جاهلا الخ والثالث انه مخلوق من النار وآدم من الماء والتراب الخ قال فى المفردات الشقاوة خلاف السعادة وكما ان السعادة ضربان سعادة دنيوية وسعادة اخروية الخ وفى التأويلات النجمية هى شقاوة البعد عن الحضرة الخ وفيه اشارة الى ان العصيان وامتثال الشيطان موجب للاخراج من جنة القلب الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجنة وان كانت باقية وهى جوار الحق الخ

٤٣٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لايبلى * فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ﴾
قال ابن عباس انهما عريا عن النور الخ وقيل كان لباسهما الظفر الخ وقيل كان لباسهما الحلة الخ قال الحصيرى بدت لهما ولم تبدل لغيرهما لئلايعلم الاغيار من مكافاة الجناية الخ

٤٣٨ وفى الاسئلة المقحمة فان قيل فاذا كان هذا خطأ فى الاجتهاد ومن اجتهد فاخطأ لايؤخذ به فكيف اخذ آدم بذلك الخ وفى الكبير فان قيل دل هذا على الكبيرة لان العاصى اسم ذم فلايليق الا بصاحب الكبيرة الخ وفيه ايضا ليس لاحد ان يقول كان آدم عاصيا غاويا لوجوه . الاول قال العتبى يقال للرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه الخ والثانى ان الزلة ان وقعت قبل النبوة لم يجز بعد ان شرفه الله تعالى بالرسالة اطلاقها عليه الخ والثالث ان قولنا عاص وغاو يوهم عصيانه فى الاكثر وغوايته عن معرفة الله الخ والرابع يجوز من الله مالايجوز من غيره كما يجوز للسيد فى ولده وعبده عند المعصية الخ قال الحسن والله ماعصى الا بنسيان . قال جعفر طالع الجنان ونعيمها فنودى عليه الى يوم القيامة وعصى آدم الخ وفى التأويلات النجمية (وعصى آدم ربه) بصرف محبته فى طلب شهوات نفسه (فغوى بصرف الفناء فى الله الخ

٤٣٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى ﴾
سئل ابن عطاء عن قصة آدم ان الله تعالى نادى عليه بمعصية واحدة وستر على كثير من ذريته فقال ان معصية آدم كانت على بساط القربة فى جواره الخ وفيه اشارة الى انه لووكل الى نفسه وغريزته التى جبل عليها ما كانت التوبة من شأنه الخ قال وهب لما كثر بكاؤه امره الله بان يقول « لا اله الا انت سبحانك وبحمدك علمت سوأ وظلمت نفسى فاغفرلى انك خيرالغافرين » الخ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفرلى) الخ قال بعض الكبار انه من لطفه وكرمه عاقب آدم فى الدنيا بالمجاهدات الكثيرة بما جرى عليه من المعصية ويعاقب الجمهور فى الآخرة الخ

٤٤٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال اهبطا منها جميعا ﴾

قال ابن عطاء اسم العصيان مذموم الا ان الاجتباء والاصطفاء منعا ان يلحق آدم اسم المذمة . قال الواسطي العصيان لايؤثر في الاجتبائية وفي الحديث (احتج آدم وموسى) احتجاجا روحانيا او جسمانيا الخ

٤٤١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلايضل ولايشقى * ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى ﴾

وفي التأويلات النجمية يشير الى انه جعل فيما بينهم العداوة لئلا يكون لهم حبيب الا هو كما قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام ﴿ فانهم عدو لي الا رب العالمين ﴾ الخ وفي التأويلات النجمية الهدى في الحقيقة نور يقذفه الله في قلوب انبيائه واوليائه الخ

٤٤٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى * أفلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾

كما ورد دعا الله جبريل فارسله الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لايسمع بها احد الا دخلها فعلى العاقل ان يجتنب اسباب العذاب والعمى الخ

٤٤٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى * ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى ﴾

واعلم ان الله تعالى حرضهم على الايمان من طريق العبرة والاستدلال رحمة منه تعالى الخ وقع في الكلمات القدسية (يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيأ) الخ

٤٤٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح ﴾

وفي التأويلات النجمية على مايقول اهل الاعتراض والانكار لانك محتاج في التربية الى ذلك لتبلغ الى مقام الصبر انتهى الخ قال الراغب الصبر حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع الخ

٤٤٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واطراف النهار لعلك ترضى ﴾

وقال الطبري قبل غروبها وهي العصر ومن آناء الليل هي العشاء الآخرة واطراف النهار الظهر والمغرب الخ واعلم ان الاشتغال بالتسبيح استنصار من المسبح للنصر على المكذبين الخ عن جرير بن عبدالله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال (انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر) الخ وفي الحديث (ان اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر) الخ وفي الحديث (امتي امة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلايا باخلاصهم) الحديث الخ

٤٤٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولا تمدن عينيك الى مامتعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ﴾

وقال بعضهم مد النظر تطويله وان لايكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان له مثله الخ قال الكاشفي [ابو رافع رضي الله عنه نقل ميكندكه مهماني نزد پيغمبر آمد ودرخانه چيزي نبودكه بدان اصلاح شان مهمان توانستي نمود] الخ وقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر عن الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى دقدقة هماليج الفسقة الخ

٤٤٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ورزق ربك خير وابقى ﴾

وعن عيسى بن مريم عليه السلام لا تخذوا الدنيا ربا فتتخذكم لها عبدا . وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الى عينى البصر والبصيرة وهما عين الرأس وعين القلب الخ

٤٤٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن رزقك والعاقبة للتقوى ﴾

فعلى العاقل ان يختار الرزق الذى هو الباقى ولا يلتفت الى النعيم الذى هو الفانى الخ ثم ان الرزق المعتبر غاية الاعتبار ما صار غذاء للروح القدس من العلم والحكمة الخ قال ابن عطاء اشد انواع الصبر الاصطبار وهو السكون تحت موارد البلاء بالسر والقلب والصبر بالنفس لا غير الخ - روى - انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية . قال وهب بن منبه ان الحوائج لم تطلب من الله تعالى بمثل الصلاة الخ

٤٤٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى * ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ﴾

وعن الشافعى رحمه الله اخذا من هذه الآية لم ار انفع للوباء من التسبيح . قال يحيى بن معاذ رحمه الله للعابدين اردية يكسونها من عند الله سداها الصلاة ولحمتها الصوم الخ

٤٥٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ من قبل ان نذل ونخزى * قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى ﴾

قال فى الاسئلة المقحمة هذا يدل انه يجب على الله ان يفعل ما هو الاصلح لعباده المكلفين الخ قال فى الكبير كل منا ومنكم منتظر عاقبة امره اما قبل الموت بسبب الجهاد وظهور الدولة والقوة او بعد الموت بالثواب الخ وفى الآية اشارة الى المهتدين بالوصول اليه بقطع المنازل والانفصال عما سواه والمنقطعين عنه الخ واعلم ان الله تعالى قطع المعذرة بالامهال والارشاد فلله الحجة البالغة الخ

الجزء السابع عشر من الاجزاء الثلاثين

تفسير سورة الانبياء

٤٥١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ﴾

وفى الحديث (اما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس) الخ

٤٥٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون * لاهية قلوبهم واسروا النجوى ﴾

وفى العرائس للبقلى ان الله تعالى حذر الجمهور من مناقشته فى الحساب وزجرهم حتى ينتهوا عن رقاد الغفلات الخ قال بعضهم القلب اللاهى هو المشغول باحوال الدنيا الخ

٤٥٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وانتم تبصرون * قال ربى يعلم القول فى السماء والارض وهو السميع العليم * بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه ﴾

قال الامام طعنوا فى نبوته بانه بشر وما اوتى به سحر وهو فاسد اذ صحة النبوة تعرف من المعجزة لا من الصورة الخ

٤٥٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون * ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها أفهم يؤمنون ﴾

وقال بعض المحققين لم يقصدوا هذا القصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر الخ وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا فى شعره الخ

٤٥٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم ﴾

قال فى التأويلات النجمية والآية وان نزلت فى منكرى البعث من الكفار فهى تعم اكثر مدعى الاسلام فى زماننا هذا الخ

٤٥٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون * وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يظهر فى كل قرن رجالا بالغين من مقامى الانبياء الخ
قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين الى الطعام بخلاف الملائكة الخ
فان لهم فيه فوائد جمة منها ان الطعام للروح الحيوانى الخ ومنها ان اكل الطعام من نتائج الهوى الخ
ومنها ان كثيرا من علم الاسماء التى علم الله آدم منوط بأكل الطعام الخ

٤٥٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين * لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون ﴾

ـ حكى ـ ان واحدا من الصوفية المتحققين بحقائق تجلى الصمدية لم يأكل طعاما ستة اشهر الخ
قال الشافعى رحمه الله اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيامة . زهد خصى . وتقوى جندى . وامانة امرأة . وعبادة صبى الخ يقول الفقير هكذا قال اذ الظاهر تخصيص من نشاء بالمؤمنين الآية فى الرسل السالفة الخ وفى الحديث (ان الله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله) اى خاصته الخ

٤٥٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين * فلما احسوا بأسنا اذهم منها يركضون * لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم ﴾

٤٥٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لعلكم تسألون * قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ﴾

دلت الآية على ان فى الظلم خراب العمران الخ وفى الحديث (الظلم ظلمات يوم القيامة)
واذا اظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب الخ وقال بعض اهل التفسير والاخبار ان اهل حضور من قرى اليمن وقيل كانت بارض الحجاز من ناحية الشام بعث اليهم نبى اسمه موسى بن ميشان كما فى الكشف الخ

٤٦٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين * لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ﴾

وفى الحديث (خمس فى خمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر) الحديث قال فى التأويلات النجمية جل جلاله قدس حضرتنا عن امثال هذه التدنسات الخ

٤٦١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾

وفى التأويلات النجمية للحق ثلاث مراتب وكذا للباطل مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق تعالى الخ قال المغربى قدس سره

ناصر ومنصور ميكويد انا الحق المبين . بشنو از ناصر كه آن كفتار از منصور نيست الخ

٤٦٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾

وعن بعض ارباب الحقائق زالت مشقة التكاليف الشرعية عن اهل الله تعالى لفرط محبتهم اياه سبحانه الخ يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول لا تتيسر حلاوة العبودية الا بعد المعرفة التامة بالله تعالى والشهود الكامل له الخ

٤٦٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون * لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ﴾

وفى الحديث (لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن فتر الى سنتى فقد نجا والا فقد هلك) الخ وفى التأويلات النجمية ان هذه الآلهة لاتخلو اما ان يكون كلهم متساويا فى الالوهية الخ

٤٦٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾

قال فى التأويلات النجمية نزه الله نفسه عن العجز والاحتياج لغيره فى الآلهية الخ قال بعض الكبار افترى العادلون عن الله الى غيره كالطبائعيين القائلين بان جميع التأثيرات الواقعة انما هى من مقتضيات الطبيعة الخ قال بعض ارباب الحقائق لوكان فى سماء الروحانية وارض البشرية مدبرات مثل العقل الخ قال الشيخ ابو عثمان المغربى قدس سره من امر السنة على نفسه اخذا وتركا وحبا وبغضا نطق بالحكمة الخ

٤٦٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لايسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴾

واعلم ان الاعتراض شؤم يسخط الرب ويوجب عقابه وسخطه الخ وكذا الاعتراض على النبى عليه السلام فانه انما يقول عن الحق لا عن الهوى الخ ومن اشد التشنيع واقبح الاعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما روى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض الغافلين فتكلم الى ان قال لا يخلص لاحد من الهوى الخ

٤٦٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل اكثرهم لايعلمون الحق ﴾

واما الاعتراض على الاولياء والمشايخ من العلماء فانه يحرم الخير ويقطع بركة الصحبة الخ قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان من خصوصية العلماء المحققين من امتى الذين هم معى فى سير المقامات الخ

٤٦٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فهم معرضون * وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون * وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾

وفيه اشارة الى ان الحكمة فى بعثة جميع الانبياء والرسل مقصورة على هاتين المصلحتين وهما اثبات وحدانية الله تعالى وتعبده بالاخلاص يقول الفقير العبادة طريق المعرفة وهى طريق الرؤية الخ قال بعض العارفين المعرفة الطف والرؤية اشرف الخ والتوحيد على ثلاثة مراتب . توحيد اهل البداية الخ . وتوحيد اهل التوسط الخ . وتوحيد اهل النهاية الخ ثم ان فى الآية اشارة الى ان اكثر الخلق من يدعون الاسلام والتوحيد ولا يميزون الحق من الباطل الخ

٤٦٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ سبحانه بل عباد مكرمون * لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون * يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ﴾

وفى الآية اشارة الى ان العباد المكرمين بالقرب الى الله تعالى والوصول اليه الخ قال فى الاسئلة المقحمة هذا دليل على ان لا شفاعة لاهل الكبائر لانه لا يرضى لهم والجواب قد ارتضى العاصى لمعرفته وشهادته الخ

٤٦٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (لا يسبقونه بالقول) الى انهم خلقوا منزهين عن الاحتياج الى مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح الخ

٤٧٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا ﴾
واعظم اسم الدعاء بقوله (قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم) وهم ممتازون عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة الخ

٤٧١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون ﴾
وفى الحديث المشهور (اول ما خلق جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء الخ يقول الفقير قد فرقوا بين الحى والحيوان الخ وقال بعضهم يدخل فى الآية النبات والشجر لنمائهما بالماء والحياة الخ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (اولم ير) الى (ففتقناهما) الى ان ارواح المؤمنين والكافرين خلقت قبل السموات والارض الخ

٤٧٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بهم ﴾
واعلم ان المراد من رؤية الآيات الانتقال منها الى رؤية صانعها رؤية قلبية هى حقيقة الايمان - روى - ان عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما وقال سلونى عما دون العرش الخ

٤٧٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون * وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير الى الابدال الذين هم اوتاد الارض واطوادها فاهل الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون الخ يقال اخلاق الابدال عشرة اشياء الخ وفى الآية اشارة الى آيات سماء قلب العارف وهى التجليات الحقية والكلمات الذوقية الخ

٤٧٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون ﴾
وقد صح ان العقل ليس له قدم الا فى طريق المعقولات الخ وقال محيى السنة الفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير جمعه افلاك ومنه فلكة المغزل الخ قال الفلاسفة الرأى الاول باطل لانه يوجب خرق الفلك وهو محال الخ قال الامام واعلم ان مدار هذا الكلام على امتناع الخرق على الافلاك وهو باطل الخ

٤٧٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون ﴾
واحتج ابو على بن سينا على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله (يسبحون) الخ قال بعض اهل الحقيقة الاجرام الفلكية هى الاجسام فوق العناصر من الافلاك والكواكب الخ قال الكاشفى [دركشف الاسرار آورده كه نزد اهل اشارت شب وروز نشان قبض وبسط عارفانست كاه يكىرا بقبضهٔ قبض كيرد تا سلطان جلال دمار ازنهاد او برآرد] الخ

٤٧٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾
قال الامام ويحتمل انه لما كان خاتم الانبياء قدر انه لا يموت اذ لو مات لتغير شرعه فنبه على ان حاله كحال غيره فى الموت واستدل بالآية من قال بان الخضر مات وليس بحى فى الدنيا الخ واعلم ان ما يدل على ان الخضر كان حيا فى عهد النبى عليه السلام ما ذكر فى صحيح المستدرك الخ

٤٧٧ يقول الفقير يفهم منه ان الموت انقطاع ضوء الروح الحيوانى عن ظاهر البدن وباطنه الخ قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهريته وتجرده الخ قال الجنيد قدس سره من كان بين طرفى فناء فهو فان الخ

٤٧٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾
وفى عمدة الاعتقاد للنسفى كل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما فى حال نومه الخ ـ روى ـ عن عائشة رضى الله عنها انها قال استأذن ابو بكر رضى الله عنه على رسول الله وقد مات وسجى عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه بين صدغيه الخ

٤٧٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ والينا ترجعون * واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى يذكر آلهتكم ﴾
واعلم ان المجازاة لانها دار التكليف فلابد من دار اخرى الخ قال بعضهم فائدة حالة المفارقة رفع الخبائث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام الخ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ونبلوكم بالشر والخير ﴾ الى انا نبلوكم بالمكروهات التى تسمونها شرا الخ

٤٨٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وهم بذكر الرحمن هم كافرون * خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون ﴾
فعلى العاقل ان يصون لسانه عن ذكر العيوب ويشتغل فى جميع الاوقات بذكر علام الغيوب الخ ويقال ان سائر العبادات والاذكار تصل الى الله تعالى بواسطة الملك الخ

٤٨١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * لو يعلم الذين كفروا حين لايكفون عن وجوههم النار ولاعن ظهورهم ولاهم ينصرون ﴾
وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى معان ، منها انهم تستعجلون فى طلب العذاب من جهلكم وضلالكم الخ ومنها ان الروح الانسانى خلق من عجل الخ ومنها ان الله تعالى خلق السموات والارض ومابينهما فى ستة ايام الخ قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات الخ

٤٨٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلايستطيعون ردها ولاهم ينظرون * ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزؤن ﴾
قال بعض الكبار من بهته شئ من الكون فهو لمحله عنده وغفلته عن مكنونه الخ وفيه اشارة الى أنه لوعلم اهل الانكار قبل ان يكاشفهم الله على انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد الخ واعلم ان من المتفق عليه شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار الخ

٤٨٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون * ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لايستطيعون نصر انفسهم ولاهم منا يصحبون * بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها ﴾
وفى التأويلات النجمية المحجوبون بحجب البشرية ارجى صلاحا من المحجوبين بحجب الروحانية الخ

٤٨٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ أفهم الغالبون * قل انما انذركم بالوحى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ﴾
واعلم ان الغلبة والنصرة منصب شريف فهو بجند الله تعالى وهم الانبياء والاولياء وصالحوا المؤمنين الخ فعلى المؤمن ان يثق بوعد الله تعالى الخ وعن امير المؤمنين على رضى الله عنه انى ماقلعت خيبر بقوة جسمانية ولا بحركة غذائية لكنى ايدت بقوة ملكوتية الخ

٤٨٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين * ونضع الموازين القسط ﴾

٤٨٥ وفيه اشارة الى ان اهل الغفلة والشقاوة لاتنتبهون بتنبيه الانبياء ونصح الاولياء فى الدنيا حتى يمسهم اثر من آثار عذاب الله بعد الموت الخ — روى — ان بعض الصالحين قال لعجوز متعبدة ارفقى بنفسك فقالت ان رفقى بنفسى يغيبنى عن باب المولى الخ واعلم ان الانذار ابلغ فانه من باب التخلية الخ

٤٨٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله الميزان حق ووجهه ان الله تعالى يحدث فى صحائف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند الله الخ يقول الفقير بهذا يندفع سؤال الامام فى تفسيره حيث قال اهل القيامة ان علموا كونه تعالى عادلا فلاحاجة الى وضع الميزان الخ — روى — ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب الخ

٤٨٧ قال المولى الفنارى توضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع فى الميزان قول الانسان الحمد لله الخ واما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لااله الا الله مخلصا الخ والتحقيق ان لااله الا الله كلمة التوحيد والتوحيد لايماثله ولا يعادله شئ الخ ولا يدخل الموازين الا اعمال الجوارح شرها وخيرها وهى السمع والبصر واليد والبطن والفرج والرجل الخ

٤٨٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين * الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة ﴾

قال بعض الكبار ميزان العدل فى الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح وميزان القلب والعقل وميزان المعرفة والسر الخ وقال بعضهم من يزن ههنا نفسه بميزان الرياضة والمجاهدات الخ

٤٨٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مشفقون * وهذا ذكر مبارك انزلناه أفانتم له منكرون ﴾

قال بعض الكبار كلام الله سبحانه فى نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل الخ وفى التأويلات النجمية النور الذى هو يفرق بين الحق والباطل بل بين الخلق والخالق والحدوث والقدم الخ — حكى — ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله الخ

٤٩٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون ﴾

— روى — ان عليا رضى الله عنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل الخ قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج الخ

٤٩١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين ﴾

وفى الآية اشارة الى احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا بنور الرشد عاكفين لاصنام الهوى والشهوات الخ واعلم ان التقليد قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات الخ يقول الفقير ادى جهل هذا الزمان الى حيث ان من سمع عند كل اعجوبة لم يلزم ان يكون مستدلا مطلقا الخ

٤٩٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قالوا اجئتنا بالحق ام أنت من اللاعبين * قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين * وتالله لأكيدن اصنامكم ﴾

٤٩٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ بعد ان تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون * قالوا من فعل هذا بآلهتنا ﴾

— روى — ان آزر خرج به فى يوم عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما وخبزا الخ

٤٩٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ انه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم * قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون * قالوا ءأنت فعلت هذا بآلهتنا ياابراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون ﴾

قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا الخ

٤٩٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤسهم ﴾

وفي التأويلات النجمية يشير الى ان لكل انسان عقلا لورجع الى عقله وتفكر في حاله لعلم صلاحه وفساد حاله الخ وفيه اشارة اخرى وهي ان العقل وان كان يعرف الصلاح من الفساد ويميز بين الحق والباطل الخ

٤٩٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لقدعلمت ما هؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيأ ولا يضركم * اف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلاتعقلون * قالوا احرقوه ﴾

قال ابن عطاء دعاالله تعالى عباده اليه وقطعهم عما دونه بقوله (أفتعبدون) الخ - حكي - ان امرأة حبيب العجمي الحت عليه ان يعمل بالاجرة طلبا للسعة في الرزق فخرج من بيته وعبدالله الى الليل الخ

٤٩٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين ﴾

وقصته انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحراقه عليه السلام حبسوه في بيت بنوا له حائطا كالحظيرة ارتفاعه ستون ذراعا وذلك في جنب جبل كوثى الخ قال في انسان العيون اول من وضع المنجنيق ابليس الخ وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد الخ

٤٩٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ﴾

قال في التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يكمل عبدا من عباده المخلصين يبتليه بخلق عظيم الخ قال في الكبير اما كونها سلاما عليه فلان البرد المفرط مهلك كالحر الخ

٤٩٩ قال ابن عطاء سلام ابراهيم من النار بسلامة صدره لما حكى الله عنه (اذ جاء ربه بقلب سليم) الخ

٥٠٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين * ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ﴾

فان قلت لم ابتلاه الله بالنار في نفسه . قلت كل رسول اتى بمعجزة تناسب اهل زمانه فكان اهل ذلك الزمان يعبدون النار والشمس والنجوم الخ وقيل ابتلاه الله بالنار لان كل انسان يخاف بالطبع من صفة القهر الخ وقيل (فجعلناهم الاخسرين) اي من الهالكين بتسليط البعوض عليهم وقتله اياهم الخ قيل كانت واقعة ابراهيم مع النمرود بكوثى الخ وعن سفيان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب الخ

٥٠١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ووهبناله اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين * وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ﴾

وقال ابي بن كعب سماها مباركة لانه مامن ماء عذب الاوينبع اصله من تحت الصخرة الخ - روي - عن رسول الله عليه السلام انه قال (ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم الى مهاجر ابراهيم) الخ قال في التأويلات النجمية قوله (ووهبنا) يشير الى ان الاولاد من مواهب الحق لامن مكاسب العبد الخ

٥٠٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين ﴾

واعلم ان آخر الآيات نبه على اهل الاخلاص بالمباره وعلى غيره بالاشارة الخ وعن يحيى بن معاذ انه قال الناس ثلاثة اصناف الخ وفي الآية اشارة الى ان النجاة من الجليس السوء من المواهب والاقتران معه من الخذلان الخ

٥٠٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين * ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم * ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين ﴾

اعلم ان الدعاء اذا كان باذن الله تعالى وخلوص القلب كما الانبياء وكمل الاولياء يكون مقرونا بالاجابة ـ روى ـ ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق الخ ففي الحكاية امور . منها لابد لاهل الطريقة من الرفيق الخ

٥٠٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم ﴾

ومنها ان الدعاء من اسباب النجاة الخ ومنها ان الله تعالى يعين عبده المضطر الخ ومنها ان الملك يتمثل لخواص البشر . قال الغزالي رحمه الله في المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم الخ

٥٠٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ شاهدين * ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما ﴾

وفي التأويلات النجمية يشير الى انا كنا حاضرين في حكمهما معهما الخ قال في التأويلات النجمية يشير الى رفعة درجة بعض المجتهدين على بعض الخ قال في التأويلات النجمية اى حكما وعلما الخ ـ روى ـ انه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال احدهما ان غنم هذا دخلت في حرثي ليلا فافسدته الخ وفي الحديث (اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم واجتهد واخطأ فله اجر) الخ قال في بحر العلوم واعلم ان في هذه الآية دليلا على ان المجتهد يخطئ او يصيب الخ

٥٠٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين ﴾

ـ روى ـ ان داود كان اذا مر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه الخ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر تتنور اجزاء وجوده بنور الذكر الخ قال محمد بن علي رحمه الله جعل الله الجبال تسلية للمجذوبين وانسا للمكروبين الخ

٥٠٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وعلمناه صنعة لبوس ﴾

وفي المثنوى يك مؤذن داشت بس آواز بد . درميان كافرستان بانك زد

٥٠٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ﴾

والمعجزة فيه ان فعل ذلك من غير استعانة باداة وآلة الخ قيل ان داود خرج متفكرا طالبا من يسأله عن سيرته في مملكته فاستقبل جبريل على صورة آدمي الخ يقول الفقير قد ثبت في الفقه ان في بيت المال حق العلماء وحق السادات ونحوهم الخ

٥٠٩ قال الحافظ فقيه مدرسه دى مست بود وفتوى داد . كه مى حرام ولى به زمال اوقافست

غلط الشراح في شرح هذا البيت واقول تحقيقه ان قوله « ولى به » من كلام الحافظ لا من كلام المفتى الخ وقد كان اكثر عمل نبينا عليه السلام في بيته الخياطة الخ وفي الحديث (صرير مغزل المرأة يعدل التكبير في سبيل الله) الخ وفي الحديث (المغزل في يد المرأة الصالحة كالرمح في يد الغازى) الحديث وقال (مامن نبي الا وقد رعاها) الخ

٥١٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولسليمن الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض باركنا فيها ﴾

٥١٠ وكان صالح ينسج الاكسية الخ وعيسى يخصف النعل ويرقعها . وافضل الكسب الجهاد وهو حرفة رسول الله عليه السلام بعد النبوة والهجرة . ثم التجارة بشرط الامانة بحيث لايخون على مقدار حبة اصلا . ثم الحراثة . ثم الصناعة كما في المختار والتحفة الخ يقال ثلاثة لايفلحون بايع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر الخ

٥١١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكنا بكل شئ عالمين * ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ﴾

قال في الاسئلة المقحمة فلما ذا لم تخرج الشياطين عن طاعة سليمان مع استعماله في تلك الامور الشديدة الخ قال في التأويلات النجمية من كمالية الانسان انه اذا بلغ مبلغ الرجال البالغين من الانبياء والاولياء سخر الله له الخ وسخر لنبينا عليه الصلاة والسلام من جميع اجناسها الخ

٥١٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وايوب ﴾

ـ روى ـ ان الله تعالى استنبأ ايوب وارسله الى اهل حران الخ وقد قال بعض الكبار ان بلاء ايوب اختاره قبله سبعون نبيا الخ وقد سلط الله على جسده اثنى عشر الف دودة الخ

٥١٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ﴾

فان قيل أليس صرح زكرياء في الدعاء قال ﴿ هب لى من لدنك وليا ﴾ الخ وفي التأويلات النجمية يشير الى ان كل ما كان لايوب من الشكر والشكاية الخ

٥١٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ مابه من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾

قال بعض الكبار السر في ابتلائه تصفية وجوده بالرياضات الشاقة وانواع المجاهدات البدنية لتكميل المقامات العلية الخ قالوا من كان مجاورا للعزيز والشريف صار عزيزا شريفا الخ وفي الحديث (بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب) الخ واعلم ان بلاء ايوب من قبيل الامتحان ليبرز ما في ضميره الخ

٥١٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين * وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين ﴾

قيل لابي يزيد قدس سره أيعصي العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا الخ واعلم ان الصلاح بداية وهي الاخذ بالشرائع والاحكام ورفض النهي والحرام الخ ثم الصبر من مراتب الصلاح وعن يزيد الرقاشي رحمه الله قال اذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره الخ

٥١٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه ﴾

وفي التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان اذا استولى عليه الغضب يلبس عليه عقله الخ وفيه اشارة اخرى وهي ان لله تعالى من كمال فضله وكرمه على عباده الخ

٥١٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾

وقال الشيخ السمرقندي في تفسيره وعندي والله اعلم ان تلك الظلمات كانت من الجهات الست كما قال عليه السلام (ورأيت رجلا من امتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة) الحديث قال في التأويلات النجمية يشير الى ان الروح الشريف اذا التقى في بحر الدنيا والتقمه حوت النفس الامارة بالسوء الخ وفي التأويلات النجمية نزهه عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق فيه الخ وفي عرائس البقلي قدس سره ان الله اراد ليونس معراجا ومشاهدة في بطن الحوت الخ

٥١٨ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجي المؤمنين ﴾

وفيه اشارة الى انه تعالى كما اجاب يونس ونجاه من ظلمات عالم الاجسام كذلك نجي روح المؤمن المؤيد منه الخ وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم الخ وقال بعضهم كان رأس الحوت فوق الماء وفمه مفتوحا الخ وعن جعفر بن محمد قال عجبت ممن يبتلى باربع كيف يغفل عن اربع الخ قال قتادة ذكر لنا ان رجلا على عهد رسول الله عليه السلام قال اللهم ما كنت تعاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا الخ

٥١٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وزكريا اذنادى ربه رب لاتذرنى فردا وانت خير الوارثين * فاستجبناله ووهبناله يحيى واصلحناله زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾

وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه انه قال يارسول الله اروّع فى منامى قال قل (اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرونى) الخ

٥٢٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ وكانوا لنا خاشعين * والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾

وقال الامام السهيلى رحمه الله يريد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة الخ

٥٢١ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون * وتقطعوا امرهم بينهم ﴾

ومن عجائب عيسى عليه السلام ان امه ذهبت به الى صباغ وقالت له خذ هذا الغلام علمه شيأ من صنعتك الخ
وقد ثبت ان امة ابراهيم عليه السلام صاروا بعده سبعين فرقة وامة موسى عليه السلام احدى وسبعين الخ

٥٢٢ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ كل الينا راجعون * فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون * وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون * حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير الى قلوب اهل الاهواء والبدع المهلكة باعتقاد السوء ومخالفات الشرع الخ

٥٢٣ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ينسلون * واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين * انكم وماتعبدون من دون الله ﴾

وفى الآية دلالة على ان قيام الساعة لايتأخر عن خروج يأجوج ومأجوج الخ وعن بعض الحكماء انه نظر الى الناس يترحمون على ميت خلف جنازته الخ

٥٢٤ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ حصب جهنم انتم لها واردون * لوكان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون * لهم فيها زفير وهم فيها لايسمعون * ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ﴾

قال بعض الكبار ظاهر حسن العناية السابقة لاهل الاصطفاء اربعة اشياء . الانفراد من الكونين الخ
وقال بعضهم الحسنى العناية والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق الخ

٥٢٥ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ لايسمعون حسيسها وهم فى مااشتهت انفسهم خالدون * لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون ﴾

وفى التأويلات النجمية ومن آثار سبق العناية الازلية ان لايسمعون حسيس جهنم القهر الخ وقال بعضهم ذبح الموت بمرأى من الفريقين والطباق جهنم على اهلها الخ وقال بعض ارباب الحقيقة هو قوله تعالى فى الازل (هؤلاء فى الجنة ولاابالى) الخ فليجتهد العاقل فى الطاعات حتى يصل الى القربات الخ قال فى الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد فى الدنيا مطلوب الخ قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى رحمه الله ومن فوائد الرهبان انهم لايدخرون قوتا لغد الخ

٥٢٦ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ﴾

وقال الامام السهيلى ذكر محمد بن حسن المقرى عن جماعة من المفسرين ان السجل ملك فى السماء الثالثة ترفع اليه اعمال العباد الخ وفى السنن لابى داود السجل كاتب كان للنبى عليه السلام الخ قال فى انسان العيون لم يذكر فى القرآن من الصحابة رضى الله عنهم احد باسمه الا زيد بن حارثة رضى الله عنه الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى طى سماء الوجود الانسانى بتجلى صفة الجلال فى افناء مراتب الوجود الخ

٥٢٧ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون * ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين * وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾
قال فى عرائس البقلى كان فى علم الازلية ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد والابرار والاخيار الخ قال بعضهم جاء رحمة للكفار ايضا من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه الخ
قال الكاشفى [دركشف الاسرار آورده كه از رحمت وى بود كه امت را درهيچ مقام فراموش نكرد] الخ
٥٢٨ قال بعض الكبار وما ارسلناك الا رحمة مطلقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة محيطة بجميع المقيدات من الرحمة الغيبيه والشهادة العلمية والعينية والوجودية والشهودية والسابقة واللاحقة وغير ذلك للعالمين الخ وفى التأويلات النجمية فى سورة مريم بين قوله (ورحمة منا) فى حق عيسى وبين قوله فى حق نبينا عليه السلام (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) الخ قال فى عرائس البقلى ايها الفهيم ان الله اخبرنا ان نور محمد عليه السلام اول ماخلقه الخ قال بعض العلماء ان كل نبى كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الخ
٥٢٩ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون * فان تولوا ﴾
واعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحدية من كون الحضرة الاحدية الخ
ثم اعلم ان حياته عليه السلام رحمة ومماته رحمة كما قال (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم) الخ
٥٣٠ تفسير قوله تبارك اسمه ﴿ فقل آذنتكم على سواء وان ادرى أقريب ام بعيد ما توعدون * انه يعلم الجهر من القول ويعلم ماتكتمون * وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين * قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾
قال فى التأويلات النجمية (يعلم ماتجهرون) من دعاوى الاسلام والايمان والزهد واصلاح والمعارف الخ وفى الآية اشارة الى انه لايطلب من الله تعالى ولا يطمع فى حق المطيع والعاصى الخ
٥٣١ ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه « من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله » . قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لرجل أدرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة الخ

تمت فهرست الجلد الخامس من تفسير روح البيان بتوفيقه تعالى

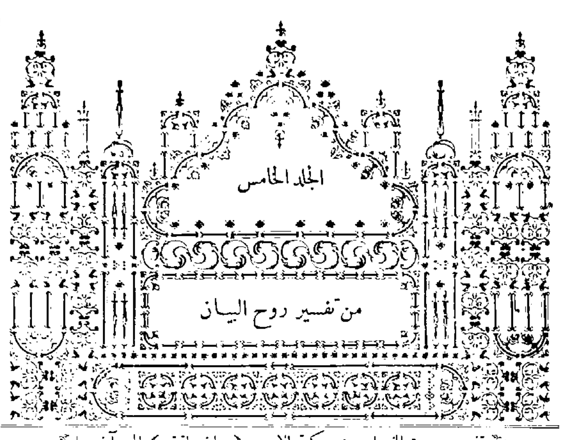


تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنه ١١٣٧

درسعادت



١٣٣١



تفسير سورة النحل وهى مكية الا من (وان عاقبتم) الى آخرها
وهى مئة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أتى امر الله ﴾ روى ان كفار قريش كانوا يستبطئون نزول العذاب الموعود لهم سخرية بالنبى عليه السلام وتكذيبا للوعد ويقولون ان صح مايقولون من مجيئ العذاب فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت * وامر الله هو العذاب الموعود لان تحققه منوط بحكمه النافذ وقضائه الغالب واتيانه عبارة عن دنوه واقترابه على طريقة نظم المتوقع فى سلك الواقع وقد وقع يوم بدر . والمعنى دنا واقترب ماوعدتم به ايها الكفرة ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ اى امر الله ووقوعه اذ لاخير لكم فيه ولاخلاص لكم منه واستعجالهم وان كان بطريق الاستهزاء لكنه حمل على الحقيقة ونهوا عنه بضرب من التهكم والاستعجال طلب الشئ قبل حينه ﴿ سبحانه ﴾ [پاكست خداى] ﴿ وتعالى ﴾ [وبرترست] ﴿ عما يشركون ﴾ اى تبرأ وتقدس بذاته عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم بوجه من الوجوه ولما كان المنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما انزل الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لاينزل شئ قالوا ما نرى شيأ فنزل (اقترب للناس حسابهم) الآية فاشفقوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيأ مما تخوفنا به فنزل الله تعالى (أتى امر الله) فوثب النبى عليه السلام قائما مخافة الساعة وحذر الناس من قيامها ورفع الناس رؤسهم فنزل (ولا تستعجلوه) اى

(لاتطلبوا)

لانطلبوا الامر قبل حينه فاطمأنوا وجلس النبى عليه السلام بعد قيامه وليس فى هذه الرواية استعجال المؤمنين بل خوفهم وظنهم ثم ان الاستعجال بها لايوصف به المؤمنون قال الله تعالى (لايستعجل بها الذين لايؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها) بل الظاهر انهم لما سمعوا اول الآية اضطربوا لظن انه وقع ثم لما سمعوا خطاب الكفار بقوله فلاتستعجلوه اطمأنوا كما فى حواشى سعدى المفتى * ولما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم (بعثت انا والساعة كهاتين) يعنى اصبعيه المسبحة والوسطى معناه ان ما بينى وبين الساعة بالنسبة الى ما مضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على المسبحة شبه القرب الزمانى بالقرب المساحى لتصوير غاية قرب الساعة وفى حديث آخر (مثلى ومثل الساعة كفرسى رهان)* قال فى القاموس كفرسى رهان يضرب للاثنين يسبقان الى غاية فيستويان وهذا التشبيه فى الابتداء لان الغاية تجلى عن السابق لامحالة انتهى ۞ والاشارة الى ان قوله تعالى (اتى امر الله فلاتستعجلوه) كلام قديم كان الله فى الازل به متكلما والمخاطبون به بعد فى العدم محبوسون وهم طبقات ثلاث منهم الغافلون والعاقلون والعاشقون فكان الخطاب مع الغافلين بالعتاب اذ كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها ولذاتها وشهواتها وهم اصحاب النفوس

نفس اكرچه زيركست وخرده دان * قبله اش دنياست اورا مرده دان

والخطاب مع العاقلين بوعد الثواب اذ كانوا مشتاقين الى الطاعات والعبادات والاعمال الصالحات التى تبلغهم الى الجنة ونعيمها الباقية وهم ارباب العقول

نصيب ماست بهشت اى خداشناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند

والخطاب مع العاشقين بوصلة رب الارباب اذ كانوا مشتاقين الى مشاهدة جمال ذى الجلال

چه سود ازروزن جنت اكر شيرين معاذ الله

زكوى خود درى در روضهٔ فرهاد نكشايد

فاستعجل ارواح كل طبقة منهم للخروج من العدم الى الوجود لنيل المقصود وطلب المفقود فتكلم الله فى الازل بقوله (اتى امر الله) اى سيأتى امر الله للخروج من العدم لاصابة ما كتب لكل طبقة منكم فى القسمة الازلية (فلاتستعجلوه) فانه لايفوتكم يدل عليه قوله تعالى (وآتاكم من كل ماسألتموه) اى فى العدم وهو يسمع خفيات اسراركم ويبصر خفيات سرائركم المعدومة (سبحانه وتعالى عما يشركون) اى هو منزه فى ذاته ومتعال فى صفاته ان يكون له شريك يعمل عمله اوشبيه يكون بدله

قهار بى منازع وغفار بى ملال * ديان بى معادل وسلطان بى سپاه

باغير اواضافت شاهى بود چنانك * بريك دوچوب پاره زشطرنج نام شاه

﴿ينزل﴾ الله تعالى ﴿الملائكة﴾ اى جبريل لان الواحد يسمى بالجمع اذا كان رئيسا تعظيما لشأنه ورفعا لقدره اوهو ومن معه من حفظة الوحى كما قال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام (ينزل الملائكة) يعنى ملائكة الوحى وهم جبريل وقال الملائكة بالجمع لانه قد ينزل بالوحى مع غيره -وروى- عن عامر الشعبى باسناد صحيح قال وكل اسرافيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ثلاث

سنين وكان يأتيه بالكلمة والكلمتين ثم نزل عليه جبريل بالقرآن والحكمة فى توكيل اسرافيل به انه الموكل بالصور الذى فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته صلى الله عليه وسلم مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحى * وفى صحيح مسلم انه نزل عليه بسورة الحمد اى فاتحة الكتاب ملك لم ينزل بها جبريل كما قال بعضهم وهو بشيع. وذكر ابن ابى خيثمة خالد بن سنان العبسى وذكر نبوته وانه وكل به من الملائكة مالك خازن النار وكان من اعلام نبوته ان نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مغارة فتأكلهم والزرع والضرع ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها فلم تخرج بعد وفى الحديث (وكان نبيا ضيعه قومه) يعنى خالد بن سنان اى ضيعوا وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده من اخبار احوال القبر وقوله عليه السلام (أنى اولى الناس بعيسى بن مريم فانه ليس بينى وبينه نبى) اى نبى داع للخلق الى الله وشرع وسبق تفصيل القصة فى سورة المائدة عند قوله تعالى (ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) الآية فلينظر هناك. وذكر ان ملكا يقال له زياقيل كان ينزل على ذى القرنين وذلك الملك هو الذى يطوى الارض يوم القيامة ويقبضها فتقع اقدام الخلائق كلهم بالساهرة فيما ذكره بعض اهل العلم وهذا مشاكل لتوكيله بذى القرنين الذى قطع مشارق الارض ومغاربها كما ان قصة خالد بن سنان وتسخير النار له مشاكلة لحال الملك الموكل به كذا فى كتاب التعريف واسئلة الحكم ﴿ بالروح ﴾ اى بالوحى الذى من جملته القرآن على نهج الاستعارة فانه يحيى القلوب الميتة بالجهل اويقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد يعنى ان الروح استعارة تحقيقية عن الوحى ووجه التسمية احد هذين الوجهين والقرينة ابدال ان انذروا من الروح * وقال بعضهم الباء بمعنى مع اى ينزل الملائكة مع جبريل * قال الكاشفى [در تبيان ميكويد كه هيچ ملكى فرونيايد الا كه روح بااوست ورقيب بروچنانچه برآدميان حفظه مياشند] ﴿ من امره ﴾ بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالخير وبعث عليه وايضا هو من عالم الامر المقابل لعالم الخلق وان كان جبريل من عالم الخلق او هو متعلق بينزل ومن للسببية كالباء مثلها فى قوله تعالى (مما خطيآتهم) اى ينزلهم بالروح بسبب امره واجل ارادته ﴿ على مايشاء من عباده ﴾ ان ينزلهم به عليهم لاختصاصهم بصفات تؤهلهم لذلك ﴿ ان انذروا ﴾ بدل من الروح اى ينزلهم ملتبسين بان انذروا اى بهذا القول والمخاطبون به الانبياء الذين نزلت الملائكة عليهم والآمر هو الله والملائكة نقلة للامر كما يشعر به الباء فى المبدل منه وان مخففة من الثقيلة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف اى ينزلهم ملتبسين بان الشأن اقول لكم انذروا والانذار الاعلام خلا أنه مختص باعلام المحذور من نذر بالشئ كفرح علمه فحذره وانذره بالامر انذارا اعلمه وحذره وخوفه فى ابلاغه كذا فى القاموس اى اعلموا الناس ايها الانبياء ﴿ انه ﴾ اى الشأن ﴿ لا اله الا انا ﴾ [كس نيست خداى مستحق عبادت مكر من كه آفريننده وروزى دهندهٔ همه ام] وانباؤه عن المحذور ليس لذاته بل من حيث اتصاف المنذرين بما يضاده من الاشراك وذلك كاف فى كون اعلامه انذارا كما قال سعدى المفتى فى حواشيه التخويف بلا اله الا انا من حيث انهم كانوا يثبتون له تعالى ما لا يليق لذاته الكريمة من الشركاء

والانداد فاذا كان ماسندوه خلاف الواقع وهو مستبد بالالوهية فالظاهر انه ينتقم منهم على ذلك ﴿ فاتقون ﴾ [پس بترسيد از من وجز مرا پرستش مكنيد]

مرا بندكى كن كه دارا منم * تو از بندكانى ومولا منم

* وفى الآية دلالة على ان الملائكة وسائط بين الله وبين رسله وانبيائه فى ابلاغ كتبه ورسالاته وانهم ينزلون بالوحى على بعضهم دفعة فى وقت واحد كما نزلوا بالتوراة والانجيل والزبور على موسى وعيسى وداود والدال عليه قراءة ابن كثير وابى عمرو وينزل من انزل وعلى بعضهم منجما موزعا على حسب المصالح وكفاء الحوادث كما نزلو بالقرآن منجما فى عشرين سنة اوفى ثلاث وعشرين على مايدل عليه قراءة الباقين لان فى التنزيل دلالة على التدرج والتكثر والانزال بشموله التدريجى والدفعى اعم منه وانه ليس ذلك النزول بالوحى جملة واحدة اومتفرقا الابامر الله وعلى مايراه خيرا وصوابا وان النبوة موهبة الله ورحمته يختص بها من يشاء من عباده وان المقصود الاصلى فى ذلك اعلامهم الناس بتوحيد الله تعالى وتقواه فى جميع ما امر به ونهى عنه والاول هو منتهى كمال القوة العلمية والثانى هو اقصى كمالات القوة العلمية * قال فى بحر العلوم واتقاء الله باجتناب الكفر والمعاصى وسائر القبائح يشمل رعاية حقوقها بين الناس ❀ والاشارة ﴿ ينزل الملائكة بالروح من امره ﴾ اى بالوحى وبما يحيى القلوب من المواهب الربانية من امره اى من امر الله وامره على وجوه منها مايرد على الجوارح بتكاليف الشريعة ومنها مايرد على النفوس بتزكيتها بالطريقة ومنها مايرد على الارواح بملازمة الحضرة للمكاشفات ومنها مايرد على الخفيات بتجلى الصفات لافناء الذوات ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ من الانبياء والاولياء ﴿ ان انذروا انه لااله الاانا ﴾ اى اعلموا اوصاف وجودكم ببذلها فى انانيتى انلااله الاانا ﴿ فاتقون ﴾ اى فاتقوا عن انانيتكم بانانيتى كذا فى التأويلات النجمية * قال شيخى وسندى روحه الله روحه فى بعض تحريراته المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق سبحانه واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية لله تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه فيجعل الحق سبحانه وقاية لنفسه والعدم نقصان والوجود كمال فاتقوا الله حق تقاته بان تضيفوا العدم الى انفسكم مطلقا ولاتضيفوا الوجود اليها اصلا وتضيفوا الوجود الى الله مطلقا ولاتضيفوا العدم اليه اصلا فان الله تعالى موجود دائما ازلا وابدا سرمدا لايجوز فى حقه العدم اصلا ونفوسكم من حيث هى هى معدومة دائما وازلا وابدا وسرمدا لايجوز فى حقها الوجود اصلا وطريان الوجود عليها من حيث فيضان الجود الوجودى عليها من الحق تعالى لايوجب وجودها اصلا من حيث هى هى عند هذا الطريان على عدمها الاصلى من حيث هى دائما مطلقا فاتقوا الله مااستطعتم واسمعوا واطيعوا انتهى كلام الشيخ

كر توبى جمله در فضاى وجود * هم خود انصاف ده بكو حق كو
در همه اوست پيش چشم شهود * چيست پندارى هستئ من وتو
پاك كن جامى ازغبار دويى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو

﴿ خلق السموات والارض ﴾ اى الاجرام العلوية والآثار السفلية * يقال قبل ان يخلق الله الارض كان موضع الارض كله ماء فاجتمع الزبد فى موضع الكعبة فصارت ربوة حمراء كهيئة التل وكان ذلك يوم الاحد ثم ارتفع بخار الماء كهيئة الدخان حتى انتهى الى موضع السماء وما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام كما بين المشرق والمغرب فجعل الله درة خضراء فخلق منها السماء فلما كان يوم الاثنين خلق الشمس والقمر والنجوم ثم بسط الارض من تحت الربوة ﴿ بالحق ﴾ اى بالحكمة والمصلحة لا بالباطل والعبث ونعم ماقيل

انما الكون خيال * وهو حق فى الحقيقة

ويقال جعل الله الارواح العلوية والاشباح السفلية مظاهر افاعيله فهو الفاعل فيما يظهر على الارواح والاشباح ﴿ تعالى ﴾ وتقدس. وبالفارسية [برترست خداى تعالى وبزرگتر] ﴿ عما يشركون ﴾ عن شركة مايشركونه به من الباطل الذى لايبدئ ولا يعيد فينبغى للسالك ان يوحد الله تعالى ذاتا وصفة وفعلا فان الله تعالى هو الفاعل خلق حجاب الوسائط لا بالوسائط بل بالذات فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وهو ما اريد به وجه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقيل للمرائى مشرك

مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان گفتند مشرك

﴿ خلق الانسان ﴾ اى بنى آدم لاغير لان ابويهم لم يخلقا من النطفة بل خلق آدم من التراب وحواء من الضلع الايسر منه ﴿ من نطفة ﴾ قال فى القاموس النطفة ماء الرجل . والمعنى بالفارسية [از آب منى كه جماديست بى حس وحركت وفهم وهيولائى كه وضع وشكل نپذيرد پس اورا فهم وعقل داد] ﴿ فاذا هو ﴾ [پس آنگاه او] اى الانسان بعد الخلق وأتى بالفاء اشارة الى شرعة نسيانهم ابتداء خلقهم ﴿ خصيم ﴾ بليغ الخصومة شديد الجدل ﴿ مبين ﴾ اى مظهر للحجة او ظاهر لاشبهة فى زيادة خصومته وجدله يعنى [مناظره ميكند وميخواهد كه سخن خود را بحجت ثابت سازد] * قال فى التكملة الظاهر ان الآية على العموم وقد حكى المهدوى ان المراد به ابى بن خلف الجمحى فانه اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يامحمد أترى الله تعالى اى أتظن ان الله يحيى هذا بعد ماقدرم فنزلت ومثلها الآية التى فى آخر سورة يس وفيه نزلت : يعنى [او در اول جمادى بوده وما اورا حس ونطق داديم اكنون باما مجادله ميكند چرا استدلال نمى كند بابداء براعاده كه هركه برابداء قادر بود هر آينه برين نيز قدرت دارد] ❁ وفى التأويلات النجمية اى جعل الانسان من نطفة ميتة لافعل لها ولاعلم بوجودها فاذا اعطيت العلم والقدرة صارت خصيما لخالقها مبينا وجودها مع وجود الحق وادعت الشركة معه فى الوجود والافاعيل انتهى * والآية وصف الانسان بالافراط فى الوقاحة والجهل والتمادى فى كفران النعمة قالوا خلق الله تعالى جوهر الانسان من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وهم ماازدادوا الا تكبرا ومالهم والكبر بعد ان خلقوا من نطفة نجسة فى قول عامة العلماء

نه در ابتدا بودى آب منى * اگر مردى از سر بدر كن منى

* وفى انسان العيون ان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة انتهى * وهو من خصائصه عليه السلام كما صرح به فى كتب السير وحكم النطفة اسهل من الفضلات لانها اخف منها — يحكى — ان بعض

اهل الرياضة المحققين من اهل التوحيد الحقانى كان يشم من فضلاتهم رائحة المسك وذلك ليس ببعيد لصفوة باطنهم وسريان آثار حالهم الى جميع اعضائهم واجزائهم فهم من النطفة صورة ومن النور معنى وليس غيرهم مثلهم لان معناهم ظهر فى صورة الوجود فغابوا من الغيبة ووصلوا الى عالم الشهود بخلاف غيرهم من ارباب الغفلة فان انت تطمع فى الوصول الى ماوصلوا اوالحصول عند ماحصلوا فعليك باخلاص العمل وترك المراء والجدل فان حقيقة التوحيد لاتحصل للخصم العنيد بل هى منه بمكان بعيد ﴿ والانعام ﴾ جمع نعم وقد يسكن عينه وهى الابل والبقر والغنم والمعز وهى الاجناس الاربعة المسماة بالازواج الثمانية اعتبارا للذكر والانثى لان ذكر كل واحد من هذه الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام واكثر مايقع هذا الاسم على الابل وانتصابها بمضمر يفسره قوله تعالى ﴿ خلقها لكم ﴾ ولمنافعكم ومصالحكم يا بنى آدم وكذا سائر المخلوقات فانها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم لا لها يدل عليه قوله تعالى (خلق لكم مافى الارض جميعا) وقوله (سخر لكم مافى السموات ومافى الارض) واما الانسان فقد خلق له تعالى كما قال (واصطنعتك لنفسى) فالانسان مرآة صفات الله تعالى ومجلى اسمائه الحسنى ﴿ فيها دفء ﴾ [درايشان پوستست كرم كننده يعنى جامعها ازپشم وموى كه سرما بازدارد] * والدفء نقيض حدة البرد اى بمعنى السخونة والحرارة ثم سمى به كل ما يدفأ به اى يسخن به من لباس معمول من صوف الغنم اووبر الابل اوشعر المعز هذا واما الفرو فلابأس به بعد الدباغة من أى صنف كان وقد عد الامام الشافعى رحمه الله لبس جلد السباع مكروها وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة فنك يلبسها فى الاعياد والفنك بالتحريك دابة فروتها اطيب انواع الفراء واشرفها واعدلها صالح لجميع الامزجة المعتدلة كما فى القاموس ثم ان اسباب التسخين انما تلزم للعامة وقد اشتهر ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يصطل بالنار وكذا بعض الخواص فان حرارة باطنهم تغنى عن الحرارة الظاهرة : قال الصائب

جمعى كه پشت كرم بعشق ازل نيند * نازسمور ومنت سنجاب ميكشند

﴿ ومنافع ﴾ نسلها ودرها وركوبها والحراثة بها وثمنها واجرتها ﴿ ومنها تأكلون ﴾ من للتبعيض اى تأكلون مايؤكل منها من اللحوم والشحوم وغير ذلك بخلاف الغدة والقبل والدبر والذكر والخصيتين والمرارة والمثانة ونخاع الصلب والعظم والدم فانها حرام. وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة اولان الاكل منها هو الاصل الذى يعتمده الناس فى معائشهم واما الاكل من غيرها من الطيور وصيد البر والبحر فعلى وجه التداوى اوالتفكه والتلذذ فيكون القصر اضافيا بالنسبة الى سائر الحيوانات حتى لاينتقض بمثل الخبز ونحوه من المأكولات المعتادة ﴿ ولكم فيها ﴾ مع مافصل من انواع المنافع الضرورية ﴿ جمال ﴾ اى زينة فى اعين الناس ووجاهة عندهم ﴿ حين تريحون ﴾ تردونها من مراعيها الى مراحها ومباركها بالعشى اى فى آخر النهار من اراح الابل اذا ردها الى المراح بضم الميم وهو موضع اراحة الابل والبقر والغنم . والاراحة بالفارسية [شبانكاه بازآوردن اشتر وكوسفند] ﴿ وحين تسرحون ﴾

ترسلونها بالغداة اى فى اول النهار فى المرعى وتخرجونها من حظائرها الى مسارحها من سرح الراعى الابل اذارعاها وارسلها فى المرعى * قال فى تهذيب المصادر والسروح [بجرا هشتن] وسرح لازم ومتعد يقال سرحت الماشية وسرحت الماشية انتهى * وتعيين الوقتين لان الرعاة اذا اراحوا بالعشى وسرحوها بالغداة تزينت الافنية بها اى ما اتسع من امام الدار كما فى القاموس وتجاوب الثغاء والرغاء الاول صوت الشاة والمعز والثانى ذوات الخف فيجل بكسر الجيم اى يعظم اهلها فى اعين الناظرين اليها ويكسبون الجاه والحرمة عند الناس واما عند كونها فى المراعى فينقطع اضافتها الحسية الى اربابها وعند كونها فى الحظائر لايراها راء ولاينظر اليها ناظر وقدم الاراحة على السرح وان كانت بعده لان الجمال فيها اظهر اذهى حضور بعد غيبة واقبال بعد ادبار على احسن مايكون ملأى البطون مرتفعة الضلوع حافلة الضروع * قال فى القاموس الجمال الحسن فى الخلق والخلق وتجمل تزين وجمله زينه وفى الحديث (جمال الرجل فصاحة لسانه) وفى حديث آخر (الجمال صواب المقال والكمال حسن الفعال)

بهايم خورند وكويا بشر * پراكنده كوى ازبهايم بتر

﴿ وتحمل اثقالكم ﴾ جمع ثقل بفتح الثاء والقاف وهو متاع المسافر وحشمه اى تحمل امتعتكم واحمالكم ﴿ الى بلد ﴾ بعيد ايا ما كان فيدخل فيه اخراج اهل مكة متاجرهم الى اليمن ومصر والشام ﴿ لم تكونوا بالغيه ﴾ واصلين اليه بانفسكم مجردين عن الاثقال لولا الابل اى لولم تخلق الابل فرضا ﴿ الا بشق الانفس ﴾ فضلا عن استصحابها معكم اى عن ان تحملوها على ظهوركم اليه . والشق بالكسر والفتح الكلفة والمشقة وهو استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى لم تكونوا بالغيه بشئ من الاشياء الا بشق الانفس ﴿ ان ربكم لرؤف رحيم ﴾ عظيم الرأفة بكم وعظيم الانعام عليكم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وانعمها عليكم لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم * عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض مغازيه فبينماهم يسيرون اذ اخذوا فرخ طائر اى ولده فاقبل احد ابويه حتى سقط فى ايدى الذين اخذوا الفرخ فقال عليه الصلاة والسلام (ألا تعجبون لهذا الطير اخذ فرخه فاقبل حتى سقط فى ايديكم والله لله ارحم بعباده من هذا الطائر بفرخه)

فروماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

﴿ وفى الآية اشارة الى ان فى خلق الحيوانات انتفاعا للانسان فانهم ينتفعون بها حين اطلاعهم على صفاتها الحيوانية الذميمة بالصفات الملكية الحميدة احترازا عن الاحتباس فى حيزها واجتنابا عن شبهها بقوله (اولئك كالانعام بل هم اضل) وهذه الصفات الحيوانية انما خلقت فيهم لتحمل اثقال ارواحهم الى بلد عالم الجبروت ولذا ورد (نفسك مطيتك فارفق بها) * واعلم ان الله تعالى منّ على عباده بخلق الابل والبقر والغنم والمعز وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابل يركبها وهى الناقة القصوى اى المقطوع طرف اذنها والجدعاء اى المقطوعة الانف او مقطوعة الاذن كلها والعضباء اى المشقوقة الاذن * قال بعضهم وهذه القاب ولم يكن بتلك شئ من ذلك والعضباء هى التى كانت لاتسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم (ان حقا على الله ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه) وهى التى لم تأكل بعد وفاة رسول الله ولم تشرب حتى ماتت وجاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها تحشر عليها * قال السعدى [حلم شتر چنانكه معلومست اكر طفلى مهارش كيرد وصد فرسنك ببرد كردن ازمتابعت او نپيچد اما اكر دررۀ هولناك پيش آيدكه موجب هلاك باشد وطفل بنادانى خواهدكه آن جايكه برود زمام از كفش بكسلاند وديكر مطاوعت نكندكه هنكام درشتى ملاطفت مذموم است وكفته اندكه دشمن بملاطفت دوست نكردد بلكه طمع زياده كند]

كسى كه لطف كند باتوخاك پايش باش * وكر خلاف كند دردو چشمش آكن خاك
سخن بلطف وكرم بادرشت كوى مكوى * كه زنك خورده نكردد بنرم سوهان پاك

* قال فى حياة الحيوان واذا احرق وبر الجمل وذر على الدم السائل قطعه وقراده يربط فى كم العاشق فيزول عشقه ولحمه يزيد فى الباءة اى الجماع . والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة * وقيل لمحمد بن الحسين بن على رضى الله عنهم الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا واذا اردت ان ترى عجبا فادفن جرة فى الارض الى حلقها وقد طلى باطنها بشحم البقر فان البراغيث كلها تجتمع اليها واذا بخر البيت بشحمه مع الزرنيخ اذهب الهوام خصوصا العقارب ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك شيأ منها اى من البقر للقنية فلا ينافى انه ضحى عن نسائه بالبقر كما فى انسان العيون * يقال ثلاثة لا يفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر والمراد القصاب المعتاد لذلك وفى الحديث (عليكم بالبان البقر واسمانها واياكم ولحومها فان البانها واسمانها دواء وشفاء ولحومها داء) * قال الامام السخاوى قد صح ان النبى عليه الصلاة والسلام ضحى عن نسائه بالبقر * قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك وهذا التأويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز اولعدم تيسر غيره انتهى كلام السخاوى وفى الحديث (صوفها رياش وسمنها معاش) يعنى الغنم الرياش اللباس الفاخر يعنى ان ما على ظهرها سبب الرياش ومادتها وما فى بطنها سبب المعاش وهو الحياة * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنياء باتخاذ الغنم وامر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال (الدجاج غنم فقراء امتى والجمعة حج فقرائها) وعند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وجاء (اتخذوا الغنم فانها بركة) * قال فى حياة الحيوان جعل الله البركة فى نوع الغنم وهى تلد فى العام مرة ويؤكل منها ما شاء الله ويتلئ منها جوف الارض بخلاف السباع فانها تلد ستا وسبعا ولا يرى منها الا الواحدة فى اطراف الارض وكان له صلى الله عليه وسلم مائة من الغنم وسبعة اعنز كانت ترعاها ام ايمن رضى الله عنها وكان له عليه السلام شاة يختص بشرب لبنها وماتت له عليه الصلاة والسلام شاة فقال (ما فعلتم باهابها) قالوا انها ميتة قال (دباغها طهورها) * قال الامام الدميرى كبد الكبش اذا احرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضتها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا تحملت المرأة بصوف النعجة قطعت الحبل واذا غطى الاناء بصوف الضأن الابيض وفيه

عمل لايقربه الذل ﴿ والخيل ﴾ عطف على الانعام اى خلق الله الخيل وهو اسم جنس للفرس لا واحد له من لفظه كالابل. والخيل نوعان عتيق وهجين والفرق بينهما ان عظم البرذون اعظم من عظم الفرس وعظم الفرس اصلب واثقل والبرذون احمل من الفرس والفرس اسرع منه والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق ما ابواه عربيان سمى بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصه . وسميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانه لم يملكها ملك قط . والهجين الذى ابوه عربى وامه عجمية. وخلق الله الخيل من ريح الجنوب وكان خلقها قبل آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر والذكر من الخيل خلق قبل الانثى لشرفه كآدم وحواء . واول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام وكانت وحوشا ولذلك قيل لها العراب وفى الحديث (اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسماعيل) وقد سبق قصة انقيادها لاسماعيل فى سورة البقرة عند قوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) الآية وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ احب اليه بعد النساء من الخيل وفى الحديث (لما أراد ذو القرنين ان يسلك فى الظلمة الى عين الحياة سأل اى الدواب فى الليل ابصر فقالوا الخيل فقال أى الخيل ابصر فقالوا الاناث قال فأى الاناث ابصر فقالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك) وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة افراس . الاول الكسب شبه بكسب الماء وانصبابه لشدة جريه . والثانى المرتجز سمى به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذى هو ضرب من الشعر . والثالث اللحيف كامير اوزبير كأنه يلحف الارض بذنبه لطوله اى يغطيها وقيل هو بالخاء المعجمة كامير وزبير . والرابع اللزاز مأخوذ من لازته اى لاصقه فكأنه يلحق بالمطلوب لسرعته. والخامس الورد وهو مابين الكميت والاشقر الكميت كزبير الذى خالط حمرته قنوء وقنأ قنوأ اشتدت حمرته والاشقر من الدواب الاحمر فى مغرة حمرة يحمر منها العرف والذنب ومن الناس من تعلو بياضه حمرة . والسادس الطرف بكسر الطاء المهملة واسكان الراء وبالفاء الكريم الجيد من الخيل. والسابع السبحة بفتح السين المهملة واسكان الموحدة وفتح الحاء المهملة اى سريع الجرى وفى الحديث (مامن ليلة الا والفرس يدعو فيها ويقول رب انك سخرتنى لابن آدم وجعلت رزقى فى يده اللهم فاجعلنى احب اليه من اهله وولده) وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك قيل رب بهيمة خير من راكبها وكان له فى الغنيمة سهمان وعن النبى عليه السلام (لايعطى الا لفرس واحد) عربيا كان اوغيره لان الله تعالى قال (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل) ولم يفرق بين العربى وغيره ويقال ان الفرس لاطحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال للبعير لامرارة له اى لاجسارة له والفرس يرى المنامات كبنى آدم وزبله اذا دخن به اخرج الولد من البطن * قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل اذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله الشيطان واما الفرس الذى فيه شئوم فهو الذى لايغزى عليه ولايستعمل فى مصلحة حميدة ولايركبه صالح وفى الحديث (من نقى شعيرا لفرسه ثم جاء به حتى يعلق عليه

كتب الله له بكل شعيرة حسنة) قال موسى للخضر أى الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب اولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى والعزير عليهما السلام فكيف لااحب شيأ احياه الله بعد موته قبل الحشر ﴿ والبغال ﴾ جمع بغل وهو مركب من الفرس والحمار ويقال اول من استنتجها قارون وله صبر الحمار وقوة الفرس وهو مركب الملوك فى اسفارهم ومعبرة الصعاليك فى قضاء اوطارهم * وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن فدعا عليها فقطع الله نسلها وهذه الرواية تستدعى ان يكون استنتاجها قبل قارون لان ابراهيم مقدم على موسى بازمنة كثيرة واذا بخر البيت بحافر البغل الذكر هرب منه الفأر وسائر الهوام كما فى حياة الحيوان * وكان له صلى الله عليه وسلم بغال ست . منها بغلة شهباء يقال لها دلدل اهداها اليه المقوقس والى مصر من قبل هرقل والدلدل فى الاصل القنفذ وقيل ذكر القنافذ وقيل عظيمها وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت اسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل على رضى الله عنه عليها مع الخوارج بعد ان ركبها عثمان رضى الله عنه وركبها بعد على رضى الله عنه ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنيفة رضى الله عنهم * يقول الفقير انما ركبوها وقد كانت مركبه عليه الصلاة والسلام طلبا للنصرة والظفر فالظاهر انهم لم يركبوها فى غير الوقايع لان من آداب التابع ان لايلبس ثياب متبوعه ولا يركب دابته ولايقعد فى مكانه ولاينكح امرأته . ومنها بغلة يقال لها فضة . ومنها الايلية . وبغلة اهداها اليه كسرى . واخرى من دومة الجندل . واخرى من عند النجاشى ﴿ والحمير ﴾ جمع حمار وكان له صلى الله عليه وسلم من الحمر اثنان يعفور وعفير والعفرة الغبرة * وفى كتاب التعريف والاعلام ان اسم حماره عليه الصلاة والسلام عفير ويقال له يعفور ــ روى ــ ان يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم بخيبر وانه تكلم فقال اسمى زياد بن شهاب وكان فى آبائى ستون حمارا كلهم ركبهم نبى وانت نبى الله فلا يركبنى احد بعدك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم القى الحمار نفسه فى بئر جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وذكر ان النبى عليه الصلاة والسلام كان يرسله اذا كانت له حاجة الى احد من اصحابه فيأتى الحمار حتى يضرب برأسه باب الصحاب فيخرج اليه فيعلم ان النبى عليه الصلاة والسلام يريده فينطلق مع الحمار اليه والحمار من اذل خلق الله تعالى كما قال الشاعر

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد

اى لايصبر على ظلم يراد به فى حقه الا الاذلان اللذان هما فى غاية الذل ولفظ البيت خبر والمعنى نهى عن الصبر على الظلم وتحذير وتنفير للسامعين عنه وفى الحديث (من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه شئ من الكبر) والاتن جمع اتان وهى الحمارة ﴿ لتركبوها ﴾ تعليل بمعظم منافعها والا فالانتفاع بها بالحمل ايضا مما لاريب فى تحققه ﴿ وزينة ﴾ انتصابها على المفعول له عطفا على محل لتركبوها وتجريده عن اللام لكونه فعلا لفاعل الفعل المعلل به

دون الاول فان الركوب فعل الراكب وهو المخلوق والزينة فعل الزائن وهو الخالق او مصدر لفعل محذوف اى وتتزينوا بها زينة وقد احتج به ابو حنيفة رحمه الله تعالى على حرمة اكل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعدما ذكره فى الانعام ومنفعة الاكل اقوى * والآية سيقت لبيان النعمة ولايليق بالحكيم ان يذكر فى موضع المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما كذا فى المدارك . وفى الحمر الاهلية خلاف مالك. وفى الخيل خلاف ابى يوسف ومحمد والشافعى كما فى بحر العلوم والتفصيل فى كتاب الذبائح من الكتب الفقهية ﴿ ويخلق مالا تعلمون ﴾ من انواع المخلوقات من الحشرات والهوام والطيور وحيوانات البحر ومخلوقات ماوراء جبل قاف وفى الحديث (ان الله تعالى خلق الف امة ستمائة منها فى البحر واربعمائة فى البر ومن انواع السمك مالايدرك الطرف اولها وآخرها ومالا يدركها الطرف لصغرها) وفى الحديث (ان الله خلق ارضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة محشوة خلقا من خلق الله لايعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين) قالوا يارسول الله أمن ولد آدم هم قال (لايعلمون ان الله خلق آدم) قالوا فأين ابليس منهم قال (لايعلمون ان الله خلق ابليس) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويخلق مالا تعلمون) كما فى البستان وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك فيدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وسبعون ألف ملك الكعبة لايعودون اليه الى يوم القيامة كما فى الارشاد وفى الحديث (اذا ملئت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم بالجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأنى الامن ضعفاء خلقك فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ باعينهم) كما فى بحر العلوم * واعلم ان الله تعالى قال (وما اوتيتم من العلم الاقليلا) وكيف يحصر من كان قليل العلم مخلوقات الله الغير المحصورة التى هى مظاهر كلماته التامة واسمائه العامة فالاولى السكوت وقد اظهر الانبياء عليهم السلام العجز مع سعة علومهم واحاطة قلوبهم فما ظنك فى حق افراد الامة

در محفلى كه خورشيد اندر شمار ذره است * خودرا بزرك ديدن شرط ادب نباشد

* وفى التأويلات النجمية (ويخلق) فيكم بعد رجوعكم بالجذبة الى مستقركم (مالا تعلمون) قبل الرجوع اليه وهو قبول فيض نور الله تعالى بلا واسطة انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سكت النبى عليه السلام عن الاستخلاف اذ فى امته من يأخذ الامر عن ربه فيكون بباطنه خليفة الله وبظاهره خليفة رسول الله فهو تابع ومتبوع وسامع ومسموع ومع ذلك فهو يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الموحى الى الرسول والمعدن الذى يأخذ منه الرسول وقد نبه سبحانه على ذلك بقوله (ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى) بيد ان الرسول قابل للزيادة فى ظاهر الاحكام والخليفة الولى ليس كذلك ناقص عن رتبة النبوة انتهى فانظر الى استعداد كاملى هذه الامة كيف اخذوا الفيض من الله بلا واسطة نسأل الله تعالى

ان يملأ قلوبنا بمحبتهم واعتقادهم ويوفقنا لاعمالهم ورشادهم ويحشرنا معهم وتحت لوائهم ويدخلنا الجنة ونحن من رفقائهم ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ القصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم على نهج اسناد حال سالكه اليه كأنه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لايعدل عنه والمراد بالسبيل الطريق بدليل اضافة القصد اليه اى حق عليه سبحانه بموجب رحمته ووعده المحتوم لاواجب اذ لايجب عليه شئ من بيان الطريق المستقيم الموصل لمن يسلكه الى الحق الذى هو التوحيد بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب لدعوة الناس اليه ﴿ ومنها ﴾ فى محل الرفع على الابتداء امّا باعتبار مضمونه واما بتقدير الموصوف اى بعض السبيل او بعض من السبيل فانها تذكر وتؤنث * قال ابن الكمال الفرق بين الطريق والصراط والسبيل انها متساوية فى التذكير والتأنيث اما فى المعنى فبينها فرق لطيف وهو ان الطريق كل مايطرقه طارق معتادا كان اوغير معتاد والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك والصراط من السبيل مالا التواء فيه اى لااعوجاج بل يكون على سبيل القصد فهو اخص ﴿ جائر ﴾ اى مائل عن الحق منحرف عنه لايوصل سالكه اليه وهو طريق الضلال التى لايكاد يحصى عددها المندرج كلها تحت الجائر كاليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر ملل الكفر واهل الاهواء والبدع ومن هذا علم ان قصد السبيل هو دين الاسلام والسنة والجماعة جعلنا الله واياكم على قصد السبيل وحسن الاعتقاد والعمل وحفظنا واياكم من الجائر والزيغ والزلل * قال مرجع طريقة الجلوتية بالجيم اعنى حضرة الشيخ محمود هدايى الاسكدارى قدس سره رأيت صور اعلام اهل الاديان فى مبشرتى ليلة الاثنين والعشرين من جمادا الآخرة لسنة اثنى عشرة والف وهى هذه ←——— هذا علم اهل الايمان وصورة استمدادهم من الحق تعالى بالتوجه الى العلو اقتداء بمن قال فى حقه المولى الاعلى مازاغ البصر وماطغى ٨٨___ هذا علم النصارى وصورة انحرافهم عن الحق ٨٨___ هذا علم اليهود وصورة انحرافهم عن الحق اكتفاء بالقلب انتهى ﴿ ولوشاء لهديكم اجمعين ﴾ اى ولو شاء الله ان يهديكم الى ماذكر من التوحيد هداية موصلة اليه البتة مستلزمة لاهتدائكم اجمعين لفعل ذلك ولكن لم يشأ لان مشيئته تابعة للحكمة الداعية اليها ولاحكمة فى تلك المشيئة لما ان مدار التكليف والثواب والعقاب انما هو الاختيار الجزئى الذى يترتب عليه الاعمال التى بهانيط الجزاء * وقال ابو الليث فى تفسيره لو علم الله ان الخلق كلهم اهل للتوحيد لهداهم انتهى * يقول الفقير هو معنى لطيف مبنى على ان العلم تابع للمعلوم فلايظهر من الاحوال الا ماعطته الاعيان الى العلم الالهى كالايمان والكفر والطاعة والعصيان والنقصان والكمال فمن كان مقتضى ذاته الايمان والطاعة والكمال وكان اهلا لها فى عالم عينه الثابتة اعطاها للعلم فشاء الله هدايته فى هذه النشأة بحكمته ومن كان مقتضى استعداده خلاف لم يشأ الله هدايته حين التنزل الى مرتبة وجوده العنصرى والالزم التغير فى علم الله تعالى وهو محال وفى الحديث (انما انا رسول وليس الىّ شئ من الهداية ولو كانت الهداية الىّ لآمن كل من الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء) كذا فى تلقيح الاذهان قال الحافظ

مكن بچشم حقارت ملامت من مست * كه نيست معصيت وزهد بى‌مشيت او

وقال

درين چمن نكنم سرزنش بخود روبى * چنانكه پرورشم مى‌دهند وى رويم

وقال

رضا بداده بده وزجبين گره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشادست

فعليك بترك القيل والقال ورفض الاعتزال والجدال فان الرضى والتسليم سبب القبول وخلافه يؤدى الى غضب الحبيب المقبول ـ يحكى ـ عن حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال اقمت بمدينة قرطبة بمشهد فارانى الله اعيان رسله عليهم السلام من لدن آدم الى نبينا عليه الصلاة والسلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام واخبرنى فى سبب جمعيتهم وهو انهم اجتمعوا شفعاء للحلاج الى نبينا عليه الصلاة والسلام وذلك انه كان قد اساء الادب بان قال فى حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ وكان من حقه لا يرضى الا ان يقبل الله تعالى شفاعته فى كل كافر ومؤمن لكنه ماقال الا (شفاعتى لاهل الكبائر من امتى) فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة وقال له يامنصور انت الذى انكرت على الشفاعة فقال يارسول الله قدكان ذلك فقال ألم تسمع انى حكيت عن ربى عز وجل (اذا احببت عبدا كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا) فقال بلى يارسول الله فقال أولم تعلم انى حبيب الله قال بلى يارسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لسانى القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وانا عدم فى وجوده فأى عتاب على يامنصور فقال يارسول الله انا تائب من قولى هذا فما كفارة ذنبى قال قرب نفسك لله قربانا فاقتل نفسك بسيف شريعتى فكان من امره ما كان ثم قال هود عليه السلام وهو من حيث فارق الدنيا محجوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * يقول الفقير سامحه الله القدير فى هذه القصة امران احدهما عظم شأن الحلاج قدس سره بدلالة عظم شأن الشفعاء والثانى انه قتل فى بغداد فى آخر سنة ثلاثمائة وتسع ومات حضرة الشيخ الاكبر بالشام سنة ثمان وثلاثين وستمائة فبينهما من المدة ثلاثمائة وتسع وعشرون سنة والظاهر والله اعلم ان روح الحلاج كان محجوبا عن روح رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ثلاثمائة سنة تقريبا وذلك بسبب كلمة صدرت منه على خلاف الادب فان من كان على بساط القرب والحضور ينبغى ان يراعى الادب فى كل امر من الامور فماظنك بمن جاوز حد الشريعة ورخص نظم القرآن ومعانيه اللطيفة وعمل بالخيالات والاوهام فليس اولئك الا كالانعام نسأل الله العافية والعفو والانعام ﴿ هو الذى انزل ﴾ بقدرته القاهرة ﴿ من السماء ﴾ الى السحاب ومنه الى الارض ﴿ ماء ﴾ نوعا منه وهو المطر * وفى بحر العلوم تنكيره للتبعيض اى بعض الماء فانه لم ينزل من السماء الماء كله ﴿ لكم منه ﴾ اى من ذلك الماء المنزل ﴿ شراب ﴾ اى ماتشربونه والظرف الاول وهو لكم خبر مقدم لشراب والثانى حال منه ومن تبعيضية ﴿ ومنه شجر ﴾

من ابتدائية اى ومنه وبسببه يحصل شجر ترعاه المواشى والمراد به ماينبت من الارض سواء كان له ساق اولا وفى حديث عكرمة (لاتأكلوا ثمن الشجر فانه سحت) يعنى الكلأ وهو بالقصد مارعته الدواب من الرطب واليابس وانما كان ثمنه سحتا لما فى حديث آخر (الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلأ والنار) اى فى اصطلائها وضوئها لا فى الجمر كما ان المراد بالماء ماء الانهار والآبار لا الماء المحرز فى الظروف والحيلة فيه ان يستأجر موضعا من الارض ليضرب فيه فسطاطا اوليجعله حظيرة لغنمه فتصح الاجارة ويبيح صاحب المرعى الانتفاع له بالرعى فيحصل مقصودهما كذا فى الكافى ويجوز بيع الاوراق على الشجرة لابيع الثمرة قبل ظهورها والحيلة فى ذلك بيعها مع الاوراق اول ماتخرج من وردها فيجوز البيع فى الثمر تبعا للبيع فى الاوراق كما فى انوار المشارق ﴿ فيه تسيمون ﴾ الاسامة بالفارسية [بيرون هشتن رمه بچرا] يقال سامت الماشية رعت واسامها صاحبها من السومة بالضم وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات فى الارض اى ترعون مواشيكم قدم الشجر لحصوله بغير صنع من البشر ثم استأنف اخبارا عن منافع الماء فقال لمن قال هل له منفعة غير ذلك ﴿ ينبت ﴾ الله تعالى ﴿ لكم ﴾ لمصالحكم ومنافعكم ﴿ به ﴾ اى بما انزل من السماء ﴿ الزرع ﴾ الذى هو اصل الاغذية وعمود المعاش * قال الكاشفى [مراد حبوب غاذيه است كه زراعت ميكنند] * قال فى بحر العلوم الزرع كل ما استنبت بالبذر مسمى بالمصدر وجمعه زروع * قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم جاء ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة ثم الى قدر الحمصة ثم الى المقدار المحسوس الا ان يقال ان اليوم لايأكل الحنطة ولا يشرب الماء اما الاول فلان آدم عصى بالحنطة ربه واما الثانى فلان قوم نوح اهلكوا بالماء ﴿ والزيتون ﴾ الذى هو ادام من وجه وفاكهة من وجه * وقال الكاشفى يعنى [درخت زيتون را] * قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة وكان زاده صلى الله عليه وسلم وقت تخليه بغار حراء بالمد والقصر الكعك والزيت وجاء (ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة) وهى الزيتون وقيل لها مباركة لانها لاتكاد تنبت الا فى شريف البقاع التى بورك فيها كارض بيت المقدس ﴿ والنخيل ﴾ [وخرمابنانرا] والنخيل والنخل بمعنى واحد وهو اسم جمع والواحدة نخلة كالثمرة والثمر وفى الحديث (اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضل طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر) كما فى المقاصد الحسنة ﴿ والاعناب ﴾ [وتاكهارا] جمع الاعناب للاشارة الى مافيها من الاشتمال على الاصناف المختلفة * وفيه اشارة الى ان تسمية العنب كرما لم يكن بوضع الواضع ولكنه كان من الجاهلية كأنهم قصدوا به الاشتقاق من الكرم لكون الخمر المتخذة منه تحث على الكرم والسخاء فنهى النبى عليه السلام عن ان يسموه بالاسم الذى وضعه الجاهلية وامرهم بالتسمية اللغوية بوضع الواضع حيث قال (لاتقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة) ثم بين قبح تلك الاستعارة

بقوله (انما الكرم قلب المؤمن) يعنى ان ماظنوه من السخاء والكرم فانما هو من قلب المؤمن لامن الخمر اذ اكثر تصرفات السكران عن غلبة من عقله فلايعتبر ذلك العطاء كرما ولاسخاء اذهو فى تلك الحالة كصبى لايعقل السخاء ويؤثر بماله سرفا وتبذيرا فكما لايحمل ذلك على الكرم فكذا اعطاء السكران كذا فى ابكار الافكار * وخصص هذه الانواع المعدودة بالذكر للاشعار بفضلها وشرفها ثم عمم فقال ﴿ ومن كل الثمرات ﴾ من تبعيضية اى بعض كلها لانه لم يخرج بالمطر جميع الثمرات وانما يكون فى الجنة اى لم يقل كل الثمرات لان كلها لاتكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض من كلها للتذكرة ولعل المراد ومن كل الثمرات التى يحتملها هذه النشأة الدنيوية وترى بها وهى الثمرات المتعارفة عند الناس بانواعها واصنافها فتكون كلة من صلة كما فى قوله تعالى (يغفر لكم من ذنوبكم) على رأى الكوفية وهو اللائح ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى انزال الماء وانبات مفصل ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على تفرده تعالى بالالوهية لاشتماله على كمال العلم والقدرة والحكمة ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فان من تفكر فى ان الحبة والنواة تقع فى الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اسفلها فيخرج منه عروق تنبسط فى اعماق الارض وينشق اعلاها ان كانت منتكسة فى الوقوع ويخرج منه ساق فينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار على اجسام مختلفة الاشكال والالوان والخواص والطبائع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط المحرر لا الى نهاية مع اتحاد المواد واستواء نسبة الطبائع السفلية والتأثيرات العلويه بالنسبة الى الكل علم ان من هذه افعاله وآثاره لايمكن ان يشبهه شئ فى شئ من صفات الكمال فضلا عن ان يشاركه اخس الاشياء فى صفاته التى هى الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا

روضهٔ جانجش جانها آفريد * بغجهٔ كون و مكانها آفريد
كرد ازهر شاخها كل برك وبار * جلوهٔ او نقش ديكر آشكار

والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب قالوا الذكر طريق والفكر وسيلة المعرفة التى هى اعظم الطاعات * قال بعضهم الذكر افضل للعامة لما فى الفكر لهم من خوف الوقوع فى الاباطيل وتمكن الشبه عندهم كما يعرض ذلك لكثير من العوام فى زماننا والفكر افضل لارباب العلم عند التمكن من الفكر المستقيم فانهم كلما عرضت لهم شبهة تطلبوا دليلا يزيلها فكان الفكر لهم افضل من الذكر اذا لم يتمكنوا من حصول الفكر البالغ مع الذكر واليه اشار عليه السلام بقوله (تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة) ـ روى ـ ان عثمان رضى الله عنه ختم القرآن فى ركعة الوتر لتمكنه من التدبر والتفكر ولم يبح ذلك لمن لم يتمكن من تدبره ومعرفة فقهه واجل له مدة يتمكن فيها من ذلك كالثلاثة والسبعة ﴿ والاشارة فى الآية (هو الذى انزل من السماء ماء) الفيض (لكم منه شراب) المحبة لقلوبكم (ومنه شجر) قوى البشرية ودواعيها فيه ترعون مواشى نفوسكم ينبت لغذاء ارواحكم به زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخيل الاخلاق الحميدة واعناب الواردات الربانية ومن كل ثمرات المعقولات والمشاهدات والمكاشفات والمكالمات والاحوال كلها (ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون)

(ينظر)

ينظر العقل فى هذه الصنائع الحكمية ﴿ وسخر لكم ﴾ اى لمنامكم ومعاشكم ولعقد الثمار وانضاجها ﴿ الليل والنهار ﴾ يتعاقبان خلفة كما قال تعالى ﴿ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة ﴾ قال بعضهم الليل ذكر كآدم والنهار انثى كحواء والليل من الجنة والنهار من النار ومن ثمة كان الانس بالليل اكثر ﴿ والشمس والقمر ﴾ تسخرا فى سيرها وانارتهما اصالة وخلافة واصلاحهما لما نيط بهما صلاحه كل ذلك لمصالحكم ومنافعكم : قال السعدى

ابر و باد ومه وخورشيد وفلك دركارند * تا تو نانى بكف آرى و بغفلت نخورى
همه از بهرتو سركشته و فرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه توفرمان نبرى

والتسخير بالفارسية [رام كردانيدن] وليس المراد بتسخيرهذه لهم تمكنهم من تصريفها كيف شاؤا كما فى قوله تعالى ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا ﴾ ونظائره بل هو تصريفه تعالى لها حسبما يترتب عليه منافعهم ومصالحهم لا ان ذلك تسخير لهم وتصرف من قبلهم حسب ارادتهم ﴿ والنجوم مسخرات بامره ﴾ مبتدأ وخبر اى سائر النجوم فى حركاتها واوضاعها من التثليث والتربيع ونحوها مسخرات اى مذللات لله خلقها ودبرها كيف شاء اولما خلقن له بامره اى بارادته ومشيئته وحيث لم يكن عود منافع النجوم اليهم فى الظهور بمثابة ماقبلها من الملوين والقمرين لم ينسب تسخيرها اليهم باداة الاختصاص بل ذكر على وجه يفيد كونها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على شئ آخر ولذلك عدل عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث الى الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار . وقرئ بنصب النجوم على تقدير وجعل النجوم مسخرات بامره اوعلى انه معطوف على المنصوبات المتقدمة ومسخرات حال من الكل والعامل مافى سخر من معنى نفع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله او لما خلقن له بايجاده وتقديره ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من التسخير المتعلق بماذكر مجملا ومفصلا ﴿ لآيات ﴾ باهرة متكاثرة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يفتحون عقولهم للنظر والاستدلال ويعتبرون وحيث كانت هذه الآثار العلوية متعددة ودلالة مافيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة على الوحدانية اظهر جميع الآيات علقت بمجرد العقل من غير حاجة الى التأمل والتفكر * قال اهل العلم العقل جوهر مضيئ خلقه الله فى الدماغ وجعل نوره فى القلب يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وهو للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لاعقل له فهو ميت وهو بمنزلة قلب البهائم وسئل النبى صلى الله عليه وسلم من احسن الناس عقلا قال (المسارع الى مرضاة الله تعالى والمجتنب عن محارم الله تعالى) قالوا اخف حلما من العصفور قال حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

﴿ وماذرأ لكم ﴾ عطف على قوله والنجوم رفعا ونصبا على انه مفعول لجعل المقدر اى وما خلق ﴿ فى الارض ﴾ من حيوان ونبات حال كونه ﴿ مختلفا الوانه ﴾ اى اصنافه فان اختلافها غالبا يكون باختلاف اللون مسخر لله تعالى اولما خلق له من الخواص والاحوال والكيفيات اوجعل ذلك مختلف الاصناف لتتمتعوا من ذلك بأى صنف شئتم * وفى بحر العلوم

مختلفا الوانه هيآته من خضرة وبياض وحمرة وسواد وغير ذلك * وفى اكثر التفاسير وماذرأ معطوف على الليل والنهار اى وسخر لكم ماخلق لاجلكم وتعقب بان ذكر الخلق لهم مغن عن ذكر التسخير واعتذر بان الاول لايستلزم الثانى لزوما عقليا لجواز كون ماخلق لهم عزيز المرام صعب المنال ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى ذكر من التسخيرات ونحوها ﴿ لآية ﴾ دالة على ان من هذا شأنه واحد لاشريك له ﴿ لقوم يتذكرون ﴾ فان ذلك غير محتاج الا الى تذكر ماعسى يغفل عنه من العلوم الضرورية * والاشارة ﴿ وسخر لكم الليل ﴾ ليل البشرية ﴿ والنهار ﴾ نهار الروحانية ﴿والشمس﴾ شمس الروح ﴿والقمر﴾ قمر القلب ﴿ والنجوم ﴾ نجوم القوى والحواس الخمس ﴿ مسخرات بامره ﴾ وهو خطاب وتسخيرها استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة بمعالجة طبيب حاذق البصيرة والولاية كامل التصرف فى الهداية مخصوص بالعناية ﴿ ان فى ذلك لآيات ﴾ لشاهدات ﴿ لقوم يعقلون ﴾ بشواهد الحق من غير التفكر بل بالمعاينات ﴿ وماذرأ لكم ﴾ وماخلق لمصالحكم ﴿فى الارض﴾ فى ارض جبلتكم من الاستعدادات ﴿مختلفا الوانه﴾ منها ملكية ومنها شيطانية ومنها حيوانية ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يتذكرون ﴾ عبور ارواحهم على هذه العوالم المختلفة وتلونها فى كل عالم بلون ذلك العالم من عوالم الملكية والشيطانية والحيوانية الى ان ردت الى اسفل سافلين القالب كذا فى التأويلات النجمية * فعلى العاقل ان يتخلص من قيد الغفلة ويربط نفسه بسلسلة اهل التذكر * قال محمد بن فضل ذكر اللسان كفارات ودرجات وذكر القلب زلفى وقربات والتذكر من شأن القلب والقلب امير الجسد واسير الحق وفى الحديث ﴿ لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السموات ﴾ وفى هذه اشارة الى الاسباب التى هى حجاب بين القلب وبين الملكوت واصحاب القلوب من الانس ثلاثة صنف كالبهائم قال الله تعالى ﴿ لهم قلوب لايفقهون بها ﴾ وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف فى ظل الله تعالى يوم لاظل الا ظله كذا فى الخالصة : قال السعدى قدس سره

ترا ديده درسر نهادند وكوش * دهن جاى كفتار ودل جاى هوش
مكر باز دانى نشيب از فراز * نكويى كه اين كوتهست يادراز

يعنى ان الله تعالى خلق كل عضو من الاعضاء بالحكمة فاستعملوها فيما خلقت له ﴿ وهو الذى سخر البحر ﴾ قال فى القاموس البحر الماء الكثير اوالملح فقط والجمع ابحر وبحور وبحار انتهى * وفى الكواشى سخر البحر العذب والملح اى جعله بحيث تمكنون من الانتفاع به بالركوب والغوص والاصطياد * قال بعضهم هذه البحور على وجه الارض ماء السماء النازل وقت الطوفان فان الله تعالى امر الارض بعد هلاك القوم فابتلعت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده * ويجوز ركوب البحر بشرط علم السباحة وعدم دوران الرأس والا فقد القى نفسه الى التهلكة واقدم على ترك الفرائض وذلك للرجال والنساء كما قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان حالهن على الستر وذا متعسر فى السفينة غالبا لاسيما فى الزورق وهى السفينة الصغيرة ﴿ لتأكلوا منه ﴾

اى من العذب والملح كما فى الكواشى ﴿ لحما طريا ﴾ من الطراوة فلا يهمز وهو بالفارسية [تازه] والمراد السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا للتلويح بانحصار الانتفاع به فى الاكل كما فى الارشاد وللايذان بعدم احتياجه للذبح كسائر الحيوانات غير الجراد كما هو اللائح وصفه بالطراوة ارشادا لان يتناول طريا فان اكله قديدا اضر مايكون كما هو المقرر عند الاطباء وفيه بيان لكمال قدرته حيث خلقه عذبا طريا فى ماء زعاق وهو كغراب الماء المر الغليظ لايطاق شربه ومن اطلاق اللحم عليه ذهب مالك والثورى الى ان من حلف لايأكل اللحم حنث باكله والجواب ان مبنى الايمان العرف ولاريب فى انه لايفهم من اللحم عند الاطلاق ألا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة حيث قال (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا) ولا يحنث بركوبه من حلف لايركب دابة * وفى حياة الحيوان المذهب المفتى به حل الجميع من الحيوانات التى فى البحر الا السرطان والضفدع والتمساح سواء كان على صورة كلب اوخنزير ام لا وفى الحديث (اكل السمك يذهب بالجسد) كما فى بحر العلوم. والسمك يستنشق الماء كما يستنشق بنوا آدم وحيوان البر الهواء الا ان حيوان البر يستنشق الهواء بالانوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستنشق باصداغه فيقوم له الماء فى تولد الروح الحيوانى فى قلبه مقام الهواء فى اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما اشبهنا من الحيوان عنه لان عالم السماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الارض ونسيم البرّ لومرّ على السمك ساعة لهلك : وفى المثنوى

ماهيانرا بحر نگذارد برون * خاكيانرا بحر نگذارد درون

اصل ماهى آب وحيوان ازگلست * حيله وتدبير اينجا باطلست

﴿ وتستخرجوا منه ﴾ اى من البحر الملح ﴿ حلية ﴾ الحلية الزينة من ذهب اوفضة والمراد بها فى الآية اللؤلؤ والحجر الاحمر الذى يقال له المرجان ﴿ تلبسونها ﴾ تتزين بها نساؤكم وانما اسند اليهم لكونهن منهم ولبسهن لاجلهم فكأنها زينتهم ولباسهم ﴿ وترى الفلك ﴾ اى لو حضرت ايها المخاطب لرأيت السفن ﴿ مواخر فيه ﴾ جوارى فى البحر مقبلة ومدبرة ومعترضة بريح واحدة بحيزومها من المخر وهو شق الماء يقال مخرت السفينة كمنع جرت وشقت الماء بجآجئها جمع جؤجؤ بالضم وهو صدر السفينة * وقال الفراء المخر صوت جرى الفلك بالرياح ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ عطف على تستخرجوا اى لتطلبوا من سعة رزقه بركوبها للتجارة فان تجارته اربح من تجارة البر واليه اشار حضرة سعدى بقوله

سود دريانيك بودى گرنبودى بيم موج * صحبت گل خوش بدى گرنيستى تشويش خار

وفى الحديث (من ركب البحر فى ارتجاجه فقرق برئت منه الذمة) وارتجاجه هيجانه من الموج وهو الحركة الشديدة ومعناه ان لكل احد من الله عهدا وذمة بالحفظ فاذا القى نفسه الى التهلكة فقد انقطع عنه عهد الله فلندور السلامة حين الموج الشديد لم يجز ركوبه وعصى فاعله ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ اى تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون بادائها بالطاعة والتوحيد ولعل مستعار لمعنى الارادة كما فى بحر العلوم ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى فى باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش * قال صاحب كشف الاسرار

در اواسط دفتر سوم دربيان حكايت اهل بر وفلاذمش كه غاز باره بود الخ

[آورده اندكه حق سبحانه وتعالى ازروى ظاهر درزمين درياها آفريد چون قلزم وعمان ومحيط وجزائر وبراى عبور بران كشتيها مقرر فرموده واز روى باطن درنفس آدمى درياها بديد كرده چون درياهاى شغل وغم وحرص وغفلت وتفرقه وبراى عبور ازان كشتيها تعيين نموده. هركه دركشتى توكل نشيند ازدرياى شغل بساحل فراغت رسد. وهركه دركشتى رضا درآيد از بحر غم بساحل فرح رسد. وهركه دركشتى قناعت جاى كند از درياى حرص بساحل زهد آيد وهركه دركشتى ذكر نشيند ازدرياى غفلت بساحل آكاهى رسد. وهركه بكشتى توحيد درآيد از درياى تفرقه بساحل جميت رسد وبحقيقت تفرقه دربقاست وجميت درفنا باوجود آن درمملكت تفرقه وبخودان درمرتبهٔ جمع]

بحساب خودى قلم دركش * درده بخودى علم بركش
تا بجاروب «لا» نروبى راه * كى رسى در حريم الاالله

﴿ والاشارة وهوالذى سخرلكم بحرالعلوم لتأكلوا منه الفوائد الغيبية والمواهب السنية وتستخرجوا من بحرالعلوم جواهر المعانى ودررالحقائق حلية لقلوبكم تلبس بها ارواحكم النور والبهاء وترى سفائن الشرائع والمذاهب جاريات فى بحرالعلوم ولتبتغوا من فضله وهو الاسرار الخفيات عن الملائكة المقربين ولعلكم تشكرون هذه النعم الجسيمة والعطيات العظيمة التى اختصكم بها عن العالمين كما فى التأويلات النجمية ﴿ والقى ﴾ الله تعالى بقدرته القاهرة ﴿ فى الارض ﴾ هى كروية الشكل محلها وسط العالم وسميت بالارض لانها تأرض اى تأكل اجساد بنى آدم ﴿ رواسى ﴾ اى جبالا ثوابت من غير سبب ولاظهير كأنها حصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض فهو تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل عسير فهو عليه يسير اى وجعل فيها رواسى بان قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا فلم يدر احد مم خلقت من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للتأنيث على انها صفة جبال ﴿ ان تميد بكم ﴾ مفعول له والميد الحركة والميل يقال ماد يميد ميدا تحرك ومنه سميت المائدة. والمعنى كراهة ان تميل بكم وتضطرب. وبالفارسية [تاميلى نكند بشما زمين يعنى متحرك ومضطرب نكردد وشمارا نيكودارد] وقد خلق الله الارض مضطربة لكونها على الماء ثم ارساها بالجبال وهى ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول على جريان عادته فى جعل الاشياء منوطة بالاسباب فالارض بلا جبال كاللحم بلا عظام فكما ان وجود الحيوان وجسده انما يستمسك بالعظم فكذا الارض انما تقوم بالرواسى ألا ترى ان سطيحا الكاهن لم يكن فى بدنه عظم سوى القفا لكونه من ماء المرأتين وكان لايستمسك وانما يخرج فى السنة مرة ملفوفا فى خرقة اوموضوعا على صحيفة من فضة ﴿ وانهارا ﴾ جمع نهر ويحرك مجرى الماء اى وجعل فيها انهارا لان فى القى معنى الجعل اذ الالقاء جعل مخصوص وذلك مثل الفرات نهر الكوفة ودجلة نهر بغداد وجيحون نهر بلخ وجيحان نهر اذنه فى بلاد الارمن وسيحون نهر الهند وسيحان نهر المصيصة والنيل نهر مصر وغيرها من الانهار الجارية فى اقطار الارض ﴿ وسبلا ﴾ وطرقا مختلفة جمع سبيل وهو الطريق وماوضح

يعنى [بديد كرديم در زمين راهها از هر موضعى بموضعى] ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ ارادة ان تهتدوا بها الى مقاصدكم ومنازلكم * قال بعضهم خذوا الطريق ولو دارت واسكنوا المدن ولو جارت وتزوجوا البكر ولو بارت اى ولوكانت البكر بورا اى فاسدة هالكة لاخير فيها

زن نوكن اى دوست هر نوبهار * كه تقويم پارين نيايد بكار

﴿ وعلامات ﴾ اى وجعل فيها معالم يستدل بها السابلة وهى القوم المختلفة على الطريق بالنهار من جبل وسهل ومياه واشجار وريح كما قال الامام رأيت جماعة يشمون التراب وبواسطة ذلك الشم يتعرفون الطرقات ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ بالليل فى البرارى والبحار حيث لاعلامة غيره ولعل الضمير لقريش فانهم كانوا كثيرى التردد للتجارة مشهورين بالاهتداء بالنجوم فى اسفارهم وصرف النظم عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء يهتدون فالاعتبار بذلك الزم لهم والشكر عليه اوجب عليهم والمراد بالنجم الجنس او هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى وذلك لانها تعلم بها الجهات ليلا لانها دائرة حول القطب الشمالى فهى لاتغيب والقطب فى وسط بنات نعش الصغرى والجدى هو النجم المفرد الذى فى طرفها والفرقدان هما النجمان اللذان فى الطرف الآخر وهما من النعش والجدى من البنات ويقرب من بنات نعش الصغرى بنات نعش الكبرى وهى سبعة ايضا اربعة نعش وثلاث بنات وبازاء الاوسط من البنات السهى وهو كوكب خفى صغير كانت الصحابة رضى الله عنهم تمتحن فيه ابصارهم كذ فى التكملة لابن عسكر * قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ماتهتدون به فى طرقكم وقبلتكم ثم كفوا وتعلموا من الانساب ماتصلون به ارحامكم قيل اول من نظر فى النجوم والحساب ادريس النبى عليه السلام * قال بعض السلف العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان واما قوله عليه السلام (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر) اى تعلم قطعة منه فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو مايدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية من مستقبل الزمان كمجيئ المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون انهم يدركون هذا بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان دون بعض وهذا علم استأثر الله به لايعلمه احد غيره كما حكى انه لما وقع قران الكواكب السبعة فى دقيقة من الدرجة الثالثة من الميزان سنة احدى وثمانين وخمسمائة حكم المنجمون بخراب الربع المسكون من الرياح وكان وقت البدر ولم يتحرك ريح ولم يقدر الدهاقين على رفع الحبوب ولذا استوصى تلميذ من شيخه بعد التكميل عند افتراقه فقال ان اردت ان لاتحزن ابدا فلاتصحب منجما وان اردت ان تبقى لذة فمك فلاتصحب طبيبا * قال الشيخ [منجمى بخانهٔ خود درآمد مرد بيكانه را ديد بازن او بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت

تو بر اوج فلك چه دانى چيست * چو ندانى كه درسراى تو كيست

فاما مايدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى انتهى كلام الحافظ مع زيادة * يقول الفقير اصحاب النظر والاستدلال

محتاجون الى معرفة شئ من علم النجوم والحكمة والهيئة والهندسة ونحوها مما يساعده ظاهر الشرع الشريف اذهو ادخل فى التفكر وقد قال تعالى ﴿ويتفكرون فى خلق السموات والارض﴾ ولا يمكن صرف التفكر الى المجهول المطلق فلابد من معلومية الامر ولو بوجه ما وهذا القدر خارج عن الطعن والجرح كما قال السيد الشريف النظر فى النجوم ليستدل بها على توحيد الله تعالى وكمال قدرته من اعظم الطاعات واما ارباب الشهود والعيان فطريقهم الذكر وبه يصلون الى مطالعة انوار الملك والملكوت ومكاشفة اسرار الجبروت واللاهوت فيشاهدون فى الانفس والآفاق ماغاب عن العيون ويعاينون فى الظاهر والباطن ماتحير فيه الحكماء والمنجمون ثم ان الاهتداء اما بنجوم عالم الآفاق وهو للسائرين من ارض الى ارض واما بنجوم عالم الانفس وهو للمهاجرين من حال الى حال وفى الحديث (اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) وهذا الاقتداء والاهتداء مستمر باق الى آخر الزمان بحسب التوارث فى كل عصر فلابد من الدليل وهوصاحب البصيرة والولاية كامل التصرف فى الهداية المخصوص بالعناية : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد

﴿ وفى التأويلات النجمية والقى فى ارض البشرية جبال الوقر والسكينة لئلا تميل بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وانهارا من ماء الحكمة وطريق الهداية لعلكم تهتدون الى الله تعالى وعلامات من الشواهد والكشوف وبنجم الهداية من الله يهتدون الى الله وهوجذبة العناية يخرجكم بها من ظلمات وجودكم المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى * قال الشيخ ابو القاسم الخزيمى الغرارى فى كتاب الاسئلة المقحمة فى الاجوبة المفحمة قوله تعالى ﴿ والقى فى الارض ﴾ الى قوله ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ فيه دليل انه تعالى اراد من الكل الاهتداء والشكر وان كل من لايهتدى فليس ذلك بارادته تعالى والجواب المراد به ان يذكرهم النعم التى يستحق عليها الشكر فى قوله تعالى ﴿خلق السموات والارض﴾ الى قوله ﴿وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها﴾ ثم بين تعالى ان هذه النعم كلها توجب الشكر والهداية ثم يختص بها من يشاء كما قال تعالى ﴿ ولوشاء لهداكم اجمعين﴾ ﴿ أفمن يخلق ﴾ هذه المصنوعات العظيمة وهوالله تعالى . وبالفارسية [آيا كسى كه مرا آفريند اين همه مخلوقات راكه مذكور شد] ﴿ كمن لايخلق ﴾ كمن لايقدر على شئ اصلا وهو الاصنام ومن للعقلاء لانهم سموها آلهة فاجريت مجرى العقلاء اولانه قابله بالخالق وجعله معه كقوله تعالى ﴿فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين﴾ والهمزة للانكار اى ابعد ظهور دلائل التوحيد تتصور المشابهة والمشاركة : يعنى [خالق را بامخلوق هيچ مشابهتى نيست پس عاجزرا شريك قدر ساختن غايت عناد ونهايت جهلست] واختير تشبيه الخالق بغير الخالق مع اقتضاء المقام بظاهره عكس ذلك مراعاة لحق سبق الملكة على العدم ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى ألا تلاحظون فلا تذكرون ذلك فتعرفون فساد ما انتم عليه ياهل مكة فانه بوضوحه بحيث لايفتقر الى شئ سوى التذكر وهوبالفارسية [يادكردن] ﴿ وان تعدوا ﴾ العد بالفارسية [شمردن

﴿نعمة الله﴾ الفائضة عليكم مما لم يذكر ﴿لاتحصوها﴾ لاتطيقوا حصرها وضبط عددها ولو اجمالا فضلا عن القيام بشكرها يقال احصاه اى عده كما فى القاموس واصله ان الحساب كان اذا بلغ عقدا وضعت له حصاة ثم استؤنف العدد. والمعنى لاتوجد له غاية فتوضع له حصاة

عطاييست هرمو ازو برتنم * جكونه بهرموى شكرى كنم

﴿ ان الله لغفور ﴾ ستوريتجاوز عن تقصيركم فى شكرها ﴿ رحيم ﴾ عظيم الرحمة والنعمة لايقطعها عنكم مع استحقاقكم للقطع والحرمان بسبب ماانتم عليه من العصيان ولايعاجلكم بالعقوبة على كفرانها وتقديم وصف المغفرة على نعت الرحمة لتقدم التخلية على التحلية* قال ابن عطاء انالك نفسا وقلبا وروحا وعقلاومحبة ودينا ودنيا وطاعة ومعصية وابتداء وانتهاء وحينا واصلا وفصلا فنعمة النفس الطاعات والاحسان والنفس فيهما تتقلب ونعمة القب اليقين والايمان وهو فيهما يتقلب ونعمة الروح الخوف والرجاء وهو فيهما يتقلب ونعمة العقل الحكمة والبيان وهو فيهما يتقلب ونعمة المعرفة الذكر والقرآن وهى فيهما تتقلب ونعمة المحبة الالفة والمواصلة والامن من الهجران.وهى فيها تتقلب وهذا تفسير قوله ﴿وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها﴾ انتهى* واعلم انه لوصرف جميع عمر الانسان الى الاعمال الصالحة واقامة الشكر لما كافأ نعمة الوجود فضلا عن سائر النعم

لوعشت الف عام * فى سجدة لربى
شكر الفضل يوم * لم اقض بالتمام
والعام الف شهر * والشهر الف يوم
واليوم الف حين * والحين الف عام

قال الشيخ سعدى قدس سره

عذر تقصير خدمت آوردم * كه ندارم بطاعت استظهار
عاصيان از كناه توبه كنند * عارفان ازعبادت استغفار

المراد رؤية العمل لاترك العمل وينبغى للعبد ان يكون تحت طاعة المولى لاتحت طاعة النفس والشيطان فان المطيع والعاصى لايستويان ـ حكى ـ ان عابدا من بنى اسرائيل عبدالله تعالى سبعين سنة فاراد الله ان يظهره على الملائكة فارسل اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادة لايليق بالجنة فقال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغى ان نعبد خالقنا امتثالا لامره فرجع الملك فقال الهى انت تعلم بما قال فقال الله تعالى اذا لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لانعرض عنه اشهدوا انى قدغفرت له فللعبد ان يكون قصده مراعاة الامر واخراج النفس عن البين وهو حجاب عظيم للوصول الى الحقيقة وعلى تقدير الزلة فالمسارعة الى الاستغفار فانه نعم المطهر من درن الذنوب والاوزار ﴿ والله يعلم ماتسرون ﴾ ماتضمرون من العقائد والاعمال ﴿ وما تعلنون ﴾ اى تظهرونه منهما اى يستوى بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم فحقه ان يتقى ويحذر ولايجترأ على شئ مما يخالف رضاه ﴿ والذين يدعون ﴾ اى والآلهة الذين يعبدهم الكفار والدعاء بمعنى العبادة فى القرآن كثير

﴿ من دون الله ﴾ نصب على الحال اى متجاوزين الله فان معنى دون ادنى مكان من الشئ ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل من تجاوز حدا الى حد وتخطى حكما الى حكم ﴿ لايخلقون شيأ ﴾ من الاشياء اصلا اى ليس من شأنهم ذلك لانهم عجزة ﴿ وهم يخلقون ﴾ اى شأنهم ومقتضى ذاتهم المخلوقية لانها ذوات ممكنة مفتقرة فى ماهيتها ووجوداتها الى الموجد * قال فى القاموس الخالق فى صفاته المبدع للشئ المخترع على غير مثال سبق ﴿ اموات ﴾ جمع ميت خبر ثان للموصول اى جمادات لاحياة فيها وبالفارسية [وايشان باوجود مخلوقيت مردكانند] ولم يقل موات لانهم صوروا على شكل من تحله الروح * قال فى القاموس الموات كغراب وكسحاب مالاروح فيه وارض لامالك لها ﴿ غير احياء ﴾ جمع حى ضد الميت اى غير قابلين للحياة كالنطفة والبيضة فهى اموات على الاطلاق ﴿ ومايشعرون ايان يبعثون ﴾ الشعور [بدانستن] يقال شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله. وايان مركب من أى التى للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى اى سؤالا عن الزمان كما كان اين سؤالا عن المكان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك وبعث الموتى نشرهم اى احياؤهم كما فى القاموس. والمعنى مايعلم اولئك الآلهة متى يبعث عبدتهم من القبور. وفيه ايذان بان معرفة وقت البعث مما لابد منه فى الالوهية وتعريض بانهم كما لابدلهم من الموت لابدلهم من البعث وهم منكرون لذلك وهو اللائح ﴿ الهكم اله واحد ﴾ [يكتا ويكانه است] لايشاركه شئ فى شئ ﴿ فالذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ واحوالها من البعث والجزاء وغير ذلك والايمان فى اللغة التصديق بالقلب وفى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان * قال السهيلى فى كتاب الامالى الفرق بين التصديق والايمان ان التصديق لابد ان يكون فى مقابلة خبر والايمان قد يكون فى مقابلة خبر صادق وقد يكون عن فكر ونظر فاذا نظرت فى الصنعة وعرفت بها الصانع آمنت ولم تكن مصدقا بخبر اذلاخبر هناك فاذاجاء الخبر بما آمنت به واقررت صدقت الخبر وايضا ان التصديق قد يكون بالقلب وانت ساكت تقول سمعت الحديث فصدقته والايمان لابد من اجتماع اللفظ مع العقد فيه لغة وشرعا انتهى ﴿ قلوبهم منكرة ﴾ للوحدانية متصفة بالنكارة لابالمعرفة ﴿ وهم مستكبرون ﴾ اى وهم قوم لايزال الاستكبار عن اعتراف الوحدانية والتعظيم عن قبول الحق دأبهم كما ان الانكار سجيتهم ﴿ لاجرم ﴾ [هر آينه راست است] ﴿ ان الله ﴾ [آنكه خداى تعالى] ﴿ يعلم مايسرون ﴾ من انكار قلوبهم ﴿ ومايعلنون ﴾ من استكبارهم. لاجرم للتحقيق والتأكيد بمنزلة حقا * قال ابو البقاء فى لاجرم اربعة اقوال . احدها انلا رد لكلام ماض اى ليس الامر كما زعموا وجرم فعل بمعنى كسب وفاعله مضمر فيه وان مابعده فى موضع النصب على المفعول به . والقول الثانى ان لاجرم كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا ومابعدها فى موضع رفع بانه فاعل لحق . والثالث ان المعنى لامحالة فيكون مابعدها فى موضع رفع ايضا وقيل فى موضع نصب اوجر . والرابع ان التقدير لامنع ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ لايحب المستكبرين ﴾ عن التوحيد

(اى)

اى جنس المستكبرين سواء كانوا مشركين اومؤمنين. والاستكبار رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والفرق بين المتكبر والمستكبر ان التكبر عام لاظهار الكبر الحق كما فى اوصاف الحق تعالى فانه جاء فى اسمائه الحسنى الجبار المتكبر وفى قوله عليه السلام (التكبر على المتكبر صدقة) ولاظهار الكبر الباطل كما فى قوله تعالى (ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق) والاستكبار اظهار الكبر باطلا كما فى قوله تعالى فى حق ابليس (استكبر) ومنه ما فى هذا المقام * وفى العوارف الكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك وفى الحديث (لايدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولايدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان) * قال الخطابى فيه تأويلان احدهما ان المراد كبر الكفر ألا ترى انه قابله فى نقيضه بالايمان والآخر انه تعالى اذا اراد ان يدخله الجنة نزع مافى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر * قال فى فتح القريب هذان التأويلان فيهما بعد فان الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق وقيل لايدخلها دون مجازاة ان جازاه وقيل لايدخلها مع المتقين اول وهلة * وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (قال الله تعالى يابنى آدم خلقتكم من التراب ومصيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادى فى حسب ولامال فتكونوا علىّ اهون من الذر وانما تجزون يوم القيامة باعمالكم لا باحسابكم وان المتكبرين فى الدنيا اجعلهم يوم القيامة مثل الذر يطأهم الناس كما كانت البهائم تطأه فى الدنيا) ـ وحكى ـ انه افتخر رجلان عند موسى عليه السلام بالنسب والحسب فقال احدهما انا فلان ابن فلان حتى عدّ تسعة فاوحى الله تعالى اليه قل له هم فى النار وانت عاشرهم وانشد بعضهم

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا * فكم تحتها قوم هموا منك ارفع
فان كنت فى عز وحرز ورفعة * فكم مات من قوم هموا منك امنع

فعليك بالتواضع وعدم الفخر على احد فان التواضع باب من ابواب الجنة والفخر باب من ابواب النار واللازم فتح ابواب الجنان وسد ابواب النيران وتحصيل الفقر المعنوى الذى ليس الفخر فى الحقيقة الا به فانه لايليق المرؤ بدولة المعنى ورياسة الحال وسلطنة المقام الا بتحلية ذاته بحلية التواضع وزينة الفناء : قال الحافظ

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ورخود از كوهر جمشيد وفريدون باشى

اللهم اجعلنا من اهل التواضع لامن ارباب التملق واجعلنا من اصحاب التحقق بعد التخلق ﴿ واذا قيل لهم ﴾ عن السعدى اجتمعت قريش فقالوا ان محمدا رجل حلو اللسان اذا كلم رجلا ذهب بقلبه فانظروا اناسا من اشرافكم فابعثوهم فى كل طريق مكة على رأس ليلة او ليلتين فمن جاء يريده ردوه عنه فخرج ناس منهم من كل طريق فكان اذا جاء وافد من القوم ينظر مايقول محمد فنزل بهم قالوا له هو رجل كذاب مايتبعه الا السفهاء والعبيد ومن لاخير فيه واما اشياخ قومه واخيارهم فهم مفارقوه فيرجعه احدهم واذا كان الوافد ممن هداه الله يقول بئس الوافد انا لقومى ان كنت جئت حتى اذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل ان القى هذا الرجل فانظر مايقول فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم مايقول لهم فيقولون خيرا فذلك

قوله تعالى (واذا قيل لهم) اى لهؤلاء المشركين المستكبرين المقتسمين من قبل الوفود اووفود الحاج فى الموسم ﴿ ماذا انزل ربكم ﴾ ماذا منصوب بانزل بمعنى أى شئ انزل ربكم على محمد ﴿ قالوا اساطير الاولين ﴾ عدلوا عن الجواب فقالوا هذا اساطير الاولين على ان يكون خبر مبتدأ محذوف لانهم انكروا انزال القرآن بخلاف قوله (وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) كما يجيئ ويجوز انيكون ماذا مرفوعا بالابتداء اى ما الذى انزله ربكم قالوا اساطير الاولين اى ماتدعون نزوله احاديث الامم السالفة واباطيلهم وليس من الانزال فى شئ : يعنى [هيچ نفرستاده وآنچه آدمى خواند اساطير الاولين است] قال فى القاموس الاساطير الاحاديث لانظام لها جمع اسطار واسطير بكسرها واسطور وبالهاء فى الكل ﴿ ليحملوا اوزارهم ﴾ [بار كناهان خودرا] واللام للعاقبة اذ لم يكن داعيهم الى ذلك القول حمل الاوزار ولكن الاضلال غير ان ذلك لما كان نتيجة قولهم وثمرته شبه بالداعى الذى لاجله يفعل الفاعل الفعل كما فى بحر العلوم * وقال فى الارشاد اللام للتعليل فى نفس الامر من غير ان يكون غرض اى قالوا ماقالوا ليحملوا اوزارهم الخاصة بهم وهى اوزار ضلالهم اى تحتم حمل الاوزار عليهم على تقدير التعليل . والاوزار جمع وزر وهو الثقل والحمل الثقيل ﴿ كاملة ﴾ لم يكفر منها شئ بنكبة اصابتهم فى الدنيا كما يكفر بها اوزار المؤمنين فان ذنوبهم تكفر عنهم من الصلاة الى الصلاة ومن رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدائد والمصائب اى المكروهات من الآلام والاسقام والقحط حتى خدش العود وعثرة القدم ﴿ يوم القيمة ﴾ ظرف ليحملوا ﴿ ومن اوزار الذين يضلونهم ﴾ اى وبعض اوزار من ضل باضلالهم وهو وزر الاضلال والتسبيب للضلال لانهما شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه فيتحاملان الوزر وفى الحديث (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) : وفى المثنوى

هر كه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعد او خلق ازعمى

جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بوده است وايشان دم غزه

﴿ بغير علم ﴾ حال من الفاعل اى يضلونهم غير عالمين بان مايدعون اليه طريق الضلال وبما يستحقونه من العذاب الشديد فى مقابلة الاضلال اومن المفعول اى يضلون من لايعلم انهم ضلال وفائدة التقييد بها الاشعار بان مكرهم لايروج عند ذوى لب وانما يتبعهم الاغبياء والجهلة والتنبيه على ان جهلهم ذلك لايكون عذرا اذ كان يجب عليهم ان يبحثوا و يميزوا بين المحقق الحقيق بالاتباع و بين المبطل

چشم باز و كوش باز و دام پيش * سوى دامى مى پرد با پر خويش

﴿ الا ساء مايزرون ﴾ ساء فى حكم بئس والضمير الذى فيه يجب ان يكون مبهما يفسره مايزرون والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيأ يزرونه اى يحملونه فعلهم . وبالفارسية [بدانيد كه بدكاريست آن بارى كه ايشان مى كشند]* واعلم انه لايحمل احد وزر احد اذ كل نفس تحمل ماكسبت هى لاما كسبت غيرها اذ ليس ذلك من مقتضى الحكمة الالهية

واما حمل وزر الاضلال فهو حمل وزر نفسه لانه مضاف اليه لا الى غيره * فعلى العاقل ان يجتنب من الضلال والاضلال فى مرتبة الشريعة والحقيقة فمن حمل القرآن على الاساطير ودعا الناس الى القول بها فقد ضل واضل وكذا من حمل اشارات القرآن على الاباطيل لا على الحقائق فانه ضل بالانكار واضل طلاب الحق عن طريق الاقرار فحمل حجاب الضلال وحجاب الاضلال وكلما تكاثف الحجب وتضاعف الاستار بعد المرؤ عن درك الحق ورؤية الآثار والمراد بالاشارات الصحيحة المشهود لحقيتها بالكتاب والسنة وهى الاشارات الملهمة الى اهل الوصول لا الاشارات التى تدعيها الملاحدة وجهلة المتصوفة مما يوافق هواهم فانها ليست من الاشارات فى شئ كما قال فى المثنوى

بر هوا تأويل قرآن ميكنى * پست وكژ شد از تو معنئ سنى
آن مكس بر برك كاه و بول خر * همچو كشتيبان همى افراشت سر
كفت من دريا وكشتى خوانده‌ام * مدتى درفكر آن مى‌مانده‌ام
اينك اين دريا واين كشتى ومن * مرد كشتيبان واهل ورأى زن
بر سر دريا همى راند او عمد * مى‌نمودش آن قدر بيرون زحد
صاحب تأويل باطل چون مكس * وهم او بول خر وتصوير خس
كر مكس تأويل بكذارد براى * آن مكس را بخت كرداند هماى

﴿ قد مكر الذين من قبلهم ﴾ المكر الخديعة يعنى قد مكر اهل مكة كما مكر الذين من قبلهم وصار المكر سببا لهلاكهم لا لهلاك غيرهم لان من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا * قال فى المدارك الجمهور على ان المراد نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل وكان قصرا عظيما طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه فرسخان ليقاتل عليه من فى السماء بزعمه ويطلع على اله ابراهيم عليه السلام ﴿ فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾ البنيان البناء والجمع ابنية والقواعد جمع قاعدة وقواعد البيت اساسه اواساطينه اى قصد الله تخريب بنائهم من جهة اصوله واساسه واتاه امره وحكمه وبأسه اومن جهة الاساطين التى بنوا عليها بان ضعفت ﴿ فخر ﴾ اى سقط ﴿ عليهم السقف ﴾ اى سقف بنائهم ﴿ من فوقهم ﴾ يعنى [اول بام بر ايشان فرود آمد پس ديوارها] اذ لا يتصور البناء بعد هدم القواعد وجاء بفوقهم وعليهم للايذان بانهم كانوا تحته فان العرب لا تقول سقط علينا البيت وليسوا تحته ـ روى ـ انه هبت عليه ريح هائلة فالقت رأسه فى البحر وخر الباقى عليهم ولما سقط الصرح تبلبلت الالسن من الفزع يومئذ : يعنى [بهم برآمد وسخن ايشان مختلف كشت هر قومى بزبانى سخن كفتن آغاز كردند وهيچ يك زبان آن ديكر ندانست] فتكلموا ثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت ببابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية ﴿ واتيهم العذاب ﴾ اى الهلاك بالريح ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ باتيانه منه بل يتوقعون اتيان مقابله مما يريدون ويشتهون . والمعنى ان هؤلاء الماكرين القائلين للقرآن العظيم اساطير الاولين سيأتيهم فى الدنيا من العذاب مثل ما اتاهم وهم لا يحتسبون [دمياطى آورده كه مراد ازين عذاب بوضه‌است كه برلشكر نمرود مسلط شد . درلباب

در اوائل دفتر چهارم در بيان ذوق تأويل مكس بر بركك كاه

فرموده كه خداى تعالى نمرودرا مبتلا كردانيد بپشه كه در بينى اوررفته بود ودردماغ وى جاى كرفته وبزرك شد وچهار صدسال درانجا بماند ودرين مدت پيوسته مطرقه برسراو ميزدند تا و اندكى آرام يافت . شيخ فريد الدين عطار قدس سره درمنطق الطير آورده

نيم پشه برسر دشمن كماشت * درسراو چارصد سالش بداشت
چون دهد حكمش ضعيفى رامدد * سبلت خصم قوى را بركند

﴿ ثم يوم القيمة ﴾ اى هذا العذاب جزاؤهم فى الدنيا ويوم القيامة ﴿ يخزيهم ﴾ [رسواى كرداند ايشانرا] اى يذل اولئك المفترين والماكرين الذين من قبلهم جميعا بعذاب الخزى على رؤس الاشهاد واصل الخزى ذل يستحيى منه وثم لتفاوت مابين الجزاءين ﴿ ويقول ﴾ لهم تفضيحا وتوبيخا فهو الى آخره بيان للاخزاء ﴿ اين شركائى ﴾ بزعمكم ﴿ الذين كنتم تشاقون ﴾ اصله تشاققون اى تخاصمون الانبياء والمؤمنين ﴿ فيهم ﴾ اى فى شأنهم بانهم شركاء احقاء حين بينوالكم بطلانها. والمراد بالاستفهام استحضارها للشفاعة اوالمدافعة على طريق الاستهزاء والتبكيت والاستفسار عن مكانهم لايوجب غيبتهم حقيقة بل يكفى فى ذلك عدم حضورهم بالعنوان الذى كانوا يزعمون انهم متصفون به من عنوان الالهية فليس هناك شركاء ولا اماكنها ﴿ قال الذين اوتوا العلم ﴾ من اهل الموقف وهم الانبياء والمؤمنون الذين اوتوا علما بدلائل التوحيد وكانوا يدعونهم فى الدنيا الى التوحيد فيجادلونهم ويتكبرون عليهم اى يقولون توبيخا لهم واظهار الشماتة بهم ﴿ ان الخزى ﴾ اى الفضيحة والذل والهوان وبالفارسية [خوارى ورسوايى] ﴿ اليوم ﴾ متعلق بالخزى وايراده للاشعار بانهم كانوا قبل ذلك فى عزة وشقاق ﴿ والسوء ﴾ اى العذاب ﴿ على الكافرين ﴾ بالله تعالى وبآياته ورسله وهو قصر للجنس الادعائى كأن مايكون من الذل وهو العذاب لعصاة المؤمنين لعدم بقائه ليس من ذلك الجنس ﴿ الذين تتوفيهم الملائكة ﴾ فى محل الجر على انه نعت للكافرين وفائدة تخصيص الخزى والسوء بمن استمر كفره الى حين الموت دون من آمن منهم ولو فى آخر عمره اى على الكافرين المستمرين على الكفر الى ان تتوفاهم الملائكة اى يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ اى حال كونهم مستمرين على الكفر والاستكبار فانه ظلم منهم على انفسهم واى ظلم حيث عرضوها للعذاب المخلد بوضعها بالاستكبار على الملك الجبار غير موضعها وبدلوا فطرة الله تبديلا ﴿ فالقوا السلم ﴾ عطف على قوله تعالى (ويقول اين شركائى)والسلم بالتحريك الاستسلام اى فيلقون الاستسلام والانقياد فى الآخرة حين عاينوا العذاب ويتركون المشاقة وينزلون عما كانوا عليه فى الدنيا من التكبر والعلو وشدة الشكيمة قائلين ﴿ ما كنا نعمل ﴾ فى الدنيا ﴿ من سوء ﴾ اى من شرك قالوه منكرين لصدوره عنهم قصدا لتخليص نفوسهم من العذاب ﴿ بلى ﴾ رد عليهم من قبل اولى العلم واثبات لمانفوه اى بلى كنتم تعملون ماتعملون ﴿ ان الله عليم بما كنتم تعملون ﴾ فهو يجازيكم عليه وهذا اوانه فلايفيد انكاركم وكذبكم على انفسكم ﴿ فادخلوا ﴾ الفاء للتعقيب ﴿ ابواب جهنم ﴾ اى كل صنف بابه المعد له ﴿ خالدين فيها ﴾ ان اريد بالدخول حدوثه فالحال مقدرة

وان اريد مطلق الكون فيها فمقارنة ﴿ فلبئس مثوى المتكبرين ﴾ الفاء عطف على فاء التعقيب واللام للتأكيد تجرى مجرى القسم والمثوى المنزل والمقام والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم : والمعنى بالفارسية [پس هر آينه بد مقامى وبد آرامكاهيست متكبرانرا جهنم] وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعليته لثوآئهم فيها اى اقامتهم والمراد المتكبر عن التوحيد اوكل متكبر من المشركين والمسلمين * قال حضرة الشيخ على السمرقندى قدس سره فى تفسيره المسمى بحر العلوم التكبر ينقسم على ثلاثة اقسام . التكبر على الله وهو اخبث انواع الكبر واقبحها ومامنشأه الا الجهل المحض . ثم التكبر على الرسل من تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وهذا كالتكبر على الله تعالى فى القيامة واستحقاق العذاب السرمدى . والثالث التكبر على العباد وهو بان يستعظم نفسه ويستحقر غيره فيأبى عن الانقياد لهم ويدعوه الى الرفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويستنكف عن مساواتهم وهو ايضا قبيح وصاحبه جاهل كبير يستأهل سخطا عظيما لولم يتب وان كان دون الاولين للدخول تحت عموم قوله ﴿ مثوى المتكبرين ﴾ وايضا من تكبر على احد من عباد الله فقد نازع الله فى ردائه وفى صفة من صفاته * قال ابو صالح حمدان بن احمد القصار رحمة الله عليه من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر : وفى المثنوى

آنچه درفرعون بود اندر توهست * ليك اژدرهات محبوس چهست
آتشت را هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال انى آمركما باثنين وانهاكما عن اثنين آمركما بلا اله الا الله فلو ان السموات السبع والارضين السبع وضعن فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لرجحت بهن ولو ان السموات السبع والارضين السبع حلقة مبهمة لقصمتهن لا اله الا الله وآمركما بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل نبى بها يرزق الخلق وانهاكما عن الكفر والكبر) ﴿ وقيل ﴾ - روى - ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام موسم الحج من يأتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون الذين اقتسموا طرق مكة وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فانه ساحر كاهن كذاب مجنون فيقول اناشر وافد ان رجعت الى قومى دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب النبى عليه السلام فيخبرونه بصدقه فذلك قوله وقيل اى من طرف الوافدين ﴿ للذين اتقوا ﴾ عن الكفر والشرك وهم المؤمنون المخلصون ﴿ ماذا ﴾ اى أى شئ فهو مفعول قوله ﴿ انزل ربكم ﴾ على محمد ﴿ قالوا ﴾ فى جوابه انزل ﴿ خيرا ﴾ وفى تطبيق الجواب بالسؤال اشارة الى ان الانزال واقع وانه نبى حق * قال الكاشفى [مراد ازخير قرآنست كه جامع جميع خيرات ومستجمع مجموع حسنات وبركات اوست ونيكوهاى دينى ودنياوى وخوبيهاى صورى ومعنوى ناشى ازو] ﴿ للذين احسنوا ﴾ اعمالهم وقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله فانه احسن الحسنات وهو كلام مستأنف جيئ به لمدح المتقين ﴿ فى هذه ﴾ الدار ﴿ الدنيا حسنة ﴾ اى مثوبة حسنة مكافاة فيها باحسانهم وهى عصمة

الدماء والاموال واستحقاق المدح والثناء والظفر على الاعداء وفتح ابواب المكاشفات والمشاهدات الذى من اوتيه فقد فاز بالقدح المعلى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من احسن اعماله بالصالحات واخلاقه بالحميدات واحواله بالانقلاب عن الخلق الى الحق فله حسنة من الله وهو ان ينزله منازل الواصلين الكاملين فى الدنيا ﴿ ولدار الآخرة ﴾ اى ولثوابهم فيها ﴿ خير ﴾ مما اوتوا فى الدنيا من المثوبة اودار الآخرة خير من الدنيا على الاطلاق فان الآخرة كالجوهر والدنيا كالخزف وقيمة الجوهر ارفع من قيمة الخزف بل لامناسبة بينهما اصلا ﴿ ولنعم دار المتقين ﴾ [ونيكو سرايست مر پرهيزكارانرا سراى آخرت] * قال الحسن دار المتقين الدنيا لانهم منها يتزودون للآخرة * يقول الفقير فيه مدح للدنيا باعتبار انها متاع بلاغ فانها باعتبار انها متاع الغرور مذمومة كما قال فى المثنوى

دراوائل دفتر دوم دربيان ترجيح دادن ...

چيست دنيا ازخدا غافل شدن * نى قماش ونقره وميزان وزن
مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند
كوزهٔ سربسته اندر آب رفت * از دل پرباد فوق آب رفت
باد درويشى چودر باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للاتقياء الواصلين دارا غير دار الدنيا ودار الآخرة فدارهم مقعد الصدق فى مقام العندية ونعم الدار ﴿ جنات عدن ﴾ عدن علم اى لهم بساتين عدن حال كونهم ﴿ يدخلونها ﴾ حال كونها ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى من تحت منازلها الانهار الاربعة على ان يكون المنبع فيها بشهادة من ﴿ لهم ﴾ خبر مقدم ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الجنات حال من المبتدأ المؤخر وهو قوله ﴿ مايشاؤن ﴾ ويحبون من انواع المشتهيات * قال البيضاوى فى تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لايجد جميع مايريده الا فى الجنة * يقول الفقير ان قلت هل يجوز للمرء ان يشتهى فى الجنة اللواطة وقد ذهب اليه من لاوقوف له على جلية الحال فالجواب ان الاشتهاء المذكور مخالف لحكمة الرب الغفور ولو جاز هو لجاز نكاح الامهات فيها على تقدير الاشتهاء وانه مما لايستريب عاقل فى بطلانه ألاترى ان الذكور وكذا الزنى واللواطة والكذب ونحوها كان حراما مؤبدا فى الدنيا فى جميع الاديان لكونه مما لاتقتضى الحكمة حله بخلاف الخمر ونحوها ولذا كانت هى احد الانهار الجارية فيها فنسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن لايستطيب مااستخبثته الطباع السليمة * قال الكاشفى [ودرجواب كسى كه كويد شايد بهشتى خواهدكه بدرجات انبيا ومنازل اوليا ومراتب شهدا برسد وكفته اند دربهشت غبط وحسدكه موجب تمنا باشد نيست باآنكه هريك ازبهشتيان بآنچه دارند راضى اند] * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من الاتقياء من مشيئته الجنة ونعيمها ومن مشيئته العبور على الجنة والخروج الى مقعد الصدق فى مقام العندية فلهم مايختارون من الجنة ومقعد الصدق ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الاوفى

﴿ يجزى الله المتقين ﴾ اى كل من يتقى عن الشرك والمعاصى ﴿ الذين تتوفيهم الملائكة ﴾ نعت للمتقين اى يقبض ملك الموت واعوانه ارواحهم حال كونهم ﴿ طيبين ﴾ اى طاهرين عن دنس الظلم لانفسهم بتبديل فطرة الله . وفائدته الايذان بان ملاك الامر فى التقوى هو الطهارة عما ذكر الى وقت توفيهم . ففيه حث للمؤمنين على ذلك ولغيرهم على تحصيله . وقيل طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى جناب القدس جعلنا الله وايا كم منهم : وفى المثنوى

همچنين باد اجل باعارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان

﴿ وفى التأويلات النجمية اى طيبى الاعمال عن دنس الشهوات والمخالفات . وطيبى الاخلاق عن المذمومات الملوثة بالطبعيات دون الشرعيات . وطيبى الاحوال عن وصمة ملاحظات الكونين ﴿ يقولون ﴾ حال من الملائكة اى قائلين لهم على وجه التعظيم والتبشير ﴿ سلام عليكم ﴾ لايخيفكم بعد مكروه * قال القرطبى اذا استدعيت نفس المؤمن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك ياولى الله الله يقرئك السلام و بشره بالجنة ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ اى جنات عدن فانها معدة لكم فاللام للعهد والمراد دخولهم لها فى وقته كما قال الكاشفى [بعد ازسلام كويند فردا كه مبعوث شويد در آييد دربهشت كه براى شما آماده است] والقبر روضة من رياض الجنة ومقدمة لنعيمها ومن دخله على حسن الحال والاعمال فكأنه دخل جنته ووجد نعيما لايزول ولايزال ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة والعمل وان لم يكن موجبا للجنة لان الدخول فيها محض فضل من الله الا ان الباء دلت على ان الدرجات انما تنال بالاعمال وصدق الاحوال فان المراد من دخول الجنة انما هو اقتسام المنازل بحسب الاعمال [وكفته اند] زرع يومك حصاد غدك

بكوش امروز تا تخمى بپاشى * كه فردا بر جوى قادر نباشى
كر اينجا كشت كردن را نورزى * دران خرمن به از ارزن نيرزى

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دخول الجنة للاتقياء جزاء لاصلاح اعمالهم والعبور عليها جزاء لاصلاح اخلاقهم والخروج الى مقعد الصدق جزاء لاصلاح احوالهم فلكل متق مقام بحسب معاملته مع الله تعالى وفى الحديث (عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لايسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك) * قال فى بحر العلوم المراد بالصديق كل من آمن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم بدليل قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون ﴾ ويدل عليه ايضا الآية التى نحن فيها كما لايخفى ويعضده قول النبى عليه السلام (الله تعالى بنى جنات عدن بيد قدرته وجعل ملاطها المسك وترابها وحصباءها اللؤلؤ لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها بيد قدرته وقال لها تكلمى قالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك) وفى قولها قد افلح المؤمنون تنبيه على ان سكانها اهل الايمان بالله ورسله انتهى * يقول الفقير لاشك ان اهل الايمان كلهم يدخلون الجنة لكن بحسب تفاوت درجاتهم فى مراتب

دراوائل دفتر يكم درپيان قصهٔ هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام را

الايمان تتفاوت منازلهم الجنانية فالفردوس وعدن للخواص ومن يلحق بهم وغيرها للعوام وكمال الايمان انما يحصل بمكاشفة اسرار الملكوت ومشاهدة انوار الجبروت وصاحبه الصديق الاكبر والدليل على ماقلنا قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ﴾ فانهم قدقالوا فى التفسير ان اهلها هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وهو الوصف الزائد على مطلق الايمان ولذا وعدوا بتلك الجنان اذ من كان ارفع مرتبة فى الدنيا بحسب العلوم النافعة والاخلاق الفاضلة كان اعلى درجة فى الجنة ﴿هل ينظرون﴾ [ايا انتظار ميبرند كفار مكه] اى ماينتظرون ﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم بالعذاب لمواظبتهم على الاسباب الموجبة له المؤدية اليه فكأنهم يقصدون اتيانه ويترصدون لوروده ﴿ او يأتى امر ربك ﴾ اى العذاب الدنيوى وقد اتى يوم بدر ﴿ كذلك ﴾ مثل فعل هؤلاء من الشرك والظلم والتكذيب والاستهزاء ﴿فعل الذين﴾ خلوا ﴿ من قبلهم ﴾ من الامم ﴿ وما ظلمهم الله ﴾ بماسيتلى من عذابهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بالكفر والمعاصى المؤدية اليه ﴿ فاصابهم ﴾ عطف على قوله فعل الذين من قبلهم . والمعنى بالفارسية [رسيد ايشانرا بحكم عدل] ﴿ سيآت ماعملوا ﴾ اى اجزية اعمالهم السيئة على طريقة تسمية المسبب باسم سببه ايذانا بفظاعته لاعلى حذف المضاف فانه يوهم ان لهم اعمالا غير سيآتهم ﴿ وحاق بهم ﴾ اى احاط بهم ونزل من الحيق الذى هو احاطة الشر كما فى القاموس الحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله ﴿ ماكانوا به يستهزئون ﴾ من العذاب الموعود ﴿ وقال الذين اشركوا ﴾ اى اهل مكة ﴿ لوشاء الله ﴾ عدم عبادتنا لشئ غيره ﴿ماعبدنا من دونه﴾ [بجز خداى تعالى] ﴿ من شئ نحن ولا آباؤنا﴾ الذين نقتدى بهم فى ديننا ﴿ ولاحرمنا من دونه ﴾ [بجز خداى تعالى] ﴿ من شئ ﴾ يعنى تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام * ومذهب اهل السنة ان الكفر والمعاصى وسائر افعال العباد بمشيئة الله وخلقه والكفار وان قالوا ان الشرك وغيره بمشيئة الله لكنهم يستدلون بذلك على اباحة تحريم الحلال وسائر مايرتكبون من المعاصى ويزعمون ان الشرك والمعاصى اذا كانت بمشيئة الله تعالى ليست معصية ولاعليهما عذاب فهذا كلام حق اريد به الباطل فصار باطلا * وفى المدارك هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولوقالوه اعتقادا لكانوا صوابا انتهى [حسين بن فضل كفته كه اكر كفار اين سخن از روى تعظيم واجلال ومعرفت الهى كفتندى حق سبحانه وتعالى ايشانرا بدان عيب نكردى] : قال الحافظ

درين چمن نكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

: وقال

نقش مستورى ورندى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم

* يقول الفقير فرق بين الجاهل الغافل المحجوب وبين العارف المتيقظ الواصل الى المطلوب والادب اسناد المقابح الى النفس والمحاسن الى الله تعالى فانه توحيد أى توحيد ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الفعل الشنيع ﴿ فعل الذين من قبلهم ﴾ من الامم اى اشركوا بالله وحرموا

حله وعصوا رسله وجادلوهم بالباطل حين نبهوهم على الخطأ وهدوهم الى الحق ﴿ فهل على الرسل ﴾ [پس هست بر فرستادكان يعنى نيست برايشان] ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ اى ليست وظيفتهم الا تبليغ الرسالة تبليغا واضحا واطلاع الخلق على بطلان الشرك وقبحه لا الجاءهم الى قبول الحق وتنفيذ قولهم عليهم شاؤا اوابوا ﴿ ولقد بعثنا فى كل امة ﴾ من الامم . وبالفارسية [درميان هر كروهى] ﴿ رسولا ﴾ خاصا بهم كما بعثناك ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ ان مفسرة لبعثنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله وحده ﴿ واجتنبوا الطاغوت ﴾ هو الشيطان وكل مايدعوا الى الضلالة وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه ان منهم من لا يأتمر بالاوامر ولا يؤمن . والطاغوت فعلوت من الطغيان كالجبروت والملكوت من الجبر والملك واصله طغيوت فقدم اللام على العين وتاؤه زائدة دون التأنيث ﴿ فمنهم ﴾ اى من تلك الامم والفاء فصيحة اى فبلغوا مابعثوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت فتفرقوا فمنهم ﴿ من هدى الله ﴾ خلق فيه الاهتداء الى الحق الذى هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد صرف قدرتهم واختيارهم الجزئى الى تحصيله ﴿ ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾ [كمراهى بسبب خذلان الهى] اى وجبت وثبتت الى حين الموت لعناده واصراره عليها وعدم صرف قدرته فلم يخلق فيه الاهتداء ولم يرد ان يطهر قلبه ﴿ فسيروا ﴾ سافروا يامعشر قريش اذ الكلام معهم ﴿ فى الارض فانظروا ﴾ فى اكنافها وفى الفاء الموضوعة للتعقيب اشارة الى وجوب المبادرة الى النظر والاستدلال المؤديين الى الاقلاع عن الضلال ﴿ كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ من عاد وثمود ومن سار بسيرتهم ممن حقت عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين تشاهدون من منازلهم وديارهم آثار الهلاك والعذاب ﴿ ان تحرص ﴾ يا محمد ﴿ على هديهم ﴾ اى ان تطلب هداية قريش بجهدك . وبالفارسية [اكر سخت كوشى وحرص ورزى] ﴿ فان الله لا يهدى من يضل ﴾ اى فاعلم ان الله لا يخلق الهداية جبرا وقهرا فيمن يخلق فيه الضلالة بسوء اختياره ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ من ينصرهم برفع العذاب عنهم وصيغة الجمع فى الناصرين باعتبار الجمعية فى الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد الى الآحاد * واعلم ان سر بعثة الانبياء عليهم السلام الى الخلق ان يأمروهم بعبادة الله واجتناب طاغوت الهوى ومايعبدون من دون الله ويعلموهم كيفية العبادة الخالصة من الشوائب وكيفية الاجتناب عما سوى الله ليصلوا بهذين القدمين الى حضرة الجلال كما قال بعضهم خطوتان وقد حصلت . فالخطوة الاولى عبادة الله بالتوحيد وهو التوجه الى الله تعالى بالكلية طلبا وشوقا ومحبة . والثانية الخروج عما سوى الله بالكلية صدقا واجتهادا بليغا لينالوا ما نال من قال لربه ـ كلى بكلك مشغول فقال كلى لكلك مبذول ـ كما فى التأويلات النجمية * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العبودية وهى رفض المشيئة لان العبد لا مشيئة له لانه لا يملك ضرا ولا نفعا ـ وحكى ـ ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اشترى عبدا فقال له أى شئ تأكل قال ماتطعمنى قال أى شئ تعمل قال ماتستعملنى قال أى شئ لك ارادة قال واين تبقى ارادة العبد فى جنب ارادة سيده ثم راجع ابراهيم نفسه وقال يامسكين ما كنت لله فى عمرك ساعة مثل ما كان هذا لك فى هذه الحالة * ان قلت الطاعة

راجحة ام ترك المخالفات * قلت الاحماء غالب على المعالجة بالادوية كما يفعله اهل الهند فانهم يداوون مرضاهم بترك الاكل اياما * وقد قال ابو القاسم لاتطلبوا الآخرة بالبذل والايثار واطلبوا بالترك والكف . وهذا عكس ماعليه اهل الزمان فان عبادهم يأتون ماامكن لهم من الطاعات وهم غرقى فى بحر المخالفات اذ ليس مبالاة فى باب التروك فلوانهم اقتصروا على الفرائض والواجبات واجتهدوا فى باب الكف عن الرذائل والمخالفات لكان خيرا لهم ولذا قال فى المثنوى

بهر اين بعض صحابه از رسول * ملتمس بودند مكر نفس غول
كوچه آميزد ز اغراض نهان * در عبادتها و دراخلاص جان
فضل طاعت را نجستندى ازو * عيب ظاهررا نجستندى كه كو
مو بمو و ذره ذره مكر نفس * مى‌شناسيدندچون كل از كرفس

نسأل الله تعالى ان يهدينا الى حق اليقين ويعصمنا من اعمال من قال فى حقهم ومالهم من ناصرين ﴿ واقسموا بالله ﴾ الاقسام [سوكندخوردن] والقسم محركة اليمين بالله . والمعنى بالفارسية [سوكندخوردند بخداى تعالى] * عن ابى العالية كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فاتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به والذى ارجوه بعد الموت انه لكذا : يعنى [درا ثناء مكالمه كفت بدان خداى كه بعد ازمرك بلقاء اواميد وارم] فقال المشرك انك لتزعم انك تبعث بعد الموت [اى كفت تواميد وارى كه بعد ازمرك زنده شوى مسلمان كفت آرى آن كافر بايمان غلاظ وشداد كه دركيش اومقرر بود سوكند يادكردكه هيچكس بعد ازمرك زنده نشود] فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ جهد ايمانهم ﴾ [سخترين سوكند ايشان يعنى جهد كردند در تغليظ سوكند] * يقال جهد الرجل فى كذا كمنع جد فيه وبالغ واجتهد * قال فى القاموس وقوله تعالى (جهد ايمانهم) اى بالغوا فى اليمين واجتهدوا انتهى * مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم اى حلفوا بالله مبالغين فى ايمانهم حتى بلغوا غاية شدتها ووكادتها * وفى تفسير ابى الليث كل من حلف بالله فهوجهد اليمين لانهم كانوا يحلفون بالاصنام وبآبائهم ويسمون اليمين بالله جهدايمانهم ﴿ لايبعث الله من يموت ﴾ مقسم عليه ﴿ بلى ﴾ اثبات لما بعد النفى اى بلى يبعثهم ﴿ وعدا ﴾ اى وعد بذلك وعدا ثابتا ﴿ عليه ﴾ انجازه لامتناع الخلف فى وعد الله تعالى ﴿ حقا ﴾ اى حق حقا ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ انهم يبعثون والقول بعدمه لجهلهم بشئون الله تعالى من العلم والقدرة والحكمة وغيرها من صفات الكمال وبما يجوز عليه ومالايجوز وعدم وقوفهم على سر التكوين والغاية القصوى منه ﴿ ليبين لهم ﴾ عبارة عن اظهار ماكان مبهما قبل ذلك اى يبعث الله كل من يموت مؤمنا كان اوكافرا ليبين لهم الشان ﴿ الذى يختلفون ﴾ مع المؤمنين ﴿ فيه ﴾ من الحق المنتظم للبعث والجزاء وجميع ماخالفوه مما جاء به الشرع المبين والمؤمنون وان كانوا عالمين بذلك عند معاينة حقيقة الحال يتضح الامر فيصل علمهم الى مرتبة عين اليقين لانه يحصل لهم مشاهدة الاحوال كما هى ومعاينتها بصورها الحقيقية ﴿ وليعلم الذين كفروا ﴾ بالله تعالى بالاشراك وانكار البعث

دراوائل دفتر [illegible] دربيان قبول كردن عمر ايشان اورا از روى غضب ونفى

(وتكذيب)

وتكذيب وعده الحق عندما خرجوا من قبورهم ﴿ انهم كانوا كاذبين ﴾ فى قولهم لايبعث الله من يموت ونحوه وهو اشارة الى السبب الداعى الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو التميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ﴿ انما ﴾ ما كافة ﴿ قولنا ﴾ مبتدأ ﴿ لشئ ﴾ اى أى شئ كان مما عز وهان متعلق بقولنا على ان اللام للتبليغ كهى فى قولنا قلت له قم فقام * فان قلت فيه دليل على ان المعدوم شئ لانه سماه قبل كونه * قلت التعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى لانه كان شيأ قبل ذلك ❀ وفى التأويلات النجمية فى الآية دلالة على ان المعدوم الذى فى علم الله ايجاده قبل ايجاده شئ بخلاف المعدوم الذى فى علم الله عدمه ابدا ﴿ اذا اردناه ﴾ ظرف لقولنا اى وقت ارادتنا لوجوده ﴿ ان نقول له كن ﴾ خبر للمبتدأ اى احدث لانه من كان التامة بمعنى الحدوث التام ﴿ فيكون ﴾ عطف على مقدر اى فنقول ذلك فيكون اوجواب لشرط محذوف اى فاذا قلنا ذلك فهو يكون ويحدث عقيب ذلك وهذا الكلام مجاز عن سرعة الايجاد وسهولته على الله وتمثيل الغائب وهو تأثير قدرته فى المراد بالشاهد وهو امر المطاع للمطيع فى حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف ولا افتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة وليس هناك قول ولا مقول له ولا آمر ولا مأمور حتى يقال انه يلزم احد المحالين اما خطاب المعدوم اوتحصيل الحاصل . والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذى هو من بعض المقدورات

آنكه پيش ازوجود جان بخشد * هم تواند كه بعد ازان بخشد
چون در آورد ازعدم بوجود * چه عجب بازا كر كند موجود

وذهب فخر الاسلام وغيره الى ان حقيقة الكلام مرادة بان اجرى الله سنته فى تكوين الاشياء ان يكونها بهذه الكلمة اذلم يمتنع تكوينها بغيرها . والمعنى يقول له احدث فيحدث عقيب هذا القول لكن المراد هو الكلام النفسى المنزه عن الحروف والاصوات لا الكلام اللفظى المركب منهما لانه حادث يستحيل قيامه بذاته تعالى * يقول الفقير افادنى شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله عليه السلام (ان الله فرد يحب الفرد) ان مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد يبنى على ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ﴾ فهو ذات وارادة وقول والقول مقلوبه بعد الاعلال اللقا فليس عند الحقيقة هناك قول وانما هو لقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه فافهم هذه الدقيقة . قال الروح ينزل بالمطروله تعين فى كل نشأة بما يناسب حاله فعند تمام الخلقة فى الرحم ينفخ الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره كظهور النار من غير ايقاد ولكن عبر عنه بالنفخ تفخيما لان العقل قاصر عن دركه ولذا قال العلماء لايبحث عن ذات البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت ﴿ والذين هاجروا فى الله ﴾ اى فى شأن الله ورضاه وفى حقه والتمكين من طاعته ولوجهه ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ هم الذين ظلمهم اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوهم من ديارهم فهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة فجمعوا بين الهجرتين

لاالمهاجرون مطلقا فان السورة مكية ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمارأى ماتزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش قال لهم (تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم) قالوا الى اين نذهب قال (اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لايظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه) فهاجر اليها ناس ذوعدد قال بعضهم كانوا فوق ثمانين مخافة الفتنة فرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله باهله كعثمان بن عفان رضى الله عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم وكان اول خارج ومنهم من هاجر بنفسه وفى الحديث (من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام) ﴿ لنبوئنهم ﴾ لننزلنهم ﴿ فى الدنيا حسنة ﴾ اى مباءة حسنة وهى المدينة المنورة حيث آواهم اهلها ونصروهم . يقال بوأه منزلا انزله والمباءة المنزل فهى منصوبة على الظرفية اوعلى انها مفعول ثان ان كان لنبوئنهم فى معنى لنعطينهم ﴿ ولاجر الآخرة ﴾ المعدلهم فى مقابلة الهجرة ﴿ اكبر ﴾ مما يعجل لهم فى الدنيا * فى المدارك الوقف لازم عليه لان جواب قوله ﴿ لوكانوا يعلمون ﴾ محذوف والضمير للكفار اى لوعلموا ان الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم فى الدين ويجوز ان يعود الى المؤمنين المهاجرين فانهم لوعلموا علم المشاهدة لازدادوا فى المجاهدة والصبر واحبوا الموت وليس الخبر كالمعاينة ﴿ الذين ﴾ اى المهاجرون هم الذين ﴿ صبروا ﴾ على مفارقة الوطن الذى هو حرم الله المحبوب فى كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى وقال (والله انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله الى الله تعالى واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى منك ماخرجت) قال الهمام

مشتاب ساربان كه مرا پاى دركلست * دركردنم زحلقهٔ زلفش سلاسلست
تعجيل ميكنى تو وپايم نمى رود * بيرون شدن زمنزل اصحاب مشكلست
چون عاقبت زصحبت ياران بريدنيست * پيوند باكسى نكند هركه عاقلست

وكذا صبروا على مفارقة الاهل والشدائد من اذية الكفار وبذل الارواح ونحو ذلك ﴿ وعلى ربهم ﴾ خاصة ﴿ يتوكلون ﴾ منقطعين اليه معرضين عما سواه مفوضين اليه الامر كله والمعنى على المضى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة ۞ والاشارة (والذين هاجروا فى الله) بالابدان عما نهى الله عنه بالشريعة وهاجروا بالله بالقلوب عن الحظوظ الاخروية برعاية الطريقة وهاجروا الى الله بالارواح عن مقامات القربة ورؤية الكرامات بجذبات الحقيقة بل هاجروا عن الوجود المجازى مستهلكا فى بحر الوجود الحقيقى حتى لم يبق لهم فى الوجود سوى الله من بعدما ردوا الى اسفل السافلين لننزلنهم على اقرب القرب فى حال حياتهم ولاجر الآخرة اى بعد الخروج من الدنيا والخلاص من حبس اوصاف البشرية وتلونها بها اكبر اى اعظم واجل واصفى واهنى وامرى مما كان لهم من حسنات الدنيا لوكانوا

يعلمون قدره ويؤدون شكره الذين صبروا على الائتمار بالاوامر وعلى الانتهاء عن النواهى بل صبروا على المجاهدات والمكابدات لنيل المشاهدات والمواصلات ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ صبروا بالله فى طلبه وتوكلوا على الله فى وجدانه فبالصبر ساروا وبالتوكل طاروا ثم فى الله حاروا حيرة لانهاية لها الى الابد كما فى التأويلات النجمية * اعلم ان من توكل على الله وانقطع اليه كفاه الله كل مؤونة ومن انقطع الى الدنيا واهلها لايتم امره فان اهل الدنيا لاتقدر على النفع وايصال الخير مالم يرد الله * قال ابو سعيد الخراز قدس سره اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة مغطاة بحشيش وربما اراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان وقت العشاء مسح يده على سارية فناولنى درهمين فاشترينا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا اباسعيد بحرف واحد تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك ﴿ وما ارسلنا ﴾ وذلك ان مشركى قريش لمابلغهم النبى صلى الله عليه وسلم الرسالة ودعاهم الى عبادة الله تعالى انكروا ذلك وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا ولواراد ان يبعث الينا رسولا لبعث من الملائكة الذين عنده فنزل قوله تعالى وما ارسلنا ﴿ من قبلك ﴾ اى الامم الماضية ﴿ الا رجالا ﴾ آدميين لاملكا وقوله تعالى ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ اى الى الملائكة اوالى الانبياء ولاامرأة اذ مبنى حالها على الستر والنبوة تقتضى الظهور ولاصبيا ونبوة عيسى فى المهد لاتنافيه اذالرسالة اخص * قال ابن الجوزى اشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ ﴿ نوحى اليهم ﴾ على ألسنة الملائكة فى الاغلب وا كثر الامر وفيه اشارة الى ان الرسالة والنبوة والولاية لاتسكن الا فى قلوب الرجال الذين لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله

نه هر كس سزاوار باشد بصدر * كرامت بفضلست ورتبت بقدر

﴿ فاسألوا ﴾ اى فان شككتم فى ذلك فاسألوا يامعشر قريش ﴿ اهل الذكر ﴾ علماء اهل الكتاب ليخبروكم ان الله تعالى لم يبعث الى الامم السالفة الابشرا وكانوا يشاورونهم فى بعض الامور ولذلك احالهم الى هؤلاء للالزام ﴿ ان كنتم لاتعلمون ﴾ ذلك * وفى الآية اشارة الى وجوب المراجعة الى العلماء فيمالايعلم * وسئل الامام الغزالى رحمه الله من اين حصل لك الاحاطة بالعلوم اصولها وفروعها فتلا هذه الآية اى افاد ان ذلك العلم الكلى انما حصل باستعلام المجهول من العلماء وترك العار وقدورد [الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها] يعنى ينبغى للمؤمن ان يطلب الحكمة كما يطلب ضالته ﴿ بالبينات والزبر ﴾ بالمعجزات والكتب والباء متعلقة بمقدر وقع جوابا عن سؤال من قال بم ارسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر . والبينات جمع بينة وهى الواضحة . والزبر جمع زبور وهو الكتاب بمعنى المزبور اى المكتوب ﴿ وانزلنا اليك الذكر ﴾ اى القرآن انما سمى به لانه تذكير وتنبيه للغافلين . يعنى انه سبب الذكر فاطلق عليه المسبب ﴿ لتبين للناس ﴾ كافة العرب والعجم ﴿ مانزل اليهم ﴾ فى ذلك الذكر من الاحكام والشرائع وغير ذلك من احوال القرون المهلكة بافانين العذاب حسب اعمالهم الموجبة لذلك على وجه التفصيل بيانا شافيا كما ينبئ عنه صيغة التفعيل فى الفعلين ﴿ ولعلهم

يتفكرون ﴾ والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب اى وارادة ان يجيلوا فيه افكارهم فيتنبهوا للحقائق ومافيه من العبر ويحترزوا عما يؤدى الى مثل مااصاب الاولين من الدواب ﴿ وفى التأويلات النجمية ولعلهم اى وفى انزال الذكر اليك حكمة اخرى وهى لعل الناس يتفكرون فيما يسمعون من بيان القرآن والاحكام منك على انك امى ماقرأت الكتب المنزلة ولاتعلمت العلوم وانما تبين لهم من نور الذكر فيلازمون الذكر ويواظبون عليه ليصلوا الى مقام المذكورين فى متابعتك ورعاية سنتك * ولماسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن جلاء القلب قال (ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة علىّ) ولاشك ان خير الاذكار كلمة التوحيد* قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة. قراءة القرآن بالتدبر. وخلاء البطن. وقيام الليل. والتضرع الى الله عند السحر. ومجالسة الصالحين* وفى ابكار الافكار افضل الذكر قراءة القرآن فانها افضل من الدعوة الغير المأثورة . واما المأثورة فقيل انها افضل منها وقيل القراءة افضل انتهى * وفى نفائس المجالس ممايجب فيه التدبر والتذكر قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا آمنوا ﴾ فالله تعالى امر المؤمنين بالايمان اى بتكرار عقد القلب وتجديده كماورد (جددوا ايمانكم بقول لااله الاالله)* قال بعض الكبار قد علم بحديث التجديد ان الايمان يقبل البلى وذلك بزوال الحب وتجديده بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فبنفى ماسوى المعبود واثبات ماهو المقصود يصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة التامة مع الصادقين كماقال تعالى ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ والكينونة صورية وهى بملازمة اهل الصدق ومجالستهم ومعنوية وهى باتخاذ الاسرار وتحصيل المناسبة المعنوية فلابد من الارتباط بواحد من الصادقين

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير
كه قطره تاصدف را درنيابد * نكردد كوهر وروشن نتابد

* واعلم ان التبيين حق اهل الدعوة والارشاد اذليس عليهم الاالبلاغ المبين والعمل بموجب الدعوة على العباد اذليس عليهم الاقبول ماجاء من طرف النبى الامين فاذا قبلوا ذلك ورجعوا فى المشكلات اليه اوالى وارث من ورثته الكمل علموا مالم يعلموا ووصلوا الى كمال العلم والعمل وحصلوا عند المقصود من نزول القرآن فطوبى لهم فلهم درجات الجنان ورؤية المنان ﴿ أفأمن الذين مكروا السيآت ﴾ هم اهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صدّ اصحابه عن الايمان واحتالوا فى ابطال الاسلام والفاء عطف على مقدر والانكار موجه الى المعطوفين معا . والسيآت نعت لمصدر محذوف اى ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا المكرات السيآت التى قصت عنهم اومفعول به لمكروا على تضمينه معنى فعلوا اى فعلوا السيآت وعملوا الكفر والمعاصى ﴿ ان يخسف الله بهم الارض ﴾ مفعول لأمن اى ان يغوّر بهم الارض حتى يدخلوا فيها الى الارض السفلى كما فعل بقارون واصحابه . وبالفارسية [ازآنكه فرو برد خداى تعالى ايشانرا درزمين] ذكر الحافظ ان الكركى لايطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض فاذالم يأمن الطير من الخسف فمابال

الانسان العاقل يمشى على الارض وهو غافل ﴿ اويأتيهم العذاب من حيث لايشعرون ﴾ باتيانه اى فى حال غفلتهم

ديدى آن قهقهۀ كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجۀ شاهين قضا غافل بود

﴿ اويأخذهم فى تقلبهم ﴾ التقلب [بركشتن] وفى القاموس تقلب فى الاموز تصرف كيف شاء انتهى * اى فى حالتى تقلبهم فى مسايرتهم ومتاجرهم واسباب دنياهم * وقال سعدى المفتى الظاهر ان المراد من قوله اويأتيهم الخ حال نومهم وسكونهم ولايلزم ان يكون من جانب السماء ومن الثانية اتيانه حال يقظتهم وتصرفهم كقوله تعالى (فجاءهم باسنابياتا اوهم قائلون) ﴿ فماهم بمعجزين ﴾ بناجين من عذاب الله القهار سابقين قضاءه بالهرب والفرار على مايوهمه التقلب والسير فى الديار وفى الحديث (ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته) اى ليمهل ويطول عمره حتى يكثر منه الظلم ثم يأخذه اخذا شديدا فاذا اخذه لم يتركه ولم يخلصه احد من الله وفى الحديث تسلية للمظلوم ووعيد للظالم لئلا يغتر بامهاله : قال الشيخ سعدى قدس سره

مها زور مندى مكن بر كهان * كه بريك نمط مى نماند جهان

نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت برهم درد

﴿ اويأخذهم على تخوف ﴾ قال فى القاموس تخوف الشئ تنقصه ومنه اويأخذهم على تخوف انتهى . ولقى رجل اعرابيا فقال يافلان مافعل دينك فقال تخوفته يعنى تنقصته كما فى تفسير ابى الليث . والمعنى اويأخذهم على ان ينقصهم شيأ بعد شئ فى انفسهم واموالهم حتى يهلكوا ولايهلكهم فى حالة واحدة فيكون المراد مماقبلها عذاب الاستئصال ومنها الاخذ شيأ فشيأ والمراد بذكر الاحوال الثلاث بيان قدرة الله تعالى على اهلاكهم بأى وجه كان لاالحصر فيها ﴿ فان ربكم لرؤف رحيم ﴾ حيث لايعاجلكم بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها والمعنى انه اذالم يأخذكم مع مافيه فانما رأفته تقيكم ورحمته تحميكم ❀ وفى التأويلات النجمية رؤف بالعباد اذاعطاهم حسن الاستعداد رحيم عليهم عند افساد استعدادهم بالمعاصى بان لايأخذهم فى الحال ويتوب عليهم فى المآل ويقبل توبتهم بالفضل والنوال ومن المعاصى التقلب من اعمال الدنيا الى اعمال الآخرة بالرياء اومن اعمال الآخرة الى اعمال الدنيا بالهوى وعذابه الرد من حرم القبول والرجع من درجات الوصول * فعلى العاقل التيقظ فى الامور وترك السيآت والشرور فانه لايشعر من اين يأتى العذاب من قبل الاعمال الدنيوية اومن قبل الاعمال الاخروية ومن جهل المريد بنفسه وبحق ربه ان يسيئ الادب باظهار دعوى مثلا فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لوكان هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد اعتبارا بظاهر الامر وماذلك الالفقد نور بصيرته اوضعف نورها والافقد يقطع المدد عنه من حيث لايشعر حتى ربما ظن انه متوفر فى عين تقصير ولولم يكن من قطع المدد الامنع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان * قال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا فما اساء احد الادب فى الظاهر الاعوقب ظاهرا ولااساء احد الادب فى الباطن الاعوقب باطنا من ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث

يظن القبول * وقال رويم لابن خفيف اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا : وفى المثنوى

ازخدا جوييم توفيق وادب * بى ادب محروم كشت ازلطف رب
بى ادب تنها نه خودرا داشت بد * بلكه آتش درهمه آفاق زد
هركه نامردى كند درراه دوست * رهزن مردان شد ونامرد اوست

اللهم اجعلنا من المتأدبين بآداب حبيبك واصحابه الى يوم السؤال وجوابه ﴿ أولم يروا ﴾ الهمزة للانكار وهى داخلة فى الحقيقة على النفى وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات. والرؤية هى البصرية المؤدية الى التفكر والضمير لكفار مكة اى ألم ينظروا ولم يروا ﴿ الى ما خلق الله ﴾ اى قد رأوا امثال هذه الصنائع فمالهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه ﴿ من شئ ﴾ بيان لما الموصولة اى من كل شئ ﴿ يتفيؤا ظلاله ﴾ اى ترجع شيأ فشيأ من جانب الى جانب وتدور من موضع الى موضع حسبما تقتضيه ارادة الخالق فان التفيئ مطاوع الافاءة * قال فى تهذيب المصادر التفيئ [بازآمدن سايه بعد از انتصاف النهار] ولا يكون التفيئ الا بالعشى قال الله تعالى (يتفيؤا ظلاله) انتهى . والظلال جمع الظل وهو بالفارسية [سايه] والجملة صفة لشئ * قال فى الارشاد ولعل المراد بالموصول الجمادات من الجبال والاشجار والاحجار التى لا يظهر لظلالها اثر سوى التفيئ بارتفاع الشمس وانحدارها واما الحيوان فظله يتحرك بحركه * وفى التبيان يريد به الشجر والبناء وكل جسم قائم له ظل ﴿ عن اليمين والشمائل ﴾ متعلق بيتفيئ . والشمائل جمع شمال . [illegible] ضد اليمين وبالفتح الريح التى مهبها بين مطلع الشمس وبنات نعش اومن مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر كما فى القاموس اى ألم يروا الاشياء التى لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبى كل واحد منها وشقيه * وفى التبيان اى فى اول النهار عن اليمين وفى آخره عن الشمال يعنى من جانب الى جانب اذا كنت متوجها الى القبلة استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبى الشئ وتوحيد اليمين وجمع الشمائل لان مذهب العرب اذا اجتمعت علامتان فى شئ واحد ان يلفى واحد ويكتفى باحدهما كقوله تعالى (وعلى سمعهم وعلى ابصارهم) وقوله تعالى (يخرجهم من الظلمات الى النور) كذا فى الاسئلة المقحمة * والاشارة ان المخلوقات على نوعين. منها ما خلق من شئ كعالم الخلق وهو عالم الاجسام. ومنها ما خلق من غير شئ كعالم الامر وهو عالم الارواح كما قال تعالى (ألا له الخلق والامر) وانما سمى عالم الارواح الامر لانه خلقه بامر كن من غير شئ بلا زمان كما قال تعالى (خلقتك من قبل ولم تك شيأ) يعنى خلقت روحك من قبل خلق جسدك ومنه قوله عليه السلام (ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفى الف عام) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ سجدا لله ﴾ اى حال كون تلك الظلال ساجدين لله دائرين على مراد الله فى الامتداد والتقلص وغيرهما غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيئ ﴿ وهم داخرون ﴾ يقال دخر كمنع وفرح دخورا ودخرا صغر وذل وادخره كما فى القاموس وهو حال من الضمير فى ظلاله والجمع باعتبار المعنى اذ المراد ظلال كل شئ وايراد صيغة الخاصة بالعقلاء لان الدخور من خصائصهم اولان من جملة ذلك من يعقل

(فغلب)

فغلب . والمعنى ترجع الظلال من جانب الى جانب بارتفاع الشمس وانحدارها منقادة لما قدر لها من التفيؤ والحال ان اصحابها من الاجرام داخرة اى صاغرة منقادة لحكمه تعالى ووصفها بالدخور مغن عن وصف ظلالها به و بعد ما بين سجود الظلال من الاجرام السفلية الثابتة فى احيازها ودخورها له سبحانه شرع فى بيان سجود المخلوقات المتحركة بالارادة سواء كانت لها ظلال ام لا فقيل ﴿ ولله يسجد ﴾ اى له تعالى وحده و يخضع و ينقاد لا لشئ غيره استقلالا واشتراكا فالقصر ينتظم القلب والافراد ﴿ مافى السموات ﴾ من العلويات قاطبة ودخل فيه الشمس والقمر والنجوم ﴿ ومافى الارض ﴾ كائنا ماكان ﴿ من دابة ﴾ بيان لما فى الارض فان قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء) يدل على اختصاص الدابة بمافى الارض لان مافى السماء لايخلق بطريق التولد وليس لهم دبيب بل لهم اجنحة يطيرون بها * يقول الفقير الظاهر ان الطيران لاينافى الدبيب وقد نقل ان فى السماء خلقا يدبون ودبيبه لايستلزم كونه مخلوقا من الماء المعهود اذ من الماء كل شئ حى فيكون من دابة بيانا لمافى السماء والارض وما عام للعقلاء وغيرهم * وفى الاسئلة المقحمة ان مالايعقل اكثر عددا ممن يعقل فغلب جانب مالايعقل لانه اكثر عددا ﴿ والملائكة ﴾ عطف على مافى السموات عطف جبريل على الملائكة تعظيما واجلالا ﴿ وهم ﴾ اى والحال ان الملائكة مع علو شأنهم ﴿ لايستكبرون ﴾ لايتعظمون عن عبادته والسجود له بل يتذللون فكل شئ بين يدى صانعه ساجد بسجود يلائم حاله كما ان كل شئ يسبح بحمده تسبيحا يلائم حاله فتسبيح بعضهم بلسان القال وتسبيح بعضهم بلسان الحال والله يعلم لسان حالهم كما يعلم لسان قالهم : وفى المثنوى

چون مسبح كردهٔ هر چيز را * ذات بى تميز و با تميز را
هر يكى تسبيح بر نوع دكر * كويد او از حال آن اين بى خبر
آدمى منكر ز تسبيح جماد * وان جماد اندر عبادت اوستاد

* واعلم ان الله تعالى اعطى لكل شئ من اصناف المخلوقات من الحيوانات الى الجمادات سمعا وبصرا ولسانا وفهما به يسمع كلام الحق و يبصر شواهد الحق و يكلم الحق و يفهم اشارة الحق كما اخبر الله تعالى عن حال السموات والارض وهما فى العدم اعطاهما سمعا به سمعتا قوله ائتيا طوعا او كرها واعطاهما فهما به فهمتا كلامه واعطاهما لسانا به قالتا اتينا طائعين فكل شئ يسبح الله بذلك اللسان ويسجد له بذلك الطوع * فمن هذا اللسان الملكوتى معجزة النبى عليه السلام كانت الحصى تسبح فى يده . وكذلك الاحجار الثلاثة كلمت داود عليه السلام واوبت الجبال معه ولما قال الله تعالى (وان من شئ الايسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم) فلايبعد ان يسجد لله كل شئ وان لم نفقه سجوده * قال الكاشفى [درين آيت سجده بايد كرد واين سجدهٔ سوم است از سجدهاى قرآنى . وحضرت شيخ قدس سره در فتوحات اين را سجود عالم بالا وادنا خوانده كه درمقام ذلت وخوف حق را سجده مى كنند پس بنده بايد كه درين محل بدين صفت موسوم شود خودرا بزمرهٔ ساجدان كنجايش دهد] ﴿ يخافون ربهم ﴾ اى مالك امرهم والجملة حال من الضمير فى لايستكبرون ﴿ من فوقهم ﴾

در اوائل دفتر سوم دربيان دو بدن كاوى درخانهٔ آن دعا كننده بالحاح الخ

اى يخافونه تعالى خوف هيبة واجلال وهو فوقهم بالقهر لقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) فهو حال من ربهم * قال فى التبيان عند قوله (وهو القاهر فوق عباده) يعنى الغالب عباده وفوق صلته انتهى. او يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم فهو متعلق بيخافون ﴿ قال فى التأويلات النجمية معنى (يخافون ربهم) اى يأتيهم العذاب (من فوقهم) ان عصوه ﴿ ويفعلون مايؤمرون ﴾ اى ما يأمرهم الخالق من الطاعات والتدبيرات من غير تثاقل عنه وتوان فيه وفيه ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهى والوعد والوعيد و بين الخوف والرجاء وفى الحديث (ان لله ملائكة فى السماء السابعة سجد منذ خلقهم الله الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم وقالوا ماعبدناك حق عبادك) كذا فى تفسير ابى الليث ﴿ ويقال من لسان الاشارة ان الامطار والمياه دموع الملائكة والارض فهم يخافون الله تعالى بقدر ماوسعهم من معرفة جلاله فمابال الانسان يمشى آمنا ضاحكا مع سوء حاله والله الهادى ﴿ وقال الله ﴾ لجميع المكلفين ﴿ لاتتخذوا الهين اثنين ﴾ تأكيد ﴿ انما هو اله واحد ﴾ لاشريك له ولاشبيه

از همه در صفات ذات خدا * ليس شئ كمثله ابدا

﴿ فاياى ﴾ لاغيرى ﴿ فارهبون ﴾ خافون ﴿ وله ﴾ وحده خلقا وملكا ﴿ ما فى السموات ﴾ من الملائكة ﴿ والارض ﴾ من الجن والانس ﴿ وله الدين ﴾ اى الطاعة والانقياد من كل شئ فى السموات والارض ومابينهما ﴿ واصبا ﴾ حال من الدين اى واجبا ثابتا لازوال له لانه الاله وحده الواجب ان يرهب منه يقال وصب يصب وصوبا اى دام وثبت ﴿ أفغير الله تتقون ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى أبعد العلم بما ذكر من التوحيد واختصاص الكل به خلقا وملكا غير الله تطيعون فتتقون ﴿ ومابكم ﴾ اى أى شئ يلابسكم ويصاحبكم ﴿ من نعمة ﴾ أى نعمة كانت كالغنى وصحة الجسم والخصب ونحوها ﴿ فمن الله ﴾ فهى من قبل الله فما شرطية اوموصولة متضمنة لمعنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان ملابسة النعمة بهم سبب للاخبار بانها منه تعالى لالحصولها منه ﴿ ثم اذا مسكم الضر ﴾ اى الفقر والبلاء فى جسدكم والقحط ونحوها مساسا يسيرا ﴿ فاليه تجأرون ﴾ تتضرعون فى كشفه لا الى غيره. والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ﴿ ثم اذا كشف الضر عنكم اذا ﴾ [ناگاه] ﴿ فريق منكم ﴾ وهم كفاركم ﴿ بربهم يشركون ليكفروا ﴾ بعبادة غيره ﴿ بما آتيناهم ﴾ من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم فى الشرك كفران النعمة ففى اللام استعارة تبعية وقوله ليكفروا من الكفران وقيل اللام لام العاقبة ﴿ فتمتعوا ﴾ بقية آجالكم اى فعيشوا وانتفعوا بمتاع الحياة الدنيا اياما قليلة وهو امر تهديد ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة امركم ومابنزل بكم من العذاب ﴿ وفى الآيات اشارات . منها ان اكثر الخلق اتخذوا مع الله الها آخر وهو الهوى وهو مايميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول قال تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) فلهذا قال (الهين) وماقال آلهة لانه ماعبد الها آخر الا بالهوى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (ماعبد اله

ابغض على الله من الهوى) فقال ﴿ انما هواله واحد ﴾ اى الذى خلق الهوى وسائر الآلهة ﴿ فاياى فارهبون ﴾ فانى انا الذى يستحق ان يرغب اليه ويرهب منه لاالهوى والآلهة فانهم لايقدرون على نفع ولاضر * وعن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة و بقيت انا وامرأتى على لوح وقدولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت يقتلنى العطش فقلت هوذا يرى حالنا فرفعت راسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت احمر فقال هاك اشربا فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب رائحة من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا قال تركت الهوى لمرضاته فاجلسنى على الهواء ثم غاب عنى فلم اره رضى الله عنه ❀ ومن الاشارات ان كاشف الضر هو الله تعالى فمن اراد كشفه عن الاسباب لا عن المسبب فقداشرك ألا ترى ان وكيل السلطان اذا قضى لك حاجة فانت وان كنت شاكرا لفعله ولكن انما تدعو فى الحقيقة للسلطان حيث قلد العمل لمثل هذا فحاجتك انما قضيت فى الحقيقة من قبل السلطان من حيث ان فعل هذا خلف حجاب الاسباب لابالاسباب فافهم . ومنها ان الكفران سبب لزوال النعمة : وفى المثنوى

باشد آن كفران نعمت درمثال * كه كنى با محسن خود توجدال
كه نمى آيد مرا اين نيكوئى * من برنجم زين چه رنجه ميشوى
لطف كن اين نيكوئى رادور كن * من نخواهم عاقبت رنجور كن

نسأل الله العصمة من الكفار وعذابه ﴿ ويجعلون ﴾ اى كفار مكة ﴿ لمالايعلمون ﴾ اى للاصنام التى لايعلم الكفار حقيقتها وقدرها الخسيس و يعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عندالله تعالى ﴿ نصيبا ﴾ [بهرة] ﴿ ممارزقناهم ﴾ من الزرع والانعام وغيرها تقربا اليها فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وهو مذكور فى الانعام ويحتمل ان يعود ضمير لايعلمون الى الاصنام وصيغة جمع العقلاء لكون ما عبارة عن آلهتهم التى وصفوها بصفات العقلاء اى الاشياء التى غير موصوفة بالعلم ولاتشعر أجعلوا لها نصيبا وحظا فى انعامهم وزروعهم ام لا ﴿ تالله لتسألن ﴾ سؤال توبيخ وتقريع ﴿ عما كنتم تفترون ﴾ فى الدنيا بانها آلهة حقيقة بان يتقرب اليها * وفيه اشارة الى ان اصحاب النفوس والاهواء يجعلون ممارزقهم الله من الطاعات نصيبا بالرياء لمن لاعلم لهم باحوالهم ليحسنوا فى حقهم ظنا ويكتسبوا عندهم منزلة وهم غافلون فارغون عن توهمهم وافترائهم فى نفوسهم عليهم

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت

﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ هم خزاعة وكنانة كانوا يقولون الملائكة بنات الله [وسخن بعضى از كفار اين بود كه حق تعالى باجن مصاهرت كرد وملائكه متولد شد نعوذ بالله] ﴿ سبحانه ﴾ [پاكست خداى از قول ايشان كه ميكويند خداى تعالى دختران دارد] ﴿ ولهم مايشتهون ﴾ من البنين اى يختارون لانفسهم الاولاد الذكور ما مرفوعة المحل على انها مبتدأ والظرف المقدم خبره والجملة حالية ثم وصف كراهتهم البنات لانفسهم فقال

﴿ واذا بشر احدهم بالانثى ﴾ البشارة بمعنى الاخبار على الوضع الاصلى والمضاف مقدر اى اخبر بولادتها [يعنى چون كسى را از كافران خبر دهندكه ترا دخترى متولد شده] ﴿ ظل وجهه ﴾ اى صار من الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها اوهو بمعناه يقال ظل يفعل كذا اذافعله نهارا اى دام النهار كله لان اكثر الوضع يتفق بالليل ويتأخر اخبار المولود الى النهار وخصوصا بالانثى فيظل نهاره ﴿ مسودا ﴾ [سياه ازانده و غم وشرمندكى درميان قوم] واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو بالفارسية [خجل كردن] يقال شوربه فعل به فعلا يستحيى منه فتشور ﴿ وهو كظيم ﴾ مملوء غضبا على المرأة لاجل ولادتها الانثى . ومن هنا اخذ المعبرون من رأى اورؤى له ان وجهه اسود فان امرأته تلد انثى ﴿ يتوارى ﴾ يستخفى ﴿ من القوم ﴾ [از كروه آشنايان وخويشان] ﴿ من سوء مابشربه ﴾ اى من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم والتعيير عنها بما لاسقاطها عن درجة العقلاء ﴿ أيمسكه ﴾ التذكير باعتبار ما اى مترددا فى امره ومحدثا نفسه فى شأنه أيمسك ذلك المولود ويتركه ﴿ على هون ﴾ ذل وهوان للعمل والاستقاء والخدمة فهو حال من المفعول اى يمسكها مهانة ذليلة ويحتمل ان يكون حالا من الفاعل اى يمسكها مع رضاه بهوان نفسه ﴿ ام يدسه ﴾ يخفيه ﴿ فى التراب ﴾ بالوأد : يعنى [زنده دركور كند چنانچه بنوتميم و بنومضر ميكردند] ولقد بلغ بهم المقت الى ان يهجر بعضهم البيت الذى فيه المرأة اذا ولدت انثى ﴿ الا ساء ﴾ [بدانيدكه بدست] ﴿ مايحكمون ﴾ [آنچه حكم ميكنند مشركان يعنى دختررا كه پيش ايشان قدر وحرمت ندارند بخداى نسبت ميدهند] ويختارون لانفسهم البنين فمدار الخطأ جعلهم ذلك لله مع ابائهم اياه ﴿ للذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ ممن ذكرت قبائحهم ﴿ مثل السوء ﴾ صفة السوء الذى هو كالمثل فى القبح وهى الحاجة الى الولد ليقوم مقامهم عند موتهم وايثار الذكور للاستظهار بهم ووأد البنات لدفع العار وخشية الاملاق مع احتياجهم اليهن طلب النكاح المنادى كل ذلك بالعجز والقصور والشح البالغ المنفور ﴿ ولله المثل الاعلى ﴾ اى الصفة العجيبة الشأن التى هى مثل فى العلو مطلقا وهو الوجوب الذاتى والغنى المطلق والوجود الواسع والنزاهة عن صفات المخلوقين ﴿ وهو العزيز ﴾ المتفرد بكمال القدرة لاسيما على مؤاخذتهم ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل ما يفعل بمقتضى الحكمة البالغة ومن حكمته ان خلق الذكور والاناث . فعلى العاقل ان يستسلم لامر الله تعالى و ينقاد لحكمه فان كل ظهور انما هو منه تعالى وبارادته والله تعالى اذا اراد شيأ فليس للعبد ان يريد خلافه فانه لايكون ابدا : قال الحافظ

بدردو صاف ترا نيست حكم دم دركش * كه هرچه ساقئ ما كرد عين الطافست

وفى الشرعة ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية وفى الحديث (من بركة المرأة تبكيرها بالبنات) اى يكون اول ولدها بنتا ألم تسمع قوله تعالى (يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور) حيث بدأ بالاناث وفى الحديث (من ابتلى من هذه البنات بشئ فاحسن اليهن كن له سترا من النار) والابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات قدتعد

منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور * وفسر بعض شراح المصابيح الاحسان اليهن بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعمم * قال بعض الفقهاء لايزوج بنته معتزليا فان اختلاف الاعتقاد بين السنى والبدعى كاختلاف الدين وشأن التقوى الاحتراز عن صحبة غير المجانس ومصاهرته

آن يكى را صحبت اخيار يار * لاجرم شد پهلوى فجار جار

وقال صلى الله عليه وسلم (سألت الله ان يرزقنى ولدا بلامؤونة فرزقنى البنات) وقال (لاتكرهوا البنات فانى ابو البنات) * ومن لطائف الروضة سأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ذلك الحسن وقال آخر ماسمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لاوالله ماسمعت قط اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يا بنى تميم الا الزاد

ايها المحبوس فى رهن الطعام * سوف تجو ان تحملت الفطام

چون ملك تسبيح حق را كن غذا * تا رهى همچون ملائك از اذى

﴿ ولو يؤاخذ الله ﴾ فاعل هنا بمعنى فعل ﴿ الناس ﴾ اى الكفار ﴿ بظلمهم ﴾ بكفرهم ومعاصيهم ﴿ ماترك عليها ﴾ اى على الارض المدلول عليها بالناس وبقوله ﴿ من دابة ﴾ لانها مايدب على الارض والعرب تقول فلان افضل من عليها وفلان اكرم من تحتها فيردون الكناية الى الارض والسماء من غير سبق ذكر لظهور الامر بين يدى كل متكلم وسامع ومن هذا القبيل قولهم والذى شقهن خمسا من واحدة يعنى الاصابع من اليد ولم يقل على ظهرها احترازا عن الجمع بين الظاءين فى كلام واحد وهو لو وجوابه فانه ثقيل فى كلام العرب. والمعنى ماترك على وجه الارض من دابة قط بل اهلكها بالكلية بشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فهلاك الدواب بآجالها وهلاك الناس عقوبة. وعن ابى هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لايضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم * وعن ابن مسعود رضى الله عنه لو عذب الله الخلائق بذنوب بنى آدم لاصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان فى جحرها ولامسكت السماء عن الامطار ولكن اخرهم بالعفو والفضل * يقول الفقير ان اثر الظلم ضار صورة ومعنى وذلك ان احدا اذا احرق بيته يسرى ذلك الى بيوت المحلة بل البلدة ويحترق بسببه الدواب والهوام

بى ادب تنها نه خودرا داشت بد * بلكه آتش درهمه آفاق زد

﴿ ولكن ﴾ لايؤاخذهم بذلك بل ﴿ يؤخرهم ﴾ يمهلهم بحلمه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ اى معين لاعمارهم اولعذابهم كى يتوالدوا ويتناسلوا او يكثر عذابهم ﴿ فاذا جاء ﴾ [پس چون بيايد] ﴿ اجلهم ﴾ المسمى ﴿ لايستأخرون ﴾ عن ذلك الاجل اى لايتأخرون. وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عنه مع طلبهم له

در اوائل دفتر چهارم دربيان آنكه نورى كه غذاى جانست غذاى جسم اولياست الخ

دراوائل دفتر يكم دربيان درخواستن توفيق الخ

كه يك لحظه سورت نبندد امان * جو بيمانه برشد بدور زمان

﴿ ساعة ﴾ اقصر وقت وهى مثل فى قلة المدة ﴿ ولا يستقدمون ﴾ اى لايتقدمون وانما تعرض لذكره مع انه لايتصور الاستقدام عند مجيء الاجل مبالغة فى عدم الاستيخار بنظمه فى سلك ماتمتنع ﴿ ويجعلون لله ﴾ اى يثبتون له سبحانه وينسبون اليه فى زعمهم ﴿ مايكرهون ﴾ لانفسهم من البنات ومن الشرك فى الرياسة ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ تصف ﴾ تقول ﴿ ألسنتهم الكذب ﴾ مفعول تصف وهو ﴿ ان لهم الحسنى ﴾ بدل الكل من الكذب اى العاقبة الحسنى عندالله وهى الجنة ان كان البعث حقا كقوله تعالى (ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى) فلا ينافى قولهم لايبعث الله من يموت فانه يكفى فى صحته الفرض والتقدير * وعن بعضهم انه قال لرجل من الاغنياء كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة واذا قال ما دفع الىّ فيؤتى بالكسر والخرق ومالامؤونة له أماتستحيي من ذلك الموقف وقرأ هذه الآية ﴿ لاجرم ﴾ رد لكلامهم ذلك واثبات لنقيضه وهومصدر بمعنى حقا . وبالفارسية [حق جنين است كه فردا قيامت] ﴿ ان لهم ﴾ مكانما املوا من الحسنى ﴿ النار ﴾ التى ليس وراءها عذاب وهى علم فى السوء ﴿ وانهم مفرطون ﴾ اى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطته اذا قدمته فى طلب الماء اومنسيون متركون فى النار من افرطت فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته خلفك ثم سلى رسوله عماياله من جهالات الكفرة ليصبر على اذاهم فقال ﴿ تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك ﴾ اى رسلا الى من تقدمك من الامم فدعوهم الى الحق فلم يجيبوا الى ذلك ﴿ فزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ القبيحة من الكفر والتكذيب بالرسل فعكفوا عليها مصرين ﴿ فهو ﴾ اى الشيطان ﴿ وليهم ﴾ اى قرينهم وبئس القرين ﴿ اليوم ﴾ اى يوم زين لهم الشيطان اعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية اوفى الدنيا تولى اضلالهم بالغرور فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ويوم القيامة وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره فهذه حكاية حال آتية اى فى حال كونهم معذبين فى النار والولى بمعنى الناصر * يقول الفقير الظاهر ان المراد باليوم يوم النبى صلى الله عليه وسلم وعصره وبالضمير فى وليهم اعقابهم والسابهم من الكفرة المعاصرين والله اعلم ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ هو عذاب النار ﴿ وما انزلنا عليك الكتاب ﴾ اى القرآن لعلة من العلل ﴿ الا لتبين لهم ﴾ اى للناس ﴿ الذى اختلفوا فيه ﴾ من التوحيد واحوال المعاد والحلال والحرام والمراد بالمختلفين المؤمنون والكافرون كما فى الكواشى ﴿ وهدى ورحمة ﴾ معطوفان على محل لتبين وانتصابهما لانهما فعلا الذى انزل الكتاب بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب لافعل المنزل اى وللهداية من الضلالة والرحمة من العذاب ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ وتخصيصهم لانهم المنتفعون بالقرآن * قال سهل بن عبدالله لايتصل احد بالله حتى يتصل بالقرآن ولايتصل بالقرآن حتى يتصل بالرسول ولايتصل بالرسول حتى يتصل بالاركان التى قام بها الاسلام ـ وحكى ـ عن مالك بن دينار انه قال ياحملة القرآن ماذا زرع القرآن

فى قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض* وعن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (انها ستكون فتنة) قلت ما المخرج منها يارسول الله قال (كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما كان بعدكم وحكم ما بينكم وهو العلم وهو الفصل ليس بالهزل لاتشبع منه العلماء وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اجر ومن دعا اليه فقد هدى الى صراط مستقيم)* ثم ان تبيين احكام القرآن للعامة وحقائقه للخاصة انما هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاصالة والاستقلال ولورثته بعده قرنا بعد قرن بالفرعية والتبعية . فعلماء الظواهر يخلصون الناس من الاختلاف فيما يتعلق بالظواهر بالبيان الصريح . وعلماء البواطن يخلصونهم من الاختلاف فيما يتعلق بالبواطن بالكشف الصحيح ولكل منهم مشرب لايخيب وارده وهم اساطين الدين وسلاطين المسلمين * واعلم ان الاتعاظ بالمواعظ القرآنية يدخل العبد فى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية — حكى — ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتؤثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة) فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله تعالى وموعظة وهدى ورحمة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة : قال المولى الجامى قدس سره

هركه دل برعشوهٔ گيتى نهاد * برحذر باش از غرور وجهل او

دامن اوگير كزهمت فشاند * آستين بردنى وبراهل او

شرفنا الله واياكم بالعصمة عن الهوى وبالتمسك باسباب الهدى ﴿ والله انزل من السماء ﴾ الى السحاب ومنه الى الارض ﴿ ماء ﴾ نوعا خاصا من الماء وهو المطر ﴿ فاحيا به الارض ﴾ اى انبت بسبب المطر فى الارض انواع النباتات ﴿ بعد موتها ﴾ اى بعد يبسها شبه تهييج القوى النامية فى الارض واحداث نضارتها بانواع النباتات بالاحياء وهو اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وشبه يبوستها بعد نضارتها بالموت بعد الحياة ومايفيده الفاء من التعقيب العادى لاينافيه ما بين المعطوفين من المهلة ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى انزال الماء من السماء واحياء الارض الميتة به ﴿ لآية ﴾ دالة على وحدته تعالى وعلمه وقدرته وحكمته اذ الاصنام وغيرها لاتقدر على شئ ﴿ لقوم يسمعون ﴾ هذا التذكير ونظائره سماع تفكر وتدبر فكأن من ليس كذلك اصم لايسمع : وفى المثنوى

چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد آن جمله را

جز مگر مرغى كه بدبى جان وپر * ياچو ماهى گنگ بداز اصل كر

نى غلط گفتم كه كركر سرنهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد

وقال بعضهم (والله انزل من السماء ماء) قرآنا هو سبب حياة المؤمنين فاحيى به قلوب الميتة بالجهل (ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون) القرآن بسمع يسمع به كلام الله من الله فان الله تعالى متكلم بكلام ازلى ابدا ولايسمع كلامه الامن اكرمه الله بسمع يسمع كلامه كقوله تعالى

دراوائل دفتر چهارم در بيان آزاد شدن بلقيس از ملك ومست شدن ارواح

ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم والحق تعالى تارة يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة يتلو عليك من نفسك فاسمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى أى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن ادراك تلاوته عليك من الكتاب الكبير وهو الكتاب المعبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة وهو الكتاب المعبر عنه بالقرآن اذ الانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير وعلامة السامعين المتحققين فى سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله تعالى من جهة سماعه اعنى من التكليف المتوجه على الاذن من امر اونهى كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن * ومن علامته ايضا التصامم عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آية الله والرفث والجدال وسماع القينات وكل محرم حجر الشارع عليك سماعه قال الله تعالى (واذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم) فالكافر الخائض والمنافق الجليس له المستمع لخوضه كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة وانديتهم المقدسة فانه شريك لهم فى كل خير ينالون من الله تعالى وقد قال النبى عليه الصلاة والسلاة فيهم (انهم القوم لايشقى بهم جليسهم) فالمرؤ مع من جالس فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى نسأل الله تعالى ان يجعلنا مع الصلحاء فى الدنيا والآخرة انه الفياض الوهاب ﴿ وان لكم ﴾ ايها الناس ﴿ فى الانعام ﴾ جمع نعم بالتحريك وهى الانواع الاربعة التى هى الابل والبقر والضأن والمعز . والمعنى بالفارسية [در وجود جهار پايان] ﴿ لعبرة ﴾ دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم كأنه قيل كيف العبرة فقيل ﴿ نسقيكم ﴾ [مى آشامانيم شمارا] قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد * وفى الاسئلة المقحمة يقال اسقيته اذا جعلت له سقيا دائما وسقيته اذا اعطيته شربه ﴿ مما فى بطونه ﴾ من للتبعيض لان اللبن بعض ما فى بطونه والضمير يعود الى بعض الانعام وهو الاناث لان اللبن لايكون للكل او الى المذكور اى فى بطون ماذكرنا قاله الكسائى . والمعنى بالفارسية [بعضى از آنچه كه در شكمهاى ذوات ألبانست ازجنس نعم] ﴿ من بين فرث ودم لبنا ﴾ من ابتدائية متعلقة بنسقيكم لان بين الفرث والدم مبدأ الاسقاء والفرث فضالة العلف فى الكرش وثفله والكرش للحيوان بمنزلة المعدة للانسان ﴿ خالصا ﴾ صافيا ليس عليه لون الدم ولا رائحة الفرث ﴿ سائغا ﴾ بالفارسية [كوارنده] ﴿ للشاربين ﴾ اى سهل المرور فى حلقهم قيل لم يغص احد باللبن قط وليس فى الطعام والشراب انفع منه الا يرى الى قوله عليه السلام (اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانى لا اعلم شيأ انفع فى الطعام والشراب منه)* قال فى الكواشى المعنى خلق الله اللبن فى مكان وسط بين الفرث والدم وذلك ان الكرش اذا طبخت العلف صار اسفله فرثا واوسطه لبنا خالصا لايشوبه شئ واعلاه دما وبينه وبينهما حاجز من قدرة الله لايختلط احدهما بالآخر بلون ولا طعم ولا رائحة مع شدة الاتصال ثم تسلط الكبد على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع ويبقى الفرث فى الكرش ثم ينحدر * فان قلت ان اللبن

والدم لايتولدان فى الكرش اذ البهائم اذا ذبحت لم يوجد فى كرشها لبن ولادم * قلت المراد كان اسفله مادة الفرث واوسطه مادة اللبن واعلاه مادة الدم فالمنحدر الى الضروع مادة اللبن لامادة الدم وقول بعضهم ان الدم ينحدر الى الضروع فيصير لبنا ببرودة الضرع بدليل ان الضرع اذا كانت فيه آفة يخرج منه الدم مكان اللبن مدفوع بانه يجوز ان يتلون اللبن بلون الدم بسبب الآفة وهو اللائح بالبال ومن بلاغات الزمخشرى

كما يحدث بين الخبيثين ابن لايؤبن * الفرث والدم يخرج منهما اللبن

اى كما ان اللبن الطيب الطاهر يخرج من بين الخبيثين اللذين هما الفرث والدم بحيث لايشوبه شئ من اوصافهما مع كمال الاتصال والاكتناف كذلك يخرج الابن الطيب الطاهر الذى لايعاب بشئ اصلا من بين الابوين الخبيثين بحيث لايوجد فيه شئ من اوصافهما الخبيثة

مى زغوره شود شكر ازنى * عسل از نحل حاصلست بقى

مكو زنهار اصل عود چوبست * بهبين دود شچه مستثنى وخوبست

ـ وسئل ـ شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتميز اللبن من بين فرث ودم [در قوت القلوب فرموده كه تمامى نعمت بخلوص لبن است يعنى اكر دروى يكى از وصفين فرث ودم باشد تمام نعمت نبود وطبع اورا قبول نكند همچنين معامله بندكان باحق بايدكه خالص بود اكر بشوب فرث ريا ودم هوا آميخته كردد از خلوص دور واز نظر قبول مهجور خواهد بود زيرا كه ريا درعمل شرك خفيست وصفاى عمل بسبب شوب هوامنتفى درريا نظر بردم است ودر هوا برغرض خود وبر هروجه عمل خالى ازآلودكى نيست

طاعت آلوده نيايد بكار * مشك جكر سوده نيايد بكار

هركه زآلودكى افتاد پاك * پيش نظرها نبود تابناك

۞ وفى الآية اشارة الى اعتبار العاقل فيما سقاه الله مما فى بطون انعام النفوس فانها كالانعام من بين فرث الخواطر الشيطانى ودم الخواطر النفسانى لبنا خالصا من الالهام الربانى جائزا لاهل هذا الشرب على الصراط المستقيم من غير تلعثم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ومن ثمرات النخيل والاعناب﴾ [ومى آشامانيم شمارا از كونه ميوهاى درختان خرما ودرختان انكورها] ونسقيكم ايها الناس من عصيرها ونطعمكم ثم بين كنه الاسقاء والاطعام وكشفه بقوله ﴿تتخذون منه﴾ اى من عصيرها ﴿سكرا﴾ قال فى القاموس السكر محركة الخمر ونبيذ يتخذ من التمر . فالآية سابقة على تحريم الخمر دالة على كراهتها حيث قوبل السكر بالرزق الحسن ومقابل الحسن لايكون حسنا ﴿ورزقا حسنا﴾ كالتمر والدبس والزبيب والرب والخل وفى الحديث (خير خلكم خل خمركم) * قال فى الروضة خطب المأمون بمرو فسعل الناس فنادى بهم ألا من كان له سعال فليتداو بشرب خل الخمر ففعلوا فانقطع سعالهم * قال بعضهم انظر الى الاخبار عن نعمة اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لايحتاج الى معالجة من الناس اخبر عن نفسه بقوله (نسقيكم) ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج الى معالجة قال (تتخذون) فاخبر عنهم باتخاذهم منه السكر والرزق الحسن ﴿ان فى ذلك﴾

الاسقاء ﴿ لآية ﴾ باهرة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم فى الآيات بالنظر والتأمل * وفى التأويلات النجمية ومن ثمرات نخيل الطاعات واعناب المجاهدات تتخذون من ثمرات الطاعات والمجاهدات وهى المكاشفات والمشاهدات ووقائع ارباب الطلب واحوالهم العجيبة سكرا ورزقا حسنا السكر ماتجعل منها شرب النفس فتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم ميلان السكران وتارة تظهر رعوناتها بالافعال والاقوال رياء وسمعة وشهرة والرزق الحسن مايكون منها شرب القلب والروح فيزداد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب كما قال بعضهم

شربت الحب كأسا بعد كأس * فمانفد الشراب ومارويت

وقالوا

سقانى شربة احيى فؤادى * بكأس الحب من بحر الوداد

ان فى ذلك الاعتبار لدلالة لقوم يدركون بالعقل اشارات الحق ويفهمونها انتهى مافى التأويلات * قال اهل التحقيق العقل شجرة ثمرها العلم والحلم فشرف الثمر دال على شرف المثمر وصاحب العقل فى قومه كالنبى فى امته * قال بعض العلماء قسم العقل بالفى جزء الف للانبياء والرسل والملائكة وتسعمائة وتسعة وتسعون جزأ لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن الواحد اربعة دوانق للعلماء ودانق لعامة الرجال ونصف دانق للنساء ونصف لأهل القرى والرساتيق . والدانق بفتح النون وكسرها سدس الدرهم * قال حكيم العمر فى الدنيا قليل والحسرة فى الآخرة طويلة والعبد بعمل نفسه فى الآخرة اماعزيز واماذليل . فعلى كل عاقل واجب ان يجتهد فى اصلاح نفسه قبل ان يأتيه اليقين ويأخذ اشارة من كل رطب ويابس وغث وسمين ويصحو من سكر الغفلة والهوى ويشرب من مشرب التيقظ والهدى : وفى المثنوى

عقل جزؤى را وزير خود مكير * عقل كل را ساز اى سلطان وزير

كين هوا پر حرص وحالى بين بود * عقل را انديشه يوم الدين بود

﴿ واوحى ربك ﴾ يامحمد ﴿ الى النحل ﴾ هو ذباب العسل وزنبوره اى الهمها وقذف فى قلوبها وعلمها بوجه لايعلمه الاهو مثل قوله ﴿ بان ربك اوحى لها ﴾ والوحى يقع على كل تنبيه خفى والله تعالى ألهم كل حيوان ان يلتمس منافعه ويجتنب مضاره وقد الهم الله الغراب ان يبحث فى الارض ليرى قابيل كيف يوارى سوءة اخيه هابيل : كما فى المثنوى

پس بچنكال اززمين انكيخت كرد * زود زاغ مرده را دركور كرد

دفن كردش پس بپوشيدش بخاك * زاغ از الهام حق بد علمناك

* قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذى يخرج منها اذالنحلة العطية وكفاها شرفا قول الله تعالى ﴿ واوحى ربك الى النحل ﴾ وكل ذباب فى النار الاذباب العسل * قال فى عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة وفيه اوحى ربك الى النحل صنعة العسل * قال فى حياة الحيوان يحرم اكل النحل وان كان العسل حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام ويكره قتلها واما بيعها فى الكوارة فصحيح ان شاهد جميعها والافهو

بيع غائب فان باعها وهى ظاهرة . ففى التتمة يصح . وفى التهذيب عكسه * وقال ابو حنيفة لايصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات ويجوز بيع دود القز من الذى يصنع به ﴿ ان اتخذى ﴾ لنفسك اى بان اتخذى فان مصدرية وصيغة التأنيث لان النحل يذكر ويؤنث ﴿ من الجبال ﴾ [از شكاف كوهها] ﴿ بيوتا ﴾ [خانه هاى مسدس] اى مساكن تأوى اليها وسمى ماتبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لمافى بيوته المسدسة المتساوية بلا بركار ومسطر من الحذاقة وحسن الصنعة التى لايقوى عليها حذاق المهندسين الابآلات وانظار دقيقة واختارت المسدس لانه اوسع من المثلث والمربع والمخمس ولايبقى بينها فرج خالية كمايبقى بين المدورات وماسواها من المضلعات ومن للتبعيض لانها لاتبنى فى كل جبل وكذا قوله ﴿ ومن الشجر ﴾ لانها لاتبنى فى كل شجر . والمعنى بالفارسية [وازميان درختان نيز خانه كيريد يعنى دربعضى شجر جاى كنيد درجانب كوه وقتى كه مالكى وصاحبى نداشته باشد] وكذا فى قوله ﴿ ومما يعرشون ﴾ لانها لاتبنى فى كل مايعرشه الناس اى يرفعه من الاماكن لتعسل فيها وهذا اذا كان للملاك * وقال بعضهم ومما يعرشون من كرم اوسقف اوجدران اوغير ذلك ولما كان اهم شئ للحيوان بعد الراحة من هم المقيل الاكل ثنى به ولما كان عاما فى كل ثمر ذكره بحرف التراخى اشارة الى عجيب الصنع فى ذلك وتيسره لها فقال ﴿ ثم كلى ﴾ واشار الى كثرة الرزق بقوله ﴿ من كل الثمرات ﴾ فهو للتكثير كقوله تعالى (واوتيت من كل شئ)اومن كل الثمرات المشتهاة عندك من حلوها وحامضها ومرها وغير ذلك فهو عام مخصوص بالعادة ﴿ فاسلكى ﴾ جواب شرط محذوف اى فاذا اكلت الثمار فى المواضع البعيدة من بيوتك فادخلى ﴿ سبل ربك ﴾ فى الجبال وفى خلال الشجر اى طرق ربك التى الهمك وعرفك الرجوع فيها الى مكانك من الخلية بعد بعدك عنها حال كون السبل ﴿ ذللا ﴾ جمع ذلول اى موطأة للسلوك مسهلة وذلك انها اذا اجدب عليها ماحولها سافرت الى المواضع البعيدة فى طلب النجعة ثم ترجع الى بيوتها من غير التباس وانحراف واشار باسم الرب الى انه لولا عظيم احسانه فى تربيتها لمااهتدت الى ذلك وهذا كمايقال فى القطا وهو طائر معروف يضرب به المثل فى الهداية ويقال « اهدى من قطاة » وذلك انه يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيمابعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلايخطئ لاصادرا ولاواردا اى ذهابا وايابا كذا فى شرح الشفاء ثم اتبعه نتيجة ذلك جوابا لمن قال ماذايكون من هذا كله فقال ﴿ يخرج من بطونها ﴾ اى بطون النحل بالقيئ ﴿ شراب ﴾ اى عسل لانه مشروب وذلك ان النحل تأكل الاجزاء اللطيفة الطلية الحلوة الواقعة على اوراق الاشجار والازهار وتمص من الثمرات الرطبة والاشياء العطرة ثم تقيئ فى بيوتها ادخارا للشتاء فينعقد عسلا باذن الله تعالى والى هذا اشار ظهير الفاريابى بقوله

بدان نمط كه دهن خوش كنى زغايت حرص * نشسته منتظر كه قى كند زنبور

* واماقول على رضى الله عنه فى تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف

شرابه رجيع نحلة فوارد على طريق التقبيح وان كان العسل فى نفسه مما يستلذ ويستطاب على ان اطلاق الرجيع عليه انما هو لكونه مما يخرجه البطن. وفى حياة الحيوان قد جمع الله تعالى فى النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته واخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوج بالخوف والرجاء وهى تأكل من كل الشجر ولا يخرج منها الا حلو اذ لا يغيرها اختلاف مآكلها والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه : وفى المثنوى

اين كه كرمنا است وبالا ميرود * وحيش از زنبور كى كمتر بود

جونكه اوحى الرب الى النحل آمدست * خانه وحيش پراز حلوا شدست

او بنور وحى حق عز وجل * كرد عالم را پراز شمع وعسل

وللعسل اسماء كثيرة . منها الحافظ الامين لانه يحفظ ما يودع فيه فيحفظ الميت ابدا واللحم ثلاثة اشهر والفاكهة ستة اشهر وكل ما اسرع اليه الفساد اذا وضع فى العسل طالت مدة مقامه وكان عليه السلام يحب الحلواء والعسل * قال العلماء المراد بالحلواء ههنا كل حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام وفيه جواز اكل لذيذ الاطعمة والطيبات من الرزق وان ذلك لا ينافى الزهد والمراقبة لاسيما اذا حصل اتفاقا وفى الحديث (اول نعمة ترفع من الارض العسل) * وقال على رضى الله عنه انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم . فاشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب . واشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر . واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة . واشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال . واشرف المشمومات المسك وهو دم حيوان . واشرف المنكوحات المرأة وهى مبال فى مبال ﴿ مختلف الوانه ﴾ من ابيض واخضر واصفر واسود بسبب اختلاف سن النحل فالابيض يلقيه شباب النحل والاصفر كهولها والاحمر شيبها وقد يكون الاختلاف بسبب اختلاف لون النور * قال حكيم يونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا وهى بيوتها قالوا وكيف النحل فى خلاياها قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته واقصته عن الخلية لانه يضيق المكان ويفنى العسل وانما يعمل النشيط لا الكسلان * وعن ابن عمر رضى الله عنهما مثل المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتضع طيبا ووجه المشابهة بينهما حذق النحل وفطنته وقلة اذاه ومنفعته وتنزهه عن الاقذار وطيب اكله وانه لا يأكل من كسب غيره وطاعته لاميره وان للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تفتره عن عمله ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة ونار الهوى ﴿ فيه ﴾ اى فى الشراب وهو العسل ﴿ شفاء للناس ﴾ اى شفاء الاوجاع التى يعرف شفاؤها منه يعنى انه من جملة الاشفية المشهورة النافعة لامراض الناس وليس المراد انه شفاء لكل مرض كما قال فى حياة الحيوان * قوله (فيه شفاء للناس) لا يقتضى العموم لكل علة وفى كل انسان لانه نكرة فى سياق الاثبات بل المراد انه يشفى كما يشفى غيره من الادوية فى حين دون حين وكان ابن مسعود وابن عمر رضى الله عنهم يحملانه على العموم * قال البيضاوى (فيه شفاء للناس) اما بنفسه كما فى الامراض البلغمية او مع غيره كما فى سائر

دراوائل دفتر چهارم در بيان سؤال كردن [illegible]

الامراض اذقلما يكون معجون الا والعسل جزؤ منه واما السكر فمختص ببعض البلاد وهو محدث ولم يكن فيما تقدم من الازمان يجعل فى الاشربة والادوية الا العسل ــ روى ــ ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى قد اشتكى بطنه فقال (اسقه عسلا) فسقاه عسلا فمازاده الا استطلاقا فعاد الى النبى عليه الصلاة والسلام فذكر له ذلك فقال (اسقه عسلا) فسقاه ثانيا فمازاده الا استطلاقا ثم رجع فقال يارسول الله سقيته فمانفع فقال (اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك) فسقاه فشفاه الله فبرئ كانما انشط من عقال وفى الحديث (ان الله جعل الشفاء فى اربعة الحبة السوداء والحجامة والعسل وماء السماء) وجاء رجل الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه وشكا له سوء الحفظ فقال أترجع الى اهل قال نعم فقال قل لها تعطيك من مهرها درهمين عن طيب نفس فاشتر بهما لبنا وعسلا واشربهما مع شربة من ماء المطر على الريق ترزق حفظا فسئل الحسن بن الفضل عن هذا فقال اخذه من قوله تعالى ﴿ وانزلنا من السماء ماء مباركا ﴾ وفى اللبن ﴿ خالصا سائغا للشاربين ﴾ وفى العسل ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ وفى المهر ﴿ فكلوه هنيئا مريئا ﴾ فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيئ والمرئ والخالص السائغ فلا عجب ان ينفع ــ وروى ــ عن عوف بن مالك انه مرض فقال ائتونى بماء فان الله تعالى قال ﴿ وانزلنا من السماء ماء مباركا ﴾ ثم قال ائتونى بعسل وقرأ الآية ثم قال ائتونى بزيت من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفى * وكان بعضهم يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم واذاخلط العسل الذى لم يصبه ماء ولانار ولادخان بشئ من المسك واكتحل به نفع من نزول الماء فى العين والتلطخ به يقتل القمل. والمطبوخ منه نافع للسموم ولعقه علاج لعضة الكلب * قال امام الاولياء محمد بن على الترمذى قدس سره انما كان العسل شفاء للناس لان النحل ذلت لله مطيعة واكلت من كل الثمرات حلوها ومرها محبوبها ومكروهها تاركة لشهواتها فلماذلت لامر الله صار هذا الاكل كله لله فصار ذلك شفاء للاسقام . فكذلك اذاذل العبد لله مطيعا وترك هواه صار كلامه شفاء للقلوب السقيمة انتهى * وفى العسل ثلاثة اشياء الشفاء والحلاوة واللين. وكذلك المؤمن قال الله تعالى ﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ ويخرج من الشاب خلاف ماخرج من الكهل والشيخ كذلك حال المقتصد والسابق * وعن ابن مسعود رضى الله عنه العسل شفاء من كل داء اى فى الابدان والقرآن شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل

رنج اكر بسيار شد كى غم خورم * چون شفاوى جان بجادم توبى

﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى امر نحل العسل ﴿ لآية ﴾ حجة ظاهرة دالة على القدرة الربانية ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ اى للذين تفكروا فعلموا ان النحلة على صغر جسمها وضعف خلقتها لاتهتدى لصنعة العسل بنفسها فان ذلك بصانع صنعها خالف بينها وبين غيرها من الحشرات الطائرة فاستدل بذلك على خالق واحد قادر لاشريك له ولاشبه * قال الكاشفى ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ [مر كروهى را كه تفكر كنند دراختصاص بصنايع دقيقه وامور رقيقه وهر آينه اينها بوجود نكيرد الااز الهام توانايى ودانايى كه چندين حكمت درجانورى ضعيف وديعت نهد انقيادى دارند كه ازاراد فرمان منحرف نشوند امتى كه ميوۀ تلخ

خورند وعسل شيرين بازدهند ورعى كه جز پاك وپاكيزه نخورند طاعتى كه هركز خلاف فرمان نكنند تمكنى كه فرسنكها بروندوباز با وطن خود رجوع نمايند طهارتى كه هركز برقاذورات ننشينند وازان نخورند وصناعتى كه اكر همه بنايان عالم جمع شوند همچو خانهاى مسدس ايشان نتوانند ساخت پس همچنانچه ازعسل ايشان شفاى المظاهر حاصل شود ازتفكر احوال ايشان شفاء مرض باطن كه جهلست دست دهد]

فكر دلرانيك وهم تمكين كند * كام جانرا چون عسل شيرين كند
شربت فكر اربكام جان رسد * چاشنئ آن بماند تاابد

* قال القشيرى رحمه الله ان الله تعالى اجرى سنته ان يخفى كل عزيز فى شئ حقير جعل الابريسم فى الدود وهو اصغر الحيوانات واضعفها والعسل فى النحل وهو اضعف الطيور وجعل الدر فى الصدف وهواوحش حيوان من حيوانات البحر واودع الذهب والفضة والفيروزج فى الحجر وكذلك اودع المعرفة والمحبة فى قلوب المؤمنين وفيهم من يخطى وفيهم من يعصى ومنهم من يعرف ومنهم من يجهل امره

كسى را كه نزديك ظنت بداوست * ندانى كه صاحب ولايت هم اوست

﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان تصرف كل حيوان فى الاشياء مع كثرتها واختلاف انواعها انما هو بتعريف الله تعالى اياه والهامه على قانون حكمته وارادته القديمة لامن طبعه وهواه . وانما خص النحل بالوحى وهو الالهام والرشد من بين سائر الحيوانات لانها اشبه شئ بالانسان لاسيما باهل السلوك فان من دأبهم وهجيراهم ان يتخذوا من الجبال بيوتا اعتزالا عن الخلق وتبتلا الى الله تعالى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم حيث كان يتحنث الى حراء اسبوعا واسبوعين وشهرا وان من شأنهم النظافة فى الموضع والملبوس والمأكول كذلك النحل من نظافتها تضع مافى بطنها على الحجر الصافى اوعلى خشب نظيف لئلا يخالطه طين اوتراب ولاتقعد على جيفة ولاعلى نجاسة احترازا عن التلوث كما يحترز الانسان عنه وثمرات البدن الاعمال الصالحة وثمرات النفوس الرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا وطلب العقبى والتوجه الى حضرة المولى وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله فهذه كلها اغذية الارواح والله تعالى قال للنحل ﴿ كلى من كل الثمرات ﴾ وقال مثله للسالكين ﴿ كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾ ﴿ والله ﴾ المحيط بكل شئ علما وقدرة ﴿ خلقكم ﴾ اوجدكم واخرجكم من العدم الى الوجود . وبالفارسية [ازظلمت آباد نا بود بصحراى انوار وجود آورد] ﴿ ثم يتوفيكم ﴾ اى يقبض ارواحكم على اختلاف الاسنان صبيانا وشبانا وكهولا فلايقدر الصغير على ان يؤخر ولاالكبير على ان يقدم فنكم من يموت حال قوته ﴿ ومنكم من يرد ﴾ قبل توفيه اى يعاد ﴿ الى ارذل العمر ﴾ اخسه واحقره وهوالهرم والخرف الذى يعود فيه كهيئته الاولى فى اوان طفوليته ضعيف البنية ناقص القوة والعقل قليل الفهم وليس له حد معلوم فى الحقيقة لانه رب ابن ستين انتهى الى ارذل

العمر ورب ابن مائة لم يرد اليه * وقال قتادة اذا بلغ تسعين سنة يتعطل عن العمل والتصرف والاكتساب والحج والغزو ونحوها ولذا دعا محمد بن على الواسطى لنفسه فقال

يارب لاتحيني الى زمن * اكون فيه كلا على احد

خذبيدى قبل ان اقول لمن * القاه عند القيام خذبيدى

* وسأل الحجاج شيخا كيف طعمك قال اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت فقال كيف نومك قال انام فى المجمع واسهر فى المهجع فقال كيف قيامك وقعودك قال اذا قعدت تباعدت عنى الارض واذا قمت لزمتنى فقال كيف مشيك قال تعقلنى الشعرة وتعثرنى البعرة ﴿ لكيلا يعلم بعد علم شيأ ﴾ ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية فى سوء الفهم والنسيان وان يعلم شيأ ثم يسرع فى نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه فمؤدى الكلام لينسى مايعلم وهو يستلزم ان لايعلم زيادة علم على علمه لانه اذا كان حاله بحيث ينسى ماعلم فكيف يزيد علمه واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى للتأكيد وهى متعلقة بيرد . وقال بعضهم اللام جارة وكى حرف مصدرى كأن وشيأ مفعول لايعلم ﴿ ان الله عليم ﴾ بمقادير اعماركم * قال الكاشفى [داناست وجهل بر دانايى او طارى نشود] ﴿ قدير ﴾ [تواناست وعجز بر توانايى اوراه نيابد] اى قدير على كل شئ يميت الشاب النشيط ويبقى الهرم الفانى : قال الشيخ سعدى قدس سره

اى بسا اسب تيزروكه بماند * كه خرلنك جان بمنزل برد

بس كه درخاك تن درستانرا * دفن كردند وزخم خورده نمرد

وفيه تنبيه على ان تفاوت الآجال ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطبائع لمابلغ التفاوت هذا المبلغ * قالوا اسنان الانسان سبعة اطوار . طور الطفولية الى سبع سنين . ثم الصبى الى اربع عشرة سنة . ثم الشباب الى اثنتين وثلاثين سنة . ثم الكهولة . ثم الشيخوخة . ثم الهرم الى منتهى العمر * وفى الارشاد ضبطوا مراتب العمر فى اربع . الاولى سن النشو والنماء . والثانية سن الوقوف وهى سن الشباب . والثالثة سن الانحطاط القليل وهى سن الكهولة . والرابعة سن الانحطاط الكثير وهى سن الشيخوخة ولاعمر اسوأ حالا من عمر الهرم الذى يشبه الطفل فى نقصان العقل والقوة وعند اختلاله لايوجد له شفاء ولا ينفعه دواء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو (اعوذبك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات) * قال بعضهم حكم الهرم انما يظهر فى حق الكافر لان المسلم يزداد عقله لصلاحه فى طول عمره كرامة له وفى الحديث (من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر) وكذا من يتدبره ويعمل به كما فى تفسير العيون * يقول الفقير لاشك ان الجنون والعته ونحوهما من صفات النقصان فالله تعالى لايبتلى كامل الانسان انبياء واولياء فالمراد بقولهم ان العلماء لايعرض لهم العته وان بلغوا الى ارذل العمر علماء الآخرة والعلماء بالله لامطلق العلماء كما لايخفى اذ قد شاهدنا من علماء زماننا من صار حاله الى حال الطفولية ثم ان ارذل العمر وان كان اشد الازمان واصعبها لكنه اوان المغفرة ورفعة الدرجة وفى الحديث (اذا بلغ المرء ثمانين سنة ابتت حسناته ومحيت سيآته واذا بلغ تسعين سنة غفرالله

ذنبه ماتقدم منه وما تأخر وكان اسيرالله فى الارض وشفيعا لاهل بيته يوم القيامة) - روى - ان رجلا من نبى عليه الصلاة والسلام اصابنى فقر فقال (لعلك مشيت امام شيخ) واول من شاب من ولد آدم ابراهيم عليه السلام فقال يارب ماهذا قال هذا نورى فقال رب زدنى من نورك ووقارك وكان الرجل فى القرون الاولى لايحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة * وعن وهب ان اصغر من مات من ولد آدم ابن مائتى سنه * قال بعض المشايخ هذه الامة وان كانت اعمارهم قصارا قليلة لكن امدادهم كثيرة وهم ينالون فى زمن قصير ماناله الاقدمون فى مدة طويلة من المرتبه وهذا فضل من الله تعالى * قال حكيم ان خير نصفى عمر الرجل آخره يذهب جهله و يثوب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفى عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحد لسانها و يعقم رحمها وفى الحديث (خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم) * يقول الفقير هذا يشمل التشبه بانواعه فى الاقوال والاحوال والافعال والقيام والقعود واللباس ونحوها فالصوفى شيخ فى المعنى لان مراده الفناء عن الاوصاف كلها فينبغى له ان يلبس لباس الكهول وان كان شابا وفى الحديث (من أتى عليه اربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار) * قال يحيى بن معاذ رحمه الله مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد فاذا ضيعت نفسك فخسرت الابد انك لمن الخاسرين * وفى الآية اشارة الى الفناء والبقاء فالمتوفى هو الفانى عن اثبات وجوده والمردود هو الباقى بوجود موجد وجوده وقوله (لكيلا يعلم بعد علم شيأ) اى ليكون عاقبة امره ان لايعلم بعد فناء علمه شيأ بعلمه بل يعلم به الاشياء كما هى كما فى التأويلات النجمية ﴿ والله ﴾ تعالى وحده ﴿ فضل بعضكم على بعض فى الرزق ﴾ اى جعلكم متفاوتين فيه فمنكم غنى ومنكم فقير ومنكم مالك ومنكم مملوك . والرزق مايسوقه الله تعالى الى الحيوان من المطعومات والمشروبات . وفيه تنبيه على ان غنى المكثر ليس من كياسته ووفور عقله وكثرة سعيه ولا فقر المقل من بلادته ونقصان عقله وقلة سعيه بل من الله تعالى ليس الا

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

قال الحافظ

سكندر را نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار

* قال ابن الشيخ وهذا التفاوت غير مختص بالمال بل هو واقع فى الذكاء والبلادة والرشد والدناءة و الحسن والقباحة والصحة والسقامة وغير ذلك

كنج زر كرنبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد

﴿ وفى التأويلات النجمية فضل الله الارواح على القلوب فى رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء . وفضل القلوب على النفوس فى رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضى . وفضل النفوس على الابدان فى رزق التزكية ومقاساة شدائد المجاهدات والصبر على المصائب والبلايا وحمل اعباء الشريعة باشارات الطريقة وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين فى رزق

الاعمال التى هى اركان الشريعة وقراءة القرآن والذكر باللسان مشرفة باخلاص بالجنان ﴿ فما الذين فضلوا ﴾ اى فليس الموالى الذين فضلوا فى الرزق على المماليك ﴿ برادى رزقهم ﴾ اى بمعطى رزقهم الذى رزقهم اياه اصله رادين سقط النون للاضافة ﴿ على ماملكت ايمانهم ﴾ على مماليكهم الذين هم شركاؤهم فى المخلوقية والمرزوقية ﴿ فهم ﴾ اى الملاك والمماليك ﴿ فيه ﴾ فى الرزق ﴿ سواء ﴾ فى الفاء دلالة على ترتب التساوى على الرد اى لايردون عليهم ردا مستتبعا للتساوى فى التصرف والتشارك فى التدبير وانما يردون عليهم منه شيأ يسيرا والحاصل انهم لايجعلون مارزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم و بين مماليكهم بحيث لايرضون بمساواة مماليكهم لانفسهم وهم امثالهم فى البشرية والمخلوقية فما بالهم كيف جعلوا مماليكه تعالى ومخلوقه شركاء له مع كمال علوه فأين التراب ورب الارباب . وهذا كما ترى مثل ضرب لكمال قباحة مافعله المشركون تقريعا عليهم وكانوا يقولون فى التلبية لبيك لاشريك لك الاشريك هولك ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴾ الفاء للعطف على مقدر وهى داخلة فى المعنى على الفعل والجحود الانكار والباء لتضمينه معنى الكفر . والمعنى أبعد علمهم بان الرزاق هو الله تعالى يشركون به فيجحدون نعمته فان الاشراك يقتضى ان يضيفوا نعم الله الفائضة عليهم الى شركائهم وينكروا كونها من عند الله تعالى فالله تعالى يدعو عباده بهذه الآية الى التوحيد ونفى الشرك حتى يتخلصوا من الشرك والظلمات ويتشرفوا بالتوحيد الخالص والانوار العاليات * فعلى العبد الطاعة والسعى الى تحصيل الرضوان والعرفان وانما الرزق على المولى الكريم المنان * ومن الكلمات التى نقلها كعب الاحبار عن التوراة « يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلاتلعب وقسمت رزقك فلاتتعب وفى اكثر منه لاتطمع ومن اقل منه لاتجزع فان انت رضيت بماقسمته لك ارحت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا وان كنت لم ترض به وعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش فى البر ولاينالك منها الا ماقسمته لك وكنت عندى مذموما . يا ابن آدم خلقت لك السموات والارضين ولم اعى بخلقهن أيعيينى رغيف اسوقه اليك من غير تعب . يا ابن آدم انالك محب فبحقى عليك كن لى محبا . يا ابن آدم لاتطالبنى برزق غد كما لااطالبك بعمل غد فانى لم انس من عصانى فكيف من اطاعنى » * واعلم ان عباد الله فى باب الرزق على وجوه . منهم من جعل رزقه فى الطلب فمن جعل رزقه فى الطلب فعليه بكسب الحلال الطيب كعمل اليد مثلا . ومنهم من جعل رزقه فى القناعة وهى فى اللغة الرضى بالقسمة وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى السكون عند عدم المألوفات . ومنهم من جعل رزقه فى التوكل وهو الثقة بماعندالله واليأس مما فى ايدى الناس . ومنهم من جعل رزقه فى المشاهدة والمجاهدة كما قال صلى الله عليه وسلم (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) وهو اشارة الى المشاهدة وقال (جعل رزقى تحت ظل رمحى) وهو اشارة الى المجاهدة فعلى العاقل المجاهدة والعبادة لله تعالى خالصا لا لأجل تنعم النفس فى الجنة والخلاص من النار فانهما معلولة والمعبود فى الحقيقة هو الثواب والعقاب ولذا قال فى المثنوى

هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش وثن

دراواخر دفتر پنجم در بيان پرسيدن پيغمبر صلى الله عليه وسلم مر زيد را الخ

﴿ والله ﴾ تعالى وحده ﴿ جعل لكم من انفسكم ﴾ من جنسكم ﴿ ازواجا ﴾ نساء لتأنسوا بها وتقيموا بذلك جميع مصالحكم ويكون اولادكم امثالكم . ومن هنا اخذ بعض العلماء انه يمتنع ان يتزوج المرؤ امرأة من الجن اذ لا مجانسة بينهما فلا مناكحة واكثرهم على امكانه ويدل عليه ان احد ابوى بلقيس كان جنيا * قال ابن الكلبى كان ابوها من عظماء الملوك فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وفيه حكايات اخر فى آكام المرجان * فان قيل غلبة عنصر النار فى الجن تمنع من ان تتكون النطفة الانسانية فى رحم الجنية لما فيها من الرطوبات فتضمحل ثمة لشدة الحرارة النيرانية وقس عليه نكاح الجنى الانسية * قلت انهم وان خلقوا من نار فليسوا بباقين على عنصرهم النارى بل قد استحالوا عنه بالاكل والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنوا آدم عن عنصرهم الترابى بذلك على ان الذى خلق من نار هو ابو الجن كما خلق آدم ابو الانس من تراب واما كل واحد من الجن غير ابيهم فليس مخلوقا من النار كما ان كل واحد من بنى آدم ليس مخلوقا من تراب . وذكروا ايضا جواز المناكحة بين الانسان وانسان الماء كما قال فى حياة الحيوان ان فى بحر الشام فى بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب ـ وحكى ـ ان بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فأتاه منها ولد يفهم كلام ابويه فقيل للولد مايقول ابوك قال يقول اذناب الحيوان كلها فى اسفلها فما بال هؤلاء اذنابهم فى وجوههم . وذكروا ايضا بنات الماء ومناكحة الانسان اياهن وتولد الاولاد منهن ﴿ وجعل لكم من ازواجكم ﴾ اى جعل لكل منكم من زوجه لا من زوج غيره ﴿ بنين ﴾ [فرزندان] ﴿ وحفدة ﴾ جمع حافد وهو الذى يسرع فى الخدمة والطاعة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد اى جعل لكم خدما يسرعون فى خدمتكم وطاعتكم ويعينونكم كاولاد الاولاد ونحوهم * يقول الفقير حمل الحفدة على البنات كما فعله البعض بناء على انهن يخدمنه فى البيوت اتم خدمة ضعيف لان الخطاب لكون السورة مكية مع المشركين وهم كانوا تسود وجوههم حين الاخبار بالبنات فلا يناسب مقام الامتنان حملها عليهن ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ من اللذائذ كالعسل ونحوه ومن للتبعيض لان كل الطيبات فى الجنة وماطيبات الدنيا الا انموذج منها * يقول الفقير المقصود الطيبات المنفهمة بحسب العرف وهى طيبات البلدة والناحية والاقليم لا الطيبات المشتملة عليها الدنيا والجنة فكل الطيبات مرزوق بها العباد ﴿ أفبالباطل يؤمنون ﴾ الفاء فى المعنى داخلة على الفعل وهى للعطف على مقدر اى أيكفرون بالله الذى شأنه هذا فيؤمنون بالباطل وهو ان الاصنام تنفعهم وان البحائر ونحوها حرام ﴿ وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ حيث يضيفونها الى الاصنام اوالمراد بالباطل الاصنام ومايفضى الى الشرك وبنعمة الله الاسلام والقرآن ومافيه من التوحيد والاحكام . والباطل عند اهل الحقيقة قسمان باطل حقيقى وهو مالا تحقق ولا وجود ولا ثبوت له بان لم يقع التجلى الالهى فى عالمه اصلا وقسم باطل مجازى وهو التعينات الموجودة كلها اما بطلانه فلكونه عدما فى نفسه « ألا كل شئ ماخلا الله باطل » واما مجازيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافى والحق المجازى والمؤمن بالباطل مطلقا كافر بالله تعالى

سالك پاك رو نخوانندش * آنكه از ماسوى منزه نيست

﴿ ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيأ ﴾ الرزق مصدر وشيأ نصب على المفعولية منه والمراد من الموصول الآلهة اى مالا يقدر على ان يرزق منهم شيأ لا من السموات مطرا ولا من الارض نباتا ﴿ ولا يستطيعون ﴾ ان يملكوه اذ لا استطاعة لهم اصلا لانهم جماد ﴿ فلا تضربوا لله الامثال ﴾ اى فلا تشبهوا الله بشئ من خلقه وتشركوا به فان ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة والله تعالى واحد حقيقى لا شبه له ازلا وابدا

در تصورذات اورا گنج كو * تادر آيد در تصور مثل او

* قال فى الارشاد اى لا تشبهوا بشأنه تعالى شأنا من الشؤون واللام مثلها فى قوله تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح . وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) لا مثلها فى قوله تعالى (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية) ونظائره ﴿ ان الله يعلم ﴾ كنه ماتفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه فى العظم ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فالله تعالى هو العالم بالخطأ والصواب ومن خطأ الانسان عبادته الدنيا والهوى وطلب المقاصد من المخلوقين وجعلهم امثال الله وليس فى الوجود مؤثر الا الله تعالى فهو المقصود ومنه الوصول اليه * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم) وذلك لان الله تعالى ليس له زمان ولا مكان وان كان الزمان والمكان مملوءين من نوره فاهل السماء والارض فى طلبه سواء * وقال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ اشار تعالى الى ان القاصد واصل بغير زمان ومكان وانما الكلام فى القصد الوجدانى الجمعى والميل الكلى لان من طلب وجدّ وجد ومن قرع الباب ولجّ ولج والباب هو باب القلب فان منه يدخل المرء بيت المعرفة الالهية ثم يصل الى صدر المشاهدة الربانية فيحصل الانس والحضور والذوق والصفاء ويرتفع الهيبة والحيرة والوحشة والغفلة والكدر والجفاء اللهم اجعلنا من الواصلين آمين ﴿ ضرب الله مثلا ﴾ ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة اى ذكر واورد شيأ يستدل به على تباين الحال بين جنابه وبين ما اشركوا به وليس المراد حكاية ضرب الماضى بل المراد انشاؤه بما ذكر عقيبه ﴿ عبدا مملوكا ﴾ بدل من مثلا وتفسير له والمثل فى الحقيقة حالته العارضة له من المملوكية والعجز التام وبحسبها ضرب نفسه مثلا ووصفه بالمملوكية ليخرج عنه الحر لاشتراكهما فى كونهما عبدا لله تعالى ﴿ لا يقدر على شئ ﴾ وصفه بعدم القدرة لتمييزه عن المكاتب والمأذون اللذين لهما تصرف فى الجملة ﴿ ومن رزقناه ﴾ من موصوفة معطوفة على عبدا كأنه قيل وحرا رزقناه بطريق الملك ليطابق عبدا ﴿ منا ﴾ من جانبنا الكبير المتعال ﴿ رزقا حسنا ﴾ حلالا طيبا او مستحسنا عند الناس مرضيا * قال الكاشفى [روزى نيكو يعنى بسيار وبى مزاحم كه درو تصرف تواند كرد] ﴿ فهو ﴾ [پس اين مرزوق] ﴿ ينفق منه ﴾ أى من ذلك الرزق الحسن ﴿ سرا وجهرا ﴾ اى حال السر والجهر وقدم السر على الجهر للايذان بفضله عليه * قال الكاشفى [پنهان وآشكارا يعنى هر نوع كه ميخواهد خرج ميكند وازكس نميترسد] ﴿ هل يستوون ﴾ جمع الضمير للايذان بان المراد مما ذكر من اتصف

دراوائل دفتر يكم دربيان بردن پادشاه طبيب غيبى را الخ

بالاوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين لافردان متعينان منهما . والمعنى بالفارسية [آيا برابرند يعنى مساوى نباشند بندكان بى اختيار باخواجكان صاحب اقتدار پس چون مملوك عاجز بامالك قادر متصرف برابر نيست پس بتانكه اعجز مخلوقند شريك قادر على الاطلاق چكونه توانند بود]

راه تو بنور لايزالى * از شرك وشريك هردو خالى
آن بنده كه عاجزست ومحتاج * كى راه برد بصاحب تاج

ماللتراب ورب الارباب [صاحب كشف المحجوب آورده كه روزى بخلوت شيخ ابو العباس شيبانى در آمدم ويرا ديدم كه اين آيت ميخواند وميكريست ونعره ميزد پنداشتم كه ازدنيا نخواهد رفت كفتم اى شيخ اين چه حالتست فرمود كه يازده سال ميكذرد تا ورد من اينجا رسيده است وازينجا در نميتوانم كذشت آرى حدوث درقدم نميتواند رسيد وممكن ازكنه واجب خبر نتواند داد]

نيست باهست چون زند پهلو * قطره بابحر چون كند دعوى

﴿ الحمد لله ﴾ اعتراض اى كل الحمد لله تعالى لانه معطى جميع النعم وان ظهرت على ايدى بعض الوسائط وليس شئ من الحمد للاصنام لعدم استحقاقها اياه فضلا عن العباد ﴿ بل اكثرهم ﴾ [بلكه اكثر مشركان . يعنى همهٔ ايشان] ﴿ لايعلمون ﴾ ذلك فيضيفون نعمه تعالى الى غيره ويعبدونه لاجلها * وفى الارشاد نفى العلم عن اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ذلك وانما لايعملون بموجبه عنادا كقوله تعالى ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ﴾ ﴿ وضرب الله مثلا ﴾ آخر يدل على مايدل عليه المثل السابق على اوضح وجه واظهره ﴿ رجلين ﴾ قال فى الكواشى تقديره مثلا مثل رجلين فمثلا الاول مفعول والثانى بدل منه او بيان لحذف شئ واقيم مقامه رجلين ﴿ احدهما ابكم ﴾ وهو من ولد اخرس ولابد ان يكون اصم كما قال الكاشفى [وبى شبهه كنك مادر زاد نشود] ﴿ لايقدر على شئ ﴾ من الاشياء المتعلقة بنفسه او بغيره بحدس او فراسة لقلة فهمه وسوء ادراكه ﴿ وهو كل على موليه ﴾ ثقل وعيال على من يعوله ويلى امره وهذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذكر عدم قدرته على شئ مطلقا ﴿ اينما يوجهه ﴾ اى حيث يرسله مولاه فى امره وكفاية مهم وهو بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح مولاه ولوكانت مصلحة يسيرة ﴿ لايأت بخير ﴾ [بنز نيامد به نيكويى يعنى كارى نسازد وكفايتى نكند لاينفهم ولايفهم] ﴿ هل يستوى هو ﴾ [آيا برابر باشد اين ابكم] مع مافيه من الاوصاف المذكورة ﴿ ومن يأمر بالعدل ﴾ اى من هو منطيق فهم ذورأى وكفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الجامع لجميع الفضائل والمكارم وهذا كسحبان وباقل فان سحبان كان رجلا فصيحا بليغا متكلما بحيث لايقطع الكلام ولو سرده يوما وليلة ولايكرر ولو اقتضى الحال فبعبارة اخرى ولايتنحنح وان باقلا كان رجلا اشترى ظبيا باحد عشر درهما فسئل عن شرائه ففتح كفيه واخرج لسانه يشير الى ثمنه فانفلت الظبى فضرب به المثل فى العى ﴿ وهو ﴾ فى نفسه مع ما ذكر من نفعه العام للخاص والعام ﴿ على صراط مستقيم ﴾ [برراهى راستست ويرتى درست وطريقة

پسنديده كه بهر مطلب كه توجه نمايد زود بمقصد ومقصود رسد پس چنانكه بجاهل مساوى اين كامل فاضل نيست پس بتان بى اعتبار را مساوات باحضرت پروردكار جل شانه نباشد]
* وقال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام فيما ابهم من القرآن. ان الابكم هو ابو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم. والذى يأمر بالعدل عمار بن ياسر العنسى وعنس بالنون حى من مدحج وكان حليفا لبنى مخزوم رهط ابى جهل وكان ابو جهل يعذبه على الاسلام ويعذب امه سمية وكانت مولاة لابى جهل وقال لها ذات يوم انما آمنت بمحمد لانك تحبينه لجماله ثم طعنها بالرمح فى فرجها فماتت فكانت اول شهيدة فى الاسلام* وفى الآية اشارة الى ان النفس الامارة لاتقدر على شئ من الخير لان من شأنها متابعة هواها ومخالفة مولاها وان الروح من شأنه ان يأمر النفس بطاعة الله وحسن عبوديته كما ان النفس تأمر الروح بمعاصى الله وعبودية هواها فالتوفيق فى جانب الروح واعداء المؤمن ثلاثة النفس والشيطان والدنيا فحارب النفس بالمخالفة وحارب الشيطان بالذكر وحارب الدنيا بالقناعة * وعن حكيم نفسك لصك فاحفظها وهى عدوك فجاهدها كذا فى الخالصة ﴿ولله﴾ تعالى خاصة لالاحد غيره استقلالا ولا اشتراكا وكان كفار قريش يستعجلون وقوع القيامة استهزاء فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿غيب السموات والارض﴾ اى علم ماغاب فيهما عن العباد * قال فى الارشاد فيه اشعار بان علمه سبحانه حضورى فان تحقق الغيوب فى انفسها علم بالنسبة اليه تعالى ولذلك لم يقل ولله علم غيب السموات والارض ﴿وما امر الساعة﴾ الساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم اى وماشأن قيام القيامة التى هى من الغيوب فى سرعة المجئ ﴿الا كلمح البصر﴾ اللمح النظر بسرعة اى كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها . يعنى [آوردن خداى تعالى مر قيامت را آسانترست از آنكه شما ديده برهم زنيد] ﴿او هو﴾ اى بل امرها فيما ذكر من السرعة والسهولة ﴿اقرب﴾ من لمح البصر واسرع زمانا * قال الكاشفى [اقرب نزديكترست چه لمح بصر دو فعل است وضع جفن ورفع آن وايقاع قيامت باحياء موتى يك فعل پس ممكن است ووقوع آن درنصف زمان اين حركت] وأو ليست للشك بل للتخيير اى تخيير المخاطبين بين ان يشبهوا امر قيامها بلمح البصر وان يقولوا هو اقرب وانما ضرب به المثل لانه لايعرف زمان اقل منه ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات . يعنى [تواند احياء خلائق دفعة چنانچه قادرامت براحياء ايشان برسبيل تدريج پس از ابتداء ظهور ايشان خبرداد تاار مبدأ وبر معاد استدلال كنند]* واعلم انهم قالوا [كرچه قيامت دير آمد ولى مى آمد] يعنى هو دان عندالله تعالى وان كان بعيدا عندنا فلابد من التهيؤ له * وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال عليه السلام (مااعددت لها) قال لاشئ الا انى احب الله ورسوله فقال (انت مع من احببت) وشرط كون المرء مع من احب ان يشترك معه فى الدين ويتحد ومن مقتضاه اتيان المأمورات وترك المحظورات فان المحبة الكاملة لاتحصل الا به فمن خالف امر الله تعالى وامر نبيه فقد فارقهما فكيف يحبهما مع البينونة : قال الشيخ سعدى قدس سره

نظر دوست نادر كند سوى تو * چودر روى دشمن بودروى تو
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چوبيندكه دشمن بود درسراى

* ثم اعلم ان رجوع النفس الى ربها يكون باماتتها عن اوصافها واحيائها بصفات الله والاماتة تكون بتجلى صفة الجلال والاحياء بتجلى صفة الجمال فاذا تجلى الله لعبد لايبقى له زمان ولامكان اذهو فان عن وجوده باق ببقاء الحق ان الله على كل شئ من المواهب التى يعزبها اولياءه قدير وان لم يفهم الاغبياء بعقولهم كيفية تلك المعارف والكمالات بل العقلاء بعقولهم السليمة بمعزل من ادراك تلك الحقائق وذلك لانها خارجة عن طور العقل

سيل ضعيف واصل دريا نميشود

* والتجليات ثلاثة . الاول التجلى العلمى واهله من اصحاب البرازخ لايصح ان يكون مرشدا الا تقليدا . والثانى التجلى العينى . والثالث التجلى الحقى واهلهما من ارباب اليقين والوصول من شانهم ارشاد الناس فى جميع المراتب اى فى مرتبة الطبيعة والنفس والقلب والروح والطريقة والمعرفة والحقيقة وهم اهل البصيرة الذين اشير اليهم فى قوله تعالى (قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) فعليك بالاقتداء بهم دون غيرهم * فان قلت ما الفرق بين اهل التجلى الثانى والثالث * قلت انهما بعد اشتراكهما فى ان كلامنهما قطب ارشاد يتميز الثالث بالقطبية الكبرى التى هى اعلى المناصب ﴿والله﴾ تعالى وحده ﴿اخرجكم من بطون امهاتكم﴾ جمع الام زيدت الهاء فيها كازيدت فى الاهراق من اراق ﴿لاتعلمون شيأ﴾ اى حال كونكم غير عالمين شيأ اصلا من امور الدنيا والآخرة ولا مما كانت ارواحكم تعلم فى عالم الارواح ولامما كانت ذراتكم تعلم من فهم خطاب ربكم اذ قال ألست بربكم ولامما علمت اذ قالت بالجواب بلى ولامما تعلم الحيوانات حين ولادتها من طلب غذائها ومعرفة امها والرجوع اليها والاهتداء الى ضروعها وطريق تحصيل اللبن منها ومشيها خلفها وغير ذلك مما تعلم الحيوانات وتهتدى اليه ولايعلم الطفل منه شيأ ولايهتدى اليه قال الشيخ سعدى قدس سره

مرغك از بيضه برون آيدوروزى طلبد * آدمى بچه ندارد خبر وعقل وتميز

﴿وجعل لكم السمع﴾ قدمه على البصر لما انه طريق تلقى الوحى ولذا ابتلى بعض الانبياء بالعمى دون الصمم اولان ادراكه اقدم من ادراك البصر ألاترى ان الوليد يتأخر انفتاح عينه عن السمع وافراده باعتبار كونه مصدرا فى الاصل ﴿ والابصار ﴾ جمع بصر وهى محركة حس العين ﴿ والافئدة ﴾ جمع فؤاد وهو وسط القلب وهو من القلب كالقلب من الصدر وهو من جموع القلة التى جرت مجرى جموع الكثرة * قال فى بحر العلوم استعملت فى هذه الآية وفى سائر آيات وردت فيها فى الكثرة لان الخطاب فى جعل لكم وانشألكم عام . والمعنى جعل لكم هذه الاشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة بان تحسوا بمشاعركم جزئيات الاشياء وتدركوها بافئدتكم وتتنبهوا لما بينها من المشاركات والمباينات بتكرر الاحساس فيحصل لكم علوم بديهية تمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية

* واعلم ان قوله وجعل عطف على اخرجكم وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور عن الاخراج لما ان مدلول الواو هو الجمع مطلقا لاالترتيب على ان اثر ذلك الجعل لايظهر قبل الاخراج كما فى الارشاد . والتحقيق انالله تعالى صفات سبعا مرتبة وهى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام واذا قلب الكلام يصير كالا فآخر الكمال الكلام كما ان اول الكمال الكلام لان اول التعينات الالهية هى الهوية الذاتية وآخرها الكلام مطلقا وعلى هذا يدور الامر فى المظهر الانسانى ألاترى ان اول مايبدو فى الجنين حس السمع ثم البصر ثم الكلام ولذا حرم تزوج الحبلى من النكاح اتفاقا ومن الزنى اختلافا لما قال عليه السلام (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لايسقين ماءه زرع غيره)* فان قيل فم الرحم منسد بالحبل فكيف يوجد سقى الزرع * قلنا قدجاء فى الخبر (ان سمع الحمل وبصره يزداد حدة بالوطئ) فظهر ان آخر مايظهر بعدالولادة هو الكلام ومقتضى مقام الامتنان ان هذه القوى انما تظهر آثارها بعد الاخراج من بطون الامهات وهذالاينافى حصولها قبله بالقوة القريبة من الفعل ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ ارادة ان تشكروا هذه الآلات وشكرها استعمالها فيما خلقت لاجله من استماع كلام الله واحاديث رسول الله وحكم اوليائه ومااليس فيه ارتكاب منهى ومن النظر الى آيات الله والاستدلال بها على وجوده ووحدته وعلمه وقدرته فمن استعملها فى غير ماخلقت له فقد كفر جلائل نعم الله تعالى وخان فى اماناته : قال الشيخ السعدى قدس سره

كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير و دوست

وقال الصائب

ترابكو هردل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق را نكاهدار مخسب

* وفى التأويلات النجمية (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) لاجسادكم كما جعل للحيوانات لتسمعوا بها وتبصروا وتفهموا مايسمع الحيوان ويبصر ويفهم وجعل لارواحكم سمعا تسمعون به ماتسمع الملائكة وبصرا تبصرون به ماتبصر الملائكة وفؤادا تفهمون به ماتفهم الملائكة وجعل لاسراركم سمعا تسمعون بالله وبصرا تبصرون بالله وفؤادا تعرفون بالله وهذه الحواس مستفادة من قوله تعالى (كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق) (لعلكم تشكرون) بهذه الآلات نعم الله واداء شكر نعم الله باستعمالها وصرفها فى طلب الله وترك الالتفات الى النعم بل للمنعم * وفى الآية اشارة اخرى والله اخرجكم من بطون امهاتكم اى من العدم وهو الام الحقيقى لاتعلمون شيأ قبل ان يعلمكم الله اسماء كل شئ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة حين خاطبكم بقوله ألست بربكم فتجلى لكم بربوبيته فبنور سمعه اعطاكم لسانا تجيبونه بقولكم بلى لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولاتبصرون بهذا البصر الا جماله ولاتحبون بهذا الفؤاد الا ذاته ولاتكلمون بهذا اللسان الا معه ﴿ ألم يروا الى الطير ﴾ تقرير لمن ينظر اليهن وتعجيب من شأنهن . والطير جمع طائر اى ألم ينظروا

اليها ليستدلوا بها على قدرة الله تعالى ﴿ مسخرات ﴾ مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المساعدة له. وفيه مبالغة من حيث ان التسخير جعل الشئ منقادا للآخر يتصرف فيه كيف يشاء كتسخير البحر والفلك والدواب للانسان والواقع هنا تسخير الهواء للطير لتطير فيه كيف تشاء فكان مقتضى طبيعة الطير السقوط فسخرها الله للطيران * وفيه تنبيه على ان الطيران ليس بمقتضى طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى وكذا احراق النار واهلاك البرد ليسا بذاتهما بل بتأثير الله تعالى وعلى هذا ﴿ فى جوّ السماء ﴾ فى الهواء غير متباعد من الارض واضافته الى السماء لما انه فى جانبها من الناظر * قال فى القاموس الجو الهواء ﴿ ما يمسكهن ﴾ فى الجو عن السقوط حين قبض اجنحتهن وبسطها ووقوفهن ﴿ الا الله ﴾ بقدرته الواسعة وتدبيره لهن من الريوش الكبار والصغار فان ثقل جسدها ورقة قوام الهواء يقتضيان سقوطها ولا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها تمسكها والهواء للطائر كالماء للسابح فهو يقبض يديه ويبسطها ولا يغرق مع ثقل جسده ورقة الماء واعجب من ذلك وادل فيه على القدرة الباهرة تمشيش بعض الطير فى الهواء . ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق فيه دواب بيض تفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه . ومن ذلك الطير الابابيل التى رمت اصحاب الفيل بحجارة من سجيل وهى الطير السود على هيئة الخطاطيف . ومن ذلك مايقال له بالفارسية [هما] فانه من سكان الهواء يبيض ويفرخ فيه وليس له رجل وهو فى جثة العقعق الا انه سكرى اللون ويوجد جسده بعد وفاته فى صحارى الهند. ومن عجائب الطيور الرخ بالضم وهو طير فى جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع * قال فى القاموس هو طائر كبير يحمل الكركدان انتهى * وكان وصل الى المغرب رجل من التجار ممن سافر فى بحر الصين والتقم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها اهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة اعلى من مائة ذراع لها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هى بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب والفؤوس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريش جناحه فجروه فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة معهم خرج اصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ماقدروا عليه من لحمه فلما طلعت الشمس اذا الرخ قد اقبل فى الهواء كالسحابة العظيمة فى رجله قطعة حجر كالبيت العظيم اكبر من السفينة فلما حاذى السفينة القى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر فى البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تعالى بفضله ورحمته كذا فى حياة الحيوان ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى ذكر من تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران بان جعل لها اجنحة خفيفة واذنابا كذلك وخلق الجوّ بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها فى الهواء على خلاف طباعها ﴿ لآيات ﴾ [نشانها ظاهرست] ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ اى من شأنهم ان يؤمنوا وانما

خص ذلك بهم لانهم المتفعمون به حيث يطيرون فى هواء المعرفة بجناح التفكر فيما ذكر ويصلون الى وكر الكرامة

فكر ازين خانه فرازت كشد * سوى سرا پردهٔ رازت كشد

وفى المثنوى

كر ببينى ميل خود سوى سما * پر دولت بركشا همچون هما
ور ببينى ميل خود سوى زمين * نوحه ميكن هيچ منشين ازحنين

وفى الحديث (كونوا فى الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة واكثروا من التفكر والبكاء ولايختلفن بكم الاهواء) * وعن محمد عبدالله انه قال الفكرة على خمسة اوجه فكرة فى آيات الله يتولد منها المعرفة . وفكرة فى آلاء الله ونعمائه يتولد منها المحبة . وفكرة فى وعدالله وثوابه يتولد منها الرغبة . وفكرة فى وعيدالله وعقابه يتولد منها الرهبة . وفكرة فى جفاء النفوس بجنب احسان الله اليها يتولد منها الحياء والندم ﴿ وفى الآية اشارة الى ان طير الارواح مسخرة فى جو سماء القلوب لايمسكهن الا الله لان الارواح علويات وانما سكونها فى سفل الاجساد بتسخير الله اياها كقوله (ونفخت فيه من روحى) وقوله (ثم رددناه اسفل سافلين) وهذا كسلطان نزل فى خراب بحسب الاقتضاء والافشأنه اعلى من ذلك وجاهه ارفع منه كما لايخفى ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم ﴾ المعهودة التى تبنونها من الحجر والمدر وهو تبيين لذلك المجمول المبهم فى الجملة ﴿ سكنا ﴾ فعل بمعنى مفعول اى موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم . وبالفارسية [آرامكاهى] * قال فى الكواشى كل مايسكن اليه اوفيه سكن بمعنى مسكن * وفى الواقعات المحمودية للسلوك شروط ثلاثة الزمان والمكان والاخوان . امالاول فلانه لابد من خلو الزمان عن الفترة وكذا المكان . واما الاخوان فلتدارك حوائج السالك لئلا يتقيد بها فلا بد من الشرائط المذكورة لدوام السلوك واستمراره من غير انقطاع انتهى . والظاهر ان المكان اقدم للسلوك ثم الزمان ثم الاخوان ثم صفاء الخاطر * وفى الاسرار المحمدية الغرض فى المسكن دفع المطر والبرد واقل الدرجات فيه معلوم ومازاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن فى الديار الحارة اما فى البلاد الباردة فى غاية البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك اويمرض فالبناء بالطين واحكامه لايخرجه عن حد الزاهدين وكذا فى ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضرار اولاده بالبيت الشتوى السفلى لعدم نفوذ الهواء البارد فيه ومن البراغيث فى الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلايجوز حملهم على الزهد بان يتركهم على هذا الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا لما روينا عن النبى عليه الصلاة والسلام (من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء اوغرس غراسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له اجرا جاريا ماانتفع به احد من خلق الرحمن) انتهى * وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون الرشيد ياهارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لايحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لايحب الظالمين ﴿ وجعل لكم من جلود الانعام ﴾ [از پوست چهارپايان] جمع نعم بالفتح وهو مخصوص بالانواع الاربعة التى هى الابل والبقر والغنم والمعز ﴿ بيوتا ﴾

درا واسط دفتر سوم در بيان حكايت آن درويش كه دركوه خلوت كرده بود الخ

اخرى معدة لبيوتكم المعهودة وهى الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم ﴿ تستخفونها ﴾ تجدونها خفيفة يخف عليكم نقضها وحملها ونقلها ﴿ يوم ظعنكم ﴾ اى وقت ترحلكم وسفركم ﴿ ويوم اقامتكم ﴾ وقت نزولكم فى الضرب والبناء ﴿ ومن اصوافها واوبارها واشعارها ﴾ جمع صوف ووبر وشعر والكنايات راجعة الى الانعام اى وجعل لكم من اصواف الضأن واوبار الابل واشعار المعز ﴿ اثاثا ﴾ اى متاع البيت مما يلبس ويفرش ﴿ ومتاعا ﴾ اى شيأ يتمتع به بفنون التمتع ﴿ الى حين ﴾ الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة * قال الجاحظ اتفقوا على ان الضأن افضل من المعز بدليل الاضحية ويفضل المعز على الضأن لغزارة اللبن وثخانة الجلد ومانقص من الية المعز يزيد فى شحمه ولذلك قالوا زيادة المعز فى بطنه وماخلق الله جلد الضأن رقيقا غزر صوفه ولما خلق الله جلد المعز ثخينا قل شعره كذا فى حياة الحيوان فالله تعالى خلق هذه الانعام للانتفاع بجلودها ولحومها واصوافها واوبارها واشعارها ويجوز الانتفاع بشحوم الميتة * وعن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة (ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام) فقيل يارسول الله أرأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال (لاهو حرام) والاستصباح [چراغ فرا كرفتن] وكما ان هذه الحيوانات ومايتبعها ينتفع بها الانسان فى سفره وحضره فكذا القوى الحيوانية والحواس الخمس ينتفع بها السالك فى السير الى الله فانها مطية وفى وقت الوقفة للاستراحة والتربية فانها مما لابد منه لكونها من الاسباب المعينة : قال الكمال الخجندى

باكرم روى واقف اين راه چنين كفت * آهسته كه اين ره بدويدن نتوان يافت

﴿ والله جعل لكم مما خلق ﴾ من غير صنع من قبلكم ﴿ ظلالا ﴾ جمع ظل وهو مايستظل به اى اشياء تستظلون بها من الحر كالغمام والشجر والجبال وغيرها امتن سبحانه بذلك لما ان تلك الديار غالبة الحرارة ﴿ وجعل لكم من الجبال اكنانا ﴾ [پوششها] جمع كن وهو مايستكن فيه اى مواضع تستكنون فيها من الكهوف والغيران والسروب * قال عطاء انما نزل القرآن على قدر معرفتهم ألا ترى انه تعالى قال (وجعل لكم من الجبال اكنانا) وما جعل من السهولة اعظم منه ولكنهم كانوا اصحاب جبال ﴿ وجعل لكم سرابيل ﴾ جمع سربال وهو كل مايلبس اى جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها ﴿ تقيكم الحر ﴾ [نكاه ميدارد شمارا ازضرر كرما] ولم يذكر البرد لدلالته عليه لانه نقيضه اولان وقايته هى الاهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا بخلاف الديار الرومية فانها غالبة البرودة ولذا قيل الحر يؤذى الرجل والبرد يقتله * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره برد الربيع غير مضر لكن هذا فى ديار العرب فان فى برد تلك الديار اعتدالا بخلاف ديارنا وفى الحديث (اغتنموا برد الربيع فانه يعمل بابدانكم كما يعمل باشجاركم واجتنبوا برد الخريف فانه يعمل بابدانكم كما يعمل باشجاركم) : وفى المثنوى

آن خزان نزد خدا نفس وهواست * عقل وجان عين بهارست وبقاست

در اواسط دفتر پنجم در بيان حديث اغتنموا برد الربيع فانه يعمل بابدانكم الخ

مر ترا عقلست جزؤى درنهان * كامل العقلى بجو اندر جهان
جزؤ تو از كل اوكلى شود * عقل كل برنفس چون غلى شود
پس بتأويل اين بود كانفاس پاك * چون بهارست وحيات برك تاك
از حديث اوليا نرم ودرشت * تن مپوشان زانكه دينت راست پشت
كرم كويد سرد كويد خوش بكير * تاز كرم وسرد بجهى وازسعير
كرم وسردش نوبهار زندكيست * مايهٔ صدق ويقين بند كيست
زانكه زان بستان جانها زنده‌است * زين جواهر بحردل آكنده است

﴿وسرابيل﴾ ودروعا من الحديد ﴿تقيكم بأسكم﴾ اى البأس والالم الذى يصل الى بعضكم من بعض فى الحرب من الضرب والطعن. والبأس الشدة فى الحرب والقتل والجراحة كما فى التبيان واول من عمل الدرع دواد عليه السلام فان الله تعالى ألان له الحديد كالشمع كما قال (وألنا له الحديد) وصحب لقمان داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبس الحرب انت

چو لقمان ديد كاندر دست داود * همى آهن بمعجز موم كردد
نه پرسيدش چه ميسازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم كردد

﴿كذلك﴾ كاتمام هذه النعم التى تقدمت ﴿يتم نعمته عليكم﴾ يامعشر قريش ﴿لعلكم تسلمون﴾ الاسلام ههنا بمعنى الاستسلام والانقياد وضع موضع سببه وهو تنظرون وتتفكرون اى ارادة ان تنظروا فيما اسبغ عليكم من النعم الظاهرة والباطنة والانفسية والآفاقية فتعرفوا حق منعمها فتؤمنوا به وحده وتذروا ما كنتم به تشركون وتنقادوا لامره ﴿فان تولوا﴾ فعل ماض اى فان اعرضوا عن الاسلام ولم يقبلوا منك ما القى اليهم من البينات والعبر والعظات وفى صيغة التفعل اشارة الى ان الفطرة الاولى داعية الى الاقبال على الله والاعراض لايكون الا بنوع تكلف ومعالجة ﴿فانما عليك البلاغ المبين﴾ اى فلاقصور من جهتك لان وظيفتك هى البلاغ الموضح اوالواضح وقد فعلته بما لامزيد عليه فهو من باب وضع السبب موضع المسبب عكس لعلكم تسلمون : قال الشيخ سعدى قدس سره

مانصيحت بجاى خود كرديم * روزكارى درين بسر برديم
كر نيايد بكوش رغبت كس * بر رسولان پيام باشد وبس

وقال

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه اوخ چرا حق نكردم بكوش

﴿يعرفون﴾ اى بعض المشركين ﴿نعمة الله﴾ المعدودة فى هذه السورة ويعترفون انها من الله ﴿ثم ينكرونها﴾ بافعالهم حيث يعبدون غير منعمها او بقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد حصول المعرفه ﴿واكثرهم الكافرون﴾ اى المنكرون بقلوبهم غير المعترفين بماذكر ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ يعرفون

نعمة الله) بتعريفك (واكثرهم الكافرون) بك وبنعمة الله اظهارا للقهر فمن وصل اليه النعمة من يد احد فلابد من الشكر فانه الواسطة والافقد تعرض لحرمان كثير من النعم الالهية

جو بيـابى تو نعمتى درچند * خرد باشـد چو نقطهٔ موهوم
شـكر آن يافتـه فرو مگذار * كه زنا يافتـه شـوى محروم

* قال السرى السقطى قدس سره الشكر على ثلاثة اوجه . شكر القلب . وشكر البدن . وشكر اللسان . فشكر القلب ان يعرف العبد ان النعم كلها من الله تعالى . وشكر البدن ان لايستعمل جارحة من جوارحه الا فى طاعة الله . وشكر اللسان دوام حمدالله ـ وروى ـ ان عيسى عليه السلام مر بغنى فاخذ بيده فذهب به الى فقير فقال هذا اخوك فى الاسلام وقد فضلك الله عليه بالسعة فاشكر لله على ذلك ثم اخذ بيد الفقير فذهب به الى مريض فقال ان كنت فقيرا فلست بمريض ما كنت تصنع لو كنت فقيرا مريضا فاشكر لله ثم ذهب بالمريض الى كافر فقال ما كنت تصنع لو كنت فقيرا مريضا كافرا فاشكر لله فهداهم الى الشكر بطريق المشاهدة ومقابلة حالهم بحال من سواهم ونبههم من الغفلة ليقبلوا على الشكر و يحترزوا عن الكفران * واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لايفارق الثانى بخلاف العكس لان بعض الكفرة قد يكفر بنعمة الله ولايكفر بالله فيجمع بين الايمان بالله والكفر بنعمته ولذا قال الله تعالى عبارة (ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون) وكنى اشارة عن انه مايؤمن اقلهم بالله الاوهم موحدون وهم المؤمنون حقا وصدقا فاولئك هم المخلصون المفلحون ﴿ ويوم نبعث ﴾ اى اذكر ياافضل الرسل يوم نحشر وهو يوم القيامة ﴿ من كل امة ﴾ [ازميان هر كروهى] ﴿ شهيدا ﴾ نبيا يشهد لهم بالايمان والطاعة وعليهم بالكفر والعصيان ﴿ ثم لايؤذن للذين كفروا ﴾ فى الاعتذار اذلاعذر لهم . والعذر فى الاصل تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا اوفعلت ولا اعود وثم للدلالة على ان ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار المنبئ عن الاقناط الكلى وهو عندمايقال لهم اخسأوا فيها ولاتكلمون اشد من ابتلائهم بشهادة الانبياء عليهم السلام فهى للتراخى الرتبى ﴿ ولاهم يستعتبون ﴾ يسترضون اى لايقال لهم ارضوا ربكم ولايطلب منهم مايوجب العتبى وهى الرضى وذلك لان الرضى انما يكون بالايمان والعمل الصالح والآخرة دار الجزاء لادار العمل والتكليف والدنيا مزرعة الآخرة فكل بذر فسد فى الارض وبطل استعداده لقبول التربية ولم يتم امر نباته اذا حصد وحصل فى البيدر لايفيده اسباب التربية لتغير احواله فالارواح بذور فى ارض الاشباح ومربيها ومنبتها وثمرها اعمال الشريعة بشرط الايمان ومفسدها ومبطلها ومغيرها عن احوالها الكفر واعمال الطبيعة والموت حصادها والقيامة بيدرها : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت بر آورد * روزيكه رخت جان بجهان دكر كشيم

﴿ واذا رأى الذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ العذاب ﴾ الذى يستوجبونه بظلمهم وهو عذاب جهنم صاحوا وطلبوا من مالك تخفيف العذاب ﴿ فلايخفف عنهم ﴾ ذلك العذاب بعد الدخول ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ اى لايمهلون قبله ليستريحوا [اى زمانى ايشانرا مهلت ندهند

وبى عذاب نكذارند] فكل من وضع الكفر واعمال الطيمة موضع الايمان واعمال الشريعة فلايخفف عنه اثقال الاخلاق الذميمة ولايؤخر لتبديل مذمومها بمحمودها ﴿ واذا رأى الذين اشركوا شركاء هم ﴾ اوثانهم التى عبدوها ﴿ قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا ﴾ اى آلهتنا التى جعلناها شركاء ﴿ الذين كنا ندعو من دونك ﴾ اى نعبدهم متجاوزين عبادتك وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين فى ذلك والتماس بتوزيع العذاب بينهم ﴿ فالقوا ﴾ اى شركاؤهم ﴿ اليهم القول ﴾ يقال القيت الى فلان كذا اى قلت اى انطقهم الله تعالى فاجابوهم بالتكذيب وقالوا لهم ﴿ انكم ﴾ ايها المشركون ﴿ لكاذبون ﴾ فى ادعائكم اننا شركاء لله اذما امرناكم بعبادتنا وكنا مشغولين بتسبيح الله وطاعته فارغين عنكم وعن احوالكم كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ﴾ ﴿ والقوا ﴾ اى المشركون ﴿ الى الله يومئذ السلم ﴾ الاستسلام والانقياد لحكمه بعد الاستكبار عنه فى الدنيا

چون كار ز دست رفت فرياد چه سود

﴿ وضل عنهم ﴾ اى ضاع وبطل ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم وذلك حين كذبوهم وتبرأوا منهم ﴿ الذين كفروا ﴾ فى انفسهم ﴿ وصدوا ﴾ غيرهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر ﴿ زدناهم عذابا ﴾ لصدهم ﴿ فوق العذاب ﴾ اى كانوا يستحقونه بكفرهم. والمعنى بالفارسية [بيفزاييم ايشانرا عذابى برعذابى] ﴿ بما كانوا يفسدون ﴾ اى زدنا عذابهم بسبب استمرارهم على الافساد وهو الصد المذكور * قال ابن جبير فى زيادة عذابهم هى عقارب امثال البغال وحيات امثال البخت تلسع احداهن للسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا ويقال يسألون الله تعالى الف سنة المطر ليسكن مابهم من شدة الحر فيظهر لهم سحابة فيظنون انها تمطر فجعلت السحابة تمطر عليهم بالحيات والعقارب فيشتد الهم لانه اذا جاء الشر من حيث يؤمل الخير كان اغم * وقال ابن عباس ومقاتل خمسة انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار : يعنى [پنج جوى ازروى كداخته بطرف ايشان روان كردد وبسرجوى ازان معذب شوند درمقدار ساعات شب ازشبهاى دنياوبدو جوى ديكر درمدت اندازهٔ روزى ازروزهاى اين جهان] * يقول الفقير لعل سر هذا العدد ان اركان الاسلام خمسة لاسيما ان الصلوات الخمس فى تطهير الباطن كالانهار الخمسة الجارية لتطهير الظاهر فلما اضاعوا هذه الاركان وما اقاموها بدل الله بها خمسة انهار من الصفر المذاب ليعذبوا بها ولكل عمل جزاء وفاق ﴿ ويوم نبعث ﴾ تكرير لما سبق تثنية للتهديد ﴿ فى كل امة ﴾ [وياد كن اى محمد روزيرا كه برانكيزانيم درميان هر كروهى] ﴿ شهيدا عليهم ﴾ اى نبيا ﴿ من انفسهم ﴾ من جنسهم قطعا لمعذرتهم لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم منهم ولوط عليه السلام لما تأهل فيهم وسكن فيما بينهم كان منهم وفى قوله عليهم اشعار بان شهادة انبيائهم على الامم تكون بمحضر منهم ﴿ وجئنابك ﴾ [وبياريم ترا يا محمد] ﴿ شهيدا على هؤلاء ﴾ الامم وشهدائهم كقوله تعالى ﴿ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيدا ﴾

﴿ ونزلنا عليك الكتاب ﴾ الكامل فى الكتابية الحقيق بان يخص به اسم الجنس وهو القرآن العظيم ﴿ تبيانا ﴾ بيانا بليغا ﴿ لكل شئ ﴾ يتعلق بامور الدين ومن ذلك احوال الامم مع انبيائهم * فان قلت كيف هذا ومعلوم ان اكثر الاحكام غير مبينة فى القرآن ولذلك اختلف علماء فيها الى قيام الساعة * قلت كونه تبيانا لكل شئ من امور الدين باعتبار ان فيه نصا على بعضها واحالة لبعضها على السنة حيث امر باتباع النبى صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل فيه (وما ينطق عن الهوى) وحثا على الاجماع وقد رضى رسول الله لامته باتباع اصحابه حيث قال (اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم) وقد اجتهدوا وقاسوا ووطأوا طرق الاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبيان الكتاب ولا يضر ما فى البعض من الخفاء فى كونه تبيانا فان المبالغة باعتبار الكمية دون الكيفية ﴿ وهدى ﴾ وكاملا فى الهداية من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ للعالمين فان حرمان الكفرة من مغانم آثاره من تفريطهم لا من جهة الكتاب ﴿ وبشرى ﴾ وبشارة بالجنة ﴿ للمسلمين ﴾ خاصة * وفيه اشارة الى ان فى الكتاب بيان كل شئ يحتاج اليه السالك فى اثناء السلوك والسير الى الله الى ان يصل الى اقصى مقام الكمال المقدر للانسان وهذا الكتاب هاد يهدى الى الله عباده برحمته وبشارة لمن اسلم وجهه لله وتابع النبى صلى الله عليه وسلم بالوصول الى مقام الكمال وحضرة الجلال وكما ان المنزل عليه هو الرسول والبيان من لسانه يؤخذ لا من لسان غيره فكذا الملهم عليه هو وارث الرسول والارشاد من تربية غيره فمن اسلم اى استسلم وانقاد لتربية الوسائط ولم يتحرك بشئ من عند نفسه كالميت على يد الغسال فقد هدى الى طريق التطهر عن الادناس النفسانية ووصل الى درجات العارفين : قال الحافظ

من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم

* واعلم ان القرآن كاف لاهل الشريعة والحقيقة فمن مشى على ما صرح به واشار فقد امن من العثار ومن خرج عن العمل به واتبع نفسه وهواه فقد بعد عن الله واسخط مولاه * قال سهل بن عبد الله اصول الدين على ركنين التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله * وعن ابى يزيد قدس سره ستة اشياء حصن الاعضاء السبعة استعمال العلم وحسن الادب ومحاسبة النفس وحفظ اللسان وكثرة العبادة ومتابعة السنة * وقال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة * وقال على رضى الله عنه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الله يأمر ﴾ فى القرآن ﴿ بالعدل ﴾ بان لا تظلموا انفسكم وغيركم ولا تجوروا اى بالتسوية فى الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل حق الى ذى حقه او يأمر بمراعاة التوسط بين الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر وكذا القول بان الله لا يؤاخذ عبده المؤمن بشئ من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بانه يخلده فى النار بالمعاصى تشديد عظيم والعدل مذهب اهل السنة وعملا كالتعبد باداء الفرائض والواجبات المتوسطة بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والشجاعة المتوسطة بين

التهور والجبن والواجب معرفة الوسط فى كل شئ فان القصد ممدوح والافراط والتفريط مذمومان وقال صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا فى الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه (ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم) ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال عليه السلام (اخفض من صوتك قليلا) واتى ابابكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام له (ارفع من صوتك قليلا) ومثله الامام فانه لا يجهر فوق حاجة الناس ولا يخافت خافضا صوته بحيث يشتبه عليهم تلاوته فيراعى بين ذلك حدا وسطا والا فهو مسئ ﴿ وفى التأويلات النجمية العدل صرف ما اعطاك الله من الآلات الجسمانية والروحانية ومن الاموال الدنيوية ومن شرائع الدين واعماله فى طلب الله والسير منك به اليه لان صرفه فى طلب غيره ظلم : قال الحافظ

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

﴿ والاحسان ﴾ وان تحسنوا الاعمال مطلقا لقوله عليه السلام (ان الله كتب الاحسان فى كل شئ) * وعن فضيل انه قال لو احسن الرجل الاحسان كله وكان له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين ـ وروى ـ ان امرأة عذبت فى هرة حبستها ولم تطعمها الى ان ماتت . وامرأة رحمها الله وغفر لها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها ـ وحكى ـ ان حضرة الشيخ الشبلى رحمه الله مر فى بعض طرق بغداد بهرة ترعد من برد الهواء فاخذها وجعلها فى كمه رحمة لها فكان ذلك سبب قبوله عند الله ووصوله الى درجة الولاية ويدخل فيه العفو عن الجرائم والاحسان الى من اساء

هركه سنكت دهد ثمر بخشش

والصبر على الاوامر والنواهى واداء النوافل فان الفرض لابد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب وفى الحديث (حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم) وفى المرفوع (النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها) كما فى المقاصد الحسنة * وايضا الاحسان هو المشاهدة كما قال عليه السلام (الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك) وليست المشاهدة رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فى كمال الاعراض عما سوى الله وتمام توجهه الى حضرته بحيث لا يكون فى لسانه وقلبه وهمه غير الله وسميت هذه الحالة المشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فاين تغيب

كذا فى الرسالة الرومية ﴿ وفى التأويلات النجمية الاحسان ان تحسن الى الخلق بما اعطاك الله وارائك سبل الرشاد فترشدهم وتسلك بهم طريق الحق للوصول اوالوصال يدل عليه قوله تعالى (واحسن كما احسن الله اليك) انتهى * وايضا العدل الاعراض عما سوى الله . والاحسان الاقبال على الله ﴿ وايتاء ذى القربى ﴾ القربى بمعنى القرابة اى اعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه من المال والدعاء بالخير وهو داخل فى الاحسان وانما افرد بالذكر اظهارا لجلالة صلة الرحم

وتنبيها على فضيلتها كقوله تعالى (تنزل الملائكة والروح) والرحم عام فى كل رحم محرما كان اوغير محرم وارثا كان اوغير وارث من اولاد الاعمام والعمات والاخوال والخالات وغير ذلك وقطع الرحم حرام موجب لسخط الله وانقطاع ملائكة الرحمة عن بيت القاطع والصلة واجبة باعثة على كثرة الرزق وزيادة العمر سريعة التأثير ومناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال السلام اوالمكتوب ولاتوقيت فيها فى الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كما فى شرح الطريقة * قال الكاشفى [درفصول عبدالوهاب فرموده كه عدل توحيد است ومحبت خداى واحسان دوستى حضرت پيغمبر وفرستادن صلوات برو وايتاء ذى القربى محبت اهل بيت است] ودعاء اصحابه رضى الله عنهم ﴿ وفى التأويلات النجمية اقرب القربى اليك نفسك فصلة رحمها ان تحيها من المهالك وترجعها الى مالك الممالك ﴿ وينهى عن الفحشاء ﴾ عن الذنوب المفرطة فى القبح قولا وفعلا كالكذب والبهتان والاستهانة بالشريعة والزنى واللواطة ونحوها ﴿ وفى التأويلات هى مايحجبك عن الله ويقطعك عنه اياما كان من مال اوولد اونحوهما فانه لااقبح من الانقطاع عن الله ومثله اسبابه فان مايجر الى الاقبح اقبح والعياذ بالله تعالى ﴿ والمنكر ﴾ وعما تنكره النفوس الزاكية السليمة ولاترتضيه كما فى بحر العلوم اوهو الشرك اوعما لايعرف فى شريعة ولاسنة اوالاصرار على الذنب اومااسخط الله تعالى ﴿ وفى التأويلات ماينكر به عليك من اضلال اهل الحق واغوائهم واحداث البدع واثارة الفتن كما فى اهالى هذا الزمان خصوصا متصوفهم ﴿ والبغى ﴾ والظلم والاستيلاء على الناس والتطاول عليهم بلاسبب وتجسس عيوبهم وغيبتهم والطعن عليهم والتجاوز من الحق الى الباطل ونحو ذلك ﴿ وفى التأويلات هوماثار من سورة صفات نفسك فيصيب الخلق منك مايضرهم ويؤذيهم [وآنرا بقوت رياضت بايد شكست تاقواعد سلوك درستى يابد زيرا بحكم اعدى عدوك بدترين دشمن نفس است]

این سك نفس شوم وبدكاره * كه دراغوش تست همواره
بدترين قاصديست جان ترا * مى خورد مغز استخوان ترا
بيشتر كر ترا بندد حست * محكمش بندكن كه دشمن تست

[درلطائف التقرير درتفسير اين آيت آورده كه استقامت ملك بسه چيز بود واضطراب اين بسه چيز منهى عنه وهريك ازينها ثمرهٔ پس ثمرهٔ عدل نصرتست ونتيجهٔ احسان ثنا و مدحست وفائدهٔ صلهٔ رحم انس والفت امانتيجهٔ فحشاء فسادين وثمرهٔ منكر برانكيختن اعدا وحاصل بغى محروم ماندن ازمتمنى] ﴿ يعظكم ﴾ [پند ميدهد خداى تعالى شمارا] يعنى بامر هذه المستحسنات ونهى هذه المستقبحات ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ طلبا لان تتعظوا فتأتمروا بالامر وتنتهوا بالنهى * وقد امر الله تعالى فى هذه الآية بثلاثة اشياء ونهى عن ثلاثة اشياء وجمع فى هذه الاشياء الستة علم الاولين والآخرين وجميع الخصال المحمودة والمذمومة ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه هى اجمع آية فى القرآن للخير والشر ولذا يقرأها كل خطيب على المنبر فى آخر كل خطبة لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهى كما فى المدارك

وحين اسقطت من الخطب لعنة اللاعنين لعلى امير المؤمنين رضى الله عنه اقيمت هذه الآية مقامها كما فى بحر العلوم * وقال الامام السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل اول من قرأ فى آخر الخطبة ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان﴾ الخ عمر بن عبد العزيز ولزمها الخطباء الى عصرنا هذا تولى عمر الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وخمسة اشهر وكان صاحب المائة الاولى بالاجماع. وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ «ق» اى فى آخر الخطبة. وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس كورت الى قوله ما احضرت . وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية . وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقرأ الكافرون والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح * يقول الفقير انظر ان كلا منهم اختار ما يناسب الحال والمقام بحسب اختلاف الزمان والا لكفى لهم الاقتداء بالنبى عليه السلام فى تلاوة سورة «ق» ومنه يعرف استحباب الترضية والتصلية فانها كانت بحسب المصلحة المقتضية لها وهى رد الروافض ومن يتبعهم فى البغض ولاشك ان مثل ذلك من مهمات الدين فليس هذا بمنكر وانما المنكر ترجيعات المؤذنين ولحون الائمة والخطباء بحيث يحرفون الكلم عن مواضعه رعاية للنغمات والمقامات الموسيقية نعم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كما للصورة الحسنة فى النظر. واول من قرأ فى الخطبة ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية المهدى العباسى وعليه العمل فى هذا الزمان اى فى الخطب المطولة واما فى الخطب المختصرة لبعض العارفين فليس ذلك فيه لكن المؤذن يقرأه عند خروج الخطيب * والاحوط فى هذا الزمان ان يقرأ عنده ما اختاره حضرة الشيخ وفا قدس سره وهو عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت فاستمعوا وانصتوا رحمكم الله) وذلك لان اكثر المؤذنين اعتادوا فى الآية المذكورة ما يخرجها عن القرآنية من اللحن الفاحش ولنبك على غربة الدين ووحشة اهل اليقين وظهور البدع بين المسلمين ﴿ واوفوا ﴾ اى استمروا على الايفاء وهو بالفارسية [وفا كردن] * قال الكاشفى [نزول آيت درشان جميعست كه باحضرت رسالت صلى الله عليه وسلم درمكه عهد بستند وغلبهٔ قريش وضعف مسلمانان مشاهده كرده جزع واضطراب درايشان بديد آمد شيطان خواست كه ايشانرا بفريبد تانقض عهد پيغمبر كنند حق سبحانه وتعالى بدين آيت ايشانرا ثابت قدم كردانيد وفرموده كه وفا كنيد] ﴿ بعهد الله ﴾ وهو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فانها مبايعة لله تعالى لقوله تعالى ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله﴾ لان الرسول فان فى الله باق بالله وفى الحديث (الحجر الاسود يمين الله فى ارضه فمن لم يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله) والمبايعة من جهة الرسول هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية ثم هو عام لكل عهد يلتزمه الانسان باختياره لان خصوص السبب لاينافى عموم الحكم ﴿ اذا عاهدتم ﴾ اذا عاقدتم وواثقتم والعهد العقد والميثاق ﴿ ولا تنقضوا الايمان ﴾ التى تحلفون بها عند المعاهدة اى لاتحنثوا فى الحلف ﴿ بعد توكيدها ﴾

حسبما هو المعهود فى اثناء العهود اى توثيقها بذكر الله وتشديدها باسمه كما فى بحر العلوم * وقال سعدى المفتى الظاهر ان المراد بالايمان الاشياء المحلوف عليها كما فى قوله عليه السلام (من حلف على يمين) الخ لانه لو كان المراد بالايمين ذكر اسم الله فهو غير التأكيد المؤكد فتأمل ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾ شاهدا رقيبا فان الكفيل مراع لحال المكفول به محافظة عليه ﴿ ان الله يعلم ماتفعلون ﴾ من نقض الايمان والعهود فيجازيكم على ذلك * واعلم ان الوفاء تأدية ما وجبت على نفسك اما بالقبول او بالنذر * وعن بعض المتكلمين اذا رأيتم الرجل اعطى من الكرامات حتى يمشى على الماء ويطير فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه فى حفظ الحدود والوفاء بالعهود ومتابعة الشريعة * قيل لحكيم أى شئ اعمل حتى اموت مسلما قال لاتصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة ولا مع الدين الا بالوفاء * وفى التأويلات النجمية (وأوفوا بعهد الله) باتمار اوامر الله وانتهاء نواهيه (اذا عاهدتم) مع الله يوم الميثاق (ولاتنقضوا الايمان) مع الله (بعد توكيدها) وهو اشهادكم على انفسكم وقولكم بلى شهدنا (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بجزاء وفائكم وهو تكفل منكم بالوفاء بما عهد معكم على الجزاء كما قال (وأوفوا بعهدى اوف بعهدكم) وتفصيل الوفاء من الله والعبد ماشرح النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث معاذ رضى الله عنه فقال (هل تدرى يامعاذ ماحق الله على الناس) قال قلت الله اعلم ورسوله قال (حقه عليهم ان يعبدوه ولايشركوا به شيأ) اى يطلبوه بالعبادة ولايطلبوا معه غيره ثم قال (أتدرى يامعاذ ماحق الناس على الله اذا فعلوا ذلك) قال قلت الله ورسوله اعلم قال (فان حق الناس على الله ان لايعذبهم) يعنى بعذاب الفراق والقطيعة بل يشرفهم بالوجدان والوصال كما قال (ألامن طلبنى وجدنى) وفى المثنوى

ما درين دهليز قاضئ قضا * بهر دعوئ ألستيم وبلى [١]
جون بلى كفتيم آنرا ز امتحان * فعل وقول ما شهود است وبيان
ازجه در دهليز قاضى تن زديم * نى كه ما بهر كواهى آمديم
تاكه ندهى آن كواهى اى شهيد * توازين دهليز كى خواهى رهيد
فعل وقول آمد كواهان ضمير * هردو پيدايى كند سر ستير [٢]
جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت [٣]
پس پيمبر كفت بهر اين طريق * باوفاتر ازعمل نبود رفيق [٤]
كر بود نيكى ابد يارت شود * وربود بد در لحد مارت شود

﴿ ولاتكونوا ﴾ ايها المؤمنون فى نقض العهد ﴿ كالتى ﴾ كالمرأة التى ﴿ نقضت ﴾ النقض فى البناء والحبل وغيره ضد الابرام كما فى القاموس. وبالفارسية [شكستن پيمان وبشم باز كردن ياريسمان] ﴿ غزلها ﴾ الغزل [ريسمان رستن] وهو ههنا مصدر بمعنى المغزول اى ماغزلته من صوف وغيره ﴿ من بعد قوة ﴾ متعلق بنقضت اى من بعد ابرام ذلك الغزل واحكامه فتله ﴿ انكاثا ﴾ حال من غزلها جمع نكث بمعنى المنكوث وهو كل ماينكث فتله اى يحل

غزلا كان او حبلا . والمعنى طاقات تكثث فتلها والمراد تقبيح حال النقض بتشبيه حال الناقض بمثل هذه المرأة المعتوهة من غير تعيين اذ لا يلزم فى التشبيه ان يكون للمشبه به وجود فى الخارج * وقال الكلبى ومقاتل هى ريطة بنت سعد بن تيم القرشية المكية وكانت خرقاء موسوسة اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وهى بالكسر الحديدة فى رأس المغزل وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة الى نصف النهار تأمرهن بنقض جميع ما غزلن * قال الكاشفى [حق سبحانه وتعالى تشبيه ميفرمايد شكستن عهد را به پاره كردن رسن وميفرمايدكه چنانچه آن زن حمقا رسن تاب دادهٔ خودرا ضايع ميكند مردم عاقل بايدكه هر رشتهٔ خود بسر انكشت نقض پاره نكند تابحكم (واوفوا بعهدى اوف بعهدكم) جزاء وفا بيابد

كرت هواست كه دلدار نكسلد پيمان * نكاه دار سر رشته تا نكهدارد

﴿ تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ﴾ حال من الضمير فى لا تكونوا اى مشابهين بامرأة شأنها هذا حال كونكم متخذين ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل فى الشئ ولم يكن منه ﴿ ان تكون امة ﴾ اى بسبب ان تكون جماعة قريش ﴿ هى اربى من امة ﴾ ازيد عددا واوفر مالا من جماعة المؤمنين وهذا نهى لمن يحالف قوما فان وجد ايسر منهم واكثر ترك من حالف وذهب اليه . ومحل هى اربى من امة نصب خبر كان * وفى المدارك هى اربى مبتدأ وخبر فى موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل يكون وهى تامة ﴿ انما يبلوكم الله به ﴾ اى بان تكون امة هى اربى من امة اى يعاملكم بذلك معاملة من يختبركم لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم بحسب ظاهر الحال والظن وان كان واحدا فهو خير من قطيع الخنزير والسواد الاعظم هو الواحد على الحق ويقال سمى الدجال دجالا لانه يغطى الارض بكثرة جموعه ولا يلزم منه كونه على الحق وافضل من فى الارض يومئذ لان الله تعالى لا ينظر الى الصور والاموال بل الى القلوب والاعمال فاذا كانت للناس قلوب واعمال صالحة يكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لهم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا : قال الشيخ سعدى قدس سره

ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت چوماست

﴿ وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ فى الدنيا اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب وهو انذار وتخويف من مخالفة ملة الاسلام ودين الحق فانها مؤدية الى العذاب الابدى ﴿ ولو شاء الله ﴾ مشيئة قسر والجاء ﴿ لجعلكم امة واحدة ﴾ متفقة على الاسلام ﴿ ولكن ﴾ لا يشاء ذلك لكونه مزاحما لقضية الحكمة بل ﴿ يضل من يشاء ﴾ اضلاله اى يخلق فيه الضلال حسبما يصرف اختياره الجزئى اليه ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ هدايته حسبما يصرف اختياره الى تحصيلها فالاضلال والهداية مبنيان على الاختيار . وفيه سر عظيم لا يعرفه الا الاخيار ﴿ و ﴾ بالله ﴿ لتسألن ﴾ جميعا يوم القيامة سؤال تبكيت ومجازاة لا سؤال تفهم ﴿ عما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الوفاء والنقض ونحوهما فتجزون به * واعلم ان العهود مواطنها لكثيرة ومن العهود

الحقة ماتجرى بين المريدين الصادقين والشيوخ الكاملين من البيعة وهى لازمة حتى يلقوا الله تعالى به. وفى الآية اشارة الى المريد الذى تعلق بذيل ارادة صاحب ولاية من المشايخ وعاهده على صدق الطلب والثبات عليه عند مقاساة شدائد المجاهدات والتصبر على مخالفات النفس والهوى وملازمات الصحبة والانقياد للخدمة والتحمل على الاخوان وحفظ الادب معهم ففى اثناء تحمل هذه المشاق تسأم نفسه وتضعف عن حمل هذه الاثقال فينقض عهده ويفسخ عزمه ويرجع قهقرى ثم يتخذ ماكان اسباب طلب الله من الارادة والمجاهدة ولبس الخرقة وملازمة الصحبة والخدمة والفتوحات التى فتح الله له فى اثناء الطلب والسير آلات طلب الدنيا وادوات تحصيل شهوات نفسه بالتصنع والمراآة والسمعة ابتلاء من الله اظهارا للعزة اذا عظمت النفس وشهواتها فى نظر النفس واعرضت عن الله فى طلبها فثل هذا حسبه جهنم البعد والقطعية * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره هنا رجل ابن ابن المولى جلال يقال له ديوانه جلبى يأكل ويشرب ويشتغل بالشهوات ويزعم ان له نظرا الى الحقيقة من المظاهر حفظنا الله تعالى من الالحاد ففى حالة الاحتضار استغفر وقال يا حسرتا لم أعرف الطريق ويرجى ان يعفى لسبق ندامته وكان له كشوف سفلية وقطع بخطوة واحدة سبعين خطوة واكثر ولكن الكشوف السفلية مثلها مماكان فى مرتبة الطبيعة غير مقبولة بل هى من الشيطان وعوام الناس يعدون اصحاب امثال هذه الكشوف الشيطانية الاقطاب بل الغوث الاعظم لكونهم على الجهل الجمادى لايميزون بين الخير والشر ولصعوبة هذا الامر قال المولى الجامى قدس سره فى بعض رباعياته

در مسجد وخانقه بسى كرديدم * بس شيخ ومريدرا كه پابوسيدم
نه يكساعت از هستى خود رستم * نه آنكه زخويش رسته باشد ديدم

اللهم اعصمنا من الدعوى واجعلنا من اهل التقوى ﴿ ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ﴾ مكرا وغدرا ﴿ فتزل ﴾ [بلغزد] نصب فى جواب النهى ﴿ قدم ﴾ اى اقدامكم ايها المؤمنون عن محجة الحق ﴿ بعد ثبوتها ﴾ عليها ورسوخها فيها بالايمان وافراد القدم وتنكيرها للايذان بان زلل قدم واحدة اى قدم كانت عزت اوهانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة ﴿ وتذوقوا السوء ﴾ أى العذاب الدنيوى ﴿ بما صددتم ﴾ بصدودكم وخروجكم او بصدكم ومنعكم غيركم ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى ينتظم الوفاء بالعهود والايمان فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ﴿ ولكم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب عظيم ﴾ شديد ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ﴾ اى لاتأخذوا بمقابلة عهده تعالى وبيعة رسوله ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى لاتستبدلوا بها عوضا يسيرا وهو ماكانت قريش يعدون ضعفة المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا ﴿ انما عند الله ﴾ من النصر والتغنيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة ﴿ هو خير لكم ﴾ مما يعدونكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى ان كنتم من اهل العلم والتميز ﴿ ماعندكم ﴾ من اعراض الدنيا وان كثرت ﴿ ينفد ﴾ يفنى وينقضى ﴿ وماعند الله ﴾ من انواع رحمة المخزونة ﴿ باق ﴾ لانفاد له وهو حجة على الجهمية لانهم يقولون بان نعيم الجنة يتناهى وينقطع ﴿ ولنجزين ﴾

اى والله لنعطين ﴿ الذين صبروا ﴾ على اذية المشركين ومشاق الاسلام التى من جملتها الوفاء بالعهود والفقر ﴿ اجرهم ﴾ الخاص بهم بمقابلة صبرهم على الامور المذكورة وهو مفعول ثان لنجزين ﴿ باحسن ما كانوا يعملون ﴾ اى لنجزينهم بما كانوا يعملونه من الصبر المذكور وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما فى قوله تعالى (وحسن ثواب الآخرة) فقد علم من الآيات ان للوفاء بالعهد والثبات على الايمان والصبر على المشاق ثمرات دنيويه واخروية . فعلى العاقل ان لا ينقض المعاهدة التى بينه وبين الله وكذا بين العلماء العاملين والصلحاء الكاملين * وعن بعض اهل العلم كنت بالمصيصة فاذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ماشئت فقال ان لا آكل ما للمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت انا معكما فقالا على الشرط قلت على أى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت الى متى اقيم ههنا انا اسير الى طرطوس وآكل من الحلال واعلم الناس العلم واقرئ القرآن فخرجت ودخلت طرطوس واقمت بها سنة فاذا انا برجل منهما قد وقف علىّ وقال يافلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق ألا انك لوصبرت كما صبرنا لوهب لك ماوهب لنا قلت ماالذى وهب لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى ففى هذه الحكاية مايغنى العاقل عن التصريح فانظر الى ذلك العالم كيف اختار ماعند الناس فحرم مما عندالله من الكرامات والكمالات وذلك ان نقض العهد بسبب عرض دنيوى فى صورة امر دينى فان التعليم واقراء الناس وان كان من الامور الاخروية الا انه لابد لطالب الحق حين تخليه وانقطاعه من التجرد عن كل اسم ورسم وصورة : فان قيل

منصب تعليم نوع شهوتيست

وما يعقل هذا المقام الا العالمون وفى المثنوى

كر نبودى امتحان هربدى * هر مخنث دروغا رستم بدى
خود مخنث را زره بوشيده كير * جون به بيند زخم كردد جون اسير

ونعم ماقيل وعند الامتحان يكرم الرجل اويهان فمن زل عند الامتحان فقد افتضح وذاق وجع القطيعة والفراق وماله من خلاق ومن ثبت وصبر وافتكر العاقبة ظفر بالمراد وجوزى جزاء لايعلمه الا رب العباد فانه اعد لعباده الصالحين مالا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ من ﴾ [هركه] ﴿ عمل ﴾ [بكند] ﴿ صالحا ﴾ اى عملا صالحا اى عمل كان وهو ماكان لوجه الله تعالى ورضاه ليس فيه هوى ولارياء والفرق بينهما ان الهوى بالنسبة الى النفس والرياء بالنسبة الى الخلق ﴿ من ذكر او انثى ﴾ اى حال كون ذلك العامل من رجل او امرأة بينه بالنوعين ليعمهما الوعد الآتى ولا يتوهم التخصيص بالذكور بناء على كثرة استعمال لفظ من فيهم وان الاناث لايدخلن فى اكثر الاحكام والمحاورات الا بطريق التغليب اوالتبعية ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان ذلك العامل

﴿ مؤمن ﴾ قيدبه اذلا اعتداد باعمال الكفرة فى استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى يأمر بالكافر السخى الى جهنم فيقول لمالك خازن جهنم عذبه وخفف عنه العذاب على قدر سخائه الذى كان فى دار الدنيا) كما فى تفسير السمرقندى ويؤيده ماقيل انه لما عرج النبى صلى الله عليه وسلم اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال جبرائيل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كما فى انيس الوحدة ﴿ فلنحيينه حيوة طيبة ﴾ فى الدنيا يعيش عيشا طيبا لانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فيطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم فى الآخرة كالصائم يطيب نهاره بملاحظة نعيم ليله بخلاف الفاجر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فلايدعه الحرص وخوف الفوت ان يتهنأ بعيشه ﴿ ولنجزينهم اجرهم باحسن ماكانوا يعملون ﴾ اى ولنعطينهم فى الآخرة اجرهم الخاص بهم بما كانوا يعملون من الصالحات وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما سبق فى حق الصابرين ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس فالعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة بتقوى الله وصدقه على وفق الطريقة تزكية عن صفاتها الذميمة وافعالها الطبيعية والعمل الصالح من القلب حسن توجهه الى الله بالكلية لطلب الله والاعراض عما سواه تصفية للتحلية بصفات الله والتخلق باخلاقه وبقوله (فلنحيينه حيوة طيبة) يشير الى احياء كل واحد منهما بالحياة الطيبة على قدر صلاحية عمله وحسن استعداد فى قبولها فاحياء النفس بالحياة الطيبة ان تصير مزكاة عن صفاتها متحلية باخلاق القلب الروحانى مطمئنة بذكر الله راجعة الى ربها راضية مرضية واحياء القلب بالحياة الطيبة ان يصير متخلقا باخلاق الله ويكون فانيا عن انانيته بهويته حيا بحياته طيبا عن دنس الاثنينية ولوث الحدوث فان الله طيب عن هذه الاوصاف فلا يقبل الاطيبا * ثم اعلم ان صلاحية اعمال العباد انما تكون على قدر صدقهم فى المعاملات وحسن استعدادهم فى قبول الفيض الالهى فيكون طيب حياتهم باحياء الله اياهم بحسب ذلك ولنجزينهم فى الآخرة اجر كل طائفة منهم باوفر ماكانوا يظنون ان يجازيهم الله على اعمالهم بيانه قوله (وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما) * وعن بعض اصحاب الامام احمد بن حنبل رحمه الله قال لما مات احمد رأيته فى المنام وهو يمشى ويتبختر فى مشيه فقلت له يااخى أى مشية هذه قال مشية الخدام فى دار السلام فقلت له مافعل الله بك قال غفرلى والبسنى نعلين من ذهب وقال هذا جزاء قولك القرآن كلام الله المنزل غير مخلوق وقال يااحمد قم حيث شئت فدخلت الجنة فاذا سفيان الثورى رحمه الله له جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ هذه الآية (الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين) فقلت له أى شئ خبر عبدالواحد الوراق رحمه الله قال تركته فى بحر من النور يرادبه الملك الغفور فقلت مافعل بشر بن الحارث رحمه الله فقال بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدى الجليل والجليل سبحانه مقبل عليه وهو يقول كل يامن لم يأكل واشرب

يامن لم يشرب وتنعم يامن لم يتنعم * وقال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على ابن يوسف الشيرازى رحمه الله فى المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم فعلم من هذا المذكور ان من عمل صالحا لابد ان يصل اليه جزاء عمله وان الجزاء من جنس العمل وانه يختلف بحسب اختلاف حال العامل * فعلى العاقل المبادرة الى الاعمال الصالحة والصبر على مشاق الطاعات الى ان يجيئ وعدالله تعالى قال الحافظ

صبركن حافظ بسختى روز وشب * عاقبت روزى بيابى كام را

﴿ فاذا قرأت القرآن ﴾ اى اردت قراءته عبر عن الارادة بالقراءة على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب ايذانا بان المراد هى الارادة المتصلة بالقراءة ﴿ فاستعذ بالله ﴾ اى فاسأله تعالى ان يعيذك ويحفظك ﴿ من الشيطان ﴾ البعد عن الخير ﴿ الرجيم ﴾ المرجوم بالطرد واللعن اى من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عند القرآن فان ناصية كل مخلوق بيده اوقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو المختار من الروايات الاربع عشرة الواردة فى الفاظ الاستعاذة كما فى تفسير خواجه پارسا قدس سره ﴿ انه ﴾ اى الشيطان اوالشان ﴿ ليس له سلطان ﴾ تسلط وولاية ﴿ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فان وسوسته لاتؤثر فيهم لما امر القارئ بان يسأل الله تعالى ان يعيذه من وساوسه وتوهم منه ان له تسلطا وولاية على اغواء بنى آدم كلهم بين الله تعالى ان لاتسلط له على المؤمنين المتوكلين فقوله انه الخ فى معرض التعليل للامر بالاستعاذة واشارة الى ان مجرد القول لاينفع بل لابد لمن اراد ان لايكون للشيطان سبيل عليه ان يجمع بين الايمان والتوكل ﴿ انما سلطانه ﴾ اى تسلطه وغلبته بدعوته المستتبعة للاستجابة لاسلطانه بالقسر والالجاء فانه منتف عن الفريقين لقوله تعالى حكاية عنه ﴿ وماكان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى ﴾ وقد افصح عنه قوله تعالى ﴿ على الذين يتولونه ﴾ اى يتخذونه وليا ويستجيبون دعوته ويطيعونه فان المقسور بمعزل عن ذلك كذا فى الارشاد وهو جواب عما قال السمرقندى فى تفسيره من ان فى بناء الكلام على الحصر والاختصاص ردا للشيطان فى قوله للكفرة فى جهنم ﴿ وماكان لى عليكم من سلطان ﴾ وتكذيبا له انتهى ﴿ والذين هم به ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ مشركون ﴾ مثبتون الشريك فى الالوهية اوبسبب الشيطان اذهو الذى حملهم على الاشراك بالله تعالى قال فى التأويلات النجمية الخطاب فى هذه الآية مع الامة وان خص النبى صلى الله عليه وسلم لان الشيطان كان يفر من ظل عمر رضى الله عنه وهو احد تابعيه فكيف يقدر على ان يدور اليه سيما اسلم شيطانه على يده صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله ﴿ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ يعنى سلطان نور الايمان والتوكل غالب على سلطان وسوسة الشيطان فاذا كان هذا حال الامة مع الشيطان فكيف يكون حال النبوة معه فثبت ان المراد بالخطاب الامة وانما خص النبى صلى الله عليه وسلم به لتعتبر الامة وتتنبه ان مثل النبى صلى الله عليه وسلم مهما

يكن مأمورا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فتكون الامة بها اولى واحق * قال بعضهم هل المراد كل شيطان او القرين فقط الظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان لايؤذيه من الشياطين الا ماقرن به ومابعد فلايضره شيأ والعاقل لايستعيذ ممن لايؤذيه واما الرسول صلى الله عليه وسلم فان قرينته لما اسلم تعين ان يكون الاستعاذة من ابليس او اكابر جنوده وتخصيص الاستعاذة بالله عند قراءة القرآن من الشيطان الرجيم لمعان وفوائد اولها كى يتذكر القارئ واقعة الشيطان ويتفكر فى امره انه انما صار شيطانا رجيما بعد ان كان ملكا كريما لانه فسق عن امر ربه وخالفه وابى ان يسجد لآدم واستكبر وكان من الكافرين اى فصار من الكافرين فيتنبه بذلك عند قراءة القرآن ويصفى نيته قبل القراءة على ان يأتمر بما امره الله فى القرآن وينتهى عما نهاه عنه احترازا عن المخالفة فان فيها الطرد واللعن والرجم والفسق والكفر وانها مظنة للخلود فى النار وثانيها لان العبد لايخلو من حديث النفس وهواجسها ومن القاء الشيطان ووساوسه وقلبه لابد يتشوش بذلك فلا يجد حلاوة كلام الله فامر بالاستعاذة وتزكيته للنفس عن هواجسها وتصفيته للقلب عن وساوس الشيطان ليتحلى بنور القرآن فان التحلية تكون بعد التزكية والتصفية وثالثها لان فى كل كلمة من كلمات القرآن لله تعالى اشارات ومعانى وحقائق لايفهمها الا قلب مطهر عن تلوثات الهواجس والوساوس معطر بطيب انفاس الحق وذلك مودع فى الاستعاذة بالله فامر بها لحصول الفهم — وروى — جبير بن مطعم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقال (الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه) قال ابن مسعود رضى الله عنه نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة يعنى الجنون * وفى قوله ﴿انه ليس له سلطان﴾ الآية اشارة الى ان تصرف الشيطان وقدرته بالاغوآء والاضلال على الانسان انما ينقطع بقدر نور الايمان وقوة التوكل فهما يكمل الايمان والتوكل يكون المؤمن زاهدا عن الدنيا راغبا فى الآخرة متبتلا الى الله تعالى فلا يبقى للشيطان عليه سلطان فى اضلاله واغوائه ولكن يأول امره الى الوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابريز اخلاص قلبه عن غش صفات نفسه لايتخلص الا بنار وسوسة الشيطان لانه يطلع على بقايا صفات نفسه بما تكون الوسوسة من جنسه فيزيد فى الرياضة ومجاهدة النفس وملازمة الذكر فبها تنقص وتمحى بقية صفات النفس ويزداد نور الايمان وقوة التوكل وقربة الحق وقبوله * وفى بعض الاخبار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان ابليس قال يارب قلت فى كتابك ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فمن هم فقال تعالى من كان نور وجهه من عرشى وطينه من طين ابراهيم ومحمد عليهما السلام وقلبه خزينتى قال ابليس فمن هم فقال تعالى من كان نادما على ذنبه وخائفا من خاتمته فنور وجهه من نور عرشى ومن كان يطعم الطعام ويرحم العباد فطينه من طينهما ومن كان راضيا بحكمى مسارعا الى ابتغاء مرضاتى فقلبه خزينتى) * وفى الخبر (اذا لعن المؤمن

(شيطانا)

شيطانا يقول لعنت لعينا واذا قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول قصم ظهرى لانه يحيل الى القادر) * وفى الخبر (من استعاذ بالله فى اليوم عشر مرات من الشيطان وكل الله به ملكا يرد عنه الشياطين) : قال الحافظ

درراه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن

*واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور اومن اجزائها مطلقا وان اراد به افتتاح الكتب او الدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لايتعوذ كذا فى انوار المشارق . والوجوب مذهب الجمهور كما فى الارشاد * وقال الفنارى فى تفسير الفاتحة والاستعاذة غير واجبة عند الجمهور والامر فى فاستعذ للندب انتهى * وقال الكاشفى فى تفسيره [وامر باستعاذه قبل از قراءت بقول جمهور امر استحبابست وباختيار جمعى از كبرا برسبيل ايجاب . درتفسير قرطبى قولى هست كه استعاذه برحضرت رسول صلى الله عليه وسلم تنها فرض بوده بوقت قراءت واقتداء امت برو برسبيل سنت است] انتهى * والتعوذ فى الصلاة ينبغى ان يكون واجبا لظاهر الامر الا ان السلف اجمعوا على سنته كما فى الكافى * قال القرطبى ابو حنيفة والشافعى رحمهما الله يتعوذان فى الركعة الاولى فى الصلاة ويريان قراءة الصلاة كلها قراءة واحدة كما فى حواشى سعدى المفتى. والغرض نفى الوسوسة فى التلاوة فشرع لافتتاح القراءة * قال جعفر الصادق رضى الله عنه ان التعوذ تطهير الفم عن الكذب والغيبة والبهتان تعظيما لقراءة القرآن

زبان آمد ازبهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس

﴿ واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ قال سلطان المفسرين ترجمان القرآن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه آية فيها شدة اخذ الناس بها وعملوا ماشاء الله ان يعملوا فيشق ذلك عليهم فينسخ الله هذه الشدة ويأتيهم بما هو ألين منها واهون عليهم رحمة من الله تعالى فيقول لهم كفار قريش ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ويأتيهم بما هو اهون عليهم وماهو الا مفتر يقوله من تلقاء نفسه . والمعنى اذا انزلنا آية من القرآن مكان آية منه وجعلناها بدلا منها بان نسخناها ﴿ والله اعلم بما ينزل ﴾ جملة معترضة بين الشرط وجوابه وهو قالوا لتوبيخ الكفرة على قولهم والتنبيه على فساد سندهم اى اعلم بما ينزل اولا وآخرا من الاحكام والشرائع التى هى مصالح ورب شئ يكون مصلحة فى وقت يكون مفسدة فى وقت آخر فينسخه ويثبت مكانه مايكون مصلحة لخلقه ﴿ قالوا ﴾ اى الكفرة ﴿ انما انت مفتر ﴾ على الله متقول من عند نفسك ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ ان الله امر باشياء نظرا لصلاح عباده واقلهم يعلم الحكمة فى النسخ ولكن ينكر عنادا ﴿ قل ﴾ ردا عليهم ﴿ نزله ﴾ اى القرآن المدلول عليه بالآية ﴿ روح القدس ﴾ اى الروح المقدس المطهر من الادناس البشرية وهو جبريل عليه السلام واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كاضافة حاتم الى الجود حيث قيل حاتم الجود للمبالغة فى ذلك الوصف كأنه طبع منه فالمراد الروح

المقدس وحاتم الجواد وفى صيغة التفعيل فى الموضعين اشعار بان التدريج فى الانزال مما يقتضيه الحكمة البالغة ﴿من ربك﴾ من سيدك ومتولى امرك ﴿ بالحق ﴾ فى موقع الحال اى نزله ملتبسا بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضية له بحيث لايفارقها انشاء ونسخا وفيه دلالة على ان النسخ حق ﴿ ليثبت ﴾ الله تعالى اوجبريل مجازا ﴿ الذين آمنوا ﴾ على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا مافيه من رعاية المصالح اللائقة بالحال رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم على ان الله حكيم فلايفعل الا ماهو حكمة وصواب ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ وبشرى ﴾ بالجنة ﴿ للمسلمين ﴾ المنقادين لحكمه تعالى وهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتالهم وهداية وبشارة . وفيه تعريض بحصول اضداد الامور المذكورة لمن سواهم من الكفار * قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى هو الطبيب والقرآن هو الدواء يعالج به من مرض القلوب كقوله تعالى (وشفاء لما فى الصدور) كما ان الطبيب يداوى المريض كل وقت بنوع من الادوية على حسب المزاج والعلة لازالتها ويبدل الاشربة والمعاجين بنوع آخر وهو اعلم بالمعالجة من غيره وكذلك الله عزوجل يعالج قلوب العباد بتبديل آية وانزال آية مكانها والله اعلم بما ينزل ويعالج به العبد فالذين لايعلمون قوانين الامراض والمعالجات يحملون ذلك على الافتراء وفى التنزيل والتبديل تثبيت الايمان فى قلوب المؤمنين بازالة امراض الشكوك عن قلوبهم فان القرآن شفاء وهدى لصحة الدين وسلامة القلوب وبشارة للمسلمين الذين استسلموا للطبيب والمعالجة لصحة دينهم وكان الصحابة رضى الله عنهم يكتفون ببعض السور القرآنية ويشتغلون فى العمل بها فان المقصود من القرآن العمل به ـ روى ـ ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه (اذا زلزلت الارض) حتى بلغ (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فقال الرجل حسبى فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال (دعوه فقد فقه الرجل) : قال الشيخ سعدى قدس سره

علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل درتو نيست نادانى
نه محقق بود نه دانشمند * چار پايى بروكتابى چند
آن تهى مغزراچه علم وخبر * كه بروهيزم است ويا دفتر

وقال [عالم ناپرهيزكار كوريست مشعله دار . بى فائده هركه عمر درباخت چيزى نخريد وزر بينداخت] اى اضاع المال ولم يكن على شئ نسأل الله التوفيق للتقوى والعمل بالقرآن فى كل مكان وزمان ﴿ ولقد نعلم ﴾ ادخل قد توكيدا لعلمه بما يقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم * ذكر ابن الحاجب انهم نقلوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق ﴿ انهم ﴾ اى كفار مكة ﴿ يقولون انما يعلمه ﴾ اى القرآن ﴿ بشر ﴾ * قال الامام الواحدى فى اسباب النزول عن عبيد بن مسلمة قال كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار

(والاخر)

والآخر جبر وكانا صيقلين [يعنى شمشيرهارا صيقل زندى] فكانا يقرآن كتابالهم بلسانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما ويسمع قراءتهما فكان المشركون يقولون يتعلم منهما فانزل الله تعالى هذه الآية واكذبهم فالمراد بالبشر ذانك الغلامان ﴿لسان الذى يلحدون اليه اعجمى﴾ مبتدأ وخبر وكذا مابعده لابطال طعنهم . والالحاد الامالة من ألحد القبر اذا مال حفره عن الاستقامة فحفر فى شق منه ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة فقالوا ألحد فلان فى قوله وألحد فى دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها ولم يمله عن دين الى دين والاعجمى هو الذى لايفصح وان كان عربيا والعجمى المنسوب الى العجم وان كان فصيحا . والمعنى لغة الرجل الذى يميلون اليه القول عن الاستقامة ويشيرون اليه انه يعلم محمدا اعجمية غير بينة ﴿وهذا﴾ القرآن الكريم ﴿لسان عربى مبين﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يصدر عن العجم . يعنى ان القرآن معجز بنظمه كما انه معجز بمعناه لاشتماله على الاخبار عن الغيب فان زعمتم ان بشرا يعلمه معناه فكيف يعلمه هذا النظم الذى اعجز جميع اهل الدنيا * وفى التأويلات النجمية الاعجمى هو الذى لايفهم من كلام الله تعالى ما اودع الله فيه من الاسرار والاشارات والمعانى والحقائق فانه لايحصل ذلك الا لمن رزقه الله فهما يفهم به واللسان العربى هو الذى يسره الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبين له معانيه وحقائقه كما قال تعالى (فانما يسرناه بلسانك) وقال (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) فالعربى المبين هو الذى أعطاه الله قلبا فهما ولسانا مبينا فافهم جدا ﴿ان الذين لايؤمنون بآيات الله﴾ اى لايصدقون انها من عند الله بل يقولون فيها مايقولون يسمونها تارة افتراء واخرى اساطير معلمة من البشر ﴿لايهديهم الله﴾ الى سبيل النجاة هداية موصلة الى المطلوب لما علم انهم لايستحقون ذلك لسوء حالهم ﴿ولهم﴾ فى الآخرة ﴿عذاب اليم﴾ [عذابى دردناك بجهت كفر ايشان بقرآن ونسبت افتراء بحضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم وحال آنكه مفترى ايشانند] ﴿انما يفترى الكذب﴾ التصريح بالكذب للمبالغة فى بيان قبحه والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه وفاعل يفترى هو قوله ﴿الذين لايؤمنون بآيات الله﴾ رد لقولهم انما انت مفتر يعنى انما يليق افتراء الكذب بمن لايؤمن لانه لايترقب عقابا عليه ليرتدع عنه واما من يؤمن بها ويخاف مانطقت به من العقاب فلا يمكن ان يصدر عنه افتراء البتة * قال فى التأويلات النجمية وجه الاستدلال ان الافتراء من صفات النفس الامارة بالسوء وهى نفس الكافر الذى لايؤمن بآيات الله فان نفس المؤمن مأمورة لوامة ملهمة من عند الله مطمئنة بذكر الله ناظرة بنور الله مؤمنة بآيات الله لان الآيات لاترى الا بنور الله كما قال صلى الله عليه وسلم (المؤمن ينظر بنور الله) فاذا كان من شأن المؤمن ان لايفترى الكذب اذ هو ينظر بنور الله فكيف يكون من شأن رسول الله ان يفترى الكذب وهو نور من الله ينظر بالله ﴿واولئك﴾ الموصوفون بما ذكر من عدم الايمان بآيات الله ﴿هم الكاذبون﴾ على الحقيقة لا على الزعم بخلاف رسول الله صلى الله

عليه وسلم فان حاله على العكس اوالكاملون فى الكذب اذلا كذب اعظم من تكذيب آياته والطعن فيها بامثال هاتيك الاباطيل. فاللام للجنس والحقيقة ويدعى قصر الجنس فى المشار اليهم مبالغة فى كمالهم فى الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم * قال فى الارشاد السر فى ذلك ان الكذب الساذج الذى هو عبارة عن الاخبار بعدم وقوع ماهو واقع فى نفس الامر بخلق الله تعالى او بوقوع مالم يقع كذلك مدافعة لله تعالى فى فعله فقط والتكذيب مدافعة له سبحانه فى فعله وقوله المنبئ عنه معا انتهى * قيل للنبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يزنى قال (قديكون ذلك) قيل المؤمن يسرق قال (قديكون ذلك) قيل المؤمن يكذب قال (لا) ويكفى فى قبح الكذب ان الشيطان استثنى العباد المخلصين من اهل الاغواء ولم يكذب فانه يعلم ان وسوسته لاتؤثر فيهم * قال ارسطاليس فضل الناطق على الاخرس بالنطق وزين النطق الصدق والاخرس والصامت خير من الكاذب

بهائم خوشند وكويا بشر * برا كنده كوى از بهائم بتر

وقدقالوا النجاة فى الصدق كما ان الهلاك فى الكذب ـ خطب الحجاج ـ يوما فاطال فقام رجل وقال الصلاة الصلاة الوقت يمضي ولاينتظرك ياامير الحبشة فقال قومه انه مجنون قال ان اقر بجنته فقيل له فقال معاذالله ان اقول ابتلانى وقد عافانى فبلغه فعفاعنه لصدقه فصار الصدق سببا للنجاة اللهم اجعلنا من الصادقين ﴿ من كفر بالله ﴾ اى تلفظ بكلمة الكفر ﴿ من بعد ايمانه ﴾ به تعالى كابن حنظل وطعمة ومقيس وامثالهم ومن موصولة ومحلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة الخبر الآتى عليه وهوقوله ﴿ فعليهم غضب ﴾ وقدره الكاشفى بقوله [درمعرض غضب ربانى باشد] لكنه جعل من شرطية كما يدل عليه تعبيره بقوله [هركه كافر شود بخداى تعالى ازپس ايمان خويش ومرتد كردد] ويجوز ان يكون الخبر الآتى خبرا لهما معا ﴿ الامن ﴾ [مكر كسى كه] ﴿ اكره ﴾ اجبر على ذلك التلفظ بامر يخاف على نفسه اوعلى عضو من اعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب والعذاب لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان اى لا من كفر باكراه وقيل منقطع لان الكفر اعتقاد والاكراه على القول دون الاعتقاد. والمعنى لكن المكره على الكفر باللسان ﴿ وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ [ارميده باشد] بالايمان حال من المستثنى اى والحال ان قلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان المنجي المعتبر عندالله هوالتصديق بالقلب ﴿ ولكن من ﴾ لم يكن كذلك بل ﴿ شرح بالكفر صدرا ﴾ اى اعتقده وطاب به نفسا. وبالفارسية [وليكن هركس كه بكشايد بكفر سينه را] ﴿ فعليهم غضب ﴾ عظيم ﴿ من الله ﴾ فى الحديث (ان غضب الله هو النار) ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ العذاب والعقاب الايجاع الشديد وتقديم الظرف فيهما للاختصاص والدلالة على انهم احقاء بغضب الله وعذابه العظيم لاختصاصهم بعظم الجرم وهو الارتداد * قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الآية فى عمار رضى الله عنه وذلك ان كفار قريش اخذوه وابويه ياسر وسمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم ليرتدوا فابى ابواه فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ اى ضرب بحربة فى قبلها وقالوا انما اسلمت من أجل الرجال والتعشق بهم

فقتلوها وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين فى الاسلام واما عمار فكان ضعيف البدن فلم يطق لعذابهم فاعطاهم بلسانه ما اكرهوه عليه وهو سب النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الاصنام بخير فقالوا يارسول الله ان عمارا كفر فقال عليه الصلاة والسلام (كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه) فأتى عمار رسول الله وهو يبكى فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال (مالك ان عادوا لك فعدلهم بما قلت) وهو دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر عند الاكراه الملجئ وان كان الافضل ان يجتنب عنه ويصبر على الاذى والقتل كما فعله ابواه كما روى ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما ماتقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فىّ قال فانت ايضا فخلاه وقال للآخر ماتقول فى محمد قال رسول الله قال فماتقول فى قال انا اصم فاعاد ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئاله وفى الحديث (افضل الجهاد كلمة العدل عند سلطان جائر) وانما كان افضل الجهاد لان من جاهد العدو كان مترددا بين خوف ورجاء ولايدرى هل يغلب اويغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وامره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ﴿ ذلك ﴾ الكفر بعد الايمان ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ استحبوا ﴾ [دوست داشتند وبركزيدند] فتعدية الاستحباب بعلى لتضمنه معنى الايثار ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ [زندكانى دنيارا] ﴿ على الآخرة ﴾ [بر نعيم آخرت] ﴿ وان الله ﴾ [وديكر بجهت آنست كه خداى تعالى] ﴿ لايهدى ﴾ الى الايمان والى مايوجب الثبات عليه هداية قسر والجاء ﴿ القوم الكافرين ﴾ فى علمه المحيط فلا يعصمهم من الزيغ ومايؤدى اليه من الغضب والعذاب العظيم ولولا احد الامرين اما ايثار الحياة الدنيا على الآخرة واما عدم هداية الله سبحانه للكافرين هداية قسر بان آثروا الآخرة على الحياة الدنيا اوبان هداهم الله تعالى هداية قسر لما كان ذلك لكن الثانى مخالف للحكمة والاول مما لايدخل تحت الوقوع واليه اشير بقوله تعالى ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من القبائح ﴿ الذين طبع الله ﴾ [مهر نهاد خداى تعالى] ﴿ على قلوبهم ﴾ [بر دلهاى ايشان تا قول حق درنيافتند] ﴿ وسمعهم ﴾ [وبر كوشهاى ايشان تاسخن حق نشنوند] ﴿ وابصارهم ﴾ [وبر ديدهاى ايشان تا آثار قدرت حق نديدند] ﴿ واولئك هم الغافلون ﴾ اى الكاملون فى الغفلة اعظم من الغفلة عن تدبر العواقب ﴿ لاجرم انهم ﴾ [حقا كه دران هيچ شك نيست كه ايشان] ﴿ فى الآخرة هم الخاسرون ﴾ اذا ضيعوا اعمارهم وصرفوها الى العذاب المخلد . وبالفارسية [دران سراى ديكر ايشانند زيان زدكان چه سرمايۀ عمر ضايع كرده دربازار دنيى سودى بدست نياوردند ومفلس وار در شهر قيامت جزدست تهى ودل پرحسرت وندامت نخواهد بود] : قال الشيخ سعدى

قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو دهند
بضاعت بچندان آنكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست را دل پراكنده تر

كسى را كه حسن عمل بيشتر * بدرگاه حق منزلت پيشتر

ثم قال فى التأويلات النجمية يعنى اهل الغفلة فى الدنيا هم اهل الخسارة فى الآخرة * وفيه اشارة اخرى وهى ان التغافل بالاعضاء عن العبودية تورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية انتهى * قال بعض الاكابر ولاحجاب الاجهالة النفس بنفسها وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما تشاهد الشمس فى وسط السماء وتعاينها * قال وهب بن منبه خلق ابن آدم ذا غفلة ولولا ذلك ماهنئ عيشه : وفى المثنوى

استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا آفتست

هوشيارى زان جهانست وچو آن * غالب آمد پست گردد اين جهان

هو شيارى آفتاب وحرص يخ * هوشيارى آب واين عالم وسخ

اللهم اجعلنا من اهل اليقظة والانتباه ولاتجعلنا ممن اتخذ الهه هواه وشرفنا بمقامات المكاشفين العارفين واوصلنا الى حقيقة اليقين والتحقيق والتمكين انك انت النصير والمعين ﴿ ثم ان ربك ﴾ * قال قتادة ذكر لنا انه لما انزل الله تعالى ان اهل مكة لايقبل منهم الاسلام حتى يهاجروا كتب بها اهل المدينة الى اصحابهم من اهل مكة فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزل ﴿ الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ﴾ فكتبوا بها اليهم فتبايعوا بينهم على ان يخرجوا فان لحقهم المشركون من اهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا او يلحقوا بالله فادركهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله تعالى هذه الآية كذا فى اسباب النزول للواحدى . وثم للدلالة على تباعد رتبة حالهم عن رتبة حالهم التى يفيدها الاستثناء من مجرد الخروج عن حكم الغضب والعذاب بطريق الاشارة لاعن رتبة حال الكفرة كذا فى الارشاد ﴿ للذين هاجروا ﴾ الى دار الاسلام وهم عمار وصهيب وخباب وسالم وبلال ونحوهم . واللام متعلقة بالخبر وهو الغفور على نية التأخير وان الثانية تأكيد للاولى لطول الكلام ﴿ من بعد مافتنوا ﴾ اى عذبوا على الارتداد واكرهوا على تلفظ كلمة الكفر فتلفظوا بمايرضيهم اى الكفرة مع اطمئنان قلوبهم ﴿ ثم جاهدوا ﴾ فى سبيل الله ﴿ وصبروا ﴾ على مشاق الجهاد ﴿ ان ربك من بعدها ﴾ من بعد المهاجرة والجهاد والصبر ﴿ لغفور ﴾ بمافعلوا من قبل اى لستور عليهم محاء لماصدر منهم ﴿ رحيم ﴾ منعم عليهم من بعد بالجنة جزاء على تلك الافعال الحميدة والخصال المرضية * واعلم ان المهاجرة مفاعلة من الهجرة وهى الانتقال من ارض الى ارض والمجاهدة مفاعلة من الجهد وهو استفراغ الوسع وبذل المجهود * قال فى التعريفات المجاهدة فى اللغة المحاربة وفى الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها مايشق عليها مما هو مطلوب فى الشرع انتهى * وكل من المهاجرة الصورية والمعنوية وكذا المجاهدة مقبولة مرضية اذ من كان فى ارض لايقيم فيها شعائر دينه واهلها ظالمون فهاجر منها لدينه ولو شبرا وجبت له الجنة ومن فارق موطن النفس والمألوفات وحارب الاعداء الباطنة وجبت له القربة ومرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء * وعن عمر بن الفارض

قدس سره انه حضر جنازة رجل من اولياء الله تعالى قال فلما صلينا عليه امتلأ الجو بطيور خضر فجاء طير كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت فقال لى رجل كان قد نزل من السماء وحضر الصلاة لاتتعجب فان ارواح الشهداء فى حواصل الطيور خضر ترعى فى الجنة اولئك شهداء السيوف واما شهداء المحبة فاجسادهم ارواح اذآثار الارواح اللطيفة تسرى الى الاجساد فتحصل اللطافة لها ايضا ولذا لاتبلى اجساد الكمل ولابد لمن اراد ان يصل الى هذه الرتبة ويحيى حياة ابدية من ان يميت نفسه الامارة ويزكيها عن سفساف الاخلاق ورذائل الاوصاف كالكبر والعجب والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه يقال ان الدركات السبع للنار بمقابلة هذه الصفات السبع للنفس فالخلاص من هذه الصفات سبب الخلاص من تلك الدركات : قال الشيخ سعدى قدس سره

ترا شهوت وكبر وحرص وحسد * چوخون دررگندو چوجان درجسد
گر اين دشمنان تقويت يافتند * سراز حكم ورأى تو بر تافتند
تو بر كرهٔ توسنى در كمر * نكر تانپيچد ز حكم توسر
اكر پالهنك از كفت در كسيخت * تن خويشتن كشت وخون توريخت

ثم ان الله تعالى غفور من حيث الافعال يتجلى لاهل التزكية من مرتبة توحيد الافعال وغفور من حيث الصفات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الصفات وغفور من حيث الذات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الذات فيستر افعالهم وصفاتهم وذواتهم وينعم عليهم بآثار افعاله وانوار صفاته واسرار ذاته فيتخلصون من الفانى ويصلون الى الباقى ويجدون ثمرات المجاهدات وهى المشاهدات ونتائج المفارقات وهى المواصلات وعواقب المعاقبات وهى التنعم فى الجنات العاليات والاستراحة الدائمة فى مقامات القربات اللهم اعنا على سلوك سبيل الهجرة والصبر والجهاد واحفظنا من فتنة اهل البغى والفساد انك انت الاهل للاعانة والامداد ﴿ يوم تأتى كل نفس ﴾ منصوب باذكر والمراد يوم القيامة ﴿ تجادل عن نفسها ﴾ اضاف النفس الى النفس لانه يقال لعين الشئ نفسه ولنقيضه غيره والنفس جملة الشئ ايضا فالنفس الاولى بمعنى الجملة والثانية بمعنى العين والذات . والمعنى اذكر يا محمد ويا كل من يصلح للخطاب يوم يأتى كل انسان يجادل ويخاصم عن ذاته يسعى فى خلاصه بالاعتذار كقولهم هؤلاء اضلونا وما كنا مشركين لايهمه شان غيره فيقول نفسى نفسى وذلك حين زفرت جهنم زفرة فلايبقى ملك مقرب ولانبى مرسل الاجثا على ركبتيه حتى خليل الرحمن عليه السلام وقال رب نفسى اى اريد نجاة نفسى * قال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شاب فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت ماقصتك قال دفن بشر المريسى فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من فى المقبرة وبشر اخذ الفقه عن ابى يوسف القاضى الا انه اشتغل بالكلام وقال بخلق القرآن واضل خلقا كثيرا ببغداد فى زمن المأمون وقطعه عبدالعزيز الكتانى وبالجملة كان بشر من جملة شياطين الانس حتى نصبه الشيطان خليفة لمن فى بغداد اذفعل بالخلق مافعله الشيطان من الاضلال : قال الحافظ

دام سختست مكر لطف خدايا شود * ورنه آدم نبرد صرفه زشيطان رجيم

وقال

سزدم چو ابر بهمن كه درين چمن بكريم * طرب آشيان بلبل بنكر كه زاغ دارد

❁ قال في التأويلات النجمية (كل نفس) على قدر بقاء وجودها (تجادل عن نفسها) امادفعا لمضارها اوجذبا لمنافعها حتى الانبياء عليهم السلام يقولون نفسي نفسي الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه فان عن نفسه باق بربه فانه يقول امتي امتي لانه المغفور من ذنب وجوده المتقدم في الدنيا والمتأخر في الآخرة بما فتح له ليلة المعراج اذ اواجهه بخطاب السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ففنى عن وجوده بالسلام وبقي بوجوده بالرحمة وكان رحمة مهداة ارسل ببركاته الى الناس كافة ولكنه رفع المنزلة من تلك الضيافة خاصة لخواص متابعيه كما قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني الذين صلحوا لبذل الوجود في طلب المقصود ونيل الجود فمابقي لهم مجادلة عن نفوسهم مع الخلق والخالق كما قال بعضهم كل الناس يقولون غدا نفسي نفسي وانا اقول ربي ربي ❁ وتوفى كل نفس ❁ برة اوفاجرة اى تعطى وافيا كاملا وبالفارسية [تمام داده شود هر نفس را] ❁ ماعملت ❁ اى جزاء ماعملت بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اشعارا بكمال الاتصال بين الاجزية والاعمال وايثار الاظهار على الاضمار للايذان باختلاف وقتي المجادلة والتوفية وان كانتا في يوم واحد ❁ وهم لايظلمون ❁ لاينقصون اجورهم ولايعاقبون بغير موجب ولايزاد في عقابهم على ذنوبهم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ماتزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد يقول الروح يارب لم يكن لي يد ابطش بها ولارجل امشي بها ولاعين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولارجل امشي بها ولاعين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني ومشت رجلي قال فيضرب لهما مثلا مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا وفيه ثمار فالاعمى لايبصر الثمار والمقعد لاينالها فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب كذا في تفسير السمرقندي وفيه اشارة الى ان كل نفس عملت سوأ توفى العذاب بنار الجحيم ونار القطيعة وكل نفس عملت خيرا توفى الثواب من نعيم الجنان ولقاء الرحمن فلايعذب اهل النعيم ولايثاب اهل الجحيم كذا في التأويلات النجمية ❁ وضرب الله مثلا قرية ❁ اى قصة اهل قرية كانت في قرى الاولين وهي ايلة كما في الكواشي وهي بلد بين ينبع ومصر وضرب المثل صنعه واعماله ولذا قال الكاشفي في تفسيره [وبيدا كرد خدا مثلي] ولايتعدى الا الى مفعول واحد وانما تعدى الى اثنين لتضمينه معنى الجعل وتأخير قرية مع كونها مفعولا اولا لئلا يحول المفعول الثاني بينها وبين صفتها ومايترتب عليها اذ التأخير عن الكل مخل بتجاذب اطراف النظم وتجاوبها . والمعنى جعل اهلها مثلا لاهل مكة خاصة اولكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة ففعلوا مافعلوا فبدل الله بنعمتهم نقمة ودخل فيهم اهل مكة دخولا اوليا ❁ كانت آمنة ❁ ذات امن من كل مخوف * قال الكاشفي [ايمن از نزول قياصره وقصهٔ جبابره] ❁ مطمئنة ❁ [ارميده واهل آن آسوده] * قال في الكواشي لاينتقلون عنها الى غيرها لحسنها ❁ يأتيها رزقها ❁ اقوات اهلها صفة ثانية لقرية وتغير سبكها عن الصفة الاولى لما ان اتيان رزقها متجدد وكونها

آمنة مطمئنة ثابت مستمر ﴿ رغدا ﴾ واسعا ﴿ من كل مكان ﴾ من نواحيها من البر والبحر ﴿ فكفرت ﴾ اى كفر اهلها ﴿ بانعم الله ﴾ اى بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع والمراد بها نعمة الرزق والامن المستمر وايثار جمع القلة للايذان بان كفران نعمة قليلة حيث اوجب هذا العذاب فما ظنك بكفران نعم كثيرة ـ روى ـ ان اهل ايلة كانوا يستنجون بالخبز كما فى الكواشى * يقول الفقير الخبز هو الاصل بين النعم الالهية ولذا امر آدم عليه السلام الذى هو اصل البشر بالحراثة فمن كفر به فقد كفر بجميع النعم وتعرض لزوالها وكذا الاعتقاد الصحيح الذى عليه اهل السنة والجماعة هو الاساس المبنى عليه قبول الاعمال الصالحة فمن افسد اعتقاده فقد افسد دينه وتعرض لسخط الله تعالى

بآب زمزم اكر شست خرقه زاهد شهر * چه سود ازان چو ندارد طهارت ازلى

والمقصود طهارة الوجود والقلب عن لوث الانية والتعلق بغير الله تعالى ﴿ فاذاقها الله ﴾ اى اذاق اهلها . و بالفارسية [پس بچشانيد خداى تعالى اهل آنرا] واصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار كما فى تفسير ابى الليث ﴿ لباس الجوع ﴾ حتى اكلوا متغوطوه لان الجزاء من جنس العمل * قال فى الاسئلة المقحمة فى الاجوبة المفحمة كيف سمى الجوع لباسا قيل لانه يظهر من الهزال وشحوب اللون وضيق الحال ماهو كاللباس ﴿ والخوف ﴾ * قال فى الارشاد شبه اثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشى للابس فاستعير له اسمه واوقع عليه الاذاقة المستعارة لمطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من اجتماع ادراك الملامسة والذائقة على نهج التجريد فانها لشيوع استعمالها فى ذلك وكثرة جريانها على الالسنة جرت مجرى الحقيقة ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ فيما قبل من الكفران ثم بين ان مافعلوه من كفران النعم لم يكن مزاحمة منهم لقضية العقل فقط بل كان ذلك معارضة لحجة الله على الخلق ايضا فقال ﴿ ولقد جاءهم ﴾ اى اهل تلك القرية ﴿ رسول منهم ﴾ اى من جنسهم يعرفونه باصله ونسبه فاخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وانذرهم سوء عاقبة الكفران ﴿ فكذبوه ﴾ فى رسالته ﴿ فاخذهم العذاب ﴾ المستأصل غب ما ذاقوا نبذة من ذلك ﴿ وهم ظالمون ﴾ حال كونهم ظالمين بالكفران والتكذيب حيث جعلوا الاول موضع الشكر والثانى موضع التصديق وترتيب العذاب على التكذيب جرى على سنة الله تعالى كما قال (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) * قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا المثل لاهل مكة فانهم كانوا فى حرم آمن و يتخطف الناس من حولهم وماتمر ببالهم طيف من الخوف وكانت تجبى اليه ثمرات كل شئ ولقد جاءهم رسول منهم فكفروا بانعم الله وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابهم بدعائه صلى الله عليه وسلم بقوله (اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف) ما اصابهم من القحط والجدب حتى اكلوا الجيف والكلاب الميتة والجلود والعظام المحرقة والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى مابينه وبين السماء كالدخان من الجوع وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة حيث كانوا يغيرون على مواشيهم وعيرهم وقوافلهم

فوقعوا في خوف عظيم من اهل الاسلام حتى تركوا سفر الشام والتردد اليه ثم اخذهم يوم بدر ما اخذهم من العذاب * وفي الآية اشارة الى ان النفس الامارة بالسوء اذا كانت في قرية شخص الانسان بنعم نعمت و توفيق واتبعت هواها وتمتعت بشهواتها ابتليت بانقطاع ميرة الحق واكل جيفة الدنيا وميتة مستلذات * خوف العذاب بسوء صنيعها فلابد للسالك ان يقتفي اثر رسول الخاطر الروحاني المؤيد بالالهام الرباني و يترك الاقتداء بالنفس والشيطان فانهما يجران الى الاخلاق الذميمة المستتبعة للآثار القبيحة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم لاتمام الاخلاق الحميدة على وفق الشريعة كما قال (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) والمكارم جمع مكرمة كالمصالح جمع مصلحة واضافته الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بعثت لاتمم الاخلاق الكريمة والشيم الحسنة وذلك ان الانبياء عليهم السلام كل واحد منهم مبعوث بسر وحكمة الهية راجعة الى تكميل البشر وتحسين اخلاقهم ونبينا عليه السلام مبعوث لتتميم تلك الاخلاق الكريمة وتكميلها على وجه التفصيل ولهذا جاء بشرع جامع لجميع جهات الحسن وهذا سر قوله (لا نبي بعدي) فمن ادعى نبيا بعده جهل بقدره وقدر علماء امته كما لا يخفى ﴿ فكلوا مما رزقكم الله ﴾ اى واذ قد استبان لكم يا اهل مكة حال من كفر بانعم الله وكذب رسوله وما حل بهم بسبب ذلك من اللتيا والتي اولا وآخرا وانتهوا عما انتم عليه من كفران النعم وتكذيب الرسول كيلا يحل بكم مثل ما حل بهم واعرفوا حق نعم الله واطيعوا رسوله في امره ونهيه وكلوا من رزق الله من الحرث والانعام وغيرهما حال كونه ﴿ حلالا طيبا ﴾ اى لذيذا تستطيبه النفوس وذروا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها فحلالا حال من ما رزقكم الله ويجوز ان يكون مفعول كلوا * وفيه اشارة الى ان انوار الشريعة واسرار الحقيقة رزق معنوي للعاشق الصادق وما قبلته الشريعة والحقيقة فهو حلال طيب وما ردته فهو حرام خبيث ولذا قيل

غير دين فقه است وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث

اى العلم المقبول النافع هذه العلوم وما شهدت هي له بالقبول من الظواهر والبواطن ﴿ واشكروا نعمة الله ﴾ واعرفوا حقها ولا تقابلوها بالكفران والفاء في المعنى داخلة على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالاكل لكون الاكل ذريعة الى الشكر فكأنه قيل فاشكروا نعمة الله عقب اكلها حلالا طيبا ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ اى تطيعون وتريدون رضاه ان تستحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله ﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ اى اكلها وهي ما لم تلحقه الذكاة . وبالفارسية [مردار] فاللحم القديد المجلوب الى الروم من افلاق حرام لانهم انما يضربون رأس البقر بالمقمعة ولا يذكونه ﴿ والدم ﴾ المسفوح اى المصبوب من العروق واما المختلط باللحم فمعفو والاولى غسله ﴿ ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ﴾ اى رفع الصوت للصنم به وذلك قول اهل الجاهلية باللات والعزى اى انما حرم هذه الاشياء دون ما تزعمون حرمته من البحائر والسوائب ونحوها وتحصر المحرمات فيها الا ما ضمه اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية — روى — انه عليه السلام نهى عن اكل كل ذى مخلب من

الطيور وكل ذى ناب من السباع ـ وروى ـ خالد بن الوليد رضى الله عنه انه عليه السلام نهى عن لحوم الخيل والبغال والحمير * وفيه حجة لابى حنيفة على صاحبيه فى تحليلهما اكل لحوم الخيل وما روياه عن جابر رضى الله عنه انه قال نهى النبى عليه السلام عن لحوم الحمر الاهلية واذن فى لحم الخيل معارض لحديث خالد والترجيح للمحرم كذا فى حواشى الفاضل سنان چلبى * والاشارة ان الميتة جيفة الدنيا والحيوان هى الدار الآخرة ولو لم يكن للآخرة حياة لكانت جيفة [جيفه‌را براى مرد كيش جيفه كويند نى براى بوى زشت وصورت قبيحه] فاعرف : وفى المثنوى

آن جهان چون ذره ذره زنده اند * نكته داننده وسخن كوينده اند
در جهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لائق انعام نيست
هر كرا كلشن بود بزم وطن * كى خورد او باده اندر كولخن
جاى روح پاك عليين بود * كرم باشد كش وطن سركين بود

وان الدم شهوات الدنيا. ولحم الخنزير الغيبة والحسد والظلم . وما اهل لغير الله به مباشرة كل عمل مباح لا لله و للتقرب اليه بل لهوى النفس وطلب حظوظها كما فى التأويلات النجمية ﴿ فمن اضطر ﴾ الاضطرار الاحتياج الى الشئ واضطره اليه احوجه والجأه فاضطر بضم الطاء والضرورة الحاجة * قال الكاشفى [پس هر كه بيچاره شود ومحتاج كردد بخوردن يكى از محرمات] فتناول شيأ من ذلك حال كونه ﴿ غير باغ ﴾ اى على مضطر آخر بالاستئثار عليه فان هلاك الآخر ليس باولى من هلاكه فهو حال من فعل مقدر كما اشير اليه . والباغى من البغى يقال بغى عليه بغيا علا وظلم ﴿ ولا عاد ﴾ اى متجاوز قدر الضرورة وسد الجوع يقال عدا الامر وعنه جاوزه ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ اى لا يؤاخذه بذلك فاقيم سببه مقامه ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فمن اضطر ﴾ الى نوع منها مثل طلب القوت بالكسب الحلال او التأهل للتوالد والتناسل او الاختلاط مع الخلق للمناصحة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من ابواب البر غير معرض عن طلب الحق ولا مجاوز عن حد الطريقة ﴿ فان الله غفور ﴾ لما اضطروا اليه ﴿ رحيم ﴾ على الطالبين بان يبلغهم مقاصدهم * واعلم ان مواضع الضرورة مستثناة ولذا قال فى التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم ان شفاءه فيه ولم يجد من المباح ما يقوم مقامه . واجاز بعضهم استشارة اهل الكفر فى الطب اذا كانوا من اهله كما فى انسان العيون. والاولى التجنب عنه لان المؤمن ولى الله والكافر عدو الله ولا خير لولى من عدو الله فلابد للمريض من المراجعة الى المجانس واهل الوقوف والتجربة : قال الصائب

زبى دردان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار از پا برون آرد كسى با نيش عقربها

* وفى الاشباه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين واختار قاضيخان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسوءتين انتهى * قال الفقيه ابو الليث رحمه الله يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر ببدنه انتهى ـ وروى ـ عن على كرم الله وجهه انه قال لحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها

در اواخر دفتر ششم دربيان معنى آيه‌وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون الخ

دواء وقد صح عن النبي عليه السلام انه ضحى عن نسائه بالبقر * قال الحليمي هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويل مستحسن والا فالنبي عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك في البقر كما قال (عليكم بألبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان ألبانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء) لتلك اليبوسة . وجواب آخر انه ضحى بالبقر لبيان الجواز اولعدم تيسر غيره كذا في المقاصد الحسنة للامام السخاوى ﴿ ولاتقولوا ﴾ يا اهل مكة ﴿ لماتصف ألسنتكم ﴾ ماموصولة واللام صلة لا تقولوا مثل ما في قوله تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات) اى لاتقولوا في شأن ماتصف ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ماف بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير ترتيب ذلك الوصف على ملاحظة وفكر فضلا عن استناده الى وحى اوقياس مبنى عليه ﴿ الكذب ﴾ ينتصب بلاتقولوا على انه مفعول به وقوله تعالى ﴿ هذا حلال وهذا حرام ﴾ بدل منه فالمعنى لاتقولوا هذا حلال وهذا حرام لما تصفه ألسنتكم بالحل والحرمة فقدم عليه كونه كذبا وابدل منه هذا حلال وهذا حرام مبالغة واللام صلة مثل مايقال لاتقل للنبيذ انه حرام اى في شأنه وذلك لاختصاص القول بانه في شأنه * وفيه ايماء الى انذلك مجرد وصف باللسان لاحكم عليه عقد كذا في حواشى سعدى المفتى * ويقال في الآية تنبيه للقضاة والمفتين كيلا يقولوا قولا بغيرحجة وبيان كما في تفسيرابى الليث ﴿ لتفتروا على الله الكذب ﴾ فان مدار الحل والحرمة ليس الا امر الله فالحكم بالحل والحرمة اسناد للتحليل والتحريم الى الله من غيران يكون ذلك منه . واللام لام العاقبة لا الغرض لان الافتراء لم يكن غرضالهم ﴿ وفي الآية اشارة الى ماتقولت النفوس بالحسبان والغرور انا قد بلغنا الى مقام يكون علينا بعض المحرمات الشرعية حلالا وبعض المحللات حراما فيفترون على الله الكذب انه اعطانا هذا المقام كما هو من عادة اهل الاباحة كذا في التأويلات النجمية ﴿ ان الذين يفترون على الله الكذب ﴾ في امر من الامور ﴿ لايفلحون ﴾ لايفوزون بمطالبهم التى ارتكبوا الافتراء للفوز بها ﴿ متاع قليل ﴾ خبرمبتدأ محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة تنقطع عن قريب ﴿ ولهم ﴾ في الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ لايكتنه كنهه ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ يعنى على اليهود خاصة دون غيرهم من الاولين والآخرين ﴿ حرمنا ماقصصنا عليك ﴾ اى بقوله (حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الآية ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل نزول الآية فهومتعلق بقصصنا اومن قبل التحريم على هذه الامة فهو متعلق بحرمنا وهو تحقيق لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل بابطال مايخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بذلك التحريم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ حيث فعلوا ماعوقبوا به عليه حسبمانعى عليهم في قوله تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم) الآية واتقد القمهم الحجر قوله تعالى (كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل

(فأتوا)

فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجرأوا ان يخرجوا التوراة كيف وقد بين فيها ان تحريم ماحرم عليهم من الطيبات لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا اوضح بيان * وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم فى التحريم ﴿ ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ﴾ [بسبب غفلت ونادانى وعدم تفكر درعواقب امور] * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل من يعمل سوأ فهو جاهل وان كان يعمل ان ركوبه سيئة. والسوء يحتمل الافتراء على الله وغيره. واللام متعلقة بالخبر وهو لغفور وان الثانية تكرير على سبيل التأكيد لطول الكلام ووقوع الفصل كما مر فى قوله تعالى (ثم ان ربك للذين هاجروا) الآية ﴿ ثم تابوا من بعد ذلك ﴾ اى من بعدما عملوا السوء والتصريح به مع دلالة ثم عليه للتأكيد والمبالغة ﴿ واصلحوا ﴾ اعمالهم اودخلوا فى الصلاح ﴿ ان ربك من بعدها ﴾ من بعد التوبة كقوله (اعدلوا هو اقرب للتقوى) فى ان الضمير عائد الى مصدر الفعل * قال سعدى المفتى لم يذكر الاصلاح لانه تكميل التوبة فانها الندم على المعصية من حيث انها معصية مع عزم ان لايعود فعدم العود والاصلاح تحقيق لذلك العزم ﴿ لغفور ﴾ لذلك السوء اى ستور له محاء ﴿ رحيم ﴾ يثيب على طاعته تركا وفعلا وتكرير قوله تعالى ان ربك لتأكيد الوعد واظهار كمال العناية بانجازه * فعلى العاقل ان يرجع عن الاعراض عن الله ويقبل عليه بصدق الطلب واخلاص العمل والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة اعنى الذنوب وفى المثنوى

كرسيه كردى تونامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى توپيش
عمر اكر بكذشت بيخش اين دم است * آب تو به اش ده اكر او بى نم است
بيخ عمرترا بده آب حيات * تا درخت عمر كردد بانبات
جمله ماضيها ازين نيكو شوند * زهر پارينه ازاين كردد چوقند

* واعلم ان توبة العوام من السيآت وتوبة الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات و الالتفات الى الطاعات لا تركها و العبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله شانه وافضل الاعمال خلاف هوى النفس والذكر بلااله الا الله وفى الحديث (ان لله عمودا من ياقوت احمر رأسه تحت العرش واسفله على ظهر الحوت فى الارض السفلى فاذا قال العبد لااله الا الله محمد رسول الله عن نية صادقة اهتز العرش فتحرك الحوت والعمود فيقول الله تعالى اسكن ياعرشى فيقول العرش كيف اسكن وانت لاتغفر لقائلها فيقول الله تعالى اشهدوا ياسكان سمواتى انى قدغفرت لقائلها الذنوب صغيرها وكبيرها سرها وعلانيتها فبذكر الله تعالى يتخلص العبد من الذنوب وبه تحصل تزكية النفس وتصفية القلوب ﴿ ان ابراهيم كان امة ﴾ على حدة لحيازته من الفضائل البشرية مالا يكاد يوجد الامتفرقا فى امة جمة كما قيل

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد
جانا تويكانه ولى ذات توهست * مجموعة آثار كمالات همه

دراواسط دفتر پنجم دربيان رسيدن زن بخانه وجدا شدن زاهد از كنيزك

وفي الحديث (حسين سبط من الاسباط) كما في المصابيح يعني انه من الامم يقوم وحده مقامها او بمعنى انه يتشعب منه الفروع الكثيرة اذ السادات من نسل زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما. فلا دلالة في الحديث على نبوة الحسين كما ادعاه بعض المفترين في زماننا هذا نعوذ بالله ومن قال بعد نبينا نبي يكفر كما في بحر الكلام. ويقال امة بمعنى مأموم اي يؤمه الناس ويقصدونه ليأخذوا منه الخير ومعلم الخير امام في الدين وهو عليه السلام رئيس اهل التوحيد وقدوة اصحاب التحقيق جادل اهل الشرك وألقمهم الحجر ببينات باهرة وابطل مذاهبهم بالبراهين القاطعة ﴿ قانتا لله ﴾ مطيعا له قائما بامره ﴿ حنيفا ﴾ مائلا عن كل دين باطل الى الدين الحق ﴿ ولم يك من المشركين ﴾ في امر من امور دينهم اصلا وفرعا . وفيه رد على كفار قريش في قولهم نحن على ملة ابينا ابراهيم ﴿ شاكرا لانعمه ﴾ جمع نعمة صفة ثالثة لامة - روى - انه كان لايأكل الا مع ضيف ولم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فجاء فوج من الملائكة في زي البشر فقدم لهم الطعام فخيلوا اليه ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله على ان عافاني وابتلاكم ويقال انه اراد الضيافة لامة محمد ثم دعا الله لاجلها وقال اني عاجز وانت قادر على كل شيء فجاء جبريل فاتى بكف من كافور الجنة فاخذ ابراهيم فصعد الى جبل ابي قبيس ونثره فاوصله الله الى جميع اقطار الدنيا فحيثما سقطت ذرة من ذراته كان معدن الملح فصار الملح ضيافة ابراهيم عليه السلام : قال الشيخ سعدى قدس سره

خور و پوش بخشاى وراحت رسان * نكه مى چه دارى زبهر كسان
غم شادمانى نماند و ليك * جزاى عمل ماند ونام نيك

﴿ اجتباه ﴾ اختاره للنبوة ﴿ وهداه الى صراط مستقيم ﴾ موصل اليه وهو ملة الاسلام المشتمل على التسليم وقد اوتى تسليما أي تسليم ﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة ﴾ حالة حسنة من الذكر الجميل والثناء فيما بين الناس قاطبة والاولاد الابرار والعمر الطويل في السعة والطاعة وان حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم من نسله وان الصلاة عليه مقرونة بصلاة النبي عليه السلام كما يقول المصلى من هذه الامة كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ﴿ وانه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ اصحاب الدرجات العالية في الجنة وهم الانبياء عليهم السلام فالمراد الكاملون في الصلاح والواصلون الى غاية الكمال ﴿ ثم اوحينا اليك ﴾ مع علو طبقتك وسمو رتبتك وما في ثم من التراخي في الرتبة للتنبيه على ان اجل ما اوتى ابراهيم اتباع الرسول ملته ﴿ ان اتبع ملة ابراهيم ﴾ الملة اسم لما شرعه الله لعباده على لسان الانبياء من امللت الكتاب اذا مليته وهي الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له والمراد بملته الاسلام المعبر عنه بالصراط المستقيم ﴿ حنيفا ﴾ حال من المضاف اليه لان المضاف لشدة اتصاله به جرى منه مجرى البعض فعد بذلك من قبيل رأيت وجه هند قائمة ﴿ وما كان من المشركين ﴾ بل كان قدوة الموحدين وهو تكرير لما سبق لزيادة تأكيد وتقرير لنزاهته عما هم عليه من عقد وعمل * قال العلماء المأمور به الاتباع في الاصول دون الفروع المتبدلة بتبدل الاعصار واتباعه له بسبب كونه مبعوثا بعده والا فهو اكرم الاولين والآخرين على الله

(تواصل)

تواصل وباقى طفيل تواند * توشاهى ومجموع خيل تواند

وكان صلى الله عليه وسلم على دين قومه قبل النبوة اى على مابقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فى حجهم ومناكحهم وبيوعهم واساليبهم واما التوحيد فانهم كانوا قدبدلوه والنبى عليه السلام لم يكن الاعليه؛ قال فى التأويلات النجمية لما سالك النبى صلى الله عليه وسلم طريق متابعته واسلم وجهه لله ليذهب الى الله كما ذهب ابراهيم وقل انى داهب الى ربى نودى فى سره ان ابراهيم كان خليلنا وانت حبيبنا فالفرق بينكما ان الخليل لوكان ذاهبا يمشى بنفسه فالحبيب يكون راكبا اسرى به فلما بلغ سدرة المنتهى وجدمقام الخليل عندها فقيل له ان السدرة مقام الخليل لورضيت بها انزينها لك اذيغشى السدرة مايغشى ولعلو همته الحبيبة مازاغ البصر بالنظر اليها وما طغى باتخاذ المنزل عندها ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى وهو مقام الحبيب فبقى مع بلاهو فى خلوة لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب وهو جبريل ولا نبى مرسل وهو هويته عليه السلام لما جاوز حدالمتابعة صار متبوعا فان كان صلى الله عليه وسلم فى الدنيا محتاجا الى متابعة الخليل فالخليل يكون فى الآخرة محتاجا الى شفاعته كما قال (الناس محتاجون الى شفاعتى يوم القيامة حتى ابراهيم) انتهى ما فى التأويلات * ثم الآية تدل على شرف المتابعة فان الحبيب مع شرفه العظيم اذا كان مأمورا بالمتابعة فاظنك بغيره من افراد الامة فى المتابعة وصحبة الاخيار والصلحاء شرف وسعادة عظمى ألا يرى ان عشرة من الحيوانات من اهل الجنة بشرف القرين كناقة صالح وكبش اسماعيل ونملة سليمان وكلب اصحاب الكهف ولله در من قال

سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

وعن النبى عليه السلام (ان رجلا يبقى متحيرا من الافلاس فيقول الله ياعبدى أتعرف العبد الفلانى اوالعارف الفلانى فيقول نعم فيقول الله فاذهب فانى قد وهبتك له) * وعن الشيخ بهاء الدين ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى قدس سره كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير فقال المغربى والله ان يسألانى لاقولن لهما فقالوا له ومن يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبرى حتى تسمعونى فلما انتقل المغربى جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول أتسألونى وقد حملت فروة ابى يزيد على عنقى فمضوا وتركوه ﴿ انما جعل السبت ﴾ اى فرض تعظيم يوم السبت والتخلى فيه للعبادة وترك الصيد فيه فتعدية جعل بعلى لتضمينه معنى فرض والسبت يوم من ايام الاسبوع بمعنى القطع والراحة فسمى به لانقطاع الايام عنده اذهو آخر ايام الاسبوع وفيه فرغ الله من خلق السموات والارض اولان اليهود يستريحون فيه من الاشغال الدنيوية ويقال اسبتت اليهود اذا عظمت سبتها وكان اليهود يدعون ان السبت من شعائر الاسلام وان ابراهيم كان محافظا عليه اى ليس السبت من شعائر ابراهيم وشعائر ملته التى امرت يا محمد باتباعها حتى يكون بينه صلى الله عليه وسلم وبين بعض المشركين علاقة فى الجملة وانما شرع ذلك لبنى اسرائيل بعد مدة طويلة * قال الكاشفى [در زادالمسير آورده كه آن روز حضرت موسى عليه السلام يكى را ديدكه متاعى را برداشته بجايى ميبرد بفرمود تا كردنش بزدند وتنش را درمحلى

بفكنند كه مرغان مردار خوار جهل روز اجزا واحشاى اوى خوردند] وذلك لهتك حرمة شريعته بمثل ذلك العمل

كرا شرع فتوى دهد برهلاك * الا تاندارى زكشتنش باك

﴿ على الذين اختلفوا فيه ﴾ منشأ الاختلاف هو الطرف المخالف للحق وذلك ان موسى عليه السلام امر اليهود ان يجعلوا فى الاسبوع يوما واحدا للعبادة وان يكون ذلك يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذى فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فاذن الله لهم فى السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله تعالى الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واما غيرهم فلم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله قردة دون اولئك المطيعين * يقول الفقير اما الفرقة الموافقة فنجوا لانقيادهم لامر الله تعالى وفناء باطنهم عن الارادة التى لم تنبعث من الله تعالى واما الفرقة المخالفة فهلكوا لمخالفتهم لامر الله تعالى وبقائهم بنفوسهم الامارة ولا شك ان من اجبر وفق ومن تحرك بارادته وكل الى نفسه ﴿ وان ربك ليحكم بينهم ﴾ اى بين الفريقين المختلفين فيه ﴿ يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ اى يفصل مابينهما من الاختلاف فيجازى الموافق بالثواب والمخالف بالعقاب وفيه ايماء الى ان ماوقع فى الدنيا من مسخ احد الفريقين وانجاء الآخر بالنسبة الى ماسيقع فى الآخرة شئ لا يعتد به وفى الحديث (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة اوتينا من بعدهم) يعنى يوم الجمعة فهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فلنا اليوم ولليهود غدا وللنصارى بعد غد * وفى الآية اشارة الى ان الاختلاف فيما ارشد الله به الناس الى الصراط المستقيم من الاوامر والنواهى لاستحلال بعضها وتحريم بعضها ابتداعا منهم على وفق الطبع والهوى وان كان التشديد فيه على انفسهم يكون وبالا عليهم وضلالا عن الصراط المستقيم . فالواجب على العباد فى العبادات والطاعات والمجاهدات وطلب الحق الاتباع وترك الابتداع كما قال صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة) * وجاء رجل للشيخ ابى محمد عبد السلام بن يشيش قدس سره فقال ياسيدى وظف على وظائف واورادا فغضب الشيخ وقال أرسول انا فاوجب الواجبات الفرائض معلومة والمعاصى مشهورة فكن للفرائض حافظا وللمعاصى رافضا واحفظ قلبك من ارادة الدنيا واقنع من ذلك كله بما قسم لك فاذا خرج لك مخرج الرضى فكن لله فيه شاكرا واذا خرج لك مخرج السخط فكن عليه صابرا وفى قوله تعالى ﴿ وان ربك ليحكم ﴾ الآية اشارة الى ان الله تعالى يحكم بعدله بين اهل السنة واهل البدع فيقول هؤلاء فى الجنة بفضلى ولا ابالى وهؤلاء فى النار بعدلى ولا ابالى واهل البدعة ثنتان وسبعون فرقة من اهل الظواهر واحدى عشرة فرقة من اهل البواطن كلهم على خلاف الحق من حيث الاعتقاد وكلهم فى النار والفرقة الناجية من المتصوفة وغيرهم هم الموافقون للكتاب والسنة عقدا وعملا نسأل الله تعالى ان يحفظنا من الزيغ والضلال ولابد من اخ ناصح فى الدين كامل فى طريق اليقين مرشد الى الحق المتين قال الحافظ قدس سره

(قطع)

قطع اين مرحله بى همرهى خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كراهى

﴿ ادع ﴾ الناس يا افضل الرسل من سبيل الشيطان ﴿ الى سبيل ربك ﴾ وهو الاسلام الموصل الى الجنة والزلفى * قال حضرة الشيخ العطار قدس سره

نور او چون اصل موجودات بود * ذات او چون معطى هر ذات بود

واجب آمد دعوت هر دوجهانش * دعوت ذرات پيدا و نهانش

* واعلم ان كل عين من الاعيان الموجودة مستند الى اسم من الاسماء الالهية واصل من طريق ذلك الاسم الى الله الذى له احدية جميع الاسماء * لا يقال فما فائدة الدعوة حينئذ * لانا نقول الدعوة من المضل الى الهادى ومن الجائر الى العدل ﴿ بالحكمة ﴾ بالحجة القطعية المفيدة للعقائد الحقة المزيحة لشبهة من دعى اليها فهى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق ﴿ والموعظة الحسنة ﴾ اى الدلائل الاقناعية والحكايات النافعة فهى لدعوة عوامهم . يقال وعظه يعظه وعظا وعظة وموعظة ذكره مايلين قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ كما فى القاموس ﴿ وجادلهم بالتى هى احسن ﴾ اى ناظر معانديهم بالطريقة التى هى احسن طرق المناظرة والمجادلة من الرفق واللين واختيار الوجه الايسر واستعمال المقدمات المشهورة تسكينا لشغبهم واطفاء للهبهم كما فعله الخليل عليه السلام . والآية دليل على ان المناظرة والمجادلة فى العلم جائزة اذا قصد بها اظهار الحق * قال الشيخ السمرقندى فى تفسيره فى هذه الآية تنبيه على المدعو الى الحق فرق ثلاث . فان المدعو الى الله بالحكمة قوم وهم الخواص . وبالموعظة قوم وهم العوام . وبالمجادلة قوم وهم اهل الجدال وهم طائفة ذووا كياسة تميزوا بها عن العوام ولكنها ناقصة مدنسة بصفات رديئة من خبث وعناد وتعصب ولجاج وتقليد ضال تمنعهم عن ادراك الحق وتهلكهم فان الكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير الم تسمع ان اكثر اهل الجنة البله فليستعمل كل منها مع يناسبها فانه لو استعمل الحكمة للعوام لم يفد شيأ حيث لم يفهموها لسوء بلادتهم وعدم فطنتهم

نكته كفتن پيش كز فهمان زحكمت بى كمان * جوهرى چنداز جواهر ريختن پيش خراست

وفى المثنوى

كى توان باشيعه كفتن از عمر * كى توان بربط زدن در پيش كر

وان استعمل الجدال مع اهل الحكمة تنفروا عنه تنفر الرجل من الارضاع بلبن الطفل * وفى التأويلات النجمية قوله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) اشارة الى ان دعاء العوام الى سبيل ربك وهو الجنة بالحكمة وهو الخوف والرجاء لانهم يدعون ربهم خوفا من النار وطمعا فى الجنة والموعظة الحسنة هى الرفق والمداراة ولين الكلام والتعريض دون التصريح وفى الخلا دون الملا فان النصح على الملا تقريع

كر نصيحت كنى بخلوت كن * كه جز اين شيوهٔ نصيحت نيست

هر نصيحت كه بر ملا باشد * آن نصيحت بجز فضيحت نيست

ودعاء الخواص الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وهى ان تحبب الله اليهم وتوفر دواعيهم فى الطلب وترشدهم وتهديهم الى صراط الله وتسلكهم فيه وتكون لهم دليلا وسراجا منيرا الى ان يصلوا فى متابعتك وتزكيتك اياهم الى مراتب المقربين (وجادلهم بالتى هى احسن) لكل

در اواسط دفتر سوم در بيان حكايت دعوت خواجه غلام خودرا بغداد الخ

طائفة منها فجادل اهل النفاق واغلظ عليهم وجادل اهل الوفاق باللطف والرحمة واخفض جناحك للمؤمنين واعف عنهم واستغفر لهم * وقال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتابه المسمى باللائحات البرقيات بالحكمة اى بالبصيرة على رعاية المناسبة فى مقتضيات الاحوال والمقامات بالتليين والتخفيف والتعريض فى مقاماتها والتغليظ والتشديد والتصريح فى مقاماتها ونحو ذلك من المناسبات الحكمية الجالبة للمصالح والسالبة للمفاسد والموعظة الحسنة اى المتضمنة للحسنات والمشتملة على الترغيبات والمتناولة للترهيبات والجالبة للقلوب الى المحبوبات والسالبة للنفوس عن المقبوحات وغير ذلك مما يختص ويليق بالموعظة الحسنة التى هى الموعظة بالحق والعلم الكامل والعقل والتام لا الموعظة بالنفس والجهل والحمق فان تلك الموعظة انما هى بالبصيرة الشاملة الصحيحة وهذه الموعظة انما هى بالغفلة العامة الفاسدة وفى الحقيقة الموعظة الحسنة هى الموعظة الجامعة لجوامع الكلم وجادلهم بالتى اى بالمجادلة التى هى احسن وهى المجادلة الحقانية التى تكون بالرفق واللين والصفح والعفو والسمح والكلام بقدر العقول والنظر الى عواقب الامور والصبر والتأنى والتحمل والحلم وغير ذلك من خواص المجادلة التى هى احسن مثل كون المراد منها اظهار الحق وبيان الصدق لمن خالف الحق والصدق بكمال الاعراض عن جميع الاغراض والاعراض وتمام الترحم للمخالفين المعاندين الضالين عن سبيل الحق والصدق والجاهلين الغافلين السائرين الى سبيل الباطل والكذب وما سوى ذلك من الخواص واللوازم ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ [بآنكس كه كمراه شد ازراه حق كه اسلامست] واعرض عن قبول الحق بعدما عاين من الحكم والمواعظ والعبر ﴿ وهو اعلم بالمهتدين ﴾ بذلك اى ماعليك الا ماذكر من الدعوة والتبليغ والمجادلة بالاحسن واماحصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين فيجازى كلا منهم بمايستحقه فكأنه قيل ان ربك اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لاخير فيه عجزت عنه الحيل وكأنك تضرب منه فى حديد بارد : قال الشيخ سعدى قدس سره

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

وقال الحافظ

كوهر پاك ببايدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

* واعلم ان الناس ثلاثة اصناف . صنف مقطوع بحسن خاتمتهم مطلقا كالانبياء عليهم السلام والعشرة المبشرة . وصنف مقطوع بسوء عاقبتهم كابى جهل وقارون وهامان وفرعون وغيرهم ممن قطع بسوء خاتمتهم مطلقا . وصنف مشكوك فى حسن خاتمتهم وسوء خاتمتهم مطلقا كعامة المؤمنين الابرار وكافة الكافرين الفجار فان الابرار كانوا ممدوحين فى ظاهر الشريعة من جهة العقائد والاعمال فى الحال والفجار كانوا مذمومين فى ظاهر الشريعة من تلك الجهة فى الحال لكن امرهم فى المآل مفوض الى الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح ويميز بينهما فى الآخرة والعاقبة فكم من ولى فى الظاهر يعود عدوالله ووليا للشيطان نعوذ بالله

لكون ضلاله ذاتيا قدتداخله الاهتداء العارضى فاستترت ظلمته بصورة نورالاهتداء كاستتار ظلمة الليل بنور النهار عندايلاج الليل فى النهار وكم من عدو فى الظاهر يعود وليا لله وعدو الشيطان لكون اهتدائه اصليا قدتداخله الضلال العارضى فاستتر نوره بظلمة الضلال العارضى كاستتار نورالنهار بظلمة الليل عند ايلاج النهار فى الليل فكما لاينفع الاول الاهتداء العارضى ويكون غايته الى الهلاك كذلك لايضر هذا الثانى الضلال العارضى ويكون خاتمته الى النجاة * وعن ابى اسحاق رحمه الله تعالى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا قال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن فرفعت اللبن ثم ضربت بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فمددتها فجعلت تمدها هى فقلت أتراها تغلبنى فجثيت على ركبتى فجردت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى وكشف وجهه فاذا أثر خمس اصابع فى وجهه فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت التراب وجعلت على نفسى ان لا انبش ماعشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ الاوزاعى ويحك اسأله عمن مات من اهل التوحيد ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال اكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة اى على غير ملة الاسلام وذلك لان ترك العمل بالكتاب والسنة والاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله : قال الشيخ سعدى قدس سره

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بودى خاتمت

نسأل الله سبحانه ان يحفظ نور ايماننا وشمع اعتقادنا من صرصر الزوال ويثبت اقدامنا بالقول الثابت فى جميع الاوقات وعلى كل حال ﴿ وان عاقبتم ﴾ اى اردتم المعاقبة على طريقة قول الطبيب للمحمى ان اكلت فكل قليلا ﴿ فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ﴾ اى بمثل مافعل بكم وقدعبر عنه بالعقاب على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب نحو كما تدين تدان اى كما تفعل تجازى سمى الفعل المجازى عليه باسم الجزاء على الطريقة المذكورة او على نهج المشاكلة والمزاوجة يعنى تسمية الاذى الابتدائى معاقبة من باب المشاكلة والا فانها فى وضعها الاصل تستدعى ان تكون عقيب فعل نعم العرف جار على اطلاقها على مايعذب به احد وان لم يكن جزاء فعل كما فى حواشى سعدى المفتى . قال القرطبى اطبق جمهور اهل التفسير ان هذا الآية مدنية نزلت فى شأن سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وجدعوا انوفهم واذانهم وقطعوا مذاكيرهم مابقى احد غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب لان اباه عامر الراهب كان مع ابى سفيان فتركوه لذلك ولما انصرف المشركون عن قتلى احد انصرف رسول الله عليه الصلاة والسلام فرأى منظرا ساءه رأى حمزة قدشق بطنه واصطلم انفه وجدعت اذناه ولم ير شيأ كان اوجع لقلبه منه فقال (رحمة الله عليك كنت وصولا

للرحم فعالا للخير لولا ان تحزن النساء اويكون سنة بعدى لتركتك حتى يبعثك الله من بطون السباع والطير اما والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين مكانك) وقال المؤمنين ان اظهرنا الله عليهم لنزيدن على صنعهم ولنمثلن مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط ولنفعلن ثم دعا عليه السلام ببردته فغطى بها وجه حمزة فخرجت رجلاه فجعل على رجليه شيأ من الاذخر ثم قدمه فكبر عليه عشرا ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة وكان القتلى سبعين * وفى التبيان صلى النبى عليه السلام على عمه حمزة سبعين تكبيرة اوصلاة انتهى ــ روى ــ ان ابابكر رضى الله عنه صلى على فاطمة رضى الله عنها وكبر اربعا وهذا احد ما استدل به فقهاء الحنفية على تكبيرات الجنازة اربع كما فى انوار المشارق * قال فى اسباب النزول ماحاصله ان حمزة رضى الله عنه قتله وحشى الحبشى وكان غلاما لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل وكان عمه طعيمة بن عدى قد اصيب يوم بدر فلماسارت قريش الى احد قال له جبير ان قتلت حمزة عم محمد لعمى طعيمة فانت عتيق فأخذ الوحشى حربته فقذفه بها وكانت لاتخطئ حربة الحبشة حين قذفوا فكان ماكان ثم اسلم الوحشى وقال له صلى الله عليه وسلم (هل تستطيع ان تغيب عنى وجهك) وذلك انه عليه السلام كره لقاءه حمزة فخرج فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الناس الى مسيلمة الكذاب قال الوحشى لاخرجن الى مسيلمة لعلى اقتله فاكافئ به حمزة فخرج مع الناس فوفقه الله لقتله . ثم ان القتلى لما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية فكفر عليه السلام عن يمينه وكفه عما اراده والامر وان دل على اباحة المماثلة فى المثلة من غير تجاوز لكن فى تقييده بقوله (وان عاقبتم) حث على العفو تعريضا * قال فى البحر العلوم لاخلاف فى تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهى عنها حتى الكلب العقور ﴿ ولئن صبرتم ﴾ اى عن المعاقبة بالمثل وعفوتم وهو تصريح بما علم تعريضا ﴿ لهو ﴾ اى لصبركم هذا ﴿ خير ﴾ لكم من الانتصار بالمعاقبة اى العفو خير للعافين من الانتقام وانما قيل ﴿ للصابرين ﴾ مدحا لهم وثناء عليهم بالصبر وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم (بل نصبر يارب) * قال فى الخلاصة رجل قال لآخر ياخبيث هل يقول له بلى أنت الاحسن ان يكف عنه ولايجيب ولو رفع الامر الى القاضى ليؤدبه يجوز ومع هذا لو اجاب لابأس به . وفى مجمع الفتاوى لو قال لغيره ياخبيث فجازاه بمثله جاز لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل) والعفو افضل قال الله تعالى (فمن عفا واصلح فاجره على الله) وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لاينبغى ان يجيبه بمثله تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه . وفى تنوير الابصار للامام التمرتاشى ضرب غيره بغير حق وضرب المضروب يعزران ويبدأ باقامة التعزير بالبادى انتهى. ثم امر به صلى الله عليه وسلم صريحا لانه اولى الناس بعزائم الامور لزيادة علمه بشؤونه تعالى ووفور وثوقه به فقيل ﴿ واصبر ﴾ على ما اصابك من جهتهم من فنون الآلام والاذية وعاينت من اعراضهم عن الحق بالكلية وصبره عليه السلام مستتبع لاقتداء الامة كقول من قال لابن عباس رضى الله عنهما عند التعزية اصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية عند صبر الرأس

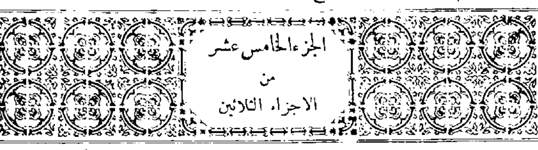
﴿ وماصبرك الابالله ﴾ بتوفيق الله واعانته لك على الصبر لان الصبر من صفات الله ولايقدر احد ان يتصف بصفاته اى الابه بان يتحلى بتلك الصفة * قال جعفر الصادق رضى الله عنه امر الله انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى منه للنبى صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله لابنفسه وقال (وماصبرك الابالله) ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ اى على الكافرين بوقوع اليأس من ايمانهم بك ومتابعتهم لك نحو (فلا تأس على القوم الكافرين) ﴿ ولاتك ﴾ اصله لاتكن حذفت النون تخفيفا لكثرة استعماله بخلاف لم يصن ولم يخن ونحوها ومعنى كثرة الاستعمال انهم يعبرون بكان ويكون عن كل الافعال فيقولون كان زيد يقول وكان زيد يجلس فان وصلت بساكن ردت النون وتحركت نحو (ومن يكن الشيطان ولم يكن الذين) الآية ﴿ فى ضيق ﴾ اى لاتكن فى ضيق صدر من مكرهم فهو من الكلام المقلوب الذى يسجع عليه عند امن الالتباس لان الضيق وصف فهو يكون فى الانسان ولايكون الانسان فيه . وفيه لطيفة اخرى وهى ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشئ المحيط به من جميع الجوانب ﴿ مما يمكرون ﴾ اى من مكرهم بك فيما يستقبل فاول نهى عن التأثر بمطلوب من قبلهم فات والثانى عن التأثر بمحذور من جهتهم آت ﴿ ان الله مع الذين اتقوا ﴾ اجتنبوا المعاصى ومعنى المعية الولاية والفضل ﴿ والذين هم محسنون ﴾ فى اعمالهم ويقال مع الذين اتقوا مكافاة المسئ والذين هم محسنون الى من يعادى اليهم فالاحسان على الوجه الاول بمعنى جعل الشئ جميلا حسنا وعلى الثانى ضد الاساءة وفى الحديث (ان للمحسن ثلاث علامات يبادر فى طاعة الله ويجتنب محارم الله و يحسن الى من اساء اليه)

ز احسان خاطر مردم شود شاد * بتقوى خانۀ دين كردد آباد
بسوى اين صفتها كر شتابى * رضاى خلق و خالق هر دو يابى

* قال ممشاد الدينورى رأيت ملكا من الملائكة يقول لى كل من كان مع الله فهو هالك الا رجل واحد قلت من هو قال من كان الله معه وهو قوله (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وذلك لان المقصود كينونة المحبوب مع المحب اذهو يشعر بالرضى والاقبال واما كينونة المحب مع المحبوب فقد تحصل مع سخط المحبوب وادباره * وعن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر اوص فقال انما الوصية من المال ولامال لى اوصيكم بخواتيم سورة النحل اى من (ادع الى سبيل ربك) الى آخرها * يقول الفقير سامحه الله القدير جمع شيخى وسندى روح الله روحه اصحابه قبل وفاته بيوم فقال اعلموا ايها الاصحاب انه لامال لى حتى اوصى به ولكنى على مذهب اهل السنة والجماعة شريعة وطريقة ومعرفة وحقيقة فاعرفونى هكذا واشهدوا لى بهذا فى الدنيا والآخرة فهذا وصيتى واشار حضرة الشيخ بهذا الى انه لازيغ ولا الحاد فى اعتقاده وفى طريقه اصلا فانهم قالوا ان اهل التصوف تفرقت على اثنى عشرة فرقة فواحدة منهم سنيون وهم الذين اثنى عليهم العلماء والبواقى بدعيون . ويعلم السنى بشاهدين . احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة واليقظة والعلم لاعلى العمى والغفلة والجهل فمن عمل بخواتيم هذه السورة واتصف

بحقيقة العفو والصبر والحلم والانشراح فى المنشط والمكره وترك الحزن والغم على الفائت والآتى . وبالتقوى على مراتبها وبالاحسان بانواعه فقدجعل لنفسه علامة الولاية والمعية والايمان الكامل وحسن الخاتمة وخير العاقبة اللهم احفظنا من الميل الى السوى والغير واختم عواقبنا بالخير يارب

تمت سورة النحل بما تحتويه من شواهد العقل والنقل فى يوم السبت التاسع عشر من شعبان المبارك المنتظم فى سلك شهور سنة اربع ومائة والف



تفسير سورة الاسراء وهى مائة واحدى عشرة آية مكية * قال فى الكواشى الامن ﴿ وان يكادوا ليستفزونك ﴾ الى ﴿ نصيرا ﴾ اوفيها من المدنى من ﴿ قل رب ادخلنى مدخل صدق . وان الذين اوتوا العلم من قبله . وان ربك احاط بالناس . وان كادوا ليفتنونك . ولولا ان ثبتناك ﴾ والتى تليها انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبحان ﴾ اسم بمعنى التسبيح الذى هو التنزيه ومتضمن معنى التعجب وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله عن صفات المخلوقين سبحانا بمعنى تسبيحا ثم نزل منزلة الفعل فناب منابه كقولهم معاذالله وغفرانك وغير ذلك . وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التنزه وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكره بعده وهو لا ينافى التعجب * قال فى التأويلات النجمية كلمة سبحان لتعجب بها يشير الى اعجب امر من اموره تعالى جرى بينه وبين حبيبه * وفى الاسئلة الحكم اما اقتران الاسراء بالتسبيح ليتقى بذلك ذوالعقل وصاحب الوهم ومن يحكم عليه خياله من اهل التشبيه والتجسيم مما يخيله فى حق الخالق من الجهة والجسد والحد والمكان . وانما تعجب بعروجه دون نزوله عليه السلام لانه لما عرج كان مقصده الحق تعالى ولما نزل كان مقصده الخلق والمقصود من التعجب التعجب بعروجه . وايضا ان عروجه اعجب من نزوله لان عروج الكثيف الى العلو من العجائب ﴿ الذى اسرى بعبده ﴾ * قال الكاشفى [پاكى وبى عيبى آنرا كه بجهت كرامت ببرد بندهٔ خودرا كه محمداست صلى الله عليه وسلم] الاسراء السير بالليل خاصة كالسرى يقال اسرى وسرى اى سار ليلا ومنه السرية لواحدة السرايا لانها تسرى فى خفية واسرى به اى سيره ليلا * قال النضر سقط السؤال والاعتراضات على المعراج بقوله اسرى دون سار ونظيره قوله عليه السلام (حبب الى من دنياكم ثلاث) حيث لم يقل احببت . وانما قال بعبده دون بنبيه لئلا يتوهم فيه نبوة والوهية كما توهموا فى عيسى

ابن مريم عليهما السلام بانسلاخه عن الاكوان وعروجه بجسم الى الملأ الاعلى مناقضا للعادات البشرية واطوارها. وادخل الباء للمناسبة بين العبودية التي هي الذلة والتواضع وبين الباء التي هي حرف الخفض والكسر فان كل ذليل منكسر * وفيه اشارة الى شرف مقام العبودية حتى قال الامام في تفسيره ان العبودية افضل من الرسالة لان بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق فهي مقام الجمع وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق فهي مقام الفرق والعبودية ان يكل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان مابينهما * قال الشيخ الاكبر قدس سره ان معراجه عليه السلام اربع وثلاثون مرة واحدة بجسده والباقي بروحه رؤيا رآها اى قبل النبوة و بعدها وكان الاسراء الذي حصل له قبل ان يوحى اليه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدأ نبوته الرؤيا الصادقة والذي يدل على انه عليه السلام عرج مرة بروحه وجسده معا قوله اسرى بعبده فان العبد اسم للروح والجسد جميعا وايضا ان البراق الذي هو من جنس الدواب انما يحمل الاجساد وايضا لو كان بالروح حال النوم اوحال الفناء اوالانسلاخ لما استبعده المنكرون اذ المتهيئون من جميع الملل يحصل لهم مثل ذلك و يتعارفونه بينهم * قال الكاشفى [آنانكه درين قصه نقل جسدرا مانع دانند ازصعود ارباب بدعت اند ومنكر قدرت]

آنكه سرشت تنش ازجان بود * سير وعروجش بتن آسان بود

وقد ذكروا ان جبريل عليه السلام اخذ طينة النبي صلى الله عليه وسلم فعجنها بمياه الجنة وغسلها من كل كثافة وكدورة فكأن جسده الطاهر كان من العالم العلوى كروحه الشريف * فان قلت فنيم اسرى به * قلت قال صلى الله عليه وسلم (اسرى بى فى قفص من لؤلؤ فراشه من ذهب) كما فى بحر العلوم ﴿ ليلا ﴾ نصب على الظرف وهو تأكيد اذ الاسراء فى لسان العرب لايكون الا ليلا حتى لايتخيل انه كان نهارا ولايظن انه حصل بروحه او لافادة تقليل مدة الاسراء فى جزء من الليل لما فى التنكير من الدلالة على البعضية من حيث الافراد فان قولك سرت ليلا كما يفيد بعضية زمان سيرك من الليالى يفيد بعضيته من فرد واحد منها بخلاف ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب السير له جميعا فيكون معيارا للسير لاظرفا له وهى ليلة سبع وعشرين من رجب ليلة الاثنين وعليه عمل الناس قالوا انه عليه السلام ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين واسرى به ليلة الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين ولعل سره ان يوم الاثنين اشارة الى التعين الثانى الذى هو مبدأ الفياضية ونظيره الباء كما ان الباء من الحروف الهجائية له التعين الثانى فكذا يوم الاثنين فكان الالف ويوم الاحد بمنزلة تعين الذات والباء و يوم الاثنين اى تعينهما بمنزلة تعين الصفات فافهم وفى وصف هذه الليلة : قال المولى الجامى قدس سره

ز قدر او مثالى ليلة القدر * ز نور او براتى ليلة البدر

سوادطره اش خجلت دهحور * بياض غره اش نور على نور

نسيمش جعدسنبل شانه كرده * هوايش اشك شبنم دانه كرده

بسمار ثوابت چرخ سيار * به بسته در جهان درهاى ادبار
طرب را چون سخن خندان ازولب * كريزان روز محنت زو شب تار

* فان قلت فلم جعل المعراج ليلا ولم يجعل نهارا حتى لايكون اشكال وطعن * قلت ليظهر تصديق من صدق وتكذيب من كذب . وايضا ان الليل محل الخلوة بالحبيب فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق والليل مظهر البطون والنهار مظهر الظهور والليل راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة : يعنى [درسال دوازدهم از مبعث بوده] ﴿ من المسجد الحرام ﴾ اصح الروايات على ان الاسراء كان من بيت ام هانئ بنت ابى طالب وكان بينهما من الحرم والحرم كله مسجد . قالوا حدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على سبعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال والمواقيت الخمسة التى وقتها النبى صلى الله عليه وسلم وعينها للاحرام فناء للحرم وهو فناء للمسجد الحرام وهو فناء للبيت شرفه الله تعالى فالبيت اشارة الى الذات الالهية والمسجد الحرام الى الصفات والحرم الى الافعال وخارج المواقيت الى الآثار ومن قصد مكة سواء كان للزيارة اوغيرها لايحل له التجاوز من هذه الافنية غير محرم تعظيما لها وقس عليه دخول المساجد وحضور المشايخ اصحاب القلوب للصلاة والزيارة فانه لابد من ادب الظاهر والباطن فى كل منهما ـ ذكروا ـ ان الحجر الاسود اخرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوءه كان حرما * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما اهبط آدم الى الارض خر ساجدا معتذرا فارسل الله تعالى جبريل بعد اربعين سنة يعلمه بقبول توبته فشكا الى الله تعالى مافاته من الطواف بالعرش فاهبط الله له البيت المعمور وكان ياقوتة حمراء فاضاء مابين المشرق والمغرب فنفرت من ذلك النور الجن والشياطين وفزعوا وتفرقوا فى الجو ينظرونه فلمارأوه اى النور من جانب مكة اقبلوا يريدون الاقتراب اليه فارسل الله تعالى ملائكته فقاموا حوالى الحرم فى مكان الاعلام اليوم ومنعوهم فمن ثمة تسمى الحرم بالحرم ﴿ الى المسجد الاقصى ﴾ اى بيت المقدس وسمى بالاقصى اى الابعد لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد فهو ابعد المساجد من مكة وكان بينهما اكثر من مسيرة شهر * قال بعض العارفين اشار بالمسجد الحرام الى مقام القلب المحرم ان يطوف به مشركوا القوى البدنية الحيوانية وترتكب فيه فواحشها وخطاياها وتحجه غير القوى الحيوانية من الصفات البهيمية والسبعية . واشار بالمسجد الاقصى الى مقام الروح الابعد من العالم الجسمانى لشهود تجليات الذات * قال فى هدية المهديين معراج النبى عليه السلام الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب وهو فى اليقظة وبالجسد باجماع القرن الثانى ثم الى السماء بالخبر المشهور ثم الى الجنة او العرش اوالى طواف العالم بخبر الواحد انتهى * قال الكاشفى [رفتن آن حضرت ازمكه بيت المقدس بنص قرآن ثابتست ومنكر آن كافر وعروج برآسمانها ووصول بمرتبهٔ قربت باحاديث صحيحهٔ مشهوره كه قريبست بحد تواتر ثابت كشت وهركه انكار آن كند ضال ومبتدع باشد]

شاهد معراج نبي وافرست * وآنكه مقر نيست بدين كافرست
دستكه سلطنت اين وصال * نيست به پامزدى خيل خيال
عقل چه داند چه مقامست اين * عشق شناست كه چه دامست اين

﴿ الذى باركنا حوله ﴾ [آن مسجدى كه بركت كرديم بركرد او] ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحى والملائكة ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة فدمشق والاردن فلسطين من المدائن التى حوله ﴿ لنريه من آياتنا ﴾ غاية للاسراء واشارة الى ان الحكمة فى الاسرابه اراءة آيات مخصوصة بذاته تعالى التى ماشرف باراءتها احدا من الاولين والآخرين الاسيد المرسلين وخاتم النبيين فانه تبارك وتعالى أرى خليله عليه السلام وهو اعز الخلق عليه بعد حبيبه الملكوت كما قال (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) وأرى حبيبه آيات ربوبيته الكبرى كما قال (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ليكون من المحبين المحبوبين فمن تبعضية لان ماأراه الله تعالى فى تلك الليلة انما هو بعض آياته العظمى واضافة الآيات الى نفسه على سبيل التعظيم لها لان المضاف الى العظيم عظيم ❀ وسقط الاعتراض بان الله تعالى ارى ابراهيم ملكوت السموات والارض وأرى نبينا عليه السلام بعض آياته فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل * وحاصل الجواب انه يجوز ان يكون بعض الآيات المضافة الى الله تعالى اعظم واشرف من ملكوت السموات والارض كلها كما قال تعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) * قالوا فى التفاسير هى ذهابه فى بعض الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم العلية ونحوها * قال فى اسئلة الحكم اما الآيات الكبرى فمنها فى الآفاق ماذكره عليه السلام من النجوم والسموات والمعارج العلى والرفرف الادنى وصرير الاقلام وشهود الالواح وماغشى الله سدرة المنتهى من الانوار وانتهاء الارواح والعلوم والاعمال اليها ومقام قاب قوسين من آيات الآفاق . ومنها آيات الانفس كما قال سبحانه (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم) وقوله (اوادنى) من آيات الانفس وهو مقام المحبة والاختصاص بالهو (فاوحى الى عبده ماأوحى) مقام المسامرة وهو الهو غيب الغيب وايده (ماكذب الفؤاد ماراى) والفؤاد قلب القلب وللقلب رؤية وللفؤاد رؤية فرؤية القلب يدركها العمى كما قال تعالى (ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) والفؤاد لايعمى لانه لايعرف الكون وماله تعلق الابسيده فان العبد هنا عبد من جميع الوجوه منزه مطلق التنزيه فى عبوديته ثم انقل عبده من مكان الى مكان الاليريه من آياته التى غابت عنه كانه تعالى قال مااسريت به الا لرؤية الآيات لا الىّ فانى لايحدنى مكان ولايقيدنى زمان ونسبة الامكنة والازمنة الى نسبة واحدة وانا الذى وسعنى قلب عبدى فكيف اسرى به الىّ وانا عنده ومعه اينما كان نزولا وعروجا واستواء ﴿ انه هو السميع ﴾ لاقواله صلى الله عليه وسلم بلا اذن كما يتكلم من غير آلة الكلام وهو اللسان ويعلم من غير اداة العلم وهو القلب ﴿ البصير ﴾ بافعاله بلا بصر حسيا يؤذن به القصر فيكرمه ويقربه بحسب ذلك * وفيه ايماء الى ان الاسراء المذكور ليس الا لتكرمته ورفع منزلته والا فالاحاطة باقواله وافعاله حاصلة من غير حاجة

الى التقريب * وفى التأويلات وفى قوله (انه هو السميع البصير) اشارة الى ان النبى صلى الله عليه وسلم هو السميع الذى قال الله (كنت له سمعا فبى يسمع وبى يبصر) فتحقيقه لنريه من آياتنا المخصوصة بجمالنا وجلالنا انه هو السميع بسمعنا البصير ببصرنا فانه لايسمع كلامنا الا بسمعنا ولايبصر جمالنا الا ببصرنا

چودر مكتب بى نشانى رسيد * چگويم كه آنجا چه ديد وشنيد
ورق در نوشتند وكم شد سبق * شنيدن بحق بود وديدن بحق

﴿ وتفصيل القصة ﴾ انه عليه السلام بات ليلة الاثنين ليلة السابع والعشرين من رجب كما سبق فى بيت ام هانى بنت ابى طالب واسمها على الاشهر فاختة اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها جبيرة الى نجران ومات بها على كفره واضطجع عليه السلام هنالك بعد ان صلى الركعتين اللتين كان يصليهما وقت العشاء ونام ففرج عن سقف بيتها ونزل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومع كل واحد منهم سبعون الف ملك وايقظه جبريل بجناحه كما قال المولى الجامى

درين شب آن چراغ چشم بينش * سزاى آفرين از آفرينش
چو دولت شد زبد خواهان نهانى * سوى دولت سراى امهانى
به پهلو تكيه بر مهد زمين كرد * زمين را مهد جان نازنين كرد
دلش بيدار چشمش درشكر خواب * نديده چشم بخت اين خواب درخواب
درآمد ناگهان ناموس اكبر * سبك رو تر ازين طاوس اخضر
برو ماليد پركاى خواجه برخيز * كه امشب خوابت آمد دولت انگيز
برون بر يكزمان زين خوابگه رخت * تو بخت عالمى بخواب به بخت

قال عليه السلام (فقمت الى جبريل فقلت اخى جبريل مالك فقال يا محمد ان ربى تعالى بعثنى اليك امرنى ان آتيه بك فى هذه الليلة بكرامة لم يكرم بها احد قبلك ولايكرم بها احد بعدك فانك تريد ان تكلم ربك وتنظر اليه وترى فى هذه الليلة من عجائب ربك وعظمته وقدرته) قال عليه السلام (فتوضأت وصليت ركعتين) وشق جبريل صدره الشريف من الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه اى اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق بآلة ولم يسل دم ولم يجد له عليه السلام المالانه من خرق العادة وظهور المعجزات فجاء بطست من ماء زمزم واستخرج قلبه عليه السلام فغسل ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى * وفيه اشارة الى فضل زمزم على المياه كلها جنانية او غيرها ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فافرغ فيه لان المعانى تمثل بالاجسام كالعلم بصورة اللبن ووضعت فيه السكينة ثم اعاد القلب الى مكانه والتأم صدره الشريف فكانوا يرون اثرا كأثر المخيط فى صدره وهو اثر مرور يد جبريل.
ووقع له عليه السلام شق الصدر ثلاث مرات ﴿ والمرة الاولى ﴾ حين كان فى بنى سعد وهو ابن خمس سنين على ماقاله ابن عباس رضى الله عنهما واخرج فى هذه المرة العلقة السوداء من القلب التى هى حظ الشيطان ومحل غمزه اى محل مايلقيه من الامور التى لاتنبغى فلم يكن

للشيطان فى قلب النبى عليه السلام حظ وكذا لم يكن لقلبه الطاهر ميل الى لعب الصبيان ونحوه وهو مما اختص به دون الانبياء عليهم السلام اذ لم يكن لهم شرح الصدر على هذا الاسلوب وللورثة الكمل حظ من هذا المعنى فانه يخرج من بعضهم الدم الاسود بالقيء فى حال اليقظة ومن بعضهم حال الفناء والانسلاخ والاول اتم لانه يزول القلب بالكلية فينشط للعبادات كالعادات وجاء جبريل فى هذه المرة بخاتم من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبه عليه السلام لحفظ مافيه وختم ايضا بين كتفيه بخاتم النبوة اى الذى هو علامة على النبوة وكان حوله خيلان فيها شعرات سود مائلة الى الخضرة وكان كالتفاحة اوكبيض الحمامة اوكزر الحجلة وهو طائر على قدر الحمامة كالقطاة احمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وزرها بيضتها * قال الترمذى والصواب حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها كما فى حياة الحيوان مكتوب عليه « لااله الاالله محمد رسول الله » او « محمد نبى امين » اوغير ذلك * والتوفيق بين الروايات بتنوع الحظوظ بحسب الحالات والتجليات اوبالنسبة الى انظار الناظرين * قال الامام الدميرى ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه شامة سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله (اعاننى الله عليه فاسلم) اى بالختم الالهى ايده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فاسلم قرينه وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك ــ والمرة الثانية ــ عند مجيء الوحى فى بلوغه سن اربعين ليحصل له التحمل لاعباء الرسالة ــ والمرة الثالثة ــ ليلة الاسراء وهو ابن ثنتين وخمسين ليتسع قلبه لحفظ الاسرار الالهية والكلمات الربانية وجاء جبريل هذه الليلة بدابة بيضاء ومن ثمة قيل لها البراق بضم الموحدة لشدة بريقها اولسرعتها فهى كالبرق الذى يلمع فى الغيم كما قال المولى الجامى قدس سره

پسيچ راه عرشت كردم اينك * براقى برق سير آوردم اينك
جهنده برزمين خوش بادپايى * پرنده درهوا فرخ همايى
چوعقل كل سوى افلاك كردى * چو فكر هندسه گيتى نوردى
نه دست كس عنان او بسوده * نه از پايى ركابش كشته سوده

وهى دابة فوق الحمار دون البغل * قال صاحب المنتقى الحكمة فى كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على ان الركوب فى سلم وامن لا فى خوف وحرب اولاظهار الآية فى الاسراع العجيب فى دابة لايوصف شكلها بالاسراع فانه كان يضع خطوه عند اقصى طرفه ويؤخذ من هذا انه اخذ من الارض الى السماء فى خطوة لان بصر من فى الارض يقع على السماء

والى السموات السبع فى سبع خطوات لان بصر من يكون فى السماء يقع على السماء التى فوقها وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس فى لحظة واحدة * وقال فى ربيع الابرار خد البراق كخد الانسان وقوائمها كقوائم البعير وعرفها كعرف الفرس وعليها سرج من لؤلؤة بيضاء وركابان من زبرجد اخضر وعليها لجام من ياقوت احمر يتلألأ نورا * قال فى انسان العيون لاذكر ولاانثى ومن لايوصف بوصف المذكر والمؤنث فهو حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى (ومن كل شئ خلقنا زوجين) كما خرجت الملائكة من ذلك فانهم ليسوا ذكورا ولااناثا * قال عليه السلام (فمارأيت دابة احسن منها وانى لمشتاق اليها من حسنها فقلت يا جبريل ماهذه الدابة فقال هذا البراق فركب عليه حتى تمضى الى دعوة ربك فاخذ جبريل بلجامها وميكائيل بركابها واسرافيل من خلفها فقصدت الى ان اركبها فجمحت الدابة وابت فوضع جبريل يده على وركها وقال لها أما تستحيين مما فعلت فوالله ماركبك احد اكرم على الله من محمد فرشحت عرقا من الحياء) * قال ابن دحية لم يركب البراق احد قبله عليه السلام ووافقه الامام النووى فقول جبريل ماركبك لاينافيه لان السالبة تصدق بنفى الموضوع * فقالت يا جبريل لم استصعب منه الا ليضمن ان يشفع لى يوم القيامة لانه اكرم الخلائق على الله فضمن لها ذلك . قالوا الورد الابيض خلق من عرق جبريل والاصفر من عرق البراق * وعن انس رضى الله عنه رفعه (لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فلما رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد احمر آلا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر) * قال ابو الفرج النهروانى هذا الخبر يسير من كثير مما اكرم الله تعالى به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد الحسنة * يقول الفقير هذا لايستلزم ان لايكون قبل هذا ورد احمر وابيض واصفر اذ ذلك من باب الكرامة ونظير ذلك ان حواء عليها السلام حين اهبطت الى الارض بكت فما وقع من قطرات دموعها فى البحر صار لؤلؤا وهذا لايستلزم ان لايكون قبل هذا در فى البحر وقس عليه الملح فان ابراهيم عليه السلام اتى بكف من كافور الجنة فذراه فحيثما وقع ذرة منه فى اطراف العالم انقلب مملحة وكان قبل هذا ماح لكن لابهذه المثابة * قال عليه السلام (فركبتها)

ازان دولت سرا چون خواجهٔ دين * خراما ن شـد بعزم خانهٔ زين
شـد از سبوحيان كردون صداده * كه سبحـان الذى اسرى بعبـده

* واختلفوا هل ركبها جبريل معه * قال صاحب المنتقى الظاهر عندى انه لم يركب لانه عليه السلام مخصوص بشرف الاسراء فانطلق البراق يهوى به يضع حافره حيث ادرك طرفه حتى بلغ ارضا فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدرى اين صليت قال (لا) قال صليت بمدين وهى قرية تلقاء غزة عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن موسى لما نزلها فانطلق البراق يهوى به فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له أتدرى أين صليت قال (لا) قال صليت ببيت لحم وهى قرية تلقاء بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه السلام وبيناهو صلى الله عليه وسلم على البراق اذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار

كلما التفت رآه فقال له جبريل ألا اعلمك كلمات تقولهن اذا انت قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال عليه السلام (بلى) فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم و بكلمات الله التامات اللاتى لايجاوزهن بر ولافاجر من شر ماينزل من السماء ومن شر مايعرج فيها ومن شر ماذرأ فى الارض ومن شر مايخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الاطارقا يطرق بخير يارحمن فقال عليه السلام (ذلك) فانكب لفيه وطفئت شعلته * ورآى صلى الله عليه وسلم حال المجاهدين فى سبيل الله اى كشف له عن حالهم فى دار الجزاء بضرب مثال . فرأى قوما يزرعون ويحصدون من ساعته وكلما حصدوا عاد كما كان فقال (ياجبرائيل ماهذا) قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من خير فهو يخلفه والمراد تكرير الجزاء لهم * ونادى مناد عن يمينه يا محمد انظرنى اسألك فلم يجبه فقال (ماهذا ياجبريل) فقال هذا داعى اليهود أما انك لواجبته لتهودت امتك اى لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامة * ونادى مناد عن يساره كذلك فلم يجبه فقال (ماهذا ياجبريل) فقال هذا داعى النصارى أما انك لو اجبته لتنصرت امتك اى لتمسكوا بالانجيل* وكشف له عليه السلام عن حال الدنيا بضرب مثال فرأى امرأة حاسرة عن ذراعيها لان ذلك شأن المقتنص لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجلب القلوب اليه فكيف بوجود سائر انواع الزينة : قال الحافظ

خوش عروسيست جهان ازسر صورت ليكن * هر كه پيوست بدو عمر خودش كابين داد

: وقال

از ره مرو بعشوهٔ دنيى كه اين عجوز * مكاره مى نشيند و محتاله مى رود

فقالت يا محمد انظرنى اسألك فلم يلتفت اليها فقال (من هذه ياجبريل) فقال تلك الدنيا أما انك لواجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة* ورأى صلى الله عليه وسلم على جانب الطريق عجوزا فقالت يا محمد انظرنى فلم يلتفت اليها فقال (من هذه ياجبريل) فقال انه لم يبق شئ من عمر الدنيا الامابقى من عمر تلك العجوز * وفى كلام بعضهم قد يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها . الاول وهو انها من اول وجود هذا النوع الانسانى الى ايام ابراهيم عليه السلام تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى بعثة نبينا عليه السلام كهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا و هذا بالنسبة الى القرن الانسانى والا فقد خلق آدم عليه السلام والدنيا عجوز ذهب شبابها ونضارتها كما ورد فى بعض الاخبار * فان قلت الشباب ومقابله انما يكون فى الحيوان* قلت الغرض من ذلك التمثيل * وكشف له عليه السلام عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فاتى على رجل جمع حزمة حطب عظيمة لايستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال (ماهذا يا جبريل) قال هذا الرجل من امتك يكون عنده امانات الناس لايقدر على ادائها ويريد ان يحمل عليها * قيل «اتقوا الواوات» اى اتقوا مدلولات الكلمات التى اولها واو كالولاية والوزارة والوصاية والوكالة و الوديعة * وكشف له عن حال من ترك الصلاة المفروضة فى دار الجزاء فاتى على قوم ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت فقال

(ياجبريل من هؤلاء) قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة اى المفروضة عليهم * وكشف له عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه فأتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع وهو اليابس من الشوك والزقوم ثمر شجر مر له زفرة قيل انه لايعرف شجره فى الدنيا وانما هو شجر فى النار وهو المذكورة فى قوله تعالى (انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم) و يأكلون رضف جهنم اى حجارتها المحماة التى تكون بها فقال (من هؤلاء ياجبريل) قال هؤلاء الذين لايؤدون صدقات اموالهم المفروضة عليهم * وكشف له عن حال الزناة بضرب مثل فأتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج فى قدور ولحم نيء ايضا فى قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال (ماهذا ياجبريل) قال هذا الرجل من امتك يكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح * وكشف له عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال فأتى عليه السلام على خشبة لايمر بها ثوب ولاشيء الاخرقته فقال (ماهذه ياجبريل) قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا (ولاتقعدوا بكل صراط توعدون) * وفيه اشارة الى الزناة المعنوية وقطاع الطريق عن اهل الطلب وهم الدجاجلة والائمة المضلة فى صورة السادة القادة الاجلة فانهم يفسدون ارحام الاستعدادات والاعتقادات بمايلقون فيها من نطف خلاف الحق ويصرفون المقلدين عن طريق التحقيق و يقطعون عليهم خير الطريق دولئك يحشرون مع الزناة والقطاع * وكشف له عن حال من يأكل الربا اى حالته التى يكون عليها فى دار الجزاء فرأى رجلا يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة فقال (من هذا) فقال آكل الربا * وكشف له عن حال من يعظ ولايتعظ فأتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت فقال (من هؤلاء ياجبريل) فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء امتك يقولون مالاتفعلون

ازمن بكوى عالم تفسير كوى را * كردر عمل نكوشى نادان مفسرى
بار درخت علم ندانم بجز عمل * باعلم اكر عمل نكنى شاخ بى برى

* وكشف له عن حال المغتابين للناس فمر على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال (من هؤلاء ياجبريل) فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم * وكشف له عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فأتى على حجر يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث يخرج فلايستطيع فقال (ماهذا ياجبريل) فقال هذا الرجل من امتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلايستطيع ان يردها * وكشف له عن حال من احوال الجنة فأتى على واد فوجده طيبا باردا ريحه ريح المسك وسمع صوتا فقال (ياجبريل ماهذا) قال هذا صوت الجنة تقول يارب ائتنى ماوعدتنى * وكشف له عن حال من احوال النار فأتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال (ماهذا ياجبريل) قال صوت جهنم تقول يارب ائتنى ماوعدتنى : وفى المثنوى

ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود را همچو كاه كهرباست [۱]
معده نانرا مى‌كشد تامستقر * مى كشد مر آب را تف جكر
چشم جذاب بتان زاين كويهاست * مغز جويان از كلستان بويهاست

* ومر عليه السلام على شخص متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد قال جبريل سر يا محمد قال عليه السلام (من هذا) قال عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمىٔ باحذر عاقل كسيست [۲]

* ومر عليه السلام على موسى وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر وهو يقول برفع صوته اكرمته وفضلته فقال (من هذا يا جبريل) قال هذا موسى بن عمران عليه السلام قال (ومن يعاتب) قال له يعاتب ربه فيك. والعتاب مخاطبة فيها ادلال والظاهر انه عليه السلام نزل عند قبره فصلى ركعتين * ومر عليه السلام على شجرة تحتها شيخ وعياله فقال (من هذا يا جبريل) قال هذا ابوك ابراهيم عليه السلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذى معك يا جبريل قال هذا ابنك محمد صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بالنبى العربى الامى ودعا له بالبركة وكان قبر ابراهيم تحت تلك الشجرة فنزل عليه السلام وصلى هناك ركعتين ثم ركب وسار حتى اتى الوادى الذى فى بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابى وهى النمارق اى الوسائد فقيل يارسول الله كيف وجدتها قال (مثل الحمة) اى الفحمة ومضى عليه السلام حتى انتهى الى ايليا من ارض الشام وهو بالكسر مدينة القدس واستقبله من الملائكة جم غفير لا يحصى عددهم فدخلها من الباب اليمانى الذى فيه مثال الشمس والقمر ثم انتهى الى بيت المقدس وكان بباب المسجد حجر فادخل جبريل يده فيه فخرقه فكان كهيئة الحلقة وربط به البراق . وفى حديث ابى سفيان رضى الله عنه قبل اسلامه انه قال لقيصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم ألا اخبرك ايها الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب فقال وما هو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا فى ليلة واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له قيصر ما اعلمك بها قال انى كنت لا ابيت ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير واحد وهو الباب الفلانى غلبنى فاستعنت عليه بعمالى ومن يحضرنى فلم يقدر فقالوا ان البناء نزل عليه فاتركوه الى غد حتى يأتى بعض النجارين فيصلحه فتركته مفتوحا فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذى من زاوية الباب مثقوب واذا فيه اثر مربط الدابة ولم اجد بالباب ما يمنعه من الاغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت اجده فى العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لاصحابى ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر * ولا يخفى ان عدم انغلاق الباب انما كان ليكون آية والا فجبريل لا يمنعه باب مغلق ولا غيره وكذا خرق المربط وربط البراق والا فالبراق لا يحتاج الى الربط كسائر الدواب الدنيوية فان الله تعالى قد سخره لحبيبه عليه السلام * ولما استوى عليه السلام على الحجر المذكور قال جبريل يا محمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين قال (نعم) قال جبريل فانطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن فسلم عليه السلام عليهن فرددن

[۱] دراواسط دفتر ششم دربيان حكايت سلطان محمود غزنوى وروفات اوشب باذردان

[۲] دراوائل دفتر چهارم دربيان ذكر دانش خركوش وبيان فضيلت ومنافع دانش

عليه السلام فقال من انتن قلن خيرات حسان نساء قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم دخل عليه السلام المسجد ونزلت الملائكة واحيى الله له آدم ومن دونه من الانبياء من سمى الله ومن لم يسم حتى لم يشذ منهم احد فرآهم فى صورة مثالية كهيئتهم الجسدانية الاعيسى وادريس والخضر والياس فانه رآهم باجسادهم الدنيوية لكونهم من زمرة الاحياء كما هو الظاهر فسلموا عليه وهنأوه بما اعطاه الله تعالى من الكرامة وقالوا الحمد لله الذى جعلك خاتم الانبياء فنعم النبى انت ونعم الاخ انت وامتك خير الامم ثم قال جبريل تقدم يامحمد وصل باخوانك من الانبياء ركعتين فصلى بهم ركعتين وكان خلف ظهره ابراهيم وعن يمينه اسماعيل وعن يساره اسحاق عليهم السلام وكانوا سبعة صفوف ثلاثة صفوف من الانبياء المرسلين واربعة من سائر الانبياء * قال فى انسان العيون والذى يظهر والله اعلم ان هذه الصلاة كانت من النفل المطلق ولا يضر وقوع الجماعة فيها انتهى * وفى منية المفتى ايضا امامة النبى عليه السلام ليلة المعراج لارواح الانبياء وكانت فى النافلة انتهى * قال عليه السلام (لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين) اى اماما بالانبياء والملائكة (اخذنى العطش اشد ما اخذنى فأتيت باناءين فى احدهما لبن وفى الآخر خمر فاخذت الذى فيه اللبن وكان ذلك بتوفيق ربى فشربته الا قليلا منه وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة يامحمد) لان فطرته هى الملائمة للعلم والحلم والحكمة (اما انك لو شربت الخمر لغوت امتك كلها ولو شربت اللبن كله لما ضل احد من امتك بعدك فقلت ياجبريل اردد علىّ اللبن حتى اشربه كله فقال جبريل قضى الامر ليقضى الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) * قال بعضهم انه لم يختلف احد انه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند القبة التى يقال لها قبة المعراج عن يمين الصخرة وقد جاء (صخرة بيت المقدس من صخور الجنة) وفيها اثر قدم النبى عليه السلام * قال ابى بن كعب مامن ماء عذب الا وينبع من تحت صخرة بيت المقدس ثم يتفرق فى الارض وهذه الصخرة من عجائب الله فانها صخرة شعثاء فى وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ومن تحتها المغارة التى انفصلت من كل جهة فهى معلقة بين السماء والارض * قال الامام ابوبكر بن العربى فى شرح الموطأ امتنعت لهيبتها ان ادخل من تحتها لانى كنت اخاف ان تسقط علىّ بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجاب تمشى فى جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شئ ولا بعض شئ وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض * قال بعضهم بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وباب السماء الذى يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس اى ولهذا اسرى به عليه السلام من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليحصل العروج مستويا من غير تعويج * يقول الفقير رقاه الله القدير الى معرفة سر المعراج المنير لعل وجه الاسراء الى بيت المقدس هو التبرك بقدمه الشريفة لكون مدينة القدس ومسجدها متعبد كثير من الانبياء ومدفنهم لا لانه يحصل العروج مستويا فان ذلك من باب قياس الغائب على الشاهد وتقدير الملكوت بالملك اذ الارواح الطيبة والطفها

النبي عليه السلام بجسمه وروحه لاحائل لهم واعتبار الاستواء والتعويج من باب التكلف الذى لايناسب حال المعراج. وقد ثبت ان عيسى عليه السلام سينزل الى المنارة البيضاء الدمشقية ولم يعهد انها حيال باب السماء فالجواب العقلى لايتمشى ههنا * قال فى ربيع الابرار (ثم قال لى جبريل قم يا محمد فقمت فاذا بسلم من ذهب قوائمه من فضة مركب من اللؤلؤ والياقوت يتلألأ نوره واذا اسفله على صخرة بيت المقدس ورأسه فى السماء فقيل لى يا محمد اصعد فصعدت) * وفى انسان العيون عرج الى السماء من الصخرة على المعراج لا على البراق . والمعراج بكسر الميم وفتحها الذى تعرج ارواح بنى آدم فيه وهو سلم له مرقاة من ذهب وهذا المعراج لم تر الخلائق احسن منه أما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء اى بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذى نصب لروحه لتعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد عروجها تحسرا وندامة وتبكيتا له وذلك المعراج اتى به من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ اى جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة ويساره ملائكة فصعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل * وفى كلام بعض المشايخ ان المراد بالمعراج صورة الجذب والانجذاب وتمثيل الصعود والا فالآلة لاتمشى هناك اذ لايقاس السير الملكوتى على السير الملكى والظاهر ان عالم الملكوت مشتمل على ماهو صورة ومعنى والصورة هناك تابعة للمعنى كحال صاحب السير والاسراء فانه لو لم يكن جسده تابعا لروحه لتعذر العروج فلصورته صورة ولمعناه معنى وكل منهما خلاف ماتتصوره الاوهام وهو اللائح بالبال والحمد لله الملك المتعال * واعلم ان المعدن والنبات والحيوان مركبات تسمى بالمواليد الثلاثة آباؤها الاثيريات اى الاجرام الاثيرية التى هى الافلاك بما فيها من الاجرام النيرة وامهاتها العنصريات والعناصر اربعة الارض والماء والهواء والنار فالارض ثقيل على الاطلاق والماء ثقيل بالاضافة الى الهواء والنار وهو محيط باكثر الارض والهواء خفيف مضاف الى الثقلين يطلب العلو وهو محيط بكرة الارض والماء والنار خفيف على اطلاق يحيط بكرة الهواء والنبي صلى الله عليه وسلم جاوز هذه العناصر ليلة المعراج بالحركة القسرية والحركة القسرية غير منكورة عندنا وعند المحيلين لهذا الاسراء الجسمانى فانا نأخذ الحجر وطبعه النزول فنرمى به فى الهواء فصعوده فى الهواء بخلاف طبعه وبطبعه اما قولنا بخلاف طبعه فان طبعه يقتضى الحركة نحو المركز فصعوده فى الهواء عرضى بالحركة القسرية وهى الرمى به علوا واما قولنا وبطبعه فانه على طبيعة يقبل بها الحركة القسرية ولو لم يكن ذلك فى طبعه لما انفعل لها ولا قبلها وكذلك اختراقه عليه السلام الفلك الاثيرى وهو نار والجسم الانسانى مهيأ مستعد لقبول الاحتراق ثم ان المانع من الاحتراق امور يسلمها الخصم فتلك الامور كانت الحجب التى خلقها الله سبحانه فى جسم المسرى به فلم يكن عنده استعداد الانفعال للحرق كبعض الاجسام المطلية بما يمنعها من الاحتراق بالنار اوامر آخر وهو ان الطريق الذى اخترقه ليس النار فيه الا محمولة فى جسم لطيف ذلك الجسم هو المحرق بالنار فسلب عنه النار وحل به ضدها كنار ابراهيم عليه السلام قال عليه السلام (انتهيت الى بحر اخضر عظيم اعظم

يكون من البحار فقلت ياجبرائيل ما هذا البحر فقال يا محمد هذا بحر فى الهواء لاشئ من فوقه يعلق به ولاشئ من تحته يقر فيه ولايدرى قعره وعظمه الا الله تعالى ولولا ان هذا البحر كان حائلا لاحرق ما فى الدنيا من حر الشمس) ثم قال (ثم انتهيت الى السماء الدنيا وبها رفيع فأخذ جبريل بعضدى وضرب بابها وقال افتح البـاب) وانما استفتح لكون انسـان معه ولو انفرد لما طلب الفتح ولكون مجيئه على خلاف ما كانوا يعرفونه قبل (قال الحارس من انت قال جبريل قال ومن معك فانه رأى شخصا معه لم يعرفه قال محمد قال أوقد بعث محمد قال نعم) وذلك لجواز ان يعرف ولادته عليه السلام ويخفى عليه بعثته قال (الحمد لله ففتح لنا الباب ودخلنا فلما نظر الىّ قال مرحبا بك يامحمد ولنعم المجئ مجيئك فقلت ياجبريل من هذا قال هذا اسماعيل خازن السماء الدنيا وهو ينتظر قدومك فدن وسلم عليه فدنوت وسلمت فرد علىّ السلام وهنأنى فلما صرت اليه قال ابشر يامحمد فان الخير كله فيك وفى امتك فحمد الله على ذلك) وهذا الملك لم يهبط الى الارض قط الا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة (تحت يده سبعون الف ملك تحت يد كل ملك سبعون الف ملك قال واذا جنوده قائمون صفوف ولهم زجل بالتسبيح يقولون سبوحا سبوحا لرب الملائكة والروح قدوسـا قدوسا لرب الارباب سبحان العظيم الاعظم وكان قراءتهم سورة الملك فرأيت فيها كهيئة عثمان بن عفان فقلت بم بلغت الى هنا قال بصلاة الليل)

مركب سعـادت كه خدا داد بحر فقد ✽ ازين دعاى شب وورد سحرى بود

قال (ثم انتهيت الى آدم فاذا هو كهيئة يوم خلقه الله تعالى) اى على غاية من الحسن والجمال (وكان تسبيحه سبحان الجليل الاجل سبحان الواسع الغنى سبحان الله العظيم وبحمده فاذا هو يعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب اجعلوه فى عليين ثم عرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها فى سجين)* فان قلت ارواح الكفار لاتفتح لها ابواب السماء فكيف عرض عليه وهو فى السماء * قلت المراد بعض ارواح ذريته الكفار يقع نظره عليها وهى دون السماء لانها شفافة* فان قلت ماذكر يقتضى ان يكون ارواح المؤمنين كلهم فى عليين فى السماء السابعة وقد ثبت ان ارواح العصاة محبوسة بين السماء والارض* قلت التحقيق ان مبدأ مراتب السعداء من السماء الدنيا على درجات متفاوتة الى عليين ومبدأ مراتب الاشقياء من مقعر سماء الدنيا الى منازل مختلفة الى سجين تحت السابعة وهو مسكن ابليس وذريته فمراتب ارواح الكفار انزل من مراتب ارواح عصـاة المؤمنين تلتحق بعد التهذيب الى مقارها العلوية قال عليه السلام (فتقدمت اليه وسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصـالح والنبى الصالح) اى لقيت رحبا وسعة وكان مقره فلك القمر لمناسبته فى السرعة فان القمر يسير فى الشهر مايسير الشمس فى السنة من المنازل فنـاسب فى سرعة حركاته حركات الذهنية والانتقالات الباطنية وموجب هذه الرؤية الخاصة اى رؤيته عليه السـلام لآدم فى السماء الدنيا دون غيره من الانبياء عليهم السـلام مناسبة صفاتية اوفعلية اوحالية فلاتنافى ان يشارك

(آدم)

آدم فى هذه السماء غيره من بعض الانبياء وقس عليها الرؤية فيما فوقها من السموات كما سيجيئ * قال فى تفسير المناسبات فى سورة النجم فاول مارأى صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام آدم عليه السلام الذى كان فى امن الله وجواره فاخرجه ابليس عدوه منهما وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من احوال النبى عليه السلام حين اخرجه اعداؤه من حرم الله وجوار بيته فأشبهت قصته فى هذا قصة آدم مع ان آدم يعرض عليه ذرية البر والفاجر منهم فكان فى السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان ارواح اهل الشقاء لاتلج فى السماء ولا تفتح لهم ابوابها انتهى قال عليه السلام (ورأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل) اى كشفاه الابل (وفى ايديهم قطع من نار كالافهار) اى الحجارة (التى كل واحد منها ملئ الكف يقذفونها فى افواههم تخرج من ادبارهم قلت من هؤلاء ياجبريل قال اكلة اموال اليتامى ظلما) وهؤلاء لم يتقدم رؤيته لهم فى الارض ولعل المراد بالرجال الاشخاص او خصوا بذلك لانهم اولياء للايتام غالبا (ثم رأيت رجالا لهم بطون امثال البيوت فيها حيات ترى من خارج البطون بطريق آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار لايقدرون ان يتحولوا من مكانهم ذلك) اى فتطأهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيومة التى اصابها الهيام وهو داء يأخذ الابل فتهيم فى الارض ولاترعى اوالعطاش والهيام شدة العطش. وفى رواية (كلما نهض احدهم خر) اى سقط (قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء اكلة الربا) وتقدمت رؤيته عليه السلام لهم فى الارض لابهذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اى فيخرجون من ذلك النهر ويلقون فى طريق من ذكر وهكذا عذابهم دائما (ثم رأيت اخونة عليها لحم طيب ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس يأكلون قلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام) اى من الاموال اعم مما قبله وهؤلاء لم يتقدم رؤيته لهم فى الارض (ثم رأيت نساء متعلقات بثديهن فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء اللاتى ادخلن على الرجال ماليس من اولادهن اى بسبب زناهن) وفى رواية (انه عليه السلام رأى فى هذه السماء النيل والفرات) وذلك لان منبعهما من تحت سدرة المنتهى ويمران فى الجنة ويجاوزانها الى السماء الدنيا فينصبان الى الارض من طرف العالم فيجريان. وفى زيادة الجامع الصغير (ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يسيح لوجدتم فيه من ورقها) قال صلى الله عليه وسلم (ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهم السلام) اى شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما (ومعهما نفر من قومهما فرحبابى ودعوا لى بخير) وكونهما ابنى الخالة اى ان ام كل خالة الآخر هو المشهور والتفصيل فى آل عمران * قال فى تفسير المناسبات ثم رأى فى الثانية عيسى ويحيى وهما الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى فقتلوه : قال فى المثنوى

چون سفيها نراست اين كاروكيا * لازم آمد يقتلون الانبياء
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود وآذوه وظاهروا عليه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه فى الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاده حتى قطعت ابهره كما قال عندالموت وهكذا فعلوا باتى الخالة عيسى ويحيى . قوله تعاده يقال عادته اللسعة اذا اتته لعداد بالكسر اى لوقت وفى الحديث (مازالت اكلة خيبر تعادنى فهذا اوان قطعت ابهرى) وهو عرق فى الظهر متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وذلك ان يهودية اتت رسول الله بشاة مسمومة فاكل منها واكل القوم فقال عليه السلام (ارفعوا ايديكم فانها اخبرتنى انها مسمومة) فمات بشر بن البراء منه فجيئ بها الى رسول الله فسألها عن ذلك فقالت اردت ان اقتلك فقال عليه السلام (ماكان الله ليسلط على ذلك) اى على قتلى * قال الشيخ افتاده قدس سره وانما لم يؤثر السم فيه عليه السلام الى الاحتضار لان ارشاده عليه السلام وان كان فى عالم التنزل غير ان تنزله كان من مرتبة الروح وهى اعدل المراتب فلم يؤثر فيه الى الاحتضار فلما احتضر تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه (ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام ومعه نفر من قومه واذا هو اعطى شطر الحسن) اى نصف الحسن الذى اعطيه الناس غير نبينا عليه السلام وفى كلام بعضهم اعطى شطر الحسن الذى اوتيه نبينا عليه السلام وكان نبينا عليه السلام املح وان كان يوسف ابيض : قال المولى الجامى

دبير صنع نوشت است كرد عارض تو * بمشك ناب كه الحسن والملاحة لك

وذلك ان الحسن والملاحة من عالم الصفات ولم يحصل لغيره عليه السلام ماحصل له من تجليات الصفات على الكمال صورة ومعنى اذهو افضل من الكل فالتجلى له اكمل وهو اللائح بالبال قال عليه السلام (فرحب بى ودعالى بخير قال فى تفسير المناسبات امالقاؤه ليوسف عليه السلام فى السماء فانه يوذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام وذلك ان يوسف ظفر باخوته بعدما اخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال (لاتثريب عليكم اليوم) الآية وكذلك نبينا عليه السلام اسر يوم بدر جملة من اقاربه الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فنهم من اطلقه ومنهم من فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم (اقول ماقال اخى يوسف لاتثريب عليكم) (ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال قدبعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير) قال الله تعالى فى حقه (ورفعناه مكانا عليا) اى السماء الرابعة حال حياته على احد الوجوه وكونه فى الجنة كما فى بعض الروايات لاينافى وجوده فى السماء المذكورة تلك الليلة . قيل رفع الى السماء من مصر بعدان خرج منها ودار الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلائق الى الله تعالى باثنتين وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم

وعلمهم العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم اى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب وهو علم صحيح لايخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هوالذى يخطئ لعدم استيفائه النظر * قال فى المناسبات ثم لقاؤه لادريس عليه السلام فى السماء الرابعة وهو المكان الذى سماه الله مكانا عليا وادريس اول من آتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك موذنا بحالة رابعة وهوشأنه صلى الله عليه وسلم حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال ابوسفيان وهوعند ملك الروم حين جاء كتاب النبى عليه السلام ورأى مارأى من خوف هرقل لقد امر امر ابن أبى كبشه حين اصبح يخافه ملك ابن ابى الاصفر وكتب بالقلم الى جميع ملوك الارض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشى وملك عمان ومنهم من هادن واهدى اليه واتحفه المقوقس ومنهم من تعصى عليه فاظفره الله به وهذا مقام علىّ وخط بالقلم على نحو ما اوتى ادريس عليه السلام (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بهارون عليه السلام ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بنى اسرائيل وهويقص عليهم فرحب بى ودعالى بخير) وكان هارون محببا فى قومه لانه كان الين اليهم من موسى لان موسى كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثمة كان له منهم بعض الاذى * قال فى المناسبات لقاؤه عليه السلام فى السماء الخامسة لهارون المحبب فى قومه يوذن بحب قريش وجميع العرب له بعد بغضهم فيه * قال وهب بن منبه وجدت فى احد وسبعين كتابا ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا. ومما يتفرع على العقل اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل واصابة الرأى وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه ومما لايكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا فى رضاه اوطانهم (ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب بى ودعالى بخير) وكان موسى رجلا آدم طوالا كثير الشعر مع صلابته لوكان عليه قميصان لنفذ الشعر منهما وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته لشدة غضبه ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه صار يضربه حتى ضربه ست ضربات اوسبعا مع انه لاادراك له ووجه بانه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت فصاحبها يؤدبها بالضرب * يقول الفقير انما فر الحجر لان للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى وربما يظهر اثرها فى الظاهر فتصير فى حكم الاحياء من ذوى الروح واليه الاشارة بهذه الابيات المثنوية

بادرا بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون مى كرد اندر قوم عاد
كرنبودى نيل را آن نور ديد * ازچه قبطى را زسبطى مى كزيد

درا واخر دفتر چهارم درييان آنكه هر حسى مدركى را از آدمى نيز مدركات ديكر است الخ

كرنه كوه وسنك باديدار شد * پس چرا داودرا اويار شد
اين زمين راكرنبودى چشم وجان * ازچه قارون را فراخوردى چنان

* قال عليه السلام (فلما جاوزت اى عن موسى بكى فقيل له مايبكيك قال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتى) اى بل ومن سائر الامم لان اهل الجنة من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفاوسائر الامم اربعون* قال ابن الملك انما بكى موسى اشفاقا على امته حيث تقصر عددها عن عدد امة محمد لاحسداعليه لانه لايليق به واما قوله ان غلاما بعث بعدى فلم يكن على سبيل التحقير بل على معنى تعظيم المنة لله تعالى لان محمدا مع كونه غير طويل العمر فى عبادة ربه خصه بهذه الفضيلة * يقول الفقير بكاء موسى عليه السلام هو المناسب لمقامه لانه كان له غيرة غالبة ولذا لما مر عليه السلام عليه وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر سمع منه وهو يقول برفع صوته اكرمته فضلته يخاطب ربه ويعاتبه ادلالا وهو لايستلزم الحسد والتحقير لان كمل افراد الامة مطهرون عن مثل هذا فكيف الانبياء خصوصا اولوا العزم منهم ومن البين ان اهل الجنة يرضون بما اوتوا من الدرجات على حسب استعداداتهم فلايتمنى بعضهم مقام بعض لكونه خارجا عن الحكمة فكذا الانبياء والاولياء فى مقاماتهم المعنوية والا لما استراحوا وهو مخل برتبتهم * قال فى المناسبات ولقاؤه فى السماء السادسة لموسى عليه السلام يوذن بحالة تشبه حالة موسى عليه السلام حين امر بغزوة الشام وظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها وادخل بنى اسرائيل البلد الذى خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك من ارض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد ان اتى به اسيرا وافتتح مكة ودخل اصحابه البلد الذى خرجوا منه (ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بابراهيم عليه السلام قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح) * قال الامام التوربشتى امر النبى عليه السلام بالتسليم على الانبياء وان كان افضل لانه كان عابرا عليهم وكان فى حكم القائم وهم فى حكم القعود والقائم يسلم على القاعد والمرئى كان ارواح الانبياء مشكلة بصورهم التى كانوا عليها الاعيسى فانه مرئى بشخصه قال عليه السلام (واذا ابراهيم رجل اشمط جالس عند باب الجنة) اى فى جهتها والا فالجنة فوق السماء السابعة (على كرسى مسندا ظهره الى البيت المعمور) وهو من عقيق محاذ للكعبة بحيث لوسقط سقط عليها (يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لايعودون كالانفاس الانسانية يدخلون من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر) فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها قال عليه السلام (واذا انا بامتى شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل معى الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت انا ومن معى فى البيت المعمور) اى ركعتين والظاهر انه ليس المراد بالشطر النصف

حتى يكون العصاة من امته بقدر الطائعين منهم * يقول الفقير المراد بالشطرين الفرقتان والفرقة التى عليهم ثياب بيض طائفة بالنسبة الى الذين عليهم ثياب رمدة لان الحكمة الالهية اقتضت كون اهل العصيان والنفس اكثر من اهل الطاعة والتزكية اذ المقصود ظهور الانسان الكامل وهو حاصل مع ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم فيكون اهل الطاعة كالشطر بالنسبة الى اهل العصيان نسأل الله تعالى ان يدخلنا بيت القلب مع الداخلين ويزيل اوساخ وجوداتنا بحرمة النبى الامين * قال السهيلى قد ثبت فى الصحيح ان اطفال المؤمنين والكافرين فى كفالة سيدنا ابراهيم عليه السلام وان رسول الله قال لجبريل حين رآهم مع ابراهيم (من هؤلاء ياجبرائيل قال هؤلاء اولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا) قال له (واولاد الكافرين) قال واولاد الكافرين * وقد روى فى اطفال الكافرين ايضا (انهم خدم لاهل الجنة) * وجاء ان ابراهيم عليه السلام قال لرسول الله «اقرئ امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر» كما قال المولى الجامى

يادكن آنكه درشب اسرا * باحبيب خدا خليل خدا
كفت كوى ازمن اى رسول كرام * امت خويش را زبعد سلام
كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك آنجا كسى درخت نكشت
خاك او پاك وطيب افتاده * ليك هست از درختها ساده
غرس اشجاران بسعى جميل * بسمله حمدله است پس تهليل
هست تكبير نيز ازان اشجار * خوش كسى كش جزين نبايد كار
باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار

* قال عليه السلام (واستقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها ياجارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة) واللعس لون الشفة اذا كان تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح * يقول الفقير زيد هذا هو الذى تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت زينب تحت نكاحه فطلقها ليتزوجها رسول الله فلما آثر النبى عليه السلام بها ابدل الله مكانها زوجا له من الحور مليحة جدا وجازاه بها فان لكل فناء وترك مشروع اثرا معنويا فما انتقص شئ فى الظاهر الا وقد انتقل فى الباطن والآخرة باطن بالنسبة الى الدنيا فمن ترك حظه فيها وجده فى الآخرة اعلى منه واوفر . ورأى عليه السلام فى السماء السابعة فوجا من الملائكة نصف ابدانهم من النار ونصفها من الثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهم يقولون اللهم كما الفت بين النار والثلج فالف بين قلوب عبادك المؤمنين حمله بعض الاكابر على معنى ان نصف اجزائه ثلج ونصف اجزائه نار فامتزجا وحصل بينهما مزاج واحد والظاهر ان الاول ادل على القدرة فان اجتماع الاضداد بالمعنى الذى ذكره موجود فى اكثر المركبات * قال فى المناسبات ثم لقاؤه فى السماء السابعة ابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه والبيت المعمور حيال الكعبة

اى بازائها ومقابلتها واليه تحج الملائكة كما ان ابراهيم هو الذى بنى الكعبة واذن فى الناس بالحج والحكمة الثانية ان آخر احوال النبى عليه السلام حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين الفا من المسلمين ورؤية ابراهيم عند اهل التأويل توذن بالحج لانه الداعى اليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة قال صلى الله عليه وسلم (ثم ذهب بى) اى جبريل (الى سدرة المنتهى) وهى شجرة فوق السماء السابعة فى اقصى الجنة اليها ينتهى الملائكة باعمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام العرشية والانوار الرحمانية (واذا اوراقها كآذان الفيلة) جمع الفيل اى فى الشكل وهو الاستدارة لا فى السعة اذ الواحدة منها تظل الخلق كما فى بعض الروايات (وثمرها كالقلال) جمع قلة وهى الجرة العظيمة وهذه الشجرة هى الحد البرزخى بين الدارين فاغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار ولافنانها حنين بانواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة الالحان تطرب لها الارواح وتظهر عليها الاحوال وامّ فيها رسول الله ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء ويخرج من اصل تلك الشجرة اربعة انهار نهران باطنان اى يبطنان ويغيبان فى الجنة بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة وهما الكوثر ونهر الرحمة ونهران ظاهران اى يستمران ظاهرين بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة فيجاوزان الجنة وهما النيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة * قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ومر الفرات فى بعض السنين فوجد فيه رمان مثل البعير فيقال انه رمان الجنة * يقول الفقير لعله من البساتين التى يقال لها جنان الارض اذ سقوط الثمار منها كنها من الفساد غالبا وليس لثمار الجنة ذلك اللهم الا ان يقال وجود ذلك الرمان فى الفرات على تقدير ان يكون من رمان الجنة انما هو ليكون آية لذوى الاستبصار ودخل عليه السلام الجنة فاذا فيها جنابذ اى قباب الدر واذا ترابها المسك ورمانها كالدلاء وطيرها كالبخت وانتهى الى الكوثر فاذا فيه آنية الذهب والفضة فشرب منه فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك وفى الحديث (ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل والذى نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها) وهذا القسم يرشد الى ان ثمرة الجنة كلها حلوة تؤكل وانها تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة وغشى السدرة ماغشى من نور الحضرة الالهية فصار لها من الحسن غير تلك الحالة التى كانت عليها فما احد من خلق يستطيع ان ينعتها من حسنها لان رؤية الحسن تدهش الرائى ورأى عليه السلام جبرائيل عند تلك السدرة على الصورة التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق اى ما بين المشرق والمغرب يتناثر من اجنحته الدر والياقوت ـ ويروى ـ ان جبريل لما وصل الى السدرة التى هى مقامه تأخر فلم يتجاوز فقال عليه السلام (أفى مثل هذا المقام يترك الخليل خليله) فقال لو تجاوزت لاحترقت بالنور . وفى رواية لو دنوت انملة لاحترقت : قال الشيخ سعدى قدس سره

چنان کرم درتیه قربت براند * که درسدره جبریل ازو بازماند
بدو گفت سالار بیت الحرام * که ای حامل وحی برتر خرام
چو در دوستی مخلصم یافتی * عنانم ز صحبت چرا تافتی
بگفتا فرا تر مجالم نماند * بماندم که نیروی بالم نماند
اگر یك سرموی برتر پرم * فروغ تجلی بسوزد پرم

* فقال عليه السلام (ياجبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يامحمد سل الله لى ان ابسط جناحى على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه) قال عليه السلام (ثم زج بى فى النور فخرق بى سبعون الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عنى حس كل ملك فلحقنى عند ذلك استيحاش فعند ذلك نادى مناد بلغة ابى بكر قف فان ربك يصلى) اى يقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى على غضبى وجاء نداء من العلى الاعلى (ادن ياخير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد فادنانى ربى حتى كنت كما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى) — وروى — انه عليه السلام عرج من السماء السابعة الى السدرة على جناح جبريل ثم منها على الرفرف وهو بساط عظيم * قال الشيخ عبدالوهاب الشعرانى هو نظير المحفة عندنا ونادى جبريل من خلفه يامحمد ان الله يثنى عليك فاسمع واطع ولايهولنك كلامه فبدأ عليه السلام بالثناء وهو قوله (التحيات لله والصلوات والطيبات) اى العبادات القولية والبدنية والمالية فقال تعالى (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) فعمم عليه السلام سلام الحق فقال (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فقال جبريل (اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله) وتابعه جميع الملائكة * قال بعض الكبار اخترق الافلاك من غير ان تسكن عن تحريكها كاختراق الماء والهواء الى ان وصل سدرة المنتهى فقعد على الرفرف فاخترق عوالم الانوار الى ان انجاز موضع القدمين الى العرش اى المستوى المفهوم من قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كل ذلك بجسمه فعاين محل الاستواء فلما فارق عالم التركيب والتدبير لم يبق له انيس من جنسه فاستوحش من حيث مركبه فنودى بصوت ابى بكر (قف يامحمد ان ربك يصلى) فسكن وتلا عليه عند ذلك ﴿هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور﴾ هذا لسان الاحباب وخطاب الاخلاء والاصحاب وهذا اول الابواب المعنوية من هنا تقع فى بحر الاشارات والمعانى وهو الاسراء البسيط فتقع المشاهدة بالبصر لا بالجارحة لاعيان الارواح المهيمة التى لامدخل لها فى عالم الاجسام فترك الرفرف ومشاهدة الجسم وانسلخ من الرسم والاسم وسافر برفرف همته فحطت العين بساحل بحر العمى حيث لاحيث ولااين فادركت ما ادركت من خلف حجاب العزة الاحمى الذى لايرتفع ابدا ثم عادت بلامسافة الى شهود عينها ثم الى تركيب كونها المتروك بالمستوى مع الرفرف فقوله ﴿ثم دنا﴾ اشارة الى العروج والوصول وقوله ﴿فتدلى﴾ الى النزول والرجوع وقوله ﴿فكان قاب قوسين﴾ بمنزلة النتيجة اشارة الى الوصول الى مرتبة الذات الواحدية اى عالم الصفات المشار اليه بقوله تعالى ﴿الله الصمد﴾ وقوله تعالى ﴿او ادنى﴾ اشارة الى مرتبة الذات الاحدية اى عالم الذات المشار اليه بقوله تعالى ﴿الله احد﴾ وكان المعراج فى صورة الصعود والهبوط لانه

وقع بالجسم والروح معا والافلاك والملكوت مندرج فى الوجود الانسانى وكل تجل يحصل له انما هو من الداخل لا من الخارج قال صلى الله عليه وسلم (سألنى ربى فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولا تحديد) اى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة (فوجدت بردها فاورثنى علم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى) وهى الانس والجن وهذا التفصيل يدل على ان العلوم الشتى هذه العلوم الثلاثة كما يدل عليه الثناء وهى زائدة على علوم الاولين والآخرين فالعلم الاول من باب الحقيقة الصرفة والثانى من باب المعرفة والثالث من باب الشريعة * ومن جملة ما اوحى فى هذا الموطن من القرآن خواتيم سورة البقرة وبعض سورة والضحى وبعض الم نشرح لك وقوله تعالى (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور) والوحى بلا واسطة يقتضى الخطاب فسمع عليه السلام كلام الحق من غير كيفية كما سمعه موسى عليه السلام من كل جانب وراه

كلام سرمدى بى نقل بشنيد * خداوند جهانرا بى جهت ديد
بديد آنچه زحد ديدن برون بود * مپرس اما ز كيفيت كه چون بود

* قال الامام النووى الراجح عند اكثر العلماء انه رأى ربه بعينى رأسه * يقول الفقير يعنى بسره وروحه فى صورة الجسم بان كان كل جزء منه سمعا واتحد البصر بالبصيرة فهى رؤية بهما معا من غير تكييف فافهم فانه جملة ما ينفصل * فان قلت ما الفرق بين الانبياء وبين نبينا عليه السلام فى باب الرؤية فانهم يرونه ويشاهدونه حال الانسلاخ الكلى * قلت ما حصل لنبينا عليه السلام فوق الانسلاخ اذ الرؤية فى صورة الانسلاخ انما هى بالبصيرة فقط واما رؤيته تعالى فى الجنة فقيل لا يراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة * قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن له تعالى ورد ذلك * يقول الفقير لعل وجه الاختلاف عند الحقيقة ان الملائكة والجن على جناح واحد وهو الجمال والانس على جناحين وهما الجمال والجلال المقول لهما الكمال فلا يرونه تعالى من مرتبة مؤمنى الانس وانما يشاهدونه تعالى من مرتبة انفسهم فافهم واما انه ليس لهم مشاهدة اصلا فلا مساعدة له بوجه من الوجوه واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى فى المنام وصحتها اى وقوعها لان ذلك المرئى انما هو صفة من صفات الله تعالى — روى — عن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال رأيت ربى فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال — وروى — ان حمزة القارى قرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فى المنام حتى اذا بلغ الى قوله (وهو القاهر فوق عباده) قال الله تعالى قل يا حمزة وانت القاهر * يقول الفقير سمعت من شيخى وسندى قدس سره ان شيخه عبد الله الشهير بذاكر زاده روح الله روحه اراد ان يستخلفه فامتنع عليه فرأى فى تلك الليلة فى المنام ان الله تعالى اعطاه المصحف وقال له خذ هذا وادع عبادى الى وكان من آثار هذا المنام ان الله تعالى وفقه لاحياء العلم والدعوة الى الله فى المراتب الاربع وزاد خلفاؤه على المائة والخمسين كلهم من اهل التفسير ولم يتيسر هذا المقام لغيره من مشايخ العصر قال عليه السلام

(فرض الله على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة) قيل كانت كل صلاة منها ركعتين ألا يرى انه من قال لله على صلاة يلزمه ركعتان ويخالفه ماقالوا انه عليه السلام كان يصلى كل يوم وليلة مايبلغ الى خمسين صلاة وفق مافرض ليلة المعراج فالظاهر انهذه الخمسين باعتبار الركعات لانه هو المضبوط عنه عليه السلام يعنى كان يصلى فى اليوم والليلة من الفرائض والنوافل خمسين ركعة وصرح بعضهم بان المراد الخمسون وقتا فالظاهر ان كل وقت كان مشتملا على ركعتين لان الصلاة فى الاصل كانت ركعتين ركعتين ثم زيدت فى الحضر واقرت فى السفر قال عليه السلام (فنزلت الى ابراهيم فلم يقل شيأ ثم اتيت موسى) اى فى الفلك السادس (فقال مافرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لاتطيق ذلك وانى والله قدجربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشد المعالجة) يعنى مارستهم ولقيت الشدة فيما اردت فيهم من الطاعة قال عليه السلام (فرجعت الى ربى) يعنى رجعت الى الموضع الذى ناجيت ربى فيه وهو سدرة المنتهى (فخررت ساجدا فقلت اى ربى خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى واخبرته قال ان امتك لاتطيق ذلك قال فلم ازل ارجع بين ربى وموسى ويحط خمسا خمسا حتى قال موسى بم امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ارجع فاسأله التخفيف فقلت قد راجعت ربى حتى استحييت ولكن ارضى واسلم) يعنى فلا ارجع فان رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكن ارضى بماقضى الله واسلم امرى وامرهم الى الله (فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتى) يعنى قال الله تعالى يامحمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة كما قال (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) والصلاة انما تحصل بتوجه القلب والعمل الواحد فى مرتبة القلب يقابل العشرة وقال (من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شئ فان عملها كتبت سيئة واحدة) * وعن ابن عمر رضى الله عنهما كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل ربه حتى جعلت الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة واحدة وغسل البول من الثوب مرة وفى الحديث (اكثروا من الصلاة على موسى فما رأيت احدا من الانبياء احوط على امتى منه) وجاء (كان موسى اشدهم على حين مررت به وخيرهم على حين رجعت فنعم الشفيع كان لكم موسى) وذلك فانه كما تقدم لما جاوزه النبى عند الصعود بكى فنودى مايبكيك فقال رب هذا غلام اى لانه صلى الله عليه وسلم كان حديث السن بالنسبة الى موسى بعثته بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتى * فان قلت هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق اهل السنة والمعتزلة على منعه * قلت وقع بعد البلاغ بالنسبة الى النبى عليه السلام لانه كلف بذلك ثم نسخ فاذا نسخ فى حقه نسخ فى حق امته لان الاصل ان ماثبت فى حق كل نبى ثبت فى حق امته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية * وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت ليلة اسرى بى الى السماء تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوءة من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه ويقولون فى تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة) اى صلاتها

(اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة) اى لصلاتها (ورأيت ليلة اسرى بى مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده شئ والمستقرض لايستقرض الا من حاجة) وبيان كون درهم القرض ثمانيـة عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء فى بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة عشرين ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر (ورأيت رضوان خازن الجنة فلما رآنى فرح بى ورحب بى وادخلنى الجنة واراني فيها من العجائب ماوعدالله فيها لاوليائه مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ورأيت فيها درجات اصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ماهذا الصوت يارضوان قال هم سحرة فرعون وازواجهم وسمعت آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال ارواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة وسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين وعرضت علىّ النار وان كانت فى الارض السابعة فاذا على بابها مكتوب وان جهنم لموعدهم اجمعين) قال عليه السلام (وابصرت ملكا لم يضحك فى وجهى فقلت يااخى جبريل من هذا قال مالك خازن النار لم يضحك منذ خلقه الله ولو ضحك الى احد لضحك اليك فقال له جبريل يامالك هذا محمد فسلم عليه فسلم علىّ وهنأنى بماصرت اليه من الكرامة والشرف) وانما بدأ خازن النار بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم ليزيل مااستشعر من الخوف منه ويشير الى انه ومن اتبعه من الصالحين سالمون من النار ناجون قال عليه السلام (فسألته ان يعرض علىّ النار بدركاتها فعرضها علىّ بمافيها واذا فيها غضب الله) اى نقمته (لو طرحت فيها الحجارة والحديد لاكلتها واذا قوم يأكلون الجيف فقلت من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأيت قوما تنزع ألسنتهم من اقفيتهم فقلت من هم فقال هم الذين يحلفون بالله كاذبين ورأيت جماعة من النساء علقن بشعورهن فقلت من هن قال هن اللاتى لايستترن من غير محارمهن ورأيت جماعة منهن لباسهن من القطران فقلت من هن قال نائحات) جمع نائحة وهى الباكية على الميت مع عد اخلاقه ومحاسنه * ودل حديث المعراج على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد فى العبادة ليحصل ذلك الثواب واذا علم عقابا مخلوقا اجتهد فى اجتناب المعاصى لئلايصيبه ذلك العقاب وقد صح ان الجنان قيعان وعمارتها بالاعمال كما دل عليه حديث الغراس فيما سبق * واعلم انه عليه السلام اسرى به من مكة الى بيت المقدس على البراق ومن بيت المقدس الى السماء الدنيا على المعراج ومنها الى السماء السابعة على جناح الملائكة ومنها الى السدرة على جناح جبريل ومنهـا الى العرش على الرفرف والظاهر ان النزول كان على هذا الترتيب * وقال بعض الاكابر من اهل الله انه اسرى به الى السدرة على البراق واياما كان فلما نزل الى السماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو بهرج و دخان واصوات فقال ما هذه ياجبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بنى آدم حتى لاينظروا الى العلامات ولايتفكروا فى ملكوت السموات ولولا ذلك لرأوا العجائب اى ادركوها ونزل عليه السلام الى بيت

(المقدس)

المقدس وتوجه الى مكة وهو على البراق حتى وصل الى بيته الاشرف بالحرم المكى الاحمى بحجر الكعبة العظيمة او الى بيت ام هانى كما يدل عليه مايجيئ من تقرير القصة وكان زمان ذهابه ومجيئه ثلاث ساعات اواربع ساعات * وفى كلام السبكى ان ذلك كان قدر لحظة ولابدع لان الله تعالى قديطيل الزمن القصير كما يطوى الطويل لمن يشاء ـ روى ـ فى مناقب الشيخ موسى السدرانى من اكابر اصحاب الشيخ ابى مدين قدس الله سرهما ان له وردا فى اليوم والليلة سبعين الف ختمة * يقول الفقير قال شيخى وسندى قدس سره فى الكلام عليه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة فيكون فى كل اثنتى عشرة ساعة خمس وثلاثون الف ختمة لانه اما ان ينبسط الى ثلاث واربعين سنة وتسعة اشهر واما الى اكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم والليلة منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة اشهر فيكون فى كل يوم وليلة من ايام السنين المنبسطة اليها ولياليها ختمتان ختمة فى اليوم وختمة فى الليلة كما هو العادة ويحتمل التوجيه باقل من ذلك باعتبار سرعة القارى هذا فانه صدق وقد كوشف لى هكذا وقد صدقته وقبلته وهذا سر عظيم انتهى كلام الشيخ * وقد ثبت فى الهندسة ان مابين طرفى قرص الشمس اى عظمه وسعته ضعف مابين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى اقل من ثانية وهى جزء من ستين جزأ من الدقيقة والدقيقة جزء من ستين جزأ من الدرجة وهى جزء من خمسة عشر جزأ من الساعة فاذا كانت هذه السرعة ممكنة للجماد فكيف لايمكن لافضل العباد اذا اراد رب البلاد والله تعالى قادر على جميع الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة فى جسد النبى عليه السلام او فيما يحمله * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره قدذهب عليه السلام وجاء ولم يتم ماء ابريقه انصبابا ومن كان مؤمنا لاينكر المعراج ولكن وقوع السير المذكور فى مقدار ذلك الزمن اليسير يشكل عند العقل بحسب الظاهر واما عند التحقيق فلااشكال ألايرى ان فى الوجود الانسانى شيأ لطيفا اعنى القلب يسير من المشرق الى المغرب بل جميع العوالم فى آن واحد وهو بديهى لاينكره من له ادنى تميز حتى البله والصبيان أفلايجوز ان تحصل تلك اللطافة لوجود النبى صلى الله عليه وسلم بقدرة الله تعالى فوقع ماوقع منه فى الزمن اليسير

راه ز اندازه برون رفتهٔ * بى نتوان بردكه چون رفتهٔ
عقل درين واقعه حاشا كند * عقل نه حاشا كه تمنا كند

ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من ليلته قص القصة على ام هانئ وقال (انى اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بذلك) فقالت انشدك الله اى بفتح الهمزة اى اسألك بالله ابن عم اى يا ابن عمى ان لاتحدث اى لاتحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك فلما كان الغداة تعلقت بردائه فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدها وانتهى الى نفر من قريش فى الحطيم هو مابين باب الكعبة والحجر الاسود واولئك النفر مطعم بن عدى وابوجهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال (انى صليت العشاء) اى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت (فى هذا المسجد وصليت به الغداة) اى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت والا فصلاة العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة

التى هى الصبح لم تكن فرضت كما تقدم (واتيت فيما بين ذلك بيت المقدس) واخبرهم عما رأى فى السماء من العجائب وانه لقى الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وجاء انه لما دخل المسجد الحرام وعرف ان الناس يكذبونه وما احب ان يكتم ماهو دليل على قدرة الله تعالى وماهو دليل على علو مقامه الباعث على اتباعه قعد حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه عليه السلام فقال كالمستهزئ هل كان من شئ قال (نعم أسرى بى الليلة) قال الى اين قال (الى بيت المقدس) قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال (نعم) قال ارأيت ان دعوت قومك تحدثهم ماحدثتنى قال (نعم) قال يامعشر كعب بن لوى فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتنى به فقال (انى اسرى بى) قالوا الى اين قال (الى بيت المقدس فنشر لى الانبياء وصليت بهم وكلمتهم) فقال ابو جهل كالمستهزئ صفهم لنا فقال عليه السلام (اما عيسى ففوق الربعة دون الطويل) اى لا طويل ولا قصير (عريض الصدر جاعد الشعر) اى فى شعره (ثنى وتكسر تعلوه صهبة) اى يعلو شعره شقرة (ظاهر الدم) اى يعلوه حمرة (كأنما خرج من ديماس) اى حمام واصله الكن الذى يخرج منه الانسان وهو عريان واصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربى . واول واضع له الجن وضعته لسليمان عليه السلام وقيل الواضع بقراط الحكيم وقيل شخص سابق على بقراط استفاده من رجل كان به تعقيد العصب فوقع فى ماء حار فى جب فسكن فصار يستعمله حتى برئ وفى الحديث (اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر) ولم يدخل عليه السلام الحمام ولم يكن ذلك فى بلاد الحجاز وانما كان فى ارض العجم والشام (واما موسى فضخم آدم) اى اسمر ومن ثمة كان خروج يده بيضاء مخالفا لونها لسائر لون جسده آية (طويل كأنه من رجال شنوءة) وهى طائفة من اليمن اى ينسبون الى شنوءة وهو عبد المطلب بن كعب من اولاد الازد معروفون بالطول (كثير الشعر غائر العينين متراكب الاسنان متقلص الشفتين خارج اللثة) وهو اللحم الذى خارج الاسنان عابس (واما ابراهيم فوالله انه لأشبه الناس بى خلقا وخلقا فضجوا) اى صاح قريش وعظموا ذلك وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه متعجبا ومنكرا قالوا نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا أتزعم انك اتيته فى ليلة واحدة واللات والعزى لانصدقك وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابى بكر رضى الله عنه اى اسرع اومشى فقال ان كان قد قال ذلك فاقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال انى اصدقه على ابعد من ذلك اى ان ذهب الى بيت المقدس فى ليلة واحدة اصدقه فانى اصدقه فى خبر السماء فى غدوة وهى مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة وهى اسم للوقت من الزوال الى الليل والمراد هنا انه ليخبرنى ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض فى ساعة من ليل اونهار فاصدقه فهذا اى مجئ الخبر له من السماء بواسطة الملك ابعد مما تتعجبون منه فسمى الصديق وهو الكثير الصدق فهو للمبالغة وتسمية ابى بكر بسبب هذا الجواب الصدق بهذا الاسم للمبالغة فى كيفية الصدق فانه صدق كامل فى مثل هذا المقام الذى كذب فيه اكثر الناس وكان على رضى الله عنه يحلف بالله ان الله انزل اسم ابى بكر من السماء الصديق اى فهى تسمية الله بالذات لا تسمية الخلق وكان فيهم من يعرف بيت المقدس

(فاستنعتوه)

فاستنعتوه المسجد اى قالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كم له من باب ارادوا بذلك اظهار كذبه عليه السلام لانهم عرفوا انه عليه السلام لم يره قال (فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط لانهم سألونى عن اشياء لم اثبتها وكنت دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فذهب فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس) اى كشفه لى اى بوجود صورته ومثاله فى جناح جبرائيل او برفع الحجاب بينه وبين بيت المقدس حتى رآه عليه السلام وهو فى مكانه اذ كان يصل بصره الى حيث يصل اليه قلبه اوباعدامه هنالك وايجاده فى مكة طرفة عين بحيث يتصل بعدمه وجوده على ماهو شأن الخلق الجديد ومنه زيارة الكعبة لبعض الاولياء كما قال فى المثنوى

هر نفس نو ميشود دنيا وما * بى خبر ازنو شدن اندر بقا
عمر همچون جوى نونو مى رسد * مستمرى مى نمايد درجسد
آن زتيزى مستمر شكل آمده است * چون شرركش تيز جنبانى بدست
شاخ آتش را بجنبانى بساز * درنظر آتش نمايد بس دراز
اين درازى مدت ازتيزى صنع * مى نمايد سرعت انكيزى صنع

قال (فطفقت) اى جعلت اخبرهم عن آياته اى علاماته وانا انظر اليه * قال فى المواهب ولم يسألوه عما رأى فى السماء لانه لا عهد لهم بذلك فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا ما آية ذلك يا محمد اى ما العلامة الدالة على هذا الذى اخبرت به فانا لم نسمع بمثل هذا قط اى هل رأيت فى مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك اى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون حفظته عمن ذهب اليه فقال عليه السلام (آية ذلك انى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا) اى فى الروحاء وهو محل قريب من المدينة اى بينه وبين المدينة ليلتان (قد اضلوا ناقة لهم) اى وانا متوجه وذاهب (وانتهيت الى رحالهم واذا قدح ماء فشربت منه) فاسألوهم عن ذلك وشرب الماء للغير جائز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من ابناء السبيل قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال (مررت بها فى التنعيم) وهو محل قريب من مكة اى وانا راجع الى مكة فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها (وانها تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل اورق) وهو ما بياضه الى سواد (عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى برقاء) اى فيها بياض وسواد اى جوالق مخطط ببياض فابتدر القوم الثنية اى الجبل فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد اشرفت فقال آخر هذه والله العير قد اقبلت يتقدمها جمل اورق كما قال محمد عليه الغرارتان فتاب المرتدون واصر المشركون وقالوا انه ساحر * وجاء فى بعض الروايات ان الشمس حبست له عليه السلام عن الطلوع حتى قدمت تلك العير وحبس الشمس وقوفها عن السير اى عن الحركة بالكلية وقيل بطؤ حركتها وقيل ردها الى ورائها فان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت اوردت لاختلت الافلاك وفسد النظام * قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات * وقد وقع حبس الشمس لبعض الانبياء كداود وسليمان ويوشع وموسى عليهم السلام * واما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم فى خيبر فعن اسماء بنت عميس رضى الله تعالى عنها قالت كان عليه السلام يوحى اليه ورأسه الشريفة فى حجر على

در اواسط دفتر يكم در بيان مكر خركوش وتأخير او در رفتن

رضى الله عنه ولم يسر عنه حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر فقال له رسول الله (أصليت العصر) قال لا فقال عليه السلام (اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس) قالت اسماء فرأيتها طلعت بعد ماغربت وهو من اجل اعلام النبوة فليحفظ * وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد كان يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لاتغربى ياشمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله

ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى مارمى عليه من الحلى والثياب وهو من الاتفاقات الغريبة كما حكى ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفى ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبة رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب فى لحده * وتطلع يابدر من بعده

فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته فانظر الى صدق المحبة وتأثيرها فى القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب : قال الكمال الخجندى

بچشم اهل نظر كم بود زپروانه * دلى كه سوخته آتش محبت نيست

اللهم اجعلنا من اهل المحبة والوداد آمين وحين زالت الشمس من اليوم الذى يلى ليلة المعراج نزل جبريل وام بالنبى عليه السلام ليعلمه اوقات الصلوات وهيئتها واعداد ركعاتها ثم صيح باصحابه (الصلاة جامعة) لان الاقامة المعروفة للصلاة لم تشرع الا بالمدينة فاجتمعوا فصلى النبى عليه السلام بالناس فسميت تلك الصلاة صلاة الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة اى شدة الحر او عند نهاية ارتفاع الشمس فصلاته عليه السلام بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل وامه جبريل يومين يوما فى اول الوقت ويوما فى آخره وكان ذلك عند باب الكعبة مستقبلا لصخرة الله ثم التفت جبريل وقال يامحمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت مابين هذين الوقتين وانما لم تقع البداءة بالصبح مع انها اول صلاة بعد ليلة الاسراء لان الاتيان بها يتوقف على بيان الاتيان بالكيفية اى على بيان علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب كأنه قيل اوجبت حيث ماتبين كيفيته فى وقته والصبح لم تبين كيفيتها فى وقتها فلم تجب * فان قيل قول جبريل هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك يقتضى ان هذه الصلوات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك لانها من خصائص هذه الامة * قلنا معناه ان وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محدود الطرفين او ان بعضهم صلى الفجر وبعضهم مايليها وهو لاينافى كون المجموع على هذه الكيفية من خصائص هذه الامة ــ روى ــ ان اول من صلى الفجر آدم عليه السلام حين اهبط الى الارض من الجنة واظلمت عليه الدنيا وجن الليل ولم يكن يرى قبل ذلك فخاف خوفا شديدا فلما انشق

الفجر صلى ركعتين شكرا لله تعالى لحصول النجاة من ظلمة الليل ولرجوع النهار اولماتيب عليه كان ذلك عند الفجر فصلى ركعتين شكرا لحصول التوبة وزوال المخالفة وطلوع النور التوفيق وغروب ظلمة المخالفة. واول من صلى بعد الزوال ابراهيم عليه السلام حين فدى ابنه عند الظهر صلى اربعا شكرا لذهاب غم الولد ولنزول الفداء ولرضى الله حين نودى قد صدقت الرؤيا ولصبر ولده على اذى الذبح ومشقته. واول من صلى العصر يونس عليه السلام حين انجاه من ظلمات اربع الزلة والليل والماء وبطن الحوت. واول من صلى المغرب عيسى عليه السلام فالركعة الاولى لنفى الالوهية عن نفسه والثانية لنفيها عن والدته والثالثة لاثباتها لله تعالى وقيل غفر لداود عليه السلام عند الغروب فقام يصلى اربع ركعات فجهد اى تعب فجلس فى الثالثة اى سلم فيها فصارت المغرب ثلاثا. واول من صلى العشاء موسى عليه السلام حين خرج من مدين وضل الطريق وكان فى غم المرأة وغم اخيه هارون وغم فرعون عدوه وغم اولاده فلما انجاه الله من ذلك كله صلى اربعا. واول من صلى الوتر نبينا عليه الصلاة والسلام* قال فى تفسير التيسير ام رسول الله ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء انتهى* قال فى التقدمة شرح المقدمة قيل لما قام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع وانحل يداه ثم كبر وقنت واستغاث بالله من النار واهلها واتمها على ثلاث ركعات فصارت وترا* قيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج ركعتين ركعتين حتى المغرب ثم زيد فى صلاة الحضر فاكملها اربعا فى الظهر اى فى غير يوم الجمعة واربعا فى العصر وثلاثا فى المغرب واربعا فى العشاء واقرت صلاة الصبح على ركعتين فعن عائشة رضى الله عنها فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان اى فى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما اقام رسول الله اى بعد شهر وقيل وعشرة ايام من الهجرة زيد فى صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر اى لم يزد عليها شئ لطول القراءة فيها وتركت صلاة المغرب فلم يزد عليها الا ركعة فصارت ثلاثا وقيل فرضت الخمس فى المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر اى فى السنة الرابعة من الهجرة وهو المناسب لقوله تعالى ﴿ فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ﴾* قال بعضهم والحكمة فى جعل الصلاة فى اليوم والليلة خمسا ان الحواس لما كانت خمسا والمعاصى تقع بوساطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع فى اليوم والليلة من المعاصى اى بسبب تلك الحواس وقد اشار الى ذلك النبى عليه السلام بقوله (أرأيتم لوكان بباب احدكم نهر يغتسل منه فى اليوم والليلة خمس مرات أكان ذلك يبقى من درنه شيأ) قالوا لا يارسول الله قال (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)* وقال بعضهم جعلها خمس صلوات اظهارا لسر التضعيف قال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فالخمس عشر مرات خمسون وهى العدد الذى فرض ليلة المعراج قبل التخفيف* وقيل لان الكعبة بنيت من خمسة جبال طورسينا وطورزيتا والجودى

وحرا وابو قبيس ولهذا السر جعل الطواف حول البيت الحرام بمنزلة الصلاة ولكن الصلاة افضل من الطواف الا فى حق الحاج فانه مختص بالمحل الشريف والصلاة بخلافه * وقيل جعلها خمسا شكرا للعناصر الاربعة وجمعيتها فى نشأة الانسان وقد جعل الله الصلاة على اربعة اركان القيام والركوع والقعود والسجود لتكون شكرا لهذه العناصر الاربعة * اولان الخلق اربعة اصناف قائم مثل الاشجار و راكع مثل الانعام وقاعد مثل الاحجار وساجد مثل الهوام فاراد ان يوافق الجميع فى احوالهم فيشاكل كل واحد من الخلق وجعل الله فى اوضاع الصلاة جمعية العالم كلها وجعلت الصلاة مثنى وثلاث ورباع لتوافق اجنحة الملائكة فانها جعلت اجنحة للشخص بها يطير الى الله تعالى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره صلاة الصبح فى مقابلة الجسم والروح والاربع فى المراتب الاربع اى الطبيعة والنفس والقلب والروح وصلاة المغرب كانت لعيسى ولذلك صارت ثلاثا لانه ليس له حظ الطبيعة * وقال حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى كتاب اللائحات البرقيات عند قوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) ان الليل اشارة الى مرتبة اللاتعين وهى مرتبة الجلال الاطلاقى الذاتى الحقيقى الوجودى لكمال الاطلاق الذاتى الحقيقى الوجودى والنهار اشارة الى مرتبة التعين وهى مرتبة الجمال الاطلاقى الذاتى الحقيقى الوجودى لذلك الكمال المذكور نعته ثم صلاة الفجر من الصلواة الخمس المشتمل عليها الليل والنهار بركعتيها اشارة الى الاثنينية والتمايز بين المرتبتين المذكورتين والركعة الاولى اشارة الى مرتبة الجلال والركعة الثانية اشارة الى مرتبة الجمال واحدية مجموع الركعتين واجتماع الركعتين والتقاؤهما فى ذلك المجموع اشارة الى كمال واجتماع الجلال والجمال والتقائهما فى ذلك الكمال ثم صلاة المغرب منها عكس صلاة الفجر ليظهر فيها مابطن فيها من الاحدية الجامعة والركعة الاولى اشارة الى الجلال والثانية الى الجمال والثالثة الى الكمال الجامع ومرتبة اللاتعين مرتبة القوة ومرتبة التعين مرتبة الفعل ولولا القوة لما تحقق الفعل والقوة اجمال والفعل تفصيل فلولا خزينة القوة لما ظهر كرم الفعل وجود الفضل ثم صلاة العشاء منها بركعاتها الاربع اشارة الى التعينات الاربعة الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية فى مرتبة اللاتعين والجلال بالقوة وصلاة الظهر منها بركعاتها الاربع اشارة الى تلك التعينات الاربعة فى مرتبة الجمال الالهى بالفعل وصلاة العصر منها بركعاتها الاربع اشارة اليها فى مرتبة الجمال الكونى بالفعل ثم الفرائض اشارة الى الوجود الحقانى الالهى المنبسط على الاكوان مطلقا والواجبات اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية الاخصية والسنن اشارة الى الوجودات الخلقية الكونية الخاصية والمستحبات اشارة الى الوجودات الخلقية العامية ثم ساق حضرة الشيخ روح الله روحه فى ذلك الكتاب كلاما طويلا من طلبه وجده * وسئل ابن عباس رضى الله عنهما هل تجد الصلوات الخمس فى كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) واراد بحين تمسون المغرب والعشاء وبحين تصبحون الفجر وبعشيا العصر وبحين

تطهرون الظهر واطلاق التسبيح بمعنى الصلاة جاء فى قوله تعالى (فلولا انه كان من المسبحين) * قال القرطبى اى من المصلين * وفى الكشاف عن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح فى القرآن فهو صلاة والعمدة فى الصلاة الطهارة الباطنة وحضور القلب : وفى المثنوى

روى ناشسته نبيند روى حور * لاصلاة كفت الا بالطهور

وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه (مفتاح الصلاة الطهور) واسم لما يتطهر به كما فى المغرب قال الحافظ

طهارت ارنه بخون جكر كند عاشق * بقول مفتى عشقش درست نيست نماز

﴿ وآتينا موسى الكتاب ﴾ اى التوراة جملة واحدة بعدما اسريناه الى الطور ﴿ وجعلناه ﴾ اى ذلك الكتاب ﴿ هدى لبنى اسرائيل ﴾ هاديا لاولاد يعقوب يهتدون الى الحق والصواب بما فيه من الاحكام والخطاب ﴿ ان لا تتخذوا ﴾ ان مفسرة لما يتضمنه الكتاب من الامر والنهى بمعنى اى كما فى قوله كتبت اليه ان افعل كذا * قال الكاشفى [وكفتيم مرايشانرا كه آيا فرا ميكيريد] ﴿ من دونى ﴾ [بجز ازمن] ﴿ وكيلا ﴾ [پرور دكاريكه مهم خود بدو كذاريد] * قوله من دونى بمعنى غيرى احد مفعولى لا تتخذوا ومن مزيدة ﴿ ذرية ﴾ اى ياذرية ﴿ من حملنا مع نوح ﴾ فى السفينة اونصب على الاختصاص بتقدير اعنى يقال ذرأ الخلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين كما فى القاموس. والمراد تأكيد الحمل على التوحيد بتذكير انعامه عليهم فى ضمن انجاء آبائهم من الغرق فى سفينة نوح * قال فى الكواشى هذا منة على جميع الناس لانهم كلهم من ذرية من انجى فى السفينة من الغرق. والمعنى كانوا مؤمنين فكونوا مثلهم واقتدوا بآثار آبائكم * قال الكاشفى [مراد سام است كه ابراهيم عليه السلام جد بنى اسرائيل است ازنسل اوبود يعنى نعمت نجات از طوفان كه به پدرشما ارزانى داشتيم ياد كنيد وشكر كوييد] ﴿ انه ﴾ اى نوحا عليه السلام ﴿ كان عبدا شكورا ﴾ كثير الشكر فى مجامع حالاته وكان اذا اكل قال الحمد لله الذى اطعمنى ولوشاء اجاعنى واذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولوشاء اظمأنى واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كسانى ولوشاء جردنى واذا تغوط قال الحمد لله الذى اخرج عنى اذاه فى عافية ولوشاء حبسه * وروى انه كان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به وفيه ايذان بان انجاء من معه كان ببركة شكره عليه السلام وحث الذرية على الاقتداء به وزجر لهم عن الشرك الذى هو اعظم مراتب الكفران * وفى التأويلات النجمية (انه كان عبدا شكورا) اى كان نوح عبدا شكورا يرى الضراء نعمة منا كما يرى السراء نعمة منا فيشكرنا فى الحالتين جميعا فلما بالغ فى الشكر سمى شكورا فالله تعالى بالغ فى ازدياد النعمة جزاء لمبالغته فى الشكر حتى انعم على ذرية من حملهم مع نوح وهم بنوا اسرائيل بايتاء التوراة الهادية الى التوحيد المنجية من الشرك ﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل ﴾ يقال قضى اليه انهاه وابلغه اى اعلمناهم واوحينا اليهم وحيا جزما وبينا ﴿ فى الكتاب ﴾ فى التوراة فان الانزال والوحى الى موسى انزال ووحى اليهم ﴿ لتفسدن فى الارض ﴾ والله لتفسدن فى ارض الشام وبيت المقدس ﴿ مرتين ﴾ مصدر والعامل فيه من غير لفظه اى افسادا بعد افساد

دراواسط دفتر سوم دربيان خصوص بودن يعقوب عليه السلام بچشيدن جام حق اول از روى يوسف عليه السلام

افسادتين . اولاها مخالفة حكم التوراة وقتل شعيا وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله وارميا بتشديد اليا مع ضم الهمزة على رواية الزمخشرى وبضم الهمزة وكسرها مخففا على رواية غيره * وفى القاموس ارميا بالكسر نبى . والثانية قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى ﴿ ولتعلن علوا كبيرا ﴾ ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى [يعنى سركش خواهيد شد ازطاعت من] والعلو العتو على الله والجراءة * قال الكاشفى [درين قصه اختلاف بسيارست وهرمفسرى نقلى كه بدورسيده ايراد نموده وقول اصح واشهر درمختار القصص وسير وغيرآن ازكتبى كه دراخبار انبيا عليهم السلام نوشته اند چنانست كه چون سلطنت بنى اسرائيل درولايت شام بصديقه رسيده از اولاد سلما واومردى ضعيف حال واعرج بودملوك اطراف طمع درولايت ايليه بسته متوجه آن صوب شدند اول سنجاريب ملك موصل بيامد ومتعاقب اوسلما پادشاه آذربايجان رسيد وهردوتلاش شهر بيت المقدس نموده بايكديكر محاربه آغازكردند آتش قتال ميان ايشان اشتعال پذيرفت ودرياى مبارزت ازصرصر مخاصمت بموج درآمد

سپهداران سپه درهم فكندند * صلاى مرك در عالم فكندند
زپيكان عالى را ژاله بكرفت * زخون روى زمين را لاله بكرفت

عاقبت سطوت هيبت الهى ظهورنموده هردولشكر ازيكديكر منهزم كشتند وغنايم ايشان بدست بنى اسرائيل افتاد ديكرباره پادشاه روم وملك صقاليه وسلطان اندلس هريك بالشكر جرار كرار همه تيغ زن ونيزه كذار بردر بيت المقدس جمع شدند وچون رتبهٔ سلطنت شركت برنتابد ايشان نيزآغاز نزاع كرده بلشكرآرايى ونبرد آزمايى قيام واهتمام نمودند

در افتادند همچون شير غران * بكرز و نيزه وشمشير بران

بنى اسرائيل دعاى « اللهم اشتغل الظالمين بالظالمين واخرجنا من بينهم سالمين غانمين » آغاز كردند ونكباى نكبت غبار ادبار برديدهٔ آن خاكساران پاشيد هزيمت را غنيمت دانسته دلها برفرار قرار داده از يكديكر كريزان شدند

نه جاى قرار ونه جاى ستيز * نهادند ناكام رو دركريز

اموال ايشان نيز به دست بنى اسرائيليان افتاد وچون غنيمت بنج لشكرعظيم درحوزهٔ تصرف درآوردند بحكم (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) سرتجبر از كريبان عصيان برآورده ودست تغلب ازآستين طغيان بيرون كرده حكم توراترا برطرف نهادندهرچند ارميا پيغمبر ايشانرا پند داد وكفت ازآنچه درتورات مقررشده واين فساد اول است مكنيدوخود را درمعرض سخط الهى ميارید نشنيدند حق سبحانه وتعالى بخت نصر مجوسى را كه كاتب سنجاريب بود وبعداز فوت اوبحكم وصيت ملك بوى رسيد برايشان كاشت تابيامدوباايشان حرب كرده غالب شدومسجدرا خراب كرد توراترا بسوخت وهفتادهزاركسى را بنى اسرائيل بنده كرفت واين عقوبت اول بود بعد ازان كورش همدانى كه زنى ازبنى اسرائيل خواسته بودازين حال خبر يافت مال بسيار بركرفت وسى هزار بنا وسائر عمله باخودآورد وسى سال بعمارت ولايت ايليه اشتغال

(نمود)

نمود تاحال اول باز آمد وديكر باره بنى اسرائيل خوش وقت شدند واموال واولاد ايشان روى بازويادنهادند بازسوداى اين مخالفت ازنهاد ايشان سر برزد ويحيىٰ معصوم را بقتل رسانيدند وقصد هلاك عيسى عليهما السلام كردند عقوبت دوم دررسيد وطرطوس رومى برايشان غالب كرد ديكر باره مسجد خراب كرد واندوختهاى ايشانرا بغارت بردند] كما قال تعالى ﴿فاذا جا﴾ [پس چون بيايد] ﴿وعداوليهما﴾ اى اولى كرّتى افساد اى حان وقت حلول العقاب الموعود ﴿بعثنا عليكم﴾ لمؤاخذتكم بجناياتكم ﴿عبادا لنا﴾ اكثر مايقال عباداللہ وعبيد الناس * قال الكاشفى [اضافت خلق است نه اضافت مدح چه مراد بخت نصراست بقول اصح] * يقول الفقير المراد من الاضافة بيان كونهم مظاهر الاسم المذل المنتقم القهار كما يفيده مقام العظمة لا التشريف فان الكافر ليس من اهله ﴿اولى بأس شديد﴾ كقوامهم ظل ظليل لان البأس يتضمن الشدة اى ذوى قوة وبطش فى الحروب [دمياطى كفت كه مهيب باشد آوازهاى ايشان چون رعد] وهم بخت نصر من مجوس بابل وهو بضم الباء اصله بوخت بمعنى ابن ونصر بفتح النون والصاد المشددة والراء المهملة اسم صنم وجدعنده بخت نصر ولم يعرف له اب ينسب اليه * وقال بعضهم كان بخت نصر عاملا على العراق لملك الاقاليم فى ذلك الحين لهراسب بن كى اجواد كان لهراسب مشتغلا بقتال الترك فوجه بخت نصر الى بنى اسرائيل فى المرة الاولى ﴿فجاسوا﴾ من الجوس وهوالتردد خلال الدور والبيوت فى الغارة اى ترددوا لطلبكم بالفساد ﴿خلال الديار﴾ قال فى القاموس الخلل منفرج مابين الشيئين ومن السحاب مخارج الماء كخلاله وخلال الدار ايضا ماحوالى جدرها ومابين بيوتها انتهى * قالوا يجوز ان يكون مفردا بمعنى الوسط اوجمع خلل بمعنى الاوساط مثل جبل وجبال. والديار جمع دار وهوالمحل يجمع البناء والعرصة. والمعنى مشوا فى وسط المنازل اوفى اوساطها للقتل والاسر والغارة فقتلوا علماءهم وكبارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا وذلك من قبيل تولية بعض الظالمين بعضا مما جرت به السنة الالهية ﴿وكان﴾ وعد عقابهم ﴿وعدا مفعولا﴾ وعدا لابد ان يفعل ﴿ثم رددنا﴾ اعدنا ﴿لكم الكرة عليهم﴾ اى الدولة والغلبة على الذين فعلوا بكم مافعلوا بعد مائة سنة حين تبتم ورجعتم من الافساد والعلو تلخيصه بعد ظفرهم بكم اظفرناكم بهم. والكرة فى الاصل المرة وعليهم متعلق بها لانه يقال كر عليه اى عطف * حكى ان كورش الهمذانى غزا اهل بابل فظهر عليهم وسكن الدار فتزوج امرأة من بنى اسرائيل فطلبت من زوجها ان يرد قومها الى ارضهم فردهم الى ارضهم بيت المقدس فالكرة هى قتل بخت نصر واستنقاذ بنى اسرائيل اساراهم ورجوع الملك اليهم فمكثوا فيها فرجعوا الى احسن ماكانوا عليه ثم عادوا فعصوا الثانية ﴿وامددناكم باموال﴾ يقال امد الجيش اذا قواه وكثره عددا اى قويناكم باموال كثيرة بعدمانهبت اموالكم ﴿وبنين﴾ بعدماسبيت اولادكم ﴿وجعلناكم اكثر نفيرا﴾ عددا مما كنتم اومن عدوكم وهو من ينفر مع الرجل من قومه ﴿ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها﴾ اى احسان الاعمال واساءتها كلاهما مختص بكم لايتعدى

ثوابها ووبالها الى غيركم واللام على اصلها وهو الاختصاص * قال سعدى المفتى الاولى ان تكون للاستحقاق كما فى قوله لهم عذاب فى الدنيا * قال فى تفسير النيسابورى قال اهل الاشارة انه اعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الامرة ففيه دليل على ان جانب الرحمة أغلب ويجوز ان يترك تكريره استهجانا ﴿ فاذا جاء ﴾ [پس چون بيايد] ﴿ وعد الآخرة ﴾ اى حان وقت ماوعد من عقوبة المرة الآخرة من الافسادين [دويست ودوسال] ﴿ ليسوأوا وجوهكم ﴾ يقال ساءه مساءة فعل به مايكره وهومتعلق بفعل حذف لدلالة ماسبق عليه أى بعثناهم ليجعلوا آثار المساءة والكآبة بادية فى وجوهكم فاريد بالوجوه الحقيقية وآثار الاعراض النفسانية فى القلب تظهر فى الوجه * وفى الكواشى وخصت الوجوه بالمساءة والمراد اهلها لان اول مايظهر من الحزن عليها ﴿ وليدخلوا المسجد ﴾ الاقصى ويخربوه ﴿ كما دخلوه اول مرة ﴾ وخربوه ﴿ وليتبروا ﴾ اى ليهلكوا ﴿ ماعلوا ﴾ كل شئ علوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم ﴿ تتبيرا ﴾ اهلاكا فظيعا لايوصف والمراد بهم طرطوس الرومى وجنوده كما سبق * وقال بعضهم سلط الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه هردوس قال لواحد من عظماء جنوده كنت حلفت بالهى اذا ظفرت باهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل دماؤهم وسط عسكرى فمره ان يقتلهم فدخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ماصدقتمونى فقتل على ذلك الدم سبعين الفا من رؤسائهم وغلمانهم وازواجهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقونى ماتركت منكم احدا فقالوا انه دم نبى كان ينهانا ويخبرنا بأمركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال ماكان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتمونى لمثل هذا ينتقم ربكم منكم * وكان قتل يحيى ملك من بنى اسرائيل يقال له لاخت حمله على قتله امرأة اسمها اربيل وكانت قتلت سبعة من الانبياء وقتل يحيى كان بعد رفع عيسى فلما رأى انهم صدقوا خر ساجدا ثم قال يايحيى قدعلم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدأ باذن الله قبل ان لاابقى احدا منهم فهدأ فرفع عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنواسرائيل وايقنت انه لارب غيره وقال لبنى اسرائيل ان هردوس امرنى ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره ولست استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت فامرهم ان يحفروا خندقا ويذبحوا دوابهم حتى سال الدم فى العسكر فلما رأى هردوس ذلك ارسل اليه ان ارفع عنهم القتل فسلب عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة والمسكنة ثم انصرف الى بابل وهى الوقعة الاخيرة النازلة على بنى اسرائيل وبقى بيت المقدس خرابا الى عهد خلافة عمر رضى الله عنه فعمره المسلمون بامره * قال الكاشفى [حق سبحانه وتعالى درتورات بعداز وعدة اين دوعقوبت با ايشان كفته بود] ﴿ عسى ربكم ﴾ [شايد كه پروردكار شما يا بنى اسرائيل] ﴿ ان يرحمكم ﴾ [آنكه رحمت كند برشما و باز شمارا منعم] اى بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصى فتابوا فرحمهم ﴿ وان عدتم ﴾ مرة ثالثة الى المعاصى * قال سعدى المفتى الاولى كما فى الكشاف مرة ثانية اذ العود مرتان والاول بدء لاعود الا

(ان)

ان يقال اول المرات كونهم تحت ايدى القبط ﴿ عدنا ﴾ الى عقوبتكم ولقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بان سلط عليهم الاكاسرة ففعلوا بهم مافعلوا من ضرب الاتاوة ونحو ذلك او عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وقدر الجزية على الباقين فهم يعطونها عن يد وهم صاغرون وهم فى عذاب من المؤمنين الى يوم القيامة ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ وان عدتم ﴾ الى الجهل ﴿عدنا﴾ الى العدل بل الى الفضل : وفى المثنوى

چونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست و برو ياند خداش
چند كاهى او بپوشاند كه تا * آيد آخر زان پشيمان تورا
بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد از پى اظهار عدل
تاكه اين هر دو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ اى محبسا ومقرا يحصرون فيه لايستطيعون الخروج منها ابد الآباد فهو فعيل بمعنى فاعل اى حاصرة لهم ومحيطة بهم وتذكيره اما لكونه بمعنى النسبة كلابن وتامر اولحمله على فعيل بمعنى مفعول او بالنظر الى لفظ جهنم اذ ليس فيه علامة التأنيث * وعن الحسن حصيرا اى بساطا كما يبسط الحصير المرمول والحصير المنسوج وانما سمى الحصير لانه حصرت طاقاته بعضها فوق بعض * واعلم ان جهنم عصمنى الله واياك منها من اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة يسجن فيه المعطلة اى نفاة الصانع والمشركون والكافرون والمنافقون واهل الكبائر من المؤمنين ثم يخرج بالشفاعة و بالامتنان الالهى من جاء النص الالهى فيه واوجدها الله تعالى بطالع الثور و لذلك خلقها الله تعالى فى صورة الجاموس وجميع مايخلق فيها من الآلام التى يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الالهى ولايكون ذلك عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا ألم فيها فى نفسها ولا فى نفس ملائكتها بل هى ومن فيها من زبانيتها فى رحمة الله لمنغمسون ملتذون يسبحون الله لايفترون * فعلى العاقل ان يتباعد عن الاسباب المقربة الى النار ويستعيذ بالله من حرها و بردها آناء الليل واطراف النهار ويرجو رحمة الله تعالى وهى فى التسليم والتلقى من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة عصمنا الله واياكم من المخالفة والعصيان وشرفنا بالموافقة والطاعة كل حين وآن وجعلنا من المخلصين فى بابه المقبلين على جنابه المحترزين عن عذابه وعقابه ﴿ ان هذا القرآن ﴾ الذى آتيناك يا محمد ﴿ يهدى ﴾ الناس كافة لافرقة مخصوصة منهم كدأب الكتاب الذى آتيناه موسى ﴿ للتى ﴾ للطريقة التى ﴿ هى اقوم ﴾ اى اقوم الطرائق واسدها واصوبها اعنى ملة الاسلام والتوحيد والمراد بهدايته لها كونه بحيث يهتدى اليها من يتمسك به لاتحصيل الاهتداء بالفعل فانه مخصوص بالمؤمنين ﴿ و يبشر ﴾ [مژده ميدهد] ﴿ المؤمنين ﴾ بما فى تضاعيفه من الاحكام والشرائع ﴿ الذين يعملون الصالحات ﴾ التى شرحت فيه ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم بمقابلة تلك الاعمال ﴿ اجرا كبيرا ﴾ بحسب الذات و بحسب التضعيف عشر مرات فصاعدا * قال الكاشفى [مزدى بزرك يعنى بهشت]

در اوائل دفتر چهارم دربيان آنكه حق تعالى بنده را بكناه اول رسوا نكند

وذلك لانه يستصغر عند الجنة ونعيمها الدنيا ومافيها ﴿ وان الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ واحكامها المشروحة فيه من البعث والحساب والجزاء ﴿ اعتدنا لهم ﴾ آماده كرديم براى ايشان ؟ اى فيما كفروا به وانكروا وجوده من الآخرة ﴿ عذابا اليما ﴾ وهو عذاب جهنم والجملة معطوفة على جملة يبشر باضمار يخبر و يجوز ان يكون معطوفا على ان لهم اجرا كبيرا فالمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم فان المرء يستبشر ببلية عدوه

يا وصال يار يا مرك عدو * بازى چرخ اين دويك كارى كند

* واعلم ان القرآن مظهر الاسم الهادى وهو كتاب الله الصامت والنبى عليه السلام كتاب الله الناطق وكذا ورثته الكمل بعده وان الدلالة والارشاد انما تنفع المؤمنين العاملين بما فيه وهو لم يترك شيأ من امور الدين والدنيا الا وتكفل ببيانه اما اجمالا اوتفصيلا * قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا اردتم العلم فاثروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين ــ روى ــ انه تفكر بعض العارفين فى انه هل فى القرآن شئ يقوى قوله عليه السلام (يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعر من العجين) فختم القرآن بالتدبر فما وجده فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وقال يارسول الله قال الله تعالى (ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين) فما وجدت معنى هذا الحديث فى كتاب الله تعالى فقال عليه السلام (اطلبه فى سورة يوسف) فلما انتبه من نومه قرأها فوجده وهو قوله (فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن) اى لما رأين جمال يوسف عليه السلام اشتغلن به وما وجدن ألم القطع وكذلك المؤمن اذا رأى ملائكة الرحمة ورأى انعامه فى الجنة ومافيها من النعيم والحور والقصور اشتغل قلبه بها ولايجد ألم الموت وافهم من الحكاية ان القارئ ينبغى ان يقرأ القرآن بتدبر تام حتى يصل الى كل مرام وقدنهى النبى عليه السلام ان يختم القرآن فى اقل من ثلاث وقال (لم يفقه) اى لم يكن فقيها فى الدين (من قرأ القرآن فى اقل من ثلاث) يعنى لايقدر الرجل ان يتفكر ويتدبر فى معنى القرآن فى ليلة اوليلتين لانه يقرأ على العجلة حينئذ بل ينبغى ان يقرأ القرآن فى ثلاث ليال اواكثر حتى يقرأ عن طيب نفس ونشاطها و يتفرغ لتدبر معناه ولذا اختار بعضهم الختم فى كل جمعة وبعضهم فى كل شهر و بعضهم فى كل سنة بحسب درجات التدبر والتفتيش ويغتنم الحضور للدعاء عند ختم القرآن فانه يستجاب وفى الحديث (من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد الغنائم حين تقسم ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله) فى الافتتاح عند الاختتام احراز لهاتين الفضيلتين واذلال للشيطان * قال فى شرح الجزرى ينبغى ان يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك او كله فى امور الآخرة وامور المسلمين وصلاح سلاطينهم وسائر ولاة امورهم فى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على اعداء الدين وسائر المخالفين ومما يقول النبى عليه السلام عند ختم القرآن (اللهم ارحمنى بالقرآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى منه ماجهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لى يارب العالمين) وكان ابوالقاسم

الشاطبي رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عندختم القرآن « اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك وابناء امائك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هولك سميت به نفسك اوعلمته احدا من خلقك اوانزلته في شئ من كتابك اواستأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء احزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا اليك والى جناتك جنسات النعيم ودارك دار السلام مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين » * قال في القنية لابأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولوقرأ واحد واستمع الباقون فهواولى انتهى * وجه الاولوية ان الغرض الاهم من القراءة انما هو تصحيح مبانيها لظهور معانيها ليعمل بمافيها وفي القراءة بصوت واحد يتشوش الخواطر مع ان بعض القارئين بالجمعية يأتي ببعض الكلمة والآخر ببعضها ويقع حذف الحرف والزيادة وتحريك الساكن وتسكين المحرك ومد القصر وقصر المد مراعاة للاصوات فيأثمون

عشقت رسد بفرياد كرخود بسان حافظ * قرآن ز بر بخوانى در جار ده روايت

نسأل الله تعالى ان يوصلنا الى حقائق القرآن واسراره ويطلعنا على الحكم والمصالح في قصصه واخباره ويجعلنا من اهل التحقيق انه ولى التوفيق ﴿ ويدع الانسان بالشر ﴾ ويدعوالله عند غضبه بالشر واللعن والهلاك على نفسه واهله وخدمه وماله. والمراد بالانسان الجنس اسنداليه حال بعض افراده اوحكي عنه حاله في بعض احيانه وحذفت واو يدع ويمح وسندع لفظا كياء سوف يؤت الله ويناد المناد وماتغن النذر وصلا لاجتماع الساكنين ووقفا وهى مرادة معنى حملا للوقف على الوصل ولووقف عليها اضطرار الوقف بلاواو في ثلاثتها اتباعا للامام كما في الكواشي ﴿ دعاءه بالخير ﴾ مثل دعائه لهم بالخير والرزق والعافية والرحمة ويستجاب له فلواستجيب له اذادعاء باللعن كما يجاب له بالخير لهلك اويدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر في نفسه فينبغي ان يدعو بما هو خير عندالله تعالى لابما يشتهيه ﴿ وكان الانسان ﴾ بحسب جبلته ﴿ عجولا ﴾ يسارع الى طلب مايخطر ببساله ولاينظر عاقبته ولايتأنى الى ان يزول عنه مايعتريه * قال الكاشفي [تعجيل دارد درانقلاب ازحالى بحالى نه درسرا تحمل دارد ونه درضرا نه دركرما شكيباست ونه درسرما] * واعلم ان الدعاء امابلسان الحقيقة واما باعتبار السيئة المفضية الى الشر الموجبة له فالانسان عجول قولا وفعلا يتمادى في الاعمال الموجبة للشر والعذاب وفي الحديث (المؤمن وقاف والمنافق وثاب) قال آدم عليه السلام لاولاده كل عمل تريدون ان تعملوا فقفواله ساعة فانى لووقفت ساعة لم يكن اصابني مااصابني قال اعرابي اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات : وفي المثنوى

بيش سك چون لقمهٔ نان افكنى * بوكندو انكه خورد اى معتنى

اوببينى بوكند ما باخرد * هم ببو يئمش بعقل منتقد

* قيل العجلة من الشيطان الا في ستة مواضع اداء الصلاة اذادخل الوقت ودفن الميت اذاحضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذاوجب واطعام الضيف اذانزل وتعجيل

التوبة اذا اذنب * ثم شرع فى بيان بعض الهداية التكوينية التى اخبربها القرآن الهادى فقال ﴿ وجعلنا الليل والنهار ﴾ قدم الليل لان فيه تظاهر غرر الشهور اى جعلناهما بسبب تعاقبهما واختلافهما فى الطول والقصر ﴿ آيتين ﴾ دالتين على وجود الصانع القدير ووحدته اذلابد لكل متغير من مغير وانما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين وقال فى موضع آخر (وجعلنا ابن مريم وامه آية) لان الليل والنهار ضدان بخلاف عيسى ومريم وقيل لان عيسى ومريم كانا فى وقت واحد والشمس والقمر آيتان لانهما فى وقتين ولا سبيل الى رؤيتهما معا ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ الفاء تفسيرية والاضافة بيانية كما فى اضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الآية التى هى الليل . والمحو فى الاصل ازالة الشئ الثابت والمراد هنا ابداعها ممحوة الضوء مطموسة كما فى قولهم سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل اى انشأهما كذلك بقرينة ان محو الليل فى مقابلة جعل النهار مضيئا ﴿ وجعلنا آية النهار ﴾ اى الآية التى هى النهار ﴿ مبصرة ﴾ مضيئة تبصر فيها الاشياء وصفها بحال اهلها ويجوز ان تكون الاضافة فى المحلين حقيقية فالمراد بآية الليل والنهار القمر والشمس - روى - ان الله تعالى خلق كلا من نور القمر والشمس سبعين جزأ ثم امر جبريل فمسح بجناحه ثلاث مرات فمحا من القمر تسعة وستين جزأ فحولها الى الشمس ليتميز الليل من النهار اذ كان فى الزمن الاول لايعرف الليل والنهار فالسواد الذى فى القمر اثر المحو وهذا السواد فى القمر بمنزلة الخال على الوجه الجميل ولما كان زمان الدولة العربية الاحمدية قمريا ظهر عليه اثر السيادة على النجوم وهو السواد لانه سيد الالوان كما ظهر على الحجر المكرم الذى خرج ابيض من الجنة اثر السيادة بمبايعة الانبياء والاولياء عليهم السلام وجعل الله شهورنا قمرية لاشمسية تنبيها من الله للعارفين ان آياتهم ممحوة من ظواهرهم مصروفة الى بواطنهم فاختصوا من بين جميع الامم الماضية بالتجليات الخاصة * وقيل فيهم كتب فى قلوبهم الايمان مقابلة قوله فانسلخ منها قال تعالى (لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر) اى فى علو المرتبة والشرف * قال حضرت شيخى وسندى قدس سره فى كتاب البرقيات بعد تفصيل بديع ثم لآية الليل مرتبة الفرعية والتبعية ولآية النهار مرتبة الاصلية والاستقلالية لان نور القمر مستفاد من نور الشمس ثم سر محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة هو نفى الاستواء واثبات الامتياز حتى يتعين حد المستفيد وطوره بان يكون انزل بحسب الضعف والنقصان وحد المفيد وطوره بان يكون ارفع بحسب القوة والكمال ويرتبط كل منهما بالآخر من غير تعد وتجاوز عن حده وطوره بل عرف كل قدره ولزوم مقامه حتى يطرد النظام والانتظام ويستمر القيام والدوام من غير خلل واختلال ثم هذا السر اشارة الى سر أن لمظاهر الجلال مرتبة التبعية والفرعية ولمظاهر الجمال مرتبة الاستقلالية والاصلية لان الامداد الواصل الى مظاهر الجلال لقيامهم ودوامهم وبقائهم مستفاد من مظاهر الجمال ولذا قيل لولا الصلحاء لهلك الطلحاء وحكمة محو افكار مظاهر الجلال عن الاصابة الى الاخطاء وجعل افكار مظاهر الجمال مبصرة مصيبة هو نفى المساواة واثبات المباينة بينهما حتى يتحقق رتبة الاصل

(بالقوة)

بالقوة والغلبة والعزة ورتبة الفرع بالضعف والعجز والذلة ويقوم النظام ويدوم الانتظام من غير ان يظهر التجاوز والتعدى من طرف مرتبة التبعية الى رتبة الاستقلالية عند المقابلة والمقاومة بل يطرد الارتفاع والاعتلاء والاستيلاء على الوجه الاوفق .والحد الاحق فى طرف الاصالة ويستمر الامر فى نفسه الى ماشاءالله خالق البرية ثم مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الآفاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى مراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر وغير ذلك من الاشارات القرآنية ﴿ لتبتغوا ﴾ متعلق بقوله وجعلنا آية النهار اى لتطلبوا لانفسكم فى بياض النهار ﴿ فضلا من ربكم ﴾ اى رزقا وسماه فضلا لان اعطاء الرزق لايجب على الله وانما يفيضه بحكم الربوبية وفى التعبير عن الكسب بالابتغاء دلالة على ان ليس للعبد فى تحصيل الرزق تأثير سوى الطلب ﴿ ولتعلموا ﴾ متعلق بكلا الفعلين اى لتعلموا باختلاف الجديدين اوميزهما ذاتا من حيث الاظلام والاضاءة مع تعاقبهما وسائر احوالهما ﴿ عدد السنين ﴾ التى يتعلق بها غرض علمى لاقامة مصالحكم الدينية والدنيوية ﴿ والحساب ﴾ اى الحساب المتعلق بما فى ضمنها من الاوقات اى الاشهر والليالى والايام وغير ذلك مما نيط به شئ من المصالح المذكورة ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت امور كثيرة . والحساب احصاء ماله كمية منفصلة بتكرير امثاله من حيث يحصل بطائفة معينة فيها حد معين منه له اسم خاص وحكم مستقل والعد احصاؤه بمجرد تكرير امثاله من غير ان يحصل منه شئ كذلك فالسنة تحصل بعدة شهور والشهر بعدة ايام واليوم بعدة ساعات . والسنين جمع سنة وهى شمسية وقمرية فالسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثنا عشر شهرا قمريا ومدتها ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم قالوا ان اقرالعنين انه لم يصل اجله الحاكم سنة قمرية فى الصحيح وبحسب فدية الصلاة بالسنة الشمسية اخذا بالاحتياط من غير اعتبار ربع اليوم ففدية كل فرض من الحنطة خمسمائة درهم وعشرون درهما وللوتر كذلك فيكون فدية كل صلاة يوم وليلة من الحنطة ثلاثة آلاف درهم ومائة وعشرين درهما وفدية كل سنة شمسية مائة واثنان واربعون كيلا بكيل القسطنطينية وسبع اوقية ويكون قيمة هذا المقدار من الحنطة محسوبة بالحساب الجارى بين الناس فى كل عهد وزمان ﴿ وكل شئ ﴾ تفتقرون اليه فى المعاش والمعاد وهو منصوب بفعل يفسره قوله تعالى ﴿ فصلناه تفصيلا ﴾ اى بيناه فى القرآن بيانا بليغا لاالتباس معه فازحنا عللكم وماتركنا لكم حجة علينا فليتبع العاقل ماادركه اى لحقه علمه وليفوض ماجهله منه الى العلم * وفيه اشارة الى ان العالم اذا تدبر فى القرآن وقف على جميع المهمات وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون ان يمضى يوم ولم ينظروا فى مصحف لان النظر اليه عبادة * وفيه ايضا وقوف على المرام فان التدبر يؤدى الى ظهور خفايا الكلام ــ حكى ــ

ان الامام محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة دخل على ابى حنيفة لتعلم الفقه قال استظهرت القرآن يابنى قال لا قال استظهر اولا فغاب سبعة ايام ثم رجع الى ابى حنيفة فقال ألم اقل لك استظهر قال استظهرت * قال الشافعى رضى الله عنه بت عنده ليلة فصليت الى الصبح واضطجع هو الى الصبح فاستنكرت ذلك منه فقام وصلى ركعتى الفجر من غير توضئ فقلت له فى ذلك فقال أظننت انى نمت كلا استخرجت من كتاب الله نيفا والف مسألة فانت عملت لنفسك وانا عملت للامة او انما اضطجعت لان صفاء خاطرى فى تلك الحالة . وهذه الصورة سر ما قال حضرت الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحى اليهم ان الوارد الالهى الذى هو صفة القيومية اذا جاءهم اشتغل روح الانسان عن تدبيره فلم يبق الجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى اصله وهو لصوقه بالارض * ثم ان فى القرآن تفصيلا لأهل العبارة واهل الاشارة : وفى المثنوى

تو زقرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند غير طين

ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

﴿ وكل انسان ﴾ مكلف مؤمنا كان اوكافرا ذكرا اوانثى عالما اوعاميا سلطانا اورعية حرا اوعبدا ﴿ الزمناه ﴾ الالزام [لازم كردن] ﴿ طائره ﴾ اى عمله الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كانه طار اليه من عش الغيب ووكر القدر ﴿ فى عنقه ﴾ تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط اى الزمناه عمله بحيث لا يفارقه ابدا بل يلزمه لزوم القلادة والغل للعنق لا ينفك عنه بحال

كه هر نيك وبدى كان ازمن آيد * مرا ناكام غل در كردن آيد

* قال فى الاسئلة المقحمة كيف خص العنق بالزامه الطائر الجواب لان العنق موضع السمات والقلائد مما يزين اويشين فينسبون الاشياء اللازمة الى الاعناق يقال هذا فى عنقى وفى عنقك انتهى * وفى حياة الحيوان انهم قالوا تقلدها طوق الحمامة الهاء كناية عن الخصلة القبيحة اى تقلد طوق الحمامة لانه لا تزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق الطوق الحمامة ومثل قوله تعالى ﴿ وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ﴾ ان عمله لازم له لزوم القلادة والغل لا ينفك عنه انتهى ❁ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ما طار لكل انسان فى الازل وقدر بالحكمة الازلية والارادة القديمة من السعادة والشقاوة ومايجرى عليه من الاحكام المقدرة والاحوال التى جرى بها القلم من الخلق والخلق والرزق والاجل ومن صغائر الاعمال وكبائرها المكتوبة له وهو بعد فى العدم وطائره ينتظر وجوده فلما اخرج كل انسان رأسه من العدم الى الوجود وقع طائره فى عنقه ملازما له فى حياته ومماته حتى يخرج من قبره يوم القيامة وهو فى عنقه وهو قوله ﴿ ونخرج له ﴾ اى لكل انسان ﴿ يوم القيمة ﴾ والبعث للحساب ﴿ كتابا ﴾ مسطورا فيه عمله نقيرا وقطميرا وهو مفعول نخرج ﴿ يلقيه ﴾ الانسان اى يجده ويراه ﴿ منشورا ﴾ مفتوحا بعدما كان مطويا صفتان لكتابا اوالاول صفة والثانى حال * قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك . فاما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك . واما الذى عن شمالك فيحفظ سيآتك حتى

در ارشاد منكر ومردود ... وغيرهم

اذامت طويت صحيفتك وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة . يعنى [چون آدمى درسكرات افتد نامهٔ عمل او در پيچند وچون مبعوث كردند باز كشاده بدست وى دهند] ﴿ اقرأ كتابك ﴾ على ارادة القول اى يقال اقرأ كتابك * عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ اى كفى نفسك والباء زائدة واليوم ظرف لكفى وحسيبا تميز وعلى صلته لانه بمعنى الحاسب وتذكيره مبنى على تأويل النفس بالشخص . يعنى [خود به بين كه چه كردهٔ ومستحق چه نوع پاداشتى] وفوض تعالى حساب العبد اليه لئلا ينسب الى الظلم ولتجب الحجة عليه باعترافه * قال الحسن انصف من انصفك انصف من جعلك حسيب نفسك [عمر رضى الله عنه كفته كه حاسبوا قبل ان تحاسبوا امروز دفتر اعمال خود در پيش نه ودرنكر كه ازنيك وبد چه كردهٔ وچون فرصت دارى درتدارك احوال خود كوش كه فردا مجال تلافى نخواهد بود. دركشف الاسرار آورده كه پدرى پسر خويش را كفت امروز هرچه بامردم كويى وهرچه ازايشان شنوى وهر عملى كه كنى بامن بكوى وحركات وسكنات خويش برمن عرض كن آن پسر تا نماز شام تمام كردار يكروزه را باز كفت پدر روزى ديكر از پسر همين حال درخواست پسر كفت اى پدر زينهار هرچه خواهى از رنج و كلفت بكشم اين صورت بكذار كه طاقت ندارم پدر كفت من ترا درين كارمى بندم تابيدار وهشيار باشى وازموقف حساب غافل نشوى كه ترا طاقت يكروزه حساب دادن باپدر نيست حساب همه عمر باحق تعالى چون خواهى داد]

تو نمى دانى حساب روز وشام * پس حساب عمر چون كويى تمام
زين عملهاى نه بر نهج صواب * نيست جز شرمندكى وقت حساب

﴿ من اهتدى ﴾ [هركه راه يابد و براه راست رود] اى بهداية القرآن وعمل بما فى تضاعيفه من الاحكام وانتهى عمانهاه ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ فانما تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لاتتخطاه الى غيره ممن لم يهتد ﴿ ومن ضل ﴾ عن الطريقة التى يهديه اليها ﴿ فانما يضل عليها ﴾ فانما وبال اضلاله عليها لاعلى من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل من صاحبه * وقال البيضاوى لاينجى اهتداؤه غيره ولايردى ضلاله سواه اى فى الآخرة والا ففى حكم الدنيا يتعدى نفع الاهتداء وضرر الضلال الى الغير كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى ﴾ * قال فى القاموس الوزر بالكسر الاثم والثقل والحمل الثقيل انتهى اى لاتحمل نفس حاملة للوزر اى الاثم وزر نفس اخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية من وزرها و يختل مابين العامل وعمله من التلازم بل انما تحمل كل منهما وزرها فلايؤاخذ احد بذنب غيره وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى (وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه) واما مايدل عليه قوله تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها) وقوله تعالى (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم) من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره

بسيئته فهو فى الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئته فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازمله وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لاجزاء اصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين ومايحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال لاجزاء الضلال وقوله ﴿ ولاتزر ﴾ الخ تأكيد للجملة الثانية وانما خص بها قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون انهم لم يكونوا على الحق فالتبعة على اسلافهم الذين قلدوهم والتبعة مايترتب على الشئ من المضرة و يتفرع عليه من العقوبة * وقال الكاشفى [وليدبن مغيره كافرانرا ميكفت متابعت من كنيد ومن كناهان شمارا بردارم حق سبحانه وتعالى ميفرمايدكه هرنفسى بارخود خواهد برداشت نه بار ديكرى] هذا * وقدقال بعضهم المراد بالكتاب نفسه المنتقشة بآثار اعماله فان كل عمل يصدر من الانسان خيرا اوشرا يحدث منه فى جوهر روحه اثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفى مادام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانت ساكنة مستقرة فى الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوى فيزول الغطاء وينكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شئ عمله فى مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة بحسب العقل وانه لاينافى ماورد فى النقل بل يؤيد هذا المعنى ماروى عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا ثم المراد بالقيامة على هذا التفصيل هى القيامة الصغرى لكن هذا الكلام اشبه بقواعد الفلسفة كما فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لايخفى ان الآخرة جامعة للصورة والمعنى فللانسان صحيفتان صحيفة عمله التى هى الكتاب وصحيفة نفسه فكل منهما ناطق عن عمله وحاله كما قال فى التأويلات النجمية يجوز ان يكون هذا الكتاب الذى لايغادر صغيرة ولا كبيرة الااحصاها نسخة نسخها الكرام الكاتبون بقلم اعماله فى صحيفة انفاسه من الكتاب الطائر الذى فى عنقه ولهذا يقال له ﴿ اقرأ كتابك ﴾ اى كتابتك التى كتبتها ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ فان نفسك مرقومة بقلم اعمالك اما برقوم السعادة او برقوم الشقاوة من اهتدى الى الاعمال الصالحة فانما يهتدى لنفسه فيرقمها برقوم السعادة ومن ضل عنها بالاعمال الفاسدة فانما يضل عليها فيرقمها برقوم الشقاوة ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى ﴾ اى لايرقم راقم بقلم اوزاره نفس غيره ﴿ وما كنا معذبين ﴾ اى وماصح وما استقام منا بل استحال فى عادتنا المبنية على الحكم البالغة ان نعذب احدا من اهل الضلال والاوزار اكتفاء بقضية العقل ﴿ حتى نبعث ﴾ اليهم ﴿ رسولا ﴾ يهديهم الى الحق و يردعهم عن الضلال و يقيم الحجج و يمهد الشرائع قطعا للمعذرة والزاما للحجة * وفيه دلالة على ان البعثة واجبة لابمعنى الوجوب على الله بل بمعنى ان قضية الحكمة تقتضى ذلك لما فيه من المصالح والحكم والمراد بالعذاب المنفى هو العذاب الدنيوى وهو من مقدمات العذاب الاخروى فجوزوا على الكفر والمعاندة بالعذاب فى الدارين وما بينهما ايضا وهو البرزخ والبعث غاية لعدم صحة وقوعه فى وقته المقدرله لا لعدم وقوعه مطلقا كيف لا والاخروى لايمكن وقوعه عقيب البعث والدنيوى ايضا لايحصل الابعد تحقق مايوجبه من الفسق

والعصيان ﴿ واذا اردنا ان نهلك قرية ﴾ اى واذا دنا وقت تعلق ارادتنا باهلاك قرية بان نعذب اهلها ﴿ امرنا ﴾ بالطاعة على لسان الرسول المبعوث الى اهلها ﴿ مترفيها ﴾ متنعميها وكبارها وملوكها. والمترف كمكرم من ابطرته النعمة وسعة العيش والترفة بالضم النعمة والطعام الطيب وخصهم بالذكر مع توجه الامر الى الكل لانهم الاصول فى الخطاب والباقى اتباع لهم ﴿ ففسقوا فيها ﴾ اى خرجوا عن الطاعة وتمردوا فى تلك القرية ﴿ فحق عليها القول ﴾ اى ثبت وتحقق موجبه بحلول العذاب اثر ما ظهر فسقهم وطغيانهم * قال الكاشفى [پس واجب شود براهل آن ده كلمهٔ عذاب كه سبقت كرفته درحكم ازلى مستوجب عقوبت شدند] ﴿ فدمرناها ﴾ بتدمير اهلها وتخريب ديارها . والتدمير الاهلاك مع طمس الاثر وهدم البناء ﴿ تدميرا ﴾ وقيل الامر مجاز من الحمل على الفسق والتسبب له بان صب عليهم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ﴿ وكم اهلكنا من القرون ﴾ كم مفعول اهلكنا ومن القرون تبيين لابهام كم وتمييزله كما يميز العدد بالجنس اى وكثيرا من القرون اهلكنا والقرن مدة من الزمان يخترم فيها المرؤ والاصح انه مائة سنة لقوله عليه السلام لغلام (عش قرنا) فعاش مائة والقرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم ﴿ من بعد نوح ﴾ من بعد زمنه كعاد وثمود ومن بعدهم ولم يقل من بعد آدم لان نوحا اول نبى بالغ قومه فى تكذيبه وقومه اول من حلت بهم العقوبة العظمى وهو الاستئصال بالطوفان ﴿ وكفى بربك ﴾ اى كفى ربك ﴿ بذنوب عباده خبيرا بصيرا ﴾ يحيط بظواهرها و بواطنها فيعاقب عليها وتقديم الخبير مع انه مضاف الى الغيب والامور الباطنة والبصير مضاف الى الامور الظاهرة كالشهيد لتقدم متعلقه من الاعتقادات والنيات التى هى مبادى الاعمال الظاهرة * وفيه اشارة الى ان البعث والامر وما يتلوها من فسقهم ليس لتحصيل العلم بما صدر عنهم من الذنوب فان ذلك حاصل قبل ذلك وانما هو لقطع الاعذار والزام الحجة من كل وجه * وفى الآية تهديد لهذه الامة لاسيما مشركى مكة لكى يطيعوا الله ورسوله ولا يعصوه فيصيبهم مثل ما اصابهم - روى - عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب ولذلك قيل العاقل من وعظ بغيره

مرد دركارها چوكرد نظر * بهرهٔ اعتبار ازاز برداشت
هرچه آن سودمند بود كرفت * هرچه ناسود مند بود كذاشت

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ يشير الى ان الاعمال الصالحة والفاسدة التى ترقم النفوس برقوم السعادة والشقاوة لايكون لها اثر الا بقبول دعوة الانبياء اوبردها فان السعادة والشقاوة مودعة فى اوامر الشريعة ونواهيها(واذا اردنا ان نهلك قرية)

اى من قرى النفوس (امرنا مترفيها) وهى النفوس الامارة بالسوء (ففسقوا فيها) اى فخرجوا عن قيد الشريعة ومتابعة الانبياء بمتابعة الهوى واستيفاء شهوات النفس (فحق عليها القول) اى فوجبت لها الشقاوة بمخالفة الشريعة (فدمرناها تدميرا) بابطال استعداد قبول السعادة اذ صارت النفس مرقومة برقوم الشقاوة الابدية (وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح) اى ابطلنا حسن استعدادهم لقبول السعادة برد دعوة الانبياء عليهم السلام (وكفى بربك بذنوب عباده) اذ لم يقبلوا دعوة الانبياء (خبيرا بصيرا) فانه المقدر فى الازل المدبر الى الابد اسباب سعادة عباده واسباب شقاوتهم انتهى ﴿ من كان ﴾ [هركه باشد از روى خساست همت] ﴿ يريد ﴾ باعماله ﴿ العاجلة ﴾ الدار الدنيا فقط اى مافيها من فنون مطالبها وهم الكفرة والفسقة واهل الرياء والنفاق والمهاجر للدنيا والمجاهد لمحض الغنيمة والذكر ﴿ عجلنا له فيها ﴾ اى فى تلك العاجلة ﴿ مانشاء ﴾ تعجيله له من نعيمها لا كل مايريد فان الحكمة لاتقتضى وصول كل واحد الى جميع مايهواه ﴿ لمن نريد ﴾ تعجيل مانشاء له فانها لاتقتضى وصول كل طالب الى مرامه فان الله تعالى يبتلى بعض العباد بالطلب من غير حصول المطلوب وبعضهم يبتلى به بحصول المطلوب المشروط به امامقارنا لطلبه واما بعده لان وقت الطلب قد يفارق وقت حصول المطلوب فيحصل الطلب فى وقت والمطلوب فى وقت وبعضهم لايبتلى بالطلب بل يصل اليه الفيض بلا طلب فالاول طلب ولاشئ . والثانى طلب وشئ . والثالث شئ ولا طلب قوله (لمن نريد) بدل من الضمير فى له باعادة الجار بدل البعض فانه راجع الى الموصول المنبئ عن الكثرة ﴿ ثم جعلنا له ﴾ مكان ما عجلنا له ﴿ جهنم ﴾ ومافيها من اصناف العذاب ﴿ يصليها ﴾ يدخلها وهو حال من الضمير المجرور ﴿ مذموما ﴾ ملوما لان الذم اللوم وهو خلاف المدح والحمد يقال ذممته وهو ذميم غير حميد كما فى بحر العلوم ﴿ مدحورا ﴾ مطرودا من رحمة الله تعالى فان الدحر الطرد والابعاد ﴿ ومن ﴾ [هركه ازروى علو همت] ﴿ أراد ﴾ بالاعمال ﴿ الآخرة ﴾ الدار الآخرة ومافيها من النعيم المقيم ﴿ وسعى لها سعيها ﴾ اى السعى اللائق بها وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهى لاالتقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص فانها للاختصاص ﴿ وهو مؤمن ﴾ اى والحال انه مؤمن ايمانا صحيحا لاشرك معه ولاتكذيب فانه العمدة ﴿ فاولئك ﴾ الجامعون الشرائط الثلاثة من ارادة الآخرة والسعى الجميل لها والايمان ﴿ كان سعيهم مشكورا ﴾ مقبولا عند الله تعالى بحسن القبول مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة وفى تعليق المشكورية بالسعى دون قرينيه اشعار بانه العمدة فيها * اعلم ان الله تعالى خلق الانسان مركبا من الدنيا والآخرة ولكل جزء منهما ميل وارادة الى كله ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به ففى جزئه الدنيوى وهو النفس طريق الى دركات النيران وفى جزئه الاخروى وهو الروح طريق الى درجات الجنان وخلق القلب من هذين الجزءين وله طريق الى مابين اصبعى الرحمن اصبع اللطف واصبع القهر فمن يرد الله به ان يكون مظهر قهره ازاغ قلبه وحول وجهه الى الدنيا فيريد العاجلة ويربى بها نفسه الى ان تبلغه الى دركات جهنم البعد ويصلى نار القطيعة ومن يرد الله به ان يكون مظهر لطفه اقام قلبه وحول وجهه الى عالم العلو

فتريد الآخرة ويسعى لها سعيها وهو الطلب بالصدق وهو مؤمن بان من ثابه وحده فاولئك كان سعيهم فى الوجود مشكورا من الموجد فى الازل ﴿ كلا ﴾ منصوب بنمد اى كل واحد من مريدى الدنيا ومريدى الآخرة ﴿ نمد ﴾ اى نزيد مرة اخرى بحيث يكون الآنف مددا للسالف لانقطعه ومابه الامداد هوماعجل لاحدهما من العطايا العاجلة وماعد للآخر من العطايا الآجلة المشار اليها بمشكورية السعى ﴿ هؤلاء ﴾ بدل من كلا ﴿ وهؤلاء ﴾ عطف عليه اى نمد هؤلاء المعجل لهم وهؤلاء المشكور سعيهم ﴿ من عطاء ربك ﴾ اى من معطاه الواسع الذى لاتناهى له لان العطاء اسم مايعطى وهو متعلق بنمد ومعن عن ذكر مابه الامداد ومنه على ان الامداد المذكور ليس بطريق الاستيجاب بالسعى والعمل بل بمحض التفضل ﴿ وماكان عطاء ربك ﴾ اى دنيويا واخرويا ﴿ محظورا ﴾ ممنوعا عمن يريده من البر والفاجر بل هو فائض على البر فى الدنيا والآخرة وعلى الفاجر فى الدنيا فقط وان وجد منه مايقتضى الحظر وهو الفجور والكفر : قال الشيخ سعدى

اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست

پس پرده بيند عملهاى بد * هم اوپرده پوشد بآلاى خود

وكر برجفا پيشه بشتافتى * كى از دست قهرش امان يافتى

﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ كيف فى محل النصب بفضلنا على الحالية لابانظر لان الاستفهام يحجب ان يتقدم عليه عامله لاقتضائه صدر الكلام اى انظر يامحمد بنظر الاعتبار كيف فضلنا بعض الآدميين على بعض فيما امددناهم من العطايا الدنيوية فمن وضيع ورفيع ومالك ومملوك وموسر وصعلوك تعرف بذلك مراتب العطايا الاخروية ودرجات تفاضل اهلها على طريقة الاستشهاد بحال الادنى على حال الاعلى كما افصح عنه قوله تعالى ﴿ وللآخرة ﴾ اى هى ومافيها ﴿ اكبر ﴾ من الدنيا ﴿ درجات ﴾ نصب على التمييز وهى جمع درجة بمعنى المرتبة والطبقة ﴿ واكبر تفضيلا ﴾ وذلك لان التفاوت فى الآخرة بالجنة ودرجاتها العالية لان مابين كل درجتين كما بين السماء والارض * وفى التأويلات النجمية (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) من اهل الدنيا فى النعمة والدولة وموافاة المرادت ليتحقق لك انها من امدادنا اياهم (وللآخرة) اى اهل الآخرة (اكبر درجات واكبر تفضيلا) من اهل الدنيا لان مراتب الدرجات الاخروية وفضائل اهلها باقية غير متناهية ونعمة الدنيا وفضائل اهلها فانية متناهية : قال الحافظ

فى الجملة اعتماد مكن بر ثبات دهر * كين كار خانه ايست كه تغيير ميكنند

فعلى العاقل تحصيل الدرجات الاخروية الباقية . وفى الحديث (اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوى الالباب) اراد بذوى الالباب العلماء ألا ترى الى قوله عليه السلام (فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم) وفى رواية (كفضل القمر على سائر الكواكب) وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (والذين اوتوا العلم درجات) يرفع العالم فوق المؤمن بسبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض فبهذه الشواهد يتضح ان تفاوت درجات اهل الجنة بحسب تفاوت معارفهم الالهية وعلومهم الحقيقية كما قال عليه السلام (ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولانبى مرسل جميع مافيها من القصور والغرف والازواج

والخدم من النور اعدها الله للعاقلين فهذا ميزالله اهل الجنة من اهل النار ميزاهل العقل بجماعهم فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفاوتون فى الدرجات كما بين المشارق والمغارب بالف ضعف) وعنه عليه السلام (ان فى الجنة درجة لاينالها الا اصحاب الهموم) يعنى فى طلب الخير والمعيشة وقال عليه السلام (ان فى الجنة درجة لاينالها الاثلاثة امام عادل وذورحم واصل وذوعيال صبور) فقال على رضى الله عنه ماصبر ذى العيال قال (لايمن على اهله ماينفق عليهم) - روى - انعدة من الناس اجتمعوا بباب عمر رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابى سفيان فقال لسهيل بن عمرو انما اتينا من قبلنا فانهم دعوا ودعينا يعنى الى الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت فى الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر فما اعدالله لهم فى الجنة اكثر * وقرئ واكثر تفضيلا * وفى قول بعضهم ايها المباهى بالرفع منك فى مجالس الدنيا أماترغب فى المباهاة بالرفع فى مجالس الآخرة وهى اكبر وافضل وعنه عليه السلام (بين المجاهد والقاعد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة) اى عدوه وعنه عليه السلام (تعلموا العلم فان الله تعالى يبعث يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر الخلق على درجاتهم) كما فى بحر العلوم وفى المثنوى

علم را دوپر كمان را يك پراست * ناقص آمد ظن بپرواز ابتراست
مرغ يك پر زود افتد سرنكون * بازبر پرد دوكامى يافزون
افت وخيزان ميپرد مرغ كمان * بايكى پر بر اميد آشيان
جون زظن وارست وعلمش رونمود * شد دوپر آن مرغ يك پر پر كشود
بعد ازان يمشى سويا مستقيم * نى على وجه مكبا اوسقيم

اللهم اجعلنا من اهل اليقين والتمكين ﴿لاتجعل مع الله الها آخر﴾ الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد امته فان بعضهم قالوا الاصل فى الاوامر هو وفى النواهى امته ﴿فتقعد﴾ بالنصب جوابا للنهى والقعود بمعنى الصيرورة اوعبارة عن المكث اى فتمكث فى الناس كما تقول لمن سأل عن حال شخص قاعد فى اسوأحال ومعناه ماكث سواء كان قائما اوجالسا وقديراد القعود حقيقة لان من شأن المذموم المخذول ان يقعد حائرا يتفكر اوعبر بغالب حاله وهو القعود ﴿مذموما مخذولا﴾ خبران اوحالان اى جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى فان الشريك عاجز عن النصرة . وفيه اشعار بان الموحد جامع بين المدح والنصرة واشارة الى ان طالب الحق لايطلب مع الله غيره من الدارين ونعيمهما ﴿وقضى ربك﴾ اى امر كل مكلف امرا مقطوعا به فضمن قضى معنى امر وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا له لان المقضى يجب وقوعه ولم يقع من بعض المخاطبين التوحيد * وفى التأويلات النجمية وانما قال ربك اراد به النبى لانه مخصوص بالتربية اصالة والامة تبع له فى هذا الشأن وقوله (وقضى ربك) اى حكم وقدر فى الازل ﴿ان لاتعبدوا﴾ اى بان لاتعبدوا على ان ان مصدرية ولا نافية ﴿الا اياه﴾ لان العبادة غاية التعظيم فلاتحق الالمن له غاية العظمة ونهاية الانعام ﴿وبالوالدين احسانا﴾ اى بان تحسنوا بهما احسانا لانهما السبب

الظاهرى للوجود والتعيش والله تعالى هو السبب الحقيقى فاخبر بتعظيم السبب الحقيقى ثم اتبعه بتعظيم السبب الظاهرى يعنى الله تعالى قرن احسان الوالدين بتوحيده لمناسبتهما لحضرة الالوهية والربوبية فى سببيتهما لوجودك وتربيتهما اياك عاجزا صغيرا وهما اول مظاهر ظهر فيهما آثار صفات الله تعالى من الايجاد والربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة اليك ومع ذلك فهما محتاجان الى قضاء حقوقهما والله غنى عن ذلك . فاهم الواجبات بعد التوحيد احسانهما وفى الحديث (برالوالدين افضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله) ذكره الامام ﴿ امايبلغن عندك الكبر احدهما اوكلاهما ﴾ [آكر برسد نزديك تو بزرك سالى وكبرسن يكى ازايشان ياهردو ايشان يعنى بزنيد تاپير شوند ومحتاج خدمت تو كردند] * قوله اما مركبة من ان الشرطية وما المزيدة لتأكيدها ولذلك حل الفعل نون التأكيد ومعنى عندك فى كنفك وكفالتك واحدهما فاعل للفعل وتوحيد ضمير الخطاب فى عندك وفيما بعده مع ان ماسبق على الجمع للاحتراز عن التباس المراد فان المقصود نهى كل احد عن تأفيف والديه ونهرهما واوقوبل الجمع بالجمع او بالتثنية لم يحصل هذا المراد * قال فى الاسئلة المقحمة ان قلت كيف خص الله حال الكبر بالاحسان الى الوالدين وهو واجب فى حقهما على العموم والجواب ان هذا وقت الحاجة فى الغالب وعند عدم الحاجة اجابتهما ندب وفى حالة الحاجة فرض انتهى ﴿ فلاتقل لهما ﴾ اى لواحد منهما حالتى الانفراد والاجتماع ﴿ اف ﴾ هو صوت يدل على تضجر واسم للفعل الذى هو الضجر وقرئ بحركات الفاء فالتنوين على قصد التنكير كصه ومه وايه وغاق وتركه على قصد التعريف والكسر على اصل البناء انبنى على الكسر لالتقاء الساكنين وهما الفاآن والفتح على التخفيف والضم للاتباع كمنذ وهو بالشاذ . والمعنى لاتضجر بما تستقذر منهما وتستثقل من مؤونتهما وهو عام لكل اذى لكن خص بعضه بالذكر اعتناء بشأنه فقيل ﴿ ولاتنهرهما ﴾ اى لاتزجرهما باغلاظ اذاكرهت منهماشيأ ﴿ وقل لهما ﴾ بدل التأفيف ﴿ قولا كريما ﴾ ذا كرم وهو القول الجميل الذى يقتضيه حسن الادب ويستدعيه النزول على المروءة مثل ان تقول يا أبتاه ويا اماه كدأب ابراهيم عليه السلام اذقال لابيه يا أبت مع مابه من الكفر ولايدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وديدن الدعاء الا ان يكون فى غير وجههما كما قالوا ولايرفع صوته فوق صوتهما ولايجهر لهما بالكلام بل يكلمهما بالهمس والخضوع الالضرورة الصمم والافهام ولايسب والدى رجل فيسب ذلك الرجل والديه ولاينظر اليهما بالغضب ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ جناح الذل استعارة بالكناية جعل الذل والتواضع بمنزلة طائر فاثبت له الجناح تخييلا اى تواضع لهما ولين جانبك وذلك ان الطائر اذاقصد ان ينحط خفض جناحه وكسره واذا قصد ان يطير رفعه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا فى التواضع ولين الجانب * قال القاضى وامره بخفضه مبالغة فى ايجاب الذل وترشيحا للاستعارة * قال ابن عباس رضى الله عنهما كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد الفظ الغليظ اى فى التواضع والتملق ﴿ من الرحمة ﴾ من ابتدائية اوتعليلية اى من فرط رحمتك عليهما

لافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما قالوا ينظر اليهما بنظر المحبة والشفقة والترحم وفى الحديث (ما من ولد ينظر الى الوالد والى والدته نظر مرحمة الا كان له بها حجة وعمرة) قيل وان نظر فى اليوم الف مرة قال (وان نظر فى اليوم مائة الف) كما فى خالصة الحقائق ويقبل رجل امه تواضعا – حكى – ان رجلا جاء الى الاستاذ ابى اسحق فقال رأيت البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فانى البارحة مسحت لحيتى تحت قدم والدتى قبل ان نمت فهذا من ذاك ويباشر خدمتهما بيده ولا يفوضها الى غيره لانه ليس بعار للرجل ان يخدم معلمه وابويه وسلطانه وضيفه ولا يؤمه للصلاة وان كان افقه منه اى اعلم بالفقه من الاب ولا يمشى امامهما الا ان يكون لاماطة الاذى عن الطريق ولا يتصدر عليهما فى المجلس ولا يسبق عليهما فى شئ اى فى الاكل والشرب والجلوس والكلام وغير ذلك * قال الفقهاء لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الاناء منه اذا شربها . وعن ابى يوسف اذا امره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير اوقد كما فى بحر العلوم ولا ينسب الى غير والديه استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة قال عليه السلام (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) اى نافلة وفريضة كما فى الاسرار المحمدية * قال فى القاموس الصرف فى الحديث التوبة والعدل الفدية اوهو النافلة والعدل الفريضة اوبالعكس اوهو الوزن والعدل الكيل اوهو الاكتساب والعدل الفدية ﴿وقل رب ارحمهما﴾ وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما الى الاسلام * قال الكاشفى [حقيقت دعا رحمت ازولد درحق والدين آنست كه اكر مؤمن اند ايشانرا ببهشت رسان واكر كافراند راه نماى باسلام وايمان] * قال ابن عباس مازال ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعنى ترك الدعاء ولم يستغفر له بعدما مات على الكفر كذا فى تفسير ابى الليث وفى الحديث (اذا ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق فى الدنيا) سئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شئ انفع له من الاستغفار ولو كان شئ افضل منه لامرت به فى الابوين ويعضده قوله عليه السلام (ان الله ليرفع درجة العبد فى الجنة فيقول يارب أنى لى هذا فيقول باستغفار ولدك وفى الحديث (من زار قبر ابويه اواحدهما فى كل جمعة كان بارا : قال الشيخ سعدى قدس سره

سالها بر تو بكذردكه كذر * نكنى سوى تربت پدرت
تو بجاى پدرچه كردى خير * تاهمان چشم دارى ازپسرت

﴿كما ربيانى صغيرا﴾ الكاف فى محل النصب على انه نعت مصدر محذوف اى رحمة مثل رحمتهما علىّ وتربيتهما وارشادهما لى فى حال صغرى وفاء بوعدك للراحمين – روى – ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى بلغا من الكبر أنى الى منهما ماوليانى فى الصغر فهل قضيتهما حقهما قال (لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك

وانت تريد موتهما) ﴿ ربكم اعلم بما فى نفوسكم ﴾ بما فى ضمائركم من قصد البر والتقوى وكأنه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا ﴿ ان تكونوا صالحين ﴾ قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد ﴿ فانه ﴾ تعالى ﴿ كان للاوابين ﴾ اى الرجاعين اليه تعالى مهما فرط منهم مما لايكاد يخلو عنه البشر ﴿ غفورا ﴾ لماوقع منهم من نوع تقصير اواذية فعلية اوقولية * قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم اى واجب * قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى اودخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيأ يبدأ فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب * قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى فتح القريب

جنت سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست
روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست

وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وانه يأخذ ماله فدعابه فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوى وفقيرا وانا غنى فكنت لاامنعه شيأ من مالى واليوم انا ضعيف وهو قوى وانا فقير وهو غنى ويبخل علىّ بماله فبكى عليه السلام فقال (مامن حجر ولامدر يسمع هذا الا بكى) ثم قال للولد (انت ومالك لابيك) وفى الحديث (رغم انفه) فقيل من يارسول الله (قال من ادرك والداه عند الكبر احدهما اوكلاهما ثم لم يدخل الجنة) يعنى بسبب برهما واحسانهما : وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لولا انى اخاف تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة . اولهم امرأة وهبت صداقها من زوجها لاجل الله تعالى وزوجها راض . والثانى ذوعيال كثير يجهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال . والثالث التائب على ان لايعود اليه ابدا كاللبن لايعود الى الثدى . والرابع البار بوالديه) ويجب على الابوين ان لايحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر ــ وحكى ــ عن بعض العرفاء انه قال ان لى ابنا منذ ثلاثين سنة ماامرته بامر مخافة ان يعصينى فيحق عليه العذاب * يقول الفقير فسد الزمان وتغير الاخوان ولنبك على انفسنا من سوء الاخلاق وقد كانت الصحابة رضى الله عنهم وهم هم يبكون دما من اخلاق النفس فمالنا لانبكى ونحن منغمسون فى بحر الخطايا والذنوب متورطون فى بئر القبائح والعيوب لاانصاف لنا فى حق انفسنا ولافى حق الغير ونعم ماقال الحافظ حكاية لهذا التغير الناشئ من النفس الامارة بالسوء

هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ شوقى نه پدررا بپسر مى بينم
دخترانرا همه جنكست وجدل بامادر * پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم

جاهلان را همه شربت ز گلابست وعسل * قوت دانا همه از قوت جگر مى بينم
اسب تازى سده مجروح بزير پالان * طوق زرين همه بر گردن خر مى بينم

﴿ وآت ﴾ ياافضل الخلوق ويدخل فيه كل واحد من امته ﴿ ذا القربى ﴾ اى القرابة وهم المحارم مطلقا عند ابى حنيفة رحمه الله سواء كانت قرابتهم ولادية كالولد والوالدين اوغير ولادية كالاخوة والاخوات ﴿ حقه ﴾ وهى النفقة اى اذا كانوا فقراء * اعلم انه لايجب على الفقير الانفقة اولاده الصغار الفقراء ونفقة زوجته غنية اوفقيرة مسلمة اوكافرة واما الغنى وهو صاحب النصاب الفاضل عن الحوائج الاصلية ذكرا كان اوانثى فيجب عليه نفقة الابوين ومن فى حكمهما من الاجداد والجدات اذا كانوا فقراء سواء كانوا مسلمين اوكافرين وهذا اذا كانوا ذمة فان كانوا حربا لايجب وان كانوا مستأمنين . ويجب نفقة كل ذى رحم محرم مماسوى الوالدين ان كان فقيرا صغيرا اوانثى اوزمنا اواعمى ولايحسن الكسب لخرقه فان كان قادرا عليه لايجب اتفاقا اولكونه من الشرفاء والعظماء . وتجب نفقة الابوين مع القدرة على الكسب ترجيحا لهما على سائر المحارم وطالب العلم اذا لم يقدر على الكسب لاتسقط نفقته على الاب كالزمن فان نفقة البنت بالغة والابن زمنا بالغا على الاب واذا كان للفقير اب غنى وابن غنى فالنفقة على الابوين ولانفقة مع اختلاف الدين الابالزوجية كماسبق والاولاد فنفقة الاصول الفقراء مسلمين اولا على الفروع الاغنياء ونفقة الفروع الفقراء مسلمين اولا على الاصول الاغنياء فلاتجب على النصرانى نفقة اخيه المسلم ولاعلى المسلم نفقة اخيه النصرانى لعدم الولاء بينهما ويعتبر فى نفقة قرابة الولاد اصولا وفروعا الاقرب فالاقرب وفى نفقة ذى الرحم يعتبر كونه اهلا للارث ولايجب النفقة لرحم ليس بمحرم اتفاقا كابناء العم بل حقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والموافقة والتفصيل فى باب النفقة فى الفروع فرجع اليه وفى الحديث (البر والصلة يطيلان الاعمار ويعمران الديار ويكثران الاموال) وان كان القوم فجارا وان البر والصلة ليخففان الحساب يوم القيامة ﴾ وفى الآية اشارة الى النفس فانها من ذوى قربى القلب ولها حق كما قال عليه الصلاة والسلام (ان لنفسك عليك حقا) المعنى لاتبالغ فى رياضة النفس وجهادها لئلا تسأم وتمل وتضعف عن حمل اعباء الشريعة وحقها رعايتها عن السرف فى المأكول والملبوس والاثاث والمسكن وحفظها عن طرفى الافراط والتفريط كما فى التأويلات النجمية ﴿ والمسكين وابن السبيل ﴾ اى وآتهما حقهما مما كان مفترضا بمكة بمنزلة الزكاة . المسكين من لاشئ له والفقير من له شئ دون نصاب وقيل بالعكس . وابن السبيل اى الملازم لها هو من له مال لامعه وهو المسافر المنقطع عن ماله ﴿ ولاتبذر تبذيرا ﴾ بصرف المال الى من سواهم ممن لايستحقه فان التبذير تفريق فى غير موضعه واما الاسراف الذى هو تجاوز الحد فى صرفه فقد نهى عنه بقوله ﴿ ولاتبسطها كل البسط ﴾ سعدى

نه هر كس سز وار باشد بمال * يكى مال خواهد يكى گوشمال

﴿ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ﴾ اى اعوانهم فى اهلاك انفسهم ونظراءهم فى كفران النعمة والعصيان كما فى ﴿ وكان الشيطان لربه كفورا ﴾ مبالغا فى الكفر به لايشكر نعمه بامتثال

اوامره ونواهيه وكان قريش ينحرون الابل ويبذرون اموالهم فى السمعة وسائر مالاخير فيه من المناهى والملاهى [مجاهد فرموده كه اكر برابركوه زردر وجوه خير صرف كنند اسراف نباشد اكر جوى يا حبهٔ در باطل خرج نمايند اسراف باشد] وقد انفق بعضهم نفقة فى خيرفاكثر فقال له صاحبه لاخير فى السرف فقال لاسرف فى الخير : سعدى

كنون بركف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست

﴿ واما ﴾ [واكر] ﴿ تعرضن ﴾ [اعراض كنى] ﴿ عنهم ﴾ اى ان اعتراك امر اضطرك الى ان تعرض عن اولئك المستحقين من ذوى القربى وغيرهم ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ﴾ اى لفقد رزق من ربك اقامة للمسبب مقام السبب فان الفقد سبب للابتغاء ﴿ ترجوها ﴾ من الله تعالى لتعطيهم والجملة صفة رحمة وكان عليه السلام اذا سئل شيأ وليس عنده سكت حياء وامر بالقول الجميل لئلا يعتريهم الوحشة بسكوته فقيل ﴿ فقل لهم قولا ميسورا ﴾ سهلا لينا وعدهم بوعد فيه يسر وراحة لهم وقيل القول الميسور الدعا لهم بالميسور اى اليسر فهو مصدر على مفعول اى قل لهم اغنا كم الله من فضله رزقنا الله واياكم ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام قال من رد سائلا خائبا عن بابه لم تغبر الملائكة بيته سبعة ايام ومن مات فقيرا راضيا من الله بفقره لايدخل الجنة احد اغنى منه كذا فى الخالصة ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ [بدبسته بركردن خود واين كنايتست ازامساك] ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ [ومكشاى دست خودرا همه كشادن يعنى اسراف مكن] * قال اهل التفسير هما تمثيلان لمنع الشحيح واعطاء المسرف زجرا لهما عنهما وحملا على ما بينهما من الاقتصاد الذى هو بين التقتير والاسراف وهو الكرم والجود . والمعنى ولا تمسك يدك عن النفقة فى الحق كل الامساك بحيث لا تقدر على مدها كمن يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على اعطاء شئ ولا تجد كل الجود فتعطى جميع ماعندك ولا يبقى شئ منه كمن يبسط كفه كل البسط فلا يبقى شئ فيها ﴿ فتقعد ﴾ جواب للنهيين اى فتصير ﴿ ملوما ﴾ عند الله وعند الناس فى الدارين وهو راجع لقوله (ولا تجعل يدك) ﴿ محسورا ﴾ نادما اومنقطعا بك لاشئ عندك وهو راجع الى قوله (ولا تبسطها)

مبند ازسر امساك دست در كردن * كه خصلتيست نكوهيده پيش اهل بها
مكن بجانب اسراف نيز چندان ميل * كه هرچه هست بيكدم كنى زدست رها
چودر ميانهٔ اين هر دوراه چندانى * تفاوتست كه از آفتاب تابسها
پس اختيار وسط راست درجميع امور * بدان دليل كه خير الامور اوسطها

* وفى الكواشى الصحيح ان هذا خطاب للنبى والمراد غيره لانه افسح الناس صدرا وكان لايدخر شيأ لغدا انتهى وسيأتى تحقيق المقام * قال الكاشفى [دراسباب نزول آمده كه مسلمه بايهوديه كرو بستند ومضمون رهن آنكه حضرت رسالت پناه عليه السلام از موسى كليم عليه السلام سخى ترست وسخاوت موسى آن بودكه سائل را ردنميكرد بجيزيكه ازوفاضل بوده يابسخن خوش اورا خوشنود ميساخت القصه ازجهت ازمايش شخصى دخترخودرا بجانب نبوتاب فرستاد دخترك آمد وكفت كه يارسول الله مادر من از شما پيراهنى ميطلبد حضرت فرمود نماني تازمان برسد توساعتى ديكربازاى دخترك بعداز زمانى باز آمدكه مادرمن آن پيراهنى ميطلبدكه دربر

شاست حضرت بحجره درآمد وپیراهن بیرون کرده بوی داد وخود برهنه بنشست بلال قامت صلاة کشید ویاران منتظر خروج آن حضرت بودند وآن حضرت بسبب برهنکی بیرون نمی آمد آیت آمدکه ولاتجعل الخ] * قال فی برهان القرآن فدخل وقت الصلاة ولم یخرج للصلاة حیاء فدخل علیه اصحابه فرأوه علی تلك الصفة فلاموه علی ذلك فانزل الله (فتقعد ملوما محسورا) مكشوفا وهذا هو الاظهر من تفسیره انتهى * یقول الفقیر وذلك لان اصحابه لاموه فصار ملوما وبقی عریانا فصار محسورا ای مكشوفا لان الحسر الكشف فعلى هذا كان الانسب ان یراد القعود حقیقة ولم یرض فی الارشاد بهذه الروایة بناء على ان السورة مكیة والقصة مدنیة والعلم عند الله تعالى ﴿ ان ربك یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر ﴾ یوسعه على بعض ویضیقه على بعض آخرین بمشیئته التابعة للحكمة والفارسیة [بدرستی كه پروردكار توكشاده می كرداند روزی را برای هركه خواهد وتنك می سازد برای هركه ارادت او اقتضا كند واین بسط وقبض از محض حكمت است وكس زهرهٔ اعتراض ندارد] ﴿ وفی التأویلات النجمیة یشیر به الى الخروج عن اوطان البشریة والطبیعیة الانسانیة الى فضاء العبودیة بقدمی التوكل على الله وتفویض الامور الیه فان كان یبسط للنفس فی بعض الاوقات ببعض المرادات لیفرش لها بساط البسط ویقدر علیها فی بعض الاوقات متمناها لیضبط احوالها بمجامع القبض فالامور موكولة الى حكمه البالغة واحكامه الازلیة ﴿ انه كان بعباده خبیرا بصیرا ﴾ ای یعلم سرهم وعلنهم فیعلم من مصالحهم مایخفى علیهم قال الله تعالى (وان من عبادی المؤمنین من لایصلح ایمانه الا الغنى لو افقرته لافسده ذلك وان من عبادی المؤمنین من لا یصلح ایمانه الا الفقر لو اغنیته لافسده ذلك وان من عبادی المؤمنین من لا یصلح ایمانه الا الصحة لو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادی المؤمنین من لا یصلح ایمانه الا السقم لو اصححته لافسده ذلك انی ادبر امر عبادی بعلمی بقلوبهم انی علیم خبیر) رواه انس رضی الله عنه كما فی بحر العلوم فیغنی الله ویفقر ویبسط ویقبض ولو اغناهم جمیعا لطغوا ولو افقرهم لنسوا فهلكوا وفی الحدیث (بادروا بالاعمال خمسا غنى مطغیا وفقرا منسیا وهرما مفندا ومرضا مفسدا وموتا مجهزا) فاذا كان الغنى لبعض مطغیا صرفه الله تعالى عمن علم ذلك منه وافقره لان الفقر علم منه انه لاینسیه بل یشغل لسانه بذكره وحمده وقلبه بالتوكل علیه والالتجاء الیه واذا كان الفقر لبعضهم منسیا صرفه عمن علم ذلك منه : وفی المثنوی

فقر ازین رو فخر آمد جاودان * كه بتقوی ماند دست نارسان
زان غنا و زان غنی مردود شد * كه ز قدرت صبرها بدرود شد
آدمی را عجز وفقر آمد امان * از بلای نفس پر حرص و غمان

فعلى العاقل التسلیم لامر الله تعالى والرضى بقضائه والصبر فی موارد القبض والشكر فی مواقع البسط والانفاق مهما امكن * قال فی اسرار المحمدیة كان اویس القرنی رحمه الله اذا اصبح او امسى تصدق بما فی بیته من الفضل من الطعام والثیاب ثم یقول اللهم من مات جوعا فلاتؤاخذنی به ومن مات عریانا فلاتؤاخذنی به * وكان الحلاج رحمه الله یقول مخبرا عن حاله اذا قعد الرجل عشرین یوما جائعا ثم فتح له طعام فعرف ان فی البلد من هو احوج الى ذلك منه فاكله ولم یؤثر به ذلك المحتاج فقد سقط عن رتبته وهذا مقام عال بالنسبة الى حال اویس ظاهرا

دراوایل دفتر سوم دربیان استدعا نمودن شخصی از موسی زبان بهایم را

ولكن قال الشيخ الكامل محمد بن على العربي قدس سره اعلم ان قول اويس ربه على مقامه الاعلى وقطبيته المثلى لان ذلك القول معرب عن حال امام الوقت فيعطى ماملك و يتضرع هذا التضرع لمن استخلفه على عبيده بالرحمة لهم والشفقة عليهم والمكمل من سبقت رحمته غضبه كما اخبرالله سبحانه عن اكمل الخلفاء وسيد الاقطاب بقوله ﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ ولكن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج فرق بين نفسه ونفس غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب ونفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة . واما اذا كان صاحب مقام و تمكين وقوة بان عرف الفرق بين الحال والمقام صارت نفسه عنه اجنبية وارتفع هو علويا وبقيت مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف عليها كما لزمه العطف على غيرها لان ادب العارف من ذى الولاية انه اذا خرج بصدقة ولقى اول مسكين يليق لدفع الصدقة اليه يدفعها اليه البتة فاذا تركه الى مسكين آخر ولم يدفع للاول فقد انتقل من ربه الى هوى نفسه فانها مثل الرسالة لا يخص بالدعوة شخصا دون شخص فاول من يلقاه يقول له قل لا اله الا الله فالولى الكامل خليفة الرسول فاذا وهب البارى للولى رزقا يعلم انه مرسل به الى عالم النفوس الحيوانية فينزل من سماء عقله الى ارض النفوس ليؤدى اليهم ذلك القدر الذى وجه به فاول نفس تستقبله نفسه لا نفس غيره لان نفوس الغير ليست متعلقة به فلا تعرفه . واما نفسه فمتعلقة به ملازمة بابه فلا يفتحه الا عليها فتطلب امانتها فيقدمها على غيرها بالاعطاء لانها اول سائل والى هذا السر اشار الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) والاقربون اولى بالمعروف لتعلقهم بك ولزومهم بابك ولا تعلق للغير بك ولا له ملازمة نفسك واهلك فلما تأخروا اخروا كسائر اسرار الله تعالى متى خرج من عند الحق على باب الرحمة فأى قلب وجد سائلا متعرضا دفع اليه حظه من الاسرار والحكم على قدر ما يراقبه من التعطش والجوع والذلة والافتقار وهم خاصة الله وعلى هذا المقام حرض الشارع بقوله (تعرضوا لنفحات الله سبحانه) وهذا سر الحديث ومراد الشرع فمن تأخر اخر ومن نسى نسى فانظر الآن كم بين المنزلتين والمقامين ثم انظر ايضا الى هذا المقام على علوه وسموه كيف اشترك فى الظاهر مع احوال العامة فانهم اول ما يجودون فعلى نفوسهم ثم الى غيرها وانما تصرفهم تحت حكم هذه الحقيقة وهم لا يشعرون وبعماهم عن هذه الاسرار ونزولهم الى حضيض البهائم بحيث لا يعرفون مواقع اسرار العالم مع الله حرصوا على الايثار ومدحوا به وهو مقام الحلاج الذى ذكر عنه وظننت انه غاية فى الترقى والعلو وهكذا فلتعزل الحقائق وتحاك حلل الدقائق اهـ كلام الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر ﴿ ولا تقتلوا ﴾ يامعشر العرب ﴿ اولادكم ﴾ [فرزندان شمارا] ﴿ خشية املاق ﴾ مخافة الفقر ولا لغير مخافته الا ان الحال اقتضت ذلك فقد املق افتقر وقتلهم اولادهم وادهم بناتهم مخافة الفقر اى دفنها حية فنهاهم الله تعالى عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال ﴿ نحن نرزقهم واياكم ﴾ لا غيرنا [پس غم روزى ايشان مخوريدكه هركرا اوجان دهد نان دهد] : سعدى

خداوند كارى كه عبدى خريد * بدارد فكيف آنكه عبد آفريد

ترا نيست اين تكيه بر كردكار * كه مملوك را بر خداوندكار

* قال هرم لاويس القرنى رحمه الله اين تأمرنى ان اكون فاوماً الى الشام فقال الهرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قدخالطها الشك فما تنفعها العظة ﴿ان قتلهم كان خطأ كبيرا﴾ ذنبا عظيما لما فيه من هدم بنيان الله وقطع النسل . والخطئ كالاثم وزنا ومعنى من خطئ وقرئ خطا بفتحتين بالقصر والمد * اعلم ان من اول هذه الآية الى قوله تعالى (ملوما مدحورا) عشر آيات وهو اشارة الى تبديل عشر خصال مذمومة بعشر خصال محمودة * اما المذمومات * فاولها البخل * وثانيها الامل وهما فى قوله تعالى (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق) فان البخل وطول الامل حملهم على قتل اولادهم فدلهم على تبديلهما بالسخاء والتوكل بقوله (نحن نرزقهم واياكم) ـ يحكى ـ ان يحيى بن زكريا عليهما السلام اتى ابليس فى صورته فقال له يا ابليس اخبرنى باحب الناس اليك وابغض الناس اليك فقال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك * قالوا ولا ينبغى ان يلجئ اهل بيته على الزهد بل يدعوهم اليه فان اجابوا والا تركهم ووسع عليهم فى دنياهم من غير خروج عن حد الاعتدال وفعل بنفسه ما شاء ﴿ولا تقربوا الزنى﴾ بالقصر واتيان المقدمات من القبلة والغمزة والنظر بالشهوة فضلا عن ان تباشروه . وقرئ بالمد لغتان اومصدر زانى زناء كقاتل قتالا كما فى الكواشى ﴿انه﴾ اى الزنى ﴿كان فاحشة﴾ فعلة ظاهرة القبح متجاوزة الحد وهو كالقتل فان فيه تضييع الانساب فان من لم يثبت نسبه ميت حكما ﴿وساء سبيلا﴾ اى بئس طريق الزنى لانه يجر صاحبه الى النار وهو طريق ايضا الى قطع الانساب وتهيج الفتن وفى الحديث (اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان على رأسه كالظلة فاذا انقطع رجع اليه الايمان) ـ وروى ـ عن بعض الصحابة رضى الله عنه انه قال اياكم والزنى فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة . فاما التى فى الدنيا فنقصان الرزق يعنى تذهب البركة من الرزق و يصير محروما من الخير ونقصان العمر والبغض فى قلوب الناس فانه يذهب بالبهاء . واما الثلاث التى فى الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول فى النار وفى الخبر (العينان تزنيان واليدان تزنيان) : وفى المثنوى

مرغ زان دانه نظرخوش ميكند * دانه هم از دور راهش مى زند

اين نظر ازدورچون تيرست وسم * عشقت افزون مى شود صبرتو كم

* واعلم ان غلبة الشهوة * تورث الزنى فالشهوة هى الثالثة من العشر المذمومة فتبدلها الله تعالى بالعفة حين نهاهم عن الزنية ـ حكى ـ انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال كنت من احسن الناس وجها وكان لى حياء فقيل لابى لو اجلسته فى السوق لانبسط مع الناس فاجلسنى فى حانوت بزاز فجاءت عجوز فطلبت متاعا فاخرجت لها ماطلبت فقالت لوتوجهت معى لثمنه فمضيت معها حتى ادخلتنى فى قصر عظيم

(في)

در اوائل دفتر ششم در بيان قصه عطارى كه سنك ترازوى او از كل

فيه قبة عظيمة عليها سرير فاذا فيه جارية على فرش مذهبة فجذبتنى الى صدرها فقلت الله فقالت لابأس فقلت انى حاقب ودخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهى و بدنى فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لى اين انت من يوسف بن يعقوب ثم قال أتعرفنى قلت لا قال انا جبريل ثم مسح يده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رائحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة العفة والتقوى * ولقى ابليس موسى عليه السلام فقال ياموسى اذكرنى حين تغضب فان وجهى فى قلبك وعينى فى عينك واجرى منك مجرى الدم واذكرنى حين تلقى الزحف فانى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فاذكره ولده وزوجته واهله حتى يولى واياك ان تجالس امرأة ليست بذات محرم فانى رسولها اليك ورسولك اليها كما فى آكام المرجان ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ﴾ قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد فدخل فيه الذمى والمعاهد ﴿ الا بالحق ﴾ استثناء مفرغ اى لا تقتلوها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق اى باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس معصومة عمدا ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ قتل مظلوما ﴾ غير مرتكب واحدة من هذه الثلاث ﴿ فقد جعلنا لوليه ﴾ لمن يلى امره بعد وفاته من الوارث اوالسلطان عند عدمه اذ هو ولى من لاولى له ﴿ سلطانا ﴾ تسلطا واستيلاء على القاتل ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية ﴿ فلا يسرف ﴾ اى الولى ﴿ فى القتل ﴾ اى فى امر القتل بان يجاوز الحد المشروع بان يزيد عليه المثلة اوبان يقتل غير القاتل من اقاربه وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن القاتل بواء اى سواء يقال فلان بواء لدم فلان اى سواء * قال الكاشفى [درجاهليت چون كسى كشته شدى وارث قاتل اورا نكشتى بلكه قصد مهتر قبيلهٔ قاتل كردى] او بان يقتل الاثنين مكان الواحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم شريف لايرضون بالقاتل بل بان يقتلوا معه جماعة من اقاربه او بان يقتل القاتل فى مادة الدية ﴿ انه ﴾ اى الولى ﴿ كان منصورا ﴾ ينصره الشرع والسلطان يعنى ان الله ينصره بان اوجب له القصاص اوالدية وامر الحكام باعانته فى الاستيفاء اوالهاء للمقتول ونصره قتل قاتله وحصول الاجر له * فان قلت ماتوبة القاتل عمدا * قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (توبة القاتل عمدا فى ثلاث اما ان يقتل واما ان يعفى عنه واما ان يؤخذ منه الدية فأى هذه الخصال فعل به فهى توبته) رواه انس رضى الله عنه ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ﴾ فضلا عن ان تتصرفوا فيه ﴿ الا بالتى هى احسن ﴾ الا بالخصلة والطريقة التى هى احسن الخصال والطرائق وهى حفظه واستثماره . يعنى [معامله كنيد كه اصل مايه براى وى بماند وربح او بوصلهٔ معاش او نشيند] ﴿ حتى ﴾ غاية لجواز التصرف على الوجه الاحسن المدلول عليه بالاستثناء ﴿ يبلغ اشده ﴾ قوته وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما كما فى القاموس * وقال فى بحر العلوم بلوغ الاشد بالادراك وقيل ان يؤنس منه الرشد مع ان يكون بالغا وآخره ثلاث وثلاثون سنة انتهى ﴿ واوفوا بالعهد ﴾ سواء جرى بينكم وبين ربكم او بينكم وبين غيركم من الناس والايفاء بالعهد والوفاء به هو القيام بمقتضاه بالمحافظة عليه ولا يكاد يستعمل الا بالباء فرقا بينه وبين الايفاء

الحسى كايفاء الكيل والوزن ﴿ ان العهد كان مسئولا ﴾ مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفى به فمسئولا من سألته الشئ اوكان مسئولا عنه على ان يكون من سألته عن الشئ فيكون من باب الحذف والايصال فان جعل الضمير بعد انقلابه مرفوعا مستكنا فى اسم المفعول كقوله تعالى (وذلك يوم مشهود) اى مشهود فيه * وفى الكواشى او يسأل حقيقة توبيخا لناكثه كسؤال الموؤدة لم قتلت توبيخا لقاتلها فيكون تمثيلا اى جعل العهد متمثلا على هيئة من يتوجه السؤال اليه كما تجعل الحسنات اجساما نورانية والسيآت اجساما ظلمانية فتوزن كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ واوفوا الكيل ﴾ اى اتموه ولا تخسروه ﴿ اذا كلتم ﴾ وقت كيلكم للمشترين وتقييد الامر بذلك لان التطفيف هناك واما وقت الاكتيال على الناس فلا حاجة الى الامر بالتعديل قال تعالى (اذا اكتالوا على الناس يستوفون) ﴿ وزنوا بالقسطاس ﴾ وهو القرسطون اى القبان وهو معرب كبان بمعنى الميزان العظيم او هو كل مايوزن به من موازين العدل صغيرا كان او كبيرا * قال بعضهم هو معرب رومى ولا يقدح ذلك فى عربية القرآن لانتظام المعربات فى سلك الكلام العربية * وقال فى بحر العلوم والجمهور على انه عربى مأخوذ من القسط وهو العدل وهو الاصح فان كان من القسط وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعى على وزن فعلال ﴿ المستقيم ﴾ اى العدل السوى ولعل الاكتفاء باستقامته عن الامر بايفاء الوزن لما انه عند استقامته لا يتصور الجور غالبا بخلاف الكيل فان كثيرا مايقع التطفيف مع استقامة الآلة كما ان الاكتفاء بايفاء الكيل عن الامر بتعديله لما ان ايفاءه لا يتصور بدون تعديل المكيال وقد امر بتقويمه ايضا فى قوله تعالى (اوفوا المكيال والميزان بالقسط) ﴿ ذلك ﴾ اى ايفاء الكيل والوزن السوى ﴿ خير ﴾ لكم فى الدنيا اذ هو امانة توجب الرغبة فى معاملته والذكر الجميل ﴿ واحسن تأويلا ﴾ عاقبة تفعيل من آل اذا رجع والمراد مايؤول اليه * اعلم ان رابع الخصال العشر المذمومة الغضب وهى فى قوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) فان استيلاء الغضب يورث القتل بغير الحق فبدله بالحكم فى قوله (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) وفى الحديث (قرب الخلائق من عرش الرحمن يوم القيامة المؤمن الذى قتل مظلوما رأسه عن يمينه وقاتله عن شماله واوداجه تشخب دما فيقول رب سل هذا لم قتلنى فيم حال بينى وبين صلواتى فيقول الله تعست ويذهب به الى النار) * قال انوشروان اربع قبائح وهى فى اربعة اقبح البخل فى الملوك والكذب فى القضاة والحدة فى العلماء اى شدة الغضب والوقاحة فى النساء وهى قلة الحياء قيل الحلم حجاب الآفات * وخامسها الاسراف فان الافراط فى كل شئ يورث الاسراف فبدله بالقوام فى قوله (فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا) وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله مر بسعد وهو يتوضأ فقال (ماهذا السرف ياسعد) قال أفى الوضوء سرف (قال نعم وان كنت على نهر جار) * وسادسها الحرص وهو فى قوله (ولا تقربوا مال اليتيم) فان التصرف فى مال اليتيم من الحرص فبدله بالقناعة فى قوله (الا بالتى هى احسن) قيل لحكيم مابال الشيخ احرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق من طعم الدنيا مالم يذقه الشاب : قال الصائب

ريشهٔ نخل كهن سال ازجوان افزونترست * بيشتر دلبستكى باشد بدنيا پير را

* وعن الثورى رحمه الله من باع الحرص بالقناعة فقد ظفر بالغنى * وسابعها نقض العهد فبدله بالوفاء به بقوله ﴿واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا﴾ [سلمى آورده كه خدا را عهد هست بر جوارح آدمى بملازمت آداب وبر نفس او باداء فرائض وبر دل او بخوف وخشيت وبر جان او با آنكه از مقام قرب دور نشود وبر سر او با آنكه مشاهدهٔ ماسوى نكند واز هر عهدى خواهند پرسيد]

تا كسى از عهدهٔ آن عهد چون آيد برون

ولا شك ان اخوان الزمان ليس وفاء لا بحقوق الله تعالى ولا بحقوق الناس : حافظ

وفا مجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهره ز طالب سيمرغ وكيميا مباش

* وثامنها الخيانة فبدلها بالامانة بقوله ﴿ واوفوا الكيل اذا كلتم ﴾ الآية * واختضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدها ويكتال بالآخر * وعن ابن عباس رضى الله عنهما اتى رسول الله التجار فقال (يامعشر التجار ان الله باعثكم يوم القيامة فجارا الا من صدق ووصل وادى الامانة) وفى نوابغ الكلم الامين آمن والخائن حائن وهو من الحين بمعنى الهلاك ولله در القائل

امين مجوى ومكو باكسى امانت عشق * درين زمانه مكر جبرائيل امين باشد

﴿ ولا تقف ﴾ اى لا تتبع من قفا اثره يقفو تبعه ومنه سميت القافية قافية ﴿ماليس لك به علم﴾ اى لا تكن فى اتباع مالا علم لك به من قول اوفعل كمن يتبع مسلكا لا يدرى انه يوصله الى مقصده * قال الزمخشرى وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به انتهى . يعنى ان الاعتقاد الراجح فى حكم الاعتقاد الجازم للاجماع على وجوب العمل بالشهادة والاجتهاد فى القبلة ونحو ذلك فلا دليل فى الآية على من منع اتباع الظن والعمل بالقياس كالظاهرية ﴿ ان السمع ﴾ [بدرستى كه كوش] ﴿ والبصر ﴾ [وچشم] ﴿ والفؤاد ﴾ [ودل] ﴿كل اولئك ﴾ اى كل واحد من هذه الجوارح فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة على اصحابها ﴿كان عنه﴾ عن نفسه وعما فعل به صاحبه ﴿ مسئولا ﴾ [پرسيده شده يعنى از ايشان خواهند پرسيد كه صاحب شما باشما چه معامله كرده ازسمع سؤال كنند چه شنيدى واز چشم پرسند كه چه ديدى وچرا ديدى واز دل پرسند كه چه دانستى وچرا دانستى] * قال فى بحر العلوم اعلم ان المراد بالنهى عن اتباع كل مافيه جهل مما يتعلق بالسمع والبصر والقلب كأنه تعالى قال لا تسمع كل مالا يجوز سماعه ولا تبصر كل مالا يجوز ابصاره ولا تعزم على كل مالا يجوز لك العزم عليه لان كل واحد منها يسأله الله تعالى ويجازيه ولم يذكر اللسان مع انه من اعظمها لان السمع يدل عليه لان مايكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم الا حصائد ألسنتهم وتلك الحصائد من قبيل المسموعات اللازمة للسمع * وفى الآية دلالة على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية كما قال تعالى ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾ اى بما كسبت مما يدخل تحت الاختيار من خبائث اعمال القلب من حب الدنيا ومن الرياء والعجب والحسد والكبر والنفاق

مثلا واما مالايدخل تحت الاختيار فلا يؤاخذ به الاترى الى قوله عليه السلام (عفى عن امتى ماحدثت بها نفوسها) * قال فى الاشباه والنظائر حديث النفس لايؤاخذ به مالم يتكلم اويعمل به كما فى حديث مسلم وحاصل ماقالوه ان الذى يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الهاجس وهو مايلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو مايقع فيها من التردد هل يفعل اولا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لايؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شئ اورد عليه لاقدرة له على رده ولاصنع والخاطر الذى بعده كان قادرا على دفعه بصرف الهاجس اول وروده ولكن هو ومابعده من حديث النفس مرفوعان بالحديث الصحيح واذا ارتفع حديث النفس ارتفع ماقبله بالاولى * وقال بعض الكبار جميع الخواطر معفوة الا بمكة المكرمة ولهذا اختار عبدالله بن عباس رضى الله عنهما السكنى بالطائف احتياطا لنفسه ثم هذه الثلاث لوكانت فى الحسنات لم يكتب له بها اجر لعدم القصد واما الهم فقد بين فى الحديث الصحيح (ان الهم بالحسنة يكتب حسنة والهم بالسيئة لايكتب عليه سيئة وينتظر فان تركها لله تعالى كتب حسنة وان فعلها كتب سيئة واحدة) والاصح فى معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع واما العزم فالمحققون على انه يؤاخذ به ومنهم من جعله من الهم المرفوع * وفى البزازية من كتاب الكراهية هم بمعصية لاياثم ان لم يصمم عزمه عليه وان عزم يأثم اثم العزم لا اثم العمل بالجوارح الا ان يكون امرا يتم بمجرد العزم كالكفر * واعلم ان قوله تعالى (ولاتقف ماليس لك به علم) اشارة الى تاسع الخصال العشر وهو الظلم وهو وضع الشئ فى غير موضعه باستعمال الجوارح والاعضاء على خلاف ماامر به فبدله بالعدل بقوله (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) فظلم السمع استعماله فى استماع الغيبة واللغو والرفث والبهتان والقذف والملاهى والفواحش وعدله استعماله فى استماع القرآن والاخبار والعلوم والحكم والمواعظ والنصيحة والمعروف وقول الحق

كذركاه قرآن وپند ست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش

وظلم البصر النظر الى المحرمات والشهوات والى من فوقه فى دنياه والى من دونه فى دينه والى متاع الدنيا وزينتها وزخارفها وعدله النظر فى القرآن والعلوم والى وجه العلماء والصلحاء والى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والى الاشياء بنظر الاعتبار والى من دونه فى دنياه والى من فوقه فى دينه

دو چشم از پى صنع بارى نكوست * نه عيب برادر فروكير ودوست

وقد ثبت عن على رضى الله عنه انه ما نظر الى عورته وسوأته منذ ماتعلق نظره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على ان الابصار الناظرة لوجهه عليه السلام لايليق لها ان تنظر الى السوأة فاعتبر وتأدب . ونظيره ماقال عثمان رضى الله عنه ما كذبت منذ اسلمت ومامسست فرجى باليمين منذ بايعت النبي عليه السلام ولااكلت الكراث ونحوه منذ قرأت القرآن وظلم الفؤاد قبول الحقد والحسد والعداوة وحب الدنيا والتعلق بماسوى الله تعالى وعدله تصفيته

عن هذه الاوصاف الذميمة وتحليته بتبديل هذه الصفات والتخلق باخلاق الله تعالى

بيا بى بيفشان از آينه كرد * كه صيقل نكيرد چو زنكار خورد

﴿ ولاتمش فى الارض ﴾ التقييد لزيادة التقرير ﴿ مرحا ﴾ ذامرح فهومصدر وقع موقع الحال بمعنى التكبر والتبختر * قال الكاشفى [مرحا رفتن خداوند تكبر يعنى بخرام چنانكه متكبران خرامند] والمراد النهى عن المشى بالتكبر والتعظم ﴿ انك لن تخرق الارض ﴾ لن تجعل فيها خرقا ونقبا بشدة وطأتك ﴿ ولن تبلغ الجبال طولا ﴾ بتطاولك فالمراد به هو الطول المتكلف الذى يتكلفه المختال وهو تهكم بالمتكبر وتعليل للنهى بان التكبر حماقة مجردة ولن ينال الانسان بكبره وتعظمه شيأ من الفائدة وهو اى الكبر عاشر الخصال العشر فان المشية بالخيلاء من الكبر فبدله بالتواضع بقوله (انك ان تخرق) الآية

زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن چو خاك

وفى الحديث (من تعظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو عليه غضبان)

وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد

هما نا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسودا وآز

چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان

وعن ابى هريرة انه قال مارأيت شيأ احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الشمس تجرى فى وجهه ومارأيت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله كأنما الارض تطوى له انا نجهد انفسنا وانه لغير مكترث ﴿ كل ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من الخصال الخمس والعشرين من قوله تعالى (لاتجعل مع الله الها آخر) فهونهى عن اعتقاد ان مع الله الها آخر وهواولاها والثانية والثالثة قوله (وقضى ربك انلاتعبدوا الا اياه) فهوامر بعبادة الله ونهى عن عبادة غيره والبواقى ظاهرة بعد الاوامر والنواهى ﴿ كان سيئه ﴾ يعنى المنهى عنه وهواربع عشرة خصلة فان المأموربه حسن وهو احدى عشرة ثلاث مستترة وثمان ظاهرة كما فى بحر العلوم ﴿ عند ربك مكروها ﴾ المراد به المبغوض المقابل للمرضى لامايقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى . فاندفع تمسك المعتزلة بالآية على مذهبهم فى ان القبائح لاتتعلق بها الارادة والا لاجتمع الضدان الارادة والكراهة ووصف ذلك بمتعلق الكراهة مع ان البعض من الكبائر للايذان بان مجرد الكراهة عنده تعالى كافية فى وجوب الانتهاء عن ذلك ولذا كان المكروه عند اهل التقوى كالحرام فى لزوم الاحتراز ومن لم يعرفه تعدى الى دائرة الاباحة فتدبر وتحفظ وتأدب ﴿ ذلك ﴾ اى الذى تقدم من التكاليف المفصلة ﴿ مما اوحى اليك ربك ﴾ اى بعض منه او من جنسه حال كونه ﴿ من الحكمة ﴾ التى هى علم الشرائع ومعرفة الحق لذاته وهو مقصود الحكمة النظرية وعمدتها والخير للعمل به وهى الحكمة العلمية اومن الاحكام المحكمة التى لايتطرق اليها النسخ والفساد ﴿ ولاتجعل مع الله الها آخر ﴾ الخطاب للرسول والمراد غيره ممن يتصور منه صدور المنهى عنه وتكريره للتنبيه بان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لاقصدله بطل عمله ومن قصد بفعله اوتركه

غيره ضاع سعيه وانه رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه علومه وحكمه وان بدّ فيها اساطين الحكماء وحك بيافوخه عنان السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم وقد رتب عليه ماهو عائدة الاشراك فى الدنيا حيث قيل (فتقعد مذموما مخذولا) ورتب عليه ههنا نتيجته فى العقبى فقيل ﴿ فتلقى فى جهنم ملوما ﴾ تلوم نفسك وتذمك وتلومك الناس والملائكة ﴿ مدحورا ﴾ مطرودا مبعدا من رحمة الله ومن كل خير وهو تمثيل فانه تعالى شبه من اشرك بالله استحقارا له بخشبة يأخذها آخذ فى كفه فيطرحها فى التنور فالتوحيد اصل الحسنات والشرك اصل السيآت * قال اهل التحقيق ان كلمة لااله الاالله اذا قالها الكافر تنفى ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وان من قالها فى كل يوم الف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيأ لم تنفه المرة الاولى ومقام العلم بالله لاينتهى الى الابد قال تعالى (وقل ربى زدنى علما)

اى برادر بى نهايت دركهيست * هرکجا كه ميرسى بالله مأيست

* قال يحيى بن معاذ رحمه الله ماطابت الدنيا الا بذكرك ولا الآخرة الا بعفوك ولا الجنة الا بلقائك وفى الحديث (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله وماوالاه وعالم اومتعلم)والتوحيد اثبات الوحدة فاهله على الكمال من يفر من الكثرة الى الوحدة * قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله سمعت وصف ولىّ فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فاعطيته مراده وانا اريد منك ان لايحسنوا معاملتهم معى حتى لاالتجئ الا الى حضرتك حققنا الله واياكم بحقائق هذا المقام وشرفنا بالفرار كل لحظة الى جنابه العلام ومعنى الفرار ايثاره تعالى على ماسواه لان علو الهمة انما يظهر فيه ــ حكى ــ ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان ان يظهر حاله فى الحب فاضافهم فى دار مزينة بانواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم مايعجبه فى الدار فاخذ كل منهم مااعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال مايعجبنى الاانت : قال الحافظ

كداى كوى تو ازهشت خلد مستغنيست * اسير عشق تو ازهر دوكون ازادست

يعنى ان العاشق الصادق لايختار الا المعشوق ويصير حرا عن هوى غيره على كل حال ﴿ أفاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا ﴾ خطاب للقائلين بان الملائكة بنات الله وكان المشركون يستنكفون من البنات فيختارون لانفسهم الذكور ومع ذلك ينسبون اليه تعالى الاناث فانكر الله ذلك منهم . والاصفاء بالشئ جعله خالصا والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يفسره المذكور وعبر عن البنات بالاناث اظهارا لجهة خساستهن لان الانوثة اخس اوصاف الحيوان . والمعنى افضلكم على جنابه فخصكم بافضل الاولاد على وجه الخلوص وآثر لذاته اخسها وادناها كما فى قوله تعالى (ألكم الذكر وله الانثى) اى هذا خلاف الحكمة وماعليه عقولكم وعادتكم فان العبيد لايؤثرون بأجود الاشياء واصفاها من الشوب ويكون

ارداها وادونها للسادات * قال الكاشفى [آيا بركزيد شمارا پروردكار شما به پسران وفرا كرفت براى خودرا ازملائكه دختران اين خلاف آنستكه عادت شما بران جارى شده كه ازدختران ننك ميداريد وبه پسران مى نازيد] ﴿ انكم لتقولون ﴾ باضافة الولد اليه تعالى ﴿ قولا عظيما ﴾ لا يجترئ عليه احد حيث تجعلونه من قبيل الاجسام المتجانسة السريعة الزوال ثم تضيفون اليه ماتكرهون من اخس الاولاد وتفضلون عليه انفسكم بالبنين ثم تصفون الملائكة الذين هم من اشرف الخلق بالانوثة التى هى اخس اوصاف الحيوان ﷺ قال فى التأويلات النجمية قوله تعالى ﴿ أفاصفيكم ﴾ الآية يشير الى كال ظلومية الانسان وكال جهوليته اما كال ظلوميته فانهم ظنوا بالله سبحانه انه من جنس الحيوانات التى من خاصيتها التوالد واما كال جهوليته فانهم لم يعلموا ان الحاجة الى التوالد لبقاء الجنس فان الله تعالى باق ابدى لايحتاج الى التوالد لبقاء الجنس ولم يعلموا ان الله منزه عن الجنس وليست الملائكة من جنسه فانه خالق ازلى ابدى واما الملائكة فهم المخلوقون ومن كال الظلومية والجهولية انهم حسبوا ان الله تعالى انما اصفاهم بالبنين واختار لنفسه البنات لجهله بشرف البنين على البنات فلهذا قال تعالى ﴿ انكم لتقولون قولا عظيما ﴾ اى قولا ينبئ عن عظيم امر ظلوميتكم وجهوليتكم ﴿ ولقد صرفنا ﴾ هذا المعنى وكررناه وبيناه * قال الكاشفى [وبدرستى كردانيديم ومكرر ساختيم برآيت خودرا ازولد] ﴿ فى هذا القرآن ﴾ على وجوه من التصريف فى مواضع منه ﴿ ليذكروا ﴾ اى ليذكروا مافيه ويقفوا على بطلان مايقولونه ﴿ ومايزيدهم ﴾ اى والحال انه مايزيدهم ذلك التصريف البالغ ﴿ الانفورا ﴾ عن الحق واعراضا عنه * قال الكاشفى [مكر رميدن ازحق ودورشدن] ﴿ قل ﴾ فى اظهار بطلان ذلك من جهة اخرى ﴿ لوكان معه ﴾ تعالى ﴿ آلهة كما يقولون ﴾ اى المشركون قاطبة والكاف فى محل النصب على انها وتعت صفة لمصدر محذوف اى كونا مشابها لمايقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة ﴿ اذا ﴾ [آنكاه] ﴿ لابتغوا ﴾ اى طلبت تلك الآلهة ﴿ الى ذى العرش ﴾ [بسوى خداوند عرش] اى الى من له الملك والربوبية على الاطلاق ﴿ سبيلا ﴾ بالمغالبة والممانعة اى ليغالبوه ويقهروه ويدفعوا عن انفسهم العيب والعجز كما هوديدن الملوك بعضهم مع بعض يشير الى ان الآلهة لايخلو امرهم من انهم كانوا اكبر منه اوكانوا امثاله اوكانوا ادون منه فان كانوا اكبر منه طلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع الملك قهرا وغلبة ليكون لهم الملك لاله كما هو المعتاد من الملوك ﷺ فالآية اشارة الى برهان التمانع على تصويرها قياسا استثنائيا استثنى فيه نقيض التالى وان كانوا امثاله لم يرضوا بان يكون الملك واحدا مثلهم وهم جماعة معزولون عن الملك فايضا نازعوه فى الملك وان كانوا ادون منه فالناقص لايصلح للالهية اذا لابتغوا الى ذى العرش الكامل فى الالهية سبيلا للخدمة والعبودية والقربة فالآية اشارة الى قياس اقترانى تصويره لوفرض معه آلهة لتقربوا اليه بالطاعة وكل من تقربوا اليه بها لايكونون آلهة فما فرض آلهة لايكون آلهة فلومستعمل لمجرد الشرط لا للامتناع والمراد بالآلهة ماهو من اولى العلم كعيسى وعزير والملائكة كذا فى التأويلات النجمية مع مزج من حواشى سعدى

المنفى ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه بذاته تنزها حقيقيا به ﴿ وتعالى ﴾ متباعدا ﴿ عما يقولون ﴾ من ان معه آلهة وان له بنات * قال فى بحر العلوم هو تنزيه وتعجيب من قولهم اى ما ابعد من له الملك والربوبية وما اعلاه عما يقولون ﴿ علوا ﴾ واقع موقع تعاليا كقوله تعالى (والله انبتكم من الارض نباتا ﴾ اى انباتا ﴿ كبيرا ﴾ لاغاية وراءه كيف لا وانه سبحانه فى اقصى غايات الوجود وهو الوجوب الذاتى وما يقولون من ان له تعالى شركاء واولادا فى ابعد مراتب العدم اعنى الامتناع * واعلم ان الله تعالى احد فى ذاته وواحد فى صفاته والشرك انما يجيئ من التوهم فكما ان للمشركين آلهة بحسب توهمهم فكذا لضعفاء المؤمنين بحسب جهلهم وغفلتهم كما قال الدينورى فى قوله تعالى (واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام) منهم من صنمه نفسه قال تعالى (أرأيت من اتخذ آلهه هواه) ومنهم من صنمه زوجته فى المحبة والاطاعة ومنهم من صنمه تجارته بان اتكل عليها حتى ترك طاعة الله لاجلها — حكى — ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة (اياك نعبد واياك نستعين) غشى عليه فسئل فقال نقول اياك نعبد ونعبد انفسنا اى باطاعة الهوى ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره

اى تو بنده اين جهان محبوس جان * چند كويى خويش را خواجه جهان [١]

خدمت ديكر كنى هر صبح وشام * وانكهى كويى كه من حق را غلام [٢]

بندهٔ حق در درش باشد مقيم * باخلوص واعتقاد مستقيم

فعلى العاقل ان يكرر ذكر التوحيد ويجدد العهد الذى بينه وبين ذى العرش المجيد فانه سبب المغفرة والترقى الى درجات الابرار والمقربين كما لا يخفى على ارباب اليقين * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله العرش وهو اعظم مخلوق اضطرب اربعة وعشرين الف عام فاظهر الله اربعة وعشرين حرفا وهو قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) فسكن اربعة وعشرين الف عام حتى خلق الله اول خلق وامره بالتوحيد فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فاضطرب العرش فقال الله اسكن فقال كيف اسكن وانت لا تغفر لقائلها فقال تعالى اسكن فانى آليت على نفسى قبل ان خلقتك بالفى عام ان لا اجريها على لسان عبد الا غفرت له نسأل الله العفو والغفران ﴿ تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ﴾ التسبيح تنزيه الحق وتبعيده عن نقائص الامكان والحدوث وتسبيح السموات والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته وتسبيح من فيهن من الملائكة والجن والانس بلسان القال الناطق بما يسمع منهم على ان المراد بالتسبيح معنى منتظم لما ينطق به لسان المقال ولسان الحال بطريق عموم المجاز وهو الاشتمال على ما يدل على التنزيه فانه مشترك بين اللفظ الدال عليه وبين مثل الحدوث والامكان الدال على تنزيه الله تعالى عن لوازم الامكان وتوابع الحدوث ﴿ وان ﴾ نافية اى ما ﴿ من شئ ﴾ من الاشياء حيوانا كان اونباتا يدل على الصانع وقدرته وحكمته فانها تنطق بذلك * قال الكاشفى [تنزيه ميكند اورا ازسمات نقصان وستايش مينمايد بصفات كمال] ﴿ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ الفقه عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه اى لا تفهمون ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم التسبيح وهم وان كانوا

[١] دراوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ عطارى كه سنك ترازوى اوازكل الخ

[٢] درا... فى ...

اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم فكأنهم لم ينظروا ولم يقروا لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ماكانوا عليه فاذن لم يفهموا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق ﴿ انه كان حليما ﴾ ولذلك لم يعاجلكم بالعقوبة مع انتم عليه من الاعراض عن التدبر فى الدلائل والانهماك فى الاشراك . والحلم تأخير مكافأة الظالم بالنسبة الى الخالق والطمأنينة عند سورة الغضب بالنسبة الى المخلوق ﴿ غفورا ﴾ لمن تاب منكم ورجع الى التوحيد هذا ما عليه الزمخشرى والبيضاوى وابو السعود ومن يليهم من اهل الظاهر وهم الذين لهم عين واحدة وسمع واحد * وقال الشيخ على السمرقندى قدس سره فى بحر العلوم ذهب السلف الصالح الى ان التسبيح فى الآية فى المحلين محمول على حقيقته وهو الاصح فانه ان كان كلام الجماد مسلما فينبغى ان يكون تسبيحه ايضا مسلما * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل ان ابعث انى لاعرفه الآن) * وعن ابن مسعود رضى الله عنه واقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل على ان شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرآن الكريم * وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق ﴾ كان داود اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح * وقال مجاهد كل الاشياء تسبح الله حيا كان اوجمادا وتسبيحها «سبحان الله وبحمده» * وعن المقداد بن معدى كرب ان التراب يسبح مالم يبتل والخرزة تسبح مالم ترفع من موضعها والورق مادام على الشجر والماء مادام جاريا والثوب مادام جديدا فاذا اتسخ ترك التسبيح والوحش والطير اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح وفى الحديث (ما اصطيد حوت فى البحر ولا طائر يطير الا بما يضيع من تسبيح الله) كما فى تفسير المدارك * وقال النخعى كل شئ من جماد وحىّ يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف * وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح والشجر اوالنبات اذا قطع يسبح مادام رطبا * قال فى الكواشى وهذا ممكن عقلا وقدرة * وذكر فى جنائز الخلاصة يكره قطع الحطب والحشيش الرطب من القبر من غير حاجة اى لانه يسبح * وفى الملتقط مقبرة قديمة لم يبق من آثارها شئ ليس للناس ان ينتفعوا بها ولا بالبناء فيها ولا بارسال الدابة فى حشيشها * قال فى فتح القريب المجيب اذا حصلت البركة بتسبيح الجماد فالقرآن الذى هو اشرف الاذكار اولى بحصول البركة ولاسيما اذا كان من رجل صالح ولهذا استحب العلماء قراءة القرآن عند القبر . وهل يغرس الريحان اوالجريد على باب منزل القبر اوعلى قافية اللحد . الجواب انه ورد فى الحديث مطلقا فيحصل المقصود بأى موضع غرس فى القبر . وكان عليه السلام يخطب مستندا الى جذع فصنع رجل منبرا ثلاث درجات واراد النبى عليه السلام ان يقوم على المنبر فحنّ الجذع فرجع النبى عليه السلام اليه ووضع يده عليه وقال (اختر ان اغرسك فى المكان الذى كنت وتكون كما كنت وان شئت اغرسك فى الجنة فتشرب من انهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل اولياء الله من ثمرك) فاختار الجنة والدار الآخرة على الدنيا فلما قبض النبى عليه السلام رفع الى مكان فنى واكلته الارضة وقيل دفن كما قال فى المثنوى

استن حنانه از هجر رسول * ناله مى زد همچوارباب عقول
كفت پيغمبر چه خواهى اى ستون * كفت جانم ازفراقت كشت خون
مسندت من بودم از من تاختى * بر سر منبر تو مسند ساختى
كفت خواهيكه ترا نخلى كنند * شرقى وغربى ز تو ميوه چنند
يا در آن عالم ترا سروى كند * تا تر و تازه بمانى بى كزند
كفت آن خواهم كه دائم شد بقاش * بشنو اى غافل كم ازچوبى مباش
آن ستون را دفن كرد اندر زمين * تا چومردم حشر كردد يوم دين
آنكه اورا نبود از اسرار داد * كى كند تصديق او نالهٔ جماد

* وعن ابى ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى مكان معه ابوبكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فتناول النبى عليه السلام سبع حصيات فوضعهن فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن فى يد ابى بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فى يد عمر ثم فى يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل * وذكر عبد الله القرطبى ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله تعالى هذه الليلة تسبيحا ماسبحه به احد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية فى داره أتفخر على الله بتسبيحك وان لى سبعين سنة ماجف لسانى من ذكر الله وان لى عشر ليال ماطعمت ولاشربت اشتغالا بكلمتين فقال وماهما قلت «يامسبحا بكل لسان ويامذكورا بكل مكان» فقال داود لنفسه وماعسى ان اقول ابلغ من هذا * وذكر الشيخ ابو عمرو فى سبب توبته انى كنت ليلة على ظهرى متوجها الى السماء فرأيت خمس حمامات . احداهن تقول سبحان من عنده خزائن كل شئ ومايتزله الابقدر معلوم . والثانية تقول سبحان من اعطى كل شئ خلقه ثم هدى . والثالثة تقول سبحان من بعث الانبياء حجة على خلقه وفضل عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم . والرابعة تقول كل ما فى الدنيا باطل الا ماكان لله ولرسوله . والخامسة تقول يا اهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فلما سمعت ذلك ذهبت عنى فلما جئت الى وجدت قلبى خاليا عن حب الدنيا فلما اصبحت سلكت طريقا بنية ان اسلم نفسى الى مرشد فلقيت شيخا ذاهيبة ووقار فبعد التسليم اقسمت بالله ان يخبرنى من هو فقال انا الخضر و قد كنت عند الشيخ عبد القادر وهو سيد العارفين فى الوقت فقال لى يا ابا العباس ان رجلا اصابه جذبة الهية ونودى من فوق السماء مرحبا بك عبدى وعاهد الله على أن يسلم نفسه الى شيخ فأتنى به ثم قال لى الخضر فعليك بملازمته ثم وجدت نفسى ببغداد فلقيت الشيخ عبد القادر فقال لى مرحبا بمن جذبه مولاه بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير وبالجملة فالتسبيح غير ممتنع من الجمادات بل هو كائن من الكائنات لاينكره الامنكر خوارق العادات [درفتوحات مذكوراست كه اكر مراد ازين تسبيح آنستكه ايشان بلسان الحال كويند پس درايراد ولكن لاتفقهون تسبيحهم فائده نباشد] يعنى ان قوله ولكن الخ يحقق ان المراد هو حقيقة التسبيح لاالدلالة

على وحدانيته فالخطاب عند اهل الحقيقة فى قوله لاتفقهون عام للمسلمين والمشركين اى لاتسمعون فلا تفقهون تسبيحهم لانه ليس المقصود سماع اللفظ مجردا بل التدبر فيه ليدرك مادى اللافظ فيسبح كاسبحه * قال فى الكواشى (ولكن لاتفقهون تسبيحهم) لانه ليس بلغتكم ويجوز ان يفهم تعالى بعض عباده تسبيح بعض الجمادات والعجماوات كداود وسليمان عليهما السلام * يقول الفقير هذا التعليل غير مناسب لعموم الآية لان لغات ماله اصوات مختلفة لاتفقه وان كانت مسموعة ومن الاشياء ماليس له صوت مسموع وقد اثبت له ايضا تسبيح فافقه [سلمى از ابوعثمان مغربى قدس سرهما نقل ميكندكه تمام مكونات باختلاف لغات تسبيح الهى ميكويند اما آنرا نشنود وفهم نكند مكر عالم ربانى كه كوش دل اوكشاده بود] ونعم ماقال

بذكرش هرچه بينى درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست

نه بلبل بركلش تسبيح خوانست * كه هر خارى بتسبيحش زبانست

* وفى الخصائص الصغرى وخص عليه السلام بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتهاله صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته * قال السهيلى يحتمل ان يكون نطق الحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل انيكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة * وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لاتعقل فوقفوا عندبصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبى اوولى ان حجرا كله مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا كذلك بل سر الحياة سار فى جميع العالم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهدله ولايشهد الامن علم وقد اخذالله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا لانحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق سبحانه قدكشف لنا عن حياتها عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله تعالى ولولا ماعنده من العظمة لماتدكدك [ودرباب ثانى عشر از سفر ثانى فتوحات فرموده كه مابكوش خودشنيديم كه سنكى بزبان قال ذكرملك متعال كفت وباماخطاب كرد چون مخاطبهٔ عارفان وسخنان آرا نموده كه هر آدمى آنرا درنيابد] * وقال فى كتاب الطريقة له اذارأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذى انت عليه فكشفك خيالى غير صحيح وانما ذلك خيالك اقيم لك فى الموجودات واذا شهدت فى هؤلاء تنوعات الاذكار فهو الكشف الصحيح * قال بعض الكبار كل معلوم حى لانه يعطى العلم للعالم فكما ان نور الشمس ينور كل من يراه فكذلك الحى لذاته يحيى به كل من يراه فكل شئ به حى فالاشجار والجمادات لهن حياة عند ارباب الكشف وكلام يسمعه من كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد * قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره ان السالك يسمع حركات الافلاك فى اثناء سلوكه وذلك بقوة رياضية وقال خليفته حضرة الهدائى قدس سره خرجت للوضوء وقت التهجد فسمعت الماء الجارى يقول بهذا الوزن يادائم ياداتم ياداتم ونظائره كثيرة لاتحصى * يقول الفقير دعا حضرة شيخى

در اوايل دفتر سوم در بيان حكايت مار گيرى كه اژدهاى افسرده الخ

وسندى روح الله روحه بعض الصوفية للافطار وكان وقتئذ لا يفطر الا على الماء والخبز . ثم لا يأكل الا عشية الغد فقال هذا الخبز له روح حقانى فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا ولكل موجود روح اما حيوانى او حقانى فجسد الميت له روح حقانى اى غير روحه الذى فارقه ألا ترى ان الله تعالى لو انطقه لنطق فنطقه بانطاق الله تعالى انما هو لان له روحا حقانيا وقد جاء ان كل شئ يسبح بحمده وما هو الا بكون المسبح ذا روح ولو كان حجرا او شجرا او غير ذلك : وفى المثنوى

چون شما سوى جمادى مى رويد * محرم جان جمادان چون شويد
از جمادى عالم جانها رويد * غلغل اجزاى عالم بشنويد
فاش تسبيح جمادات آيدت * وسوسه تأويلها نربايدت
چون ندارد جان تو قنديلها * بهر بينش كردهٔ تأويلها
كه غرض تأويل ظاهر كى بود * دعوى ديدن خيال وغى بود
بلكه هر بيننده را ديدار آن * وقت عبرت ميكند تسبيح خوان
پس جواز تسبيح يادت مى دهد * آن دلالت همچو گفتن مى بود
اين بود تأويل اهل اعتزال * واى آنكس كو ندارد نور حال
چون ز حس بيرون نيامد آدمى * باشد از تصوير غيبى اعجمى

وفى التأويلات النجمية (يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) اى ينزهه عما يقولون من كل نقيصة ذرات المكونات واجزاء المخلوقات فمن له روح فبلسانه ولغته وهذا مما يفقه العقلاء واما الجمادات فبلسان الملكوتى كما قال (وان من شئ الا يسبح بحمده) اى يحمده على نعمة الايجاد والتربية (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) لانه ليس من جنس تسبيحكم * واعلم ان الله اثبت لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوتا بقوله (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) والملكوت باطن الكون وهو الآخرة والآخرة حيوان لا جماد لقوله تعالى (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) ثبت بهذا الدليل ان لكل ذرة من ذرات الموجودات لسانا ملكوتيا ناطقا بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وبارئه وحمداله على ما اولاه من نعمه وبهذا اللسان نطق الحصى فى يد النبى صلى الله عليه وسلم وبهذا تنطق الارض يوم القيامة كما قال (يومئذ تحدث اخبارها) وبهذا اللسان تشهد اجزاء الانسان وابعاضه يوم القيامة ويقولون انطقنا الله الذى انطق كل شئ) وبهذا اللسان نطق السموات والارض حين (قالتا اتينا طائعين) فافهم جدا واغتنم (انه كان حليما) فى الازل اذا خرج من العدم من يتولد منه ان يتخذ مع الله آلهة اخرى (غفورا) لمن تاب عن مثل هذه المقالات انتهى * وقال القاشانى اعلم ان لكل شئ خاصية لا يشاركه فيها غيره وكما لا يخصه دون ما عداه يشتاقه ويطلبه اذا لم يكن حاصلا ويحفظه ويحبه اذا حصل فهو باظهار خاصيته وتوحده فى تلك الخاصية ينزهه تعالى عن الشريك فكانه يقول بلسان الحال اوحده على ما وحدنى والا لم يكن متفردا بها متوحدا فيها وبطلب كماله ينزهه عن صفات النقص كأنه يقول يا كامل كملنى وباظهار كماله يحمده ويقول احمده على ما كملنى حتى

ان الحيوان فى طلب الرزق يقول يارزاق ارزقنى وبوجود الرزق يقول احمده على مارزقنى وباشفاقه على ولده يقول ارأفنى الرؤف وارحمنى الرحيم فالسموات السبع تسبحه وتنزهه عن العجز والفناء وتحمده بالديمومية والعلو والتأثير والقدرة والبقاء والملك والربوبية وبان كل يوم هو فى شأن والارض بالدوام والثبات والخلاقية والرزاقية وقبول الطاعة وامثال ذلك والملائكة بالحياة والعلم والقدرة والمجردات منهم بالتنزه عن التعلق بالمادة والوجوب مع جميع ماذكر منهم مع كونهم مسبحين اياه مقدسين له حامدين فان كل مايحمده بصفة كمالية ينزهه ويسبحه بمقابلها وكل مسبح عن نقصان يحمده بكمال يقابله فهم يسبحونه فى عين التحميد ويحمدونه فى عين التسبيح ولكون لاتفقهون تسبيحهم لقلة النظر والفكر فى ملكوت الاشياء وعدم الاصغاء اليهم للغفلة وانما يفقه من كان له قلب منور بنور التوحيد اوالقى السمع وهو شهيد فان القلب من عالم الملكوت فاذا تنور بنور التوحيد يفقه تسبيح الاشياء لانه فى عالمه انه كان حليما لايعاجلكم بعقوبة ترك التسبيح فى طلب كمالاتكم واظهار خواصكم التى منها فهم تسبيح الاشياء وتوحيده كما وحدوه غفورا يغفر غفلاتكم واهمالكم انتهى كلامه مع بعض تغييرات وزيادة والله الهادى الى طريق حقيقة التسبيح والتوحيد لكل سالك مريد ﴿ واذا قرأت القرآن ﴾ [وچون مى خوانى قرآنرا] ﴿ جعلنا بينك ﴾ [مى سازيم ومى آريم ميان تو] ﴿ وبين الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ وهم كفار قريش وكانوا منكرى البعث ﴿ حجابا ﴾ يحجبهم من ان يدركوك على ماانت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل ولذلك اجترأوا على ان يقولوا ان تتبعون الارجلا مسحورا ﴿ مستورا ﴾ عن الحس بمعنى غير حسى مشاهد فستور على موضوعه اوذا ستر فصيغة مفعول للنسبة كقولهم سيل مفعم اى ذو افعام من افعمت الاناء اى ملأته هذا ماذهب اليه المولى ابوالسعود رحمه الله فى هذه الآية * وقال فى الكواشى كان المشركون يؤذون النبى صلى الله عليه وسلم مصليا وجاءت ام لهب بحجر لترضخه فنزل انتهى فيكون معنى قوله واذا قرأت القرآن واذا صليت عبر عن الصلاة بالقرآن لاشتمالها عليه كما عبر عن الخطبة به على بعض الاقوال فى قوله تعالى (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) الآية فيلزم ان تحمل الآية على خصوص المادة فهم اذا لم يروا الحجاب فلا يرون المحتجب به فيسلم من اذاهم ولم يكن كذلك دائما كما يدل عليه القواطع * وقال سعدى المفتى لعل الاولى ان يحمل على ماروى انها نزلت فى ابى سفيان والنضير وابى جهل وام جميل امرأة ابى لهب كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاقرأ القرآن فحجب الله ابصارهم اذاقرأ وكانوا يمرون به ولايرونه انتهى * وهو ذهول عما بعدالآية من قوله تعالى (نحن اعلم بمايستمعون به) كما يأتى مع مافيه من الرواية وهو اللائح بالضمير فى هذا المقام الخطير ❀ وفى الآية اشارة الى ان من قرأ القرآن حق قراءته ارتقى الى اعلى مراتب القرب كما جاء فى الاثر (ان عدد آى القرآن على عدد درج الجنة فمن استوفى جميع آى القرآن استولى على اقصى درج الجنة) واستيفاء جميع آى القرآن فى الحقيقة هو التخلق باخلاق القرآن فالقرآن من اخلاق الله وصفاته والمتخلق باخلاقه

يكون متخلقا باخلاق الله وهذا يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية تمكنا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فهو الذى جعل بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ولم يقل ساترا لان الحجاب يستر الواصل عن المنقطع ولا يستر المنقطع عن الواصل فيكون الواصل بالحجاب مستورا عن المنقطع كما فى التأويلات النجمية * وفيه اشارة ايضا الى ان من تحصن بكتابه فهو فى حصن حصين والمضيع لوقته من تحصن بعلمه او بنفسه فيكون هلاكه فى موضع امنه

هركه او بيرون شد ازحصن خدا * جان او آخر شد از جسمش جدا

مرد حق بين كى كند تكيه بغير * هر قضا جون از خدا آيد بسير

﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ﴾ اغطية كثيرة جمع كنان وهو الغطاء ﴿ ان يفقهوه ﴾ مفعول له اى كراهة ان يفهموا القرآن على كنهه ويعرفوا انه من عند الله تعالى وهو على رأى الكوفيين ولا يرضاه البصريون لقلة حذف لا بالنسبة الى حذف المضاف وهذا تمثيل لتجافى قلوبهم عن الحق ونبوها عن قبوله واعتقاده كأنها فى غلف واغطية تحول بينها وبينه وتمنع من نفوذه فيها كما فى بحر العلوم * يقول الفقير ذلك التجافى والنبو انما هو من تراكم الحجب المعنوية على القلب والفطرة الاصلية وان كانت مقتضية للفقه والادراك والخروج الى نور العلم لكن ظلمة تلك الحجب مانعة عن ذلك فالكلام وان كان واردا فى صورة التمثيل لكنه على حقيقته فى نفس الامر ﴿ وفى آذانهم وقرا ﴾ صمما وثقلا مانعا عن سماعه اللائق به وهو تمثيل لمج اسماعهم للحق ونبوها عن الاصغاء اليه كأن بها صمما يمنع عن سماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى حق فهمه وادراك اللفظ حق ادراكه ﴿ واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ﴾ اى واحدا غير مشفوع به آلهتهم اى اذا قلت لا اله الا الله وهو مصدر وقع موقع الحال اصله تحده وحده بمعنى واحدا وحده اى منفردا فحذف الفعل الذى هو الحال واقيم المصدر مقامه ﴿ ولوا على ادبارهم ﴾ [باز كردند كافران بريشتهاى خود] اى هربوا ونفروا ﴿ نفورا ﴾ هو مصدر كالقعود او جمع نافر اى اعرضوا ورجعوا حال كونهم نافرين والنفور [برميدن] كما فى التهذيب ﴿ نحن اعلم بما يستمعون ﴾ ملتبسين ﴿ به ﴾ من اللغو والاستخفاف والهزؤ بك وبالقرآن فحل به حال كما تقول يستمعون بالهزؤ اى هازئين فالباء للملابسة ويجوز ان تكون للسببية اى بسببه ولاجله — ويروى — انه كان يقوم عن يمينه صلى الله عليه وسلم اذا قرأ رجلان من عبد الدار وعن يساره رجلان فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار ﴿ اذ يستمعون اليك ﴾ ظرف لاعلم وفائدته تأكيد الوعيد بالاخبار بانه كما يقع الاستماع المزبور منهم يتعلق به العلم لان العلم يستفاد هناك من احد وكذا قوله تعالى ﴿ واذ هم نجوى ﴾ لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجى المدلول عليه بسياق النظم . والمعنى نحن اعلم بالذى يستمعون ملتبسين به مما لا خير فيه من الامور المذكورة وبالذى يتناجون به فيما بينهم ونجوى مرفوع على الخبر بتقدير المضاف اى ذووا نجوى ﴿ اذ يقول الظالمون ﴾ بدل من اذ هم ووضع الظالمون موضع المضمر للدلالة على ان هذا القول منهم ظلم وتجاوز عن الحد * وفيه دليل على ان ما يتناجون به

غير مايستمعون به اى يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم ﴿ ان تتبعون ﴾ اى ماتتبعون ان وجد منكم الاتباع فرضا ﴿ الارجلا مسحورا ﴾ اى سحر فجن فمن ظلمهم وضعوا اسم المسحور موضع المبعوث ﴿ انظر كيف ضربوا لك الامثال ﴾ اى مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون * قال الكاشفى [بزدند براى تومثلها وترا توصيف كردند بمجنون وساحر وكاهن وشاعر] ﴿ فضلوا ﴾ فى جميع ذلك عن منهاج المحاجة ﴿ فلايستطيعون سبيلا ﴾ الى طعن يمكن ان يقبله احد فيتهافتون ويخبطون كالمتحير فى امر لايدرى مايصنع ويأتون بماالايرتاب فى بطلانه احد اوفضلوا عن الحق والرشاد فلايستطيعون سبيلا اليه لانهم بالغوا فى الضلالة والانكار وكانوا مستمعين بالهوى فيستمعون الاساطير والسحر والشعر ولواستمعوا بالله لاستمعوا كلام الله وصفاته ولانحراف مزاجهم وحصول المرض فى قلوبهم كانوا ينفرون عند استماع ذكر الواحد الاحد بالوحدانية والوحدة ولايجدون حلاوة التوحيد بل يجدون منه المرارة لسوء المزاج . ومن هذا القبيل اكباب اهل الهوى فى كل عصر على استماع القصص والاساطير معرضين عن كلام الله الملك العلى الكبير بل واكثرهم لايريد الاالمحادثة الدنيوية والمذاكرة العرفية والتعدى الى اعراض الناس والاتباع الى مايوسوس به الوسواس الخناس والقدح فى شان اهل الحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر * وقد وردفى التوراة انه تعالى قال . ياعبدى أماتستحيى منى اذايأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لأجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لايفوتك منه شئ وهذا كتابى انزلته اليك انظره كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه أوكنت اهون عليك من بعض اخوانك . ياعبدى يقعداليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل فى حديثه اومأت اليه ان كف وها اناذن مقبل عليك ومحدثك وانت معرض بقلبك عنى أفجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك كذا فى الاحياء

هركه تعظيم حق كند دائم * شود از دل بامراو قائم

﴿ وقالوا ﴾ اى الكفرة المنكرون للبعث من اهل مكة نسوا بداية خلقهم انهم خلقوا من تراب بل انهم خلقوا من لاشئ كقوله تعالى ﴿ خلقتك ولم تك شيأ ﴾ فقالوا على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ أئذا كنا ﴾ [آيا آنونكام كه شويم مابعد ازمرك بمرور زمان] ﴿ عظاما ﴾ [استخوانها] ﴿ ورفاتا ﴾ هو مابولغ فى دقه وتفتيته ﴿ أئنالمبعوثون ﴾ [آيابر انكيخته شدكان شويم] ﴿ خلقا جديدا ﴾ نصب على المصدر من غير لفظه اوعلى الحالية على ان الخلق بمعنى المخلوق . قوله اذامتمحضة للظرفية وهوالاظهر والعامل فيها مادل عليه مبعوثون لانفسه لان مابعد ان والهمزة واللام لايعمل فيماقبلها وهونبعث اونعاد وهو المرجع للانكار اى حياتنا بعد الموت محال منكر لمابين غضاضة الحى ويبوسة الرميم من التنافى وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه فى حالة منافية له ﴿ قل ﴾ جوابالهم ﴿ كونواحجارة ﴾

[سنك] ﴿ اوحديدا ﴾ [يا آهن] ﴿ اوخلقا مما يكبر فى صدوركم ﴾ يعظم عندكم من قبول الحياة لكونه ابعد شئ منها فانكم مبعوثون ومعادون لامحالة اى وذ قدرته تعالى لاتقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقدكانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشئ اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد والامر وارد على التمثيل يعنى فى المثل [كرديد بتن خود سنك يا آهن] كا فى تفسير الكاشفى * وقال فى الكواشى هو امر تعجيز وتوبيخ لاامر الزام * وقال فى بحر العلوم ليس الامر ههنا على حقيقته بل على المجاز لان المقصود اهانتهم وقلة المبالاة بهم لاطلب كونهم حجارة اوحديدا لعدم قدرتهم على ذلك ومايكبر فى صدورهم السموات والجبال والجمهور على انه الموت اذليس فى النفس شئ اكبر من الموت اى لو كنتم الموت بعينه لاميتكم ولابعثكم ﴿ فسيقولون ﴾ [پس زود باشد كه كويند] ﴿ من ﴾ [كيست كه] ﴿ يعيدنا ﴾ يبعثنا بعد الموت . يعنى [زنده سازد مارا پس ازمرك] وقد نسوا مبدئهم فلزمهم نسيان معيدهم ﴿ قل الذى فطركم ﴾ اى يعيدكم القادر العظيم الذى اخترعكم وانشأكم ﴿ اول مرة ﴾ من غير مثال وكنتم ترابا ماشم رائحة الحياة فهو المبدئ والمعيد * يعنى [پس آنكه خدارا تواندجان داد در بدايت هم خاك را زنده تواند ساخت درنهايت] ﴿ فسينغضون اليك رؤسهم ﴾ انغض حرك اى سيحركونها نحوك تعجبا وانكارا ﴿ ويقولون ﴾ استهزاء ﴿ متى هو ﴾ اى ماذكرت من الاعادة فهو سؤال عن وقت البعث بعد تعيين الباعث ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ عسى ان يكون ﴾ ذلك ﴿ قريبا ﴾ فان كل آت قريب اولانه مضى اكثر الزمان وبقى اقله * قال فى بحر العلوم اى هو قريب لان عسى فى الاصل للطمع والاشفاق من الله تعالى واجب يعنى انه قرب وقته فقد قرب مايكون فيه من الحساب والعقاب ﴿ يوم يدعوكم ﴾ من الاجداث كادعاكم من العدم ﴿ فتستجيبون ﴾ منها استجابة الاحياء اى اذكروا يوم يبعثكم فتنبعثون وقد استعير لهما الدعاء والاجابة ايذانا بكمال سهولة التأتى * وقال ابو حيان والظاهر ان الدعاء حقيقة اى يدعوكم بالنداء الذى يسمعكم وهو النفخة الاخيرة كما قال ﴿ يوم ينادى المناد من مكان قريب ﴾ ومعنى فتستجيبون توافقون الداعى فيما دعاكم اليه كما قال الكاشفى [بخواند شمارا اسرافيل درنفخة اخيره بجهت قيام ازقبور پس شما اجابت كنيد اسرافيل را] * وقال بعضهم المقصود منها الاحضار للمحاسبة والجزاء * يقول الفقير لايخفى ان الدعوة متعددة فدعاء البعث والنشر ودعاء الحشر كما قال تعالى ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ اى مسرعين ودعاء الكتاب كما قال تعالى ﴿ وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم ﴾ والمراد فى هذا المقام هو الدعوة الاولى لان الكلام فى البعث ﴿ بحمده ﴾ حال من فاعل تستجيبون اى حامدين لله تعالى على قدرته على البعث كما قال سعيد ابن جبير انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك فيقدسونه ويحمدونه حين لاينفعهم ذلك * وفى الكواشى بحمده اى بارادته وامره كما قال الكاشفى [درتفسير بصائر حمدرا بمعنى امر داشت چنانچه درآيت فسبح بحمد ربك اى صل بامره پس معنى آيت چنين بودكه خداى شمارا بخواند بامراو واجابت كنيد اورا] ﴿ وتظنون ﴾

عند ماترون من الامور الهائلة ﴿ ان لبثتم ﴾ اى مالبثتم فى القبور اوفى الدنيا ﴿ الا قليلا ﴾ بالنسبة الى لبثكم بعد الاحياء الى الابد * فان قيل كل احد يستقصر مدة حياته فى الدنيا ولو عمر اطول الاعمار * قلنا ذلك الاستقصار مع العلم بمدة العمر لطويل امله وفى القيامة يذهل عن تلك المدة لشدة الهول * قال الكاشفى [يعنى زندكى خودرا دردنيا اندك شمريد نسبت بآن پس بايدكه خردمند آكاه نيز حيات دنيارا درجنب زندكى عقبى اندك شمرد واين اندك فانى را دركار آن بسيار باقى صرف كند تادران روز بعذاب حسرت وندامت درنماند] * قال الشيخ سعدى قدس سره

بدنيى توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى
كسى كوى دولت زدنيا ببرد * كه باخود نصيبى بعقبى ببرد

فلابد من الاستعداد ليوم القيامة بالاعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصى فانه عما قريب يصير العلم عينا * واعلم انك اذامت فقد قامت قيامتك لان الانسان اذامات فقد عاين امر القيامة لانه يرى الجنة والنار والملائكة ولايقدر على عمل من الاعمال فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة فختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على مامات عليه فطوبى لمن كان خاتمته بخير * قال ابوبكر الواسطى رحمه الله الدولة ثلاث . دولة فى الحياة وهى ان يعيش فى طاعة الله تعالى . ودولة عند الموت وهى ان تخرج روحه بشهادة ان لااله الا الله . ودولة يوم القيامة وهو ان يأتيه البشير بالجنة حين يخرج من قبره ولاريب فى ان العاصى ومنكر البعث يأتيه النذير بالنار فلابد من الطاعة والاقرار فان الله تعالى يحيى الارض بعد موتها وهو دليل على النشور : وفى المثنوى

خاك را و نطفه را و مضغه را * پيش چشم ما همى دارد خدا
كز كجا آوردمت اى بدنيت * كه ازان آيد همى خفريقيت
توبدان عاشق بدى در دور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان
اين كرم چون دفع آن انكارتست * كه ميان خاك مى كردى نخست
حجت انكار شد انشار تو * از دوا بدتر شد اين بيمارتو
خاك را تصوير اين كار از كجا * نطفه را خصمى وانكار از كجا
چون دران دم بى دل وبى سربدى * فكرت وانكار را منكر بدى
ازجمادى چونكه انكارت برست * هم ازين انكار حشرت شد درست
پس مثال توچوآن حلقه زنيست * كز درونش خواجه كويد خواجه نيست
حلقه زن زين نيست دريابدكه هست * پس زحلقه برندارد هيچ دست
پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد او حشر صدفن ميكند

در اوائل جهارم دربيان آزاد شدن بلقيس از ملك الخ

﴿ وقل ﴾ يامحمد ﴿ لعبادى ﴾ اى المؤمنين ﴿ يقولوا ﴾ اى للمشركين عند محاورتهم معهم بنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر كما بنى الاسم المتمكن فى النداء فى قولك يازيد على الضمة لماشبه قبل وبعد ﴿ التى ﴾ اى الكلمة التى ﴿ هى احسن ﴾ ولايخاشنوهم كقوله تعالى (ولاتجادلوا اهل الكتاب الابالتى هى احسن) ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة

الى ان اختصاص بعض العباد بتشريف الاضافة الى نفسه يؤدى الى تأثير نظر العناية فيهم فيخرج منهم القول الاحسن والفعل الاحسن والخلق الاحسن . اما القول الاحسن فهو الدعاء الى الله بلا اله الا الله مخلصا . واما الفعل الاحسن فهو ما كان على قانون الشريعة وآداب الطريقة متوجها الى عالم الحقيقة . واما الخلق الاحسن فهو مع الله بان يسلم وجهه لله محسنا فى طلبه ومع الخلق بان يحسن اليهم بلا طمع فى الاحسان والشكر منهم ويتجاوز عن اساءتهم اليه ويعيش فيهم بالنصيحة يأمرهم بالمعروف بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة ﴿ ان الشيطان ينزغ بينهم ﴾ يقال نزغ بينهم افسد واغرى ووسوس اى يفسد ويهيج الشر والمراء بينهم فلعل المخاشنة بهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد ۞ وفى التأويلات (ان الشيطان ينزغ بينهم) اذا لم يعيشوا بالنصيحة فينبغى لعقلاء كل زمان ان يكونوا فى باب النصيحة مثل الاصحاب رضى الله عنهم بحيث ان حالهم ومعاملتهم مع اهالى زمانهم لا يتفاوت على حالهم لو كانوا فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الشيطان كان ﴾ قدما ﴿ للانسان عدوا مبينا ﴾ ظاهر العداوة لا يريد صلاحهم اصلا بل يريد هلاكهم وقد ابان عداوته لهم اذا خرج اباهم من الجنة ونزع عنه لباس النور ﴿ ربكم ﴾ ايها المشركون ﴿ اعلم بكم ﴾ منا ﴿ ان يشأ يرحمكم ﴾ بالتوفيق للايمان ﴿ او ان يشأ يعذبكم ﴾ بالاماتة على الكفر فهو تفسير للتى هى احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة وما يشاكلها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه مما يهيجهم على الشر مع ان العاقبة مما لا يعلمه الا الله فعسى يهديهم الى الايمان هذا ما ذهب اليه صاحب الكشاف وتبعه البيضاوى وابو السعود رحمهما الله * وقال الجمهور المراد بالتى هى احسن هى المحاورة الحسنة بحسب المعنى والرحمة الانجاء من كفار مكة واذاهم والتعذيب تسليطهم عليهم فيكون الخطاب فى ربكم للمؤمنين ۞ وفى التأويلات هو اعلم بمن جعله منكم مظهر صفة لطفه ورحمته فيرحمه ويخلصه من اضلال الشيطان واغوائه وبمن جعله منكم مظهر صفة قهره وعذابه فيعذبه باضلاله واغوائه ﴿ وما ارسلناك عليهم وكيلا ﴾ موكولا اليك يا محمد امورهم ومفوضا تجبرهم على الايمان كما قال (ليس لك من الامر شئ وانما ارسلناك بشيرا) ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المخاصمة وعنه عليه السلام (ان الله امرنى بمداراة الناس كما امرنى باقامة الفرائض) : حافظ

اسايش دوكيتى تفسير اين دو حرفست * بادوستان تلطف بادشمنان مدارا

كما قال بعضهم فى عيش الانسان الكامل [باخدا بصدق . وباخلق بانصاف . وبانفس بقهر . وبازير دستان بشفقت . وبابزركان بحرمت . وبادوستان بنصيحت . وبادشمنان بمدارا . وباعلما بتواضع . وبادرويشان بسخا . وباجاهلان بخاموشى ﴿ وربك اعلم بمن فى السموات والارض ﴾ وتفاصيل احوالهم الظاهرة والباطنة التى بها يستأهلون الاصطفاء والاجتباء فيختار منهم لنبوته وولايته من يستحقه وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابى طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك فى بعض الاكابر والصناديد وذكر من فى السموات لابطال قولهم (لولا انزل علينا الملائكة) وذكر من فى الارض لرد قولهم (لولا

نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) اى من احدى القريتين مكة والطائف كالوليد بن المغيرة المخزومى وعروة بن مسعود الثقفى وقيل غيرها ❁ وفى التأويلات هو اعلم بمن جعل منهم مظهر صفة لطفه ومن جعل منهم مظهر صفة قهره فى السموات كالملائكة وابليس والارض كالمؤمنين والكافرين ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ قال البيضاوى وتبعه ابوالسعود اى بالفضائل النفسانية والتبرى من العلائق الجسمانية لابكثرة الاموال والاتباع حتى داود فانه شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لابما اوتى من الملك انتهى * يقول الفقير هذا صريح فى انهم متفاضلون فى معنى التبرى من العلائق الجسمانية وهو خطأ فان تفاضلهم فى ذلك انما هو على من عداهم من افراد الامة لا على اخوانهم الانبياء وتحقيقه انه ليس فيهم العلائق الروحانية لمنافاتها الوصول الى الله تعالى والاخذ من عالم القدس ولذا قالوا باب العلم بالله لاينفتح وفى القلب محبة للعالم باسره الملك والملكوت واما العلائق الجسمانية كالملك وكثرة الازواج والاولاد ونحو ذلك فهى وعدمها سواء بالنسبة اليهم فعيسى ويحيى عليهما السلام مع ماهما عليه من الزهد والتجرد لافضيلة لهما فى ذلك على داود وسليمان عليهما السلام مع ماهما عليه من الملك وكثرة الازواج واسناد العلاقة اليهم ولو صورة ليس من الادب فالوجه ان التفضيل انما هو بالكتاب والرسالة والخلة والتكليم والمعراج والرؤية والشفاعة ونحو ذلك كما قال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) الآية والقرآن يفسر بعضه بعضا * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فضل سليمان عليه السلام بالظهور بمجموع الملك وعيسى بالكلام فى المهد والتأييد بروح القدس واحياء الموتى وخلق الطين طيرا بالاذن ونحو ذلك وموسى بالتكليم واليد والعصا وفرق البحر وانفجار الحجر ونحوها وفضل صالح بخروج ناقة من الحجر ونحوها وهود بالريح العقيم وابراهيم بالنجاة من النار ونحو ذلك ويوسف بالجمال وتأويل الرؤيا ولما تفاضل استعدادهم لتمام التجلى من حيث النبوة تفاضلوا ايضا فانه ليس فى الوجود الامتغذ مرزوق وقد فضل الله بعض المرزوقين على بعض والرزق حسى للجسوم وعقلى للارواح كالعلوم فامامن حيث ولايتهم الذاتية واستنادهم الى الله تعالى فهم نفس واحدة فلافاضل ولامفضول ولذا قال عليه السلام (لاتفضلونى بين الانبياء) ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ تفضيلا له كان زبور داود مائة وخمسين سورة ليس فيها حلال ولاحرام ولافرائض ولاحدود بل تمجيد وتحميد ودعاء نكر زبورا هنا وعرفه فى الانبياء حيث قال (ولقد كتبنا فى الزبور) لانهما واحد كعباس والعباس ❁ وفى التأويلات النجمية قوله (ولقد فضلنا) الآية يشير الى ان الحكمة الازلية اقتضت ارتفاع درجات المقبولين واتضاع دركات المردودين فانهما مظاهر صفة اللطف والقهر ولكل واحد من اللطف والقهر نصيب منه حكمة بالغة فى اظهار كمالات اللطف والقهر من الازل الى الابد وفضلنا الانبياء بعضهم على بعض بارتفاع المكان فى القربة وقبول آثار نظر العناية على حسب سرايته فى الامة وخيريتها ألا ترى انه عليه السلام لما كان افضل الانبياء كانت امته خير الامم وكتابه افضل الكتب ففى قوله (وآتينا داود زبورا) اشارة الى ان فضل النبى صلى الله عليه وسلم

على داود بقدر فضل القرآن على الزبور انتهى * وقدمت الله نبينا عليه السلام وامته المرحومة فى جميع الكتب المتقدمة

اى وصف تو دركتاب موسى * وى نعت تو در زبور داود
مقصود توبى ز آفرينش * باقى بطفيل تست موجود

وفضله الله بكثرة الاتباع ايضا كما قال عليه السلام (اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها امتى) * وفى جامع الاصول عن الزهرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه فخرج حتى دنا منهم فسمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله تعالى اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر ماذا باعجب من جعل عيسى كلمة الله وروحه فقال آخر ماذا باعجب من ادم اصطفاه الله عليهم فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وقال (قد سمعت كلامكم واعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وان موسى نجى الله وهو كذلك وان عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وان آدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله فادخلها ومعى فقراء المهاجرين ولا فخر) وفى الحديث (ان الله اختارنى على الانبياء واختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابى اربعا ابا بكر وعمر وعثمان وعليا) رضى الله عنهم كما فى بحر العلوم : قال المولى الجامى قدس سره

خدا بر سروران سرداريش داد * ز خيل انبيا سالاريش داد
پى ديوار ايمان بود كارش * شد اورا چار ركن از چار يارش

فكما ان البيت يقوم بالاركان الاربعة فكذا الدين يقوم بالخلفاء الاربعة ولذلك قال عليه السلام (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى) لانهم اصول بالنسبة الى من عداهم من المؤمنين ﴿ قل ادعوا ﴾ [بخوانيد اى مشركان مكه] ﴿ الذين زعمتم ﴾ انهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ اى متجاوزين الله تعالى كالملائكة والمسيح وامه وعزير ﴿ فلا يملكون ﴾ فلا يستطيعون ﴿ كشف الضر عنكم ﴾ ازالة نحو المرض والفقر والقحط ﴿ ولا تحويلا ﴾ ولا تحويله ونقله منكم الى غيركم من القبائل ﴿ اولئك الذين يدعون ﴾ اولئك مبتدأ صفته الذين وخبره يبتغون اى اولئك الآلهة الذين يدعونهم المشركون من المذكورين ﴿ يبتغون ﴾ يطلبون لانفسهم ﴿ الى ربهم ﴾ ومالك امورهم ﴿ الوسيلة ﴾ اى القربة بالطاعة والعبادة * قال الكاشفى [وسيلتى ودست آويزى يعنى تقرب ميكنند بطاعت وعبادت او بحضرت او جل جلاله] ﴿ ايهم اقرب ﴾ بدل من واو يبتغون واى موصولة اى يبتغى من هو اقرب الى الله منهم الوسيلة فكيف بمن دونه من غير الاقرب [يعنى آنها كه مقربان دركاهند از ملائكه وغيرايشان توسل ميكنند بحق سبحانه پس غيرمقرب خود بطريق اولى كه وجه توجه بدان حضرت آورد] * قال فى الكواشى اوأيهم استفهام مبتدأ خبره اقرب والجملة

نصب بيدعون . والمعنى يطلبون القرب اليه تعالى لينظروا اى معبوديهم اقرب اليه فيتوسلوا به تلخيصه آلهتهم ايضا يطلبون القرب اليه تعالى ﴿ ويرجون رحمته ﴾ بالوسيلة ﴿ ويخافون عذابه ﴾ بتركها كدأب سائر العباد فاين هم من كشف الضر فضلا عن الالهية ﴿ ان عذاب ربك كان محذورا ﴾ حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان لم يحذره العصاة لكمال غفلتهم بل يتعرضون له وتخصيصه بالتعليل لما ان المقام مقام التحذير من العذاب * فعلى العاقل ان يترك الاعتذار ويحذر من بطش القهار * عن عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لعمر رضى الله عنه حين طعن يعنى [نيزه زده] يا امير المؤمنين اسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفى رسول الله وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيدا قال عمر رضى الله عنه المغرور من غررتموه والله لو ان لى ماطلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع اى القيامة ومابعد الموت لان المرء يطلع فيه على عمله و يلقى امورا هائلة * قال بعض الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعات وذكر الموت يزهد عن الفضول والخوف والرجاء انما يكونان من الله تعالى لان المعبود مفيض الخير والجود . واما الانبياء وورثتهم الكمل فوسائط بين الله تعالى و بين الخلق ولابد من طاعتهم من حيث نبوتهم ووراثتهم ومن التقرب اليهم لتحصيل الزلفى : وفى المثنوى

از انس فرزند مالك آمده است * كه بمهمانئ اوشخصى شده است
او حكايت كرد كز بعد طعام * ديد انس دستار خوانرا زرد فام
چركن وآلوده كفت اى خادمه * اندر افكن در تنورش يكدمه
در تنور پر ز آتش در فكند * آن زمان دستارخوانرا هوشمند
جمله مهمانان دران حيران شدند * انتظار دود كندورى بدند
بعد يكساعت درآورد از تنور * پاك و اسپيد وازان اوساخ دور
قوم كفتند اى صحابئ عزيز * چون نه سوزيد ومنقى كشت نيز
كفت زانكه مصطفى دست ودهان * پس بماليد اندرين دستار خوان
اى دل ترسنده از نار وعذاب * با چنان دست ولبى كن اقتراب
چون جمادى را چنين تشريف داد * جان عاشق را چها خواهد كشاد
مركلوخ كعبه را چون قبله كرد * خاك مردان باش اى جان درنبرد

﴿ وان ﴾ نافية ﴿ من ﴾ استغراقية ﴿ قرية ﴾ [ديهى وشهرى] * قال المولى ابو السعود رحمه الله المراد بها القرية الكافرة اى مامن قرية الكفرة ﴿ الا نحن مهلكوها ﴾ اى مخربوها البتة بالخسف بها او باهلاك اهلها بالكلية لما ارتكبوا من عظائم المعاصى الموجبة لذلك ﴿ قبل يوم القيمة ﴾ لان الهلاك يومئذ غير مختص بالقرى الكافرة ولاهو بطريق العقوبة وانما هو لانقضاء عمر الدنيا ﴿ اومعذبوها ﴾ اى معذبوا اهلها على الاسناد المجازى ﴿ عذابا شديدا ﴾ بالقتل والقحط والزلازل ونحوها من البلايا الدنيوية والعقوبات الاخروية لان التعذيب

در اواخر دفتر سوم در حكايت منديل درتنور انداختن انس بن مالك وناسوختن

مطابق عما قيد به الاهلاك من قبلية يوم القيامة وكثير من القرى العاصية قداخرت عقوباتها الى يوم القيامة هذا ماذهب اليه المولى ابو السعود رحمه الله * يقول الفقير لايخفى ان هذا التعميم لايناسب سوق الآية وقيد القبلية معتبر فى الشق الثانى ايضا وهو لاينافى العذاب الشديد الواقع بعد يوم القيامة حسبما افصح عنه القاطع فالوجه حمل الاهلاك على الاستئصال والتعذيب على انواع البلية التى هى اشد من الموت وعمم فى بحر العلوم القرية يدل عليه ايراده قوله عليه السلام (ان امتى امة مرحومة انما جعل عذابها فى القتل والزلازل والفتن) وقوله عليه السلام (ان حظ امتى من النار بلاءها تحت الارض) وقد قيل الهلاك للقرى الصالحة والعذاب للطالحة قالوا خراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب البصرة من الغرق وخراب ايلة من العراق وخراب الجزيرة من الخيل وخراب الشام من الروم وخراب مصر من انقطاع النيل وخراب الاسكندرية من البربر وخراب الاندلس من الروم وخراب فارس من الزلازل وخراب اصفهان من الدجال وخراب نهاوند من الجبل وخراب خراسان من حوافر الخيل وخراب الرى من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من اهل السد يأجوج ومأجوج ــ وروى ــ عن وهب بن منبه ان الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية وارمينية آمنة حتى تخرب مصر ومصر آمنة حتى تخرب الكوفة ولاتكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة واذا كانت الملحمة الكبرى فتحت قسطنطينية على يدى رجل من بنى هاشم ﴿ كان ذلك ﴾ الذى ذكر من الاهلاك والتعذيب ﴿ فى الكتاب ﴾ اى اللوح المحفوظ ﴿ مسطورا ﴾ مكتوبا لم يغادر منه شئ الا بين فيه كيفياته واسبابه الموجبة له ووقته المضروب له وفى الحديث (اول شئ خلق الله القلم من نور فاخذه بيمينه وكلتا يديه يمين والقلم مسيرة خمسمائة عام واللوح مثله فقال للقلم اجر فجرى بماهو كائن الى يوم القيامة برها وفاجرها رطبها ويابسها فصدقوا بما بلغكم عن الله من قدرته) وفى الحديث (اول ماخلق الله القلم بيده ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال اكتب فقال وما اكتب قال ماكان وماهو كائن الى يوم القيامة ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولاينطق الى يوم القيامة) رواه ابن عباس رضى الله عنهما * وفى التأويلات النجمية ﴿ وان من قرية ﴾ اى قرية قالب الانسان ﴿ الانحن مهلكوها ﴾ بموت قلبه وروحه ﴿ قبل يوم القيمة ﴾ اى قبل موت القالب فان من مات فقدقامت قيامته ﴿ اومعذبوها ﴾ بصب البلاء والمحن والامراض والعلل والمصائب والنقص فى الاموال والانفس وانواع الرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى بالاختيار والاضطرار ﴿ عذابا شديدا ﴾ فان الفطام من المألوفات شديد ﴿ كان ذلك فى الكتاب مسطورا ﴾ من الازل عزة وعظمة وكبرياء وجبروتا فلايصل السائر الصادق المحب الى سرادقات جلاله شوقا الى جماله الا بعد العبور على العقبة الكؤود ﴿ فلا اقتحم العقبة وماادراك ماالعقبة ﴾ فلما كان حال البلوغ الى بيته قوله ﴿ لم تكونوا بالغيه الابشق الانفس ﴾ فكيف يكون حال اهل الوصول اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (ما اوذى نبى مثل مااوذيت) فلما لم يصل احد الى مقامه الذى وصل ما اوذى احد فى السير الى الله والسير فى الله

والسير بالله مثل ما اوذى صلى الله عليه وسلم وايذاء السائرين باذاية وجودهم فى السير ففى السير الى الله ذوبان الافعال وفى السير فى الله ذوبان الصفات وفى السير بالله ذوبان الذات فافهم جدا : سعدى

جفا نبرده چه دانى توقدر يار * تحصيل كام دل بتكاپوى خوش ترست

حافظ

مكن زغصه شكايت كه درطريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيت

وقال

خامرا طاقت پروانهٔ پرسوخته نيست * ناز كانرا نرسد شيوهٔ جان افشانى

اللهم اجعلنا من اهل الصبر على البلاء وارزقنا من غنائم اهل الولاء ﴿ ومامنعنا ان نرسل بالآيات ﴾ الباء مزيدة اى وماصرفنا عن ارسال الآيات التى اقترحها قريش من احياء الموتى وقلب الصفا ذهبا ورفع جبال مكة لتنبسط الارض وتصلح للزراعة واجراء الانهار لتحصل الحدائق ونحو ذلك ﴿ الا ان كذب بها الاولون ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ومامنعنا عن ارسالها شئ من الاشياء الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم فى الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا تكذيب اولئك واستوجبوا الاستئصال على مامضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن اويلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال ﴿ وآتينا ثمود الناقة ﴾ وهو عطف على ما يفصح عنه النظم الكريم كأنه قيل ومامنعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون حيث آتيناهم مااقترحوا من الآيات الباهرة فكذبوها وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم ﴿ مبصرة ﴾ بينة ذات ابصار على ان يكون للنسبة فالتاء للمبالغة اواسنادالبها حال من يشاهدها مجازا ﴿ فظلموا بها ﴾ فكفروا بها ظالمين اى لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها مافعلوا من العقر وظلموا انفسهم وعرضوها للهلاك بسبب عقرها ولعل تخصيصها بالذكر لما ان ثمود عرب مثلهم وان لهم من العلم بحالهم مالا مزيد عليه حيث يشاهدون آثار هلاكهم ورودا وصدورا ﴿ ومانرسل بالآيات ﴾ المقترحة ﴿ الا تخويفا ﴾ من نزول العذاب المستأصل كالطليعة له فان لم يخافوا نزل اوبغير المقترحة كالمعجزات وآثار القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة كرامة لك * قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ماعاش ومادامت سنته باقية فاذا اماتوها اماتهم الله واهلكهم اذ لهذه الامة نصيب من عذاب الدنيا بقدر حالهم وذلك فى اواخر الزمان كما سبق فى المجلس السابق . ومنه الزلازل والمخاوف والطاعون فانه زجر لاهل الفسق وتسلط الظلمة فانه عذاب أى عذاب * فينبغى للمؤمن ان يسارع الى طريق التقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث (من احيي سنتى فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة) وفى الحديث (من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين) كما ان الرسول عليه السلام امان ماعاش فكذا وارثه الاكمل فان اعتقاده واتباع طريقته كالايمان بالرسول واتباع

شريعته اذهو نائب عنه وخليفة له فلاقتران باهل الصلاح والتقوى مما يرفع الله به العذاب وقد ورد فى الحديث (اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من اهل القبور) ذكره الكاشفى فى الرسالة العلية وابن الكمال فى الاربعين حديثا والمراد باهل القبور من مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار : قال الحافظ

مدد از خاطر رندان طلب اى دل ورنى * كار صعبست مبادا كه خطايى بكنيم

* واعلم ان المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة وما دام هو بين الامة لايعذبهم الله وتقول لهم جهنم جزيا مؤمن فان نورك قد اطفأ نارى فان دخل المجرمون النار فذلك بجهة الخلوص لا الخلود ﴿ واذقلنا لك ﴾ واذكر اذا وحينا اليك ﴿ان ربك احاط بالناس﴾ اى علما وقدرة فهم فى قبضته فامض لامرك ولاتخف احدا * قال بعض الكبار احاطة الله سبحانه عند العارفين بالموجودات كلها عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحدية جميع اسمائه سار فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولايعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل مايعزب عنه يلتحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزاءه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازم له بواسطة اوبغير واسطة وبشرط اوبغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولاتنافيها ﴿ وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الافتنة للناس ﴾ المراد بالرؤيا ماعاينه عليه السلام ليلة المعراج من عجائب الارض والسماء والتعبير عن ذلك بالرؤيا امالانه لافرق بينه وبين الرؤية كما فى الكواشى الرؤيا تكون نوما ويقظة كالرؤية اولانها وقعت بالليل وتقضت بالسرعة كأنها منام اولان الكفرة قالوا لعلها رؤيا فتسميتها رؤيا على قول المكذبين * قال فى الحواشى السعدية قد يقال تسميتها رؤيا على وجه التشبيه والاستعارة لما فيها من الخوارق التى هى بالمنام اليق فى مجارى العادات انتهى . اى وماجعلنا الرؤيا التى اريناكها ليلة الاسراء عيانا مع كونها آية عظيمة حقيقة بان لايتلعثم فى تصديقها احد ممن له ادنى بصيرة الافتنة افتتن بها الناس حتى ارتد بعضهم ﴿ والشجرة الملعونة فى القرآن ﴾ عطف على الرؤيا والمراد بلعنها فيه لعن طاعمها على الاسناد المجازى اوابعادها عن الرحمة فان تلك الشجرة التى هى الزقوم تنبت فى اصل الجحيم فى ابعد مكان من الرحمة اى وما جعلناها الافتنة لهم حيث انكروا ذلك وقالوا ان محمدا يزعم الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولقد ضلوا فى ذلك ضلالا بعيدا حيث كابروا قضية عقولهم فانهم يرون النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحماة فلايضرها ويشاهدون المناديل المتخذة من وبر السمندل تلقى فى النار ولاتؤثر فيها * قال الكاشفى [وعجب از ايشان بودكه ازدرخت سبز آتش ميكرفتند كما قال تعالى (جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) وهيچ فكر نمى كردندكه آتش در درخت وديعت نهد چه عجب كه درخت درآتش بروياند] وهو المرخ والعفار يوجدان فى اغلب بوادى العرب يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء

(فيسحق)

فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهوانثى فتنقدح النار باذن الله تعالى ﴿ ونخوفهم ﴾ بذلك وبنظائره من الآيات فان الكل للتخويف ﴿ فمايزيدهم ﴾ التخويف ﴿ الاطغيانا كبيرا ﴾ عتوا متجاوزا عن الحد فلو اناارسلنا بما اقترحوه من الآيات لفعلوا بها مافعلوا بنظائرها وفعل بهم مافعل باشياعهم وقد قضينا بتأخير العقوبة العامة لهذه الامة الى الطامة الكبرى * واوحى الله الى عيسى عليه السلام كم من وجه مليح صبيح ولسان فصيح وبدن صحيح غدا بين طباق النيران يصيح فلابد من الخوف فان العارفين يخافون فماظنك بغيرهم * قال المزنى دخلت على الشافعى رحمه الله فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف اصبحت يااستاذى قال اصبحت عن الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولعملى ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فماادرى أروحى الى جنة ام الى نار ثم اناأقول

ولم ادرأى الحسانتين تنوبنى * وانك لاتدرى متى انت ميت

: وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائفان

هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند

آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست اومحتاج درس

*واعلم ان رؤية الآيات واستماعها تزيد المؤمنين ايمانا وتقويهم فى باب اليقين لان التربة الطيبة لاتغير الماء الزلال ولاتخرجه عن طبعه والخبيثة لايحصل لها به نماء اذلايستعد ولايستحق الاالعقم نسأل الله تعالى ان يفيض علينا سجال العلوم ويزيدنا فى الفهوم ﴿ واذقلنا للملائكة ﴾ اى واذكر وقت قولنا للملائكة ماعدا الارواح العالية وهم الملائكة المهيمة الذين لاشعور لهم بخلق آدم عليه السلام ولابغيره لاستغراقهم فى شهود الحق تعالى ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ تحية وتكريما لماله من الفضائل المستوجبة لذلك ۞ قال فى التأويلات النجمية ان الله خلق آدم فتجلى فيه فكانت السجدة فى الحقيقة للحق تعالى وكان آدم بمثابة الكعبة قبلة للسجود ﴿ فسجدوا ﴾ له من غير تلعثم اداء لحقه عليه السلام وامتثالا للامر فدل ائتمارهم باوامر الحق والانتهاء عن نواهيه على السعادة الازلية ﴿ الاابليس ﴾ فانه ابى واستكبر فدل المخالفة والاستكبار والاباء على الشقاوة الازلية اذ الابد مرآة الازل يظهر فيها صورة الحال سعادة وشقاوة * قال فى بحر العلوم استثنى ابليس من الملائكة وهوجنى لانه قدامر بالسجود معهم فغلبوا عليه تغليب الرجال على المرأة فى قولك خرجوا الافلانة ثم استثنى الواحد منهم استثناء متصلا ﴿ قال ﴾ اعتراضا وعجبا وتكبرا وانكارا عندماوبخه تعالى بقوله (ياابليس مالك ان لاتكون مع الساجدين) ﴿ ءاسجد ﴾ وانامخلوق من العنصر العالى وهوالنار* قال الكاشفى [اياسجده كنم يعنى نكنم] ولم يصح منى واستحال ان اسجد لان الاستفهام المعنى به الانكار يكون بمعنى النفى ﴿ لمن خلقت طينا ﴾ نصب على نزع الخافض اى من طين مثل واختار موسى قومه اى من قومه فاستحق اللعن والطرد والبعد ﴿ قال ﴾ ابليس بعد مالعن وطرد وابعد اظهارا للعداوة واقداما على الحسد كما قال فى الارشاد وقال ابليس لكن لاعقيب كلامه

درازوامط دفتر بكم دربيان يانس رسول قيصر عمر رادوزير خرما

الحكى بل بعد الانظار المترتب على الاستنظار المتفرع على الامر بخروجه من بين الملأ الاعلى باللعن المؤبد وانما لم يصرح اكتفاء بما ذكر فى موضع آخر فان توسيط قال بين كلامى اللعين للايذان بعدم اتصال الثانى بالاول وعدم ابتنائه عليه بل على غيره ﴿ أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ ﴾ الكاف حرف خطاب اى ليس باسم حتى يكون فى محل النصب على انه مفعول رأيت بل هو حرف اكد به ضمير الفاعل المخاطب لتأكيد الاسناد فلا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والموصول صفته والثانى محذوف لدلالة الصفة عليه وأرأيت ههنا بمعنى اخبرنى بان يجعل العلم الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وبان يجعل الاستفهام مجازا عن الامر بجامع الطلب . والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته علىّ بان امرتنى بالسجود له لم كرمته علىّ وفضلته بالخلافة والسجود وانا خير منه لانه خلق من طين وخلقت من نار : وفى المثنوى

آنكه آدم را بدن ديد اورميد * وآنكه نور مؤتمن ديد اوخميد [١]

تو زقرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جزكه طين [٢]

﴿ لئن اخرتن ﴾ حيا * يعنى [مرا اگر مرا تأخير كنى چنانكه موعودست] ﴿ الى يوم القيمة ﴾ يعنى على صفة الاغواء والاضلال وهو كلام مبتدأ واللام موطئة وجوابه قوله ﴿ لاحتنكن ذريته ﴾ اى لاستولين على اولاده ونسله استيلاء قويا بالاغواء كما قال (فبعزتك لأغوينهم اجمعين) يقال احتنكه استولى عليه كما فى القاموس * قال فى الارشاد من قولهم حنكت الدابة واحتنكتها اذا جعلت فى حنكها الاسفل حبلا تقودها به اولاستأصلنهم بالاغواء . يعنى [هر آينه ازبيخ بركنم فرزندان اورا باغوا وچنان كنم كه بعذاب تو مستأصل شوند] من قولهم احتنك الجراد الارض اذا جرد ماعليها اكلا * قال فى الاسئلة المقحمة علم ابليس ان فيهم شهوات مركبة فهى سبب ميلهم عن الحق الى الباطل قياسا على ابيهم حين مال الى اكل الشجرة بشهوته انتهى وقيل غير ذلك ﴿ الا قليلا ﴾ منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ اذهب ﴾ على طريقتك السوء بالاغواء والاضلال * وفى بحر العلوم ليس من الذهاب الذى هو نقيض المجئ بل معناه امض لما قصدته اوطرد له وتخلية بينه وبين ماسولت له نفسه او هو على وجه الاهانة والتهديد تقول لمن لا يقبل منك اذهب وكن على ما اخترت لنفسك * قال الكاشفى [امر اهانت است وابعاد يعنى اورا براند ازدر گاه قرب وگفت درپى مهم خود برو] ﴿ فمن تبعك منهم ﴾ على الضلالة * قال الكاشفى [هركه متابعت كند ترا وفرمان تو برد] ﴿ فان جهنم جزاؤكم ﴾ اى جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب رعاية لحق المتبوعية ﴿ جزاء موفورا ﴾ من وفر الشئ كمل اى تجزون جزاء مكملا فنصبه على المصدر باضمار فعله * قال الكاشفى [جزايى تمام يعنى عذابى بردوام] ﴿ واستفزز ﴾ اى استخف وحرك ومنه استفزه الغضب استخفه والاستفزاز [سبك كردن] * وفى بحر العلوم واستزل وحرك * يعنى [ازجاى بجنبان وبلغزان] ﴿ من استطعت منهم ﴾ من قدرت ان تستفزه من ذريته * وقال الكاشفى [هركرا توانى لغزانيد ازايشان] ﴿ بصوتك ﴾ بوسوستك ودعائك الى الشر والمعصية

[١] دراواخر دفتر سوم در حكايت ديدن خواجه غلام خودرا سفيد واخ

[٢] دراواخر دفتر دوم در تفسير حديث ان القرآن ظهرا وبطنا

وكل داع الى معصية الله فهو من حزب ابليس وجنده * [وامام زاهدى ازابن عباس نقل ميكندكه هرآوازى كه نه در رضاى خداى تعالى ازدهان بيرون آيد آواز شيطانست]* وقال مجاهد بالغناء والمزامير فالمغنون والزامرون من جند ابليس وقدورد فى الخبر الوعيد على الزامروفى الحديث (بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير) المزامير جمع مزمار وهو آلة معروفة يضرب بها ولعل المراد آلات الغناء كلها تغليبا والكسر ليس على حقيقته بل مبالغة عن النهى لقرينة * فان قلت الحديث المذكور صريح فى قبح المزمار والظاهر من قوله عليه السلام حين سمع صوت الاشعرى وهو يقرأ (لقداوتى هذا من مزامير آل داود) خلافه * قلت ضرب المزامير مثلا لحسن صوت داود عليه السلام وحلاوة نغمته كأن فى حلقه مزامير يزمربها والآل مقحم ومعناه الشخص كذا فى شرح الاربعين حديثا لابن كمال ❁ وفى التأويلات النجمية واستزل بتمويهات الفلاسفة وتشبيهات اهل الاهواء والبدع وخرافات الدهرية وطامات الاباحية ومايناسبها من مقالات اهل الطبيعة مخالفا للشريعة ﴿ واجلب عليهم بخيلك ورجلك ﴾ [وبرانكيزان برايشان بسواران وپيادكان يعنى ديوانى كه معاون تواند دروسوسه واغوا همه راجمع كن درتسلط برايشان] * وفى الكواشى جلب واجلب واحد بمعنى الحث والصياح اى صح عليهم باعوانك وانصارك من راكب وراجل من اهل الفساد والخيل الخيالة بتشديد الياء وهى اصحاب الخيول ومنه قوله عليه السلام (ياخيل الله اركبى) * والرجل بالسكون بمعنى الراجل وهو من لم يكن له ظهر يركبه * قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان خيلا ورجلا من الجن والانس فما كان من راكب يقاتل فى معصية الله فهو من خيل ابليس وماكان من راجل يقاتل فى معصية الله فهو من رجل ابليس ويجوز ان يكون استفزازه بصوته واجلابه بخيله ورجله تمثيلا لتسلطه على من يغويه فكأنه مغوارا وقع على قوم فصوت بهم صوتا يزعجهم من اماكنهم ويقلعهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم ﴿ وشاركهم ﴾ [شركت ده بايشان] ﴿ فى الاموال ﴾ بحملهم على كسبها اوجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغى من الربا والاسراف ومنع الزكاة وغير ذلك ﴿ والاولاد ﴾ بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحرمة والوأد والاشراك كتسميتهم بعبد العزى وعبدالحارث وعبدالشمس وعبدالدار وغيرذلك . والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة * وقال فى التأويلات النجمية بتضييع زمانهم وافساد استعدادهم فى طلب الدنيا ورياستها متغافلين عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وتأديبها وتوقيها عن الصفات المذمومة وتحليتها بالصفات المحمودة وتعليمهم الفرائض والسنن والعلوم الدينية وتحريضهم على طلب الآخرة والدرجات العلى والنجاة من النار والدركات السفلى انتهى * وعن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل باسم الله اصاب معه امرأته وانزل فى فرجها كما ينزل الرجل وقد جعل الله له فى كثير من الاشياء نصيبا وفى الحديث (ان ابليس لما انزل الى الارض قال يارب انزلتنى الارض وجعلتنى رجيما فاجعل لى بيتا قال الحمام قال فاجعل لى مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لى طعاما

قال مالم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لى شرابا قال كل مسكر قال اجعل لى مؤذنا قال المزامير قال اجعل لى قرآنا قال الشعر قال اجعل لى كتابا قال الوشم قال اجعل لى حديثا قال الكذب قال اجعل لى رسلا قال الكهنة قال اجعل لى مصائد قال النساء) كما فى بحر العلوم للسمرقندى ﴿ وعدهم ﴾ المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة بتطويل الامل واخبارهم ان لاجنة ولانار ونحو ذلك ﴿ ومايعدهم الشيطان ﴾ اللام يحتمل العهد والجنس قال عليه السلام (مامنكم من احد الاوله شيطان) ﴿ الاغرورا ﴾ يعنى [خطارا درصورت ثواب مى آرايد] وهو تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب * قال فى بحر العلوم هذه الاوامر واردة على طريق التهديد كقوله للعصاة اعملوا ماشئتم وقيل على سبيل الخذلان والتخلية ﴿ ان عبادى ﴾ الاضافة للتشريف وهم المخلصون وفيه ان من تبعه ليس منهم [امام قشيرى فرموده كه بندۀ حق آنست كه دربند غير نباشد . وشيخ عطار فرمايد]

چو تو در بند صد چيزى خدارا بنده چون باشى * كه تو در بند هر چيزى كه باشى بندۀ آنى

﴿ ليس لك عليهم سلطان ﴾ اى تسلط وقدرة على اغوائهم كما قال ﴿ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ ﴿ وكفى بربك وكيلا ﴾ لهم يتوكلون عليه ويستمدونه ياابليس الخلاص من اغوائك ※ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان عباد الله هم الاحرار عن رق الكونين وتعلقات الكونين فلايستعبدهم الشيطان ولايقدر على ان تعلق بهم فيضلهم عن طريق الحق ويغويهم بما سواه عنه ﴿ وكفى بربك وكيلا لهم ﴾ فى ترتيب اسباب سعادتهم وتفويت اسباب شقاوتهم والحراسة من الشيطان والهداية الى الرحمن * يقول الفقير لايلزم من نفى التسلط ان لايقسط هم الشيطان اصلا فان ذلك يرده قوله تعالى ﴿ ان الذين اتقوا اذامسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون ﴾ فانه كلة اذاتدل على التحقيق والوقوع ولكنهم محفوظ من الاتباع لكونهم مؤيدين من عندالله تعالى ـ حكى ـ انه جاء يهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد نحن نعبد بحضور القلب بلا وسواس الشيطان ونسمع من اصحابك انهم يصلون بالوساس فقال عليه السلام لأبى بكر رضى الله عنه (اجبه) فقال يايهودى بيتان بيت مملوء بالذهب والفضة والدر و الياقوت والاقمشة النفيسة وبيت خراب خال ليس فيه شئ من المذكورات أيقصد اللص الى البيت المعمور المملوء من الاقمشة النفيسة ام يقصد الى البيت الخراب فقال اليهودى يقصد الى البيت المعمور المملوء بذلك فقال ابوبكر رضى الله تعالى عنه قلوبنا مملوءة بالتوحيد والمعرفة والايمان واليقين والتقوى والاحسان وغيرها من الفضائل وقلوبكم خالية عن هذه فلايقصد الخناس اليها فاسلم اليهودى فظهر ان الشيطان قاصد ولكنه غيرواصل الى مراده فان الله يحفظ اولياءه ﴿ ربكم ﴾ [پروردكار شما] وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى ﴾ القادر الحكيم الذى ﴿ يزجى ﴾ الازجاء [راندن] يقال زجاه وازجاه ساقه اى يسوق ويجرى بقدرته الكاملة ﴿ لكم ﴾ لمنافعكم ﴿ الفلك ﴾ اى السفن ﴿ فى البحر ﴾ [در دريا] * قال فى القاموس البحر الماء الكثير ﴿ لتبتغوا ﴾ لتطلبوا ﴿ من فضله ﴾ من رزق هو فضل من قبله ﴿ انه كان بكم ﴾ ازلا وابدا ﴿ رحيما ﴾

حيث هيأ لكم ماتحتاجون اليه وسهل عليكم مايعسر من اسبابه فالمراد الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنقسمة الى الجليلة والحقيرة ﴿ واذا مسكم ﴾ [وچون برسد شمارا] ﴿ الضر فى البحر ﴾ خوف الغرق فيه ﴿ ضل من تدعون ﴾ اى ذهب عن خواطركم كل من تدعون فى حوادثكم وتستغيثون ﴿ الا اياه ﴾ تعالى وحده من غير ان يخطر ببالكم احد منهم وتدعوه لكشفه استقلالا او اشتراكا ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى ضل كل من تدعونه وتعبدونه من الآلهة كالمسيح والملائكة وغيرهم من عونكم وغوثكم ولكن الله هو الذى ترجونه لصرف النوازل عنكم ﴿ فلما ﴾ [پس آن هنگام كه] ﴿ نجيكم ﴾ من الغرق واوصلكم ﴿ الى البر ﴾ [بسوى بيابان] ﴿ اعرضتم ﴾ عن التوحيد وعدتم الى عبادة الاوثان ونسيتم النعمة وكفرتم بها ﴿ وكان الانسان كفورا ﴾ بليغ الكفران ولم يقل وكنتم كفورا ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة ﴿ أفأمنتم ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتم فأمنتم من ﴿ ان يخسف بكم جانب البر ﴾ الذى هو مأمنكم كقارون وبكم فى موضع الحال وجانب البر مفعول به اى يقلبه الله وانتم عليه ويجوز ان تكون الباء للسببية اى يلقبه بسبب كونكم فيه * قال سعدى المفتى اى يقلب جانب البر الذى انتم فيه فيحصل بخسفه اهلاككم والا فلايلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم * وقال الكاشفى [آيا ايمن شديدكه ازدريا بصحرا آمديد يعنى ايمن مباشيد از آنكه فرو بردشمارا بكرانه از زمين يعنى آنكه قادراستكه شمارا درآب فروبرد توانست بر آنكه درخاك نهان كند] * قال فى القاموس خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض وخسف الله بفلان الارض غيبه فيها لازم ومتعد * وفى التهذيب الخسف بزمين فروبردن قال الله تعالى (فخسفنابه وبداره الارض) ﴿ اويرسل عليكم ﴾ من فوقكم ﴿ حاصبا ﴾ ريحا ترمى الحصباء وهى الحصى الصغار يرجمكم بها فيكون اشد عليكم من الغرق فى البحر وقيل اى يمطر عليكم حصباء كما ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل ﴿ ثم لاتجدوا لكم وكيلا ﴾ يحفظكم من ذلك ويصرفه عنكم فانه لارادّ لامره الغالب ﴿ امامنتم ان يعيدكم فيه ﴾ فى البحر بعد خروجكم الى البر وسلامتكم ﴿ تارة ﴾ مرة ﴿ اخرى ﴾ بخلق دواعى تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فاسناد الاعادة اليه تعالى مع ان العود اليه باختيارهم باعتبار خلق تلك الدواعى الملجئة * وفيه ايماء الى كمال شدة هول مالاقوه فى التارة الاولى بحيث لولا الاعادة لماعادوا واوثرت كلمة فى على كلمة الى المنبئة عن مجرد الانتهاء للدلالة على استقرارهم فيه ﴿ فيرسل عليكم ﴾ وانتم فى البحر ﴿ قاصفا من الريح ﴾ وهى التى لاتمر بشئ الاقصفته اى كسرته وجعلته كالرميم وذكر قاصفا لانه ليس بازائه ذكر فجرى مجرى حائض كما فى الكواشى ﴿ فيغرقكم ﴾ بعد كسر فلككم كماينبئ عنه عنوان القصف ﴿ بما كفرتم ﴾ بسبب اشراككم وكفرانكم لنعمة الانجاء ﴿ ثم لاتجدوا لكم علينا به ﴾ [بآن غرق كردن] ﴿ تبيعا ﴾ مطالبا يتبعنا بانتصار اوصرف * قال فى القاموس التبيع كامير التابع ومنه قوله تعالى (ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا) اى ثائرا ولاطالبا انتهى * وفى الآيات اشارات * منها ان الشريعة

كالغيبة في بحر الحقيقة ودونكه هذا الغيب متيسر لاحد العبور على بحر الحقيقة والمقصود منه جذبة الهية اذهى ليست بمكتسبة بالخلق بل من قبيل الفضل فعلى من يريد النيل الى هذه الجذبة نرسيرا بقدمى العلم والعمل : قال فى المثنوى

رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت مى رود

* ومنها ان الاعراض عن الحق بالكفران يؤدى الى الخسران * قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله * قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله تعالى بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين

درين ره دائما ثابت قدم باش * برواز رهزن غم بى الم باش

زبازار توجه رو مكردان * همه سودى كه خواهى اندرين دان

* ومنها ان جميع الجوانب والجهات متساوية بالنسبة الى قدرته تعالى وقهره سلطانه لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه فعلى العبد ان يستوى خوفه من الله فى جميع الجوانب حيث كان فان الله كان متجليا بجماله وجلاله فى جميع الاينات ولذا كان اهل اليقظة والحضور لا يفرقون بين اين واين وبين حال وحال لمشاهدتهم احاطة الله تعالى فان الله تعالى لو شاء لاهلك من حيث لا يخطر بالبال الا ترى انه اهلك النمرود بالبعوض فكان البعوض بالنسبة الى قدرته كالاسد ونحوه فى الاهلاك وربما رأيت من غص بلقمة فمات فانظر فى ان تلك اللقمة مع انها من اسباب الحياة كانت من مبادى الممات فاماته الله من حيث يدرى حياته فيه ولو امعنت النظر لوجدت شؤون الله تعالى فى هذا الباب عجيبة

هركرا خواهد خدا آرد بجنك * نيست كس را قوت بازوى جنك

قال الله تعالى ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة والمعنى بالفارسية وهر آينه كرامى كرديم فرزندان آدم را [* قال المولى ابو السعود بنى آدم قاطبة تكريما شاملا لبرهم وفاجرهم ﴿ وفى التأويلات النجمية خصصناهم بكرامة تخرجهم من حيز الاشتراك وهى على ضربين جسدانية وروحانية فالكرامة الجسدانية عامة يستوى فيها المؤمن والكافر وهى تخمير طينته بيده اربعين صباحا وتصويره فى الرحم بنفسه وانه تعالى صوره فاحسن صورته وسواه فعدله فى أى صورة ماشاء ركبه ومشاه سويا على صراط مستقيم مستقيم القامة اخذا بيديه آكلا باصابعه مزينا باللحى والذوائب صانعا بانواع الحرف والكرامة الروحانية على ضربين خاصة وعامة فالعامة ايضا يستوى فيها المؤمن والكافر وهى ان كرمه بنفخه فيه من روحه وعلمه الاسماء كلها وكلمه قبل ان خلقه بقوله ألست بربكم فسمعه خطابه وانطقه بجوابه بقوله قالوا بلى وعاهده على العبودية واولده على الفطرة وارسل اليه الرسل وانزل عليه الكتب ودعاه الى الحضرة ووعده الجنة وخوفه النار واظهر له الآيات والدلالات والمعجزات والكرامة الروحانية الخاصة ما كرم به انبياءه ورسله واولياءه وعباده المؤمنين من النبوة والرسالة والولاية والايمان والاسلام والهداية الى الصراط المستقيم

(وهو)

وهو صراط الله والسير الى الله وفى الله وبالله عند العبور على المقامات والترقى عن الناسوتية بجذبات اللاهوتية والتخلق باخلاق الالهية عند فناء الانانية وبقاء الهوية [امام قشيرى قدس سره فرموده كه مراد از بنى آدم مؤمنانند چه كافرانرا بنص ﴿ ومن يهن الله فماله من مكرم ﴾ از تكريم هيچ نصيبى نيست وتكريم مؤمنان بدانست كه ظاهر ايشانرا بتوفيق مجاهدات بياراست وباطن ايشانرا بتحقيق مشاهدات منور ساخت _ كما قال فى بحر العلوم الظاهر عندنا تكريمهم بالايمان والعمل الصالح بدليل قوله عليه السلام (ان المؤمن يعرف فى السماء كما يعرف الرجل اهله وولده وانه اكرم على الله من ملك مقرب) انتهى [محمد ابن كعب رضى الله عنه كفت كه كرامت آدميان بدانست كه حضرت محمد صلى الله عليه وسلم از ايشانست]

اى شرف دودهٔ آدم بتو * روشنئ ديدهٔ عالم بتو

كيست درين خانه كه خيل تو نيست * كيست برين خوان كه طفيل تو نيست

از تو صلاى بالست آمده * نيست بمهمانئ هست آمده

﴿ وحملناهم ﴾ [وبرداشتيم ايشانرا وسوار كرديم] ﴿ فى البر ﴾ [در بيابان بر جهار پايان] ﴿ والبحر ﴾ [ودر دريا بكشتيها] من حملته اذا جعلت له ما يركبه وليس من المخلوقات شئ كذلك ﴿ وفى التأويلات النجمية اى عبرناهم عن بر الجسمانية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية [ودر حقائق سلمى آمده كه كرامى ساختيم آدميانرا بمعرفت وتوحيد وبرداشتيم ايشانرا در بر نفس وبحر قلب وكفته اند بر آنست كه ظهور دارد از صفات وبحر آنچه مستور است از حقائق ذات] ﴿ ورزقناهم ﴾ [وروزى داديم ايشانرا] ﴿ من الطيبات ﴾ من فنون النعم المستلذة مما يحصل بصنعهم وبغير صنعهم كالسمن والزبد والتمر والعسل وسائر الحلاوى ﴿ وفى التأويلات النجمية وهى المواهب التى طيبها من الحدوث فيطعمها من يبيت عنده ويسقيها وهى طعام المشاهدات وشراب المكاشفات التى لم يذق منها الملائكة المقربون اطعمها اخص عباده فى اوانى المعرفة وسقاهم بها فى كأسات المحبة افردهم بها عن العالمين ولهذا اسجدلهم الملائكة المقربين : قال المولى الجامى قدس سره

ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت

: وقال الحافظ

فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز

﴿ وفضلناهم ﴾ [وافزونى داديم ايشانرا] اى فى العلوم والادراكات بما ركبنا فيهم من القوى المدركة التى يتميز بها الحق من الباطل والحسن من القبيح ﴿ على كثير ممن خلقنا ﴾ وهم ما عدا الملائكة عليهم السلام ﴿ تفضيلا ﴾ عظيما فحق عليهم ان يشكروا نعم الله ولا يكفروها ويستعملوا قواهم فى تحصيل العقائد الحقة ويرفضوا ما هم عليه من الشرك الذى لا يقبله احد ممن له ادنى تميز فضلا عمن فضل على من عدا الملأ الاعلى الذين هم العقول المحضة وانما استثنى جنس الملائكة من هذا التفضيل لان علومهم دائمة عارية عن الخطأ والخلل وليس فيه دلالة

على الافضلية بالمعنى المتنازع فيه فان المراد ههنا بيان التفضيل فى امر مشترك بين جميع افراد البشر صالحها وطالحها ولايمكن ان يكون ذلك هو الفضل فى عظم الدرجة وزيادة القربة عندالله تعالى كما فى الارشاد * وقال فى بحر العلوم فيه دلالة على ان بنى آدم فضلوا على كثير وفضل عليهم قليل وهو ابوهم آدم وامهم حواء عليهما السلام لما فيهما من فضل الاصالة على من تفرع منهما من سائر الناس لا الملائكة المقربون كما زعم الكلبي وابوبكر الباقلانى وحثالة المعتزلة والا يلزم التعارض بين الآيات وذلك ان الله امر الملائكة كلهم بالسجود لآدم على وجه التعظيم والتكريم ومقتضى الحكمة الامر للادنى بالسجود للاعلى دون العكس وايضا قال ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ فيفهم منه كل احد من اهل اللسان قصده تعالى الى تفضيل آدم على الملائكة و بيان زيادة علمه واستحقاقه التعظيم والتكريم وقال ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ والملائكة من جملة العالم فمحال ان تدل الآية التى نحن بصددها على ما زعموا من تفضيل الملك على البشر كلهم وايضا مما يدل على بطلان ما زعموا قول النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله فضل المرسلين على الملائكة المقربين لما بلغت السماء السابعة لقينى ملك من نور على سرير فسلمت عليه فرد على السلام فاوحى الله اليه سلم عليك صفي ونبي فلم تقم اليه وعزتى وجلالى لتقومن فلا تقعدن الى يوم القيامة) انتهى * وفى الاسئلة المقحمة المشهور من مذهب اهل الحق ان الانبياء افضل من الملائكة انتهى * قال الكاشفى [علمارا در تفضيل بشر مباحث دور ودرازاست آنكه جمهور اهل سنت بر آنند كه بنى آدم فاضل ترند از رسل ملائكه ورسل ملائكه افضلند از اولياى بنى آدم واولياى بنى آدم شريفترند از اولياى ملائكه وصاحاى اهل ايمانرا افضل است برعوام ملائكه وعوام ملائكه بهترند از فساق مؤمنان] ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ يعنى على الملائكة لانهم الخلق الكثير ممن خلق الله تعالى وفضل الانسان الكامل على الملك بانه خلق فى احسن تقويم وهو حسن استعداده فى قبول فيض نور الله بلا واسطة وقد تفرد به الانسان عن سائر المخلوقات كما قال تعالى ﴿ انا عرضنا الامانة ﴾ الى قوله ﴿ وحملها الانسان ﴾ والامانة هى نور الله كما صرح به فى قوله ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ الى ان قال ﴿ نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ فافهم جدا واغتنم فان هذا البيان اعز من الكبريت الاحمر واغرب من عنقاء مغرب انتهى * قال الكاشفى [وعلى الجملة اين آيت دليل فضيلت وجامعيت انسانست كه از همه مخلوقات مرآت صافى جهت انعكاس صفات الهى همه اوست وبس چنانچه از مضمون اين ابيات حقائق سمات فهم توان فرمود]

آمد آينه جمله كون ولى * همچو آينهٔ نكرده جلى
بنمودند درو بوجه كمال * صورت ذوالجلال والافضال
زانكه بود اين تفرق عددى * مانع از سر جامع واحدى
كشت آدم جلاى اين مرآت * شد عيان ذات او بجمله صفات

مظهری کشت کلی و جامع * سر ذات از صفات از لامع
شد تفاصیل کون را مجمل * بر مثال تعین اول
بوی این دائره مکمل شد * آخر این نقطه عین اول شد

﴿ یوم ندعو ﴾ نصب باضمار اذکر علی انه مفعول به ﴿ کل اناس ﴾ [هر کروهی را از بنی آدم] والاناس جمع الناس کما فی القاموس ﴿ بامامهم ﴾ ای بمن ائتموا به من نبی فیقال یا امة موسی و یا امة عیسی ونحو ذلك اومقدم فی الدین فیقال یا حنفی و یا شافعی و نحوهما اوکتاب فیقال یا اهل القرآن و یا اهل الانجیل وغیرهما اودین فیقال یامسلم ویایهودی ویانصرانی ویامجوسی وغیرذلك ❁ وفی التأویلات النجمیة یشیر الی مایتبعه کل قوم وهو امامهم. فقوم یتبعون الدنیا وزینتها وشهواتها فیدعون یا اهل الدنیا. وقوم یتبعون الآخرة ونعیمها ودرجاتها فیدعون یااهل الآخرة. وقوم یتبعون الرسول صلی الله علیه وسلم محبة لله وطلبا لقربته ومعرفته فیدعون یااهل الله * وقیل الامام جمع ام کخف وخفاف والحکمة فی دعوتهم وامهاتهم اجلال عیسی علیه السلام وتشریف الحسنین رضی الله عنهما اذ فی نسبتهما الی امهما اظهار انتسابهما الی رسول الله صلی الله علیه وسلم نسبا بخلاف نسبتهما الی ابیهما والستر علی اولاد الزنی وینصره ماروی عن عائشة رضی الله عنها وابن عباس رضی الله عنهما ان النبی علیه الصلاة والسلام قال (ان الله یدعو الناس یوم القیامة بامهاتهم سترا منه علی عباده) کما فی بحر العلوم ویؤیده ایضا حدیث التلقین حیث قال رسول الله صلی الله علیه وسلم (اذا مات احد من اخوانکم فسویتم علیه التراب فلیقم احدکم علی رأس قبره ثم لیقل یافلان ابن فلانة فانه یسمعه ولایجیب ثم یقول یافلان ابن فلانة فانه یستوی قاعدا ثم یقول یافلان ابن فلانة فانه یقول ارشدك الله رحمك الله ولکن لاتشعرون فلیقل اذکر ماخرجت علیه من الدنیا شهادة ان لااله الاالله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضیت بالله ربا وبالاسلام دینا وبمحمد صلی الله علیه وسلم نبیا وبالقرآن اماما وبالکعبة قبلة فان منکرا ونکیرا یأخذ کل واحد منهما بید صاحبه یقول انطلق لانقعد عند من لقن حجته فیکون حجیجه دونهما) فقال رجل یارسول الله فان لم یعرف اسم امه قال (فلینسبه الی حواء) ذکره الامام السخاوی فی المقاصد الحسنة وصححه باسانیده وکذا الامام القرطبی فی تذکرته وفهم منه شیآن الاول استحباب القیام وقت التلقین والثانی ان المرء یدعی باسمه واسم امه لاباسم ابیه ولکن جاء فی احادیث المقاصد والمصابیح انه علیه السلام قال (انکم تدعون یوم القیامة باسمائکم واسماء آبائکم) ولعله لایخالف ماسبق فانه ورد ترغیبا فی تحسین الاسماء وتغییر القبیح منها اذ کانوا یسمون بالاسماء القبیحة علی عادة الجاهلیة مثل المضطجع واصرم وعاصیة ونحوها وکان علیه السلام یغیر القبیح الی الحسن فغیر اصرم وهو من الصرم بمعنی القطع الی زرعة وهو بالضم والسکون قطعة من الزرع کأنه قال لست مقطوعا بل انت منبت متصل بالاصل وغیر المضطجع الی المنبعث وعاصیة الی جمیلة ﴿ فمن ﴾ [هر کدرا] ﴿ اوتی ﴾ [داده شود] یومئذ من اولئك المدعوین ﴿ کتابه ﴾ صحیفة اعماله ﴿ بیمینه ﴾ وهم السعداء وفی ایتاء الکتاب من جانب الیمین تشریف لصاحبه وتبشیر ﴿ فاولئك ﴾ الجمع باعتبار معنی من

﴿ يقرأون كتابهم ﴾ قراءة ظاهرة مسرورين و يتنعمون بمافيه من الحسنات ولم يذكر الاشقياء وان كانوا يقرأون كتبهم ايضا لانهم اذا قرأوا مافيها لم يفصحوا به خوفا وحياء وليس لهم شئ من الحسنات يتنعمون به ﴿ ولايظلمون ﴾ اى لاينقصون من اجور اعمالهم المرتسمة فى كتبهم بل يؤتونها مضاعفة ﴿ فتيلا ﴾ اى قدر فتيل وهو مايفتل بين اصبعين من الوسخ او القشرة التى فى شق النواة اوادنى شئ فان الفتيل مثل فى القلة والحقارة ﴿ ومن ﴾ [وهركه] اى من المدعوين المذكورين ﴿ كان فى هذه ﴾ الدنيا ﴿ اعمى ﴾ اعمى القلب لايهتدى الى رشده . يعنى دلش راه صواب نه بيند] ﴿ فهو فى الآخرة اعمى ﴾ لايرى طريق النجاة لان العمى الاول موجب للثانى فالكافر لايهتدى الى طريق الجنة والعاصى الى ثواب المطيع والقاصر الى مقامات الكاملين ﴿ واضل سبيلا ﴾ من الاعمى فى الدنيا لزوال الاستعداد وتعطل الاسباب والآلات وفقدان المهلة ❊ قال فى التأويلات النجمية (فمن اوتى كتابه بيمينه) فهو اهل السعادة من اصحاب اليمين وفيه اشارة الى ان السابقين الذين هم اهل الله تعالى لايؤتون كتابهم كما لايحاسبون حسابهم (فاولئك يقرأون كتابهم) لانهم اصحاب البصيرة والقراءة والدراية (ولايظلمون فتيلا) فى جزاء اعمالهم الصالحة وفيه اشارة الى ان اهل الشقاوة الذين هم اصحاب الشمال لايقرأون كتابهم لانهم اصحاب العمى والجهالة (ومن كان فى هذه اعمى) اى فى هذه القراءة والدراية بالبصيرة اعمى فى الدنيا لقوله (فانها لاتعمى الابصار) الآية (فهو فى الآخرة اعمى) لانه يوم تبلى السرائر تجعل الوجوه من السرائر فمن كان فى سريرته اعمى ههنا يكون ثمة فى صورته اعمى للمبالغة لان عمى السريرة ههنا كان قابلا للتدارك وقد خرج ثمة الامر من التدارك فيكون اعمى عن رؤية الحق (واضل سبيلا) فى الوصول اليه لفساد الاستعداد واعواز التدارك انتهى * يقول الفقير ان قلت هل يحصل الترقى والتيقظ لبعض الافراد بعد الموت الصورى * قلت ان السالك الصادق فى طلبه اذا سافر من مقام طبيعته ونفسه فمات فى الطريق اى بالموت الاضطرارى قبل ان يصل الى مراده بالموت الاختيارى فله نصيب من اجر الواصلين واليه الاشارة بقوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله) كما قال بعض الكبار من مات قبل الكمال فمراده يجيئ اليه كما ان من مات فى طريق الكعبة يكتب له اجر حجين انتهى اشار الى ان الله تعالى قادر على ان يكمله فى عالم البرزخ بواسطة روح من الارواح او بالذات فيصير امره بعد النقصان الموهوم الى الكمال المعلوم وقد ثبت فى الشرع ان الله تعالى يوكل ملكا لبعض عباده فى القبر فيقرئه القرآن ويعلمه اى ان كان قدمات اثناء التعلم . واما غير السالك فلايجد الترقى بعد الموت اى بالنسبة الى معرفة الحق اذ من المتفق شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لايحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة كما فى الفكوك فمايدل على عدم الترقى بعد الموت من قوله تعالى (ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى) انما هو بالنسبة الى معرفة الحق لا لمن لامعرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى دار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى فيها

(واما)

واما قوله عليه السلام (اذا مات ابن آدم انقطع عمله) فهو يدل على ان الاشياء التى يتوقف حصولها على الاعمال لاتحصل ومالا يتوقف عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب الترقى كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى قدس سره فقوله تعالى (ليس للانسان الا ماسعى) ليس معناه ان مايحصل للانسان مقصور على سعيه بل معناه ليس للانسان الا مايمكن ان يكون بسعيه فما يمكن ان يكون بسعيه فهو بسعيه والباقى فضل من الله تعالى كالسعى فى مرتبة الملك . واما الملكوت فلايمكن الا بمحض فضل الله فلامدخل فيه للسعى كما فى الواقعات المحمودية فعلى العاقل ان يسعى فى تحصيل البصيرة قبل ان يخرج من الدنيا ويكون من الذين يشاهدون الله تعالى فى كل مرآة من المرايا : وفى المثنوى

اين جهان پرآفتاب ونور ماه * اوبهشته سرفرو برده بچاه [١]
كه اكر حقست كوآن روشنى * سربرآر ازچاه بنكر اى دنى
جمله عالم شرق وغرب آن نوريافت * تاتودر چاهى نخواهد برتوتافت
چه رها كن رو بايوان وكروم * كمستيز اينجا بدان كاللج شوم
اى بسابيدار چشم وخفته دل * خودچه بيند چشم اهل آب وكل [٢]
وانكه دل بيدار و دارد چشم سر * كربخسبد بر كشايد صد بصر
كرتو اهل دل نه بيدار باش * طالب دل باش ودرپيكار باش
وردلت بيدارشد مى خسب خوش * نيست غائب ناظرت ازهفت وشش
كفت پيغمبر كه خسبد چشم من * ليك كى خسبد دلم اندر وسن
شاه بيدارست حارس خفته كير * جان فداى خفتكان دل بصير

﴿ وان كادوا ليفتنونك ﴾ ذكروا فى سبب نزول هذه الآية وجوها والاسلم مافى تفسير الكواشى من ان المشركين طلبوا من النبى عليه السلام ان يجعل آية رحمة مكان آية عذاب وبالعكس ويمس آلهتهم عند استلام الحجر ويطرد الضعفاء والمساكين عنه ونحو ذلك واطمعوه فى اسلامهم قالوا فمال الى بعض ذلك فنزل وان هى المخففة من المشددة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى ان الشأن قاربوا ان يوقعوك فى الفتنة بالاستزلال ويخدعوك * قال الكاشفى [بكردانند ترا] ﴿ عن الذى اوحينا اليك ﴾ من الامر والنهى والوعد والوعيد ﴿ لتفترى علينا ﴾ اى لتختلق علينا ﴿ غيره ﴾ اى غير الذى اوحينا اليك كما تقدم ﴿ واذا ﴾ اى ولو اتبعت اهواءهم وفعلت ماطلبوا منك ﴿ لاتخذوك خليلا ﴾ اى صديقا ووليا وكنت لهم وليا وخرجت من ولايتى ﴿ ولولا ان ثبتناك ﴾ اى ولولا تثبيتنا اياك على الحق وعصمتنا ﴿ لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا ﴾ من الركون الذى هو ادنى ميل فنصبه على المصدرية اى لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم شيأ يسيرا من الميل اليسير لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك العصمة فمنعتك من ان تقرب من ادنى مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهو صريح فى انه عليه السلام ماهم باجابتهم مع قوة الداعى اليها ودليل على

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان بانك عاشق معشوق را الخ

[٢] در اواثل دفتر سوم دربيان قصه حكايت موسى على نبينا وعليه السلام

ان العصمة بتوفيق الله وعنايته * قال بعض الكبار انما سماه قليلا لان روحانية النبي عليه السلام كانت فى اصل الخلقة غالبة على بشريته اذ لم يكن حينئذ لروحه شئ يحجب عن الله فلمنى لولا التثبيت وقوه النبوة ونور الهداية واثر نظر العناية لقد كدت تركن الى اهل الاهواء هوى النفسانية لمنافع الانسانية قدرا يسيرا لغلبة نور الروحانية وخمود نور البشرية ﴿ اذا ﴾ لوقاربت ان تركن اليهم ادنى ركنة ﴿لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات﴾ اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف مايعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا فى الحياة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت مقامه الصفة وهو الضعف ثم اضيفت اضافة موصوفها فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم الحياة واليم الممات ﴿ثم لاتجدلك علينا نصيرا ﴾ يدفع عنك العذاب * [امام ثعلبى آورده كه بعد از نزول اين آيت بحضرت فرمود : اللهم لاتكلنى الى نفسى ولوطرفة عين :]

الهى بره خودداز مارا * دمى بانفس ماكذار مارا

﴿ وان كادوا ﴾ اى وان الشأن قارب اهل مكة ﴿ ليستفزونك ﴾ يقال استفزه ازعجه اى ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم وينزعونك بسرعة وفسر بعضهم الاستفزاز بالاستزلال بالفارسية [بلغزانيد] ﴿ من الارض ﴾ اى الارض التى انت فيها وهى ارض مكة ﴿ ليخرجوك منها ﴾ * ان قلت أليس اخرجوه بشهادة قوله تعالى (وكأين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك) وقوله عليه السلام حين خرج من مكة متوجها الى المدينة (والله انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله الى الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى منك ماخرجت) * قلت لم يتحقق الاخراج بعد نزول هذه الآية ثم وقع بعده حيث هاجر عليه السلام باذن الله تعالى وكانوا قد ضيقوه قبل الهجرة ليخرج كما قال الكاشفى [اهل مكه در اخراج آنحضرت عليه الصلاة والسلام مشاورت كردند ورأى ايشان بران قرار كرفت كه دردشمنى بحد افراط نمايندكه آنحضرت بضرورت بيرون بايد رفت اين آيت نازل شد] ﴿واذا﴾ اى ولئن اخرجت ﴿لايلبثون خلافك﴾ اى بعد اخراجك ﴿ الا قليلا ﴾ اى الازمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته عليه السلام ﴿ سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ﴾ السنة العادة ونصبها على المصدرية اى سن الله سنة وهى ان يهلك كل امة اخرجت رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله تعالى واضافتها الى الرسل لانها سنت لاجلهم على ماينطق به قوله تعالى ﴿ ولاتجد لسنتنا ﴾ اى لعادتنا باهلاك مخرجى الرسل من بينهم ﴿ تحويلا ﴾ اى تغييرا وفيه اشارة الى ان من سنة الله تعالى على قانون الحكمة القديمة البالغة فى تربية الانبياء والمرسلين ان يجعل لهم اعداء يبتليهم بهم فى اخلاص ابريز جواهرهم الروحانية الربانية عن غش اوصافهم النفسانية الحيوانية وهذا الابتلاء لايتبدل لانه مبنى على الحكمة والمصلحة والارادة القديمة وماهو مبنى عليها لايتغير * قال بعض الكبار اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك فى قلبك وشرهم يصيبك فى بدنك ولان

(نصاب)

تصاب فى بدنك خير من ان تصاب فى قلبك ولعدو ترجع به الى مولاك خير من حبيب يشغلك عن مولاك وكل بلاء سوط من سياط الله تعالى يسوق الى حقيقة التوحيد ويقطع اسباب العلاقات فهو لذة فى صورة الم : قال الحافظ

بدرد وصاف تراحكم نيست دم دركش * كه هرچه ساقئ ما كرد عين الطافست

* واعلم ان النبى عليه السلام لم يتحرك لا فى ظاهره ولا فى باطنه الا بتحريك الله تعالى فالقاء اهل الفتنة لايؤثر فى باطنه المنور بفكر ما وميل لكن الله تعالى اشار الى لزوم التحفظ والاحتياط فى جميع الامور فان للانسان اعداء ظاهرة وباطنة والصابر لايرى الاخيرا وهو زوال الابتلاء وهلاك الاعداء كما قال تعالى ﴿ واذاً لايلبثون خلافك الا قليلا ﴾ وفى الحديث القدسى (من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) اى من اغضب وآذى واحدا من اوليائى وهم المتقون حقيقة التقوى فقد بارزنى بالمحاربة لان الولى ينصر الله فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقد برز لمحاربة الله وظهر ﴿ اقم الصلوة ﴾ ادمها ﴿ لدلوك الشمس ﴾ اى وقت زوالها اوغروبها يقال دلكت الشمس دلوكا غربت اواصفرت ومالت اوزالت عن كبد السماء كما فى القاموس ﴿ الى غسق الليل ﴾ الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة والغاسق الليل اذاغاب الشفق والمراد اقامة كل صلاة فى وقتها المعين لااقامتها فيما بين الوقتين على الاستمرار ﴿ وقرآن الفجر ﴾ اى صلاة الفجر بالنصب عطفا على مفعول اقم اوعلى الاغراء اى الزم وسميت قرآنا لانه ركنها كما تسمى ركوعا وسجودا فالآية تدل على تفسير الدلوك بالزوال جامعة للصلوات الخمس ﴿ ان قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ يشهده ويحضره ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو فى آخر ديوان الليل واول ديوان النهار . يعنى [فرشتكان شب اورا مشاهده ميكنند ودرآخر ديوان اعمال شب ثبت مى نمايند وملائكهٔ روز اورا مى بينند وافتتاح اعمال روز ثبت ميكنند] وفى وقت الصباح ايضا شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى هواخو الموت بالانتباه ﴿ ومن الليل ﴾ نصب على الظرفية اى قم بعض الليل ﴿ فتهجد به ﴾ اى ازل والق الهجود وهو النوم فان صيغة التفعل تجيئ للازالة نحو تأثم اى جانب الاثم وازاله ويكون التهجد نوما من الاضداد والضمير المجرور للقرآن من حيث هو لابقيد اضافته الى الفجر اوللبعض المفهوم من قوله ومن الليل اى تهجد فى ذلك البعض على ان الباء بمعنى فى ﴿ نافلة لك ﴾ النفل فى الاصل بمعنى الزيادة اى فريضة زائدة على الصلوات الخمس المفروضة خاصة بك دون الامة كما روت عائشة رضى الله عنهما (ثلاث على فريضة وهى سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل) اوتطوعا لزيادة الدرجات بخلاف تطوع الامة فانه لتكفير الذنوب وتدارك الخلل الواقع فى فرائضهم كما قال قتادة ومجاهد ان الوجوب قدنسخ فى حقه عليه السلام كما نسخ فى حق الامة فصارت الامور المذكورة نافلة لان الله تعالى قال (نافلة لك) ولم يقل عليك وانتصاب نافلة على المصدرية بتقدير تنفل ﴿ عسى ﴾ فى اللغة للطمع والطمع والاشفاق من الله كالواجب * قال الكاشفى

شايد والبته چنين بود] ﴿ ان يبعثك ربك ﴾ من القبر فيقيمك ﴿ مقاما محمودا ﴾ عندك وعند جميع الناس وهو مقام الشفاعة العامة لاهل المحشر يغبطه به الاولون والآخرون لان كل من قصد من الانبياء للشفاعة يحيد عنها ويحيل على غيره حتى يأتوا محمدا للشفاعة فيقول انالها ثم يشفع فيشفع فيمن كان من اهلها [صاحب فتوحات آورده كه مقام محمود مقاميست مرجع جميع مقامات ومنظر تمام اسماء الهيه وآن خاصة حضرت محمد است وباب شفاعت درين مقام كشاده ميشود

اى ذات تودردوكون مقصودوجود * نام تو محمد ومقامت محمود

* والآية رد على المعتزلة المنكرين للشفاعة زعما انها تبليغ غير المستحق للثواب الى درجة المستحقين للثواب وذلك ظلم ولم يعلموا ان المستحق للثواب والعقاب من جعله الله لذلك مستحقا بفضله وعدله ولا واجب لاحد على الله بل هو يتصرف فى عباده على حكم مراده فان قالت المعتزلة رويتم عن النبى عليه السلام (شفاعتى لاهل الكبائر من امتى) فعلى هذا المستحق للشفاعة انما هو من قتل النفس وزنى وشرب الخمر فن اصحاب الكبائر هؤلاء وهذا اغراء ظاهر لخلق الله على مخالفة اوامره * فالجواب انه ليس فيه اغراء وانما فيه ان صاحب الكبائر مع قربه من عذاب الله واستحقاقه عقوبته تستدركه شفاعتى وتحجبه عنايتى وينقذه ارحم الراحمين بحرمتى ومكانتى ففيه مدح الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه بماله عندالله تعالى من الدرجة الرفيعة والوسيلة فاذا كان حكم صاحب الكبائر هذا فكيف ظنك بصاحب الصغيرة ودعواهم بان يكون ظاما فات ابليس خلقه الله وخلق له القدرة على ارتكاب الكبائر ومكنه منها ولم يكن ذلك اغراء منه على ارتكاب الكبائر كذلك فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم كذا فى الاسئلة المقحمة : وفى المثنوى

كفت پيغمبر كه روز رستخيز * كى كذارم مجرمانرا اشك ريز
من شفيع عاصيان باشم بجان * تارهانم شان زاشكنجه كران
عاصيان واهل كبائر را بجهد * وارهانم ازعتاب ونقض عهد
صالحان امتم خود فارغند * ازشفاعتهاى من روز كزند
بلكه ايشانرا شفاعتها بود * كفت شان چون حكم نافذ مى رود

* ثم الآية ترغيب لصلاة التهجد وهى ثمان ركعات قالت عائشة رضى الله عنها ماكان يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا * وقال الشيخ عبدالرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب اذا دخل الثلث الاخير من الليل يقوم ويتوضأ ويصلى التهجد ثنتى عشرة ركعة يقرأ فيها ماشاء واراد من حزبه وكان عليه الصلاة والسلام يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بخمس لا يجلس الا فى آخرهن انتهى وفى الحديث (اشراف امتى حملة القرآن واصحاب الليل)

دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت به زهر كارست * سعادت آنكسى دارد كه وقت صبح بيدارست
خروسان درسحر كوينده قم يا ايها الغافل * تو ازمستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست

در اواسط دفتر سوم درييان جزع نا كردن آن شيخ بزركوار بر مرك فرزندان خويش

وعن ابن عباس رضي الله عنهما

اذا كثر الطعام فحذروني * فان القلب يفسده الطعام
اذا كثر المنام فنبهوني * فان العمر ينقصه المنام
اذا كثر الكلام فسكتوني * فان الدين يهدمه الكلام
اذا كثر المشيب فحركوني * فان الشيب يتبعه الحمام

وفى الخبر (اذانام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعدوذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة اخرى وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والااصبح كسلان خبيث النفس) وليل القائم يتنور بنور عبادته كوجهه ـ يحكى ـ عن شاب عابد انه قال نمت عن وردى ليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا واحدة فيهن شوهاء اى قبيحة لم اراقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك * وكان بعض الصالحين يقوم الليل كله ويصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء كأبى حنيفة رحمه الله ونحوه * قال بعضهم لان أرى فى بيتى شيطانا احب الى من ان ارى وسادة فانها تدعو الى النوم * وقال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين بالاسحار فيملأها نورا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الى قلوب الغافلين ﴿ وقل رب أدخلنى ﴾ القبر ﴿ مدخل صدق ﴾ اى ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيآت ﴿ وأخرجنى ﴾ منه عندالبعث ﴿ مخرج صدق ﴾ اى اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل على هذا المعنى ذكره اثر البعث . فالمدخل والمخرج مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود اى ادخالا يستأهل ان يسمى ادخالا ولايرى فيه مايكره لانه فى مقابلة مدخل سوء ومخرج سوء وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة فيكون نزولها حين امر بالهجرة ويدل عليه قوله تعالى (وان كادوا ليستفزونك) وقيل ادخاله فى كل مايلابسه من مكان اوامر واخراجه منه ورجح الاكثرون هذا الوجه فالمعنى حيثما ادخلتنى واخرجتنى فليكن بالصدق منى ولاتجعلنى ذا وجهين فان ذا الوجهين لايجوز ان يكون امينا ﴿ واجعل لى من لدنك ﴾ من خزائن نصرك ورحمتك ﴿ سلطانا ﴾ برهانا وقهرا ﴿ نصيرا ﴾ ينصرنى من اعداء الدين اوملكا وعزا ناصرا للاسلام مظهرا له على الكفر فاجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم فى الارض ووعده لينزعن ملك فارس والروم فيجعل له وعنه عليه السلام انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال (انطلق فقد استعملتك على اهل الله) وكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لاوالله لااعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة فى جماعة الاضربت عنقه فانه لايتخلف عن الصلاة الامنافق فقال اهل مكة يارسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال عليه السلام (انى رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب ابن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقا شديدا حتى فتح له فدخلها) فاعز الله الاسلام لنصرته المسلمين على

من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير ﴿ وقل جاء الحق ﴾ الاسلام والقرآن ﴿ وزهق الباطل ﴾ من زهق روحه اذا خرج اى ذهب وهلك الشرك والشيطان

ديو بگريزد ازان قوم كه قرآن خوانند

* امام قشيرى قدس سره [فرموده حق آنست كه براى خداى بود وباطل آنكه بغير او باشد صاحب تأويلات بر آنست كه حق وجود ثابت واجبست عزشانه كه ازلى وابديست وباطل وجود بشرى امكانى كه قابل زوال وفناست وچون اشعهٔ لمات وجود حقانى ظاهر گردد وجود موهوم ممكن درجنب آن متلاشى ومضمحل شود]

همه هرچه هستند ازان كمترند * كه باهستيش نام هستى برند
چو سلطان عزت علم بركشد * جهان سر بجيب عدم دركشد

﴿ان الباطل﴾ كائنا ماكان ﴿كان زهوقا﴾ اى شانه ان يكون مضمحلا غير ثابت * عن ابن مسعود رضى الله عنه انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة كانت بيده فى عين واحد واحد ويقول (جاء الحق وزهق الباطل) فينكب لوجهه حتى القى جميعا وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال (ياعلى ارم به) فصعد فرمى به فكسره ﴿ وننزل من القرآن ماهو شفاء ﴾ لما فى الصدور من ادواء الريب واسقام الاوهام ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ به فانهم ينتفعون به ومن بيانية قدمت على المبين اعتناء فان كل القرآن فى تقويم دين المؤمنين واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافى للمرضى ﴿ ولايزيد الظالمين الاخسارا ﴾ اى لايزيد القرآن الكافرين المكذبين به الواضعين للاشياء فى غير مواضعها مع كونه فى نفسه شفاء من الاسقام الاهلاكا بكفرهم وتكذيبهم * وفيه ايماء الى انما بالمؤمنين من الشبه والشكوك المعترية لهم فى اثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الامراض ومابالكفرة من الجهل والعناد بمنزلة الموت والهلاك * وفيه تعجيب من امره حيث يكون مدارا للشفاء والهلاك كبعض المطر يكون درا وسما باستعداد المحل وعدم استعداده : قال الحافظ

گوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وگلى لؤلؤ ومرجان نشود

* واعلم ان القرآن شفاء للمرض الجسمانى ايضا روى انه مرض للاستاذ ابى القاسم القشيرى قدس سره ولد مرضا شديدا بحيث ايس منا فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه فى المنام فشكا اليه فقال الحق تعالى اجمع آيات الشفاء واقرأها عليه واكتبها فى اناء واجعل فيه مشروبا واسقه اياه ففعل ذلك فعوفى الولد وآيات الشفاء فى القرآنست (ويشف صدور قوم مؤمنين : شفاء لما فى الصدور : فيه شفاء للناس : وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين : واذا مرضت فهو يشفين : قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) * قال تاج الدين السبكى رحمه الله فى طبقاته ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها فى الاناء طلبا للعافية وقوله عليه السلام (من لم يستشف بالقرآن فلاشفاه الله يشمل الاستشفاء به للمرض الجسمانى والروحانى * قال الشيخ التميمى رحمه الله فى خواص القرآن اذا كتبت الفاتحة

فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض وجهه عوفى باذن الله فاذا شرب من هذا الماء من يجد فى قلبه تقلبا اوشكا اورجيفا اوخفقانا يسكن باذن الله وزال عنه اله واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد الذى لايحفظ يشربه سبعة ايام زالت بلادته وحفظ مايسمع * فعلى العاقل ان يتمسك بالقرآن ويداوى به مرضه وقد ورد (القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم اماداؤكم فذنوبكم واما دواؤكم فالاستغفار) فلابد من معرفة المرض اولا فانه مادام لم يعرف نوعه لاتتيسر المعالجة واهل القرآن هم الذين يعرفون ذلك فالسلوك بالوسيلة اولى ﴿ واذا انعمنا ﴾ [وجون انعام كنيم ما] ﴿ على الانسان ﴾ بالصحة والسعة ﴿ اعرض ﴾ [روى بكرداند ازشكرما] ﴿ ونأى بجانبه ﴾ [وبنفس خود دور شود وكرانه كيرد يعنى تكبر وتعظم نمايد وازطريق حق برطرف كردد] فهو كناية عن الاستكبار والتعظم لان نأى الجانب وتحويل الوجه من ديدن المستكبرين يقال نأيته وعنه بعدت وكذا ناء ﴿ واذا مسه الشر ﴾ من فقر اومرض اونازلة من النوازل وفى اسناد المساس الى الشر بعد اسناد الانعام الى ضمير الجلالة ايذان بان الخير مراد بالذات والشر ليس كذلك ﴿ كان يؤسا ﴾ شديد اليأس من روح الله وفضله وهذا وصف للجنس باعتبار بعض افراده ممن هو على هذه الصفة ولاينافيه قوله تعالى (فاذا مسه الشر فذو دعاء عريض) ونظائره فان ذلك شأن بعض منهم ﴿ قل كل ﴾ من المؤمنين والكافرين ﴿ يعمل ﴾ عمله ﴿ على شاكلته ﴾ طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة : يعنى [هركس آن كند كه ازو سزد]

هركسى آن كند كزو شايد

من قولهم طريق ذوشواكل وهى الطرق التى تشعب منه * قال فى القاموس الشاكلة الشكل والناحية والنية والطريقة والمذهب ﴿ فربكم ﴾ الذى برأكم على هذه الطبائع المختلفة ﴿ اعلم بمن هو اهدى سبيلا ﴾ اسد طريقا وابين منهاجا اى يعلم المهتدى والضال فيجازى كلا بعمله * وفى الآية اشارة الى ان الاعمال دلائل الاحوال : وفى المثنوى

درزمين كرنيشكر ورخود نيست * ترجمان هرزمين نبت وىست

فمن وجد نفسه فى خير وطاعة وشكر فليحمد الله تعالى كثيرا ومن وجدها فى شر وفسق وكفران ويأس فليرجع قبل ان يخرج الامر من يده ــ روى ــ ان ملكا صاحب زينة واسع المملكة كثير الخزينة اتخذ ضيافة وجمع امراءه واحضر الوان الاطعمة والاشربة فلما ارادوا التناول اذا طرق رجل حلقة الباب بحيث تزلزل السرير فقال له الغلمان ماهذا الحرص وسوء الادب ايها الفقير اصبر حتى نأكل ونطعمك فقال مالى حاجة الى طعامكم وانما اريد الملك فقالوا مالك وللملك فطرق ثانيا اشد من الاول فقصدوا اليه بالسلاح فصاح صيحة وقال مكانكم انا ملك الموت جئت اقبض روح ملك دار الفناء فبطلت حواسهم وقواهم عن الحركة فاستمهل الملك فابى فتأسف وقال لعن الله المال فانه غرنى فاليوم خرجت صفر اليد وبقى نفعه للاعداء وحسابه وعذابه علىّ فانطق الله المال فقال لاتلعنى بل العن نفسك فانى كنت مسخرا لك وكنت مختارا فالآن لم تترك الظلم لاعتيادك حتى تسب البرئ والمذنب انت

فى هذه الحكاية امور . الاول ان الله تعالى انعم على هذا الملك بالملك والمال والجاه والجلال فاعرض عن شكرها ولم يقيدها به : سعدى

خردمند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بميخ سپاس

. والثانى انه مسه الموت فكان يؤسا من فضل الله حيث اشتغل باللعن والسب بدل التوبة والتوجه الى الله تعالى والله تعالى يقبل توبة عبده مالم يغرغر : سعدى

طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى بر انكيز وعذرى بكوى

كه يكلحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان

. والثالث انه عمل على شاكلته فجوزى الشر اذلم يكن له استعداد لغيره ﴿ ويسألونك ﴾ [آورده اندكه كفار عرب نضر بن حارث وابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط را بمدينه فرستادند تاازيهود يثرب استفسار حال حضرت پيغمبر عليه السلام نمايند چون باايشان ملاقات كرده احوال باز كفتند يهود متعجب شد كفتند اى صناديد عرب مادانسته ايم كه زمان ظهور پيغمبرى نزديكست وازسخنان شمارائحهٔ احوال آن نبى استشمام ميتوان كرد شما بجهت آزمايش ازو پرسيدكه طواف مشرق ومغرب كه كرده واحوال جوانانكه درزمان پيشين كم شدند چكونه است وروح چيست اكرهرسه سؤال راجواب دهد ياهيچ كدامرا جواب ندهد بدانيدكه اوپيغمبر نيست واكر دوراجواب دهد وازروح هيچ نكويد پيغمبراست ايشان بمكه آمده مجلس ساختند وازان حضرت سؤال كردند آن دوسؤال را جواب داد ودرقصهٔ روح اين آيت نازل شد] (ويسألونك) اى اليهود ﴿عن الروح﴾ الذى هو روح البدن الانسانى ومبدأ حياته سألوه عن حقيقته فاجيبوا بقوله ﴿ قل الروح من امر ربى ﴾ اى من جنس ما استأثر الله بعلمه من الاسرار الخفية التى لايكاد يحوم حولها عقول البشر فالامر واحد الامور بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمى لاالايجادى لاشتراك الكل فيه كذا فى الارشاد * وقال البيضاوى من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده انتهى * اعلم ان ماتعلق به الايجاد ودخل تحت الوجود فاما ان يكون حصوله ووجوده لا من مادة ولافى مدة فهو المبدعات كالمجردات فهى موجودة من كل وجه بالفعل وليس لها حالة منتظرة الوجود وهى مظاهر للاسماء التى بحركة بعضها يتقدر الزمان واما من مادة وفى مدة فهى المسميات بالمحدثات وهى العناصر والمركبات منها واما فى مدة لامن مادة فقيل لاوجود لهذا القسم لان كل مايحصل فى مدة لابد وان يكون من مادة الاعلى قول من ذهب بحدوث النفس الناطقة عند حدوث البدن وهذه الاقسام الباقية مظاهر الاسماء المتغيرة الاحكام على الوجه الذى اطلع عليه اهل الله ذكره دواود القيصرى قدس سره * قال حضرت شيخى وسندى روح الله روحه الطاهر فى شرح تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والاله والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو اصله ومبدأه قل الروح من امر ربى انتهى وسيجئ غير هذا ﴿ وما اوتيتم ﴾ ايها المؤمنون والكافرون كما فى تفسير الكواشى ﴿ من العلم

الاقليلا ﴾ لايمكن تعلقه بامثال ذلك اى الاعلما قليلا تستفيدونه من طرق الحواس فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لايدركه الحس ولاشيأ من احوال المعرفة لذاته وهواشارة الى ان الروح مما لم يمكن معرفة ذاته الابعوارض تميزه عمايلتبس به * قال فى بحر العلوم الخطاب فى (وما اوتيتم) عام ويؤيده ماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال (بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا) فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت (ولو ان مافى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله) وماقالوه باطل مردود فان علم الحادث فى جنب علم القديم قليل اذ علم العباد متناه وعلم الله لانهاية له والمتناهى بالنسبة الى غير المتناهى كقطرة بالاضافة الى بحر عظيم لاغاية له * قال بعض الكبار علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المثابة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة فالعلم الذى اوتيه العباد وان كان كثيرا فى نفسه لكنه قليل بالنسبة الى علم الحق تعالى [شيخ ابومدين مغربى قدس سره فرموده كه اين اندكى كه خداى تعالى داده است ازعلم نه ازان ماست بلكه عاريتست نزديك ما وبسيارى آن برسيده ايم پس على الدوام جاهلانيم وجاهل رادعوى دانش نرسد] قال المولى الجامى

سبحانك لاعلم لنا الاما * علمت والهمت لنا الهاما

* قال فى الكواشى اختلفوا فى الروح وماهيته ولم يأت احد منهم على دعواه بدليل قطعى غيرانه شئ بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى انتهى * يقول الفقير الروح سلطانى وحيوانى والاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لايفنى بخراب هذا البدن وانمايفنى تصرفه فى اعضاء البدن ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهوسار فى جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى فى الدم فهو اقوى مظاهره ومحل تعينه هو الدماغ وهوانما حدث بعد تعلق الروح السلطانى بهذا الهيكل المحسوس فهو من انعكاس انوار الروح السلطانى وهو مبدأ الافعال والحركات فان الحياة امر مغيب مستور فى الحى لايعلم الابآثاره كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها ولولا هذا الروح ماصدر من الانسان ماصدر من الآثار المختلفة لانه بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال الانسانية تتفرع من اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى باطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن فاذا عرفت هذا وقفت على معنى قوله عليه السلام (اولياء الله لايموتون بل ينقلون من دار الى دار) لان الانتقال كالانسلاخ حال الفناء التام * وللروح خمسة احوال . حالة العدم قال الله تعالى (هل اتى على الانسان) الآية . وحالة الوجود فى عالم الارواح قال الله تعالى (خلقت الارواح

قبل الاجساد بالفي سنة). وحالة التعلق قال (ونفخت فيه من روحى). وحالة المفارقة قال (كل نفس ذائقة الموت). وحالة الاعادة قال (سنعيدها سيرتها الاولى). اما فائدة حالة العدم فلحصول المعرفة بحدوث نفسه وقدم صانعه. واما فائدة حالة الوجود فى عالم الارواح فلمعرفة الله بالصفات الذاتية من القادرية والحياتية والعالمية والموجودية والسمعية والبصرية والمتكلمية والمريدية. واما فائدة تعلقه بالجسد فلاكتساب كمال المعرفة فى عالم الغيب والشهادة من الجزئيات والكليات. واما فائدة نفخ الروح فى البدن فلحصول المعرفة بالصفات الفعلية من الرزاقية والتوابية والغفارية والرحمانية والرحيمية والمنعمية والمحسنية والوهابية. واما فائدة حالة المفارقة فلدفع الخبائث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام ولشرب الذوق فى مقام العندية. واما فائدة حالة الاعادة فلحصول التنعمات الاخروية * وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق العوالم الكثيرة ففى بعض الروايات خلق ثلاثمائة وستين الف عالم ولكنه جعلها محصورة فى عالمين اثنين وهما الخلق والامر كما قال تعالى (ألا له الخلق والامر) فعبر عن عالم الدنيا وما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس بالخلق وعبر عن عالم الآخرة وهو ما يدرك بالحواس الخمس الباطنة وهى العقل والقلب والسر والروح والخفى بالامر فعالم الامر هو الاوليات العظائم التى خلقها الله تعالى للبقاء من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسى والجنة والنار ويسمى عالم الامر امرا لانه اوجده بامر كن من لاشئ بلا واسطة شئ كقوله (خلقتك من قبل ولم تك شيأ) ولما كان امره قديما فما كوّن بالامر القديم وان كان حادثا كان باقيا وسمى عالم الخلق خلقا لانه اوجده بالوسائط من شئ كقوله (وماخلق الله من شئ) فلما ان الوسائط كانت مخلوقة من شئ مخلوق سماه خلقا خلقه الله للفناء فتبين ان قوله (قل الروح من امر ربى) انما هو لتعريف الروح معناه انه من عالم الامر والبقاء لامن عالم الخلق والفناء وانه ليس للاستبهام كما ظن جماعة ان الله تعالى ابهم علم الروح على الخلق واستأثره لنفسه حتى قالوا ان النبى عليه السلام لم يكن عالما به جل منصب حبيب الله عن ان يكون جاهلا بالروح مع انه عالم بالله وقد من الله عليه بقوله (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) احسبوا ان علم الروح مما لم يكن يعلمه الم يخبر ان الله علمه ما لم يكن يعلم فاما سكوته عن جواب سؤال الروح وتوقفه انتظارا للوحى حين سألت اليهود فقد كان لغموض يرى فى معنى الجواب ودقة لاتفهمها اليهود لبلادة طباعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقائدهم فانه وما يعقلها الا العالمون وهم ارباب السلوك والسائرون الى الله فانهم لما عبروا عن النفس وصفاتها ووصلوا الى حريم القلب عرفوا النفس بنور القلب ولما عبروا بالسر عن القلب وصفاته ووصلوا الى مقام السر عرفوا بعلم السر القلب واذا عبروا عن السر ووصلوا الى عالم الروح عرفوا بنور الروح السر واذا عبروا عن عالم الروح ووصلوا الى منزل الخفى عرفوا بشواهد الحق الروح واذا عبروا عن منزل الخفى ووصلوا الى ساحل بحر الحقيقة عرفوا بانوار صفات مشاهدات الجميل الخفى واذا فنوا بسطوات تجلى صفات الجلال عن انانية الوجود ووصلوا الى لجة

(بحر)

بحر الحقيقة كوشفوا بهوية الحق تعالى واذا استغرقوا فى بحر الهوية وابقوا ببقاء الالوهية عرفوا الله بالله فاذا كان هذا حال الولى فكيف حال من يقول علمت ماكان وما سيكون * واعلم ان الروح الانسانى وهو اول شئ تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذى خلق من لاشئ وعالم الخلق هو الملك الذى خلق من شئ كقوله تعالى ﴿أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض﴾ وماخلق الله من شئ والعالم عالمان يعبر عنهما بالدنيا والآخرة والملك والملكوت والشهادة والغيب والصورة والمعنى والخلق والامر والظاهر والباطن والاجسام والارواح ويرادبهما ظاهر الكون وباطنه فثبت بالآية ان الملكوت الذى هو باطن الكون خلق من لاشئ اذ ماعداه من الملك خلق من شئ واما قوله صلى الله عليه وسلم (اول ماخلق الله جوهرة. واول ماخلق الله روحى. واول ماخلق الله العقل. واول ماخلق الله القلم)* وقول بعض الكبراء من الائمة ان اول المخلوقات على الاطلاق ملك كروبى يسمى العقل وهو صاحب القلم وتسميته قلما كتسمية صاحب السيف سيفا كما قيل لخالد بن وليد رضى الله عنه سيف الله وهو اول لقب فى الاسلام وقول الله تعالى ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا﴾ وقد جاء فى الخبر (ان الروح ملك يقوم صفا) فلايبعد ان يكون هذا الملك العظيم الذى هو اول المخلوقات هو الروح النبوى فان المخلوق الاول مسمى واحد وله اسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه سمى باسم آخر ولاريب ان اصل الكون كان النبى عليه السلام لقوله (لولاك لما خلقت الكون) فهو اولى ان يكون اصلا وماسواه اولى ان يكون تبعا له لانه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فلما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة كان بالجسم والروح ثمرة شجرة الموجودات وهى سدرة المنتهى فكما ان الثمرة تخرج من فرع الشجرة كان خروجه الى قاب قوسين او ادنى ولهذا قال (نحن الآخرون السابقون) يعنى الآخرون بالخروج كالثمرة والسابقون بالخلق كالبذر فيلزم من ذلك ان يكون روحه صلى الله عليه وسلم اول شئ تعلقت به القدرة وان يكون هو المسمى بالاسماء المختلفة فباعتبار انه كان درة صدف الموجودات سمى درة وجوهرة كما جاء فى الخبر (اول ماخلق الله جوهرة) وفى رواية (درة فنظر اليها فذابت فخلق منها كذا وكذا) وباعتبار نورانيته سمى نورا وباعتبار وفور عقله سمى عقلا وباعتبار غلبات الصفات الملكية عليه سمى ملكا وباعتبار انه صاحب القلم سمى قلما وكيف يظن به عليه السلام انه لم يكن عارفا بالروح والروح هو نفسه وقد قال (من عرف نفسه فقد عرف ربه) والارواح كلها خلقت من روح النبى صلى الله عليه وسلم وان روحها اصل الارواح ولهذا سمى اميا اى انه ام الارواح فكما كان آدم عليه السلام ابا البشر كان النبى عليه السلام ابا الارواح وامها كما كان آدم ابا وحوا امها وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبى عليه السلام كان الله ولم يكن معه شئ الاروحه وماكان شئ آخر حتى ينسب روحه اليه او يضاف اليه غير الله فلما كان روحه اول باكورة اثمرها الله تعالى بايجاده من شجرة الوجود واول شئ تعلقت به القدرة شرفه بتشريف اضافته الى نفسه تعالى فسماه روحى كما سمى اول بيت من بيوت

الله وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال له بيتى ثم حين اراد ان يخلق آدم سواه ونفخ فيه من روحه اى من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبى صلى الله عليه وسلم كما قال (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى) فكان روح آدم من روح النبى عليه السلام بهذا الدليل وكذلك ارواح اولاده لقوله تعالى (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه) وقال فى عيسى ابن مريم عليه السلام (ونفخنا فيه من روحنا) فكانت النفخة لجبريل وروحها من روح النبى عليه السلام المضاف الى الحضرة وهذا احد اسرار قوله (آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة) ثم قوله تعالى (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) راجع الى اليهود الذين سألوا النبى عليه السلام عن الروح يعنى انكم سألتمونى وقد اجبتكم انه من امر ربى ولكنكم ماتفقهون كلامى لانى اخبركم عن عالم الآخرة وعن الغيب وانتم اهل الدنيا والحس وعلمها قليل بالنسبة الى الآخرة وعلمها فانكم عن علمها غافلون كقوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) انتهى مافى التأويلات باختصار ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ﴾ اللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد جوابى القسم والشرط والمعنى والله ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصدور فلم نترك منه اثرا وبقيت كما كنت لاتدرى ماالكتاب وهذا الكلام وارد على سبيل الفرض والمحال يصح فرضه لغرض فكيف ماليس بمحال ﴿ ثم لاتجد لك به ﴾ بالقرآن اى بعد ذهابه كما قال الكاشفى [پس نيابى تو براى خود بآن يعنى نيابى بعد ازبردن آن] ﴿ علينا وكيلا ﴾ [وكيلى كه آنرا استرداد برما كند وبسينها ومصحفها باز آرد] وعلينا متعلق بوكيلا ﴿ الا رحمة من ربك ﴾ الا ان يرحمك ربك فيرد عليك كأن رحمته تتوكل عليك بالرد فالاستثناء متصل * وقال الكاشفى [ليكن رحمتست از پروردكار توكه آنرا باقى ميكذارد ومحو نمى كند] فالاستثناء منقطع * وفى الكواشى الارحمة مفعول له اى حفظناه عليك للرحمة ثم قال وهذا خطاب له عليه السلام والمراد غيره ﴿ ان فضله كان عليك كبيرا ﴾ بارسالك وانزال الكتاب عليك وابقائه فى حفظك * قال الكاشفى [بدرستى كه فضل اوست برتو بزرك كه تراسيد ولد آدم ساخته وختم پيغمبران كردانيد ولواء حمد ومقام محمود بتوداد وقرآن بتو فرستاده درميان امت توباقى ميكذارد ومحو نمى سازد] ﴿ قل ﴾ للذين لايعرفون جلالة قدر التنزيل بل يزعمون انه من كلام البشر ﴿ لئن اجتمعت الانس والجن ﴾ اى اتفقوا ﴿ على ان يأتوا ﴾ [بيارند] ﴿ بمثل هذا القرآن ﴾ فى البلاغة وكمال المعنى وحسن النظم والاخبار عن الغيب وفهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وتخصيص الثقلين بالذكر لان التحدى معهما لامع الملائكة اذ المنكر لكونه من عند الله منهما لامن غيرهما والا فلا يقدر على اتيان مثله الا الله تعالى وحده * وفى عين الحياة لفظ الجن يتناول الملائكة وكل من لم يدركه حس البصر لانهم مستورون عن البصر يقال جن بترسه اذا استتر به ولذا قيل للترس المجن * وفى بحر العلوم ذكر الانس والجن دون الملائكة اشارة الى ان من شأن الثقلين

ان يجتمعوا على المحال بخلاف الملائكة اذ ليس من شأنهم ذلك ﴿ لايأتون بمثله ﴾ بكلام مماثل له فى صفاته البديعة وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة وساد مسد جزاء الشرط ولولاها لكان جوابا له بغير جزم لكون الشرط ماضيا ﷺ قال فى التأويلات النجمية وانما قال لايأتون بمثله لانه ليس لكلام الله تعالى مثل اذ كلامه صفته وكما انه ليس لذاته مثل فكذلك ليس لصفاته مثل لانها قديمة قائمة بذاته تبارك وتعالى وصفات المخلوقات مخلوقة قابلة للتغير والفناء ﴿ ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ مظاهرا ومعاونا فى الاتيان بمثله اى لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولوكان الخ ﴿ ولقد صرفنا ﴾ اى بالله قد رددنا وكررنا بوجوه مختلفة توجب زيادة تقرير وبيان ووكادة رسوخ واطمئنان ﴿ للناس فى هذا القرآن ﴾ المنعوت بالنعوت الفاضلة ﴿ من كل مثل ﴾ من كل معنى بديع هو كالمثل فى الغرابة والحسن واستجلاب النفس ليتلقوه بالقبول ﴿ فابى اكثر الناس الا كفورا ﴾ جحودا وانكارا للحق وانما جاز الاستثناء من الموجب مع انه لايصح ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفى مثل لم يرد ولم يرض وما قبل وما اختار * وفى الآية فوائد * منها ان القرآن العظيم اجل النعم واعظمها فوجب على كل عالم وحافظ ان يقوم بشكره ويحافظ على اداء حقوقه قبل ان يخرج الامر من يده * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان اول ماتفقدون من دينكم الامانة وآخر ماتفقدون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شئ فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه فى قلوبنا واثبتناه فى مصاحفنا نعلم ابناءنا ويعلم ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما فى القلوب * وقال عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما لاتقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب تعالى مالك فيقول يارب اتلى ولا يعمل بى اتلى ولايعمل بى وفى الحديث (ثلاثة هم الغرباء فى الدنيا القرآن فى جوف الظالم والرجل الصالح فى قوم سوء والمصحف فى بيت لايقرأ منه : قال الشيخ سعدى

علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل نيست نادانى
نه محقق بود نه دانشمند * چارپايى برو كتاب چند
آن تهى مغزرا چه علم وخبر * كه برو هيزمست ويا دفتر

وقال

عالم اندرميان جاهل را * مثلى كفته‌اند صديقان
شاهدى درميان كورانست * مصحفى درميان زنديقان

* ومنها انه ليس فى استعداد الانسان ولا فى مخلوق غيره ان يأتى بكلام جامع مثل كلام الله تعالى له عبارة فى غاية الجزالة والفصاحة واشارة فى غاية الدقة والحذاقة ولطائف فى غاية اللطف والنظافة وحقائق فى غاية الحقية والنزاهة * قال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما عبارة القرآن للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء : وفى المثنوى

خوش بيان كرد آن حكيم غزنوى * بهر محجوبان مثال معنوى

در اواخر دفتر سوم دربيان ذكر بدانديشيدن طاعن نبهان وطاعنان

كه زقرآن كرنه بيند غير قال * اين عجب نبود ز اصحاب ضلال
كز شعاع آفتاب پر زنور * غير كرمى مى‌نيابد چشم كور
تو زقرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين [١]
ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

* اعلم ان القرآن غير مخلوق لانه صفة الله تعالى وصفاته باسرها ازلية غير مخلوقة * قال ابو حنيفة رحمه الله فمن قال انها مخلوقة او وقف فيها اوشك فيها فهو كافر بالله وماذكر من الوجوه الدالة على حدوث اللفظ فهو غير المتنازع فيه عند الاشعرية والمنصورية ايضا كمن قال بان كلامه تعالى حرف وصوت يقومان بذاته ومع ذلك قديم واعجب من هذا قولهم الجلد والعلاقة قديمان ايضا * وفى الفتوحات المكية قدس الله سر مصدرها ان المفهوم من كون القرآن حروفا امران الامر الواحد يسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الآخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فهل يرجع كونه حروفا منطوقا بها لكلام الله الذى هو صفته اوللمترجم عنه * فاعلم انه قد اخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى فى يوم القيامة بصور مختلفة فيعرف وينكر فمن كان حقيقته تقبل التجلى لايبعد ان يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلاما لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكما تقول تجلى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك تقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وقال رضى الله عنه بعد كلام طويل فاذا تحققت ماقررناه يثبت ان كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وانجيلا انتهى * قال بعضهم كلام الله عين المتكلم فى رتبة ومعنى قائم به فى اخرى كالكلام النفسى وانه مركب من الحروف ومتعين بها فى عالمى المثال والحس بحسبهما * ومنها ان اكثر الناس لايعرفون قدر النعم الالهية ولايتنبهون للتنبيهات الربانية فواحد من الالف للجنة وبعث الباقى الى النار وهم الجهلاء الذين اعرضوا عن الحق وتعلمه : وفى المثنوى

پند گفتن باجهول خوابناك * تخم افگندن بوددر شوره خاك [٢]
چاك حمق وجهل نپذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش اى پند گو

﴿ وقالوا ﴾ قال الامام الواحدى فى اسباب النزول روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عتبة وشيبة واباسفيان والنضر بن الحارث واباالبخترى والوليد بن المغيرة واباجهل وعبدالله بن ابى امية وامية بن خلف ورؤساء قريش اجتمعوا عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشرف قومك اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم سريعا وهو يظن انه بدالهم فى امره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا يامحمد انا والله لانعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة ومابقى امر قبيح الاوقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا ماتكون به اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الرئى الذى

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان تفسير حديث ان للقرآن ظهرا وبطنا الحديث
[٢] در اواسط دفتر چهارم دربيان تتمه آن مرغ كه وصيت كرد كه بر گذشته اندوه مخور

يأتيك قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي بذلنا اموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه اونعذر فيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابى ما تقولون ماجئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا للملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرنى ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم) قالوا يامحمد فان كنت غير قابل منا ماعرضنا فقد علمت انه ليس من الناس احد اضيق بلادا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا اويبسط لنا بلادنا وليجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا مامضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صنعت ماسألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابهذا بعثت انما جئتكم من عند الله بما بعثنى به فقد بلغتكم ماارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه اصبر لامر الله) قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنات وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة ويغنيك بها عما سواك فانك تقوم فى الاسواق وتلتمس المعاش فقال عليه السلام (ماانا بالذى يسأل ربه هذا ومابعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا) قالوا سله ان يسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال عليه السلام (ذلك الى الله تعالى ان شاء فعل) وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا وقام عبد الله بن ابى امية بن المغيرة المخزومى وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب ابن عمة النبى عليه السلام ثم اسلم بعد وحسن اسلامه فقال لااومن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما وترقى فيه وانا انظر حتى تأتينا وتأتى بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول فانصرف رسول الله عليه السلام الى اهله حزينا لمافاته من متابعة قومه لما رأى من مباعدتهم عنه فانزل الله تعالى (وقالوا) اى مشركوا مكة ورؤساؤهم ﴿ لن نؤمن لك ﴾ لن نعترف لك يامحمد بنبوتك ورسالتك ﴿ حتى تفجر لنا ﴾ [تا وقتى كه روان سازى براى ماء] ﴿ من الارض ﴾ ارض مكة ﴿ ينبوعا ﴾ [چشمۀ پرآب كه هركز كم نكردد] فالينبوع العين الكثيرة الماء ينبع ماؤها ولا يغور ولا ينقطع ﴿ اوتكون لك جنة ﴾ بستان يستر اشجاره ماتحتها من العرصة ﴿ من نخيل وعنب ﴾ [از درختان خرما وانكور يعنى مشتمل بران درختان] وهما اسم جمع لنخلة وعنبة ﴿ فتفجر الانهار ﴾ اى تجريها بقوة ﴿ خلالها ﴾ [درميان آن بستانها] قال فى القاموس خلال الدار ماحوالى جدورها ومابين بيوتها وخلال السحاب مخارج الماء ﴿ تفجيرا ﴾ كثيرا والمراد اما اجراء الانهار خلالها عند سقيها او ادامة اجرائها كما ينبئ عنه الفاء لا ابتداؤه ﴿ اوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ﴾ جمع كسفة كقطع وقطعة لفظا ومعنى حال من السماء والكاف فى كما فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اى اسقاطا مماثلا لما زعمت يعنون بذلك قوله تعالى (اويسقط عليهم كسفا من السماء) ﴿ اوتأتى ﴾ [يابيارى]

﴿ بالله والملائكة قبيلا ﴾ مقابلا كالعشير والمعاشر كما قال الكاشفى [در مقابله يعنى عيان تا بين انتهى] او كفيلا يشهد بصحة ما ادعيه وهو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها اى والملائكة قبيلا ﴿ او يكون لك بيت من زخرف ﴾ من ذهب واصله الزينة * قال الكاشفى [خانة از زركه در انجا بنشينى واز درويشى با زرهى] ﴿ او ترقى ﴾ تصعد ﴿ فى السماء ﴾ فى معارجها فحذف المضاف يقال رقى فى السلم وفى الدرجة كرضى رقيا اى صعد وعلا صعودا وعلوا ﴿ ولن نؤمن لرقيك ﴾ اى لاجل رقيك فيها وحده اى صعودك واللام للتعليل اولن نصدق رقيك فيها فاللام صلة ﴿ حتى تنزل ﴾ منها ﴿ علينا كتابا ﴾ فيه تصديقك ﴿ نقرؤه ﴾ نحن من غير ان يتلقى من قبلك وكانوا يقصدون بمثل هذه الاقتراحات اللج والعناد ولو كان مرادهم الاسترشاد لكفاهم ما شاهدوا من المعجزات ﴿ قل ﴾ تعجبا من شدة شكيمتهم واقتراحهم وتنزيها لساحة السبحان ﴿ سبحان ربى ﴾ [پاكست پروردكار من از آنكه بروى تحكم كند كسى يا شريك او شود در قدرت] ﴿ هل كنت ﴾ [آيا هستم من] ﴿ الا بشرا ﴾ لا ملكا حتى يتصور منى الترقى فى السماء ونحوه ﴿ رسولا ﴾ مأمورا من قبل ربى بتبليغ الرسالة من غير ان يكون لى خيرة فى الامر كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله على ايديهم حسبما يلائم حال قومهم ولم تكن الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله بشئ منها وقوله بشرا خبر كنت ورسولا صفته وفيه اشارة الى انهم ارباب الحس الحيوانى يطلبون الاعجاز من ظاهر المحسوسات ما لهم بصيرة يبصرون بها شواهد الحق ودلائل النبوة واعجاز عالم المعانى بالولاية الروحانية والقوة الربانية فيطلبون فيه تزكية النفوس وتصفية القلوب وتحلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من ارض القلوب لينبت منها نخيل المشاهدات واعناب المكاشفات فى جنات المواصلات * فعلى السالك الصادق ان يطلب الوصول الى عالم المعنى فانه هو المطلب الاعلى ولن يصل اليه الا بقدمى العلم والعمل والرجوع الى حالة التراب بالتواضع قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال عيسى كذلك الحكمة لا تنبت الا فى قلب مثل الارض يشير الى التواضع ورفع الكبر والى هذا الاشارة بقول سيد البشر صلى الله عليه وسلم (ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) والينابيع لا تكون الا فى الارض وهو موضع نبع الماء وهذا المقام انما يحصل بترك الرياسة وهو بمعرفة النفس وعبوديتها فلا يجتمع العبودية والرياسة ابدا فان واحدا لا يصير سلطانا ورعية معا والى هذا يشير المولى الجامى بقوله

بالباس فقر بايد خلعت شاهى درست * زشت باشد جامه نيمى اطلس ونيمى بلاس

فانظر فى هذه الآيات الى سوء ادب المشركين بالاقتراحات المنقولة عنهم والى كمال الادب المحمدى والفناء الاحمدى وترك الاعتراض ـ حكى ـ ان ليلى لما كسرت اناء قيس المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق فقيل ايها المجنون كنت تظن ان ليلى تحبك فقد كسرت اناءك فضلا عن المحبة فقال انما المجنون من لم يتفطن لهذا السر يعنى ان كسر الوعاء عبارة عن الافناء فالطالب لا يصل الى مقصوده الا بعد افناء وجوده

خير مايه هر نيك وبدتو بى جامى * خلاص از همه مى بايدت زخود بكريز

فالعاقل يسعى فى افناء الوجود واستجلاب الشهود ويجهد فى تطهير القلب عن الادناس ولا يأنس بشئ سوى ذكر رب الناس * وقال الامام الغزالى رحمه الله لايبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب اعنى طهارته عن ادناس الدنيا وانسه بذكر الله تعالى وحبه لله وصفاء القلب وطهارته لايكون الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الذكر والفكر وهذه الصفات الثلاث هى المنجيات ﴿ ومامنع الناس ﴾ اى قريشا من ﴿ ان يؤمنوا ﴾ بالقرآن وبالنبوة ﴿ اذجاءهم الهدى ﴾ وقت مجيئ الوحى ظرف لمنع اويؤمنوا ﴿ الا ان قالوا ﴾ الاقولهم ﴿ أبعث الله بشرا ﴾ حال من ﴿ رسولا ﴾ منكرين ان يكون رسول الله من جنس البشر فالمانع هو الاعتقاد المستلزم لهذا القول ﴿ قل ﴾ جوابا لشبهتهم ﴿ لوكان ﴾ لو وجد واستقر ﴿ فى الارض ﴾ بدل البشر ﴿ ملائكة يمشون ﴾ على اقدامهم كما يمشى الناس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا مايجب علمه ﴿ مطمئنين ﴾ ساكنين فيها قارين ﴿ لنزلنا عليهم من السماء ملكا ﴾ حال من ﴿ رسولا ﴾ ليبين لهم مايحتاجون اليه من امور الدنيا والدين لان الجنس الى الجنس يميل ولما كان سكان الارض بشرا وجب ان يكون رسولهم بشرا ليمكن الافادة والاستفادة وهم جهلوا ان التجانس يورث التوانس والتخالف يوجب التنافر

اوبشر فرمود وخودرا مثلكم * تابجنس آيندو كم كردندو كم
زانكه جنسيت عجائب جاذبيست * جاذب جنسست هر جاطالبيست

﴿ قل كفى بالله ﴾ وحده ﴿ شهيدا ﴾ على انى بلغت ماارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم ﴿ بينى وبينكم ﴾ لم يقل بيننا تحقيقا للمفارقة ﴿ انه كان بعباده ﴾ من الرسل والمرسل اليهم ﴿ خبيرا بصيرا ﴾ محيطا بظواهر احوالهم وبواطنها فيجازيهم على ذلك * وفيه تسلية له عليه السلام وتهديد للكافرين * وفى الآية اشارة الى ان الجهلاء يستبعدون ارسال الانسان الكامل من ابناء جنسهم ويحسبون ان الملائكة اعلى درجة منه مع ماجعله الله مسجودا للملائكة واودع فيه من سر الخلافة ولوكان الملك مستأهلا للخلافة فى الارض لكان الله نزل رسولا من الملائكة وهو شاهد بانه مستعد للرسالة والخلافة والملك ﴿ ومن يهد الله ﴾ ابتداء كلام ليس بداخل تحت الامر اى يخلق فيه الاهتداء الى الحق * قال الكاشفى [وهركرا راه نمايد خداى تعالى يعنى حكم كند بهدايت اووبوفيق] ﴿ فهو المهتد ﴾ لاغير ﴿ ومن يضلل ﴾ اى يخلق فيه الضلال بسوء اختياره * قال الكاشفى [وهركرا كمراه سازد يعنى حكم فرمايد بضلالت اووفرو كذارد اورا] ﴿ فلن تجد لهم ﴾ اشار بالتوحيد فى جانب الهداية الى وحدة طريق الحق وقلة سالكيه وبالجمع فى جانب الضلال الى تعدد سبل الباطل وكثرة اهله ﴿ اولياء ﴾ كائنين ﴿ من دونه ﴾ تعالى فهو فى موقع الصفة ويجوز ان يكون حالا كما فى بحر العلوم اى انصارا يهدونهم الى طريق الحق ويدفعون عنهم الضلالة وفى الحديث (انما انا رسول وليس الىّ من الهداية شئ ولوكانت الهداية الىّ لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولوكانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء) : قال الحافظ

مكن بچشم حقارت نگاه برمن مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او

﴿ ونحشرهم يوم القيمة ﴾ كائنين ﴿ على وجوههم ﴾ سحبا اومشيا فان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم ﴿ عميا ﴾ حال من ضمير وجوههم وهو جمع اعمى ﴿ وبكما ﴾ جمع ابكم وهو الاخرس ﴿ وصما ﴾ جمع اصم من الصمم محركة وهو انسداد الاذن وثقل السمع * ان قيل ماوجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى (سمعوا لها تغيظا وزفيرا) وقوله (ورأى المجرمون النار) وقوله (دعوا هنالك ثبورا) . قلت قال ابن عباس رضى الله عنهما معنى الآية لايرون مايسرهم ولاينطقون بمايقبل منهم ولايستمعون مايلذ مسامعهم لما قد كانوا فى الدنيا لايستبصرون بالآيات والعبر ولاينطقون بالحق ولا يستمعون * وقال مقاتل هذا اذا قيل لهم اخسأوا فيها ولاتكلمون فيصيرون بجمعهم صما بكما عميا نعوذ بالله من سخطه ﴿ وفى التأويلات النجمية (ونحشرهم) الخ لانهم كانوا يعيشون فى الدنيا مكبين (على وجوههم) فى طلب السفليات فى الدنيا وزخارفها وشهواتها (عميا) عن رؤية الحق (وبكما) من قول الحق (وصما) عن استماع الحق وذلك لعدم اصابة النور المرشوش على الارواح (ومن كان فى هذه اعمى) الآية وقال صلى الله عليه وسلم (يموت الانسان على ماعاش ويحشر على مامات عليه) ﴿ مأويهم ﴾ منزلهم ومسكنهم والمأوى كل مكان يأوى اليه شئ ليلا كان اونهارا ﴿ جهنم ﴾ خبر مأواهم والجملة استئناف ﴿ كلما خبت ﴾ يقال خبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوا سكنت وطفئت كما فى القاموس ﴿ زدناهم سعيرا ﴾ [بيفزاييم براى ايشان آتش سوزان يابر افروزيم آتش را] اى كلما سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم ولم يبق فيهم ماتتعلق به النار زدناهم توقدا بان بدلناهم جلودا غيرها فعادت ملتهبة ومسعرة * فان قلت قوله تعالى (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) يدل على ان النار لاتجاوز فى تعذيبهم عن حد الانضاج الى حد الاحراق والافناء * قلت النضج مجاز عن مطلق تأثير النار ثم ماذكر من التجديد بعد الافناء عقوبة لهم على انكارهم الاعادة بعد الفناء بتكريرها مرة بعد اخرى ليروها بعد اخرى فيروها عيانا حيث لم يعلموها برهانا كما يفصح عنه قوله ﴿ ذلك ﴾ مبتدأ خبر قوله ﴿ جزاؤهم بانهم ﴾ بسبب انهم ﴿ كفروا بآياتنا ﴾ العقلية والنقلية الدالة على صحة الاعادة دلالة واضحة * وفى التأويلات كانوا فى جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء حظها زادوا سعيرها باشتغال طلب شهوة اخرى ولوكانوا مؤمنين بالحشر والنشر ما اكبوا على جهنم الحرص على الدنيا وشهواتها وما اعرضوا عن الآيات البينات التى جاءبها الانبياء عليهم السلام : وفى المثنوى

كوزهٔ چشم حريصان پرنشد * تاصدف قانع نشد پردر نشد

﴿ وقالوا ﴾ منكرين اشد الانكار ﴿ أئذا كنا عظاما ﴾ [آيا آن وقت كه كرديم استخوان] ﴿ ورفاتا ﴾ الرفات الحطام وهو الفتات المكسر * وقال مجاهد رفاتا اى ترابا ﴿ أئنا لمبعوثون خلقا جديدا ﴾ امامصدر مؤكد من غير لفظه اى لمبعوثون بعثا جديدا واماحال اى مخلوقين مستأنفين وقد سبق تفسير هذه الآية فى هذه السورة ﴿ أولم يروا ﴾ اى ألم يتفكروا ولم يعلموا

(ان)

﴿ ان الله الذى خلق السموات والارض ﴾ من غير مادة مع عظمهم ﴿ قادر على ان يخلق مثلهم ﴾ فى الصغر على ان المثل مقحم والمراد بالخلق الاعادة * قال الكاشفى [مثل تعبير از نفس شئ كنند چنانكه مثلك لا يفعل كذا اى انت] ﴿ وجعل لهم اجلا لاريب فيه ﴾ عطف على أولم يروا فانه فى قوة قد رأوا والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل لهم ولبعثهم اجلا محققا لاريب فيه هو يوم القيامة * قال الكاشفى [بدرستى كه خداى تعالى مقرر كرده است براى فناى ايشان مدتى كه هيچ شك نيست دران وآن زمان مركست يا بجهت اعادهٔ ايشان اجلى نهاده كه قيامتست] ﴿ فابى الظالمون ﴾ فامتنعوا من الانقياد للحق ولم يرضوا ﴿ الا كفورا ﴾ جحودا به ﴿ قل ﴾ [بكو كافرانرا] ﴿ لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى ﴾ خزائن رزقه التى افاضها على كافة الموجودات وانتم مرتفع بفعل يفسره المذكور لا مبتدأ لانها لاتدخل الا على الفعل والاصل لو تملكون انتم تملكون ﴿ اذا لأمسكتم ﴾ لبخلتم من قولك للبخيل ممسك فلا يقدر له مفعول ﴿ خشية الانفاق ﴾ مخافة عاقبته وهو النفاد ﴿ وكان الانسان قتورا ﴾ يقال قتر ضيق . والمعنى كان ضيقا مبالغا فى البخل لان مبنى امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى من الانصار (من سيدكم يا بنى سلمة) قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه السلام (واى داء ادوى من البخل بل سيدكم عمر بن الجموح) فالبخل والحرص من الصفات المذمومة فلابد من تطهير النفس عنهما وتحليتها بالسخاء والقناعة وترك طول الامل فان الشيطان يستعبد البخيل ولوكان مطيعا وينأى عن السخى ولوكان فاسقا وجنس الانسان وان كان قتورا مخلوقا على القبض واليبوسة كالتراب الا ان من افراده خواص متخلقين بصفات الله تعالى و متحققين باسرار ذاته * قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

له راحة لو ان معشار جودها * على البر كان البر اندى من البحر

الراحة الكف والمعشار بمعنى العشر — روى — ان زين العابدين رضى الله عنه لقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال ماستر من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وهى كساء اسود معلم وامر بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل ولا يتوهم مغرور انهم كانوا اهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا اهل سخاء ومروءة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

وهم ينفقون المال فى اول الغنى * ويستأنفون الصبر فى آخر الفقر
اذا نزل الحى الغريب تقارعوا * عليه فلم تدر المقل من المثرى

قال الشيخ سعدى قدس سره :

اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنكه بخشى برى
بخيل توانكر بدينار وسيم * طلسمست بالاى كنجى مقيم

ازان سالها مى بماند زرش * كه لرزد طلسمى چنين بر سرش
بسنك اجل ناكهان بشكنند * بآسود كى كنج قسمت كنند

﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات ﴾ معجزات ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على نبوته وصحة ماجاء به من عندالله وهى العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص الثمرات ﴿ فاسأل بنى اسرائيل ﴾ اى فقلناله ﴿ اذجاءهم ﴾ سلهم ياموسى من فرعون وقل له ارسل معى بنى اسرائيل اى اولاد يعقوب * وقال الكاشفى [پس بپرس اى محمد ز بنى اسرائيل يعنى ازعلماى ايشان همين آيات را تا صدق قول تو بر مشركان ظاهر كردد] اى ليظهر صدقك حين احتبروك عندهم على وفق ما اخبرتهم اذ جاءهم [چون آمد موسى برايشان كه چه كذشت ميان وى وفرعون] * وفى التأويلات النجمية اذجاءهم موسى بهذه الآيات هل رأوها واستدلوا بها وآمنوا كاهل الحق ممن جعلهم الله ائمة يهدون بامره وكانوا بآياته يوقنون ﴿ فقال له فرعون ﴾ قال فى الارشاد الفاء فصيحة اى فاظهر عندفرعون ما آتيناه من الآيات البينات وبلغه ماارسل به فقال له فرعون ﴿ انى لاظنك ياموسى مسحورا ﴾ سحرت فتخبط عقلك ولذا تتكلم بمثل هذه الكلمات الغير المعقولة وهذا يشبه قوله (ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون) ويجوز ان يكون المسحور للنسبة بمعنى ذى السحر كما قال فى التأويلات النجمية لما كان فرعون من اهل الظن لا من اهل اليقين رآه بنظر الظن الكاذب ساحرا ورأى الآيات سحرا ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لقد علمت ﴾ [بدرستى كه تو دانستۀ اى فرعون بدل خود اكرچه بزبان تلفظ نكنى] * وفى التأويلات النجمية لونظرت بنظر العقل لعلمت انه ﴿ ما انزل هؤلاء ﴾ يعنى الآيات التى اظهرها ﴿ الا رب السموات والارض ﴾ خالقهما ومدبرهما ﴿ بصائر ﴾ حال من الآيات اى بينات مكشوفات تبصرك صدقى ولكنك تعاند وتكابر . وبالفارسية [آيتهاى روشن كه هريك دليلست بر نبوت من] * وفى التأويلات النجمية اى ترى بنورالبصيرة والعقل انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر العلم ليس جالبا للسعادة الامن حيث طرده الجهل فلاتحتجب بعلمك فان فرعون علم نبوة موسى وابليس علم حال آدم واليهود علموا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه وحرموا التوفيق للايمان فاشقاهم زمانا ذلك الاستيقان قال تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) قال الكمال الخجندى

در علم محققان جدل نيست * از علم مراد جز عمل نيست

و قال الحافظ

نه من ز بى عملى درجهان ملولم وبس * ملالت علما هم ز علم بى عملست

﴿ وانى لاظنك يافرعون مثبورا ﴾ مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ماثبرك عن هذا اى ماصرفك اوهالكا فان الثبور الهلاك * وفى التأويلات النجمية اى بلابصيرة وعقل والظن ظنان ظن كاذب وظن صادق وكان ظن فرعون كاذبا وظن موسى صادقا ﴿ فاراد ﴾ اى فرعون من نتائج ظنه الكاذب ﴿ ان يستفزهم ﴾ الاستفزاز الازعاج . والمعنى بالفارسية

[برانكيزد ودور كند موسى وقوم او] ﴿ من الارض ﴾ اى ارض مصر اومن وجه الارض بالقتل والاستئصال ﴿ فاغرقناه ﴾ اى فرعون ﴿ ومن معه ﴾ من القبط ﴿ جميعا ﴾ ونجينا موسى وقومه من نتائج ظنه الصادق * قال فى الارشاد فعكسنا عليه مكره واستفززناه وقومه بالاغراق ﴿ وقلنا من بعده ﴾ اى من بعد اغراق فرعون ﴿ لبنى اسرائيل ﴾ اولاد يعقوب ﴿ اسكنوا الارض ﴾ التى اراد ان يستفزكم منها وهى ارض مصر ان صح انهم دخلوها بعده اوالارض مطلقا ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ﴾ يعنى قيامة الساعة ﴿ جئنا بكم ﴾ [بياريم شما وايشانرا بحشر كاه] ﴿ لفيفا ﴾ [جماعتى آميخته باهم پس حكم كنيم ميان شما] تميز سعداء واشقياء * واللفيف الجماعات من قبائل شتى قداف بعضها ببعض * قال فى القاموس (جئنا بكم لفيفا) مجتمعين مختلطين من كل قبيلة انتهى ﴿ وفى التأويلات النجمية اى يلتف الكافرون بالمؤمنين لعلهم ينجون بهم من العذاب فيخاطبون بقوله تعالى (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) ولاينفعهم التلفف بل يقال لهم (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) انتهى * يقول الفقير وذلك لان التلفف الصورى والارتباط الظاهرى لاينفع الكفار والمنافقين اذ لم يجمع بينهم وبين المؤمنين الاعتقاد الخالص والعمل الصالح فكانوا كمن انكسرت سفينتهم فتعلق من لايحسن السباحة بالسباح فتعلقه هذا لاينفعه اذ البحر عميق والساحل بعيد فكم من سباح لاينجو فكيف غيره : سعدى

در آبى كه پيدا نباشد كنار * غرور شناور نيايد بكار

وفى الحديث (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) يعنى من اخره فى الآخرة عمله السيئ اوتفريطه فى العمل الصالح لم ينفعه شرف النسب من جهة الدنيا ولم يجبر به نقيصته فان نسبه ينقطع هناك ألا ترى ان الغصن اليابس يقطع من الشجرة ليبوسته ورطوبة الباقى وغضارته اذلامناسبة بينه وبين الاغصان النضة الطرية فهو وان كان غصن تلك الشجرة متعلقا بها منسوبا اليها لكنه ليبوسته حرى بالقطع وانما النسب المفيد هو نسبة التقوى و لذا قال عليه السلام (كل تقى تقى آلى) وكل من لم يكن متصفا بالتقوى والنقاوة فليس من آله كابى لهب ونحوه وليس له طريق ينتهى الى الله تعالى فياحسرة قوم ظنوا الوصول مع تضييع الاصول وبذل النقد فى الفضول وعرضت على بعض الاكابر عطية من الله تعالى بلاواسطة فقال لااقبلها الاعلى يد محمد صلى الله عليه وسلم يعنى على الصراط السوى فجاءته من ثم فقد ضوعفت فهذا شاهد بان صحة الاتصال بالله انما هى بصحة الاتصال بواسطة وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وان الرسول وشريعته محك فتضرب المواهب والعطايا عليه فان جاءت موافقة لما امره قبلت والا ردت اذ يحتمل ان يكون ذلك من قبل الشيطان والنفس جاء ملبوسا بلباس الحق مزخرفا فلابد من التميز وهو من اصعب الامور فعليك ايها الاخ فى الله بالثبات والوقار ولايستفزك العدو حتى لاتقع فى ورطة البوار : قال الحافظ

در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن

والله المنجى والموفق ﴿ وبالحق انزلناه وبالحق نزل ﴾ اى وماانزلنا القرآن الاملتبسا بالحق

المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه فالمراد بالحق فى كل من الموضعين معنى يغاير الآخر فلا يرد ان الثانى تأكيد للاول * قال الكاشفى [درتبيان آمده كه با بمعنى علي است ومراد از حق محمد صلى الله عليه وسلم يعنى وعلى محمد نزل . درمدارك آورده احمد ابن ابى الحوارى كفت محمد بن سماك بيمارشد قاروزهٔ او بطبيب ترسا مى برديم مردى نيكو روى وخوشبوى وجامهٔ پاكيزه پوشيده بما رسيد وصورت حال پرسيد بوى كفتيم فرمودكه سبحان الله در مهم دوست خداى تعالى از دشمن خداى استعانت مى كنيد باز كرديد و باين سماك بكوييدكه دست خود برموضع وجع بنه و بكوى (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) وازچشم ما غائب شد باز كشتيم وقصه بعرض شيخ رسانيديم دست بران موضع نهاد واين كلمات بكفت فى الحال شفا يافت وكفته اند آن كس خضر عليه السلام بود اثر حكمت اين كار طبيبان الهيست] ﴿ وفى التأويلات النجمية انزال القرآن كان بالحق لا بالباطل وذلك لانه تعالى لما خلق الارواح المقدسة فى احسن تقويم ثم بالنفخة رده الى اسفل سافلين وهو القالب الانسانى احتاجت الارواح فى الرجوع الى اعلى عليين قرب الحق وجواره الى حبل تعتصم به فى الرجوع فانزل الله القرآن وهو حبله المتين وقال (واعتصموا بحبل الله جميعا) وبالحق نزل ليضل به اهل الشقاوة وبالرد والجحود والامتناع عن الاعتصام به ويبقى فى الاسفل حكمة بالغة منه ويهدى به اهل السعادة بالقبول والايمان والاعتصام به والتخلق بخلقه الى ان يصل به الى كمال قربه فيعتصم به كما قال (واعتصموا بالله هو مولاكم) ﴿وما ارسلناك الا مبشرا﴾ للمطيع بالثواب ﴿ ونذيرا ﴾ للعاصى من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار ﴿ وفى التأويلات النجمية (مبشرا) لاهل السعادة بسعادة الوصول والعرفان عند التمسك بالقرآن (ونذيرا) لاهل الشقاوة بشقاوة البعد والحرمان والخلود فى النيران عند الانفصام عن حبل القرآن وترك الاعتصام به [سلمى قدس سره فرموده كه مژده دهنده آنراكه ازماروى بكرداند وبيم كننده آنراكه روى بما آورد يعنى بدكارانرا بشارت دهدبسعت رحمت وكمال عفوما تاروى بدركاه ما آرند

حافظا رحمت او بهر كنهكارا نيست * نااميدى مكن اى دوست كه فاسق باشى

نيكانرا انذار كند از اثر هيبت وجلال تابر اعمال خود اعتماد ننمايند

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رنده ازره نياز بدار السلام رفت

﴿ وقرآنا ﴾ منصوب بمضمر يفسره قوله تعالى ﴿ فرقناه ﴾ نزلناه مفرقا . وبالفارسية [وپرا كنده فرستاديم قرآنرا يعنى آيت آيت وسوره سوره] ﴿ لتقرأه على الناس على مكث ﴾ اى مهل وتأن فانه ايسر للحفظ واعون على الفهم ﴿ ونزلناه ﴾ فى ثلاث وعشرين سنة ﴿ تنزيلا ﴾ على قانون الحكمة وحسب الحوادث وجوابات السائلين ﴿ قل ﴾ للذين كفروا ﴿ آمنوا به ﴾ اى بالقرآن ﴿ اولا تؤمنوا ﴾ فان ايمانكم به لايزيده كمالا وامتناعكم عنه لايورثه نقصا

حاجت مشاطه نيست روى دلارام را

والامر للتهديد كما فى تفسير الكاشفى ﴿ ان الذين اوتوا العلم من قبله ﴾ اى العلماء الذين

قرأوا الكتب السالفة من قبل تنزيله وعرفوا حقيقة الوحى وامارات النبوة وتمكنوا من التميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل نحو عبدالله بن سلام واتباعه من اليهود والنجاشى واصحابه من النصارى ﴿ اذايتلى ﴾ اى القرآن ﴿ عليهم يخرون للاذقان ﴾ [بيفتند برزنخهاى خود] اى يسقطون على وجوههم فاللام بمعنى على والاذقان الوجوه على سبيل التعبير عن الكل بالجزء مجازا ﴿ سجدا ﴾ اى حال كونهم ساجدين تعظيما لامرالله وهو تعليل لما يفهم من قوله آمنوا به اولاتؤمنوا من عدم المبالاة بذلك اى ان لم تؤمنوا فقد آمن به احسن ايمان من هو خير منكم * قال البيضاوى ذكر الذقن لانه اول مايلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به * قال سعدى المفتى فى حواشيه فيه بحث فانه ظاهران اول مايلقى الارض من وجه الساجد جبهته وانفه الاان يقال ان طريق سجدتهم غيرماعرفناه انتهى * يقول الفقير معنى الالقاء هنا كون الذقن اقرب شئ الى الارض من الانف والجبهة حال السجدة اذالاقرب الى الارض بالنسبة الى حال الخرور الركبة ثم اليدان ثم الرأس واقرب اجزاء الرأس الذقن والاقرب الى السماء بالاضافة الى حال الرفع الرأس واقرب اجزاء الرأس الجبهة فافهم ﴿ ويقولون ﴾ فى سجودهم ﴿ سبحان ربنا ﴾ [پاكست پروردكارما] عمايفعل الكفرة من التكذيب اوعن خلفه وعده الذى فى الكتب السالفة ببعث محمد وانزال القرآن عليه ﴿ ان ﴾ اى ان الشأن ﴿ كان وعد ربنا لمفعولا ﴾ كائنا لامحالة واقعا البتة لان الخلف نقص وهومحال على الله تعالى * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالوعد وعدالآخرة كما يدل عليه سياق الآية من قصة موسى وفرعون وماقبلها من قصة قريش فى انكار البعث والله اعلم ﴿ ويخرون للاذقان يبكون ﴾ اى حال كونهم باكين من خشية الله تعالى كرر الخرور للاذقان لاختلاف السبب فان الاول لتعظيم امرالله والثانى لما اثر فيهم من مواعظ القرآن * وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم (تضرعوا وابكوا فان السموات والارض والشمس القمر والنجوم يبكون من خشية الله) ﴿ ويزيدهم ﴾ اى القرآن بسماعهم ﴿ خشوعا ﴾ كما يزيدهم علما ويقينا بالله والخشوع [فروتنى] وتضرع * واعلم ان التواضع والسجود من شأن الارواح والبكاء والخشوع من شأن الاجساد وانما ارسلت الارواح الى الاجساد لتحصيل هذه المنافع فى العبودية * قال الكاشفى [اين سجدهٔ چهارم است از سجدات قرآن وحضرت شيخ قدس سره اين را سجود العلماء خوانده وفرموده كه بحقيقت اين سجود متجليست زيرا كه خشوع ازوقوع تجلى باشد برظاهر يابرهردو وچون خبرداد كه خشوع ايشان زياده ميشود وخشوع نمى باشد الاازتجلى الهى پس زيادتىٔ خشوع دليل زيادتىٔ تجلى باشد وبرآن تقدير اين سجود تجلى بود وساجد بايدكه بيركت اين سجده از فيض تجلى بهره مند وخضوع او بيفزايد] ماتجلى الله لشئ الاخضع له

لمعهٔ نور تجلى از قدم * برحدوث افتد فرو ريزدزهم
پس خضوع اينجا زوال هستى است * وزبلندى موجب اين پستى است

فمليك ببذل الوجود وافنائه فانه تعالى انما يتجلى لاهل الفناء ثم ان الفناء من التجلى كما دل عليه الخبر المذكور : وفى المثنوى

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف محدث راكليم

﴿ قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ﴾ ـ روى ـ ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله فى التوراة فنزلت. والدعاء بمعنى التسمية لابمعنى النداء والمراد بالله والرحمن الاسم لاالمسمى واو للتخيير والمراد انهما سيان فى حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود. والمعنى سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا واما هذا ﴿ اياماتدعوا ﴾ [هركدامرا بخوانيد وبدان حق‌را خوانده باشيد] والتنوين عوض عن المضاف اليه وماصلة لتأكيدما فى أى من الابهام اى أى هذين الاسمين سميتم وذكرتم ﴿ فله ﴾ اى للمسمى لان التسمية لمسمى هذين الاسمين وهو ذاته تعالى لاللاسم ﴿ الاسماء الحسنى ﴾ وحسن جميع اسمائه يستدعى حسن ذينك الاسمين. والحسنى تأنيث الاحسن لان حكم الاسماء حكم المؤنث نحوالجماعة الحسنى وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والجمال * قال فى بحر العلوم معنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والالهية والافعال التى هى النهاية فى الحسن * وقال بعضهم نزلت هذه الآية حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياالله يارحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبدالهين وهو يدعو الها آخر فالمراد هو التسوية بين اللفظين بانهما مطلقان على ذات واحدة وان اختلف معناهما واعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هوللذات الذى هوالمعبود واوللاباحة لان الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين دون التخيير والله اعلم * قال المولى الفنارى رحمه الله ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة مسيلمة تعنت فى كفرهم كما لوسموه الله مثلا انتهى * وقال الامام السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والاعلام كان مسيلمة قديما يتكذب ويتسمى بالرحمن وقد قيل انه تسمى بالرحمن قبل مولد عبدالله والد النبى صلى الله عليه وسلم ثم عمر عمرا طويلا الى ان قتل باليمامة قتله وحشى فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه انتهى ـ وروى ـ ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما فى بطنه من دبره وهلك من ساعته لان هذا الاسم الجليل لايليق الا لجناب الحق تعالى ولهذا لم يشاركه فيه احد كما قال تعالى ﴿هل تعلم له سميا﴾ اى مشاركا له فى هذا الاسم وقال فرعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله تعالى * قال حضرة الهدائى قدس سره استمداد جميع الاسماء من الاسم الرحمن الذى هو مقام خاتم النبوة والشفاعة العامة واليه ينتهى كل الاسماء واستمداده من اسم الذات فينبغى للسالك ان لايقصر بالعبادة فى مراتب بعض الاسماء حتى يصل الى المسمى ويجمع جميع الاسماء ويكون فوق الكل : وفى المثنوى

دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى

كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چوسيلى پيش آن

﴿ ولاتجهر بصلاتك ﴾ اى بقراءة صلاتك فى المسجد الحرام بحيث تسمع المشركين فان

در اوائل دفتر سوم دربيان باز وحى آمدن بمادر موسى عليه السلام الخ

ذلك يحملهم على سب القرآن ومن انزله ومن جاءبه واللغو فيه ففيه حذف المضاف لان الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لاغير والصلاة افعال واذكار اوهو من تسمية الجزء بالكل مجازا ﴿ ولاتخافت بها ﴾ اى بقراءتها بحيث لاتسمع من خلفك من المؤمنين * قال الكاشفى [وآواز فرو مدار بآن] ﴿ وابتغ ﴾ اطلب ﴿ بين ذلك ﴾ اى بين الجهر والمخافتة على الوجه المذكور ﴿ سبيلا ﴾ امرا وسطا فان خير الامور اوساطها والتعبير عن ذلك بالسبيل باعتبار انه امر يتوجه اليه المتوجهون ويؤمه المقتدون فيوصلهم الى المطلوب ـ روى ـ ان ابابكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول اناجى ربى وقدعلم حاجتى وعمر رضى الله عنه يجهربها ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا ﴿ وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ﴾ لان الولادة من صفات الاجسام لاغير وهورد لليهود والنصارى وبنى مدلج حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ﴿ ولم يكن له شريك فى الملك ﴾ فى ملك العالم اى الالوهية فان الكل عبيده والعبد لايصلح ان يكون شريكا لسيده فى ملكه وهو رد لثنوية القائلين بتعدد الآلهة : وفى المثنوى

واحد اندر ملك اورا يارنى * بندكانش را جز اوسالارنى

نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كند جزهالكى

﴿ ولم يكن له ولى من الذل ﴾ لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته فانه محال انه يذل فيحتاج الى احد يتعزز به ويدفع عنه المذلة اذ له العزة كلها فليس له مذلة دلالة ولاله احتياج الى ولى يدفع الذل عنه وهورد للمجوس والصابئين فى قولهم لولا اولياء الله لذل الله تعالى عن ذلك * وفى الاسئلة المقحمة كيف جعل عدم الولد علة استحقاق الحمد الجواب ان هذا ليس بتعليل لوجوب الحمد انما هو بيان من يقع له الحمد كما تقول الحمد لله الاول الآخر الحمد لله رب العالمين انتهى * وفى الكشاف كيف رتب الحمد على نفى الولد والشريك والذل اى مع انه لم يكن من الجميل الاختيارى قلت ان من هذا وصفه هوالذى يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذى يستحق جنس الحمد ﴿ وكبره تكبيرا ﴾ عظمه تعظيما اوقل الله اكبر من الاتخاذ والشريك والولى * وقال الكاشفى [يعنى حق را بزركتر دان ازوصف واصافان ومعرفت عارفان

فكرها عاجزست ز اوصافش * عقلها هرزه ميزند لافش

عقل عقلست جان جانست او * آن كزو برترست آنست او

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية وكان يسميها آية العزة ﴾ قال فى التأويلات النجمية (قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن) يشير الى ان الله اسم الذات والرحمن اسم الصفة (ايا ماتدعوا) اى بأى اسم من اسم الذات والصفات تدعونه (فله الاسماء الحسنى) اى كل اسم من اسمائه حسن فادعوه حسنا وهو ان تدعوه بالاخلاص (ولاتجهر بصلوتك) اى بدعائك وعبادتك رياء وسمعة (ولا تخافت بها) اى ولاتخفها بالكلية عن نظر لئلا يحرموا

درآواسط دفتر چهارم دربيان عداوت موسى كه صاحب عقل بود الخ

المتابعة والاسوة الحسنة (وابتغ بين ذلك سبيلا) وهو اظهار الفرائض بالجماعات فى المساجد واخفاء النوافل وحدانا فى البيوت (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) فيكون كال عنايته وعواطف احسانه مخصوصا بولده ويحرم عباده معه (ولم يكن له شريك فى الملك) فيكون مانعاله من اصابة الخير الى عباده واوليائه (ولم يكن له ولى من الذل) فيكون محتاجا اليه فينعم عليه دون مااستغنى عنه بل اولياؤه الذين آمنوا وجاهدوا فى الله حق جهاده وكبروا الله وعظموه بالمحبة والطلب والعبودية وهو معنى قوله (وكبره تكبيرا) انتهى [علم الهدى فرموده كه حق سبحانه دوست نكيرد تابمدد ايشان ازذل بعز رسد بلكه دوست كيرد تابلطف وى ازحضيض مذلت تاباوج عزت ترقى كند] كما قال الله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) وهذه الولاية عامة مشتركة بين جميع المؤمنين وترقيهم من الجهل الى العلم وقال تعالى (ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) وهذه الولاية خاصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك وترقيهم من العلم الى العين ومن العين الى الحق * قال فى شرح الحكم العطائية ان عباد الله المخلصين قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد وقوم خصهم بمحبته وهم اهل المحبة والوداد والصفاء واتباع المراد وكل فى خدمته وتحت طاعته وحرمته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه قال الله تعالى (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) وهذا عام فى كل طريق وظاهر فى كل فريق (وماكان عطاء ربك محظورا) فيحجر اويحصر فى نوع واحد اوصفة واحدة * وقد قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة * وقال ابو يزيد البسطامى قدس سره اطلع الله سبحانه الى قلوب اوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة فشغلهم بالعبادة : قال الحافظ

درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

تمت سورة الاسراء فى اواسط جمادى الاولى من سنة خمس ومائة والف

﴿ تفسير سورة الكهف وهى مائة واحدى عشرة آية مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك الآية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الحمد لله﴾ اللام للاستحقاق اى هو المستحق للمدح والثناء والشكر كله لان كل وجود شئ نعمة من نعمه فلامنعم الاهو * قال القيصرى رحمه الله الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب مقابلة كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام (الحمد لله على كل حال) وذلك لايمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لاطلبا لحظوظ النفس ومرضاتها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق

(بلسان)

بلسان الانبياء صلوات الله عليهم لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق نفسه فى مقامه التفصيلى المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو مانطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومحال آيات اسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا : قال المولى الجامى

آنجا كه كمال كبرياى تو بود * عالم نمى ازبحر عطاى توبود

ماراچه حد حمد وثناى توبود * هم حمد وثناى تو سزاى توبود

﴿ الذى انزل على عبده ﴾ محمد الذى يستأهل ان يكون عبدا مطلقا حقيقيا حرا عن جميع ماسوى الله ولذا يقول (امتى امتى) يوم يقول كل نبى نفسى نفسى وفيه اشعار بان شأن الرسول ان يكون عبدا للمرسل لا كما زعمت النصارى فى حق عيسى عليه السلام ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن الحقيق باسم الكتاب وهو فى اللغة جمع الحروف ورتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه من اعظم نعمائه اذ فيه سعادة الدارين ﴿ ولم يجعل له ﴾ اى القرآن ﴿ عوجا ﴾ [چيزى ازكجى] اى شيأ من العوج بنوع اختلال فى النظم وتناف فى المعنى اوعدول عن الحق الى الباطل واختار حفص عن عاصم السكت على عوجا وهو وقفة لطيفة من غير تنفس لئلا يتوهم ان مابعده صفة له واختار السكت ايضا على مرقدنا اذ لايحسن القطع بالكلية بين مقوليهم ولا الوصل لئلا يتوهم ان هذا اشارة الى مرقدنا فافهم ﴿ قيما ﴾ انتصابه بمضمر تقديره جعله قيما اى مستقيما معتدلا لاافراط فيه ولاتفريط او قيما بالمصالح الدينية والدنيوية للعباد فيكون وصفاله بالتكميل بعد وصفه بالكمال والقيم والقيوم والقيام بناء مبالغة للقائم * قال الكاشفى [درتأويلات آورده كه ضميرله راجع بعبداست ومعنى آنكه نداد بندهٔ خودرا ميل بغير خود وكردانيد اورا مستقيم درجميع احوال] ﴿لينذر﴾ اى انزل لينذر الكتاب اومحمد بما فيه الذين كفروا ﴿ بأسا ﴾ عذابا ﴿ شديدا ﴾ صادرا ﴿ من لدنه ﴾ من عنده تعالى نازلا من قبله بمقابلة كفرهم وتكذيبهم وهو اما عذاب الاستئصال فى الدنيا اوعذاب النار فى العقبى اوكلاهما وانما قال من لدنه لانه هو المعذب دون الغير ﴿ ويبشر ﴾ [مژده دهد] ﴿ المؤمنين ﴾ المصدقين ﴿ الذين يعملون الصالحات ﴾ اى الاعمال الصالحة وهى ماكانت لوجه الله تعالى ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم فى مقابلة ايمانهم واعمالهم المذكورة ﴿اجرا حسنا﴾ هو الجنة ومافيها من النعيم ﴿ ماكثين ﴾ حال من ضميرلهم ﴿ فيه ﴾ اى فى ذلك الاجر ﴿ ابدا ﴾ من غير انقطاع وانتهاء وتغير حال نصب على الظرفية لماكثين وتقديم الانذار على التبشير لتقدم التخلية على التحلية ﴿ وينذر ﴾ ايضا خاصة ﴿الذين قالوا اتخذ الله ولدا﴾ كاليهود والنصارى وبنى مدلج من كفار العرب ﴿ مالهم به ﴾ اى باتخاذه تعالى ولدا ﴿من علم ولالآبائهم ﴾ الذين قلدوهم فى ذلك يعنى لايقتضى العلم ان يتخذ الله ولدا لاستحالته فى نفسه وانما قالوا بالجهل من غير فكر ونظر فيما يجوز على الله ويمتنع ومن علم مرفوع على

الابتداء ومن مزيدة لتأكيد النفى ﴿ كبرت ﴾ عظمت اى نبت ﴿ كلمة ﴾ تميز وتفسير للضمير المبهم الذهنى فى كبرت مثل ربه رجلا ﴿ تخرج من افواههم ﴾ صفة للكلمة تفيد استعظام اجترائهم على التفوه بها والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها. يعنى اسناد الخروج اليها مع ان الخارج هو الهواء المتكيف بكيفية الصوت الملابسة بها * قال القاضى عظمت مقالتهم هذه فى الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ ﴿ وفى التأويلات كبرت كلمة كفر وكذب قالوها عندالله تعالى وهى اكبر الكبائر اذ نسبوها الى الله وكذبوا عليه وكذبوه ﴿ ان يقولون ﴾ اى مايقولون فى هذا الشأن ﴿ الا كذبا ﴾ الا قولا كذبا لايكاد يدخل تحت امكان الصدق ﴿ فلعلك ﴾ [پس تو مكر] ﴿ باخع ﴾ مهلك ﴿ نفسك ﴾ ﴿ قال فى التأويلات النجمية معناه نهى اى لاتبخع نفسك كما يقال لعلك تريد ان تفعل كذا اى لاتفعل كذا اوفكأنك كما قال تعالى فى شأن عاد ﴿ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴾ * قال فى القاموس بخع نفسه كمنع قتلها غما وبخع بالشاة بالغ فى ذبحها حتى بلغ البخاع هذا اصله ثم استعمل فى كل مبالغة فلعلك باخع نفسك اى مهلكها مبالغا فيها حرصا على اسلامهم والبخاع ككتاب عرق فى الصدر ويجرى فى عظم الرقبة وهو غير النخاع بالنون فيما زعم الزمخشرى انتهى ﴿ على آثارهم ﴾ غما ووجدا على فراقهم * قال الكاشفى [بعد از بركشتن ايشان از تو يا پس از انكار ايشان ترا يعنى كار برخود آسان كير وغم بردل بى غل منه] ﴿ ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ اى القرآن * ان قلت تسمية القرآن حديثا دليل على حدوثه * قلت سماه حديثا لانه يحدث عند سماعهم له معناه ولانه عائد الى الحروف التى وقعت بها العبارة عن القرآن كما فى الاسئلة المقحمة * قال فى الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره ﴿ اسفا ﴾ مفعول له لباخع والاسف اشد الحزن كما فى القاموس اذ لفرط الحزن والغضب والحسرة مثل حاله صلى الله عليه وسلم فى شدة الوجد على اعراض القوم عن الايمان بالقرآن وكمال التحسر عليهم بحال من يتوقع منه اهلاك نفسه عند مفارقة احبته تأسفا على مفارقتهم وهذه غاية الرحمة والشفقة على الامة وكمال القيام باداء حقوق الرسالة والاقدام على العبودية فوق الطاقة وكان من دأبه صلى الله عليه وسلم ان يبالغ فى القيام بما امر الى حد ان ينهى عنه كما انه صلى الله عليه وسلم حين امر بالانفاق بالغ فيه الى ان اعطى قميصه وقعد فى البيت عريانا فنهى عن ذلك بقوله ﴿ ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾ فتكلم بعض الكبار فى الحزن فقال الحزن حلية الادباء طوبى لمن كان شعاره الحزن ودثاره الحزن وبيته الحزن وطعامه الحزن وشرابه الحزن به يلتذ الصديقون والنبيون اذا احب الله تعالى عبدا القى له نائحة فى قلبه ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذة العبادة على انواعها ولايغرنك ماتسمع من قول صديق متمكن ان الحزن مقام نازل فان مراده ان الحزن تابع للمحزون مثل العلم مع المعلوم فيتضع باتضاعه ويرتفع بارتفاعه * قال ابراهيم بن بشار صحبت ابراهيم بن ادهم فرأيته طويل الحزن دائم الفكر واضعا يده على رأسه كأنما افرغت عليه الهموم افراغا * وكان سفيان عند رابعة

فقال واحزناه فقالت قل واقلة حزناه فانك لوكنت حزينا ماهنأك العيش * وعن داود عليه السلام قال الهي امرتني ان اطهر قلبي فبماذا اطهر قال ياداود بالهموم والغموم : قال الحافظ

روى زردست وآه درد آلود * عاشقانرا دواى رنجورى

اللهم منّ على قلبي بهمك ﴿ انا جعلنا ما على الارض ﴾ من الحيوان والنبات والمعدن ﴿ زينة لها ﴾ ولاهلها * قال فى التأويلات النجمية اى زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملاءمة اطباعهم وجعلناها محل ابتلاء ﴿ لنبلوهم ﴾ لنعاملهم معاملة من يختبر حتى يظهر ﴿ ايهم احسن عملا ﴾ فى ترك الدنيا ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته وايهم اقبح عملا فى الاعراض عن الله وماعنده من الباقيات الصالحات والاقبال على الدنيا وما فيها من الفانيات الفاسدات * قال فى الارشاد اى استفهامية مرفوعة بالابتداء واحسن خبرها وعملا تمييز والجملة فى محل النصب معلقة لفعل البلوى لمافيه من معنى العلم باعتبار عاقبته * قال الكاشفى [محققان برانندكه ما اى فى ما على الارض بمعنى من است ومراد انبيا يا علما يا حفظهٔ قرآنكه زينت زمين ايشانند وجمعى كويند آرايش زمين برجال الله است ازان روى كه قوام عالم بوجود شريف ايشان بازبسته است]

روى زمين بطلعت ايشان منور است * چون آسمان بزهره وخورشيد ومشترى

﴿ وانا لجاعلون ﴾ فيما سيأتى عند تناهى عمر الدنيا ﴿ ماعليها صعيدا ﴾ ترابا ﴿ جرزا ﴾ لانبات فيه وسنة جرز لامطر فيها * قال الكاشفى [صعيدا جرزا هامون وبى كياه يعنى بآخر اين عمارتهارا خراب خواهيم ساخت پس دل بر آن منهيد وبزينت ناپايدار فريفته مشويد]

جهان ازرنك وبوسازد اسيرت * ولى نزديك ارباب بصيرت
نه رنك دلكشش را اعتباريست * نه بوى دلفريبش را مداريست

* قال بعض الكبار صعيدا جرزا لاحاصل له الا الندامة والغرامة فالناسك السالك والطالب الصادق والمحب المحق من يحرم على نفسه الدنيا وزينتها حرامها وحلالها وهى مازين للناس كما قال ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾ الى قوله ﴿ذلك متاع الحيوة الدنيا﴾ لان مع حب الله لايسوغ حب الدنيا وشهواتها بل حب الآخرة ودرجاتها ـ حكى ـ انه كان لهارون الرشيد ولد فى سن ست عشرة سنة فزهد فى الدنيا واختار العباء على القباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزراؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد اميرالمؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة فدعاه هارون الرشيد وقال يابنى لقد فضحتنى بحالك فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى طيرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك ألاجئت على يدى فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك فرجع ثم دعاه الى يد اميرالمؤمنين فابى فقال لابيه بل انت فضحتنى بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على مفارقتك ثم انه خرج من بلده ولم يأخذ الا خاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت فى الطين ولايأخذ الا درهما ودانقا للقوت قال ابوعامر البصرى استأجرته يوما فعمل عمل عشرة وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذا فعال الاولياء فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا فى خربة فقال

ياصاحبي لاتغترر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول
واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول

ثم وصانى بالغسل والتكفين فى جبته فقلت ياحبيبى ولم لاكفنك فى الجديد فقال الحى احوج الى الجديد من الميت يا اباعامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم ادفع هذا المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لاتدومن على غفلتك قال ابوعامر فقضيت شانه ودفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ماجرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عينى وقطعة كبدى قلت فى الطين والحجارة قال استعملته فى ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماعرفته قال ثم انت غسلته قلت نعم فقبل يدى وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته فى المنام على سرير عظيم فى قبة عظيمة فسألته عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطانى ما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وآلى على ذاته ونفسه الشريفة اى قال بالله الذى خلقنى لايخرج عبد من الدنيا كخروجى الا اكرمه مثل كرامتى

نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست
برفتند وهر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست باكس كه دل برنكند

اللهم اجعلنا من المنقطعين اليك ﴿ ام حسبت ﴾ الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد انكار حسبان امته وام منقطعة مقدرة ببل التى هى للانتقال من حديث الى حديث لاللابطال وبهمزة الاستفهام عند الجمهور وببل وحدها عند غيرهم اى بل احسبت وظننت بمعنى ما كان ينبغى ان يحتسب ولم حسبت * قال الكاشفى [آورده اندكه چون يهود قريش راسه سؤال در آموختندكه ازحضرت رسالت صلى الله عليه وسلم پرسيدند بايكديكر ميكفتندكه قصهٔ جوانان بس عجيبست عجب ازوى كه جواب آنداند حق سبحانه وتعالى آيت فرستادكه (ام حسبت) نه چنانست كه ميكويند آيا مى پندارى تو] ﴿ ان اصحاب الكهف ﴾ الكهف الغار الواسع فى الجبل فان لم يكن واسعا فغار ﴿ والرقيم ﴾ هو كلبهم بلغة الروم - يروى - عن الصاحب بن عباد انه كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنها وعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به وان تبارك بمعنى صعد * قال فى القاموس الرقيم كامير قرية اصحاب الكهف اوجبلهم اوكلبهم اوالوادى اوالصحراء اولوح رصاصى اوحجرى نقش ورقم فيه نسبهم واسماؤهم ودينهم ومم هربوا وجعل على باب الكهف فالرقيم عربى فعيل بمعنى مفعول * قال الطبرى كان فى بيت الملك رجلان مؤمنان اسم احدهما بيندروس والآخر روناس كتبا اسماءهم وقصتهم وانسابهم فى لوحين من رصاص ووضعاهما فى تابوت من نحاس ثم جعلاه على فم الغار فى البنيان وقالا لعل الله ان يظهر عليهم قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فتعلم اخبارهم ﴿ كانوا ﴾ فى بقائهم على الحياة مدة طويلة من الدهر [يعنى درخواب ماندن سيصدونه سال] ﴿ من آياتنا ﴾ من بين

آياتنا ودلائل قدرتنا ﴿ عجبا ﴾ اى آية ذات عجب وضعاله موضع المضاف اووصفا لذلك بالمصدر مبالغة والعجيب ماخرج عن حد اشكاله ونظائره وهو خبر لكانوا ومن آياتنا حال منه . والمعنى ان قصتهم وان كانت خارقة للعادات ليست بعجيبة بالنسبة الى سائر الآيات فان لله تعالى آيات عجيبة قصتهم عندها كالنزر الحقير * قال الكاشفى [يعنى قصهٔ ايشان بنسبت قدرت ما كه در آفرينش ارض وسما ظاهر است چندان عجيب وغريب نيست مراد از كهف غاريست جيرم نام واقع دركوه تباخلوس ازحوالى شهر افسوس كه دار الملك دقيانوس بود آورده اندكه دقيانوس درزمان تسخير ممالك روم بشهر افسوس رسيد وآنجا مذبحى براى بتان كه معبودان او بودند ساخته اهل شهررا تكليف پرستش ايشان كرد هركه سخن اوشنيد خلاص يافت وهركه تمرد نمود بقتل رسيد شش جوان نورسيده خدا پرست از بزركان زادكان شهر كوشه كرفته بدعا ونياز مشغول كشتند واز حق سبحانه وتعالى درخواست نمودندكه ايشانرا ازفتنهٔ آن جبار ايمن سازد القصه مهم ايشان بعرض دقيانوس رسيده وباحضار ايشان امر كرده تهديد بسيار نمود ايشان بر طريق توحيد رسوخ ورزيده مطلقا فرمان اوقبول نكردند دقيانوس بفرمود تاحلى وحلل كه در برداشتند ازايشان انتزاع كردند وكفت شما جوانيد وخرد سال وشمارا دوسه روزى مهلت دادم تادركار خود تأمل كنيد وببينيد كه مصلحت شما درقبول قول منست يادررد آن پس ازان شهر متوجه موضعى ديكر شد وجوانان رفتن اورا غنيمت دانسته بايكديكر درباب مهم خود مشاورت نمودند ورأى همه بر فرار قرار يافت هريك ازخانهٔ پدر قدرى مال بجهت زاد ونفقه بر داشته روى بكوهى كه نزديك شهر بود آوردند ودرراه شبانى بديشان رسيد وبدين ايشان در آمد ودر مرافقت موافقت نمود سك شبان نيز برعقب ايشان دويدن آغاز كرد چندان كه منع كردند ممتنع نشد وخداى اورا بسخن آورد تا بزبان فصيح كفت ازمن مترسيد كه من دوستان خدايرا دوست ميدارم شما در خواب رويد تامن شمارا پاسبانى كنم اما چون نزديك كوه شدند شبان كفت من درين كوه غارى ميدانم كه بدان پناه مى توان كرفت پس اتفاق روى بغار نهادند وحق سبحانه وتعالى ازرفتن ايشان بغار برين وجه خبر ميدهد] ﴿ اذاوى ﴾ ظرف لعجبا اومفعول لاذكر اى اذكر حين صار وآتى وانضم والتجأ ﴿ الفتية ﴾ يعنى فتية من اشراف الروم اكرههم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا ﴿ الى الكهف ﴾ هو جيروم فى جبلهم نجلوس واتخذوه مأوى . والفتية جمع الفتى وهو الشاب القوى الحدث ويستعار للمملوك وان كان شيخا كالغلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم (لايقل احدكم عبدى وامتى ولكن ليقل فتاى وفتاتى) وعن ابى يوسف من قال انافتى فلان كان اقرارا منه بالرق ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك ﴾ من خزائن رحمتك الخاصة المكنونة عن عيون اهل العادات فمن ابتدائية متعلقة بآتنا ﴿ رحمة ﴾ خاصة تستوجب المغفرة والرزق والامن من الاعداء ﴿ وهيئ لنا من امرنا ﴾ كلا الجارين متعلق بهيئ لاختلافهما فى المعنى واصل التهيئة اظهار هيئة الشئ وفى الصحاح هيأت الشئ اصلحته والاصلاح نقيض الافساد وهو جعل الشئ على الحالة المستقيمة النافعة والافساد هو الاخراج عن حد الاعتدال . والمعنى اصلح ورتب واتمم لنا من

امرنا الذى هو مهاجرة الكفار والمثابرة على الطاعة ﴿ رشدا ﴾ اصابة للطريق الموصل الى المطلوب واهتداء اليه ﴿ فضربنا على آذانهم ﴾ اى حجابا يمنع سماعها اى انمناهم على طريقة التمثيل المبنى على تشبيه الانامة الثقيلة المانعة عن وصول الاصوات الى الآذان بضرب الحجاب عليها وتخصيص الآذان بالذكر مع اشتراك سائر المشاعر لها فى الحجب عن الشعور عند النوم لما انها المحتاجة الى الحجب عادة اذ هى الطريقة للتيقظ غالبا لاسيما عند انفراد النائم واعتزاله عن الخلق والفاء فى ضربنا كما فى قوله فاستجبنا له بعد قوله اذ نادى فان الضرب المذكور وما ترتب عليه من التقليب ذات اليمين وذات الشمال وغير ذلك ايتاء رحمة لدنية خافية عن ابصار المتمسكين بالاسباب العادية استجابة لدعواتهم ﴿ فى الكهف ﴾ ظرف مكان لضربنا ﴿ سنين ﴾ ظرف زمان له ﴿ عددا ﴾ اى ذوات عدد هى ثلاثمائة وتسع سنين كما سيأتى ووصف السنين بذلك اما للتكثير وهو الانسب باظهار كمال القدرة او للتقليل وهو الاليق بمقام انكار كون القصة عجبا من بين سائر الآيات العجيبة فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده تعالى ﴿ ثم بعثناهم ﴾ اى ايقظناهم من تلك النومة الثقيلة الشبيهة بالموت وفيه دليل على ان النوم اخو الموت فى اللوازم من البعث وتعطيل الحياة والالتحاق بالجمادات ﴿ لنعلم ﴾ العلم هنا مجاز عن الاختبار بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختبار صدور الفعل المختبر به قطعا بل قد يكون لاظهار عجزه عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله تعالى (فأت بها من المغرب) وهو المراد هنا فالمعنى بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم ﴿ أى الحزبين ﴾ اى الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم بالتقدير والتفويض كما سيأتى — وروى — عن ابن عباس رضى الله عنهما ان احد الحزبين الفتية والآخر الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وذلك لان اللام للعهد ولا عهد لغيرهم واى مبتدأ خبره قوله ﴿ احصى ﴾ فعل ماض اى ضبط ﴿ لما لبثوا ﴾ اى للبثهم فما مصدرية ﴿ امدا ﴾ يقال ما امدك اى منتهى عمرك اى غايته فيظهر لهم عجزهم ويفوضوا ذلك الى العليم الخبير ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم من حفظ ابدانهم واديانهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرته وعلمه ويستبصروا به امر البعث ويكون ذلك لطفا لمؤمنى زمانهم وآية بينة لكفارهم . والامد بمعنى المدى كالغاية فى قولهم ابتداء الغاية على طريق التجوز بغاية الشئ عنه فالمراد بالمدى المدة كما ان المراد بالغاية المسافة وهو مفعول لاحصى والجار والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة فاحصى فعل ماض هنا وهو الصحيح لا فعل تفضيل لان المقصود بالاختبار اظهار عجز الكل عن الاحصاء رأسا لا لاظهار افضل الحزبين وتميزه عن الادنى مع تحقق اصل الاحصاء فيهما ❀ قال فى التأويلات النجمية (ام حسبت) اشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم اى انك ان حسبت (ان) احوال (اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا) اى من آيات احساننا مع العبد (عجبا) فان فى امتك من هو اعجب حالا منهم وذلك ان فيهم اصحاب الخلوات الذين كهفهم الذى يأوون اليه بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فهم محبى ومحبوبى والواح قلوبهم مرقومة بالعلوم اللدنية : قال الحافظ

(خاطرت)

خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر ازنقش پرا كنده ورق ساده كنى

وان كان اصحاب الكهف آووا الى الكهف خوفا من لقاء دقيانوس وفرارا فانهم آووا الى كهف الخلوة شوقا الى لقائى وفرارا الى : قال الحافظ

شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست درشكن تنك ازان مكان كيرد

وان كان مرادهم من قولهم ﴿ ربنا آتنا ﴾ الآية النجاة من شر دقيانوس والخروج من الغار بالسلامة فمراد هؤلاء القوم النجاة من شر نفوسهم والخروج من ظلمات غار الوجود للوصول الى انوار جمالى وجلالى : قال الحافظ

مددى كر بچراغى نكند آتش طور * چارهٔ تيره شب وادى ايمن چه كنم

وبقوله ﴿فضربنا﴾ الآية يشير الى سد آذان ظاهر اصحاب الخلوة وآذان باطنهم لئلا يقرع مسامعهم كلام الخلق فتنقش الواح قلوبهم به وكذلك ينعزل جميع حواسهم عن نقش قلوبهم ثم انهم يمحون النقوش السابقة عن القلوب بملازمة استعمال كلمة الطلاسة وهى كلمة لااله الاالله حتى تصفو قلوبهم بنفى لااله عما سوى الله وباثبات الاالله تتنور قلوبهم بنور الله وتنتقش بنور العلوم اللدنية الى ان يتجلى تبارك وتعالى لقلوبهم بذاته وجميع صفاته ليفنيهم الله عنهم ويبقيهم به وهو سر قوله ﴿ ثم بعثناهم ﴾ اى احييناهم بنا ﴿ لنعلم أى الحزبين ﴾ اى حزب اصحاب الكهف وحزب اصحاب الخلوة احصى اى اخطأ واصوب لما لبثوا فى كهفهم وبيت خلوتهم امدا غاية لبثهم ﴿ نحن نقص عليك ﴾ اى نخبرك ونبين لك وقد مر اشتقاقه فى مطلع سورة يوسف ﴿ نبأهم ﴾ اى خبر اصحاب الكهف والرقيم ﴿ بالحق ﴾ صفة لمصدر محذوف اى نقص قصا ملتبسا بالحق والصدق * وفيه اشارة الى ان القصاص كثيرا يقصون بالباطل ويزيدون وينقصون ويغيرون القصة كل واحد يعمل برأيه موافقا لطبعه وهواه ومايقص بالحق الاالله تعالى ﴿ انهم فتية ﴾ [شبان] ﴿ آمنوا بربهم ﴾ * قال فى التكملة سبب ايمانهم ان حواريا من حوارى عيسى عليه السلام اراد ان يدخل مدينتهم فقيل له ان على بابها صنما لايدخلها احد الاسجد له فامتنع من دخولها واتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فآجر نفسه فيه فكان يعمل فيه فتعلق به فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه ثم هرب الحوارى بسبب ابن الملك اراد دخول الحمام بامرأة فنهاه الحوارى فانتهره فلما دخل مع المرأة ماتا فى الحمام فطلبه الملك لما قيل له انه قتل ابنك فهرب ثم قال الملك من كان يصحبه فسموا الفتية فهربوا الى الكهف * يقول الفقير الظاهر ان ايمانهم كان بالالهام الملكوتى والانجذاب اللاهوتى من غير دليل يدلهم على ذلك كما يشير اليه كلام التأويلات وسيأتى * واختلف فيهم متى كانوا فروى بعض الناس انهم كانوا قبل عيسى ابن مريم وان عيسى اخبر قومه خبرهم وان بعثهم من نومهم كان بعد رفع عيسى فى الفترة بينه وبين محمد عليهما السلام * وروى بعضهم ان امرهم كان بعد عيسى وانهم كانوا على دين عيسى * قال الطبرى وعليه اكثر العلماء ﴿ وزدناهم ﴾ [وبيفزوديم ايشانرا] ﴿هدى﴾ بان ثبتناهم على الدين الحق واظهرنا لهم مكنونات محاسنه ۞ وفى التأويلات النجمية سماهم باسم الفتوة لانهم آمنوا

بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية من الله الى الله بالله ولكنهم طلبوا الهداية فى البداية بحسب نظرهم وقدرهمتهم فالله تعالى على قضية (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) زاد فى هداهم فضلا منه وكرما كما قال (وزدناهم هدى) اى زدنا على متمناهم فى الهداية فانهم كانوا يتمنون ان يهديهم الله الى الايمان بالله و بما جاء به الانبياء و بالبعث والنشور وايمانا بالغيب فزاد الله على متمناهم فى الهداية حين بعثهم من رقدتهم بعد ثلاثمائة وتسع سنين وماتغيرت احوالهم ومابليت ثيابهم فصار الايمان ايقانا والغيب عينا وعيانا

ميوه باشد آخر ازهار تو * كبه باشد آخر اسفار تو

﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ اى قويناهم حتى اقتحموا مضايق الصبر على هجر الاهل والاوطان والنعيم والاخوان واجترأوا على الصدع بالحق من غير خوف وحذار والرد على دقيانوس الجبار وفى الحديث (افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وذلك لان المجاهد متردد بين رجاء وخوف واما صاحب السلطان فتعرض للتلف فصار الخوف اغلب * قال فى الاساس ربطت الدابة شددتها برباط والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه اى صبره ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها كما قال الله تعالى (بلغت القلوب الحناجر) قيل فى مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط ﴿ اذ قاموا ﴾ منصوب بربطنا والمراد بقيامهم انتصابهم لاظهار شعار الدين وقيل المراد قيامهم بين يدى دقيانوس الجبار من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فحينئذ يكون ماسيأتى من قوله تعالى (هؤلاء) منقطعا عما قبله صادرا عنهم بعد خروجهم من عنده * وفى التأويلات النجمية (وربطنا على قلوبهم اذ قاموا) يعنى لئلا يلتفتوا الى الدنيا وزخارفها و ينقطعوا الى الله بالكلية ولذلك ما اختاروا بعد البعث الحياة فى الدنيا ورغبوا فى ان يرجعوا الى جوار الحق تعالى ﴿ فقالوا ربنا رب السموات والارض ﴾ رب العالم و مالكه وخالقه والصنم جزؤ من العالم فهو مخلوق لايصلح للعبادة ﴿ لن ندعو ﴾ لن نعبد ابدا و بالفارسية [نخواهيم پرستيد] ﴿ من دونه الها ﴾ معبودا آخر لا استقلالا ولا اشتراكا والعدول عن ان يقال ربا للتنصيص على رد المخالفين حيث كانوا يسمون اصنامهم آلهة ﴿ لقد قلنا اذا ﴾ [آن هنكام كه ديكرى را پرستيم] ﴿ شططا ﴾ قولا ذا شطط اى تجاوز عن الحد فهو نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف او قولا هو عين الشطط على انه وصف بالمصدر مبالغة * قال فى القاموس شط فى سلعته شططا محركة جاوز القدر والحد وتباعد عن الحق انتهى وحيث كانت العبادة مستلزمة للقول لما انها لاتعرى عن الاعتراف بالوهية المعبود والتضرع اليه قيل لقد قلنا واذا جواب وجزاء اى لو دعونا من دونه الها والله لقد قلنا قولا خارجا عن حد العقول مفرطا فى الظلم ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدأ وفى التعبير باسم اشارة تحقير لهم ﴿ قومنا ﴾ عطف بيان له . يعنى [اين كروه كه كسان ما اند درنسب يعنى جمعى از اهل افسوس] * وقال فى التأويلات النجمية انما قالوا (قومنا) اى كنا من جملتهم وبالضلالة فى زمرتهم فانعم الله علينا بالهداية والمعرفة وفرق بيننا وبينهم بالرعاية

والعناية وخلصنا من عبادة الهوى والدنيا وشهواتها ﴿ اتخذوا من دونه آلهة ﴾ خبره وهو اخبار فى معنى الانكار اى عبدوا الاصنام وجعلوها آلهة جهلا منهم * قال ابوحيان اتخذوا هنا يحتمل ان يكون بمعنى عملوا لانها اصنام هم نحتوها وان يكون بمعنى صيروا * وفى المثنوى

پيش چوب وپيش سنك نقشى كنند * اى بسا كولان كه سرهامى نهند [١]

ديو الحاح غوايت ميكند * شيخ الحاح هدايت ميكند [٢]

﴿ لولا يأتون ﴾ هلا يأتون * وبالفارسية [چرانمى آرند كه كافران] ﴿ عليهم ﴾ على الوهيتهم ﴿ بسلطان بين ﴾ بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم يعنى يعبدون الهة لم يتمسكوا فى صحة عبادتها ببرهان سماوى من جهة الوحى والسمع ولا لهم فيها علم ضرورى ولا دليل عقلى * وفيه دليل على ان مالا دليل عليه من الديانات مردود والآية انكار وتعجيز وتبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال ﴿ فمن اظلم ﴾ [پس كيست ستمكارتر] ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ بنسبة الشريك اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا * والمعنى انه اظلم من كل ظالم وعذابه اعظم من كل عذاب لان الظلم موجب للعذاب فيكون الاعظم للاظلم ﴿ واذ اعتزلتموهم ﴾ الاعتزال بالفارسية [جدا شدن] اى فارقتموهم فى الاعتقاد واردتم الاعتزال الجسمانى وهو خطاب بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم * قال الكاشفى [قبل ازين كذشت كه دقيانوس بعد از معارضهٔ ايشان مهلت داد وايشان فرار كردند يمليخا كه مهتر ايشان بود در اثناى طريق بايشان كفت (واذا اعتزلتموهم) وچون يكسو شديد از اهل شرك ودورى جستيد ازايشان] ﴿ ومايعبدون الاالله ﴾ عطف على الضمير المنصوب وما مصدرية اوموصولة اى اذ اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله اى وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كاهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم فى عباد الاوثان ﴿ فأوا ﴾ التجئوا ﴿ الى الكهف ﴾ قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ فعلت فافعل كذا وقيل هو دليل على جوابه اى اذ اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا اواذ اردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف * وفيه اشارة الى ان الاعتزال الاعتقادى يوجب الاعتزال الجسمانى * ومن ثم قال فى مجمع الفتاوى سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لايجوز ﴿ ينشر لكم ﴾ يبسط لكم ويوسع عليكم ﴿ ربكم ﴾ مالك امركم ﴿ من رحمته ﴾ من تفضله وانعامه فى الدارين ﴿ ويهيئ لكم ﴾ يسهل لكم ﴿ من امركم ﴾ الذى انتم بصدده من الفرار بالدين ﴿ مرفقا ﴾ ماترفقون وتنتفعون به وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم عن شوب الشك وقوة وثوقهم * وفى الحديث (ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة) وفى الآية اشارة الى ان التائب الصادق والطالب المحق من اعتزل عن قومه وترك اهل صحبته وقطع عن اخوان سوئه واعتقد ان لايعبد الاالله يعرض عما سوى الله مستعينا بالله متوكلا على الله فارا الى الله من غير الله : قال الجندى

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريدنست

[١] در اوائل دفتر چهارم دربيان چاره كردن سليمان در احضار تخت بلقيس از سبا [٢] در اواخر دفتر چهارم دربيان باز قصهٔ موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام

ثم يأوى الى كهف الخلوة : قال الجامى

زابناى دهر وقت كسى خوش نميشود * خوش وقت آنكه معتكف كنج عزلتست

متمسكا بذيل ارادة شيخ كامل مكمل واصل موصل ليربيه ويزيد فى هدايته ويربط على قلبه بنور الولاية وقوة الرعاية كما كان حال اصحاب الكهف : وفى المثنوى

كرچه شيرى چون روى ره بى دليل * خويش بينى در ضلالى وذليل

هين مپر الا كه بايرهاى شيخ * تابينى عون لشكرهاى شيخ

ولكنهم كانوا مجذوبين من الله مربوبين بربهم وذلك من النوادر ولاحكم للنادر واليه يشير قوله عليه السلام (ان الله ادبنى فاحسن تأديبى) وهذا من قدرة الله ان يهدى جماعة الى الايمان بلا واسطة رسول اونبى ويجذبهم بجذبات العناية الى مقامات القرب ومحل الاولياء بلاشيخ مرشد وهادمرب ومن سنة الله ان يهدى عباده بالانبياء والرسل وبخلافتهم ونيابتهم بالعلماء الراسخين والمشايخ المقتدين ففى قوله ﴿ فأووا الى الكهف ﴾ اشارة الى الالتجاء بالخلوة والتمسك بالمشايخ المسلكين يعنى لهذه الطريقة (ينشر لكم ربكم من رحمته) اى يخصصكم برحمة الخاصة المضافة الى نفسه وهو ان يجذبهم بجذبات العناية ويدخلهم فى عالم الصفات ليتخلقوا باخلاقه ويتصفوا بصفاته كقوله تعالى (يدخل من يشاء فى رحمته) وله رحمة عامة مشتركة بين المؤمن والكافر والجن والانس والحيوان (ويهيئ لكم من امركم مرفقا) اى ينشر لكم طريق الوصول والوصال كما فى التأويلات النجمية ﴿ وترى الشمس ﴾ يا محمد اويامن يصلح للخطاب ويتأتى منه الرؤية وليس المراد به الاخبار بوقوع الرؤية تحقيقا بل الانباء بكون الكهف بحيث لورأيته ترى الشمس * قال الكاشفى [آورده اندكه جوانان اتفاق نموده بكوه درآمدند وشبان ايشانرا بغار درآورد وچون دروقرار كرفتند حق سبحانه وتعالى خواب برايشان كماشت هانجا بخفتند دقيانوس بعد ازدوسه روزى بافسوس بازآمده احوال جوانان پرسيد وچون ازفرار ايشان خبر يافت آباء ايشانرا براحضار ايشان تكليف نمود كفتند اى ملك مبلغى اموال ما برده بدين كوه متحصن شدند دقيانوس باجمعى ازعقب ايشان برفت وايشانرا درون غار تكيه كرده يافت پنداشت كه بيدارند كفت درغاررا بسنك برآريد تاهم آنجا بميرند پس درغاررا استوار كردند ودومؤمن ازمقربان دقيانوس اسامى واحوال جوانرا برلوحى ازسنك نقش كرد ودر ديوار غار وضع كردند باميد آنكه شايد كسى روزى آنجا رسد وازاحوال ايشان خبردار كردد] * يقول الفقير فيكون ماذكر فى الآية من تزاور الشمس وقرضها طالعة وغاربة قبل ان سد دقيانوس باب الكهف اذلايتصور دخول شعاع الشمس من الباب المسدود حتى يحتاج الى التزاور والقرض كما لايخفى ﴿ اذا طلعت تزاور ﴾ اى تتزاور وتتنحى وتميل بحذف احدى التاءين من الزور بفتح الواو وهو الميل ﴿ عن كهفهم ﴾ الذى آووا اليه فالاضافة لادنى ملابسة ﴿ ذات اليمين ﴾ اى جهة ذات يمين الكهف عند توجه الداخل الى قعره اى جانبه الذى يلى المغرب فلايقع عليهم شعاعها فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا اى كانت ساحته داخلة فى جانب الجنوب اوزوّرها الله عنهم وصرفها

على منهاج خرق العادة كرامة لهم وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين اى الجهة المسماة باسم اليمين ﴿ واذا غربت ﴾ اى تراها عند غروبهـا ﴿ تقرضهم ﴾ القرض القطع ومنه المقراض اى تقطعهم ولاتقربهم ﴿ ذات الشمال ﴾ اى جهة ذات شمال الكهف اى جانبه الذى يلى المشرق * وفى القاموس تقرضهم ذات الشمال اى تخلفهم شمالا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم على شمالها ﴿ وهم فى فجوة منه ﴾ الفجوة الفرجة وما اتسع من الارض وساحة الدار وهى جملة حالية مبينة لكون ذلك امرا بديعا اى تراها تميل عنهم يمينا وشمالا ولاتحوم حولهم فى نهارهم كله مع انهم فى متسع من الارض اى فى وسط معرض لاصابتها لولا ان صرفتها عنهم يدالتقدير ﴿ ذلك ﴾ اى ماصنع الله بهم من تزاور الشمس وقرضها حالتى الطلوع والغروب مع كونهم فى موقع شعاعها ﴿ من آيات الله ﴾ العجيبة الدالة على كمال علمه وقدرته وحقية التوحيد وكرامة اهله عنده ﴿ من ﴾ [هركه] ﴿ يهدالله ﴾ الى الحق بالتوفيق له ﴿ فهو المهتد ﴾ الذى اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة كلها فلن يقدر على اضلاله احد والمراد اما الثناء عليهم بانهم المهتدون او التنبيه على ان امثال هذه الآية كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للاستبصار بها ﴿ ومن يضلل ﴾ اى يخلق فيه الضلالة لصرف اختياره اليها ﴿ فان تجدله ﴾ ابدا وان بالغت فى التتبع والاستقصاء ﴿ وليا ﴾ ناصرا ﴿ مرشدا ﴾ يهديه الى الفلاح لاستحالة وجوده فى نفسه لا انك لاتجده مع وجوده اوامكانه ﴿ وتحسبهم ﴾ تظنهم والخطاب فيه كما فى ترى ﴿ ايقاظا ﴾ متنبهين جمع يقظ بفتح القاف وكسرها وهو اليقظان ومدار الحسبان انفتاح عيونهم على هيئة الناظر ﴿ وهم رقود ﴾ نيام جمع راقد مثل بكيا وجثيا فى سورة مريم جمع باك وجاث والاصل بكوى وجثوى على وزن رقود [دركشف الاسرار آورده كه اين حال نمودار كار جوانمردان طريقتست چون بظواهر ايشان درنكرى بينى كه جلوه كراند در ميدان اعمال وچون سرائر ايشان دريابى بينى كه ازهمه فارغند در بوستان لطف ذوالجلال بباطن مست وبظاهر هشيار بمعنى بيكار وبصورت دركار]

ظاهرى باين وآن درساخته * باطنى از جمله واپرداخته

﴿ ونقلبهم ﴾ فى رقدتهم بايدى الملائكة ﴿ ذات اليمين ﴾ نصب على الظرفية اى جهة تلى ايمانهم ﴿ وذات الشمال ﴾ اى جهة تلى شمائلهم كيلا تأكل الارض مايليها من ابدانهم على طول الزمان قال ابو هريرة رضى الله عنه كانت لهم تقلبتان فى السنة * وقال ابن عباس رضى الله عنهما تقلبة واحدة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم وذلك فى يوم عاشوراء وتعجب منه الامام وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب واجاب عنه سعدى المفتى بقوله لاريب فى قدرة الله ولكن تعالى جعل لكل شئ سببا فى اغلب الاحوال انتهى * قال بعض الكبار الميل الى اليمين عند النفى حين التلفظ بكلمة الشهادة والى اليسار عند الاثبات مأخوذ من هذه الآية الشريفة * قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة لطيفة وهى ان المريد الذى يربيه الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الى ان يكون كالميت بين يدى الغسال مسلما نفسه بالكلية اليه مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين حتى يبلغ مبلغ الرجال والمريد الذى يربيه الله

بواسطة المشايخ لعله يبلغ مبلغ الرجال البالغين بخلوة اربعين يوما اوخلوتين او خلوات معدودة وذلك ان هؤلاء خلفاء الله بواسطة المشايخ وصورة لطفه كما ان الاشجار فى الجبال تربى بلاواسطة فلاتثمر كما تثمر الاشجار فى البساتين بواسطة الدهاقين وتربيتهم

زمن اى دوست اين يك پندبپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير
كه قطره تا صدف را درنيابد * نكردد كوهر و روشن نتابد

﴿ وكلبهم ﴾ هو كلب راع قدتبعهم على دينهم واسمه قطمير ﴿ باسط ذراعيه ﴾ حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل وعند الكسائى وهشام وابى جعفر من البصريين يجوز اعماله مطلقا والذراع من المرفق الى رأس الاصبع الوسطى ﴿ بالوصيد ﴾ اى بموضع الباب من الكهف * قال فى القاموس الوصيد الفناء والعتبة انتهى * قال السدى الكهف لايكون له عتبة ولاباب وانما اراد ان الكلب منه موضع العتبة من البيت ـ روى ـ انه يدخل الجنة مع المؤمنين على ماقال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل و بقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد صلى الله عليه وسلم فكلهم يصيرون على صورة كبش ويدخلون الجنة ذكره فى مشكاة الانوار : قال الشيخ سعدى قدس سره

سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت و مردم شد

يعنى [بامردمان داخل جنت شد درصورت كبش . ودرتفسير امام ثعلبى مذكوراست كه هركه درشبانروز برحضرت نوح عليه السلام درود فرستد از كزدم ضررى بوى نرسد وهركه اين كلمات (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) نوشته باخود دارد از سك متضرر نكردد] * قال فى حياة الحيوان اكثر اهل التفسير على ان كلب اهل الكهف كان من جنس الكلاب ـ وروى ـ عن ابن جريج انه قال كان اسدا ويسمى الاسد كلبا لان النبى عليه السلام دعا على عتبة بن ابى لهب ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فاكله الاسد والكلب نوعان اهلى وسلوقى نسبة الى سلوق وهى مدينة باليمن ينسب اليها الكلاب السلوقية فانه يكون فيها كلاب طوال يصيدون بها * ومن بلاغات الزمخشرى السوقية والكلاب السلوقية سواء يعنى ان السوقية لما فيهم من سوء الخلق ورداءة المعاملة والكلاب السلوقية متساويتان وكلا النوعين فى الطبع سواء وفى طبعه الاحتلام وتحيض اناثه * قال ابن عباس رضى الله عنهما كلب امين خير من صاحب خوان * وكان للحارث بن صعصعة ندماء لايفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث الى منزله فوجدهما قتيلين عرف الامر فانشد يقول

و مازال يرعى ذمتى و يحوطنى * و يحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للخل تحليل حرمتى * و يا عجبا للكلب كيف يصون

* وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصفهان والقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر وينحى التراب عنها ويشير واذا رأى القاتل نبح

عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتيل ثم اخذوا الرجل فاقر فقتل به
قال المولى الجامى فى ذم ابناء الزمان

در لباس دوستى سازند كار دشمنى * حسب الامكان واجبست از كيد ايشان اجتناب
شكل ايشان شكل انسان فعل شان فعل سباع * هم ذئاب فى ثياب او ثياب فى ذئاب

* وعن الحسن البصرى رحمه الله قال فى الكلب عشر خصال ينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه . الاولى ان يكون جائعا فانه من دأب الصالحين . والثانية ان لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين . والثالثة ان لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من علامات المحبين . والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات المتزهدين . والخامسة انه لا يترك صاحبه وان ضربه وجفاه وذلك من علامات المريدين الصادقين . والسادسة انه يرضى من الارض بادنى الاماكن وذلك من علامات المتواضعين . والسابعة اذا تغلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وهذه من علامات الراضين . والثامنة اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين . والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينظر وهذه من خصال المساكين . والعاشرة انه اذا رحل من مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات المحزونين كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله ﴿ لو اطلعت عليهم ﴾ اى لو عاينتهم وشاهدتهم واصل الاطلاع الاشراف على الشئ بالمعاينة والمشاهدة ﴿ لوليت منهم ﴾ اى هربت ﴿ فرارا ﴾ نصب على المصدرية من معنى ما قبله اذ التولية والفرار من واحد اى وليت تولية اوفررت فرارا ﴿ ولملئت ﴾ [وهر آينه پر كرده شوى] ﴿ منهم رعبا ﴾ خوفا يملأ الصدر ويرعبه وهو اما مفعول ثان او تمييز وذلك لما البسهم الله من الهيبة والهيئة كانت اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد ان يتكلم * قال الكاشفى [مراد آنست كه كسى را طاقت ديدن ايشان نيست بجهت آنكه چشمهاى ايشان كشاده است وموبها وناخونهاى ايشان دراز شده وايشان درمكان مظلم وموحش اند] وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك ذلك وقد منع الله من هو خير منك فقال ﴿لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا﴾ فقال معاوية لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف جاءت ريح فاحرقتهم وقيل فاخرجتهم * فان قيل من اين يفهم المنع من الآية * قلنا من حيث دلالتها على انهم لما البسهم الله تعالى من الهيبة لا يستطيع احد ان ينظر اليهم نظر الاستقصاء وهذا الذى طلبه معاوية ولم يسمع لانه ظن ان هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذى قبل بعثهم والاعثار عليهم وبناء المسجد فوقهم . واما ابن عباس رضى الله عنهما فقد علم ان ذلك عام فى جميع الازمان كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لا شك ان عبارة الخطاب فى لو اطلعت وما يليه لحضرة الرسالة واشارته لكل من يصلح له من امته فمعاوية داخل تحت اشارة هذا الخطاب فيكون التفتيش عنهم اذا ضائعا لا طائل تحته وذلك لان مطالعة ما خرج عن حد اشكاله من الامور العجيبة الخارقة لا تتيسر لكل نظر

ألا ترى انه عليه السلام مع غلبة الملكية عليه لما رأى جبرائيل على صورته العجيبة وقد سد باجنحته مابين المشرق والمغرب خر مغشيا عليه مع ان فى النظر اليهم ابتذالا لهم بالنسبة الى من ليس من اهله وقد جرت عادة الله تعالى على ستر المعانى فى الدنيا والصور فى البرزخ الذى هو مقدمة عالم الآخرة فكما لا يشاهد الروح وهو فى البرزخ لكون حس الرائى حجابا مانعا كذلك الجسد الطاهر الطيب المقدس لكونه متصلا بمقام الروح ولذا لا تأكله الارض وفهم — حكى — ان صوفيا رأى وليا من اولياء الله تعالى راكبا لاسد وبيده حية بدل السوط فلما شاهده هلك من هيبة المقام

خام را طاقت پروانهٔ پر سوخته نيست

﴿ وكذلك ﴾ * قال الكاشفى [چون دقيانوس در غار برايشان استوار كرده باز كشت و بدار الملك باز آمدند كه زمانى را باداجل بناى حياتش درهم فكند وآن همه ملك ومال وجلال متلاشى كشت]

دمى چند بشمرد و ناچيز شد * زمانه بجـديد كونيز شـد

[وبعد ازو چند مالك ديكر برآن ممالك نظر كرد تا نوبت ملك صالح تندروس وكويند تندروسى رسيد واومردى مؤمن وخداى ترس بود واكثر اهل زمان اورا درحشر جسد شبهه افتاد ومنكران شدند هرچند ملك ايشانرا پند داد سود نكرد حق سبحانه وتعالى خواست كه دليل برحشر جسد برايشان نمايد اصحاب كهف را ازخواب بيدار كرد چنانچه كفت] ﴿وكذلك﴾ اى كما انمناهم تلك الانامة الطويلة وحفظنا اجسادهم وثيابهم من البلى والتحلل آية دالة على كمال قدرتنا ﴿ بعثناهم ﴾ اى ايقظناهم من النوم ﴿ ليتسائلوا بينهم ﴾ اى ليسأل بعضهم بعضا فيترتب عليه ما فصل من الحكم البالغة ﴿ قال ﴾ استئناف لبيان تسألهم ﴿ قائل منهم ﴾ هو رئيسهم مكثلينا * وفى بحر العلوم مكسلمينا ﴿ كم ﴾ [چندوقت] ﴿ لبثتم ﴾ فى منامكم لعله قال لما رأى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد فى الجملة ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم ﴿ لبثنا يوما او بعض يوم ﴾ قيل انما قالوه لما انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم آخر النهار فقالوا لبثنا يوما فلما رأوا ان الشمس لم تغرب بعد قالوا او بعض يوم وكان ذلك بناء على الظن الغالب فلم ينسبوا الى الكذب * وقال الكاشفى [ايشان بامداد بغار برآمده بودند چون درنكريستند آفتاب بوقت چاشت رسيده ديدند قالوا لبثنا كفتند درنك كرديم اينجا يوما روزى اكردى روز درخواب شده باشيم او بعض يوم يا پارهٔ از روز اكردرين روزخفته باشيم] * يقول الفقير هذا اولى مما قبله لان قوله فابعثوا احدكم بورقكم يدل على بقاء مايسع فيه الذهاب والاياب من النهار بخلاف مالوكان الوقت قبيل الغروب اذ يبعد البعث المذكور فيه لعدم امكان العود عادة لمكان المسافة بين الكهف والمدينة ﴿ قالوا ﴾ اى بعض آخر منهم بما سنح لهم من الادلة او بالهام من الله * وقال الكاشفى [پس چون ناخنان خودرا باليده وموبهاى سررا دراز يافتند كفتند بعضى از ايشان بعضى ديكررا] ﴿ ربكم اعلم بما لبثتم ﴾ اى انتم لا تعلمون مدة لبثكم لانها متطاولة ومقدارها مبهم وانما يعلمها الله تعالى وبه يتحقق التحزب

(الى)

الى الحزين المعهودين فيما سبق ﴿ فابعثوا احدكم ﴾ يمليخا ﴿ بورقكم هذه الى المدينة ﴾ قالوه اعراضا عن التعمق فى البحث لانه ملتبس لاسبيل لهم الى علمه واقبالا على مايهمهم بحسب الحال كما ينبئ عنه الفاء والورق الفضة مضروبة اوغير مضروبة ووصفها باسم الاشارة يشعر بان القائل ناولها بعض اصحابه ليشترى بهاقوت يومهم ذلك وحملهم لها دليل على ان التزود اى اخذ الزاد لاينافى التوكل على الله بل هو فعل الصالحين ودأب المنقطعين الى الله دون المتوكلين على الانفاقات والتوكل يكون بعد مباشرة الاسباب : وفى المثنوى

كر توكل ميكنى دركار كن * كشت كن پس تكيه بر جبار كن [١]

رمز الكاسب حبيب الله شنو * ازتوكل درسبب كاهل مشو [٢]

وكونهم متوكلين علم من قولهم ﴿ ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ﴾ والمدينة طرسوس وكان اسمها فى الجاهلية افسوس * قال فى القاموس طرسوس كحلزون بلد مخصب كان للارمن ثم اعيد الى الاسلام فى عصرنا ﴿ فلينظر ايها ﴾ اى اهلها على حذف المضاف كقوله ﴿ واسأل القرية ﴾ ﴿ ازكى طعاما ﴾ احل واطيب واكثر وارخص طعاما ﴿ فليأتكم ﴾ [پس بيارد بشما] ﴿ برزق ﴾ بقوت وهومايقوم به بدن الانسان ﴿ منه ﴾ اى من ذلك الازكى طعاما * قال الكاشفى [در زمان ايشان درآن شهر كسان بودندكه ايمان خود مخفى مى داشتند غرض آن بودكه ذبيحهٔ ايشان پيدا كند] ﴿ وليتلطف ﴾ وليتكلف اللطف فى المعاملة كيلا يغبن او فى الاستخفاء لئلا يعرف قال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف فوجدت النصف عندقوله فى سورة الكهف * ﴿ وليتلطف ﴾ اللام الثانى فى النصف الاول والطاء والفاء فى النصف الثانى كما فى البستان ﴿ ولا يشعرن بكم احدا ﴾ من اهل المدينة فانه يستدعى شيوع اخباركم اى لايفعلن مايؤدى الى الشعور بنا من غير قصد فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه فالنهى على الاول تأسيس وعلى الثانى تأكيد للامر بالتلطف ﴿ انهم ﴾ اى ليبالغ فى التلطف وعدم الاشعار لانهم ﴿ ان يظهروا عليكم ﴾ اى يطلعوا عليكم ويظفروا بكم والضمير للاهل المقدر فى ايها ﴿ يرجموكم ﴾ يقتلوكم بالرجم وهو الرمى بالحجارة ان ثبتم على ماأنتم عليه وهو اخبث القتلة وكان من عادتهم ﴿ او يعيدوكم فى ملتهم ﴾ اى يصيروكم الى ملة الكفر اويدخلوكم فيها كرها من العود بمعنى الصيرورة كقوله تعالى ﴿ اولتعودن فى ملتنا ﴾ وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا * يقول الفقير هذا هوالصواب لقوله تعالى ﴿ انهم فتية آمنوا بربهم ﴾ وذلك لانه لولم يكن ايمانهم حادثا لقيل انهم فتية مؤمنون وايثار كلة فى على كلة الى للدلالة على الاستقرار الذى هو اشد شئ عندهم كراهة ﴿ ولن تفلحوا اذا ﴾ اى ان دخلتم فيها ولو بالكره والالجاء لن تفوزوا بخير ﴿ ابدا ﴾ لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لانكم وان اكرهتم ربما استدرجكم الشيطان بذلك الى الاجابة حقيقة والاستمرار عليها * وفى التأويلات النجمية العجب كل العجب انهم لما كانوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين فى مقام عندية الحق خارجين عن عنديتهم ما احتاجوا الى طعام الدنيا وقد استغنوا

[١] دراوائل دفتر يكم دربيان ديگر بار بيان كردن شير ترجيح جهد بر توكل

[٢] دراوائل دفتر يكم دربيان باز ترجيح نهادن شير جهد را بر توكل وتسليم

عن الغذاء الجسمانى بما نالوا من الغذاء الروحانى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم كان يواصل الايام ويقول (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) فلما رجعوا من عندية الحق الى عندية نفوسهم قالوا (فابعثوا) الخ فى طلبهم ازكى طعاما اشارة الى ان ارباب الوصول واصحاب المشاهدة لما شاهدوا ذلك الجمال والبهاء وذاقوا طعم الوصال وجدوا حلاوة الانس وملاطفات الحبيب فاذا رجعوا الى عالم النفوس تطالبهم الارواح والقلوب باغذيتهم الروحانية فيتعللون بمشاهدة كل جميل لان كل جمال من جمال الله وكل بهاء من بهاء الله ويتوسلون باضافة الاطعمة الى تلك الملاطفات كما قالوا (فليأتكم برزق منه وليتلطف) اى فى العلماء (ولا يشعرن بكم احدا) وفيه اشارة الى الاحتراز عن شعور اهل الغفلة باحوال ارباب المحبة فان لهم فى النهاية احوالا كأنها كفر عند اهل البداية كما قال ابو عثمان المغربى قدس سره ارفق العارفين باللطف وارفق المريدين بالعنف (انهم ان يظهروا عليكم) يعنى اهل الغفلة (يرجموكم) بالملامة فيما يشاهدون منكم يا اهل المعرفة من وسعة الولاية وقوتها واستحقاق التصرف فى الكونين وانعدام تصرفهما فيكم فانهم بمعزل عن بصيرة يشاهدون بها احوالكم فمن قصر نظرهم يطعنون فيكم

عشق درهردل كه سازد بهر دردت خانهٔ * اول از سنك ملامت افكند بنياد او

(او) يريدون ان (يعيدوكم فى ملتهم) وهى عبادة اصنام الهوى وطواغيت شهوات الدنيا وزينتها فان رجعتم اليها فلن تفلحوا اذا ابدا * يقول الفقير اعلم انه لا يخلو الاعصار من مثل دقيانوس الجبار صورة ومعنى فمن اراد السلامة فى بدنه ودينه وعمله واعتقاده وعرضه فليجدها فى الوحدة والاعتزال عن الناس والايواء الى كهف البيت والذهول عن احوال الناس صغيرهم وكبيرهم رفيعهم ووضيعهم كالنائم فانه مسلوب الحس لا يدرى ما الدنيا وما فيها لغموض العينين لا يفرق بين سواد وبياض وان ادعى احد انه بحر لا يتغير فذلك غرور محض لان عدم التغير لا يحصل لا للمنتهى ففى الاختلاط ضرر كثير وهو كالرضاع يغير الطباع وغايته موافقة على الهوى طوعا اوكرها نعوذ بالله من ذلك ونسأله الحفظ من الوقوع فى المهالك ونرجو منه الفلاح الابدى والخلاص السرمدى ﴿ وكذلك ﴾ * قال الكاشفى [يمليخا كه بعقل كامل موصوف بود وصيتهاقبول نموده روى بشهر نهاد وبدروازه رسيد اوضاع آنرا متغير ديد وچون بشهر درآمد بازار ومحلات واشكال والوان مردم بر نمطى ديكر يافت حيرت بروى غلبه كرد آخر الامر بدكان خباز آمد ودرمى از آنچه همراه داشت بوى داد تادرعوض نان بستاند نانواى زرى ديد منقش بنام دقيانوس خيال بست كه اين مرد كنجى يافته آن زررا ببازارى ديكر بديكرى نمود بيك لحظه اين خبر دربازار منتشر شده بشحنه رسيد ويمليخارا طلبيده تهديدى عظيم نمود وطلب باقى زرها كرد يمليخا كفت من كنجى نيافته ام دى روز اين زررا ازخانهٔ پدر برداشته ام وامروز ببازار آورده ام نام پدرش پرسيدند وچون كفت كسى از اهل شهر ندانست ويرا تكذيب نمودند واوازغايت دهشت كفت مرا پيش دقيانوس بريد كه او ازمهم من آكاهى دارد مردمان آغاز استهزا كردند كه دقيانوس

قريب سيصد ساله شدكه مرده‌است تو مارا افسوس ميكرى يمليخا كفت شما بامن سخريه ميكنيد ديروز ماجماعتى ازوى كريخته بكوه رفتيم وامروز مرا بشهر بطلب طعام فرستادند من بجزاين جيزى ندانم القصه اورا نزديك ملك آوردند وصورت حال تقرير كرد ملك باجماعتى از مقربان واشراف بلد روى بغار آوردند ويمليخا بغار درآمد ويارانرا ازصورت حال خبرداد وعلى الفور ملك برسيد وآن لوح كه بردر غار بود برخواندند واسامى واحوال ايشان معلوم كرد وباقوم بغار درآمده ايشانرا ديد باروبهاى تازه وجامهاى نو متحير شده برايشان سلام كرد جواب دادند حق سبحانه وتعالى ازين حال اخبار فرمود] ﴿وكذلك﴾ اى كما انمناهم وبعثناهم من تلك النومة لما فى ذلك من اظهار القدرة الباهرة والحكمة البالغة وازدياد بصيرتهم ويقينهم ﴿اعثرنا﴾ اى اطلعنا الناس ﴿عليهم﴾ اى على اصحاب الكهف واصله ان الغافل عن شئ ينظر اليه اذاعثر به فيعرفه فكان العثار سبب العلم به فاطلق اسم السبب على المسبب * قال فى تهذيب المصادر الاعثار [بررسانيدن كسى‌را بر جيزى] قال الله تعالى (وكذلك اعثرنا) والاطلاع [بر رسانيدن كسى برنهانى] العرب تقول اطلع فلان على القوم ظهرلهم حتى رأوه واطلع عنهم غاب عنهم حتى لايروه ﴿ليعلموا﴾ اى الذين اطلعناهم على حالهم وهم قوم تندروس الذين انكروا البعث ﴿ان وعدالله﴾ اى وعده بالبعث للروح والجسد معا ﴿حق﴾ صدق لاخلف فيه لان نومهم وانتباههم بعده كحال من يموت ثم يبعث اذالنوم اخو الموت ﴿وان الساعة﴾ اى القيامة التى هى عبارة عن وقت بعث الخلائق جميعا للحساب والجزاء ﴿لاريب فيها﴾ لاشك فى قيامها ولا شبهة فى وقوعها فان من شاهد انه تعالى توفى نفوسهم وامسكها ثلاثمائة سنة واكثر حافظا ابدانهم من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها علم يقينا انه تعالى يتوفى نفوس جميع الناس ويمسكها الى ان يحشر ابدانها فيردها اليها للحساب والجزاء

پيش قدرت كارها دشوار نيست * عجزها باقوت حق كار نيست

* يقول الفقير هذا من لطف الله بالقوم وارشاده اياهم بصورة النوم حيث اظهر هذه القدرة وبين الحق بوجه يقوم مقام بعث الرسول لمن هو من اهل اليقظة * وفى التأويلات النجمية قوله (وكذلك اعثرنا عليهم) اشارة الى انا كما اطلعنا بعض منكرى البعث والنشور بالاجساد على احوال اصحاب الكهف ليعلموا ويتحقق لهم ان وعدالله بالبعث واحياء الموتى حق وان قيام الساعة لاريب فيه انا قادرون على احياء بعض القلوب الميتة وان وعد الله به بقوله (فلنحيينه حياة طيبة) وبقوله (أو من كان ميتا فاحييناه) حق وان قيام قلوب الصديقين المحبين لاريب فيه انتهى [درتفسير امام ثعلبى مذكور است كه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم را آرزوى آن شدكه اصحاب كهف‌را به بيند جبريل آمدكه يارسول الله تو ايشانرا درين دنيا نخواهى ديد اما ازاخيار اصحاب خود چهاركس را بفرست تا ايشانرا بدين تودعوت كنند آن حضرت فرمودكه چكونه فرستم وكدرا برفتن بفرمايم جبريل فرمود

رداى مبارك خود بكستران وصديق وفاروق ومرتضى وابودرداء رضى الله عنهم بكوتا هريك بكوشهٔ نشيند وبادرا كه مسخر سليمان بود بطلب كه خداى تعالى اورا مطيع توكردانيد بفرماى تاايشانرا برداشته بدان غار برد حضرت آنچنان كرد وصحابه بدرغار رسيدند سنكى بود برداشتند سك ايشان روشنى بانك دركرفت وحمله آورد واما چون چشم وى ايشانرا ديدم جنبانيدن آغاز نهاد وبسر اشارت كردكه درآييد ايشان درآمده كفتند السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حق سبحانه ارواح باجساد ايشان باز آورد تابرخاستند وجواب سلام بازدادند صحابه كفتند نبى الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم شما سلام رسانيده ايشان كفتند والسلام على محمد رسول الله پس دعوت كردند ايشانرا بدين اسلام وايشان قبول نمودند وحضرت پيغمبررا سلام رسانيدند باز درمضاجع خود تكيه كردند وباردیكر نزد خروج مهدى از اهل محمد عليه السلام زنده شوند ومهدى برايشان سلام كند وجواب دهند پس بميرند ودرقيامت مبعوث كردند] ﴿ اذيتنازعون ﴾ قال بعض اصحاب التفسير هومتعلق باذكر المقدر * يقول الفقير هو الاظهر والانسب لترتيب الفاء الآتية عليه فيكون كلاما منفصلا عماقبله والمتنازعون هم قوم تندروس ﴿ بينهم امرهم ﴾ اى تدبير امر اصحاب الكهف حين توفاهم الله ثانيا بالموت كيف يخفون مكانهم وكيف يستر الطريق اليهم ﴿ فقالوا ﴾ اى بعض اهل المدينة ﴿ ابنوا عليهم ﴾ اى على باب كهفهم ﴿ بنيانا ﴾ [ديوارى كه ازچشم مردم پوشيده شوند] يعنى لايعلم احد تربتهم وتكون محفوظة من تطرق الناس كما حفظت تربة رسول الله بالحظيرة ﴿ ربهم اعلم بهم ﴾ بحالهم وشأنهم لاحاجة الى علم الغير بمكانهم ﴿ قال الذين غلبوا على امرهم ﴾ من المسلمين وملكهم ﴿ لنتخذن عليهم مسجدا ﴾ اى لنبنين على باب كهفهم مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم ـ روى ـ انه لما اختلف قوم تندروس فى البعث مقترحين وجاحدين دخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا جلس على رماد وسأل ربه ان يظهر الحق فالق الله تعالى فى نفس رجل من رعيانهم فهدم ماسدبه دقيانوس باب الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه فعند ذلك بعثهم الله فلما انتشر خبرهم واطلع عليهم الملك واهل المدينة مسلمهم وكافرهم كلموهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فناموا وماتوا فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوتا من ذهب فرآهم فى المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا * يقول الفقير هذه حال اهل الفناء ولذا لم يقبل حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره البناء على مرقده فعملوا من الالواح ثم اخذتها الصاعقة كأنه لم يقبل الغطاء وسببه ماسمعته من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه وهو انه قال ان الشيخ صدر الدين كان من اولاد الملوك كحضرة مولانا صاحب المثنوى وكان مولانا تاركا للدنيا مطلقا وصدر الدين متجملا صورة حتى كان له خدام متزينون وله ابريق وطشت من فضة وتغير عليه شخص فى ذلك فأشار حضرة الشيخ الى الابريق فأتى الى حضرة الشيخ وقربه فتحير الحاضرون وتاب الشخص وقل يوما لحضرة مولانا نعيش كالملوك ونضطجع

(كالصعلوك)

كالصعلوك فقال مولانا نعيش كالصعلوك ونضطجع كالملوك ولذا ترى تربة مولانا على الاحتشام العظيم دون مرقد صدر الدين رزقنا الله شفاعتهما : قال المولى الجامى

وصلش مجود دراطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه بر تنى كه نهان زير ژنده بود

﴿ سيقولون ﴾ الضمائر فى الافعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمسلمين لكن لاعلى وجه اسناد كل فيها الى كلهم الى بعضهم سألوا رسول الله فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجرى بينهم من اختلافهم فى عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم اى سيقول اليهود هم اى اصحاب الكهف ﴿ ثلثة ﴾ اى ثلاثة اشخاص ﴿ رابعهم كلبهم ﴾ اى جاعلهم اربعة بانضمامه اليهم كلبهم ﴿ ويقولون ﴾ اى النصارى وانما لم يجئ بالسين اكتفاء بعطفه على ماهو فيه ﴿ خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ﴾ رميا بالخبر الخفى عليهم واتيانا به كقوله ﴿ويقذفون بالغيب﴾ اى يأتون به اوظنا بالغيب من قولهم رجما بالظن اذاظن وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين معا اى راجمين اوعلى المصدر منهما فان الرجم والقول واحد اى يرجمون رجما بالغيب ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ القائلون المسلمون بطريق التلقن من هذا الوحى ومافيه مما يرشدهم الى ذلك من عدم نظم فى سلك الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو المفيدة لزيادة وكادة النسبة فيما بين طرفيها وذلك لان الوحى مقدم على المقالة المذكورة على مايدل عليه السنن ﴿ قل ﴾ تحقيقا للحق وردا على الاولين ﴿ربى اعلم﴾ * قال سعدى المفتى اى اقوى علما وازيد فى الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة فى القوة ولايجوز ان يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاولين اذ لاشركة لهما فى العلم ﴿ بعدتهم ﴾ بعددهم ﴿مايعلمهم الاقليل﴾ مايعلمهم عدتهم الاقليل من الناس قد وفقهم الله للاستشهاد بتلك الشواهد * قال ابن عباس رضى الله عنهما حين وقعت الواو وانقطعت العدة اى لم يبق بعدها عدة عاد يعتدبها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم قطعا وجزما وعليه مدار قوله انا من ذلك القليل * وعن على رضى الله عنه انهم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينا ومشلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة فى امره والسابع الراعى الذى وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسمه كفشططيوش اوكفيشيططيوش * قال الكاشفى الاصح انه مرطوش * قال النيسابورى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب فى حرقة ويرمى بها فى وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه فى المهد وللحرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب فى وسط الزرع وللضربان والحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها اليسرى ولحفظ المال والركوب فى البحر والنجاة من القتل ﴿ فلاتمار ﴾ المماراة [ستيزه كردن] الفاء لتفريع النهى على ماقبله اى اذقد عرفت جهل اصحاب القولين الاولين فلاتجادلهم ﴿ فيهم ﴾ اى فى شأن اصحاب الكهف ﴿ الامراء ظاهرا ﴾ الاجدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهوان تقص

عليهم مافى القرآن من غير تصريح بجهلهم وتفضيح لهم فانه مايخل بمكارم الاخلاق ﴿ ولا تستفت ﴾ [وفتوى مخوى يعنى ميرس] ﴿ فيهم ﴾ اى فى شأنهم ﴿ منهم ﴾ اى من الخائضين ﴿ احدا ﴾ فان فيما قص عليك لمندوحة عن ذلك مع انه لاعلم لهم بذلك * قال الكاشفى

اهل تأويل را درباب اصحاب كهف سخن بسيار است بعض كويند اين قصه نمود از احوال بدلاء سبعة است كه هفت اقليم عالم بوجود ايشان قائمست وكهف خلوتخانهٔ ايشان بود وكلب نفس حيوانيه] * وعن الخضر عليه السلام انه قال ثلاثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء واربعون هم اوتادالارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد هوالغوث لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم لايسبون شيأ ولايلعنونه ولايؤذون من تحتهم ولايحقرونه ولايحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله [ونزدجمعى اشارتست بروح وقلب وعقل فطرى ومعيش وقوت قدسيه وسر وخفى كه تعلق بكهف بدن دارد ودقيانوس نفس اماره است]

كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار
مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست

﴿ ولاتقولن ﴾ نهى تأديب ﴿ لشاىء ﴾ اى لاجل شئ تعزم عليه ﴿ انى فاعل ذلك ﴾ الشئ ﴿ غدا ﴾ اى فيما يستقبل من الزمان مطلقا فيدخل فيه الغد دخولا اوليا فانه نزل حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال (ائتونى غدا اخبركم) ولم يستثن اى لم يقل ان شاء الله وتسميته استثناء لانه يشبه الاستثناء فى التخصص فابطأ عليه الوحى ايام حتى شق عليه . يعنى [غبار ملال برمرآت دل بى غل آنحضرت نشست] وكذبته قريش وقالوا ودعه ربه وابغضه ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ استثناء مفرغ من النهى اى لاتقولن ذلك فى حال من الاحوال الاحال ملابسته بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد وهو ان يقال ان شاء الله وفيه اشارة الى ان الاختيار والمشيئة لله وافعال العباد كلها مبنية على مشيئته كما قال (وماتشاؤون الاان يشاء الله) ﴿ واذكر ربك ﴾ اى قل ان شاء الله ﴿ اذا نسيت ﴾ ثم تذكرته كما روى انه عليه السلام لما نزل قال (ان شاء الله) ﴿ وقل عسى ﴾ [شايدكه] ﴿ ان يهدين ربى ﴾ اى يوفقنى ﴿ لاقرب من هذا ﴾ اى لشئ اقرب واظهر من نبأ اصحاب الكهف من الآيات والدلائل الدالة على نبوتى ﴿ رشدا ﴾ اى ارشادا للناس ودلالة على ذلك وقد فعل حيث اراه من البينات ماهو اعظم من ذلك وابين كقصص الانبياء المتباعدة ايامهم والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة * قال سعدى المفتى لما جعل اليهود الحكاية عن اصحاب الكهف دالة على نبوته هون الله امرها وقال (قل عسى) الآية كما هون الحكى فى مفتتح الكلام بقوله (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم) الآية انتهى * وقال السمرقندى فى بحر العلوم والظاهر

ان يكون المعنى اذا نسيت شيأ فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربى ان يهدينى لشئ آخر بدل هذا المنسى اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة انتهى * قال الامام فى تفسيره والسبب فى انه لابد من ذكر هذا القول هو ان الانسان اذا قال سافعل الفعل الفلانى غدا لم يبعد ان يموت قبل ان يجيئ الغد ولم يبعد ايضا لو بقى حيا ان يعوقه من ذلك الفعل عائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا فى ذلك الوعد والكذب منفر وذلك لايليق بالانبياء عليهم السلام فلهذا السبب وجب عليه ان يقول ان شاء الله حتى انه بتقدير ان يتعذر عليه الوفاء بذلك الموعود لم يصر كاذبا فلم يحصل التنفير انتهى * قال ابو الليث رحمه الله روى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام (لاطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تأتى بغلام يقاتل فى سبيل الله ونسى ان يقول ان شاء الله فلم تأت واحدة منهن بشئ الا امرأة بشق غلام) فقال النبى عليه السلام (والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لولدله ذلك) وذلك ان من لم يعلق فعله بمشيئته تعالى فان من سنته ان يجرى الامر على خلاف مشيئته ليعلم ان لامشيئة فى الحقيقة الا لله تعالى وفى الحديث (ان من تمام ايمان العبد ان يستثنى فى كل حديثه) اى سواء كان ذلك باللسان والقلب معا او بالقلب فقط فان مجرد الاستثناء باللسان غير مفيد : وفى المثنوى

ترك استثناء مرادم قسوتيست * نى همين كفتن كه عارض حالتيست

اى بسا نا ورده استثنا بكفت * جان او باجان استثناست جفت

* ومن لطائف روضة الخطيب انه سئل رجل الى اين فقال الى الكناسة لاشترى حمارا فقيل قل ان شاء الله فقال لست احتاج الى الاستثناء فالدراهم فى كمى والحمير فى الكناسة فلم يبلغ الكناسة حتى سرقت دراهمه من كمه فرجع فقال رجل من اين قال من الكناسة ان شاء الله سرقت دراهمى ان شاء الله * واعلم ان ابن عباس رضى الله عنهما جوز الاستثناء المنفصل بالآية المذكورة وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب فى الاخبار عن الامور المستقبلة * قال القرطبى فى تأويل الآية هذا فى تدارك التبرى والتخلص من الاثم واما الاستثناء المغير للحكم فلايكون الا متصلا انتهى * قال فى مناقب الامام الاعظم روى ان محمد بن اسحاق صاحب المغازى كان يحسد ابا حنيفة لما روى من تفضيل المنصور ابى جعفر ابا حنيفة على سائر العلماء فقال محمد بن اسحاق عند امير المؤمنين ابى جعفر المنصور لابى حنيفة ما تقول فى رجل حلف وسكت ثم قال ان شاء الله بعد ما فرغ من يمينه وسكت فقال ابو حنيفة لايعمل الاستثناء لانه مقطوع وانما ينفعه اذا كان متصلا فقال محمد بن اسحاق كيف لاينفعه وقد قال جد امير المؤمنين وهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه يعمل الاستثناء وان كان بعد سنة لقوله تعالى (واذكر ربك اذا نسيت) فقال امير المؤمنين أهكذا قول جدى فقال نعم فقال المنصور على وجه الغضب لابى حنيفة أتخالف جدى يا ابا حنيفة فقال ابو حنيفة لقول ابن عباس تأويل يخرج على الصحة ثم قال لامير المؤمنين ان هذا واصحابه لايرونك اهلا للخلافة لانهم يبايعونك ثم يخرجون فيقولون

در اوائل دفتر پنجم در بيان حكايت عاشق شدن پادشاه بر كنيزك الخ

انشاء الله ويخرجون من بيعتك ولايكون فى عنقهم حنث فقال امير المؤمنين لاعوانه خذوا هذا يعنى محمد بن اسحاق فاخذوه وجعلوا رداءه فى عنقه وحبسوه

ملزم آمد محمد اسحاق * مبتلا شد بنقيض اطلاق

وفيه تعظيم امام الملة قتل الحق بغير العلة ﴿ ولبثوا ﴾ اى النتية وهو بيان لاجمال قوله (وضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا) ﴿ فى كهفهم ﴾ احياء نياما ﴿ ثلث مائة سنين ﴾ عطف بيان لثلاثمائة لاتميز والا لكان اقل مدة لبثهم عند الخليل ستمائة سنة لان اقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسعمائة لان اقله ثلاثة عندهم هذا على قراءة مائة بالتنوين واما على قراءة الاضافة فوقع الجمع مقام المفرد لان حق المائة ان يضاف الى المفرد وجه ذلك ان المفرد فى ثلاثمائة درهم فى المعنى جمع فحسن اضافته الى لفظ الجمع كما فى الاخسرين اعمالا فانه ميز بالجمع وحقه المفرد نظرا الى مميزه ﴿ وازدادوا تسعا ﴾ اى تسع سنين وهو اشارة الى ان ذلك الحساب على اعتقاد اهل الكتاب شمسى واما عند العرب فهو قمرى والقمرى يزيد على الشمسى تسعا لان التفاوت بينهما فى كل مائة سنة ثلاث سنين ولذلك قال وازدادوا تسعا هو مفعول ازدادوا والسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثنا عشر شهرا قمريا ومدتها ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم * قال الكاشفى [وتحقيق سيصد سال شمسى سيصدونه سال قمرى ودوماه نوازده روز باشد] ﴿ قل الله اعلم بما لبثوا ﴾ * قال البغوى ان الامر فى مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم و(قل الله اعلم بما لبثوا) اى بالزمان الذى لبثوا فيه لان علم الخفيات مختص به ولذلك قال ﴿ له ﴾ خاصة ﴿ غيب السموات والارض ﴾ اى ماغاب عن اهل الارض ﴿ ابصر به ﴾ [چه بيناست خداى تعالى بهر موجودى] ﴿ واسمع ﴾ [وچه شنواست بهر مسموعى] * قال الشيخ فى تفسيره الضمير فى به لله محله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة والهمزة فى الفعلين للصيرورة اصله بصر الله وسمع ثم غير الى لفظ الامر وليس بامر اذلامعنى للامر هنا ومعناه ما ابصر الله بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع وصيغة التعجب ليست على حقيقتها لاستحالته على الله بل للدلالة على ان شأن علمه بالمبصرات والمسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين لايحجبه شئ ولايحول دونه حائل ولايتفاوت بالنسبة اليه اللطيف والكثيف والصغير والكبير والخفى والجلى ولعل تقديم امر ابصاره تعالى لما ان الذى نحن بصدده من قبيل المبصرات ۞ قال فى التأويلات النجمية (ابصر به واسمع) اى هو البصير بكل موجود وهو السميع بكل مسموع فبه ابصر وبه اسمع انتهى * قال القيصرى رحمه الله سمعه تعالى عبارة عن تجليه بعلمه المتعلق بحقيقة الكلام الذاتى فى مقام جمع الجمع والاعيانى فى مقام الجمع والتفصيل ظاهرا وباطنا لابطريق الشهود وبصره عبارة عن تجليه وتعلق علمه بالحقائق على طريق الشهود وكلامه عبارة عن التجلى الحاصل من تعلق الارادة والقدرة لاظهار مافى الغيب وايجاده قال تعالى (انما امره اذا اراد شيأ) الآية ﴿ مالهم ﴾ اى لاهل السموات والارض ﴿ من دونه ﴾

(تعالى)

تعالى ﴿ من ولى ﴾ يتولى امرهم و ينصرهم استقلالا ومن الاولى متعلقة بولى على الحال والثانية للاستغراق كأنه قيل مالهم من دونه ولى ما ﴿ ولايشرك فى حكمه احدا ﴾ اى لايجعل الله تعالى احدا من الموجودات العلوية والسفلية شريكا لذاته العالية فى قضائه الازلى الى الابد لعزته وغناه * قال الامام المعنى انه تعالى لما حكى ان ابثهم هو هذا المقدار فليس لاحد ان يقول بخلافه انتهى * قال بعض الكبار هذه الامور المدبرة المنزلة بين السموات والارض الجارية الحادثة فى الواقع الظاهرة على ايدى مظاهرها واسبابها فى الخارج فى الليل والنهار هى الامور المحكمة المحفوظة من تبديل غير الحق تعالى وتغييره لانها المقادير التى قدرها ودبرها واحكم صنعها ولاقدرة لاحد غيره على محو ما اثبته واثبات ما محاه ﴿ يمحو الله مايشاء ويثبت ﴾ وليس لغيره كائنا من كان غير التسليم والرضى اذ ليس بشريك له تعالى فى حكمه وفى الحديث القدسى (قدرت المقادير ودبرت التدبير واحكمت الصنع فمن رضى فله الرضى منى حتى يلقانى ومن سخط فله السخط منى حتى يلقانى) : قال الحافظ

رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشادست

وقال

در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليميم * لطف آنچه تو انديشى حكم انچه تو فرمايى

يعنى ليس للعبد اعتراض على المولى فى حكمه وامره وانما له التسليم والرضى وترك التدبير كما قال بعض الكبار عن لسان الحق تعالى يامهموما بنفسه كنت من كنت لو القيتها الينا واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جعلنا الله واياكم هكذا بفضله وهذا مقال عال لم يصل اليه الا افراد الرجال الذين رفعوا منازعة النفس من البين ومشوا بالتسليم والرضى فى كل اين يارجل اين هم فى هذا الزمان وكيف تبين حالهم للانسان فاجتهد لعلك تظفر بواحد منهم حتى تكون ممن رضى الله عنهم ﴿ واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك ﴾ اى القرآن للتقرب الى الله تعالى بتلاوته والعمل بموجبه والاطلاع على اسراره ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله والفرق بين التلاوة والقراءة ان التلاوة قراءة القرآن متابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم لانها جمع الحروف باللفظ لااتباعها ﴿ لامبدل لكلماته ﴾ لاقادر على تبديله وتغييره غيره تعالى كقوله ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ فهو عام مخصوص فافهم ﴿ ولن تجد ﴾ ابد الدهر وان بالغت فى الطلب ﴿ من دونه ﴾ تعالى ﴿ ملتحدا ﴾ ملتجأ تعدل اليه عند نزول بلية * وقال الشيخ فى تفسيره ولن تجد من دون عذابه ملتجأ تلجأ اليه ان هممت بذلك التبديل فرضا انتهى * واعلم ان القرآن لايتبدل ابدا ولايتغير بالزيادة والنقصان سرمدا وكذا احكامه لانه محفوظ فى الصدور بنظمه ومعانيه وانما يتبدل اهله بتبدل الاعصار فيعود العلم والعمل الى الجهل والترك نعوذ بالله تعالى * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى انفعك فقلبته فاذا مكتوب عليه انت بماتعلم لاتعمل فكيف تطلب ما لم تعلم

كر همه علم عالمت باشد * بى عمل ومدعى وكذابى

ومن فرق المتصوفة المبتدعة قوم يسمون بالالهامية يتركون طلب العلم والدرس ويقولون القرآن حجاب والاشعار قرآن الطريقة فيتركون القرآن ويتعلمون الاشعار فهلكوا بذلك قال الكمال الخجندى

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

* قال ابراهيم الخواص جلاء القلب ودواؤه خمسة قراءة القرآن بالتدبر واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين فمن اشتغل بشهوته وهواه عن هذه الامور الشاقة بقى على مرضه الروحانى ولم يجد لنفسه ملتحدا سوى العذاب والهلاك فانظر يامسيئ الادب ان لامرجع الا الى الله تعالى فكيف ترجع اليه بالاشعار التى اخترعتها انت وامثالك من اهل النفس والهوى بدل القرآن الذى ارسله الله اليك زامر بالعمل به فما جوابك يوم يجثو المقربون على ركبهم من الهول كما قال الشيخ سعدى

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول

بجايى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنه را چه دارى بيا

فالواجب ان تجثو فى هذا اليوم بين يدى عالم لتعلم القرآن وكيفية العمل به ومعرفة طريق الوصول الى حقائقه فانه نسخة الهية فيها علوم جميع الانبياء والاولياء فمن اراد دخول الدار من شيخ وشاب فليأت من طرف الباب * وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات * قالوا افضل التلاوة على الوضوء والجلوس شطر القبلة وان يكون غير متربع ولامتكئ ولاجالس جلسة متكبر ولكن نحو مايجلس بين يدى من يهابه ويحتشم منه * وفى الاشباه استماع القرآن اثوب من تلاوته انتهى * فمايفعل البعض فى هذا الزمان من اخفاء آية الكرسى فى بعض الجوامع والمجامع ليس على ماينبغى وذلك لان فى القوم من هو امى لايحسن قراءة الآية المذكورة فاللائق ان يجهر بها المؤذن لينال المستمعون ثواب التلاوة بل ازيد وهو ظاهر على ارباب الانصاف ولايخرج عن هذا الحد الا اصحاب الاعتساف ﴿ واصبر نفسك ﴾ احبسها وثبتها مصاحبة ﴿ مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾ فى اول النهار وآخره والمراد الدوام اى مداومين على الدعاء فى جميع الاوقات او بالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشى لطلب عفو التقصير * نزلت حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين من مجالسه عليه السلام كصهيب وعمار وخباب وغيرهم وقالوا اطرد هؤلاء الذين ريحهم ريح الضان يعنى [اين پشمينه پوشان بى قدررا كه بوى خرقهاى ايشان مارا متأذى دارد ازمجلس خود دورساز] حتى نجالسك فان اسلمنا اسلم الناس ومايمنعنا من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم ارذلون كما قال قوم نوح (أنؤمن لك واتبعك الارذلون) فلم يأذن الله فى طرد الفقراء لاجل ان يؤمن جمع من الكفار * فان قيل يرجح الاهم على المهم وطرد الفقراء يسقط حرمتهم وهو ضرر قليل وعدم طردهم يوجب بقاء الكفار على كفرهم وهو ضرر عظيم * قلنا من ترك

الايمان حذرا من مجالسة الفقراء لم يكن ايمانه ايمانا بل يكون نفاقا قبيحا يجب ان لايلتفت اليه كذا فى تفسير الامام * يقول الفقير شان النبوة عظيم فلو طردهم لاجل امر غير مقطوع كان ذنبا عظيما بالنسبة الى منصبه الجليل مع ان الطرد المذكور من ديدن الملوك والاكابر من اهل الظواهر وعظماء الدين يتحاشون عن مثل ذلك الوضع نظرا الى البواطن والسرائر ﴿ يريدون ﴾ بدعائهم ذلك ﴿ وجهه ﴾ تعالى حال من الضمير المستكن فى يدعون اى مريدين لرضاه لاشئ آخر من اعراض الدنيا فالوجه مجاز عن الرضى والمناسبة بينهما ان الرضى معلوم فى الوجه وكذا السخط كما فى الحواشى الحسينية على التلويح ﴿ ولاتعد عيناك عنهم ﴾ اى لايجاوزهم نظرك الى غيرهم * قال الكاشفى [بايدكه نكذرد چشمهاى توازايشان] من عدا الامر وعنه جاوزه كما فى القاموس فعيناك فاعل لاتعد وهذا نهى للعينين والمراد صاحبهما يعنى نهيه عليه السلام عن الازدراء بفقراء المسلمين لرثاثة زيهم طموحا الى زى الاغنياء * وقال ذوالنون رحمه الله خاطب الله نبيه عليه السلام وعاتبه وقال له اصبر على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لايفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا فمن لم يفارق حضرتنا فحق ان تصبر عليه فلا تفارقه وحق لمن لاتعد وعينهم عنى طرفة عين ان لاترفع نظرك عنهم وهذا جزاؤهم فى العاجل ﴿ تريد ﴾ يامحمد ﴿ زينة الحيوة الدنيا ﴾ اى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف واهل الدنيا وهى حال من الكاف وفى اضافة الزينة الى الحياة الدنيا تحقير لشأنها وتنفير عنها * قال الكاشفى [ببايد دانست كه آنحضرت را هركز بدنيا وزينت آن ميل نبوده بلكه معنئ آيت اينست كه مكن عمل كسى مائل بزينت دنياچه مائل بدنيا ازفقر معرض وبراغنيا مقبل باشد] * وفى زبدة التفاسير تريد حال صرف للاستقبال لانه حكم على النبى عليه السلام بارادته زينة الدنيا وهو قد حذر عن الدنيا وزينتها ونهى عن صحبة الاغنياء كما قال (لاتجالسوا الموتى) يعنى الاغنياء ﴿ ولاتطع ﴾ فى تنحية الفقراء عن مجلسك ﴿ من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور اى جعلت قلبه فى فطرته الاولى غافلا عن الذكر ومحتوما عن التوحيد كرؤساء قريش ﴿ واتبع هويه ﴾ الهوى بالفارسية [آرزوى نفس] مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان اومذموما ثم غلب على غير المحمود وقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه ومنه فلان من اهل الهوى اذا زاغ عن السنة متعمدا وحاصله ميلان النفس الى ماتشتهيه وتستلذه من غير داعية الشرع قالوا يجوز نسبة فعل العبد الى نفسه من جهة كونه مقرونا بقدرته ومنه واتبع هواه والى الله من حيث كونه موجدا له ومنه اغفلنا ﴿ وكان امره فرطا ﴾ * قال فى القاموس الفرط بضمتين الظلم والاعتداء والامر المجاوز فيه عن الحد انتهى اى متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط اى متقدم للخيل * وفى التأويلات (وكان امره) فى متابعة الهوى هلاكا وخسرانا وفى الآية تنبيه على ان الباعث لهم الى هذا الاستعداد اغفال قلوبهم عن ذكر الله واشتغالها بالباطل الفانى عن الحق الباقى وعلى ان العبرة والشرف بحلية النفس وصفاء القلب وطهارة

السرائر لا بزينة الجسد وحسن الصورة والظواهر : قال الحافظ

قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست

وقال الجامى قدس سره

چه غم منقصت صورت اهل معنى را * چو جان زروم بود كو تن از حبش مى باش

* وفى الحديث (ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة اولا والا فلا مطلقا وكذا الحكم فى الظاهر والباطن فافهم — روى — ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا قالت الملائكة يارب انه كيف يصلح للخلة وله شواغل من النفس و الولد والمال والمرأة فقال تعالى انا لا انظر الى صورة عبدى وماله بل الى قلبه واعماله وليس لخليلى محبة لغيرى فان شئتم جربوه فجاءه جبريل وكان لابراهيم عليه السلام اثنا عشر كلبا للصيد ولحفظ الغنم وطوق كل كلب من الذهب ايذانا بخساسة الدنيا وحقارتها فسلم عليه جبريل فقال لمن هذه فقال لله ولكن فى يدى فقال تبيع واحدا منها قال اذكر الله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاعطى الثلث ثم قال اذكره ثانيا وخذ ثلثها واذكر ثالثا وخذ كلها برعاتها وكلابها ثم اذكره رابعا وانا اقرلك بالرق فقال الله تعالى كيف رأيت خليلى ياجبريل قال نعم العبد خليلك يارب فقال ابراهيم لرعاة الغنم سوقوا الاغنام خلف صاحب هذا فقال جبريل لا حاجة لى الى ذلك واظهر نفسه فقال انا خليل الله لا استردهبتى فاوحى الله الى ابراهيم ان يبيعها ويشترى بثمنها الضياع والعقار ويجعلها وقفا فاوقاف الخليل ومابؤكل على مرقده الشريف من ثمنها * واعلم ان قدر الاذكار لا يعرفه الا الكبار ألا يرى ان الخليل كيف فدى نفسه بعد اعطاء الكل بشرف ذكر الله وتعظيمه فليسارع العشاق الى ذكر القادر الخلاق فان صيقل القلوب ذكر علام الغيوب : قال الشيخ المغربى قدس سره

اكرچه آينهٔ دارى ازبراى رخش * چه سود اكرچه كه دارى هميشه آينه تار

بيا بصيقل توحيد زآينه بزدا * غبار شرك كه ناپاك كردد اززنكار

* قال اهل التحقيق ان كلمة التوحيد لا اله الا الله اذا قالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وان قالها فى كل يوم الف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيأ لم تنفعه فى المرة الاولى فان مقام العلم بالله لا ينتهى الى الابد وفى الحديث (جلوسك ساعة عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة الف سنة) كما فى مجالس حضرة الهدايى قدس سره والذكر يوصل الى حضور المذكور وشهوده فى مقام النور قال جلال الدين الرومى قدس سره

آدمى ديدست وباقى پوستست * ديد آن ديدكه ديدى دوستست

* اللهم اجعلنا من اهل النظر الى نور جمالك ومن المتشرفين بشرف وصالك ﴿ وقل ﴾ لاولئك الغافلين المتبعين هواهم ﴿ الحق ﴾ مايكون ﴿ من ربكم ﴾ من جهة الله لا مايقتضيه الهوى فانه باطل اوهذا الذى اوحى الى هو الحق كائنا من ربكم فقد جاء الحق وانزاحت

در اواسط دفتر چهارم در بيان آمدن رسول قيصر روم بنزد عمر برسالت

العالى فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم مما فيه النجاة والهلاك ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ وقل الحق من ربكم ﴾ فى التبشير والانذار وبيان السلوك لمسالك ارباب السعادة والاحتراز عن مهالك اصحاب الشقاوة ﴿ فمن شاء فليؤمن ﴾ من نفوس اهل السعادة ﴿ ومن شاء فليكفر ﴾ من قلوب اهل الشقاوة * قال فى الارشاد ﴿ فمن شاء فليؤمن ﴾ كسائر المؤمنين ولايتعلل بما لا يكاد يصلح لتعليل ﴿ ومن شاء فليكفر ﴾ لاابالى بايمان من آمن وكفر من كفر فلا اطرد المؤمنين المخلصين لهواكم لرجاء ايمانكم بعد ما تبين الحق ووضح الامر وهو تهديد ووعيد لاتخيير اراد ان الله تعالى لاينفعه ايمانكم ولايضره كفركم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فاعلموا ان الله يعذبكم وان آمنتم فاعلموا انه يثيبكم كما فى الاسئلة المقحمة قال تعالى ﴿ ان تكفروا فان الله غنى عنكم ﴾ اى عن ايمانكم ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ وان تعلق به ارادته من بعضهم ولكن لايرضى رحمة عليهم لاستضرارهم به ﴿ وان تشكروا ﴾ الله فتؤمنوا ﴿ يرضه لكم ﴾ اى الشكر * قال فى بحر العلوم فمن شاء الايمان فليصرف قدرته وارادته الى كسب الايمان وهو ان يصدق بقلبه بجميع ماجاء من عند الله ومن شاء عدمه فليختره فانى لا ابالى بكليهما * وفيه دلالة بينة على ان للعبد فى ايمانه وكفره مشيئة واختيارا فهما فعلان يتحققان بخلق الله وفعل العبد معا وكذا سائر افعاله الاختيارية كالصلاة والصوم مثلا فان كل واحد منهما لايحصل الا بمجموع ايجاد الله وكسب العبد وهو الحق الواسط بين الجبر والقدرة ولولا ذلك لما ترتب استحقاق العباد على ذلك بقوله ﴿ انا اعتدنا ﴾ هيأنا ﴿ للظالمين ﴾ اى لكل ظالم على نفسه بارادة الكفر واختياره على الايمان ﴿ نارا ﴾ عظيمة عجيبة ﴿ احاط بهم ﴾ يحيط بهم وايثار صيغة الماضى للدلالة على التحقق ﴿ سرادقها ﴾ اى فسطاطها وهو الخيمة شبه به مايحيط بهم من النار * وفى بحر العلوم السرادق مايدار حول الخيمة من شقق بلاسقف * وعن ابى سعيد قال عليه السلام (سرداق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة) ﴿ وان يستغيثوا ﴾ [واكر فرياد خواهى كنند ازتشنكى] ﴿ يغاثوا ﴾ [فرياد رس شوند] ﴿ بماء كالمهل ﴾ كالحديد المذاب وقيل غير ذلك والتفصيل فى القاموس وعلى اسلوب قوله يعنى فى التهكم فاعتبوا بالصيلم اى يجعل المهل لهم مكان الماء الذى طلبوه كما ان الشاعر جعل الصيلم لهم اى الداهية مكان العتاب الذى يجرى بين الاحبة ﴿ يشوى ﴾ [بريان كند وبسوزد] ﴿ الوجوه ﴾ اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وعن النبى عليه السلام (هو كعكر الزيت) اى درديه فى الغلظة والسواد فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه ﴿ بئس الشراب ﴾ ذلك الماء الموصوف لان المقصود تسكين الحرارة وهذا يبالغ فى الاحراق مبالغا عظيما ﴿ وساءت ﴾ النار ﴿ مرتفقا ﴾ تمييز اى متكأ ومنزلا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وأنى ذلك فى النار وانما هو لمقابلة قوله ﴿ وحسنت مرتفقا ﴾ * وقال سعدى المفتى الاتكاء على المرفق كما يكون للاستراحة يكون للتحير والتحزن وانتفاء الاول هنا مسلم دون الثانى فلاتثبت المشاكلة انتهى * يقول الفقير المتكأ بمعنى [تكيه كاه] بالفارسية والاعتماد لايراد حقيقته وانما يراد المنزل فيجرد عن الاستراحة لكونه جهنم

نعوذ بالله منها * فعلى المؤمن الاجتناب عن الظلم والمعاصى والاصرار عليهما على تقدير الذلة فالتدارك بالاستغفار والندامة والاشتغال بالتوحيد والاذكار والا فالسفر بعيد وحر النار شديد وماؤها مهل وصديد وقيدها حديد وفى الحديث (ان ادنى اهل النار عذابا ينعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعله) — روى — عن مالك بن دينار انه قال مررت على صبى وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى فاردت ان اسلم عليه فمنعتى نفسى فقلت يانفس كان النبى صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت فقال وعليك السلام ورحمة الله يامالك فقلت ومن اين عرفتنى قال الفت روحى بروحك فى عالم الملكوت فعرفنى الحى الذى لا يموت فقلت ماالفرق بين النفس والعقل فقال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى حرضك عليه فقلت لم تلعب بالتراب فقال لانا خلقنا منه ونعود اليه فقلت ولم الضحك والبكاء قال اذا ذكرت عذاب ربى ابكى واذا ذكرت رحمته اضحك فقلت ياولدى أى ذنب لك حتى تبكى اى لانك لست بمكلف قال لاتقل هذا فانى رأيت امى لم توقد الحطب الكبار الا بالصغار فعليك بالاعتبار : وفى المثنوى

نى ترا از روى ظاهر طاعتى * نى ترا درسر باطن نيتى
نى ترا شبها مناجات وقيام * نى ترا در روز پرهيز وصيام
نى ترا حفظ زبان ز آزار كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس
پيش چه بود ياد مرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران زپيش
نى ترا برظلم توبه پر خروش * اى دغا كندم نماى جو فروش
چون ترازوى تو كج بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا
چونكه پاى چپ بدى درغدر وكاست * نامه چون آيد ترا دردست راست
چون جزا سايه است اى قد توخم * سايهٔ تو كج فتد در پيش هم

* وعن يزيد الرقاشى انه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون قال النبى عليه السلام (ياجبريل مالى اراك متغير اللون) فقال يا محمد جئتك الساعة التى امر الله فيها بمنافخ النار فقال صلى الله عليه وسلم (صف لى جهنم) قال يا محمد ان الله لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان اهون طبقة منها فيها سبعون الف الف جبل من نار وفى كل جبل سبعون الف الف واد من نار وفى كل واد سبعون الف الف بيت من نار وفى كل بيت سبعون الف الف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون الف الف نوع من العذاب نعوذ بالله تعالى منه كذا فى مشكاة الانوار وهذا غير محمول على المبالغة بل هو على حقيقته لانه مقابل بنعيم الجنان فكل من العذاب والنعيم خارج عن دائرة العقل وليس للعاقل الا التسليم والاحتراز عن موجبات العذاب الاليم ﴿ ان الذين آمنو وعملوا الصالحات ﴾ جمعوا بين عمل القلب وعمل الاركان . والصالحات جمع صالحة وهى فى الاصل صفة ثم غلب استعمالها فيما حسنه الشرع من الاعمال فلم تحتج الى موصوف ومثلها الحسنة فيما يتقرب به الى الله تعالى ﴿ انا لانضيع ﴾ [الاضاعة كم كردن] ﴿ اجر من احسن عملا ﴾ الاجر الجزاء على العمل وعملا مفعول احسن والتنوين للتقليل ووضع الظاهر موضع

در اواسط دفتر پنجم در بيان فيما يرجى من رحمة الله معطى النعم الخ

الضمير للدلالة على ان الاجر انما يستحق بالعمل دون العلم اذ به يستحق ارتفاع الدرجات والشرف والرتب كما فى الحديث القدسى (ادخلوا الجنة بفضلى واقتسموها باعمالكم) وعن البراء ابن عازب رضى الله عنه قال قام اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع والنبى واقف بعرفات على ناقته العضباء فقال انى رجل متعلم فخبرنى عن قول الله تعالى (ان الذين آمنوا) الآية فقال عليه السلام (يا اعرابى ما انت منهم ببعيد وماهم عنك ببعيدهم هؤلاء الاربعة الذين هم وقوف معى أبوبكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فاعلم قومك ان هذه الآية نزلت فى هؤلاء الاربعة) ذكره الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بالنعت الجليل ﴿ لهم جنات عدن ﴾ * قال الامام العدن فى اللغة الاقامة فيجوز ان يكون المعنى اولئك لهم جنات اقامة كما يقال هذه دار اقامة ويجوز ان يكون العدن اسما لموضع معين من الجنة وهو وسطها واشرف مكان وقوله جنات لفظ جمع فيمكن ان يكون المراد ماقاله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ثم قال (ومن دونهما جنتان) ويمكن ان يكون نصيب كل واحد من المكلفين جنة على حدة ﴿ تجرى من تحتهم الانهار ﴾ الاربعة من الخمر واللبن والعسل والماء العذب وذلك لان افضل البساتين فى الدنيا البساتين التى تجرى فيها الانهار ﴿ يحلون فيها ﴾ اى فى تلك الجنات من حليت المرأة اذا لبست الحلى وهى ما تحلى به من ذهب وفضة وغير ذلك من الجوهر والتحلية [پيرايه بركردن] * قال الكاشفى [پيرايه بسته شوند دران بوستانها] ﴿ من اساور ﴾ من ابتدائية واساور جمع اسورة وهى جمع سوار بالفارسية [دستوان] ﴿ من ذهب ﴾ من بيانية صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها وتبعيده من الاحاطة به * قال فى بحر العلوم وتنكير اساور للتكثير والتعظيم * عن سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ وياقوت فهم يسورون بالاجناس الثلاثة على المعاقبة او على الجمع كما تفعله نساء الدنيا ويجمعن بين انواع الحلى * قال بعض الكبار اى يتزينون بانواع الحلى من حقائق التوحيد الذاتى ومعانى التجليات العينية الاحدية فالذهبيات هى الذاتيات والفضيات هى الصفات النوريات كما قال (وحلوا اساور من فضة) ﴿ ويلبسون ثيابا خضرا ﴾ [جامهاى سبز] وذلك لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة وأحبها الى الله تعالى ﴿ من سندس واستبرق ﴾ مارق من الديباج وماغلظ منه والديباج الثوب الذى سداه ولحمته ابريسم واستبرق ليس باستفعل من البرق كما زعمه بعض الناس بل معرب استبره جمع بين النوعين للدلالة على ان لبسهما مما تشتهى الانفس وتلذ الاعين * اعلم ان لباس اهل الدنيا اما لباس التحلى واما لباس الستر فاما لباس التحلى فقال تعالى فى صفته (يحلون) الآية واما لباس الستر فقال تعالى فى صفته (ويلبسون) الآية * فان قيل ما السبب فى انه تعالى قال فى الحلى يحلون على فعل مالم يسم فاعله والمحلى هو الله او الملائكة وقال فى السندس والاستبرق ويلبسون باسناد اللبس اليهم * قلنا يحتمل ان يكون اللبس اشارة الى ما استوجبوه بعلمهم بمقتضى الوعد الالهى وان يكون الحلى اشارة الى ما تفضل الله به عليهم تفضلا زائدا على مقدار الوعد وايضا فيه ايذان بكرامتهم وبيان ان غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فانه يتعاطاه بنفسه شريفا وحقيرا

يقول الفقير لاشك ان لباس الستر يلبسه المرء بنفسه ولوكان سلطانا فلذا اسند اليه واما لباس الزينة فغيره يزينه به عادة كما يشاهد فى السلاطين والعرائس ولذا اسند الى غيره على سبيل التعظيم والكرامة ﴿ متكئين فيها على الارائك ﴾ جمع اريكة وهى السرير فى الحجال ولا يسمى السرير وحده اريكة . والحجال جمع حجلة وهى بيت يزين بالثياب للعروس وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم * قال ابن عطاء متكئين على ارائك الانس فى رياض القدس وميادين الرحمة فهم على بساتين الوصلة شاهدون عليكم فى كل حال ﴿ نعم الثواب ﴾ ذلك اشارة الى جنات عدن ونعيمها والثواب جزاء الطاعة ﴿ وحسنت ﴾ اى الارائك ﴿ مرتفقا ﴾ اى متكأ ومنزلا للاستراحة* اعلم انه لا كلام فى حسن الجنة وصفة نعيمها وانما الكلام فى الاستعداد لها فالصالحات من الاعمال من الاسباب المعدة لها وهى ما كانت لوجه الله تعالى من الصوم والصلاة وسائر وجوه الخيرات : قال الشيخ سعدى قدس سره

قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند
كسى راكه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر
بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسار برى
كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست را دل پراكنده تر

﴿ قال فى التأويلات النجمية ان لاهل الايمان والاعمال جزاء يناسب صلاحية اعمالهم وحسنها فمنها اعمال تصلح للسير بها الى الجنات وغرفها وهى الطاعات والعبادات البدنية بالنية الصالحة على وفق الشرع والمتابعة ومنها اعمال تصلح للسير الى الله تعالى وهى الطاعات القلبية من الصدق فى طلب الحق والاخلاص فى التوحيد وترك الدنيا والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالكلية والتمسك بذيل ارادة الشيخ الكامل الواصل المكمل الصالح ليسلكه ولا يغتر بالامانى فان من زرع الشعير لا يحصد حنطة ـ حكى ـ ان رجلا ببلخ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت حصاده وسأله وقال زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة فقال يا احمق هل رأيت احدا زرع شعيرا فحصد حنطة فقال العبد فكيف تعصى الله انت وترجو رحمته

هركسى آن درود عاقبت كار كه كشت

أما علمت ان الدنيا مزرعة الآخرة : قال حضرة جلال الدين الرومى قدس سره

جمله دانند اين اكرتو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

در اواخر دفتر سوم در بيان يافتن عاشق معشوق را الخ

فتاب الرجل واعتق غلامه فمن ايقظه الله عن سنة الغفلة عرف الله وكان فى تحصيل مرضاته ومرتبة العارف فوق مرتبة العابد والكرامات الكونية لاقدر لها * وقد ثبت فضل ابى بكر الصديق رضى الله عنه على سائر الصحابة رضى الله عنهم حتى قيل فى شأنه ان الله يتجلى لاهل الجنة عامة ولابى بكر خاصة مع انه لم ينقل عنه شئ من الخوارق وذلك التجلى انما هو بكراماته العلمية التى اعطاها الله اياه واحسن التحقيق بحقائقها ولاهلها جنة عاجلة قلبية فى الدنيا ﴿ واضرب لهم مثلا رجلين ﴾ مفعولان لاضرب اولهما ثانيهما لانه المحتاج الى

التفصيل والبيان اى اضرب يا محمد وبين للكافرين المتقلبين فى نعم الله والمؤمنين المكابدين لمشاق الفقر مثلا حال من رجلين مقدرين او اخوين من بنى اسرائيل * قال فى الجلالين يريد ابنى ملك كان فى بنى اسرائيل * قال ابو حيان ويظهر من قوله (فقال لصاحبه) انه ليس اخاه انتهى * يقول الفقير هذا ذهول عن عنوان الكلام اذ التعبير عنهما برجلين يصحح اطلاق الصاحب على الاخ وايضا اخذ الكافر بيد اخيه المسلم وادخاله اياه جنته طائفا به فيها يأتى مما ينادى على صحة ما ادعيناه اذ لا تنافى هذه الصحبة الاخوة وكل منهما من اخص الاوصاف قالوا كان احد الاخوين مؤمنا واسمه يهودا والاخر كافرا واسمه قطروس بضم القاف ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتقاسماها بينهما فاشترى الكافر ارضا بالف دينار وبنى دارا بالف دينار وتزوج امرأة بالف واشترى خدما ومتاعا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخى اشترى ارضا بالف دينار وانا اشترى منك ارضا فى الجنة فتصدق به وان اخى بنى دارا بالف دينار وانا اشترى منك دارا فى الجنة فتصدق به وان اخى تزوج امرأة بالف وانا اجعل الفا صداقا للحور فتصدق به وان اخى اشترى خدما ومتاعا بالف وانا اشترى منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به فى حشمه فقام اليه فنظر اليه وقال ما شأنك قال اصابتنى حاجة فاتيت لتصيبنى بخير فقال وما فعلت بمالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقص عليه القصص قال انك اذا لمن المتصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك شيأ فطرده ووبخه على التصدق بماله ﴿ جعلنا لاحدهما ﴾ وهو الكافر ﴿ جنتين ﴾ بستانين ﴿ من اعناب ﴾ من كروم متنوعة فاطلاق الاعناب عليها مجازا ويجوز ان يكون بتقدير المضاف اى اشجار اعناب ﴿ وحففناهما بنخل ﴾ اى جعلنا النخل محيطة بالجنتين ملفوفا بها كرومهما وبالفارسية [يعنى درختان خرما كردا كرد درآورديم] يقال حفه القوم اذا طافوا به اى استداروا وحففته بهم اى جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا مثل غشيته وغشيته به ﴿ وجعلنا بينهما ﴾ وسطهما يعنى [بيدا كرديم ميان آن دوباغ] ﴿ زرعا ﴾ ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق ﴿ كلتا الجنتين آتت اكلها ﴾ ثمرها وبلغ مبلغا صالحا للاكل وافراد الضمير فى آتت للحمل على لفظ المفرد * قال الحريرى ولا يثنى خبر كلا الا بالحمل على المعنى اولضرورة الشعر ﴿ ولم تظلم منه ﴾ لم تنقص من اكلها ﴿ شيأ ﴾ كما يعهد فى سائر البساتين فان الثمار تتم فى عام واحد وتنقص فى عام غالبا وكذا بعض الاشجار تأتى بالثمر فى بعض الاعوام دون بعض ﴿ وفجرنا خلالهما ﴾ وشققنا فيما بين كل من الجنتين واخرجنا واجرينا ﴿ نهرا ﴾ على حدة ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما ولعل تأخير ذكر تفجير النهر عن ذكر ايتاء الاكل مع ان الترتيب الخارجى على العكس للايذان باستقلال كل من ايتاء الاكل وتفجير النهر فى تكميل محاسن الجنتين ولو عكس لانفهم ان المجموع خصلة واحدة بعضها مرتب على بعض فان ايتاء الاكل متفرع على السقى عادة وفيه ايماء الى ان ايتاء الاكل لا يتوقف على السقى كقوله تعالى (يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار) ﴿ وكان له ﴾ اى لصاحب الجنتين ﴿ ثمر ﴾ انواع من المال غير

الجنتين من ثمر ماله الذى ذكر * وقال الشيخ فى تفسيره بفتحتين جمع ثمرة وهى الجنى من الفاكهة وذكرها وان كانت الجنة لاتخلو عنها ايذان بكثرة الحاصل له فى الجنتين من الثمار وغيرها * وقال الكاشفى (وكان له ثمر) [همه ميوه يعنى از انكور وخرما وميوهاى ديكر داشت واختصاص آنها بذكر غالبيت بوده] ﴿ فقال لصاحبه ﴾ اخيه المؤمن ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان القائل ﴿ يحاوره ﴾ يكلمه ويراجعه الكلام من حار اذا رجع * قال الكاشفى [واو مجادله مى كرد بااو وسخن باز مى كردانيد انتهى] ولهذه المحاورة والمعية اطلق عليه الصاحب ﴿ انا اكثر منك مالا ﴾ عن محمد بن الحسن رحمه الله المال كله ماتملكه الناس من دراهم او دنانير اوذهب اوفضة اوحنطة اوخبز اوحيوان اوثياب اوسلاح اوغير ذلك والمال العين هو المضروب ﴿ واعز نفرا ﴾ حشما واعوانا واولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه دون الاناث والنفر بفتحتين من الثلاثة الى العشرة من الرجال ولا يقال فيما فوق العشرة يقول الفقير لاح لى ههنا اشكال وهو انه ان حمل افعل على حقيقته فى التفضيل يلزم ان يكون الرجلان المذكوران مقدرين لامحققين اخوين لانه على تقدير التحقيق يقتضى ان لايكون لاحدهما مال اصلا كما يفصح عنه البيان السابق وقد اثبت ههنا الاكثرية للكافر والاقلية للمؤمن وجوابه يستنبط من السؤال والله اعلم بحقيقة الحال ﴿ ودخل ﴾ صاحب الجنتين وهو قطروس ﴿ جنته ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويعجبه منها ويفاخره بها وتوحيدها يعنى بعد التثنية لاتصال احداهما بالاخرى واما لان الدخول يكون فى واحدة فواحدة * وقال الشيخ افردها ارادة للروضة ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه ﴿ ظالم لنفسه ﴾ ضار لها بعجبه بماله وكفره بالمبدأ والمعاد وهو اقبح الظلم كأنه قيل فماذا قال اذ ذاك ﴿ قال ما اظن ﴾ كثيرا ما يستعار الظن للعلم لان الظن الغالب يدانى العلم ويقوم مقامه فى العادات والاحكام ومنه المظنة للعلم ﴿ ان تبيد ﴾ تفنى وتهلك وتنعدم من باد اذا ذهب وانقطع ﴿ هذه ﴾ الجنة ﴿ ابدا ﴾ الابد الدهر وانتصابه على الظرف والمراد هنا المكث الطويل وهو مدة حياته لا الدوام المؤبد اذ لايظنه عاقل لدلالة الحس والحدس على ان احوال الدنيا ذاهبة باطلة فطول امله وتمادى غفلته واغتراره بمهلته قال بمقابلة موعظة صاحبه وتذكيره بفناء جنته والاغترار بها وامره بتحصيل الباقيات الصالحات ﴿ وما اظن الساعة ﴾ اى القيامة التى هى عبارة عن وقت البعث ﴿ قائمة ﴾ كائنة فيما سيأتى ﴿ ولئن رددت ﴾ والله لئن رجعت ﴿ الى ربى ﴾ بالبعث على الفرض والتقدير كما زعمت فليس فيه دلالة على انه كان عارفا بربه مع ان العرفان لاينافى الاشراك وكان كافرا مشركا * قال فى البرهان قال تعالى (ولئن رددت الى ربى) وفى حم (ولئن رجعت الى ربى) لان الرد عن الشئ يتضمن كراهة المردود ولما كان فى الكهف تقديره ولئن رددت عن جنتى هذه التى اظن ان لاتبيد ابدا الى ربى كان لفظ الرد الذى يتضمن الكراهة اولى وليس فى حم مايدل على كراهته فذكر بلفظ الرجع ليقع فى كل سورة مايليق بها ﴿ لاجدن ﴾ يومئذ ﴿ خيرا منها ﴾ من هذه الجنة ﴿ منقلبا ﴾ تمييز اى مرجعا وعاقبة ومدار هذا الطمع واليمين الفاجرة اعتقاد انه تعالى انما اولاه فى الدنيا لاستحقاقه الذاتى وكرامته عليه سبحانه وهو معه انما توجه

ولم يدران ذلك استدراج. يعنى [مقتضاى استحقاق من آنست كه فردا بهشت بمن دهد چنانچه امروز اين باغ بمن داده] فقول من قال انه كريم رحيم يعطينى فى الآخرة خيرا مما اعطانى فى الدنيا وهو مخالف لاوامره ونواهيه غاية الغرور بالله تعالى كما قال (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم) الى قوله (وان الفجار لفى جحيم)

آتشى خوش برفروزيم ازكرم * تانماندجرم وزلت بيش وكم

﴿ قال له صاحبه ﴾ اى اخوه المؤمن وهو استئناف كما سبق ﴿ وهو يحاوره ﴾ اى والحال ان القائل يخاطبه ويجادله : قال فى الارشاد وفائدة هذه الجملة الحالية التنبيه من الامر الاول على ان مايتلوه كلام معتنى بشأنه مسوق للمحاورة ﴿ أكفرت ﴾ حيث قلت ماأظن الساعة قائمة فانه شك فى صفات الله وقدرته ﴿ بالذى خلقك ﴾ اى فى ضمن خلق اصلك آدم عليه السلام ﴿ من تراب ﴾ فانه متضمن لخلقه منه اذهو انموذج مشتمل اجمالا على جميع افراد الجنس وهمزة الاستفهام للتقرير والامكان بمعنى ماكان ينبغى ان تكفر ولم كفرت بمن اوجدك من تراب اولا ﴿ ثم من نطفة ﴾ اى من منى فى رحم امك ثانيا وهى مادتك القريبة ﴿ ثم سويك ﴾ جعلك معتدل الخلق والقامة حال كونك ﴿ رجلا ﴾ انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال * قال فى القاموس الرجل بضم الجيم وسكونها معروف اوانما هو اذا احتلم وشب ﴿ لكنا هو الله ربى ﴾ اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل حركتها الى نون لكن اوبدون نقل على خلاف القياس فتلاقت النونان فكان الادغام اثبت جميع القراء الفها فى الوقف وحذفوها فى الوصل غير ابن عامر فانه اثبتها فى الوصل ايضا لتعويضها من الهمزة اولاجراء الوصل مجرى الوقف وهو ضمير الشأن مبتدأ خبره الله ربى وتلك الجملة خبر انا والعائد منها اليه ياء الضمير فى ربى والاستدراك من قوله أكفرت كأنه قال لاخيه انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد فوقع لكن بين جملتين مختلفتين فى النفى والاثبات ﴿ ولا اشرك بربى احدا ﴾ فيه ايذان بان كفره كان بطريق الاشراك ﴿ ولولا اذدخلت جنتك قلت ﴾ وهلا قلت عند دخول جنتك ﴿ ماشاء الله ﴾ ماموصولة خبر مبتدأ محذوف اى الامر ماشاء الله واللام فى الامر للاستغراق والمراد تحضيضه على الاعتراف بانها ومافيها بمشيئة الله تعالى ان شاء ابقاها على حالها عامرة وان شاء افناها وجعلها خربة ﴿ لاقوة الابالله ﴾ اى هلاقلت ذلك اعترافا بعجزك وبان ماتيسر لك من عمارتها وتدبيرها انما هو بمعونته تعالى واقداره وفى الحديث (من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لاقوة الابالله) لم تضره العين وفى الحديث (من رأى احدا اعطى خيرا من اهل اومال فقال عنده ماشاء الله لاقوة الا بالله لم يرفيه مكروها) وفسر النبى عليه السلام معنى لاحول ولاقوة الابالله فقال (لاحول تحول عن معاصى الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بالله) وروى (انها دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم) ﴿ ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ﴾ اصله ان ترنى والرؤية اما بصرية فاقل حال واما علمية فهو مفعول ثان والاول ياء المتكلم المحذوفة وانا على التقديرين تأكيد للياء ﴿ فعسى ﴾ لعل ﴿ ربى ان يؤتين ﴾ اصله يؤتينى ﴿ خيرا من جنتك ﴾ هذه فى الآخرة بسبب ايمانى لان الجنة الدنيوية فانية والاخروية باقية والجملة جواب الشرط ﴿ ويرسل عليها ﴾ على جنتك فى الدنيا ﴿ حسبانا من السماء ﴾ عذابا يرميها

با من برد او صاعقة اونار * قال فى القاموس الحسبان بالضم جمع حساب والعذاب والبلاء والشر والصاعقة * يقول الفقير انما توقعه فى حقه لعلمه بان الكفران مؤد الى الخسران وان الاعجاب سبب للخراب كما قال تعالى (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) فكلامه هذا جواب عن قول صاحبه المذكر ما اظن ان تبيد هذه ابدا ﴿ فتصبح ﴾ الاصباح هنا بمعنى الصيرورة اى تصير جنتك ﴿صعيدا زلقا﴾ مصدر اريد به المفعول مبالغة اى ارضا ملساء يزلق عليها بملاستها باستئصال نباتها واشجارها وجوز القرطبى ان تكون زلقا من زلق رأسه اى حلقه والمراد انه لايبقى فيها نبات كالرأس المحلوق فزلقا بمعنى مزلوق ايضا ﴿ او يصبح ماؤها غورا ﴾ اى غائرا فى الارض ذاهبا لاتناله الايدى ولا الدلاء فاطلق هذا المصدر مبالغة ﴿ فلن تستطيع ﴾ تقدر ابداله ﴿ له ﴾ اى للماء الغائر ﴿ طلبا ﴾ فضلا عن وجدانه ورده * قال فى الجلالين لايبقى له اثر تطلبه به ﴿ واحيط بثمره ﴾ عطف على مقدر كأنه قيل فوقع بعض توقعه من المحذور واهلك امواله المعهودة التى هى جنتاه وما حوتاه مأخوذ من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد غلبه واستولى عليه فيهلكه ﴿فاصبح ﴾ صار ﴿ يقلب كفيه ﴾ ظهر البطن تأسفا وتحسرا كما هو عادة النادمين فان النادم يضرب يديه واحدة على الاخرى * قال فى بحر العلوم تقليب الكفين وعض الكف والانامل واليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الندم والحسرة لانها من روادفها فتطلق الرادفة على المردوف فيرتقى الكلام به الى الذروة العليا ويزيد الحسن بقبول السامع ولانه فى معنى الندم عدى تعديته بعلى كأنه قيل فاصبح يندم ﴿على ما انفق ﴾ [بر آن چيزى خرج نموده بود اول] ﴿ فيها ﴾ فى عمارتها من المال : وفى المثنوى

بر كذشته حسرت آوردن خطاست * باز نايد رفته ياد آن هباست

ولعل تخصيص الندم به دون ماهلك الآن من الجنة لما انه انما يكون على الافعال الاختيارية * يقول الفقير الظاهر ان الانفاق انما هو لتملكها فالتحسر على ماله مغن عن التحسر على الجنة لانها بدله وهذا شائع فى العرف كما يقول بعض النادمين قد صرفت لهذا كذا وكذا مالا وقد آل عمره الى الهلاك متحسرا على المال المصروف ﴿ وهى ﴾ اى الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل ﴿ خاوية ﴾ خالية ساقطة يقال خوت الدار خويا تهدمت وخلت من اهلها ﴿ على عروشها ﴾ دعائمها المصنوعة للكروم سقطت عروشها على الارض وسقط فوقها الكروم وتخصيص حالها بالذكر دون النخل والزرع لكونها العمدة قيل ارسل الله عليها نارا فاحرقتها وغار ماؤها ﴿ ويقول ﴾ عطف على يقلب ﴿ ياليتنى ﴾ [كاشكى من] ﴿ لم اشرك بربى احدا ﴾ كأنه تذكر موعظة اخيه وعلم انه انما اتى من جهة الشرك فتمنى انه كان موحدا غير مشرك حين لم ينفعه التمنى ولما كان رغبته فى الايمان لطلب الدنيا لم يكن قوله هذا توبة وتوحيدا لخلوه عن الاخلاص * قال ابن الشيخ فى سورة الانعام الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة لكونه ايمانا وطاعة اما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيدة انتهى : وفى المثنوى

دراواسط دفتر چهارم دربيان حكايت آن شخص كه وقت استنجا كفت الخ

(آن)

آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى زعقل روشن چون كنج بود
چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم
ميكند او توبه و پير خرد * بانك لو ردوا لعادوا ميزند

﴿ ولم تكن له فئة ﴾ جماعة ﴿ ينصرونه ﴾ يقدرون على نصره بدفع الهلاك اوعلى رد المهلك والاتيان بمثله ﴿ من دون الله ﴾ فانه القادر وحده على نصره بذلك لاغير لكنه لاينصره لاستحقاقه الخذلان بكفره ومعاصيه ﴿ وماكان منتصرا ﴾ ممتنعا بقوته عن انتقامه سبحانه ﴿ هنالك ﴾ اى فى ذلك المقام وتلك الحال [دروقت زوال نعمت] ﴿ الولاية لله الحق ﴾ اى النصرة له تعالى وحده لايقدر عليها احد وهو تقرير لقوله تعالى (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله) او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم كما نصر بما فعل بالكافر اخاه المؤمن وحقق ظنه وترك عدوه مخذولا مقهورا ويؤيده قوله تعالى ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ خير ثوابا وخير عقبا ﴾ بمعنى العاقبة اى لاوليائه * قال سعدى المفتى وعقبى يشمل العاقبة الدنيوية ايضا كمالايخفى * قال فى الجلالين افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه وعاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره * واعلم ان هذه القصة مشتملة على فوائد كثيرة واعظمها ان التوحيد وترك الدنيا سبب للنجاة فى الدارين والشرك وحب الدنيا سبب للهلاك فيهما * وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لاتنفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان وايذاء مسلم وذلك ان فرعون علم نبوة موسى عليه السلام ولكن منعه حب الدنيا والرياسة عن المتابعة فلم ينفعه علمه المجرد وكذا علم ابليس حال آدم عليه السلام واليهود حال نبينا صلى الله عليه وسلم وماسعدوا بمجرد علمهم وماوجدوا خير عاقبة ولو عملوا بماوعظوا لنجوا وفى المثنوى

كرچه ناصح را بود صد داعيه * پندرا اذنى ببايد واعيه
تو بصد تلطيف پندش مى دهى * او ز پندت ميكند پهلو تهى
يك كس نامستمع زاستيز ورد * صد كس كوينده را عاجز كند
ز انبيا ناصح تروخوش لهجه تر * كى بود كه رفت دمشان درحجر
زانكه كوه وسنك دركار آمدند * مى نشد بدبخت را بكشاده بند
آنچنان دلها كه بدشان وما ومن * نعتشان شد بل اشد قسوة

ألاترى لم يجع فيه وعظ اخيه المسلم لزيادة قسوة قلبه فآلت عاقبته الى الندامة ﴿ واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا ﴾ اى اذكر لقومك وبين مايشبهها فى زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها لئلايطمئنوا ولايعكفوا عليها ولايعرضوا عن الآخرة بالكلية ﴿ كماء ﴾ استئناف لبيان المثل اى هى كماء ﴿ انزلناه من السماء ﴾ [ازسحاب يا ازجانب سما] ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء وحده بل بمجموع مافى حيز الاداة ﴿ فاختلط به نبات الارض ﴾ التف

درااواسط دفتر چهارم دربيان آنكه عهد كردن احمق وقت كرفتارى الخ

درااواسط دفتر پنجم دربيان قصهٔ اهل ضروان وحيد ايشان بردرويشان كه بدرما ازسليمى اغلب دخل باغرا عيكيان مى دار الخ

وتكاثف بسببه حتى خالط بعضه بعضا . يعنى[قوت كرفت ونشو ونماى خود بكمال رسانيد وزمين بدو تازه وخرم شد] ﴿ فاصبح ﴾ فصار ذلك النبات الملتف اثر بهجته ﴿ هشيما ﴾ مهشوما مكسورا ليبسه من الهشم وهو كسر الشئ الرخو ﴿ تذروه الرياح ﴾ تحمله وتفرقه يقال ذرت الريح الشئ واذرته وذرته اطارته واذهبته وذرا هو بنفسه والحنطة نقاها فى الريح كما فى القاموس * وهذه الآية مختصرة من قوله (انما مثل الحيوة الدنيا كماء) الآية * قال الكاشفى [همچنين آدمى بزندكى وتازكى كه دارد خوش برآيد همچنين كه نامهٔ عمر ازعنفوان بپايان رسد مقتضى اجل در آمد، نهال نهاد اورا بصرصر فنا خشك سازد وخرمنهاى از وآرزو را بباد نيستى بردهد]

بهار عمر بسى دلفريب ورنكينست * ولى چه سود كه دارد خزان مرك از پى

﴿ وكان الله على كل شئ ﴾ من الانشاء والابقاء والافناء وغير ذلك ﴿ مقتدرا ﴾ قادرا على الكمال لايعجزه شئ * فعلى العاقل ان لايغتر بالحياة الدنيا فانها فانية ولو طالت مدتها وزائلة ولو اعجبت زينتها : قال الشيخ سعدى قدس سره

چو شيبت درآمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب
دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز
فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين
بدخمه درآمد پس از چند روز * كه بروى بكريد بزارى وسوز
چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين كفت با خويشتن
من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند ازو باز كرمان كور
دريغا كه بى ما بسى روزكار * برويد كل وبشكفد نو بهار

* واعلم ان الذى ادركته العناية الازلية بعد تعلق الروح بالجسد كتعلق الماء بالارض فيبعث الله اليه دهقانا من دهاقين الاولياء والانبياء ومعه بذر الايمان والتوحيد ليلقيه بيد الدعوة وتبليغ الرسالة فى ارض نفسه فيقع منها فى تربة طيبة وهى القلب كما ضرب الله تعالى مثلا(كلمة طيبة كشجرة طيبة) وكقوله (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه) فينبت عن بذر التوحيد وهى كلمة لااله الاالله شجرة الايمان بماء الشريعة فيعلو به الروح من اسفل سافلين الانسانية الى اعلى درجات الروحانية واقرب منازل قربات الربانية كقوله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) والله تعالى قادر على ان يخذله وينفيه فى اسفل سافلين الجسمانية الحيوانية ليصير الروح العلوى كالانعام بل هو اضل وعلى ان يجذبه بجذبات العناية الى اعلى عليين مراتب القرب ليكون مسجودا للملائكة المقربين : قال المولى الجامى

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

نسأل الله تعالى ان يجذبنا بسلاسل محبته ويجعلنا من اهل طاعته وقربته * قال وهب رأيت فى بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال فالانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كانوا فى الدنيا ولم يلتفتوا اليها ولم يرغبوا فيها قالوا ليس كل من دخل المحبس يكون محبوسا

فيه بل ربما دخله لاخراج المحبوس واستنقاذ المأسور فالنفوس النبوية ومن يتبعها انما وردت الى عالم الكون والفساد لاستنقاذ النفوس المحبوسة المأسورة فكما ان المحبوس اذا اتبع ذلك الداخل خرج ونجا فكذلك من اتبع الانبياء فى سنتهم ومناهجهم خرج ونجا ﴿ المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ﴾ الزينة مصدر فى الاصل اطلق على المفعول مبالغة كأنهما نفس الزينة والمعنى ان مايفتخر به الناس لاسيما رؤساء العرب من المال والبنين شئ يتزينون به فى الحياة الدنيا ويفنى عنهم عن قريب . وبالفارسية [مال وپسران آرايش زندكانئ دنيا آمدندتوشهٔ راهمعاد چه بانذك زمانى تلف وهدف زوال خواهد شد] وفى المثنوى

همچنين دنيا اكرچه خوش شكفت * بانك هم زد بيوفايئ خويش كفت
كون مى‌كويد بيسامن خوش پى ام * وان فسادش كفت‌رو من‌لاشى ام
اى زخوبئ بهاران لب كزان * بنكر آن‌سردى وزردئ خزان
كودكى ازحسن شد مولاى خلق * بعد فردا شد خرف رسواى خلق

﴿ والباقيات الصالحات ﴾ الباقيات اسم لاعمال الخير لاوصف ولذا لم يذكر الموصوف اى اعمال الخير التى تبقى ثمراتها ابدالآباد من الصلاة والصوم واعمال الحج وسبحان الله والحمدلله ولااله الاالله والله اكبر ونحو ذلك من الكلم الطيب — روى — انه عليه السلام خرج على قومه فقال (خذوا جنتكم) قالوا يارسول الله أمن عدو حضر قال (لابل من النار) قالوا وماجنتنا من النار قال (سبحان الله) الى آخر الكلمات * قال الكاشفى [بعض علما برانندكه باقيات صالحات بنات است كه بحكم هن ستر من النار سبب خلاص والدين باشند] وفى الحديث (من ابتلى) الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات مماتعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور (من هذه البنات بشئ) من بيانية مع مجرورها حال من شئ (فاحسن اليهن) فسر الشارح هنا الاحسان بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعمم الاحسان (كن له سترا من النار) لان احتياجهن اليه كان اكثر حال الصغر والكبر فمن يسترهن بالاحسان يجازى بالستر من النيران كما فى شرح المشارق لابن الملك ﴿ خير ﴾ من الفانيات الفاسدات من المال والبنين ﴿ عند ربك ﴾ اى فى الآخرة ﴿ ثوابا ﴾ عائدة تعود الى صاحبها ﴿ وخير املا ﴾ رجاء حيث ينال بها صاحبها فى الآخرة كل ما كان يؤمله فى الدنيا واما مامر من المال والبنين فليس لصاحبه امل يناله * والآية تزهيد للمؤمنين فى زينة الحياة الدنيا الفانية وتوبيخ للمفتخرين بها * قال بعضهم لاتحجو من زينة الحياة الدنيا الا من كان باطنه مزينا بانوار المعرفة وضياء المحبة ولمعان الشوق وظاهره مزينا بآداب الخدمة وشرف الهمة وعلو النفس وتغلب زينة باطنه زينة حب الدنيا شوقا منه الى ربه وتغلب زينة ظاهره زينة الدنيا لان زينتها ازين * وعن الضحاك عن النبى عليه السلام انه قيل يارسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر مايبقى على مايفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى) وفى الحديث (قال الله تعالى يفرح عبدى المؤمن اذا بسطت له شيأ من الدنيا وذلك ابعدله منى ويحزن اذا قترت عليه الدنيا وذلك اقرب له منى) ثم تلا عليه السلام هذه الآية (يحسبون انما نمدهم به من مال

دراوائل دفتر چهارم دربيان نصيحت دنيا اهل دنيا كه ا( )

وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون) ان ذلك فتنة لهم : قال الشيخ سعدى

يكى پارسا سيرت وحق پرست * فتادش يكى خشت زرين بدست
همه شب در انديشه كين كنج ومال * درو تا زيم ره نبايد زوال
دكر قامت عجزم ازبهر خواست * نبايد بر كس دوتا كرد وراست
سراى كنم پاى بستش رخام * درختان سقفش همه عود خام
يكى حجره خاص ازبى دوستان * درحجره اندر سرا بوستان
بفرسودم ازرقعه بررقعه دوخت * تف ديكران چشم ومغزم بسوخت
ديكر زير دستان برندم خورش * براحت دهم روح را پرورش
بسختى بكشت اين نمد پسترم * روم زين سپس عبقرى كسترم
خيالش حزف كرد وكاليوه رنك * بمغزش فرو برده خرجنك چنك
فراغ مناجات ووازش نماند * خور وخواب وذكر ونمازش نماند
بصحرا در آمد سراز عشوه مست * كه جايى نبودش قرار نشست
يكى بر سر كور كل ميسرشت * كه حاصل كند زان كل كور خشت
بانديشه لختى فرو رفت پير * كه اى نفس كوته نظر پند كير
چه بندى درين خشت زرين دلت * كه يك روز خشتى كنند از كلت
تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
بكش سرمهٔ غفلت از چشم پند * كه فردا شوى سرمه در چشم خند

﴿ ويوم نسير الجبال ﴾ اى اذكر حين نقلعها من اماكنها وتسير فى الجو على هيئتها وتسير اجزاؤها بعد ان نجعلها هباء منبثا والمراد بتذكيره تحذير المشركين مافيه من الدواهى ﴿ وترى ﴾ يامحمد اوياكل من يصلح للرؤية ﴿ الارض ﴾ جميع جوانبها ﴿ بارزة ﴾ ظاهرة ليس عليها مايسترها من جبل ولاشجر ولانبات ﴿ وحشرناهم ﴾ جمعنا اهل الايمان والكفر الى الموقف من جانب ﴿ فلم نغادر ﴾ لم نترك ﴿ منهم احدا ﴾ تحت الارض يقال غدره واغدره اذاتركه ومنه الغدر الذى هوترك الوفاء والغدير ماغادره السيل وتركه فى الارض الغائرة ﴿ وعرضوا ﴾ اى الخلائق يوم القيامة يعنى المحشورين ﴿ على ربك ﴾ على حكمه وحسابه ﴿ صفا ﴾ مفرد منزل منزلة الجمع كقوله تعالى (ثم يخرجكم طفلا) اى اطفالا والمعنى صفوفا يقف بعضهم وراء بعض غير متفرقين ولامختلطين شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان ليحكم فيهم بما اراد لاليعرفهم ﴿ لقد جئتمونا ﴾ اى فقال لهم ثمة لقد جئتمونا كائنين ﴿ كما خلقناكم اول مرة ﴾ حفاة عراة لاشئ من المال والولد * وعن عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال (عراة حفاة) قلت والنساء قال (نعم) قلت يارسول الله نستحى قال (ياعائشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض) * وفى التأويلات (وعرضوا على ربك صفا) اى صفا صفا من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة) فى

(خمسة)

خمسة صفوف صف من الانبياء وصف من الاولياء وصف من المؤمنين وصف من الكافرين وصف من المنافقين ﴿ بل زعمتم ﴾ ايها الكافرون المنكرون للبعث والزعم الادعاء بالكذب ﴿ ان ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿ ان نجعل لكم موعدا ﴾ بل للخروج والانتقال من قصة الى اخرى كلاهما للتوبيخ والتقريع اى زعمتم فى الدنيا انه لن نجعل لكم ابدا وقتا تنجز فيه ما وعدناه على ألسنة الانبياء من البعث وما يتبعه * والآية تشير الى عزته تعالى وعظمته واظهار شظية من صفة جلاله وقهره وآثار عدله لينتبه النائمون من نوم غفلتهم ويتأهب الغافلون باسباب النجاة لذلك اليوم ويصلحوا امر سريرتهم وعلانيتهم لخطاب الحق تعالى وجوابه اذ اليه المرجع والمآب والعرض على الله هو العرض الاكبر ليس كعرض على الملوك * قال عتبة الخواص بات عندى عتبة الغلام فبكى حتى غشى عليه فقلت ما يبكيك قال ذكر العرض على الله قطع اوصال المحبين — حكى — ان سليمان بن عبد الملك وهو سابع خلفاء المروانية قال لابى حازم ما لنا نكره الآخرة قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون الانتقال من العمران الى الخراب فقال صدقت يا ابا حازم فياليت شعرى ما لنا عند الله تعالى غدا قال ان شئت تعلم ذلك ففى كتاب الله فقال اين اجده فقال فى قوله (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) قال فكيف يكون العرض على الله تعالى فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله مسرورا واما المسيئ فكالآبق يقدم على مولاه محسورا فبكى سليمان بكاء شديدا : قال الشيخ سعدى قدس سره

نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى
كر آينه از آه كردد سياه * شود روشن آينهٔ دل زآه
بترس از كناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نترسى ز كس
بليدى كند كربه در جاى پاك * چو زشتش نمايد بپوشد بخاك
تو آزادى ازنا پسنديدها * نترسى كه بروى فتد ديدها
بر انديش ازبندهٔ پر كناه * كه ازخواجه غائب شود چندكاه
اكرباز كردد بصدق ونياز * بزنجير وبندش نيارد باز

— روى — عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال انى لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لا يرى احوال القيامة وشدائدها وذلك لان من عاين الامر على ما هو عليه اشتد خوفه ولم ير لنفسه حالا ولا مقاما مع ان المرء لا يخلو عن اسباب منجية ومهلكة فأى الرجال المهذب — روى — ان عمر رضى الله عنه رؤى بعد موته بثنتى عشرة سنة وهو يمسح جبينه ويقول كنت فى الحساب الى الآن وقد نوقشت فى جدى سقط من جسر مكسور فانكسرت رجله على انى لم اجر له ولم اصلح الجسر حتى سقط الجدى ولكن غفر الله لى وعفا عنى بسبب عصفور اشتريته من صبى فارسلته ﴿ ووضع الكتاب ﴾ عطف على عرضوا داخل تحت الامور الهائلة التى اريد تذكيرها بتذكير وقتها وضع صحف الاعمال فى ايمان اصحابها وشمائلها اوفى الميزان ﴿ فترى المجرمين ﴾ قاطبة ﴿ مشفقين ﴾ خائفين

﴿ ثانيه ﴾ من الذنوب ومن ظهورها لاهل الموقف

شد سيه چون نامهاى تعزيه * بر معاصى متن نامه حاشيه
جمله فسق ومعصيت بد يكسرى * همچو دار الحرب پر از كافرى
آنچنان نامه پليد و پر و بال * در يمين نايد در آمد در شمال
خود همينجا نامهٔ خودرا ببين * دست چپ را شايد آن در يمين
چون نباشى راست مى‌دان كه چپى * هست پيدا نعرهٔ شير و كپى
كرچپى باحضرت اوراست باش * تا ببينى دست برد لطفهاش

﴿ ويقولون ﴾ عندوقوفهم على تضاعيفه نقيرا وقطميرا تعجبا من شأنه ﴿ ياويلتنا ﴾ منادين لهلكتهم التى هلكوا بها من بين الهلكات مستدعين لها ليهلكوا ولا يروا هول مالاقوه فان الويل والويلة الهلكة اى ياهلكتنا احضرى وتعالى فهذا اوانك ﴿ مال هذا الكتاب ﴾ * قال البقاعى رسم لام الجر وحده اشارة الى انهم صاروا من قوة الرعب وشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة اى أىّ شئ له حال كونه ﴿ لايغادر ﴾ لايترك ﴿ صغيرة ولا كبيرة ﴾ من الزلل تصدر عن جانبها ﴿ الا احصيها ﴾ حواها وضبطها * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة * وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا ﴿ وفى التأويلات النجمية الصغيرة كل تصرف فى شئ بالشهوة النفسانية وان كان من المناجاة والكبيرة التصرف فى الدنيا على حبها وان كان من حلالها لان حب الدنيا رأس كل خطيئة انتهى * وفى الحديث (اياكم ومحقرات الذنوب فان محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى طبخوا اخبزتهم) وفى الحديث (اياكم ومحقرات الذنوب فانها تجيئ يوم القيامة كامثال الجبال وكفارتها الصدقة) ﴿ ووجدوا ماعملوا ﴾ فى الدنيا من السيآت اوجزاء ماعملوا ﴿ حاضرا ﴾ مثبتا فى كتابهم ﴿ وفى التأويلات لانهم كتبوا صالح اعمالهم بقلم افعالهم فى صحائف قلوبهم وسوء اعمالهم فى صحائف نفوسهم وقد يوجد عكس مافى هذه الصحائف على صفحات الارواح نورانيا اوظلمانيا ﴿ ولايظلم ربك احدا ﴾ فيكتب مالم يعمل من السيآت او يزيد فى عقابه الملائم لعمله فيكون اظهارا لمعدلة القلم الازلى ﴿ وفى التأويلات فان كان النور غالبا على صفحة روحه فهو من اهل الجنة وان كانت الظلمة غالبة عليها فهو هالك ومن لايشوب نوره بالظلمة فهو من اهل الدرجات والقربات ومن ادركته الجذبات وبدلت سيآته بالحسنات واخرج الى النور الحقيقى من الظلمات فهو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى * فعليك بالحسنات والكف عن السيآت فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله * عن عائشة رضى الله عنها انها كانت جالسة ذات يوم اذ جاءت امرأة قد سترت يدها فى كمها فقالت عائشة مالك لاتخرجين يدك من كمك قالت لاتسألينى ياام المؤمنين انه كان لى ابوان وكان ابى يحب الصدقة واما امى فكانت تبغض الصدقة فم ارها تصدقت بشئ الاقطعة شحم وثوبا خلقا فلما ماتا رأيت فى المنام قدقامت القيامة ورأيت امى قائمة بين الخلق واضعة الخلقان على عورتها ورأيت الشحم بيدها وهى تلحسه وتنادى واعطشاه

ورأيت ابى على شفير الحوض وهو يسقى الماء ولم يكن عندابى صدقة احب اليه من سقى الماء فأخذت قدحا من ماء فسقيت امى فنوديت من فوق ألا من سقاها شلت يده فاستيقظت وقدشلت يدى : قال الحافظ قدس سره

دهقان سال خورده چه خوش كفت باپسر * اى نورچشم من بجز از كشته ندروى

قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون وقت تخمست اكر پرورى * كر اميدوارى كه خرمن برى

بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بغفلت نشست

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

﴿ واذقلنا للملائكة ﴾ اى اذكروقت قولنا لهم ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية وتكريم لاسجود عبادة وكان ذلك مشروعا فى الامم السالفة ثم نسخ بالسلام ﴿ فسجدوا ﴾ جميعا غير الارواح العالية امتثالا للامر وانما لم يسجد الملائكة العالون لانهم لم يؤمروا بالسجود وقدسبق فى سورة الحجر ﴿ الا ابليس ﴾ فانه لم يسجد بل ابى واستكبر وكأنه قيل ماباله لم يسجد فقيل ﴿ كان من الجن ﴾ اى كان اصله جنيا خلق من نار السموم ولم يكن من الملائكة وانما صح الاستثناء المتصل لانه امر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله (فسجدوا) ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال * قال فى كتاب التكملة قيل ان المراد بقوله (كان من الجن) اى كان اول الجن لان الجن منه كما ان آدم من الانس لانه اول الانس * وقيل انه كان بقايا قوم يقال لهم الجن كان الله تعالى قدخلقهم فى الارض قبل آدم فسفكوا الدماء وقاتلتهم الملائكة * وقيل انه كان من قوم خلقهم الله وقال لهم اسجدوا لآدم فابوا فبعث الله عليهم نارا احرقتهم ثم خلق هؤلاء بعدذلك فقال لهم اسجدوا لآدم ففعلوا وابى ابليس لانه كان من بقية اولئك الخلق * قال البغوى كان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غيراسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من الرحمة اى يئس والعياذ بالله تعالى ﴿ ففسق عن امر ربه ﴾ اى خرج عن طاعته فالامر على حقيقته جعل عدم امتثاله للامر خروجا عنه و يجوز ان يكون المراد المأمور به وهوالسجود والفاء للسببية لاللعطف اى كونه من الجن سبب فسقه ولوكان ملكا لم يفسق عن امر ربه لان الملك معصوم دون الجن والانس ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ففسق عن امر ربه ﴾ وخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان الاصيل لايخطئ وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان كما ان البعرة تشابه المسك وتعارضه فى الصورة فلما امتحنا بالنار تبين المقبول من المردود والمبغوض من المودود : وقال الحافظ قدس سره

خوش بود اكر محك تجربه آمد بميان * تا سيه روى شود هركه دروغش باشد

﴿ أفتتخذونه ﴾ الهمزة للانكار والتعجب والفاء للتعقيب اى عقيب علمكم يابنى آدم بصدور الفسق عن ابليس تخذونه ﴿ وذريته ﴾ اى اولاده واتباعه جعلوا ذريته مجازا * قال الكاشفى [كويند بمعنى اتباع وتسميه ايشان بذريت ازقبيل مجاز بود واكثر برانند

كه او زذريت نيست] قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى وسيأتى الكلام على هذا ﴿ اولياء من دونى ﴾ فتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اى ذلك الاتخاذ منكر غاية الانكار حقيق بان يتعجب منه ومعنى الاستبدال منهم من قوله من دونه فان معناه مجاوزين عنى اليهم وهو عين الاستبدال ﴿ وهم ﴾ اى والحال ان ابليس وذريته ﴿ لكم عدو ﴾ اى اعداء فحقهم ان تعادوهم لاان توالوهم شبه بالمصادر للموازنة كالقبول ﴿ بئس للظالمين بدلا ﴾ من الله ابليس وذريته تميز ﴿ ما اشهدتهم ﴾ اشارة الى غناه تعالى عن خلقه ونفى مشاركتهم فى الالوهية اى ما احضرت ابليس وذريته ﴿ خلق السموات والارض ﴾ لاعتضد بهم فى خلقهما واشاورهم فى تدبير امرهما حيث خلقتهما قبل خلقهم * وفيه رد لمن يدعى ان الجن يعلمون الغيب لانهم لم يحضروا خلق السموات والارض حتى يطلعوا على مغيباتهما ﴿ ولا خلق انفسهم ﴾ ولا اشهدت بعضهم خلق بعضهم كقوله تعالى (ولا تقتلوا انفسكم) ﴿ وما كنت متخذ المضلين ﴾ اى الشياطين الذين يضلون الناس عن الدين والاصل متخذهم فوضع المظهر موضع المضمر ذمالهم وتسجيلا عليهم بالاضلال ﴿ عضدا ﴾ اعوانا فى شأن الخلق وفى شأن من شؤونى حتى يتوهم شركتهم فى التولى بناء على الشركة فى بعض احكام الربوبية * قال فى القاموس العضد الناصر والمعين وهم عضدى واعضادى انتهى * اعلم ان الله تعالى منفرد فى الالوهية والكل مخلوق له وقد خلق الملائكة والجن والانس فباين بينهم فى الصورة والاشكال والاحوال * قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد فيها ابليس وابليس هو ابو الجن وقيل انه يدخل ذنبه فى دبره فيبيض بيضة فتفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام سمى من ولد ابليس فى الحديث الاقبص دهامة بن الاقبص وسمى منهم بلزون وهو الموكل بالاسواق وامهم طرطبة ويقال بل هى حاضنتهم ذكره النقاش باضت ثلاثين بيضة عشرا فى المشرق وعشرا فى المغرب وعشرا فى وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالعفاريت والغيلان والقطاربة والجان واسماؤهم مختلفة وكلهم عدو لبنى آدم بنص هذه الآية الا من آمن منهم انتهى * قال الكاشفى [در تبيان آورده كه چون حق سبحانه وتعالى ابليس را برانداز پهلوى چپ او زوجهٔ اوراكه آودنام داود بيافريد واورا بشمار ريكهاى بيابان فرزندانند وازاولاد او يكى مره است كنيت با و يافته است وديكر لاقيس موسوس صلوات و« ولهان » بالتحريك موسوس طهارتست يعنى «الولهان شيطان يولع الناس بكثرة استعمال الماء ويضحكهم عند الوضوء » وامام احمد غزالى رحمه الله دراربعين آورده كه شيطان را چند فرزنداست وباتفاق زلنبور ازاولاد اوصاحب اسواقست كه بدروغ وكم فروشى وخيانت وسوسه ميكند واعور صاحب ابواب زنانست يعنى «صاحب الزنى الذى يأمر به ويزينه » وثبر صاحب مصائب كه بثبور ونوحه وشق جيوب ولطم خدود ودعوى الجاهلية ميفرمايد ومبسوط صاحب اراجيفست

يعنى * صاحب الكذب الذى يسمع فيلقى الرجل فيخبر بالخبر فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم قدرأيت رجلا اعرف وجهه ماادرى ما اسمه حدثنى بكذا وكذا * ودااسم باخورندۀ طعام كه بسم الله نكفته باشد شركت ميكند] * وفى آكام المرجان داسم هو الذى يدخل مع الرجل واهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم [ومدهيش موكل علما است كه ايشانرا براهواء مختلفه ميدارد] * ثم فى الآيتين اشارات * منها مايتعلق بالله تعالى اراد ان يظهر صفة لطفه وصفة قهره وكمال قدرته وحكمته فاظهر صفة لطفه بآدم اذخلقه من صلصال من حمأ مسنون وامر ملائكته الذين خلقوا من النور بسجوده من كمال لطفه وجوده واظهر صفة قهره بابليس اذامره بسجوده لآدم بعد انكان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا فى العبادة حتى لم يبق فى سبع السموات ولا فى سبع الارضين موضع شبر الاوقد سجد لله تعالى عليه سجدة حتى امتلأ من العجب بنفسه حتى لم يراحدا فابى ان يسجد لآدم استكبارا وقال انا خير منه فلعنه الله وطرده اظهارا للقهر واظهر كمال قدرته وحكمته بان بلغ من غاية القدرة والحكمة من خلق من قبضة تراب ظلمانى كثيف سفلى الى مرتبة يسجدله جميع الملائكة المقربين الذين خلقوا من نور علوى لطيف روحانى * ومنها مايتعلق بآدم عليه السلام وهو انه تعالى لما اراد ان يجعله خليفة فى الارض اودع فى طينته عند تخميرها بيده اربعين صباحا سر الخلافة وهو استعداد قبول الفيض الالهى بلا واسطة وقد اختصه الله وذريته بهذه الكرامة بقوله (ولقد كرمنا بنى آدم) من بين سائر المخلوقات كما اخبر عليه السلام عن كشف قناع هذا السر بقوله (ان الله خلق آدم فتجلى فيه) ولهذه الكرامة صار مسجودا للملائكة المقربين : قال الحافظ قدس سره

فرشته عشق نداندكه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز

* ومنها مايتعلق بالملائكة وهو انهم لما خلقوا من النور الروحانى العلوى كان من طبعهم الانقياد لاوامر الله تعالى والطاعة والعبودية فلما امروا بسجود آدم وامتحنوا به وذلك غاية الامتحان لان السجود اعلى مراتب العبودية والتواضع لله فاذا امتحن احد ان يسجد لغير الله فذلك غاية الامتحان للامتثال فلم يتلعثموا فى ذلك وسجدوا لآدم بالطوع والرغبة من غير كره واباء امتثالا وانقيادا لاوامر الله كما قال (لايعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون) * ومنها مايتعلق بابليس وهو انه لما خلق للضلالة والغواية والاضلال والاغواء خلق من النار وطبعها الاستعلاء والاستكبار وان نظمه الله فى سلك الملائكة منذ خلقه وكساه كسوة الملائكة وهو قد تشبه بافعالهم تقليدا لاتحقيقا حتى عد من جملتهم وذكر فى زمرتهم بل زاد عليهم فى الاجتهاد والاعتياد بالاعتقاد فاتخذوه رئيسا ومعلما لما رأوا منه اشتداده فى الاجتهاد بالارادة دون الارادة فلما امتحن بسجود آدم فى جملة الملائكة هبت نكباء النكبة وانخلع عنه كسوة اهل الرغبة والرهبة ليميز الله الخبيث من الطيب فطاشت عنه تلك المخادعات وتلاشت منه تلك المبادرات وعاد الميشوم الى طبعه وقد تبين الرشد من غيه فسجد الملائكة وابى ابليس واستكبر من غيه وظهر انه كان من الجن وانه طبع كافرا : قال الحافظ قدس سره

زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست

* ومنها ان فى اولاد آدم من هو فى صورة آدم لكنه فى صفة ابليس وانهم شياطين الانس واماراتهم انهم يتخذون ابليس وذريته اولياء من دون الله فيطيعون الشيطان ولايطيعون الرحمن ويتبعون ذرية الشيطان ولايتبعون ذرية آدم من الانبياء والاولياء ولايفرقون بين الاولياء والاعداء فبجهلهم يظلمون على انفسهم ويبدلون الله وهو وليهم بالشياطين وهم لهم عدو واولياء الله تعالى هم الذين لايبدلون الله تعالى بما سواه ويتخذون ماسواه عدوا كما قال ابراهيم خليل الله (فانهم عدولى الارب العالمين) لانه رأى صحة الخلة مع الله فى صحة العداوة مع ماسواه * ومنها ان اخباره تعالى بانه مااشهد الشياطين خلق السموات والارض ولاخلق انفسهم دليل على انه يشهد بعض اوليائه على مالم يشهد اعداءه فيبصر بنوره الازلى ابتداء تعلق قدرته ببعض الاشياء المعدومة وكيفية اخراجها من العدم الى الوجود واما قول اهل النظر لايبحث عن كيفية وجود البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك فلاينافيه اذالمستبعد عند العقل الجزئى مستقرب عند الكشف الكلى وكلامنا مع اهل الكشف لامع غيره : قال الصائب

سخن عشق باخرد كفتن * بررك مرده نيشتر زدنست

وفى المثنوى

اى كه برد عقلى هديه باله * عقل انجا كمترست ازخاك راه

﴿ ويوم يقول ﴾ اى يوم يقول الله للكفار توبيخا وتعجيزا وهو يوم القيامة وقال بعضهم يقول على ألسنة الملائكة * يقول الفقير الاظهر هو الاول لانه قدثبت ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة للخلق مسلمهم وكافرهم بصورشتى حتى يرونه بحسب مااعتقدوه فى هذه الدار فلايبعد كلامه معهم ايضا لانه كلام بالعيب والتوبيخ لابالرضى والتشريف كما كلم ابليس بعد اللعن والطرد على ماسبق فى سورة الحجر ونحوها ﴿ نادوا شركائى ﴾ اضافهم اليه على زعمهم تهكما بهم وتقريعا لهم ﴿ الذين زعمتم ﴾ ادعيتم انهم شفعاؤكم ليشفعوا لكم والمراد بهم كل من عبد من دونه تعالى ﴿ فدعوهم ﴾ اى نادوهم للاعانة ذكر كيفية دعوتهم فى آية اخرى (قالوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا) ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ فلم يغيثوهم اى لم يدفعوا عنهم ضرا ولا اوصلوا اليهم نفعا اذ لا امكان لذلك فهو لاينافى اجابتهم صورة ولفظا كما قال حكاية عن الاصنام انها تقول (ما كانوا ايانا يعبدون)* وفيه اشارة الى ان امتثال اوامره ونواهيه ينفع العبد اذا كان فى الدنيا قبل موته وثمره فى الآخرة فاما اذا كان فى الآخرة فلاينفعه الايمان والاعمال فان قوله (نادوا شركائى) امر من الله تعالى وقد امتثلوا امره بقوله (فدعوهم) فلم ينفعهم الامتثال لان الشركاء (لم يستجيبوا لهم) ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ بين الداعين والمدعوين ﴿ موبقا ﴾ اسم مكان اومصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا او وبق وبقا كفرح فرحا اذاهلك مهلكا يشتركون فيه وهو النار اوعداوة هى فى الشدة نفس الهلاك* وقال الفراء (وجعلنا) تواصلكم فى الدنيا هلاكا فى الآخرة فالبين على هذا القول التواصل كقوله تعالى (لقد تقطع بينكم) على قراءة من قرأ بالرفع ومفعول

اول لجعلنا وعلى الوجه الاول مفعول ثان * قال فى القاموس الموبق كمجلس المهلك وواد فى جهنم وكل شئ حال بين الشيئين انتهى فالمعنى على الثانى بالفارسية [وادى ازوادهاى دوزخ بيدا كنم ميان ايشان كه مهلكهٔ عظيم باشد وهمه ايشانرا دران معذب سازيم]* يقول الفقير الظاهر ان المعنى على الثالث اى جعلنا بينهم برزخا يفصل احدهما عن الآخر فلا يشفع مثل الملائكة وعيسى وعزير وتبرأ غيرهم وهو لاينافى الاجتماع والاشتراك فى النار بمن قضى له الدخول كما لايخفى ﴿ ورأى المجرمون النار ﴾ حين امروا بالسوق اليها * قال الكاشفى [وبه بيند مشركان آتش دوزخ را ازچهل ساله را] ﴿ فظنوا ﴾ فايقنوا ﴿ انهم مواقعوها ﴾ مخالطوها واقعون فيها فان المخالطة اذا قويت سميت مواقعة * قال الامام والاقرب انهم يرون النار من بعيد فيظنون انهم مواقعوها مع الرؤية من غير مهلة لشدة مايسمعون من تغيظها وزفيرها كقوله تعالى (واذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا) والمكان البعيد مسيرة خمسمائة سنة ﴿ ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ انصرافا اومكانا ينصرفون اليه * قال الكاشفى [مصرفا مكانى باز كردند بدآن يا كريز كاهى] لانها احاطت بهم من كل جانب ﴿ ولقد صرفنا ﴾ اى اقسم قسما لقد كررنا وادرنا على وجوه كثيرة من النظم ﴿ فى هذا القرآن للناس ﴾ لمصلحتهم ومنفعتهم ﴿ من كل مثل ﴾ كمثل الرجلين المذكورين ومثل الحياة الدنيا ليتذكروا ويتعظوا اومن كل معنى داع الى الايمان هو كالمثل فى غرابته وحسنه * قال الكاشفى [ازهر مثل بران محتاجند ازقصص كذشته كه سبب عبرت كردد ودلائل قدرت كامله كه موجب ازدياد بصيرت شود]

حق تعالى بمحض فضل عميم * دركتاب كريم وحكم قديم
آنچه مرجمله را بكار آيد * كفته است آنچنانكه مى آيد

﴿ وكان الانسان ﴾ جنس الانسان بحسب جبلته ﴿ اكثر شئ جدلا ﴾ جدلا تمييز اى اكثر الاشياء التى يتأتى منها الجدل كالجن والملك اى جدله اكثر من جدل كل مجادل وهو ههنا شدة الخصومة بالباطل لاقتضاء خصوصية المقام والا فالجدل لايلزم ان يكون بالباطل قال تعالى (وجادلهم بالتى هى احسن) وهو من الجدل الذى هو الفتل والمجادلة الملاواة لان كلا من المجادلين يلتوى على صاحبه وفى الحديث (ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اولوا الجدل) رواه ابو امامة كما فى تفسير ابى الليث ﴿ قال فى التأويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على انفسهم. فتارة مع الانبياء يجادلون لايقبلون بالنبوة والرسالة حتى يقاتلونهم. وتارة يجادلون فى الكتب المنزلة ويقولون ماانزل الله على بشر من شئ . وتارة يجادلون فى محاكاتها . وتارة يجادلون فى متشابهاتها. وتارة يجادلون فى ناسخها ومنسوخها. وتارة يجادلون فى تفسيرها وتأويلها. وتارة يجادلون فى اسباب نزولها . وتارة يجادلون فى قراءتها. وتارة يجادلون فى قدمها وحدوثها على هذا حتى لم يفرغوا من المجادلة الى المجاهدة ومن المخاصمة الى المعاملة ومن المنازعة الى المطاوعة ومن المناظرة الى المواصلة فلهذا قال تعالى (وكان الانسان اكثر شئ جدلا) ومن هذا عالجهم بقوله (قل الله ثم ذرهم) الآية ومن كلمات مولانا قدس سره

ماراچه ازين قصه كه گاو آمد وخر رفت * اين وقت عزيزست ازين عربده باز آى

* فعلى العاقل ان يشتغل بنفسه ويترك المراء والجدل فان مرجعه هوالتفيض والتزريق للغير وهو من مقتضى السبعية وفى الحديث (لايستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا) فاذا لزم ترك الجدال وهو محق فكيف وهومبطل اعاذناالله تعالى واياكم منه بفضله وجعلنا من المتكلمين بالخير والمعرضين عن لغو الغير قال تعالى (واذا مروا باللغومروا كراما) الآية وقال (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ﴿ ومامنع الناس ﴾ اى لم يمنع اهل مكة من ﴿ ان يؤمنوا ﴾ بالله تعالى ويترك الشرك الذى هم عليه ﴿ اذجاءهم الهدى ﴾ وهوالرسول الكريم الداعى والقرآن العظيم الهادى ﴿ و ﴾ من ان ﴿ يستغفروا ربهم ﴾ من انواع الذنوب ﴿ الا ﴾ انتظار ﴿ ان يأتيهم سنة الاولين ﴾ اى سنة الله وعادته فى الامم الماضية وهو الاستئصال لماكان تعنتهم مفضيا اليه جعلوا كأنهم منتظرون له ﴿ او ﴾ انتظار ان ﴿ يأتيهم العذاب ﴾ عذاب الآخرة حال كونه ﴿ قبلا ﴾ انواعا جمع قبيل اوعيانا لهم اى معاينا. وبالفارسية [روى باروى]* قل فى الجلالين يعنى القتل يوم بدر* وقل فى الاسئلة المقحمة كيف وعدهم فى هذه الآية باحدى العقوبتين ان لم يؤمنوا ولم يفعل ذلك بمن لم يؤمنوا منهم الجواب انما وعدهم بذلك ان تركوا الايمان كلهم فقد آمن اكثرهم يوم فتح مكة ﴿ ومانرسل المرسلين ﴾ الى الامم ملتبسين بحال من الاحول ﴿ الامبشرين ﴾ للمؤمنين والمطيعين بالثواب والدرجات ﴿ ومنذرين ﴾ للكافرين والعاصين بالعقاب والدركات فان طريق الوصول الى الاول والحذر عن الثانى مما لايستقل به العقل فكان من لطف الله ورحمته ان ارسل الرسل لبيان ذلك * يقول الفقير اشارة الى ان العلماء الذين هم بمنزلة انبياء بنى اسرائيل رحمة الله من الله تعالى ايضا اذببيانهم يضمحل ظلم الشبه وتحل عقد الشكوك وبارشادهم يحصل كمال الاهتداء ويتم امر السلوك ﴿ ويجادل الذين كفروا ﴾ اى يجادلون الرسل المبشرين والمنذرين ﴿ بالباطل ﴾ [به بيهوده] حيث يقولون ماانتم الابشر مثلنا ولوشاءالله لانزل ملائكة ويقترحون آيات بعدظهور المعجزات تعنتا ﴿ ليدحضوا ﴾ ليزيلوا ﴿ به ﴾ بالجدال ﴿ الحق ﴾ الذى مع الرسل عن مقره ومركزه ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها عن موطئها والدحض الزلق* ومن بلاغات الزمخشرى حجج الموحدين لاتدحض بشبه المشبه كيف يضع مارفع ابراهم ابرهه : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو

﴿ واتخذوا آياتى ﴾ الدالة على الوحدة والقدرة ونحوها ﴿ وماانذروا ﴾ خوفوابه من العذاب ﴿ هزوا ﴾ سخرية يعنى موضع استهزاء فيكون من باب الوصف بالمصدر مبالغة ﴿ ومن اظلم ﴾ استفهام على سبيل التوبيخ اى من اشد ظلما ﴿ ممن ذكر بآيات ربه ﴾ اى وعظ بالقرآن الكريم ﴿ فاعرض عنها ﴾ لم يتدبرها ولم يتفكرها ﴿ ونسى ماقدمت يداه ﴾ من الكفر والمعاصى ولم يتفكر فى عاقبتها ولم ينظر فى ان المسيئ والمحسن لابدلهما من جزاء ولماكان الانسان يباشر اكثر اعماله بيديه غلب الاعمال باليدين على الاعمال التى تباشر

دراواسط دفتر ششم دربيان جواب گفتن مؤمن وزجر كردن مرآن طعانه را الخ

بغيرها حتى قيل فى عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لايدين له يداك * قال بعضهم احق النـاس تسمية بالظلم من يرى الآيات فلا يعتبربها ويرى طريق الخير فيعرض عنها ويرى مواقع الشر فيتبعهـا ولايجتنب عنها ﴿ انا جعلنا ﴾ امثـالهم كما فى تفسير الشيخ ﴿ على قلوبهم اكنة ﴾ اغطية جمع كنان وهو تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ﴿ ان يفقهوه ﴾ كراهة ان يقفوا على كنه الآيات وتوحيد الضمير باعتبار القرآن ﴿ و ﴾ جعلنـا ﴿ فى آذانهم وقرا ﴾ ثقلا وصمما يمنعهم عن استماعه * وفيه اشارة الى ان اهل اللغو والهذيان لايصيخون الى القرآن : قال الكمال الخجندى قدس سره

دل ازشنيدن قرآن بكير درهمه وقت * چوباطلان زكلام حقت ملولى چيست

﴿ وان تدعهم الى الهدى ﴾ اى الى طريق الفلاح وهو دين الاسلام ﴿ فلن يهتدوا اذا أبدا ﴾ اى فلن يكون منهم اهتداء البتة مدة التكليف كلها لانه محال منهم * قال الكاشفى [مراد جمعى اند از كفار مكه كه علم حق بعدم ايمان ايشان متعلق بود] وان جواب عن سؤال النبى صلى الله عليه وسلم وجزاء للشرط اما كونه جوابا فلان قوله (اناجعلنا على قلوبهم اكنة) فى معنى لاتدعهم الى الهدى ثم نزل حرصه عليه السلام على اسلامهم منزلة قوله مالى لاادعوهم فاجيب بقوله (وان تدعهم) الآية واما كونه جزاء فلانه على انتفاء الاهتداء لدعوة الرسول على معنى انهم جعلوا ماهو سبب لوجود الاهتداء سببا لانتفائه بالاعراض عن دعوته ﴿ وربك ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الغفور ﴾ البليغ فى المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ مايصونه من الدنس ﴿ ذو الرحمة ﴾ الموصوف بالرحمة وهى الانعام على الخلق خبر بعد خبر وايراد المغفرة على صيغة المبالغة دون الرحمة للتنبيه على كثرة الذنوب وان المغفرة ترك المضار وهو سبحانه قادر على ترك مالايتناهى من العذاب واما الرحمة فهى فعل وايجاد ولايدخل تحت الوجود الامايتناهى وتقديم الوصف الاول لان التخلية قبل التحلية ﴿ لويؤاخذهم ﴾ لو يريد مؤاخذتهم ﴿ بما كسبوا ﴾ من الذنوب ﴿ لعجل لهم العذاب ﴾ فى الدنيا من غير امهال لاستيجاب اعمالهم لذلك ولكنه لم يعجل ولم يؤاخذ بغتة ﴿ بل لهم موعد ﴾ بالفارسية [زمان وعد] فهو اسم زمان والمراد يوم بدر او يوم القيامة فيعذبون فيه و ﴿ لن يجدوا ﴾ البتة حين مجئ الموعد ﴿ من دونه ﴾ من غيره تعالى ﴿ موئلا ﴾ منجى وملجأ يقال وأل اى نجا ووأل اليه اى لجأ اليه وقيل من دون العذاب * قال سعدى المفتى هو اولى وفيه دلالة على ابلغ وجه على ان لاملجأ لهم ولامنجى فان من يكون ملجأه العذاب كيف يرى وجه الخلاص والنجـاة انتهى * ويجوز ان يكون المعنى لن يجدوا عند حلول الموعد موئلا بالفارسية [پناهى وكريزكاهى] وهو اللائح والله اعلم ﴿ وتلك القرى ﴾ اى قرى عاد وثمود واضرابهما وهى مبتدأ على تقدير المضـاف اى واهل تلك القرى خبره قوله تعالى ﴿ اهلكناهم لما ظلموا ﴾ اى وقت ظلمهم مثل ظلم اهل مكة بالتكذيب والجدال وانواع المعاصى ولما اما حرف كما قال ابن عصفور واما ظرف استعمل للتعليل وليس المراد به الوقت المعين الذى عملوا فيه الظلم بل زمان من ابتداء الظلم

الى آخره ﴿ وجعلنا لمهلكهم ﴾ اى عينا لهلاكهم لان المهلك بفتح اللام وكسرها الهلاك ﴿ موعدا ﴾ مبتدا لايتأخرون عنه [پس چرا قريش عبرت نكيرند وازشرك ونافرمانى دست باز نمى دارند] السعيد من وعظ بغيره * ورشيدالدين وطواط درترجمهٔ اين كلام سعادت فرموده

نيكبخت آن كسى بودكه دلش * آنچه نيكو تراست بپذيرد
ديكرانرا چوپند داده شود * او ازان پند بهره بر كيرد

﴿ وفى الآيات اشارات * منها ان اسباب الهداية وان اجتمعت بالكلية لايهتدى بها الناس ولايؤمنون الابجذبات العنايات كما قال عليه السلام (لولاالله مااهتدينا ولاتصدقنا ولاصلينا) قال المولى الجامى

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

فالاهتداء بهداية الله تعالى وبالسيف كما قال عليه السلام (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله) وكما قال (انانبى السيف ونبى الملحمة) * ومنها ان اهل الباطل يرون الحق باطلا والباطل حقا وذلك من عمى قلوبهم وسخافة عقولهم فيجادلون الانبياء والاولياء جهلا منهم وضلالة ويسعون فى ابطال الحق واما اهل الحق فينقادون للانبياء والاولياء ويستسلمون لهم من غيرعناد وجدال وذلك لانهم ينظرون بنورالله فيرون الحق حقا ويتبعونه ويرون الباطل باطلا ويجتنبونه لاجرم انهم يتخذون آيات الله جدا لاهزؤا فيأتمرون بما امروا به وينتهون عمانهوا عنه * ومنها ان رحمةالله تعالى فى الدنيا تعم المؤمن والكافر لانه لايؤاخذهم بماكسبوا فى الدنيا بقطع الرزق ونحوه وتخص يوم القيامة بالمؤمن والعذاب يخص الكافر فقوله تعالى (وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا) اى انما اهلكنا اهل تلك القرى بعد ان كان من سنتنا ان تعم رحمتنا المؤمن والكافر فى الدنيا لانهم ضموا مع كفرهم الظلم ومن سنتنا ان لانمهل الظالم ولانهمله كما قال عليه السلام (الملك يبقى مع الكفر ولايبقى مع الظلم) وقال تعالى (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا) وذلك لان همم المظلومين المظطرين مؤثرة ودعاؤهم مستجاب قال عليه السلام (اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب ومن هذا المقام يعرف سر قوله عليه السلام (ولدت فى زمن الملك العادل) فان اطلاق العادل على انوشروان بالنسبة الى انتفاء الظلم الآفاقى عنه وقدكان فى نفسه مجوسيا والشرك ظلم عظيم: قال الشيخ سعدى

مهازورمندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان
پريشانئ خاطر داد خواه * بر اندازد ازمملكت پادشاه
خنك روز محشرتن دادكر * كه در سايهٔ عرش دارد مقر

﴿ واذقال موسى ﴾ روى ان موسى عليه السلام لما ظهر على مصر مع بنى اسرائيل بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه انعام الله عليهم فخطب خطبة بليغة رقت بها القلوب وذرفت العيون فقال واحد من علماء بنى اسرائيل ياموسى من اعلم قال انا فعتب الله عليه اذلم يردالعلم اليه تعالى فاوحى اليه بل اعلم منك عبدلى عند مجمع البحرين وهوالخضر وكان فى ايام

افريدون الملك العادل العاقل قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وهو قد بعث فى ايام كشتاسف بن لهراسب كما قاله ابن الاثير فى تاريخه فقال يارب اين اطلبه وكيف يتيسر لى الظفر به والاجتماع معه قال اطلبه على ساحل البحر عند الصخرة وخذ حوتا مملوحا فى مكتل يكون زادا لك فحيث فقدته اى غاب عنك فهو هناك فاخذ حوتا فجعله فى مكتل فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى * والمعنى اذكر وقت قول موسى بن عمران لفتاه من العبرة وزعم اهل التوراة ان موسى هذا هو موسى بن ميشا بن يوسف النبى عليه السلام وانه كان نبيا قبل موسى بن عمران لاستبعادهم ان يكون كليم الله المختص بالمعجزات الباهرة مبعوثا للتعلم والاستفادة ممن هو دونه فلهذا لايبعد عن العامل الكامل ان يجهل بعض الاشياء فالفاضل قد يكون مفضولا من وجه بل المراد منه صاحب التوراة واطلاق هذا الاسم يدل عليه لانه لو اراد غيره لقيده كما يقال قال ابوحنيفة الدينورى تميزا عن ابى حنيفة الامام ﴿ لفتيه ﴾ وهو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وهو ابن اخت موسى وكان من اكبر اصحابه ولم يزل معه الى ان مات وخلفه فى شريعته وكان من اعاظم بنى اسرائيل بعد موسى سمى فتاه اذ كان يخدمه ويتبعه ويتعلم منه ويسمى الخادم والتلميذ فتى وان كان شيخا واليه يشير القول المشهور «تعلم يافتى فالجهل عار» وهو عبد حكمى كما قال شعبة من كتبت عنه اربعة احاديث فانا عبده الى ان اموت وقيل لعبده وانما قال لفتاه تعليما للادب قال عليه السلام (ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى) قال ابو يوسف من قال انا فتى فلان كان اقرارا منه بالرق * يقول الفقير المشهور وهو الوجه الاول وتأبى جلالة هذا السفر الا ان يكون الصاحب من اولى الخطر ونظيره ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما اراد الهجرة لم يرض برفاقته فى سفره الا الصديق رضى الله عنه لكونه اعز اصحابه وخليفته بعده كما ان يوشع صار خليفة موسى بعده ﴿ لاابرح ﴾ من برح الناقص كزال يزال اى لاازال اسير فحذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال اذ كان ذلك عند التوجه الى السفر ويدل عليه ايضا ذكر السفر فى قوله (لقد لقينا من سفرنا) فقول سعدى المفتى لادلالة فى نظم القرآن على هذا ولعله علم من الاثر اومن اخبار المؤرخين ذهول عما بعد الآية ﴿ حتى ابلغ مجمع البحرين ﴾ هو ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق وهو المكان الذى وعدالله موسى بلقاء الخضر فيه * قال سعدى المفتى بحرا فارس والروم انما يلتقيان فى المحيط على ماسيجئ فى سورة الرحمن اعنى المحيط الغربى فان الالتقاء هناك كما لايخفى على من يعرف وضع البحار فالمراد بملتقاهما هنا موضع يقرب التقاؤهما فيه مما يلى المشرق ويعطى لما يقرب من الشئ حكم ذلك الشئ ويعبر به عنه انتهى * وفيه اشارة الى ان موسى والخضر عليهما السلام بحران لكثرة علمهما احدهما وهو موسى بحر الظاهر والباطن والغالب عليه الظاهر اى الشريعة والآخر وهو الخضر بحرهما والغالب عليه الباطن اى الحقيقة اذ تتفاوت الانبياء عليهم السلا بحسب غلبة الجمال اوالجلال على نشآتهم وسيأتى التحقيق ان شاء الله تعالى فملتقاهما اذا المكان الذى يتفق اجتماعهما فيه لاموضع معين ﴿ او امضى ﴾ من مضى فى الامر بمعنى نفذ وامضاه انفذه

﴿حقبا﴾ هو بضم القاف وسكونه ثمانون سنة . والمعنى اسير زمانا طويلا اتيقن معه فوات المطلب يعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع اومضى الحقب * وفى بعض التفاسير اسير دهرا طويلا حتى اجد هذا العالم * قال الكاشفى [موسى فرمود كه مدام ميروم تابرسم بمنزل او يا ميروم زمان درازكه هشتاد سال باشد يعنى بهيچ وجهى روى ازسفر نمى تابم تا اورا بيابم

دست از طلب ندارم تاكام من برآيد

وفى المثنوى

كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود

درطلب زن دائما تو هردو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست

* قال الامام فى تفسيره هذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم فى السفر لاجل طلب العلم وذلك تنبيه على ان المتعلم لوسار من المشرق الى المغرب لطلب مسألة واحدة لحق له ذلك انتهى * قال فى روضة الخطيب رجل جاء من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الابعد رحلته ولاوصل مقصده الابعد هجرته * وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط لااب له دعى لانسب له انتهى * ومن كلام ابى يزيد البسطامى قدس سره من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان : وفى المثنوى

پيررا بكزين كه بى پير اين سفر * هست بس پرآفت وخوف وخطر

چون كرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو

* قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارات * منها ان شرط المسافر ان يطلب الرفيق ثم يأخذ الطريق * ومنها ان من شرط الرفيقين ان يكون احدهما اميرا والثانى مأمورا له ومتابعا * ومنها ان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده ويخبر عن مدة مكثه فى سفره ليكون الرفيق واقفا على احواله فان كان موافقا له يرافقه فى ذلك * ومنها ان من شرط الطالب الصادق ان يكون نيته فى طلب شيخ يقتدى به ان لايبرح حتى يبلغ مقصوده ويظفر به فان طلب الشيخ طلب الحق تعالى على الحقيقة انتهى كلامه قدس سره ﴿فلما بلغا﴾ * قال الكاشفى [موسى عليه السلام فرمود كه اى يوشع تو بامن موافقت نماى درطلب اين بندهٔ صالح يوشع فرمود آرى من بتو موافقم ورفاقت تومغتنم مى شمارم

خوشست آواركى آنراكه همراهى چنين باشد

پس يوشع عليه السلام تهى چندان وماهى برداشته باتفاق موسى روانه شد] والفاء فصيحة اى فذهب موسى ويوشع عشيان فلما بلغا ﴿مجمع بينهما﴾ بينهما ظرف اضيف له اتساعا فالمعنى مكانا يكاد يلتقى وسط ماامتد من البحرين طولا * قال الكاشفى [بمجمع كه ميان دو درياست آنجا برصخرهٔ بركنار چشمهٔ حيات بود نشستند موسى عليه السلام درخواب رفته بود ويوشع دران چشمه وضو ساخت وقطرهٔ برآن ماهى بريان چكيد فى الحال زنده شد روى بدريا نهاد ويوشع متحير شد وموسى ازخواب درآمده تفقد حال

(يوشع)

يوشع وماهى نموده روى براه نهاد وازغايت تعجيل سفر] ﴿ نسيا حوتهما ﴾ الذى جعل فقدانه امارة وجدان المطلوب اى نسى موسى تذكر الحوت لصاحبه وصاحبه نسى الاخبار بامره فلايخالفه مافى حديث الصحيحين من اسناد النسيان الى صاحبه * وفى الاسئلة المقحمة كانا جميعا تدزوداه لسفرهما لمجاز اضافة ذلك اليهما وان كان الناسى احدهما وهو يوشع يقال خرج القوم وحملوا معهم الزاد وانما حمله بعضهم ﴿ فاتخذ ﴾ الحوت * ان قلت كيف اتى بالفاء وذهاب الحوت مقدم على النسيان * قلت الفاء فصيحة ولايلزم ان يكون المعطوف عليه الذى يفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وحيى الحوت فسقط فى البحر فاتخذ ﴿ سبيله ﴾ اى طريق الحوت ﴿ فى البحر سربا ﴾ مفعول ثان لاتخذ وفى البحر حال منه اى مسلكا كالسرب وهو بيت فى الارض وثقب تحتها وهو خلاف النفق لانه اذا لم يكن له منفذ يقال له سرب واذا كان له منفذ يقال له نفق وذلك ان الله تعالى امسك جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه وهو ماعقد من اعلى البناء وبقى ماتحته خاليا يعنى انه انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم هكذا فسر النبى صلى الله عليه وسلم هذا المقام كما فى حديث الصحيحين . وبالفارسية [سربا مثل سردابة كه دران توان رفت هرجا كه ماهى بريان ميرفت آب بالاى او مرتفع مى ايستاد در زمين خشك ميكشت] فلاوجه لقول بعض المفسرين كالقاضى ومن يتبعه سربا اى مسلكا يسلك فيه ويذهب من قوله (وسارب بالنهار) وهو الذاهب على وجهه فى الارض ﴿ فلما جاوزا ﴾ اى مجمع البحرين الذى جعل موعدا للملاقاة اى انطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان الغد التى على موسى الجوع ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه نمنه ذلك ﴿ قال لفتيه آتنا غداءنا ﴾ ما نتغدى به وهو الحوت كما ينبئ عنه الجواب والغداء بالفتح هو مايعد للاكل اول النهار والعشاء مايعد له آخره ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا ﴾ اى بالله لقد لقينا من هذا السفر الذى سرناه بعد مجاوزة مجمع البحرين ﴿ نصبا ﴾ تعبا واعياء * قال النووى انما لحقه النصب والجوع ليطلب موسى الغداء فيتذكر به يوشع الحوت وفى الحديث (لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امر به) * وفى الاسئلة المقحمة كيف جاع موسى ونصب فى سفرته هذه وحين خرج الى الميقات ثلاثين يوما لم يجع ولم ينصب قيل لان هذا السفر كان سفر تأديب وطلب علم واحتمال مشقة وذلك السفر كان الى الله تعالى انتهى والجملة فى محل التعليل للامر بايتاء الغداء اما باعتبار النصب انما يعترى بسبب الضعف الناشئ عن الجوع واما باعتبار ما فى اثناء التغدى من استراحة ما كما قال الكاشفى [بيار طعام چاشت مارا تا بخوريم كه كرسنه شديم ودمى برآسايم چون يوشع سفره پيش آورد وقصه ماهى بيادش آمد] ﴿ قال ﴾ فتاه ﴿ أرأيت ﴾ [خبردارى] * قال ابن ملك هو يجيئ بمعنى اخبرنى وهنا بمعنى التعجب ومفعوله محذوف وذلك المحذوف عامل فى قوله ﴿ اذ اوينا الى الصخرة ﴾ يعنى تعجبت مااصابنى حين وصلنا الى الصخرة ونزلنا عندها ﴿ فانى نسيت الحوت ﴾ ان اذكر لك امره وماشاهدت منه من الامور العجيبة ثم اعتذر بانساء الشيطان اياه لانه لو ذكر ذلك لموسى ماجاوز ذلك المكان ومانا له النصب فقال

﴿ وما انسانيه الا الشيطان ﴾ بوسوسته الشاغلة عن ذلك ﴿ ان اذكره ﴾ بدل اشتمال من الضمير اى وما انسانى ان اذكره لك ﴿ واتخذ سبيله فى البحر ﴾ سبيلا ﴿ عجبا ﴾ وهو كون مسلكه كالطاق والسرب فعجبا ثانى مفعولى اتخذ والظرف حال من اولهما او ثانيهما وهو بيان لطرف من امر الحوت منبئ عن طرف آخر ومابينهما اعتراض قدم عليه للاعتناء بالاعتذار كأنه قيل حيي واضطرب ووقع فى البحر واتخذ سبيله فيه سبيلا عجبا يعنى ان قوله وما انسانيه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه سيق مايجرى مجرى العذر والعلة لوقوع ذلك النسيان. قال الامام فان قيل انقلاب السمكة المالحة حية حالة عجيبة جعل الله تعالى حصول هذه الحالة العجيبة دليلا على الوصول الى المطلوب فكيف يعقل حصول النسيان فى هذا المعنى اجاب العلماء عنه بان يوشع كان قد شاهد المعجزات الباهرة من موسى كثيرا فلم يبق لهذه المعجزة عنده وقع عظيم فجاز حصول النسيان وعندى فيه جواب آخر وهو ان موسى لما استعظم علم نفسه ازال الله تعالى عن قلب صاحبه هذا العلم الضرورى تنبيها لموسى على ان العلم لايحصل الا بتعليم الله تعالى وحفظه على القلب الخاطر انتهى * وقال بعضهم لعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وهى حياة السمكة المملوحة المأكول بعضها وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها فى مثل السرب منه وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اى لمقتضى نفسه من الاغترار والافتخار بامثاله ﴿ وفى الآيات اشارات * منها ان الطالب الصادق اذا قصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق الحق يلزمه مرافقة رفيق التوفيق ومعه حوت قلبه الميت بالشهوات النفسانية المملح بملح حب الدنيا وزينتها ومجمع البحرين هو الولاية بين الطالب وبين الشيخ ولم يظفر المريد بصحبة الشيخ ما لم يصل الى مجمع ولايته فانه جدا وعند مجمع الولاية عين الحياة الحقيقية فاول قطرة من تلك العين تقع على حوت قلب المريد يحيى ويتخذ سبيله فى البحر عن الولاية سربا * ومنها ان الله يحول بين المرء وقلبه فينسى المريد قلبه حين فقده وينسى القلب المريد اذا وجد الشيخ : وفى المثنوى

اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد
واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده گشت وزندگى ازوى بجست

* ومنها ان المريد لوتطرق اليه الملالة فى اثناء السلوك واصابت قلبه الكلالة وسولت له نفسه التجاوز عن خدمة الشيخ وترك صحبته حتى يظن ان لوسافر عن خدمته واشتغل بطاعة ربه وجاهد نفسه فى طلب الحق تعالى لعله يصل مقصده ويحصل مقصوده بلاواسطة الشيخ والاقتداء به هيهات فانه ظن فاسد ومتاع كاسد وانه يضيع عمره ويتعب نفسه ويضل عن سبيل الرشاد ويبعد عن طريق السداد الا ان ادركته العناية الازلية التى هى الكفاية الابدية وردت اليه صدق الارادة : وفى المثنوى

آن رهى كه بارها تو رفته * بى قلاوز اندر آن آشفته
پس رهى را كه نرفتستى تو هيچ * هين مرو تنها زرهبر سرمپيچ

دراوساط دفتر يكم دربيان حديث من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف

دراواخر دفتر يكم دربيان صفت پير ومطاوعت كردن با او

هين مپرالا كه بارهاى شيخ * تابينى عون ولشكرهاى شيخ

* ومنها ان صحبة الشيخ المرشد غداء للمريد لاشتمالها على مايجرى مجرى الغداء للروح من الاقوال الطيبة والافعال الحسنة ومتى جاوز صحبته اتعب نفسه بلا فائدة الوصول ونيل المقصود ولايحمل على هذا الاشيطان الخذلان فيلزم الرجوع والعود الى ملازمة الخدمة فى مرافقة رفيق التوفيق كارجع موسى ويوشع عليهما السلام قال الله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ اى فى صحبتهم ولاتكونوا مع الكاذبين : وفى المثنوى

هرطرف غولى همى خواند ترا * كاى برادرراه خواهى هين بيا

رهنمايم همرهت باشم رفيق * من قلاوزم درين راه دقيق

نى قلاوزست ونى ره داند او * يوسفا كم روسوى آن كرك خو

نسال الله العصمة والتوفيق ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام ﴿ ذلك ﴾ الذى ذكرت من امر الحوت ﴿ ما ﴾ اى الذى ﴿ كنانبغ ﴾ اصله نبغى والضمير العائد الى الموصول محذوف اى نبغيه ونطلبه لكونه امارة للفوز بالمرام من لقاء الخضر عليه السلام ﴿ فارتدا ﴾ رجعا من ذلك الموضع وهو طرف نهر ينصب الى البحر ﴿ على آثارهما ﴾ طريقهما الذى جاآمنه والآثار الاعلام جمع اثر واثر وخرج فى اثره واثره اى بعده وعقبه . وبالفارسية [برنشانهاى قدم خود] ﴿ قصصا ﴾ مصدر فعل محذوف اى يقصان قصصا اى يتبعان آثارهما اتباعا ويتفحصان تفحصا حتى اتيا الصخرة التى حيى الحوت عندها وسقط فى البحر واتخذ سبيله سربا ﴿ فوجدا عبدا ﴾ التنكير للتفخيم ﴿ من عبادنا ﴾ الاضافة للتشريف وكان مسجى بثوب فسلم عليه موسى وعرفه نفسه وافاد انه جاء لاجل التعلم والاستفادة . والجمهور على انه الخضر بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد وهو لقبه وسبب تلقيبه بذلك ماجاء فى الصحيح انه عليه السلام قال (انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء) الفروة وجه الارض اليابسة وقيل النبات اليابس المجتمع والبيضاء الارض الفارغة لاغرس فيها لانها تكون بيضاء واهتزاز النبات تحركه وكنيته ابوالعباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح * قال ابو الليث انه عليه السلام ذكر قصة الخضر فقال (كان ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر فلم يقدر عليه) وتفصيله على ما فى كتاب التعريف والاعلام للامام السهيلى وهو ان اباه كان ملكا وان امه كانت بنت فارس واسمها الها وانها ولدته فى مغارة وانه ترك هنالك وشاة ترضعه فى كل يوم من غنم رجل من القرية فاخذه الرجل فرباه فلما شب وطلب الملك ابوه كاتبا وجمع اهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التى نزلت على ابراهيم وشيث كان فيمن قدم عليه من الكتاب ابنه الخضر وهو لايعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته ونجابته سأله عن جلية امره فعرف انه ابنه فضمه لنفسه وولاه امر الناس ثم ان الخضر فر من الملك وزهد فى الدنيا وسار الى ان

در اوائل دفتر سوم دربيان آنكه الله كفتن نيازمند عين لبيك كفتن حق است

وجد عين الحياة فشرب منها * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخضر ابن آدم لصلبه ونسئ له فى اجله حتى يكذب الدجال وفيه اشارة الى ان لكل دجال فى كل عصر مكذبا ومبطلا لامره : قال الحافظ

كجاست صوفئ دجال فعل ملحد شكل * بكوبسوزكه مهدئ دين پناه رسيد

* واخرج عن ابن عساكر ان آدم لما حضره الموت اوصى بنيه ان يكون جسده الشريف معهم فى غار فكان جسده فى المغارة معهم فلما بعث الله نوحا ضم ذلك الجسد فى السفينة بوصية آدم فلما خرج منها قال لبنيه ان آدم دعا بطول العمر لمن يدفنه من اولاده الى يوم القيامة فذهب اولاده الى الغار ليدفنوه وكان فيهم الخضر فكان هو الذى تولى دفن آدم فانجز الله ما وعده فهو يحيى ما شاء الله له ان يحيى * قال فى فتح القريب ومن اغرب ما قيل انه ابن آدم لصلبه وقيل انه من الملائكة وهذا باطل ومن اعجب ما قيل انه ابن فرعون صاحب موسى كما فى تواريخ مصر وقيل انه ابن خالة ذى القرنين كان فى سفره معه وشرب من ماء الحياة مد الله عمره الى الوقت المعلوم ولا بعد فانه كان من بنى آدم من يعيش ثلاثة آلاف سنة او اكثر وقيل انه ابن عاميل بن شماخين بن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحاق النبى وكان عاميل ملكا * والجمهور على انه نبى غير مرسل وعند الصوفية المحققين ولى غير نبى واختلفوا فى حياته والاكثر على انه موجود بين اظهرنا وهذا متفق عليه عند الصوفية لان حكاياتهم انهم رأوه فى المواضع الشريفة وكلموه اكثر من ان يحصى نقله الشيخ الاكبر فى الفتوحات المكية وابوطالب المكى فى كتبه والحكيم الترمذى فى نوادره وغير ذلك من المحققين من سادات الامة الذين لا يتصور اجتماعهم على الكذب والافتراء بمجرد الاخبار النقلية حاشاهم عن ذلك وقد ثبت وجوده فلا يكون عدمه الا بدليل ولا دليل على موته ولا نص فيه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا نقل انه مات بارض كذا فى وقت كذا فى زمن ملك من الملوك * وفى تفسير البغوى اربعة من الانبياء احياء الى يوم البعث اثنان فى الارض وهما الخضر والياس اى والياس فى البر والخضر فى البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكمأة واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهما السلام * وفى كتاب التمهيد لابى عمر امام الحديث فى وقته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم يا اهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا ثم دعا لهم ولا يرون شخصه فكانوا اى الاصحاب واهل البيت يرونه انه الخضر * وفى كتاب الهواتف ان على بن ابى طالب رضى الله عنه لقى الخضر وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ومغفرة ورحمة لمن قاله فى اثر كل صلاة وهو * يامن لا يشغله سمع عن سمع ويامن لا تغلطه المسائل ويامن لا يتبرم من الحاح الملحين اذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك * قال الهروى ان الخضر قد جاء النبى عليه السلام مرارا واما قوله عليه السلام (لو كان حيا لزارنى) فلا يمنع وقوع الزيارة بعده * قال فى فصل الخطاب ان الخضر قد صحب النبى عليه السلام وروى عنه احاديث

وفى الخصائص الصغرى ان فى غزوة تبوك اجتمع عليه السلام بالياس فعن انس رضى الله عنه غزونا مع النبى عليه السلام حتى اذا كنا بفج الناقة عند الحجر سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلنى من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال عليه السلام (ياانس انظر ماهذا الصوت) فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بياض ابيض الرأس واللحية طوله اكثر من ثلاثمائة ذراع فلما رآنى قال انت رسول النبى عليه السلام قلت نعم قال ارجع اليه واقرئه السلام وقل له هذا اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى النبى عليه السلام فاخبرته فجاء عليه السلام يمشى وانا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شئ يشبه السفرة ودعوانى فاكلت معهما قليلا فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فاحتملته فانا انظر الى بياض ثيابه فيها تهوى به قبل الشام فقلت للنبى عليه السلام بابى انت وامى هذا الطعام الذى اكلنا من السماء نزل عليه قال عليه السلام (سألته عنه فقال يأتينى به جبرائيل فى كل اربعين يوما اكلة وفى كل حول شربة من ماء زمزم وربما رأيته على الجب يملأ بالدلو فيشرب وربما سقانى) والاكثر من المحدثين على وفاة الخضر سئل البخارى عن الخضر والياس هل هما فى الاحياء قال كيف يكون ذلك وقد قال رسول الله عليه السلام (لايبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على وجه الارض احد) وقد قال الله تعالى (وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد) والجواب ان هذا الحكم جار على الاكثر ولاحكم للنادر الذى يعيش فوق المائة فقد عاش سلمان ومعدى كرب وابو طفيل فوق المائة وكانوا موجودين فى ذلك الزمان عند اخباره عليه السلام والمراد بالخلود هو التأبيد ولاشك ان حياة الخضر وغيره منقطعة عند الصعقة قبل القيامة فيمتنع الخلود . واما من قال من العلماء لايجوز ان يكون الخضر باقيا لانه لانبى بعد نبينا فلاعبرة لكلامه لانه لم يتنبأ بعده بل قبله كعيسى ابقاه الله لمعنى وحكمة الى ان يرتفع القرآن من وجه الارض * وذكر الشيخ الاكبر قدس سره فى بعض كتبه انه يظهر مع اصحاب الكهف فى آخر الزمان عند ظهور المهدى و يستشهد و يكون من افضل شهداء عساكر المهدى * وفى آخر صحيح مسلم فى احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيى قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر وعن ابن عباس رضى الله عنهما يلتقى الخضر والياس فى كل عام فى الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان على هذه الكلمات « بسم الله ماشاء الله لايسوق الخير الا الله ماشاء الله لايصرف السوء الا الله ماشاء الله ماكان من نعمة فمن الله ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله » من قالهن ثلاث مرات حين يصبح ويمسى آمنه الله من الحرق والغرق والسرق ومن الشيطان والحية والعقرب * وزاد احمد فى الزهد انهما يصومان رمضان فى بيت المقدس * وعن على رضى الله عنه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط * قال القاشانى الخضر كناية عن البسط والياس عن القبض واما كون الخضر شخصا انسانا باقيا من زمان موسى الى هذا العهد اوروحانيا يتمثل بصورته لمن يرشده فغير متحقق عندى بل قد يتمثل و يتخيل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص اوروح القدس انتهى * يقول الفقير تمثل

الروح بالصفة الغالبة قدوقع لكثير من اهل السلوك ولكن ليس كل مرئى فى اليقظة تمثلا كما فى المنام فقديظهر المثال وقديظهر حقيقته ولله فى كل شئ حكمة بالغة ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾ هى الوحى والنبوة كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصه بجناب الكبرياء * قال الامام مسلم ان النبوة رحمة كما فى قوله تعالى ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ ونحوه ولكن لايلزم ان تكون الرحمة نبوة فالرحمة هنا هى طول العمر على قول من مذهب الى عدم نبوته ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ خاصا هو علم الغيوب والاخبار عنها باذنه تعالى على ماذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما او علم الباطن * قال فى بحر العلوم انما قال من لدنا مع ان العلوم كلها من لدنه لان بعضها بواسطة تعليم الخلق فلايسمى ذلك علما لدنيا بل العلم اللدنى هو الذى ينزله فى القلب من غير واسطة احد ولاسبب مألوف من خارج كما كان لعمر وعلى ولكثير من اولياء الله تعالى المرتاضين الذين فاقوا بالشوق والزهد على كل من سواهم كما قال سيد الاولين والآخرين عليه السلام (نفس من انفاس المشتاقين خير من عبادة الثقلين) وقال عليه السلام (ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر) وقد صدق لكنه قليل كما قال (وقليل من عبادى الشكور) وقال (ولكن اكثر الناس لايعلمون) ومن هنا يتبين لك معرفة رفعة الصحابة رضى الله عنهم وعظمهم رتبة ومكانا من الله فانهم ائمة المشتاقين والزاهدين الشاكرين ونجوم اهم يهتدون بهم انتهى * وفى التأويلات النجمية ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا ﴾ اى حرا من رق عبودية غيرنا من احرارنا اى ممن احررناهم من رق عبودية الاغيار واصطفيناهم من الاخيار (آتيناه رحمة من عندنا) يعنى جعلناه قابلا لفيض نور من انوار صفاتنا بلاواسطة (وعلمناه من لدنا علما) وهو علم معرفة ذاته وصفاته الذى لايعلمه احد الابتعليمه اياه * واعلم ان كل علم يعلمه الله تعالى عباده ويمكن للعباد ان يتعلموا ذلك العلم من غير الله تعالى فانه ليس من جملة العلم اللدنى لانه يمكن ان يتعلم من لدن غيره يدل عليه قوله (وعلمناه صنعة لبوس لكم) فان علم صنعة اللبوس مما علمه الله داود عليه السلام فلايقال انه العلم اللدنى لانه يحتمل ان يتعلم من غير الله تعالى فيكون من لدن ذلك الغير وايضا ان العلم اللدنى مايتعلق بلدن الله تعالى وهو علم معرفة ذاته وصفاته تعالى انتهى * قال الجنيد قدس سره العلم اللدنى ماكان تحكما على الاسرار بغير ظن فيه ولاخلاف لكنه مكاشفات الانوار عن مكنونات المغيبات وذلك يقع للعبد اذا زم جوارحه عن جميع المخلوقات وافنى حركاته عن كل الارادات وكان شبحا بين يدى الحق بلاتمن ولامراد * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر باب الملكوت والمعارف من الحال ان ينفتح وفى القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله تعالى من حيث المشاهدة فلاينفتح وفى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت [درفتوحات ازسلطان العارفين قدس سره نقل ميكندكه باجمعى دانشمندان ميكفته] اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت

كلشنى كز نقل رويد يكدمست * كلشنى كز عشق رويد خرمست

كلشنى كز كل دمد كردد تباه * كلشنى كز دل دمد وا فرحتاه

علم چون بر دل زند يارى شود * علم چون بر كل زند بارى شود

* واعلم ان الصوفية سموا العلوم الحاصلة بسبب المكاشفات العلوم اللدنية وتفصيل الكلام انا اذا ادركنا امرا من الامور وتصورنا حقيقة من الحقائق فاما ان نحكم عليه بحكم وهو التصديق اولا نحكم وهو التصور وكل واحد من هذين القسمين فاما ان يكون ضروريا حاصلا من غير كسب وطلب واما ان يكون كسبيا اما العلوم الضرورية فهى تحصل فى النفس والعقل من غير كسب وطلب مثل تصورنا الالم واللذة والوجود والعدم ومثل تصديقنا بان النفى والاثبات لايجتمعان ولايرتفعان وان الواحد نصف الاثنين واما العلوم الكسبية فهى التى لاتكون حاصلة فى جوهر النفس ابتداء بل لابد من طريق يتوصل به الى اكتساب تلك العلوم فان كان التوصل الى استعلام المجهولات بتركيب العلوم البديهية فهو طريق النظر وان كان بتهيئة المحل وتصفيته عن الميل الى ماسوى الله تعالى فهو طريق الكشف والكشف انواع اعلاها اسرار ذاته تعالى وانوار صفاته وآثار افعاله وهو العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب اهل الله علم الحقائق اى العلم بالحق سبحانه وتعالى من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ماليس فى الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وهذا العلم الجليل بالنسبة الى سائر العلوم كالشمس بالنسبة الى الذرات وكالبحر بالنسبة الى القطرات فعلوم اهل الله مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب وجمع الحطام الذى لايدوم و قال المولى الجامى

جان زاهد ساحل وهم وخيال * جان عارف غرقهٔ بحر شهود

* قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه الطيب وقدس سره الزكى فى كتاب اللائحات البرقيات المراد بالرحمة علم العبادة والدراسة والظاهر والشريعة ولذلك عبر عنه بالرحمة بناء على عمومه مثلها حيث قال ﴿ وسعت رحمتى كل شئ ﴾ ولكون مقام هذا العلم الظاهرى مقام القرب الصفاتى عبر عن مقامه بمايعبر به عن مقام هذا القرب الصفاتى من قوله تعالى ﴿من عندنا﴾ اى من مقام واحدية صفاتنا ومرتبة قربها والمراد بالعلم علم الاشارة والوراثة والباطن والحقيقة ولذلك عبر عنه بلفظ العلم بناء على التعبير بالمطلق على الفرد الكامل اذ العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الروح واللب من الجسد والقشر وبمنزلة المغز من الصورة فلاجرم ان العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الفرد الكامل من الفرد الناقص والعلم الظاهرى من العلم الباطنى بمنزلة الفرد الناقص من الفرد الكامل والنقصان الموهوم المعتبر فى العلم الظاهرى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الباطنى باعتبار المقام الذى يوجب الامتياز بينهما من جهة الصورة لايقدح فى كماله الذاتى الحقيقى فى عينه ونفسه كما ان الكمال المعتبر فى العلم الباطنى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الظاهرى باعتبار المقام الموجب للافتراق بينهما من جهة التعين لايزيد فى كماله الذاتى الحقيقى فى نفسه وذاته بل كل منهما من حيث هو بالنظر

الى ذاته مع قطع النظر الى الاضافة والنسبة المعتبرة بينهما بحسب المقامات والتعلقات وغير ذلك كال محض لايتصور فى واحد منهما نقصان اصلا فكما ان الجهل والغفلة فى انفسهما محض نقصان حقيقى فكذلك العلم والمعرفة فى انفسهما محض كال حقيقى وانما الاعتبارات لئلا تبطل حقائق الاحكام ولذا قيل لولا الاعتبارات اى الاضافات والنسب المعتبرة بين الاشياء لبطلت الحقائق ولما كان مقام هذا الباطنى مقام القرب الذاتى عبر عن مقام مايعبر به عن مقام القرب الذاتى من قوله ﴿ من لدنا ﴾ اى من مقام احدية ذاتنا ومرتبتها ولذا خص كبار الصوفية فى اصطلاحاتهم لفظ العلم اللدنى بهذا العلم الباطنى الحاصل بمحض تعليم الله تعالى من لدنه بغير واسطة عبارة ولذلك قال بعضهم

تعلمنا بلا حرف وصوت * قرأناه بلا سهو وفوت

يعنى بطريق الفيض الالهى والالهام الربانى لابطريق التعليم اللفظى والتدريس القولى ولكون مقام العلم الظاهرى من مقام العلم الباطنى بمنزلة الظاهر من الباطن حيث يتعلق العلم الظاهرى بظواهر الشريعة وصورها والعلم الباطنى بمنزلة الباب من البيت ومن اراد دخول البيت فليأت من باب وبيت العلم ومدينته هو النبى عليه السلام وباب هذا البيت والمدينة هو على رضى الله عنه كما قال عليه السلام (انا مدينة العلم وعلىّ بابها)

كرتشنهٔ فيض حق بصدق حافظ * سرچشمهٔ آن زساقى كوثر پرس

واعلم ان التحقيق الحقيق فى هذا المقام ان العلم المأمور موسى عليه السلام بتعلمه من الخضر هو العلم الباطنى المتعلم بطريق الاشارة لاالعلم الباطنى المتعلم بطريق المكاشفة ولاالعلم الظاهرى المتعلم بطريق العبارة والدليل عليه ارسال الحق سبحانه موسى الى عبده الخضر وعدم تعليمه بواسطة امين الوحى جبرائيل وتعليم الخضر بطريق الاشارة بالامور الثلاثة لكن لما كان الظاهر بالنظر الى غلبة جانب علم الظاهر فى وجود موسى ان يطلب تعلمه بطريق العبارة لابطريق الاشارة وطريقه طريق الاشارة لاطريق العبارة قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا من طريق التعلم بالاشارة لابالعبارة والغالب عليك انما هو طريق العبارة لاطريق الاشارة كما ان الغالب على طريق الاشارة لاطريق العبارة ولكل وجهة هو موليها قل كل يعمل على شاكلته * ثم ان الامام الاعظم من الحسن البصرى رحمهما الله تعالى بمنزلة موسى من الخضر عليهما السلام كما ان العكس بالعكس من جهة ماهو الغالب فى نشأة كل منهما ولذلك افاد الامام الهمام العلم الظاهرى غالبا وتقيد بترتيب انوار الشريعة واحكامها عبارة وصراحة وافاد العلم الباطنى نادرا وتعرض لاسرار الحقيقة ودقائقها اشارة وكناية بخلاف الحسن البصرى فالامام شمسى المشرب والحسن قمرى المشرب ولذلك كان فلك الامام اعظم واوسع من فلك الحسن البصرى وكان الامام رحمة لاهل العموم عامة وكان الحسن البصرى رحمة لاهل الخصوص خاصة والامام مظهر اسم الرحمن والحسن مظهر اسم الرحيم ويدل على هذا كله انتشار مذهبه شرقا وغربا وهو من جميع المذاهب بمنزلة النبوة المحمدية والولاية العيسوية من جميع النبوات والولايات من جهة الخاتمية وحيث يختم به جميع المذاهب

الحقة كما ختم بالنبوة المحمدية جميع النبوات ويختم بالولاية العيسوية جميع الولايات ولكون مشربه ومذهبه شمسيا سمى سراج الامة وكاشف الغمة ورافع الظلمة ودافع البدعة ومحيى الدين وحافظ الشريعة بالكتاب والسنة ولكون مشرب الحسن ومذهبه قمريا انار القلوب والنفوس والطبائع المظلمة بظلمة الغفلة والهوى بانوار المعرفة واسرار الحقيقة والهدى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وفى تقديم السراج على القمر المنير اشارة الى تقديم رتبة الامام على رتبة الحسن اذهو مظهر اسم الاول والظاهر والحسن مظهر اسم الآخر والباطن والاولان مقدمان على الثانيين بتقديم الهى فى قوله تعالى ﴿هو الاول والآخر والظاهر والباطن﴾ وهذا التفاوت انما هو باعتبار ترتيب المراتب واما فى اصل الكمال وحقيقة الفضل فهم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها لسر يعرفه من يعرف ويغفل عنه من يغفل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنفية هو الامام الاعظم الاكمل ورئيس اهل الذكر الصوفية الشافعية هو الامام الشافعى الافضل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنبلية هو الامام الحنبلى التقى ورئيس اهل الذكر الصوفية المالكية هو الامام مالك الزكى وهؤلاء الائمة العظام كالخلفاء الاربعة الفخام كالنجوم بل كالاقمار بل كالشموس بايهم اقتدى السالك اهتدى الحق المبين وهم لدين الحق كالاركان الاربعة للبيت وهم ايضا من سائر الاقطاب والاولياء كالعرش والشمس من الافلاك والنجوم وليس لغيرهم ممن بعدهم الى يوم القيام بدون الاقتداء بهم اهتداء الى طريق الجنة والرؤية ومن اقتدى بهم فى الشريعة والطريقة والحقيقة وعلم علومهم وعمل اعمالهم وتأدب بآدابهم على مذهب أيهم كان بحسب وسعه فلاشك انه اقتفى اثر رسول الله عليه السلام ومن لم يقتد بهم فى ذلك فلاشك انه ضل عن اثر الرسول وخرج عن دائرة القبول هذا كله كلام حضرة شيخى وسندى مع اختصار * واما مايلوح من كلمات بعض المشايخ من ان المجتهدين لم ينالوا العشق فله محامل ذكرنا بعضا منها فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض والذى يظهر انها كلمات صدرت حالة السكر والغلبات فلا اعتبار بها والادب التام ان يمسك عنهم الا بخير الكلام ﴿ قال له موسى ﴾ استئناف مبنى على سؤال نشأ من السياق كأنه قيل فماذا جرى بينهما من الكلام فقيل قال له موسى اى للخضر عليهما السلام ﴿ هل اتبعك ﴾ اصحبك ﴿ على ان تعلمن ﴾ على شرط ان تعلمن وهو فى موضع الحال من الكاف وهو استئذان منه فى اتباعه له على وجه التعليم ويكفيك دليلا فى شرف الاتباع ﴿ مما علمت رشدا ﴾ اى علما ذا رشد ارشد به فى دينى والرشد اصابة الخير * قال الكاشفى [علمى كه مبنى بررشد باشد] يعنى اصابة خير ولقدراعى فى سوق الكلام غاية التواضع معه فينبغى للمرء ان يتواضع لمن هو اعلم منه * قال الامام والآية تدل على ان موسى راعى انواع الادب جعل نفسه تبعا له فقال (هل اتبعك) واستأذن فى اثبات هذه التبعية واقر على نفسه بالجهل وعلى استاذه بالعلم فى قوله (على ان تعلمن) ومن فى قوله (مما علمت) للتبعيض اى لا اطلب مساواتك فى العلوم وانما اريد بعضا من علومك كالفقير يطلب من الغنى جزأ من ماله وقوله (مما علمت) اعتراف بانه اخذ

من الله وقوله (رشدا) طلب للارشاد اى مالولاه اضل وهذا يدل على انه طلب ان يعامله بمثل ماعامله الله به اى ينعم بالتعليم كما انعم الله عليه فان البذل من الشكر : قال الحافظ

اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا

*قال قتادة لوكان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نجى الله موسى ولكنه قال (هل اتبعك) الآية * وقال الزجاج وفيما فعل موسى وهو من اجلة الانبياء من طلب العلم والرحلة فى ذلك مايدل على انه لاينبغى لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته ولذا ورد (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) : وفى المثنوى

خاتم ملك سليمانست علم * جمله عالم صورت وجانست علم

* قال العلماء ولاينافى نبوة موسى وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من نبى آخر مالا يتعلق له باحكام شريعته من اسرار العلوم الخفية وقد امره الله باخذ العلم منه فلادلالة له * قال شيخى وسندى روح الله روحه تعليم موسى وتربيته بالخضر انما هو من قبيل تعليم الاكمل وتربيته بالكامل لانه تعالى قد يطلع الكامل على اسرار يخفيها عن الاكمل واذا اراد ان يطلع الاكمل عليها ايضا فقد يطلعه بالذات وقد يطلعه بواسطة الكامل ولايلزم من توسط الكامل ان يكون اكمل من الاكمل اومثله والكامل كامل مطلقا والاكمل اكمل مطلقا والرجحان للاكمل جدا ولاتسمع الى غير ذلك مما يقول الضالون وقول الخضر لموسى عليه السلام ياموسى انت على علم علمك الله وانا على علم علمنى الله انما هو بناء على الامتياز المعتبر بينهما بحسب الغالب فى نشأة كل منهما والا فالعلم الظاهر والباطن حاصلان فى نشأة كل منهما انتهى وفهم منه جواب ماسبق من قوله ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فان المراد اثبات اعلميته فى علم من العلوم الخاصة دون سائرها وقد انعقد الاجماع على ان نبينا عليه السلام اعلم الخلق وافضلهم على الاطلاق وقد قال (انتم اعلم بامور دنياكم) * وفى قصص الانبياء بينما هما على ساحل البحر اذ اقبل طائر وغمس منقاره فى البحر ثم اخرجه ومسحه على جناحه ثم طار نحو المشرق ثم طار نحو المغرب ثم رجع وصاح فقال الخضر ياموسى أتروى ماقال هذا الطائر قل لا قال انه يقول ماأوتى بنوا آدم من العلم الابمقدار ماأخذت من هذا البحر بمنقارى

ازعلم تونكته ايست عالم * زان دائره نقطه ايست آدم

❀ وفى التأويلات النجمية من آداب المريد الصادق بعد طلب الشيخ ووجدانه ان يستجيز منه فى اتباعه وملازمة صحبته تواضعا لنفسه وتعظيما لشيخه بعد مفارقة اهاليه واوطانه وترك مناصبه واتباعه واخوانه واخدانه كما كان حال موسى اذ قال للخضر (هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا) بارشاد الله لك اى تعلمنى طريق الاسترشاد من الله بلاواسطة جبريل والكتاب المنزل ومكالمة الحق تعالى فان جميع ذلك كان حاصلا له * فان قيل فهل مرتبة فوق هذه المراتب الثلاث * قلنا ان هذه المراتب وان كانت عزيزة جليلة ولكن مجئ جبريل يقتضى الواسطة وانزال الكتاب يدل على البعد والمكالمة تنبئ عن الاثنينية والرشد الحقيقى من الله للعبد هو ان يجعله قابلا لفيض نور الله بلا واسطة وذلك بتجلى جماله وجلاله الذى كان مطلوب

دراواسط دفتر يكم دربيان ذكر دانش خركوش وبيان فضيلت ومنافع دانش

موسى بقوله (ارنى انظر اليك) فان فيه رفع الاثنينية واثبات الوحدة التى لايسع العبد فيها ملك مقرب ولانبى مرسل* ومنها ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ واصل ينبغى ان يخرج عمامعه من الحسب والنسب والجاه والمنصب والفضائل والعلوم ويرى نفسه كأنه اعجمى لايعرف الهر من البر اى مايهره ممايبره اوالقط من الفار اوالعقوق من اللطف اوالكراهية من الاكرام كما فى القاموس : قال الحافظ

خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر از نقش پراكنده ورق ساده كنى

وينقاد لاوامره ونواهيه كما كان فان كليم الله لم يمنعه النبوة والرسالة ومجيئ جبريل وانزال التوراة ومكالمة الله واقتداء بنى اسرائيل به ان يتبع الخضر ويتواضع له وترك اهاليه واتباعه واشياعه وكل ماكان له من المناصب والمناقب وتمسك بذيل ارادته منقاد لاوامره ونواهيه ﴿قال﴾ الخضر ﴿ انك لن تستطيع معى صبرا ﴾ نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد كأنه ممالايصح ولايستقيم والمراد نفى الصبر على مايدل عليه قوله وكيف تصبر ويلزم من نفيها نفيه * وفيه دليل على ان الاستطاعة مع الفعل ز موسى كفت چرا صبر نتوانم كرد كفت بجهت آنكه تو پيغمبرى وحكم تو برظاهراست شايدكه ازمن عملى صادر شود درظاهر آن منكر وناشايسته نمايد وجه حكمت آنرا ندانى وبرآن صبر كردن نتوانى ﴿ وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا ﴾ تمييز من خبر يخبر كنصر وعلم بمعنى عرف اى لم يحط به خبرك اى علمك وهو ايذان بانه يتولى امورا خفية منكرة الظواهر والرجل الصالح لاسيما صاحب الشريعة لايصبر اذارأى ذلك ويأخذ فى الانكار * قال الامام المتعلم قسمان منه من مارس العلوم ومنه من لم يمارسها والاول اذاوصل الى من هوا كمل منه عسر عليه التعلم جدا لانه اذارأى شيأ اوسمع كلاما فربما انكره وكان صوابا فهو لالفته بالقيل والقال يغتر بظاهره ولايقف على سره وحقيقته فيقدم على النزاع ويثقل ذلك على الاستاذ واذا تكرر منه الجدل حصلت النفرة واليه اشار الخضر بقوله (انك لن تستطيع معى صبرا) لانك الفت الكلام والاثبات والابطال والاعتراض والاستدلال (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) اى لست تعلم حقائق الاشياء كما هى * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتاب اللائحات البرقيات كل واحد من العلمين اى الظاهر والباطن موجود فى وجود كل من موسى والخضر عليهما السلام الا ان الغالب فى نشأة موسى هو العلم الظاهرى كما يدل عليه رسالته وقوله للخضر (هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا) لان المتعلم من المخلوق انما هو العلم الظاهرى المتعلم بالحرف والصوت لا العلم الباطنى المتعلم من الله بلاحرف وصوت بل بذوق وكشف الهى والقاء والهام سبحانى لان جميع علوم الباطن انما تحصل بالذوق والوجدان والشهود والعيان لابالدليل والبرهان وهى ذوقيات لانظريات فانها ليست بطريق التأمل السابق ولابسبيل التعمل اللاحق بترتيب المبادى والمقدمات وعلى اعتبار حصولها بطريق الانتقال بالواسطة لابطريق الذوق بغير الواسطة والغالب فى نشأة الخضر هو العلم الباطنى كما يدل عليه ولايته ولوقيل بنبوته وقوله لموسى عليه السلام (انك لن تستطيع معى صبرا وكيف

تصبر على مالم تحط به خبرا) يعنى بحسب غلبة جانب علم الظاهر وعلم الرسالة على جانب علم الباطن وعلم الولاية اذالحكم للاغلب القاهر انتهى ﴾ وفى التأويلات النجمية ومن الآداب انيكون المريد ثابتا فى الارادة بحيث لويرده الشيخ كرات بعد مرات ولايقبله امتحانا له فى صدق الارادة يلازم عتبة بابه ويكون اقل من ذباب فانه كلماذب آب كما كان حال كليم الله فانه كان الخضر يرده ويقول له ﴿ انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا ﴾ اى كيف تصبر على فعل يخالف مذهبك ظاهرا ولم يطلعك الله على الحكمة فى اتيانه باطنا ومذهبك انك تحكم بالظاهر على ماانزل الله عليك من علم الكتاب ومذهبى انا احكم بالباطن على ماامرنى الله من العلم اللدنى وقد كوشفت بحقائق الاشياء ودقائق الامور فى حكمة اجرائها وذلك انه تعالى افنانى عنى بهويته وابقانى به بالوهيته فبه ابصر وبه اسمع وبه انطق وبه آخذ وبه اعطى وبه افعل وبه اعلم فانى لااعلم مالم يعلم وانه يقول ستجدنى الآية ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام ﴿ ستجدنى ﴾ [زود باشدكه يابى مرا] ﴿ ان شاءالله صابرا ﴾ معك غير معترض عليك والصبر الحبس يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها وتعليق الوعد بالمشيئة اماطلبا لتوفيقه فى الصبر ومعونته اوتيمنا به اوعلما منه بشدة الامر وصعوبته فان الصبر من مثله عند مشاهدة الفساد شديد جدا لايكون الابتأييد الله تعالى * وقيل انما استثنى لانه لم يكن على ثقة فيماالتزم من الصبر وهذه عادة الصالحين * ويقال ان امتزجة جميع الانبياء البلغم الاموسى فان مزاجه كان المرة * فان قلت مامعنى قول موسى للخضر ﴿ستجدنى﴾ الآية ولم يصبر وقول اسماعيل عليه السلام ﴿ستجدنى ان شاءالله من الصابرين ﴾ فصبر * قال بعض العلماء لان موسى جاء صحبة الخضر بصورة التعلم والمتعلم لايصبر اذارأى شيأ حتى يفهمه بل يعترض على استاذه كما هو دأب المتعلمين واسماعيل لم يكن كذلك بل كان فى معرض التسليم والتفويض الى الله تعالى وكلاهما فى مقامهما واقفان * وقيل كان فى مقام الغيرة والحدة والذبيح فى مقام الحكم والصبر * قل بعض العارفين قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه فى عداد الصابرين فدخل وموسى عليه السلام تفرد بنفسه وقال صابرا فخرج والتفويض من التفرد اسلم واوفق لتحصيل المقام ووصول المرام ﴿ ولااعصى لك امرا ﴾ عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص اى لااخالفك فى شئ ولااترك امرك فيماامرتنى به وفى عدم هذا الوجدان من المبالغة ماليس فى الوعد بنفس الصبر وترك العصيان ﴾ وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان لايكون معترضا على افعال الشيخ واقواله واحواله وجميع حركاته وسكناته معتقدا له فى جميع حالاته وان شاهد منه معاملة غير مرضية بنظر عقله وشرعه فلاينكره بها ولايسئ الظن فيه بل يحسن فيه الظن ويعتقد انه مصيب فى معاملاته مجتهد فى آرائه وانما الخطأ من قصور نظرى وسخافة عقلى وقلة علمى ﴿ قال فان اتبعتنى ﴾ صحبتنى لاخذ العلم وهو اذن له فى الاتباع بعد اللتيا والتى والفاء لتفريع الشرطية على مامر من التزامه للصبر والطاعة ﴿ فلاتسألنى عن شئ ﴾ تشاهده من افعالى وتنكره منى فى نفسك اى لاتفاتحنى بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض ﴿ حتى احدث لك منه ذكرا ﴾ حتى

(ابتدئ)

ابتدئ بيانه * وفيه ايذان بان كل ماصدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من آداب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع * قال في التأويلات النجمية ومن الآداب ان يسد على نفسه باب السؤال فلا يسأل الشيخ عن شئ حتى يحدث له منه ذكرا امابالقال واما بالحال انتهى * روى * ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد دروعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب. وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك فلم يسأل *قالت الحكماء ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب* وعن بعض الكبار الصمت على قسمين صمت باللسان عن الحديث بغير الله مع غير الله جملة وصمت بالقلب عن خاطر كونى البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره وتجلى له ربه ومن لم يصمت لسانه وقلبه كان مسخرة للشيطان* فعلى العاقل ان يجتهد حتى يسلم قلبه من الانقباض ولسانه من الاعتراض وينسى ماسوى الله تعالى ولا تلعب به الافكار ويصبر عند مظان الصبر ويستسلم لامر الله الملك الغفار فان الله تعالى فى كل شئ حكمة وفى كل تلف عوضا : وفى المثنوى

لا تسلم واعتراض ازما برفت * چون عوض مى آيد از مفقود زفت [1]
چونكه بى آتش مرا گرمى رسد * راضيم گر آتش ما را كشد
بى چراغى چون دهد اوروشنى * گر چراغت شد چه افغان ميكنى
دانهٔ پر مغز با خاك دژم * خلوتى وصحبتى كرد از كرم [2]
خويشتن در خاك كلى محو كرد * تا نماندش رنگ وبوى سرخ وزرد
از پس آن محو قبض او نماند * پر گشاد وبست شد مركب براند

نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الخلوة به والصحبة بالاهل والتسليم للامر ﴿ فانطلقا ﴾ اى ذهب موسى والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان السفينة واما يوشع فقد صرفه موسى الى بنى اسرائيل * وقال الكاشفى [ويوشع برعقب ايشان ميرفت] * يقول الفقير وهو الظاهر فان تثنية الفعل انما هى لاجل الانتقال من قصة موسى مع يوشع الى قصته مع الخضر فكان يوشع تبعا لهما فلم يذكر ويدل على هذا قوله عليه السلام (مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول) على مافى المشارق ولا مقتضى لرده الى بنى اسرائيل فان هارون عليه السلام كان معهم والله اعلم ﴿ حتى اذا ركبا ﴾ دخلا ﴿ فى السفينة ﴾ * وقال فى الارشاد فى سورة هود معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان اوقسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة* وفى الجلالين (حتى اذا ركبا) البحر (فى السفينة) * روى * انهما مرا بالسفينة فاستحملا ملاحيها فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول بفتح النون اى بغير اجرة ﴿ خرقها ﴾ ثقبها الخضر وشقها لما بلغوا اللج اى معظم الماء حيث اخذ فاسا فقلع بغتة اى على غفلة من القوم من الواحها

[1] در اواسط دفتر سوم در بيان تتمهٔ قصهٔ نابينا ومصحف خواندن او باذن الله

[2] در اواسط دفتر سوم در بيان هفت مرد شدن آن هفت درخت

لوحين مما يلى الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه واخذ الخضر قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة اوسده بخرقة ـ روى ـ انه لما خرق السفينة لم يدخلها الماء * وقال الامام فى تفسيره والظاهر انه خرق جدارها لتكون ظاهرة العيب ولا يتسارع الى اهلها الغرق فعند ذلك ﴿ قال ﴾ موسى منكرا عليه ﴿ أخرقتها ﴾ ياخضر ﴿ لتغرق اهلها ﴾ فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق اهلها وهم قد احسنوا بنا حيث حملونا بغير اجرة وليس هذا جزاءهم فاللام للعاقبة * وقال سعدى المفتى ويجوز ان يحمل على التعليل بل هو الانسب لمقام الانكار ﴿ لقد جئت ﴾ اى اتيت وفعلت ﴿ شيأ امرا ﴾ [چيزى شكفت وشنيع وبر دل كران] * قال فى القاموس امر امر منكر عجب * ومن بلاغات الزمخشرى كم احدث بك الزمان امرا امرا كالم يزل يضرب زيد عمرا اى كاثبت دوام هذه القصة * قال فى الاسئلة المقحمة كان من حق العلم الواجب عليه الانكار بحكم الظاهر الا انه كان يلزم مع ذلك التوقف وقت قلب العادة : قال الحافظ

مزن زچون چرادم كه بندۀ مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان كفت

﴿ قال ﴾ الخضر لموسى ﴿ ألم اقل ﴾ اى قد قلت ﴿ انك لن تستطيع معى صبرا ﴾ ماتقدر ان تصبر معى البتة وهو تذكير لما قاله من قبل متضمن للانكار على عدم الوفاء بوعد ﴿ قال ﴾ [كفت موسى كه آن سخن ازخاطرم رفته بود] ﴿ لاتؤاخذنى بما نسيت ﴾ بنسيانى وصيتك بعدم السؤال عن حكمة الافعال قبل البيان فانه لامؤاخذة على الناسى كما ورد فى صحيح البخارى (من ان الاول كان من موسى نسيانا والثانى فرطا والثالث عمدا) ﴿ ولاترهقنى ﴾ يقال رهقه كفرح غشيه وارهقه اياه والارهاق ان يحمل الانسان على مالا يطيقه وارهقه عسرا كلفه اياه فى القاموس اى ولاتغشنى ولاتكلفنى ولاتحملنى * قال الكاشفى [ودر مرسان مرا] ﴿ من امرى ﴾ وهو اتباعه اياه ﴿ عسرا ﴾ [دشوارى] مفعول ثانى للارهاق اى لاتعسر على متابعتك ويسرها على فانى اريد صحبتك ولاسبيل لى اليها الا بالاغضاء والعفو وترك المناقشة

بپوش دامن عفوى بروى جرم مرا * مريز آب رخ بنده بدين چون وچرا

﴿ وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ وشرائطه فى الشيخوخة ان لايحرص على قبول المريد بل يمتحنه بان يخبره عن دقة صراط الطلب وعزة المطلوب وعسرته وفى ذلك يكون له مبشرا ولايكون منفرا فان وجده صادقا فى دعواه وراغبا فيما يهواه معرضا عما سواه يتقبله بقبول حسن ويكرم مثواه ويقبل عليه اقبال مولاه ويربيه تربية الاولاد ويؤدبه بآداب العباد * ومنها ان يتغافل عن كثير من زلات المريد رحمة عليه ولايؤاخذه بكل سهو اوخطأ اونسيان عهد لضعف حاله الا بما يؤدى الى مخالفة امر من اوامره اومزاولة نهى من نواهيه اويؤدى الى انكار واعتراض على بعض افعاله واقواله فانه يؤاخذه به وينبهه عن ذلك فان رجع عن ذلك واستغفر منه واعترف بذنبه وندم شرط معه ان لايعود الى امثاله ويعتذر عما جرى عليه كما كان حال الكليم حيث قال ﴿ لاتؤاخذنى بما نسيت

ولاترهقنى من امرى عسرا ﴾ اى لاتضيق على امرى فانى لااطيق ذلك انتهى * وفى الآية تصريح بان النسيان يعترى الانبياء عليهم السلام للاشعار بان غيره تعالى معيوب غير معصوم ولكن العصيان يعنى غالبا فكيف بنسيان قارنه الاعتذار وقد قيل

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان برّ عندك فيما قال اوفجرا

ثم ان امتحان الله وامتحان اوليائه شديد فلابد من الصبر والتسليم والرضى

قفل زفتست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

قال الخجندى

بجفا دوشدن ازتو نباشد محمود * هركجاپاى ايازست سر محمودست

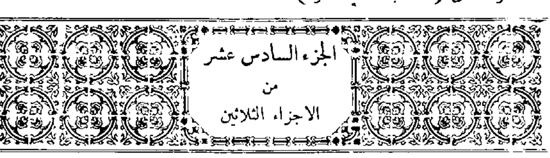
* وعن الشيخ ابى عبدالله بن خفيف قدس سره قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذ الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدى امالى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خلفى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بلاركوة ولاحبل وانت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى وكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفذ الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد قدس سره علىّ قال لوصبرت لنبع الماء من تحت قدمك لوصبرت صبر ساعة اللهم اجعلنا من اهل العناية ﴿ فانطلقا ﴾ الفاء فصيحة والانطلاق الذهاب اى فقبل الخضر عذر موسى عليه السلام فخرجا من السفينة فانطلقا ﴿ حتى اذا ﴾ [تاجون] ﴿ لقيا ﴾ فى خارج قرية مرا بها ﴿ غلاما ﴾ [پسرى را زيبا روى وبلندقامت خضر اورا درپس ديوارى ببرد] ﴿ فقتله ﴾ عطف على الشرط بالفاء اى فقتله عقيب اللقاء واسمه جيسور بالجيم اوحيسور بالحاء اوحينون قاله السهيلى ومعنى قتله اشار باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع رأسه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله) كذا فى الصحيحين برواية ابى بن كعب رضى الله عنه ﴿ قال ﴾ موسى والجملة جزاء الشرط ﴿ أقتلت نفسا زكية ﴾ طاهرة من الذنوب لانها صغيرة لم تبلغ الحنث اى الاثم والذنب وهو قول الاكثرين. قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو زاكية والباقون زكية فعيلة للمبالغة فى زكاتها وطهارتها وفرق بينهما ابو عمرو بان الزاكية هى التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم تابت ﴿ بغير نفس ﴾ بغير قتل نفس محرمة يعنى لم تقتل نفسا فيقتص منها * قيل الصغير لايقاد فالظاهر من الآية كبر الغلام وفيه ان الشرائع مختلفة فلعل الصغير يقاد فى شريعته ويؤيد هذا الكلام مانقل البيهقى فى كتاب المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعدالهجرة * وقال الشيخ تقى الدين السبكى انها انما صارت متعلقة

درآواخر دفتر سوم دربيان حكايت امير وغلامش كه نماز باره بود الخ

بالبلوغ بعد احد * وقال فى انسان العيون انما صح اسلام على رضى الله عنه مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم ومن ثم نقل عنه رضى الله عنه انه قال

سبقتكمو الى الاسلام طرا * صغيرا مابلغت اوان حلمى

اى كان عمره ثمانى سنين لان الصبيان كانوا اذذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خيبر * قال فى الارشاد وتخصيص نفى هذا المبيح بالذكر من بين سائر المبيحات من الكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان لانه اقرب الى الوقوع نظرا الى حال الغلام وفى الحديث (ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا) * فان قلت مامعنى هذا وقد قال عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة) * قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام وذلك لاينافى كونه شقيا فى جبلته اويراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله (ألست بربكم) * قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لوبلغ لكان كافرا ﴿ لقد جئت ﴾ فعلت ﴿ شيأ نكرا ﴾ منكرا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسدوهذا لاسبيل الى تداركه * وقيل الامر اعظم من النكر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة * قال جماعة من القراء نصف القرآن عند قوله تعالى (لقد جئت شيأ نكرا)



الجزء السادس عشر من الاجزاء الثلاثين

﴿ قال ﴾ الخضر ﴿ ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا ﴾ توبيخ لموسى على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب على تركها لانه قد نقض العهد مرتين ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ان سألتك عن شئ ﴾ [اى چيزى كه صادر شود مثل اين افعال منكره] ﴿ بعدها ﴾ اى بعد هذه المرة ﴿ فلاتصاحبنى ﴾ اى لاتكن صاحبى ومقارنى بل ابعدنى عنك وان سألت صحبتك ﴿ قد بلغت من لدنى ﴾ [بدرستى كه رسيدى از نزديك من] ﴿ عذرا ﴾ اى قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات . وبالفارسية [چون سه بار مخالفت كنم هر آينه در ترك صحبت من معذور باشى] العذر بضمتين والسكون فى الاصل تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا اوفعلت فلا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلاعكس . والاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب واصله القطع يقال اعتذرت اليه اى قطعت مافى قلبه من الموجدة وفى الحديث (رحم الله اخى موسى استحيى فقال ذلك لولبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب) * وفى الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام والمراد بالشريعة الحكم

(بالظاهر)

بالظاهر وبالحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلماء على ان غالب الانبياء انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون مااطلعوا عليه من بواطن الامور وحقائقها وبعث الخضر ليحكم عليه من بواطن الامور وحقائقها ومن ثمة انكر موسى على الخضر فى قتله للغلام بقوله (لقدجئت شيأ نكرا) فقال له الخضر ومافعلته عن امرى ومن ثمة قل الخضر لموسى انى على علم من عندالله لاينبغى لك ان تعمل به لانك لست مأمورا بالعمل به وانت على علم من عندالله لاينبغى لى ان اعمل به لانى لست مأمورا بالعمل به * وفى تفسير ابن حبان والجمهور على ان الخضر نبى وكان علمه معرفة بواطن امور اوحيت اليه اى ليعمل بها وعلم موسى الحكم بالظاهر اى دون الحكم بالباطن ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر فى اغلب احواله وحكم بالباطن فى بعضها بدليل قتله عليه السلام للسارق وللمصلى لمااطلع على باطن امرها وعلم منهما مايوجب القتل * وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجأة هوالذين يقتلهم فان صح ذلك فهو فى هذه الامة بطريق النيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم فانه صار من اتباعه عليه السلام كما ان عيسى عليه السلام عند ماينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه . وفيه ان عيسى اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابى كذا فى انسان العيون * يقول الفقير لاوجه لتخصيص عيسى فانه عليه السلام كما اجتمع به عليه السلام ذلك الاجتماع كذلك الخضر والياس عليهما السلام اجتمعا به اجتماعا متعارفا كماسبق فهما صحابيان ايضا . وفيه بيان شرف نبينا صلى الله عليه وسلم حيث ان هؤلاء الانبياء الكرام استمهلوا من الله تعالى ليكونوا من امته

سر خيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان باركاه دنى قاب قوسين

﴿ فانطلقا ﴾ اى ذهبا بعدما شرطا ذلك ﴿ حتى اذا اتيا اهل قرية ﴾ هى انطاكية بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهى ذات اعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس * قال الكاشفى [واهل ديه چون شب شدى دروازه دربستندى وبراى هيچكس نكشادندى نماز شام موسى وخضر بدان ديه رسيدند وخواستندكه بديه درآيند كسى دروازه نكشود واهل ديه را كفتند اينجا غريب رسيده ايم كرسنه نيز هستيم چون مارا درديه جاى نداديد بارى طعام جهت ما بفرستيد] وذلك قوله تعالى ﴿ استطعما اهلها ﴾ اى طلبا منهم الطعام ضيافة * قيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهم * قال فى الاسئلة المقحمة استطعم موسى ههنا فلم يطعم وحين سقى لبنات شعيب مااستطعم وقد اطعم حيث قال (ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا) والجواب ههنا ان الحرمان كان بسبب المعارضة بحيث لم يكتف بعلم الله بحاله بل جنح الى الاعتماد على مخلوق فاراد السكون بحادث مسبوق وهناك جرى على توكله ولم يدخل وساطة بين المخلوقين وبين ربه بل حط الرحل ببابه فقال (رب انى لما انزلت الى من خير فقير) قال الحافظ

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز

ودل

ما آبروى فقر وقناعت نمى بريم * باپادشه بكوى كه روزى مقدرست

قوله (استطعما اهلها) فى محل الجر على انه صفة لقرية وجه العدول عن استطعماهم على ان يكون صفة للاهل لزيادة تشنيعهم على سوء صنيعهم فان الاباء من الضيافة وهم اهلها قاطنون بها اقبح واشنع ﴿ فابوا ﴾ امتنعوا ﴿ ان يضيفوهما ﴾ اى من تضييفهما وهو بالفارسية [مهمان كردن] يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفا له هذا حقيقة الكلام ثم شاع كناية عن الاطعام وحقيقة ضاف مال اليه من ضاف السهم عن الغرض اذا مال وعن النبى عليه السلام (كانوا اهل قرية لئاما) : قال الشيخ سعدى قدس سره

بزركان مسافر بجان پرورند * كه نام نكويى بعالم برند
غريب آشناباش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست
تبه كردد آن مملكت عن قريب * كزو خاطر آزرده كردد غريب
نكودار ضيف ومسافر عزيز * وز آسيب شان بر حذر باش نيز

* وفى الحكاية ان اهلها لما سمعوا الآية جاؤا الى النبى عليه السلام بحمل من الذهب وقالوا اشترى بهذا ان تجعل الباء تاء يعنى فأتوا ان يضيفوهما اى لان يضيفوهما وقالوا غرضنا دفع اللؤم فامتنع وقال تغييرها يوجب دخول الكذب فى كلام الله والقدح فى الالهية كذا فى التفسير الكبير ﴿ فوجدا فيها ﴾ قال الكاشفى [ايشان كرسنه بيرون ديه بودند بامداد روى براه نهادند پس يافتند درنواحى ديه] ﴿ جدارا ﴾ [ديوارى مائل شده بيك طرف] ﴿ يريد ان ينقض ﴾ الارادة نزوع النفس الى شئ مع حكمه فيه بالفعل اوعدمه والارادة من الله هى الحكم وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما يقول العرب دارى تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها * قال فى الارشاد اى يدانى ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة للدلالة على المبالغة فى ذلك . والانقضاض الاسراع فى السقوط وهو انفعال من القض يقال قضضته فانقض ومنه انقضاض الطير والكواكب لسقوطها بسرعة * وقيل هو افعلال من النقض كاحمر من الحمرة ﴿ فاقامه ﴾ فسواه الخضر بالاشارة بيده كما هو المروى عن النبى عليه السلام وكان طول الجدار فى السماء مائة ذراع ﴿ قال ﴾ له موسى لضرورة الحاجة الى الطعام * قال الكاشفى [كفت موسى اين اهل ديه مارا جاى ندادند وطعام نيز نفرستادند پس چرا ديوار ايشانرا عمارت كردى] والجملة جزاء الشرط ﴿ لو شئت لاتخذت ﴾ افتعل من اتخذ بمعنى اخذ كاتبع وليس من الاخذ عند البصريين ﴿ عليه ﴾ على عملك ﴿ اجرا ﴾ اجرة حتى نشترى بها طعاما * قال بعضهم لما قال له (لتغرق اهلها) قال الخضر أليس كنت فى البحر ولم تغرق من غير سفينة ولما قال (أقتلت نفسا زكية بغير نفس) قال أليس قتلت القبطى بغير ذنب ولما قال (لو شئت لاتخذت عليه اجرا) قال أنسيت سقياك لبنات شعيب من غير اجرة وهذا من باب لطائف المحاورات * قال القاسم لما قال موسى هذا القول وقف ظبى بينهما وهما جائعان من جانب موسى غير مشوى ومن جانب الخضر مشوى لان الخضر اقام الجدار بغير طمع وموسى رده الى الطمع * قال ابن عباس

رضى الله عنهما رؤية العمل وطلب الثواب به يبطل العمل ألاترى الكليم لما قال للخضر (لوشئت) الآية كيف فارقه * وقال الجنيد قدس سره اذاوردت ظلمة الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن نظرها فى بواطن الحكم * يقول الفقير ان قلت كيف جوز موسى طلب الاجر بمقالة العمل الذى حصل بمجرد الاشارة وهو من طريق خرق العادة الذى لامؤونة فيه * قلت لم ينظر الى جانب الاسباب وانما نظر الى النفع العائد الى جانب اصحاب الجدار ألاترى انه جوز اخذ الاجر بمقالة الرقية بسورة الفاتحة ونحوها وهو ليس من قبيل طلب الاجرة على الدعوة فانه لايجوز للنبى ان يطلب اجرا من قومه على دعوته وارشاده كما اشير اليه فى مواضع كثيرة من القرآن ﴿ قال ﴾ الخضر ﴿ هذا فراق بينى وبينك ﴾ اى هذا الوقت وقت الفراق بيننا وهذا الاعتراض الثالث سبب الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف اتساعا ﴿ سانبئك ﴾ ساخبرك السين للتأكيد لعدم تراخى التنبئة ﴿ بتأويل مالم تستطع عليه صبرا ﴾ التأويل رجع الشئ الى مآله والمراد به ههنا المآل والعاقبة اذ هو المنبأ به دون التأويل وهو خلاص السفينة من اليد العادية وخلاص ابوى الغلام من شره مع الفوز بالبدل الاحسن واستخراج اليتيمين للكنز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما) اى يبين الله لنا بالوحى * وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ انه لوابتلى المريد بنوع من الاعتراض اوبما يوجب الفرقة يعفو عنه مرة اومرتين ويصفح ولايفارقه فان عاد الى الثالثة فلا يصاحبه لانه قدبلغ من لدنه عذرا ويقول كما قال الخضر هذا فراق بينى وبينك. ومنها انه لوآل امر الصحبة الى المفارقة بالاختيار او بالاضطرار فلا يفارقه الا على النصيحة فينبئه عن سرما كان عليه الاعتراض ويخبره عن حكمته التى لم يحط بها خبرا ويبين له تأويل مالم يستطع عليه صبرا لئلا يبقى معه انكار فلايفلح اذا ابدا انتهى * يقول الفقير وهو المراد بقول بعض الكبار من قال لاستاذه لم لم يفلح * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك من المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث العهد فاين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ ابى سليمان الدارانى قدس سره قيل له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما وهذه نتيجة الوفاء : وفى المثنوى

جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت

جعلنا الله واياكم من المتحققين بحقائق المواثيق والعهود ﴿ اما السفينة ﴾ التى خرقتها ﴿ فكانت لمساكين ﴾ لضعفاء لايقدرون على مدافعة الظلمة وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى ﴿ يعملون فى البحر ﴾ بها مؤاجرة طلبا للكسب فاسناد العمل الى الكل بطريق التغليب اولان عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين * اعلم ان الفقير فى الشريعة من له مال لايبلغ نصابا قدر مائتى درهم اوقيمتها فاضلا عن حاجته الاصلية سواء كان ناميا اولا والمسكين من لا شئ له من المال هذا هو الصحيح عند الحنفية والشافعية يعكسون * قال القاضى فى الآية دليل ان المسكين يطلق على من يملك شيأ لم يكفه وحمل اللام على التمليك * وقال مولانا سعدى انما يكون دليلا

درا اوائل دفتر پنجم در بيان تفسير آية الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

اذا ثبت ان السفينة كانت ملكا لهم لكن للخصم ان يقول اللام للدلالة على اختصاصها بهم لكونها في يدهم عارية او كونهم اجراء كما ورد في الاثر انتهى» وقد نص على هذين الوجهين صاحب الكفاية في شرح الهداية ولئن سلمنا ان السفينة كانت ملكا لهم وانما سماهم الله مساكين دون فقراء لعجزهم عن دفع الملك الظالم ولزمانتهم والمسكين يقع على من اذله شئ وهو غير المسكين المشهور في مصرف الصدقة هذا هو تحقيق المقام ﴿ فاردت ﴾ بحكم الله وارادته ﴿ ان اعيبها ﴾ اى اجعلها ذات عيب ﴿ وكان ﴾ [وحال آنكه هست] ﴿ وراءهم ﴾ امامهم كقوله ومن ورائهم برزخ فوراء من الاضداد مثل قوله فما فوقها اى دونها اريد به ههنا الامام دون الخلف على ما يأتى من القصص ﴿ ملك ﴾ كافر اسمه جلندى بن كركرد كان بجزيرة الاندلس ببلدة قرطبة واول فساد ظهر فى البحر كان ظلمه على ما ذكره ابو الليث واول فساد ظهر فى البر قتل قابيل هابيل على ما ذكره ايضا عند تفسير قوله تعالى (ظهر الفساد) الآية ﴿ يأخذ كل سفينة ﴾ صحيحة جيدة وهو من قبيل ايجاز الحذف ﴿ غصبا ﴾ من اصحابها وانتصابه على انه مصدر مبين لنوع الاخذ او على الحالية بمعنى غاصبا والغصب اخذ الشئ ظلما وقهرا ويسمى المغصوب غصبا وخوف الغصب سبب لارادة عيبها لكنه اخر عنها لقصد العناية بذكرها مقدما وجه العناية ان موسى لما انكر خرقها وقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع مبنى انكاره بان الخرق لقصد التعييب لا لقصد الاغراق ــ وروى ــ ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره * وفى قصص الانبيا فبينما هم كذلك استقبلتهم سفينة فيها جنود الملك وقالوا ان الملك يريد ان يأخذ سفينتكم ان لم يكن فيها عيب ثم صعدوا اليها وكشفوها فوجدوا موضع اللوح مفتوحا فانصرفوا فلما بعدوا عنهم اخذ الخضر ذلك اللوح ورده الى مكانه : وفى المثنوى

كر خضر در بحر كشتى را شكست * صد درستى درشكست خضر هست [١]

فظاهر فعله تخريب و باطنه تعمير : وفى المثنوى

آن يكى آمد زمين را مى شكافت * ابلهى فرياد كرد و برنتافت [٢]

كين زمين را ازچه ويران ميكنى * مى شكافى و پريشان ميكنى

كفت اى ابله برو برمن مران * تو عمارت از خرابى باز دان

كى شود كلزار وكندم زار اين * تا نكردد زشت وويران اين زمين

كى شود بستان وكشت وبرك بر * تا نكردد نظم او زير و زبر

تا نبشكافى بنشتر ريش چغز * كى شود نيكو و كى كردد نغز

تا نشوزد خلطهايت از دوا * كى رود شورش كجا آيد شفا

پاره پاره كرد درزى جامه را * كس زند آن درزى علامه را

كه چرا اين اطلس بكزيده را * بر دريدى چه كنم بدريده را

هر بناى كهنه كآبادان كنند * نى كه اول كهنه را ويران كنند

همچنين نجار و حداد و قصاب * هستشان پيش از عمارتها خراب

[١] در اوائل دفتر دوم در بيان آنكه كشتن مرد زركر باشارت الهى اه

[٢] در اواسط دفتر چهارم در بيان آنكه عمارت در ويرانيست اه

(آن)

آن هليله وان بليله كوفتن * زان تلف كردند معمورئ تن
تا نكوبى كندم اندر آسيا * كى شود آراسته زان خوان ما

وفى افناء الوجود المجازى تحصيل للوجود الحقيقى فادامت البشرية واوصافها باقية على حالها لايظهر آثار الاخلاق الالهية البتة ﴿ وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارات * منها ان خرق السفينة واعابتها لئلا تؤخذ غصبا ليس من احكام الشرع ظاهرا ولكنه لما كان فيه مصلحة لصاحبها فى باطن الشرع جوز ذلك ليعلم انه يجوز للمجتهد ان يحكم فيما يرى ان صلاحه اكثر من فساده فى باطن الشرع بما لايجوز فى ظاهر الشرع اذا كان موافقا للحقيقة كما قال ﴿ وكان وراءهم ﴾ الآية * ومنها ان يعلم عناية الله فى حق عباده المساكين الذين يعملون فى البحر غافلين عما وراءهم من الآفات كيف ادركتهم العناية بنبى من انبيائه وكيف دفع عنه البلاء ودرأ عنهم الآفة * ومنها ان يعلم ان الله تعالى فى بعض الاوقات يرجح مصلحة بعض السالكين على مصلحة نبى من انبيائه فى الظاهر وان كان لايخلو فى باطن الامر من مصلحة النبى فى اهمال جانبه فى الظاهر كما ان الله تعالى رجح رعاية مصلحة المساكين فى خرق السفينة على رعاية مصلحة موسى لانه كان من اسباب مفارقته عن صحبة الخضر ومصلحته ظاهرا كانت فى ملازمة صحبة الخضر وقد كان فراقه عن صحبته متضمنا لمصالح النبوة والرسالة ودعوة بنى اسرائيل وتربيتهم فى حق موسى باطنا انتهى * يقول الفقير ومنها ان اهل السفينة لما لم يأخذوا النول من موسى والخضر عوضهم الله تعالى خيرا من ذلك حيث نجى سفينتهم من اليد العادية وفيه فضيلة الفضل ﴿ واما الغلام ﴾ الذى قتله وهو جيسور ﴿ فكان ابواه ﴾ اسم ابيه كازبرا واسم امه سهوى كما فى التعريف ﴿ مؤمنين ﴾ مقرين بتوحيد الله تعالى ﴿ فخشينا ﴾ خفنا من ﴿ ان يرهقهما ﴾ رهقه غشيه ولحقه وارهقه طغيانا اغشاه اياه وألحق ذلك به كما فى القاموس * قال الشيخ اى يكلفهما ﴿ طغيانا ﴾ ضلالة ﴿ وكفرا ﴾ و يتبعان له لمحبتهما اياه فيكفران بعد الايمان ويضلان بعد الهداية وانما خشى الخضر من ذلك لان الله اعلمه بحال الولد انه طبع اى خلق كافرا ﴿ فاردنا ﴾ [پس خواستيم ما] ﴿ ان يبدلهما ربهما ﴾ يعوضهما و يرزقهما ولدا ﴿ خيرا منه زكوة ﴾ طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة ﴿ واقرب ﴾ منه ﴿ رحما ﴾ رحمة وبرا بوالديه * قال ابن عباس رضى الله عنهما ابدلهما الله جارية تزوجها نبى من الانبياء فولدت سبعين نبيا * قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقى لكان فيه هلاكهما فليرض المرء بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن خير له من قضائه فيما يحب

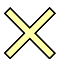
آن پسررا كش خضر ببريد حلق * سر آنرا در نيابد عام خلق [۱]
آنكه جان بخشد اكر بكشد رواست * نائب است ودست او دست خداست

پس عداوتها كه آن يارى بود * پس خرابيها كه معمارى بود [۲]

فرب عداوة هى فى الحقيقة محبة ورب عدو هو فى الباطن محب وكذا عكسه وانتفاع الانسان بعدو مشاجر يذكر عيوبه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفى عليه عيوبه : وفى المثنوى

[۱] دراوائل دفتر يكم دربيان آنكه كشتن وزهر دادن مرد زركر باشارة الهى بود الخ
[۲] دراوائل دفتر پنجم دربيان عمره كشادن پيغمبر صلى الله عليه وسلم الخ





دراواسط دفتر سوم در بيان غيرت بودن يعقوب عليه السلام بچشيدن جام حق تعالى از ديدن يوسف الخ

بعلمه فلافائدة فى تحديثه بل نفعه يعود الى غيره : وفى المثنوى

جوع يوسف بود آن يعقوب را * بوى نانش مى رسيد از دور جا
آنكه بستد پيرهن را مى شتافت * بوى پيراهان يوسف مى نيافت
وانكه صد فرسنك زآن سو بوى او * چونكه بد يعقوب مى بوييد بو
اى بسا عالم زدانش بى نصيب * حافظ علمست آنكست نى حبيب
مستمع ازوى همى يابد مشام * كرچه باشد مستمع ازجنس عام
زانكه پيراهان بدستش عاريه است * چون بدست آن نخاسى جاريه است
جاريه پيش نخاسى سرسريست * دركف او ازبراى مشتريست

* ومن وصايا الخضر . كن نفاعا ولاتكن ضرارا . وكن بشاشا ولاتكن عبوسا غضابا . واياك واللجاجة . ولاتمش فى غير حاجة . ولاتضحك من غير عجب . ولاتعير المذنبين خطاياهم بعد الندم . وابك على خطيئتك مادمت حيا . ولاتؤخر عمل اليوم الى الغد . واجعل همك فى معادك . ولاتخض فيما لايعنيك . ولاتأمن الخوف من امنك . ولاتيأس من الامن من خوفك . وتدبر الامور فى علانيتك . ولاتذر الاحسان فى قدرتك فقال له موسى قد ابلغت فى الوصية فاتم الله عليك نعمته وغمرك فى رحمته وكلأك من عدوه * فقال له الخضر اوصنى انت ياموسى فقال له موسى . اياك والغضب الا فى الله . ولاتحب الدنيا فانها تخرجك من الايمان وتدخلك فى الكفر فقال له الخضر قد ابلغت فى الوصية فاعانك الله على طاعته واراك السرور فى امرك وحببك الى خلقه واوسع عليك من فضله قال له آمين كما فى التعريف والاعلام للامام السهيلى رحمه الله * وفى بعث موسى الى الخضر اشارة الى ان الكمال فى الانتقال من علوم الشريعة المبنية على الظواهر الى علوم الباطن المبنية على التطلع الى حقائق الامور كما فى تفسير الامام * قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبى الكشفى اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب التصديق به وتسليمه لاهله واقل عقوبة من ينكره ان لايرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى احياء العلوم ❁ وفى الآية اشارات * منها انه تعالى من كمال حكمته وغاية رأفته ورحمته فى حق عباده يستعمل نبيين مثل موسى والخضر عليهما السلام فى مصلحة الطفلين * ومنها ان مثل الانبياء يجوز ان يسعى فى امر دنيوى اذا كان فيه صلاح امر اخروى لاسيما فائدة راجعة الى غيره فى الله * ومنها ان يعلم ان الله تعالى يحفظ بصالح قوما وقبيلة ويوصل بركاته الى البطن السابع منه كما قال (وكان ابوهما صالحا) * قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته والدويرات اى اهلها حوله فلايزالون فى حفظ الله وستره * قال سعيد بن المسيب انى اصلى واذكر ولدى فازيد فى صلاتى * وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (وكان ابوهما صالحا) انه قال حفظا بصلاح ابيهما وماذكر منهما صلاحا فاذا انفع الاب الصالح مع انه السابع كما قيل فى الآية فما بالك بسيد الانبياء والمرسلين بالنسبة الى قرابته الطاهرة الطيبة المطهرة * وقد قيل ان حمام الحرم انما اكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور الذى اختفى فيه النبى عليه السلام عند خروجه من مكة للهجرة كما فى الصواعق لابن

حجر * وذكر ان بعض العلوية هم هارون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل بم دعوت حتى انجاك الله منه فقال قلت يامن حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظنى لصلاح آبائى كما فى العرائس * ومنها ليتأدب المريد فيما استعمله الشيخ وينقادله ولا يعمل الا لوجه الله ولا يشوب عمله بطمع دنيوى وغرض نفسانى ليحبط عمله ويقطع حبل الصحبة ويوجب الفرقة * ومنها ان الله تعالى يحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا كان فيه صلاح * ومنها ليتحقق ان كل مايجرى على ارباب النبوة واصحاب الولاية انما يكون بامر من اوامر الله ظاهرا وباطنا . اما الظاهر فكحال الخضر كما قال ﴿ومافعلته عن امرى﴾ اى فعلته بامر ربى . واما الباطن فكحال موسى واعتراضه على الخضر فى معاملته ما كان خاليا عن امر باطن من الله تعالى فى ذلك لانه كان اعتراضه على وفق شريعته * ومنها ان الصبر على افاعيل المشايخ امر شديد فان زل قدم مريد صادق فى امر من اوامر الشيخ اوتطرق اليه انكار على بعض افعال المشايخ اواعتراه اعتراض على بعض معاملاته اواعوزه الصبر على ذلك فليعذره ويعف عنه ويتجاوز الى ثلاث مرات فان قال بعد الثالثة هذا فراق بينى وبينك يكون معذورا ومشكورا ثم ينبئه عن افاعيله ويقول له ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا * قال فى العوارف ويحذر المريد الاعتراض على الشيخ ويزيل اتهام الشيخ عن باطنه فى جميع تصاريفه فانه السم القاتل للمريدين وقل ان يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد فى كل مااشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب فى ذلك فهكذا ينبغى للمريد ان يعلم ان كل تصرف اشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة انتهى : قال الحافظ

نصيحتى كنمت بشنو و بهانه مكير * هر آنكه ناصح مشفق بكويدت بپذير

وينبغى ان يكون المرشد محققا ومشفقا لامقلدا غير مشفق كيلا يضيع سعى من اقتدى به فانه قيل

اذا كان الغراب دليل قوم * سيهديهم الى ارض الجياف

قال الحافظ

دردم نهفته به ز طبيبان مدعى * باشد كه از خزانهٔ غيبش دوا كنند

قال الصائب

ربى درد ان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار از پا برون آرد كسى با نيش عقربها

* ومنها انه اذا تعارض ضرر ان يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع فى تفاصيله مختلفة مثاله . رجل عليه جرح لو سجد سال جرحه وان لم يسجد لم يسل فانه يصلى قاعدا يومى بالركوع والسجود لان ترك الركوع والسجود اهون من الصلاة مع الحدث . وشيخ لا يقدر على القراءة ان صلى قائما ويقدر عليها ان صلى قاعدا يصلى قاعدا مع القراءة ولو صلى فى الفصلين قائما مع الحدث وترك القراءة لم يجز . ورجل لو خرج الى الجماعة لا يقدر على القيام ولو صلى فى بيته صلى قائما صححه فى الخلاصة وفى شرح المنية يصلى فى بيته قائما قال ابن نجيم وهو الاظهر ومن اضطر . وعنده ميتة ومال الغير اكلها دونه . ورجل قيل له

لتلقين نفسك فى النار اومن الجبل اولاقتلنك وكان الالقاء بحيث لاينجو يختار ماهوالاهون فى زعمه عند الامام وعندهما يصبر حتى يقتل كذا فى الاشباه ﴿ ويسألونك عن ذى القرنين ﴾ هم اليهود سألوه على وجه الامتحان عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها اوسأل قريش بتلقينهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الى ورود الجواب وهوذوالقرنين الاكبر واسمه اسكندر بن فيلقوس اليونانى ملك الدنيا باسرها كاقال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذوالقرنين والكافران نمرود وبخت نصر وفى مشكاة الانوار شداد بن عاد بدل بخت نصر وكان ذوالقرنين بعد نمرود فى عهد ابراهيم عليه السلام على مايأتى ولكنه عاش طويلا الفاوستمائة سنة على ماقالوا * وفى تفسير الشيخ وكان بعد ثمود وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الذى هو من الملك بمنزلة الوزير * قال ابن كثير والصحيح انه ماكان نبيا ولاملكا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر اهلها من الملوك وغيرهم وانقادت له البلاد مات بمدينة شهرزور بعدما خرج من الظلمة ودفن فيها وفى التبيان مدة دوران ذى القرنين فى الدنيا خمسمائة وللمافرغ من بناء السد رجع الى بيت المقدس ومات به وانما سمى بذى القرنين لانه بلغ قرنى الشمس اى جانبيها مشرقها ومغربها كالقب اردشير واضع النرد بطويل اليدين لنفوذ امره حيث اراد * وفى القاموس لمادعاهم الى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله ثم دعاهم فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله كما سمى على بن ابى طالب رضى الله عنه بذى القرنين لما كان شجتان فى قرنى رأسه احداهما من عمرو بن ود والثانية من ابن ملجم لعنه الله * وفى قصص الانبياء وكان قد رأى فى منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها فى شرقها وغربها فلماقص رؤياه على قومه سموه به * وقال الامام السيوطى رحمه الله فى الاوائل اول من لبس العمامة ذوالقرنين وذلك انه طلع له فى رأسه قرنان كالظلفين يتحركان فلبسها من اجل ذلك ثم انه دخل الحمام ومعه كاتبه فوضع العمامة وقال لكاتبه هذا امر لم يطلع عليه غيرك فان سمعت به من احد قتلتك فخرج الكاتب من الحمام فاخذه كهيئة الموت فاتى الصحراء فوضع فمه بالارض ثم نادى ألا ان للملك قرنين فانبت الله من كلمته قصبتين فمر بهما راع فقطعهما واتخذهما مزمارا فكان اذا زمر خرج من القصبتين ألا ان للملك قرنين فانتشر ذلك فى المدينة فقال ذوالقرنين هذا امر اراد الله ان يبديه * واما ذوالقرنين الثانى وهو اسكندر الرومى الذى يؤرخ بايامه الروم فكان متأخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من الفى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلاثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهوالذى حارب دارا واذل ملوك الفرس ووطئ ارضهم وكان كافرا عاش ستا وثلاثين سنة فالمراد بذى القرنين فى القرآن هوالاول دون الثانى وقد غلط كثير من العلماء فى الفرق بينهما فظنوا ان المذكور فى الآية هوالرومى سامحهم الله تعالى ﴿ قل ﴾ لهم فى الجواب ﴿ ساتلو عليكم ﴾ ساذكر لكم ايها السائلون ﴿ منه ﴾ اى من خبر ذوالقرنين وحاله فحذف المضاف ﴿ ذكرا ﴾ نبأ مذكورا وبيانا اوساتلو فى شأنه من جهته تعالى ذكرا اى قرآنا والسين للتأكيد والدلالة على التحقق اى لااترك التلاوة

(البتة)

البتة ﴿ انا مكناله فى الارض ﴾ شروع فى تلاوة الذكر المعهود حسبما هو الموعود والتمكين ههنا الاقدار وتمهيد الاسباب فلا يحتاج الى المفعول يقال مكنه ومكن له ومعنى الاول جعله قادرا قويا ومعنى الثانى جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما فى الوجود وتقاربهما فى المعنى يستعمل كل منهما فى محل الآخر كما فى قوله (مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم) اى جعلناهم قادرين من حيث القوى والاسباب والآلات على انواع التصرفات فيها مالم نجعله لكم من القوة والسعة فى المال والاستظهار بالعدد والاسباب فكأنه قيل مالم نمكن لكم فيها اى مالم نجعلكم قادرين على ذلك فيها اومكنالهم فى الارض مالم نمكن لكم وهذا اذا كان التمكين مأخوذا من المكان بناء على توهم ان ميمه اصلية اوالمعنى اناجعلناله مكنة وقدرة على التصرف من حيث التدبير والرأى والاسباب حيث سخر له السحاب ومدله فى الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير فى الارض وذللت له طرقها * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ابراهيم عليه السلام بمكة فاقبل عليها ذوالقرنين فلما كان بالابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذوالقرنين ماينبغى لى ان اركب فى بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذوالقرنين ومشى الى ابراهيم فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو اول من عانق عندالسلام كما فى انسان العيون ودرر الغرر فعند ذلك سخر له السحاب لان من تواضع رفعه الله فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا ارادوا غزوة قوم وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه

چون نهد در تو صفات جبرئيل * همچو فرخى برهوا جويى سبيل [١]
چون نهند در تو صفتهاى خرى * صد پرت گرهست در آخور پرى

چونكه چشم دل شده محرم بنور * ظلمت كون ومكان شد ازتو دور [٢]
هركه نابينا شود اندر جهان * روز او باشب برابر بى كمان

﴿ وآتيناه من كل شئ ﴾ اراده من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه ﴿ سببا ﴾ اى طريقا يوصل اليه وهوكل مايتوصل به الى المقصود من علم اوقدرة او آلة. وبالفارسية [دست آويزى كه بدان سبب اورا آن چيز ميسر ميشد] ﴿ فاتبع ﴾ بالقطع اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع ﴿ سببا ﴾ يوصله اليه اى لحقه وتبعه وسلكه وسار * قال فى القاموس واتبعتهم تبعتهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم واتبعتهم ايضا غيرى وقوله تعالى (فأتبعهم فرعون) اى لحقهم ففى الاتباع معنى الادراك والاسراع * قال ابن الكمال يقال تبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه * قال فى الارشاد ولعل قصد بلوغ المغرب ابتداء لمراعاة الحركة الشمسية انتهى * وقال فى التبيان قصد الى ناحية المغرب يطلب عين الحياة عند بحر الظلمات لانه قيل له ثمة عين الحياة من شرب منها لم يمت ابدا الى يوم القيامة فمشى نحو الظلمات لعله يقع بالعين ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (ويسألونك) الآية الى ان السائل لايرد وان فى القصص للقلوب عبرة وتقوية وتثبيتا وبقوله (انا مكناله فى الارض) يشير الى تمكن الخلافة اى مكناه بخلافتنا فى الارض وآتيناه بالخلافة ماكان سبب وجود كل مقدور من مقدوراتنا بالاصالة حتى

[١] دراواخر دفتر ششم دربيان بردن پريان عبدالغوث را مدتى درميان خود الخ [٢] درابجد فليحرر

صار قادرا على قلب الاعيان وكانت الدنيا مسخرة له فلو اراد طويت له الارض واذا شاء مشى على الماء واذا احب طار فى الهواء ويدخل النار فاتبع سببا كل مقدور فصار مقدورا له بالخلافة فى الارض ما كان مقدورا لنا بالاصالة فى السماء والارض انتهى * يقول الفقير انما بدأ بالسير الى المغرب اشارة الى كون ترتيب السلوك عروجا فان المغرب اشارة الى الاجسام والمشرق الى الارواح فادام لم يتم سير الاجسام من الاكوان لا يحصل الترقى الى عالم الارواح ثم الى عالم الحقيقة ﴿حتى اذا بلغ﴾ [تا چون رسيد] ﴿مغرب الشمس﴾ اى منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن احد من مجاوزته ووقف على حافة البحر المحيط * قال الشيخ اى بلغ قوما فى جهة ليس وراءهم احد لانه لا يمكنه ان يبلغ موضع غروب الشمس * قال فى التبيان ولما وصل ذو القرنين الى مغرب الشمس يطلب عين الحياة قال له شيخ هى خلف ارض الظلمة ولما اراد ان يسلك فى الظلمة سأل أى الدواب فى الليل ابصر قالوا الخيل فقال أى الخيل ابصر قالوا الاناث فقال أى الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك فركبوا الرماك وترك بقية عسكره فدخلوا الظلمات فساروا يوما وليلة فاصاب الخضر العين لانه كان على مقدمة جيشه صاحب لوائه الاكبر فشرب منها واغتسل واخطأ ذو القرنين : قال الحافظ

فيض ازل بزور زر ار آمدى بدست * آب خضر نصيبهٔ اسكندر آمدى

فساروا على حصحاص من حجارة لا يدرون ماهى فسألوه عنها فقال الاسكندر خذوا من هذه الحجارة ما استطعتم فانه من اقل منها ندم ومن اكثر منها ندم فاخذوا وملأوا مخالى دوابهم من تلك الحجارة فلما خرجوا نظروا الى مافى مخاليهم فوجدوه زمردا اخضر فندموا كلهم لكونهم لم يكثروا من ذلك ﴿وجدها﴾ اى رأى الشمس ﴿تغرب فى عين حمئة﴾ اى ذات حمأة وهى الطين الاسود بالفارسية [آب مكدر لاى آميز] من حمئت البئر اذا كثرت حمأتها ولعله لما بلغ ساحل البحر رآها كذلك اذ ليس فى مطمح نظره غير الماء كراكب البحر ولذلك قال ﴿وجدها تغرب﴾ ولم يقل كانت تغرب * وقال بعضهم لما بلغ موضعا لم يبق بعده عمارة فى جانب المغرب وجد الشمس كأنها تغرب فى وهدة مظلمة كما ان راكب البحر يراها كأنها تغرب فى البحر اذا لم ير الشط وهى فى الحقيقة تغيب وراء البحر والا فقد علم ان الارض كرة والسماء محيطة بها والشمس فى الفلك وجلوس قوم فى قرب الشمس غير موجود والشمس اكثر من الارض بمرات كثيرة فكيف يعقل دخولها فى عين من عيون الارض * قال السمرقندى رحمه الله فى بحر العلوم فان قيل قد ورد فى الحديث ان الشمس تشرق من السماء الرابعة ظهرها الى الدنيا ووجهها يشرق لاهل السموات وعظمها مثل الدنيا ثلاثمائة مرة او ماشاء الله فكيف يمكن دخولها فى عين من عيون الارض قلنا ان قدرة الله تعالى باهرة وحكمته بالغة فالله تعالى قادر ان يدخل السموات السبع والارضين السبع فى اصغر شئ واحقر فما ظنك بما فيها من الشمس وغيرها انتهى * وفى التأويلات فان قال قائل انا قد علمنا ان الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها فى السماء فكيف يكون غروبها فى عين حمئة قلنا ان الله تعالى لم يخبر عن حقيقة غروبها فى عين حمئة وانما اخبر عن وجدان ذى القرنين غروبها فيها فقال ﴿وجدها تغرب فى عين حمئة﴾ وذلك ان ذا القرنين ركب

بحر الغرب واجرى مركبه الى ان بلغ فى البحر موضعا لم يتمكن جريان المراكب فيه فنظر الى الشمس عند غروبها وجدها تغرب بنظره فى عين حمئة انتهى * قال بعضهم اذا كان ذوالقرنين نبيا فنظر النبى ثاقب يرى الاشياء على ماهى عليها كما رأى النبى عليه السلام النجاشى من المدينة وصلى عليه وان لم يكن نبيا فذلك الوجدان بحسب حسبانه ﴿ ووجد عندها ﴾ عند تلك العين يعنى عند نهاية العمارة . وبالفارسية [يافت نزديك آن چشمه برساحل درياى محيط غربى] ﴿ قوما ﴾ [كروهى را در ناسك مذكوراست كه ايشان قومى بودند بت پرست سبز چشم سرخ موى لباس ايشان پوست حيوانات وطعام ايشان كوشت حيوان آبى] قال بعضهم قوما فى مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب * وقال الامام السهيلى هم اهل جابلص بالفتح وهى مدينة يقال لها بالسريانية جرجيسا لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بصالح عليه السلام واهل جابلص آمنوا بالنبى عليه السلام لما مر بهم ليلة الاسراء * وقال فى اسئلة الحكم اماحديث جابلصا وجابلقا وايمان اهاليهما ليلة المعراج وانهما من الانسان الاول فشهور ﴿ قلنا ﴾ بطريق الالهام ويدل على نبوته كونه مأمورا بالقتال معهم كما قال عليه السلام (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله) كما فى التأويلات * قال الحدادى لايمكن اثبات نبوة الا بدليل قطعى ﴿ ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ﴾ امرا ذا حسن لحذف المضاف اى انت مخير فى امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما تعذيبك بالقتل ان ابوا واما احسانك بالعفو او الاسر وسماها احسانا فى مقابلة القتل ويجوز ان يكون اما واما للتوزيع والتقسيم دون التخيير اى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن بقى على حاله والثانى لمن تاب ﴿ قال ﴾ ذوالقرنين ﴿ امامن ﴾ [اما كسى كه] ﴿ ظلم ﴾ نفسه بالاصرار على الكفر ولم يقبل الايمان منى ﴿ فسوف نعذبه ﴾ انا ومن معى فى الدنيا بالقتل * وعن قتادة كان يطبخ من كفر فى القدور ومن آمن اعطاه وكساه ﴿ ثم يرد الى ربه ﴾ فى الآخرة ﴿ فيعذبه ﴾ فيها ﴿ عذابا نكرا ﴾ منكرا لم يعهد مثله وهو عذاب النار ﴿ واما من آمن ﴾ بموجب دعوتى ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ حسبما يقتضيه الايمان ﴿ فله ﴾ فى الدارين ﴿ جزاء الحسنى ﴾ اى فله المثوبة الحسنى حال كونه مجزيا بها الجزاء حال اوفله فى الدار الآخرة الجنة ﴿ وسنقول له من امرنا ﴾ اى مما نأمر به ﴿ يسرا ﴾ اى سهلا متيسرا غير شاق . وبالفارسية [كارى آسان فراخور طاقت او] وتقديره ذا يسر واطلق عليه المصدر مبالغة يعنى لانأمره بما يصعب عليه بل بما يسهل * قال الكاشفى [آورده اندكه لشكر ظلمت مرا برقوم ناسك كاشت تابكوش ودهن درآمد وزنهار خواستند وبوى ايمان آوردند] * قال فى قصص الانبياء سار ذوالقرنين نحو المغرب فلا يمر بأمة الادعاها الى الله تعالى فان اجابوه قبل منهم وان لم يجيبوه غشيتهم الظلمة فالبست مدينتهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم وابصارهم ودخلت افواههم وانوفهم وآذانهم واجوافهم فلايزالون منها متحيرين حتى يستجيبوا له حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها القوم الذين ذكرهم الله

فى كتابه ففعل بهم كما فعل بغيرهم ثم مشى على مافى الظلمة ثمانية ايام كلا وثمانى ليال واصحابه ينتظرون حتى انتهى الى الجبل الذى هو محيط بالارض كلها واذا يملك قابض على الجبل وهو يقول سبحان ربى من الازل الى منتهى الدهر وسبحان ربى من اول الدنيا الى آخرها وسبحان ربى من موضع كفى الى عرش ربى وسبحان ربى من منتهى الظلمة الى النور بصوت رفيع شديد لايفتر فلما رأى ذلك ذوالقرنين خرساجدا لله فلم يرفع رأسه حتى قواه الله واعانه على النظر الى ذلك الجبل والملك القابض عليه فقال له الملك كيف قويت على ان تبلغ هذا الموضع ولم يبلغه احد من ولد آدم قبلك قال قوانى الله الذى قواك على قبض هذا الجبل فاخبرنى عن قبضك على هذا الجبل فقال انى موكل به وهو جبل قاف المحيط بالارض ولولاهذا الجبل انكفأت الارض باهلها وليس على ظهر الارض جبل اعظم منه فلما اراد ذو القرنين الرجوع قال للملك اوصنى قال الملك ياذا القرنين لايهمنك رزق غد. ولاتؤخر عمل اليوم لغد. ولاتحزن على مافاتك وعليك بالرفق ولاتكن جبارا متكبرا

تكبر كند مرد حشمت پرست * نداندكه حشمت بحلم اندرست
وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد
همانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسود اوآز
چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان
تو خودراچوكودك ادب كن بچوب * بگرز كران مغز مردم مكوب

﴿ ثم اتبع سببا ﴾ اى تبع وسلك طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا الى مشرقها * قال الكاشفى [قوم تاسك را باخودبرده لشكرنوررا زپيش روان كرد وعسكرظلمت را ازپس بداشت وبجانب جنوب متوجه شده قوم هاويل راكه قطر ايمن بود مسخر كرد بهمان طريق كه درناسك مذكور شد پس روى بمشرق نهاد] ﴿ حتى اذا بلغ ﴾ [تاچون رسيد] ﴿ مطلع الشمس ﴾ يعنى الموضع الذى تطلع عليه الشمس اولا من معمورة الارض. وبالفارسية [موضعى كه مبدأ عماراتست ازجانب شرق] اذلايمكنه ان يبلغ موضع طلوع الشمس قيل بلغه فى اثنى عشرة سنة وقيل فى اقل من ذلك بناء على ماذكر من انه سخرله السحاب وطوى له الاسباب ﴿ وجدها تطلع على قوم ﴾ عراة ﴿ لم نجعل لهم من دونها ﴾ من امام الشمس ﴿ سترا ﴾ من اللباس واللبناء يعنى ليس لهم لباس يتسترون به من حر الشمس ولابناء يستظلون فيه لان ارضهم لاتمسك الابنية لغاية رخاوتها وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوا الاسراب او البحر من شدة الحر واذا ارتفعت عنهم خرجوا يعنى [وقتى كه آفتاب ارتفاع پذيرفتى وازسمت رأس ايشان دوركشتى اززير زمين بيرون آمده ماهى كرفتندى وباآفتاب بريان كرده خوردندى] * قال الحدادى ليس على رؤسهم ولا على اجسادهم شعر ولبس لهم حواجب وكأنما سلخت وجوهم وذلك من شدة حربلادهم - وحكى - عن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلتحف بالاخرى ومعى صاحب يعرف

لسانهم فقالواله جئنا ننظر كيف تطلع الشمس قال فبينما نحن كذلك اذسمعنا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم افقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذهو فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم * عن مجاهد من لايلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض وهم الزنج * وقال الكاشفى [ايشان قوم منسل بودند] * وقال السهيلى رحمه الله هم اهل جابلق بالفتح وهى مدينة لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يقال لها بالسريانية مرقيشا وهم نسل مؤمنى قوم عاد الذين آمنوا بهود عليه السلام واهل جابلق آمنوا بالنبى عليه السلام ليلة اسرى به وورداء جابلق امم وهم من نسل وتاقيل وفارس وهم لم يؤمنوا بالنبى عليه السلام ❁ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان هذا العالم عالم الاسباب لم يبلغ احد الى شئ من الاشياء ولا الى مقصد من المقاصد الا ان مكنه الله تعالى وآتاه سبب بلاغ ذلك الشئ والمقصد ووفقه لاتباع ذلك السبب فباتباع السبب بلغ ذوالقرنين مغرب الشمس ومطلعها ﴿ كذلك ﴾ اى امر ذى القرنين كما وصفناه لك فى رفعة المحل وبسطة الملك اوامره فيهم كامره فى اهل الغرب من التخيير والاختيار * قال الكاشفى [همچنان كرد اسكندر باايشان كه بااهل مغرب كرد وبجانب قطر ايسر روان شد وبقومى رسيد كه ايشان راتأويل خوانند وبايشان همان سلوك نمود] ﴿ وقداحطنا بمالديه ﴾ من الاسباب والعدد . وبالفارسية [وبدرستى كه مااحاطه داشتيم بآنچه نزديك اوبود] ﴿ خبرا ﴾ تميز اى علما تعلق بظواهره وخفاياه . وبالفارسية [ازروى آكاهى] يعنى ان ذلك من الكثرة بحيث لايحيط به الا علم اللطيف الخبير فانظر الى سعة لطف الله تعالى وامداده بمن شاء من عباده فانه ذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من اهل الاسكندرية ابن امرأة عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان خارجا عن قومه ولم يكن بافضلهم حسبا ولانسبا ولكنه نشأ فى ذات حسن وجمال وحلم ومروءة وعفة من لدن كان غلاما الى ان بلغ رجلا ولم يزل منذ نشأ يتخلق بمكارم الاخلاق ويسمو الى معالى الامور الى ان علاصيته وعز فى قومه والقى الله تعالى عليه الهيبة ثم انه زاد به الامر الى ان حدث نفسه بالاشياء فكان اول ما اجمع عليه رأيه الاسلام فاسلم ثم دعا قومه الى الاسلام فاسلموا عنوة منه عن آخرهم ثم كان من امره ماكان [اسكندررا پرسيدند مشرق ومغرب بچه كرفتى كه ملوك پيشين را خزائن ولشكر بيش ازتو بود چنين فتح ميسر نشد كفت بعون خداى عزوجل كه هر مملكت راكه كرفتم رعيتش را نيازردم ونام پادشاهانرا جزبنيكويى نبردم

بزركش نخوانند اهل خرد * كه نام بزركان بزشتى برد

وقال بعضهم

فلم ارمثل العدل للمرء رافعا * ولم ارمثل الجور للمرء واضعا

كنت الصحيح وكنامنك فى سقم * فان سقمت فانا السالمون غدا

دعت عليك اكفت طالما ظلمت * ولن ترد يد مظلومة ابدا

* وفى تفسير التبيان كان اى ذوالقرنين ملكا جبارا فلما هلك ابوه ولى مكانه فعظم تجبره وتكبره فقيض الله له قرينا صالحا فقال له ايها الملك دع عنك التجبر وتب الى الله تعالى قبل ان تموت فغضب عليه الاسكندر وحبسه فمكث فى الحبس ثلاثة ايام فبعث الله اليه ملكا كشف سقف الحبس واخرجه منه واتى به منزله فلما اصبح اخبر الاسكندر بذلك فجاء الى السجن فرأى سقف السجن قد ذهب فاقشعر جلد الاسكندر وعلم ان ملكه ضعيف عند قدرة الله تعالى فانصرف متعجبا وطلب الرجل المحبوس فوجده قائما يصلى على جبل طالس فقال الرجل لذى القرنين تب الى الله فهمّ بأخذه وامر جنوده به فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم وخر الاسكندر مغشيا عليه فلما افاق تاب الى الله تعالى وتضرع الى الرجل الصالح واطاع الله واصلح سيرته وقصد الملوك الجبابرة وقهرهم ودعا الناس الى طاعة الله وتوحيده وكان من اول امره ان بنى مسجدا واسعا طوله اربعمائة ذراع وعرض الحائط اثنان وعشرون ذراعا وارتفاعه فى الهواء مائة ذراع* وفيه اشارة الى انه ينبغى للغنى عند اول امره ان يصرف شطرا من ماله الى وجه من وجوه الخير لا الى مايشتهيه طبعه ويميل اليه نفسه كما ان المفتى اذا تصدر يبدأ فى فتواه بما يتعلق بالتوحيد ونحوه وكذا لابس جديد اومغسول يبدأ بالمسجد والصلاة والذكر ونحوها لا بالخروج الى السوق وبيت الخلاء ونحوها. ثم ان الفتح الصورى انما يبتنى على الاسباب الصورية اذلا يحصل التسخير غالبا الا بكثرة العدد والعدد واما الفتح المعنوى فحصوله مبنى على الفناء وترك الاسباب والتوجه الى مسبب الاسباب كما قال الصائب

هركس كشيد سربكريبان نيستى * تسخير كرد مملكت بى زوال را

فالاسكندر الحقيقى الذى لايزول ملكه ولايحيط بما لديه الاالله تعالى هو من ايد ظاهره باحكام الطاعات ومعاملات العبودية وباطنه بانوار المشاهدات وتجليات الربوبية فانه حينئذ تموت النفس الامارة وتزول يدها العادية القاهرة عن قلعة القلب ويظهر جنود الله التى لايعلمها الا هو لكثرتها اللهم اجعلنا من المؤيدين بالانوار الملكوتية والامداد اللاهوتية انك على ماتشاء قدير ﴿ ثم اتبع سببا ﴾ اى اخذ طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال ﴿ حتى اذا بلغ ﴾ [تاچون رسيد] ﴿ بين السدين ﴾ بين الجبلين اللذين سد مابينهما وهما جبلان عاليان فى منقطع ارض الترك مما يلى المشرق من ورائهما يأجوج ومأجوج. والسد بالفتح والضم واحد بمعنى الجبل والحاجز او بالفتح ماكان من عمل الخلق وبالضم ماكان من خلق الله لان فعل بمعنى مفعول اى هو مما فعله الله وخلقه وانتصاب بين على المفعولية لانه مبلوغ وهو من الظروف التى تستعمل اسماء وظروفا كما ارتفع فى قوله تعالى (لقد تقطع بينكم) وانجرّ فى قوله (هذا فراق بينى وبينك) ﴿ وجد من دونهما ﴾ امام السدين ومن ورائهما مجاوزا عنهما اه* وقال الكاشفى [يافت درپيش آن دوكوه] وفسره فى تفسير الجلالين ايضا بقوله عندها ﴿ قوما ﴾ امة من

(الناس)

الناس ﴿ لايكادون يفقهون قولا ﴾ اى لايفهمون كلام احد ولايفهم الناس كلامهم لغرابة لغتهم* وقال الزمخشرى ﴿ لايكادون يفقهون ﴾ الابجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم وهوالترك * قال اهل التاريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبش والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج *وقال فى انوار المشارق اصل الترك بنوا قنطورا وقنطورا امة كانت لابراهيم عليه السلام فولدت له اولادا فانتشر منهم الترك ﴿ قالوا ﴾ على لسان ترجمانهم بطريق الشكاية والظاهر ان ذى القرنين كان قد اوتى اللغات ففهم كلامهم ❀ وفى التأويلات النجمية كيف اخبر عنهم انهم ﴿لايكادون يفقهون قولا﴾ ثم قال ﴿قالوا﴾ الآية قلنا كلة كاد ليست لوقوع الفعل كقوله تعالى ﴿تكاد السموات يتفطرن﴾ اى قاربت الانفطار فلن تنفطر واذا دخل فيها لاالجحود وما النفى تكون لوقوع الفعل كقوله تعالى ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ اى قرب ان لايذبحوها فذبحوها وكذلك قوله ﴿ لايكادون يفقهون قولا ﴾ اى لايفقهون قولا يلين به قلب ذى القرنين ليجعل لهم السد ففقهوا بالهام الحق تعالى حتى قالوا ﴿ ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج ﴾ اسمان اعجميان بدليل منع الصرف اوعربيان ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث لانهما علمان لقبيلتين من اولاد يافث بن نوح كما سبق او من احتلام آدم عليه السلام كما ذكر فى عين المعانى وغيره ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فهم منها يتصلون بنا من جهة الاب دون الام * وقال فى انوار المشارق هذا منكر جدا لااصل له وكذا قال فى بحر العلوم واعلم ان هذا مخالف لقوله عليه السلام (مااحتلم نبى قط) انتهى * يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال ان اول من ابتلى بالاحتلام ابونا آدم عليه السلام لحكمة خفية كما ابتلى نبينا عليه السلام ببعض السهو لحكمة علية والحديث المذكور مخصوص بمن عداه والمنع عن الكلام فيه انما هو لرعاية الادب فافهم جدا ﴿ مفسدون فى الارض ﴾ اى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع وكانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولايابسا الا احتملوه وربما اكلوا الناس اذا لم يجدوا شيأ من الانعام ونحوها وكان لايموت احد منهم حتى ينظر الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما بنوا آدم عشرهم

چو بوزينكان آمده در وجود * مژه زرد ورخ سرخ وديده كبود

ندارند جز خواب وخور هيچ كار * نميرد يكى تا نزايد هزار

وهم اصناف صنف منهم طول الرجل منهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم قدهم على شبر واحد طولهم وعرضهم سواء وصنف منهم كبار الآذان يفترش احدهم احد اذنيه ويلتحف بالاخرى ولهم من الشعر فى اجسادهم مايواريهم ومايقيهم من الحر والبرد فلا يغزلون ولاينسجون يعوون عوى الذئاب ويتسافدون كتسافد البهائم يقال سفد الذكر على انثى تزالهم مخالب فى ايديهم واضراس كاضراس السباع وانياب يسمع لها حركة كحركة الجرس فى حلوق الابل لايمرون بفيل ولاجمل ولاوحش ولاخنزير الا اكلوه ومن مات منهم

اكاوه ويأكلون الحشرات والحيات والعقارب* قال فى حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كاكبر مايكون فيها وفى فمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق احمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذاتحرك يموج البحر لشدة قوته واول امره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ماترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك والقاها فى البحر فتفعل بدواب البحر ماكانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها حتى يكون رأسها كالتل العظيم فيبعث الله تعالى ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج* قال فى قصص الانبياء اذاقذفوا بها خصبوا والاقحطوا ﴿ فهل ﴾ [پس آيا] ﴿ نجعل لك خرجا ﴾ جعلا من اموالنا اى اجرا نخرجه لك والخرج والخراج واحد كالنول والنوال اوالخراج ماعلى الارض والزمة والخرج المصدر اوالخرج ماكان على كل رأس والخراج ماكان على البلد اوالخرج ماتبرعت به والخراج مالزمك اداؤه ﴿ على ان تجعل ﴾ [بشرط آنكه بكنى] ﴿ بيننا وبينهم سدا ﴾ حاجزا يمنعهم من الخروج والوصول الينا ﴿ قال ﴾ ذوالقرنين ﴿ مامكنى ﴾ بالادغام وقرئ بالفك اى الذى مكننى وبالفارسية [آنچه دسترس داده مرا] ﴿ فيه ربى ﴾ وجعلنى فيه مكينا قادرا من الملك والمال وسائر الاسباب ﴿ خير ﴾ مما تريدون ان تبذلوه الىّ من الخراج فلا حاجة لى اليه ونحوه قول سليمان عليه السلام (فما آتانى الله خير مما آتاكم) ﴿ فاعينونى بقوة ﴾ بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبآلات لابد منها فى البناء ﴿ اجعل ﴾ جواب الامر ﴿ بينكم وبينهم ردما ﴾ حاجزا حصينا وحجابا عظيما. وبالفارسية [حجابى سخت كه بعضى ازان بربعضى مركب باشد] وهو اكبر من السد واوثق يقال ثوب مردم اى فيه رقاع فوق رقاع وهذا اسعاف بمرامهم فوق مايرجونه ﴿ وفى التأويلات النجمية قوله تعالى ﴿ آتونى زبر الحديد ﴾ تفسير للقوة فيكون المراد بها ترتيب الآلات . وزبر جمع زبرة كغرف جمع غرفة وهى القطعة الكبيرة وهذا لاينافى رد خراجهم لان المأمور به الايتاء بالثمن والمناولة ولان ايتاء الآلة من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل* قال فى القصص قلوا من اين لنا من الحديد مايسع هذا العمل فدلهم على معدن الحديد والنحاس ولعل تخصيص الامر بالايتاء بها دون سائر الآلات من الصخور ونحوها لما ان الحاجة اليها امس اذ هى الركن فى السد* قال الكاشفى [منقولست كه فرمود تاخشتها از آهن بساختند بفارغ دلى جابجا تن زدند همه روزشب خشت آهن زدند وحكم كرد تاميان آن كوه را چهار هزار قدم بود درشصت وپنج كز عرض بكنند تا بآب رسيد] * وفى القصص قاس مابين الصدفين فوجده ثلاثة اميال* وقال بعضهم حفر مابين السدين وهو مائة فرسخ حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب بدل الطين لها والبنيان من زبر الحديد بين كل زبرتين الحطب والفحم ﴿ حتى اذا ﴾ [تاچون] ﴿ ساوى بين الصدفين ﴾ الصدف منقطع الجبل اوناحيته وبين مفعول كبين السدين اى آتوه اياها فجعل يبنى شيأ فشيأ حتى اذا جعل مابين ناحيتى الجبلين مساويا لهما فى السمك يعنى ملأ مابينهما الى اعلاها وكان ارتفاعه مائتى ذراع وعرضه خمسين ذراعا ثم وضع المنافخ حوله ﴿ قال ﴾

للعملة ﴿ انفخوا ﴾ على زبر الحديد بالكير والنار ﴿ حتى اذا جعله ﴾ اى المنفوخ فيه وهو زبر الحديد ﴿ نارا ﴾ كالنار فى الحرارة والهيئة واسناد الجعل المذكور الى ذى القرنين مع انه فعل الفعلة للتنبيه على انه العمدة فى ذلك وهم بمنزلة الآلة ﴿ قال ﴾ للذين يتولون امر النحاس من الاذابة ونحوها ﴿ آتونى ﴾ قطرا اى نحاسا مذابا ﴿ افرغ عليه قطرا ﴾ الافراغ الصب اى اصبب على الحديد المحمى قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه واسناد الافراغ الى نفسه للسر الذى وقفت عليه آنفا

بهر روى فرشى برانكيختند * برو روى حل كرده مى ريختند

﴿ فما اسطاعوا ﴾ بحذف تاء الافتعال تخفيفا وحذرا من تلاقى المتقاربين * وقال فى برهان القرآن اختار التخفيف فى الاول لان مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول فاختير فيه الحذف والثانى مفعوله اسم واحد وهو قوله نقبا انتهى * والفاء فصيحة اى فعلوا ما امروا به من ايتاء القطر فافرغ عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا اى صلبا املس فجاء يأجوج ومأجوج فقصدوا ان يعلوه وينقبوه فما قدروا ﴿ ان يظهروه ﴾ ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وملاسته ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ اى وما قدروا ان ينقبوه ويخرقوه من اسفله لصلابته وثخانته وهذه معجزة عظيمة لان تلك الزبر الكثيرة اذا اثرت فيها حرارة النار لا يقدر الحيوان على ان يحوم حولها فضلا عن النفخ فيها الى ان تكون كالنار او عن افراغ القطر عليها فكأنه سبحانه صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك المباشرين للاعمال فكان ما كان والله على كل شئ قدير كذا فى الارشاد اخذا عن تفسير الامام * يقول الفقير ليس ببعيد ان يكون المباشرة بالنفخ والصب من بعيد بطريق من طرق الحيل ألا ترى ان نار نمرود لما كانت بحيث لا يقرب منها احد عملوا المنجنيق فالقوا به ابراهيم عليه السلام فيها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به اى بالسد فقال (كيف رأيته) قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال (قد رأيته) وذلك لان الطريقة الحمراء من النحاس والسوداء من الحديد ﴿ قال ﴾ ذو القرنين ﴿ هذا ﴾ السد ﴿ رحمة ﴾ عظيمة ونعمة جسيمة ﴿ من ربى ﴾ على كافة العباد لاسيما على مجاهديه * وفيه ايذان بانه ليس من قبيل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو احسان الهى محض وان ظهر بمباشرتى ﴿ فاذا جاء ﴾ [پس چون بيايد] ﴿ وعد ربى ﴾ مصدر بمعنى المفعول وهو يوم القيامة والمراد بمجيئه ما ينتظم مجيئه ومجئ مباديه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى ونحو ذلك ﴿ جعله ﴾ اى السد المشار اليه مع متانته ﴿ دكاء ﴾ ارضا مستوية وقرئ دكا اى مدكوكا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وفيه بيان لعظم قدرته تعالى بعد بيان سعة رحمته ﴿ وكان وعد ربى ﴾ اى وعده المعهود او كل ما وعد به ﴿ حقا ﴾ ثابتا لا محالة واقعا البتة * وفى التأويلات النجمية وفى قوله (هذا) الى آخر الآية دلالة على نبوته فانه اخبر عن وعد الحق وتحقيق وعده وهذا من شأن الانبياء واعجازهم انتهى * وهذا آخر حكاية ذى القرنين * قيل ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غدا ولم يستثن فيعيده الله كما كان فيأتون غدا فيجدونه كالاول فاذا اراد الله خروجهم خلق فيهم رجلا مؤمنا

فيحفرون السد حتى يبقى منه اليسير فيقول لهم ارجعوا فستحفرون غدا ان شاء الله تعالى فذا عادوا من الغد الى الحفر قال لهم قولوا بسم الله فيحفرونه ويخرجون على الناس فكل من لحقوه قتلوه واكلوه ولا يمرون على شئ الا اكلوه ولا بماء الا شربوه فيشربون ماء دجلة والفرات ويأكلون ما فيه من السمك والسرطان والسلحفاة وسائر الدواب حتى يأتوا بحيرة طبرية بالشام وهي مملوءة ماء فيشربون فيأتى آخرهم فلا يجدون فيها قطرة ماء فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء وطافوا الارض الا انهم لا يستطيعون ان يأتوا المساجد الاربعة مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سينا ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله عيسى واصحابه في جبل الطور حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيدعو عليهم عيسى عليه السلام فيرسل الله عليهم دودا تسمى النغف فتأخذهم في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى واصحابه من الطور فلا يجدون في الارض موضع شبر الاملأه زهمهم ونتنهم فيدعو الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين منتخب من المصابيح وتفسير التبيان وغيرهما * وعن زينب ام المؤمنين رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول (لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها) قالت زينب فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال (نعم اذا كثر الخبث) اى الزنى والمراد بهذا الحديث انه لم يكن في ذلك الردم ثقبة الى هذا اليوم وقد انفتحت فيه ثقبة وانفتاح الثقبة فيه من علامات قرب القيامة واذا توسعت خرجوا منها وخروجهم بعد خروج الدجال * قال في فتح القريب المراد بالويل الحزن وقد وقع ما اخبربه عليه السلام بما استأثربه عليهم من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك في غيرهم من الترك والعجم وتشتتوا في البوادى بعد ان كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه السلام وما جاء من الاسلام والدين فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال بعض سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعالى (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم) فعلى العاقل ان يحترز من فتنة يأجوج النفس والطبيعة والشيطان ويبنى عليها سد الشريعة الحصينة والطريقة المتينة ويكون اسكندر اقليم الباطن والملكوت واللاهوت ﴿ وتركنا ﴾ في القاموس الترك الجعل كأنه ضد اى وجعلنا ﴿ بعضهم ﴾ بعض الخلائق ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذ جاء الوعد بمجئ بعض مباديه ﴿ يموج في بعض ﴾ آخر والموج الاضطراب اى يضطربون اضطراب امواج البحر ويختلط انسهم وجنهم حيارى من شدة الهول . وبالفارسية [روز قيامت انس وجن ازروى تحير واضطراب درهم آميزند] * قال في الارشاد لعل ذلك قبل النفخة الاولى ﴿ ونفخ في الصور ﴾ هى النفخة الثانية التي عندها يكون الحشر بمقتضى الفاء التي بعدها ولعل عدم التعرض لذكر النفخة الاولى لئلا يقع

(الفصل)

الفصل بين مايقع فى النشأة الاولى من الاحوال والاهوال وبين مايقع منهـا فى النشأة الآخرة * والمعنى نفخ اسرافيل فى الصور ارواح الخلائق عند استعداد صور الاجساد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش لقبول الاشتعال فتشتعل بارواحها فاذاهم قيام ينظرون وكل يخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة حيث لانوم فيها * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال (هو قرن من نور القمه اسرافيل) * واعلم ان لاشئ من الاكوان اوسع منه واذا قبض الله الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النور فجميع مايدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وبنورها وهو ادراك حقيقى فمن الصور ماهى مقيدة عن التصرف . ومنها مطلقة كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهداء . ومنها مايكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار . ومنها مايتجلى للنائم فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى يصدق رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة ولاتخطى ولكن العابر الذى يعبرها هو المخطى حيث لم يعرف ما المراد بها وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فى تلك الصور ولايدخلونها فانهم محبوسون فى ذلك القرن ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لاالمتخيل كما فى تفسير الفاتحة للفنارى ﴿ فجمعناهم ﴾ اى جمعنا الخلائق بعدما تمزقت اجسادهم فى صعيد واحد للحساب والجزاء ﴿ جمعا ﴾ عجيبا لم نترك من الملك والانس والجن والحيوانات احدا وفى الحديث (السعيد فى ذلك اليوم فى ذلك الجمع من يجد مكانا يضع عليه اصابع رجليه) كما فى ربيع الابرار ۞ وقال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى من كمال قدرته يحيى الخلق بسبب يميتهم به وهو النفخة وبالنفخة الاولى كما اماتهم كقوله تعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض) كذلك بالنفخة الاخيرة احياهم كقوله (ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا) وفيه اشارة الى ان الخلق محتاجون الى اتباع سبب كل شئ ليلمنوا اليه وهم لايقدرون على ان يجعلوا سببا لشئ سببا لشئ آخر على ضده والخالق سبحانه هو المسبب فهو قادر على ان يجعل الشئ الواحد سببا لوجود الشيئين المتضادين كما جعل النفخة فى الصور سببا للممات والحياة : وفى المثنوى

سـازد اسرافيل روزى نالهرا * جان دهد پوسيدهٔ صد سالهرا
انبيارا در درون هم نغمهاست * طالبانرا زان حيات بى بهاست
نشنود آن نغمهارا كوش حس * كز ستمها كوش حس باشد نجس
نشنود نغمهٔ پرى را آدمى * كو بود زاسرار پريان اعجمى
كرچه هم نغمهٔ پرى زين عالمست * نغمهٔ دل بر تر از هر دودمست
كر پرى وآدمى زندانيند * هر دو در زندان اين نادانيند
نغمهاى اندرون او ليا * اولا كويدكه اى اجزاى لا

هين زلاى نى سرها بر زنيد * اين خيال و وهم يكسو افكنيد
اى همه پوشيده دركون وفساد * جان باقيتان نرويد ونزاد
هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده‌را زيشان حياتست ونما
جان هريك مردهٔ ازكورتن * بر جهد ز آواز شان اندر كفن
كويد اين آواز زآواها جداست * زنده كردن كار آواز خداست
مابمرديم و بكلى كاستيم * بانك حق آمد همه بر خاستيم
مطلق آن آواز خود ازشه بود * كرچه از حلقوم عبدالله بود

﴿ وعرضنا ﴾ يقال عرض الشئ له اظهره اى اظهرنا ﴿ جهنم ﴾ معرب والاصل [چهنم] كذا قال البعض ﴿ يومئذ ﴾ يوم اذجمعنا الخلائق كافة ﴿ للكافرين ﴾ منهم حيث جعلناها بحيث يرونها ويسمعون لها تغيظا وزفيرا ﴿ عرضا ﴾ هائلا لايعرف كنهه وفى الحديث (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها) اى يؤتى بها (يوم القيامة من المكان الذى خلقها الله فيه فتوضع بارض حتى لايبقى طريق للجنة الا الصراط) وهذه الازمة تمنعها عن الخروج على اهل المحشر الا من شاء الله كذا فى شرح المشارق لابن ملك وتخصيص العرض بالكافرين مع انها بمرأى من اهل الجمع قاطبة لان ذلك لاجلهم خاصة وهذا العرض يجرى مجرى العقاب لهم من اول الامر لمايتداخلهم من الغم العظيم ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جهنم لوكانت معروضة على ارواح الكافرين قبل يوم القيامة كما كانت معروضة على ارواح المؤمنين لآمنوا بها كما آمن المؤمنون بها اذلم تكن اعينهم فى غطاء عن ذكر الله وكانوا يستطيعون سمعا لكلام الله تعالى لان آذان قلوبهم مفتوحة ﴿ الذين ﴾ الموصول مع صلته نعت للكافرين اوبدل ولذا لاوقف على عرضا كما فى الكواشى ﴿ كانت اعينهم ﴾ وهم فى الدنيا ﴿ فى غطاء ﴾ غلاف غليظ محاطة بذلك من جميع الجوانب. والغطاء مايغطى الشئ ويستره. وبالفارسية [پرده وپوشش] ﴿ عن ذكرى ﴾ عن الآيات المؤدية لاولى الابصار المتدبرين فيها الى ذكرى بالتوحيد والتمجيد كما قيل

فنى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

برك درختان سبز درنظر هوشيار * هرورقى دفتريست معرفت كردكار

﴿ وكانوا ﴾ مع ذلك ﴿ لايستطيعون ﴾ لفرط تصامهم عن الحق وكمال عداوتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ سمعا ﴾ استماعا لذكرى وكلامى يعنى ان حالهم اعظم من الصمم فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء زالت عنهم تلك الاستطاعة

چون تو قرآن خوانى اى صدر امم * كوش شانرا پرده سازم ازصمم
چشمشانرا نيز سازم چشم بند * تانبينند و كلامت نشنوند

* قال فى الارشاد وهذا تمثيل لاعراضهم عن الادلة السمعية كما ان الاول تصوير لتعاميهم عن الآيات المشاهدة بالابصار * قال بعض الكبار كانت اعين نفوسهم فى غطاء الغفلة عن نظر العبرة واعين قلوبهم فى غطاء حب الدنيا وشهواتها عن رؤية درجات الآخرة ودركاتها

واعين اسرارهم فى غطاء الالتفات الى الكونين عن شواهد المكون واعين ارواحهم فى غطاء تذكار ماسوى الله تعالى عن ذكر الله تعالى فاذا فتحت العين الباطنة بالمشاهدة فتحت العين الظاهرة بنظر الاعتبار وكذا السمع بظاهر السمع تابع لسمع الباطن ويدخل فى سماع كلام الحق سماع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وسير الصالحين ﴿ أفحسب الذين كفروا ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ على معنى انكار الواقع واستقباحه كما فى قولك أضربت اباك لانكار الوقوع كما فى أتضرب اباك والفاء للعطف على مقدر تفصح عنه الصلة على توجيه الانكار والتوبيخ الى المعطوفين جميعا اى أكفروا بى مع جلالة شأنى فحسبوا وظنوا ﴿ ان يتخذوا عبادى ﴾ من الملائكة وعيسى وعزير وهم تحت سلطانى وملكوتى ﴿ من دونى ﴾ مجاوزين اياى اى تاركين عبادتى ﴿ اولياء ﴾ معبودين ينصرونهم من بأسى على معنى ان ذلك ليس من الاتخاذ فى شئ لما انه انما يكون من الجانبين وهم عليهم السلام منزهون عن ولايتهم بالمرة لقولهم سبحانك أنت ولينا من دونهم وقيل مفعوله الثانى محذوف اى أفحسبوا اتخاذهم نافعالهم والوجه هو الاول لان فى هذا تسليما لنفس الاتخاذ واعتدادا به فى الجملة كذا فى الارشاد ﴿ انا اعتدنا جهنم ﴾ هيأناها ﴿ للكافرين ﴾ المعهودين ﴿ نزلا ﴾ وهو ما يعد للنزيل والضيف اى احضرنا جهنم للكافرين كالنزل المعد للضيف وفيه تهكم بهم كقوله ﴿فبشرهم بعذاب اليم﴾ وايماء الى ان لهم وراء جهنم من العذاب ماهى انموذج له وهو كونهم محجوبين عن رؤية الله تعالى كما قال تعالى ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم﴾ جعل الصلى اى الدخول تاليا فى المرتبة للمحجوبية فهو دونها فى الرتبة وفسره ابن عباس رضى الله عنهما بموضع النزول والمثوى . فالمعنى بالفارسية [منزل ومأوايى كه براى مهمان آرند ودرين معنى تهكم است برآنكه ايشانرا عذابها خواهد بودكه دوزخ درپيش آن چيزى محقر باشد] * وفى الآية اشارة الى ان من ادعى محبة الله وولاءه لايتخذ من دون الله اولياء اذ لايجتمع ولاية الحق وولاية الخلق ومن كفر بنعمة الولاء واتخذ من دون الله اولياء فله جهنم البعد والقطيعة ابدا * وقد قال بعض المحققين ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وحب الله تعالى قطب تدور عليه الخيرات واصل جامع لانواع الكرامات وعلامته الجريان على موجب الامر والنهى كما قال بعضهم نزه ربك وعظمه من ان يراك حيث نهاك اويفقدك حيث امرك فالذين كفروا اضاعوا ايامهم بالكفر والآثام وعبدوا المعدوم وهو ماسوى الله الملك العلام واكلوا وشربوا فى الدنيا كالانعام فلاجرم جعل الله لهم جهنم نزلا وشر مقام واما المؤمنين فقد جاهدوا فى الله بالطاعات واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات وماعبدوا غير الموجود الحقيقى فى وقت من الاوقات فلا جرم احسن الله اليهم بالدرجات العاليات فالخلاص والنجاة فى التوجه الى الله رفيع الدرجات ـ حكى ـ انه كان ملك مشرك جبار فأخذه المسلمون فجعلوه فى قمقمة ووضعوها فى نار شديدة فاسلم وتضرع الى الله تعالى فامطرت السماء فخرجت ريح شديدة والقتها فى مملكة فرآها اهل تلك المملكة وسألوه فقال انا الملك الفلانى فلما اسلمت وتضرعت الى الله خلصنى من الشدة فاسلم اهل تلك المملكة لما رأوا عظم قدرة

الله تعالى وشاهدوا شواهد توحيده والحمد لله تعالى ﴿ قل هل ننبئكم ﴾ نخبركم انا ومن تبعنى من المؤمنين ايها الكفرة ﴿ بالاخسرين اعمالا ﴾ نصب على التمييز والجمع للايذان بتنوعها اى بالقوم الذين هم اشد الخلق واعظمهم خسرانا فيما عملوا. وبالفارسية [برزيانكارترين مردمان ازروى كردارها]* قال فى الارشاد هذا بيان حال الكفرة باعتبار ماصدر عنهم من الاعمال الحسنة فى انفسها من صلة الرحم واطعام الفقراء وعتق الرقاب ونحوها وفى حسبانهم ايضا حيث كانوا معجبين بها واثقين بنيل ثوابها ومشاهدة آثارها غب بيان حالهم باعتبار اعمالهم السيئة فى انفسها مع كونها حسنة فى حسبانهم ﴿ الذين ﴾ كأنه قيل منهم فقيل هم الذين ﴿ ضل سعيهم ﴾ فى اقامة الاعمال الحسنة فى انفسها اى ضاع وبطل بالكلية . وبالفارسية [كم شد وضائع كشت شتافتن ايشان بعملهاى نيكونماى] ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ متعلق بالسعى لابالضلال لان بطلان سعيهم غير مختص بالدنيا ﴿ وهم ﴾ اى ضل والحال انهم ﴿ يحسبون ﴾ يظنون ﴿ انهم يحسنون صنعا ﴾ يعنى يعملون عملا ينفعهم فى الآخرة . وبالفارسية [وايشان مى پندارند آنكه ايشان نيكويى ميكنند كاررا] والاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى اى يحسبون انهم يعملون ذلك على الوجه اللائق وذلك لاعجابهم باعمالهم التى سعوا فى اقامتها وكابدوا فى تحصيلها* وفى الآية اشارة الى اهل الاهواء والبدع واهل الرياء والسمعة فان اليسير من الرياء شرك وان الشرك محبط الاعمال كقوله تعالى (لئن اشركت ليحبطن عملك) وان هؤلاء القوم يبتدعون فى العقائد ويراؤون بالاعمال فلايعود وبال البدعة والرياء الا اليهم والحاصل ان العمل المقارن بالكفر باطل وان كان طاعة وكذا العمل المقارن بالشرك الخفى واذا كان ماهو طاعة مردودا لمجاورته المنافى فماظنك بما هو معصية فى نفسه وهو يظنه طاعة فيأتى به فمثل اهل الرياء والسمعة والبدعة وطالب المنة والشكر من الخلق على معروفه وكذا الرهبان الذين حبسوا انفسهم فى الصوامع وحملوها على الرياضات الشاقة ليسوا على شئ

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين دركسى چون تو محروم نيست
كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد

*وعن على رضى الله عنه هم اهل حروراء قرية بالكوفة وهم الخوارج الذين قاتلهم على ابن ابى طالب رضى الله كما فى التكملة. والخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن اطاعة على رضى الله عنه عند رضاه بالتحكيم بينه وبين معاوية قالوا كفر بالتحكيم ان الحكم الالله وكانوا اثنى عشر الف رجل اجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على رضى الله عنه ورام رجوعهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا القليل وهم الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم (يخرج قوم فى امتى يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم ولكن لايجاوز ايمانهم تراقيهم) وقال عليه السلام (الخوارج كلاب النار) كذا فى شرح الطريقة ﴿ اولئك ﴾

المنعوتون بماذكر من ضلال السعى مع الحسبان المزبور ﴿ الذين كفروا بآيات ربهم ﴾ بدلائله الداعية الى التوحيد عقلا ونقلا ﴿ ولقائه ﴾ بالبعث ومايتبعه من امور الآخرة على ماهى عليه ﴿ فحبطت ﴾ بطلت بذلك ﴿ اعمالهم ﴾ المعهودة حبوطا كليا فلا يثابون عليها ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيمة ﴾ اى لاولئك الموصوفين بما مر من حبوط الاعمال ﴿ وزنا ﴾ اى فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا [بلكه خوار ومبتذل خواهند بود] لان مداره الاعمال الصالحة وقدحبطت بالمرة وحيث كان هذا الازدراء من عواقب حبوط الاعمال عطف عليه بطريق التفريع واماماهو من اجزية الكفر فسيجيئ بعد ذلك وفى الحديث (يؤتى بالرجل الطويل الاكول الشروب فلايزن جناح بعوضة) اى لايوضع له قدر لخساسته وكفره وعجبه (اقرأوا ان شئتم فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا) اى لانضع لاجل وزن اعمالهم ميزانا لانه انما يوضع لاهل الحسنات والسيآت من الموحدين ليتميز به مقادير الطاعات والمعاصى ليترتب عليه التكفير اوعدمه لان ذلك فى الموحدين بطريق الكمية واما الكفر فاحباط للحسنات بحسب الكيفية دون الكمية فلا يوضع لهم الميزان قطعا ﴿ وفى التأويلات النجمية لان وزن الاشخاص والاعمال فى ميزان القيامة انما يكون بحسب الصدق والاخلاص فمن زاد اخلاصه زاد ثقل وزنه ومن لم يكن فيه وفى اعماله اخلاص لم يكن له ولا لعمله وزن ومقدار كما قال الله تعالى (وقدمنا الى ماعملوا من عمل) اى بلااخلاص (فجعلناه هباء منثورا) فلا يكون للهباء المنثور وزن ولاقيمة ﴿ذلك﴾ اى الامر ذلك وقوله تعالى ﴿جزاؤهم جهنم ﴾ جملة مبينة له ﴿بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا﴾ يعنى بسبب كفرهم وانكارهم لما يجب ايمانهم واقرارهم به واتخاذهم القرآن وغيره من الكتب الالهية ورسل الله وانبياء سخرية واستهزاء من قبيل الوصف بالمصدر للمبالغة يعنى انهم بالغوا فى الاستهزاء بآيات الله ورسله فكأنهم جعلوها واياهم عين الاستهزاء او المعنى مهزوا بهما اومكان هزء * واعلم ان العلماء ورثة الانبياء وعلومهم مستنبطة من علومهم فكما ان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين فى علومهم واعمالهم كذلك المستهزؤن بهم ورثة ابى جهل وعقبة ونحوهما فى استهزائهم وضلالهم . ومن استهزاء ابى جهل بالنبى صلى الله عليه وسلم انه كان يخلج بانفه وفمه خلف رسول الله يسخر به فاطلع عليه عليه السلام يوما فقال (كن كذلك) فكان كذلك الى ان مات. ومن استهزاء عقبة به عليه السلام انه بصق يوما فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا وفى حقه نزل (ويوم يعض الظالم على يديه) اى فى النار يأكل احدى يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى فتنبت الاولى فيأكلها وهكذا كذا فى انسان العيون وفى الحديث (ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيئ بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه فمايزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم هلم فمايأتيه) كما فى الطريقة اللهم اجعلنا من اهل الجد لامن اهل الهزل ووفقنا للعمل بما فى القرآن الجزل ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ فى الدنيا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الاعمال وهى ماكانت خالصة لوجه الله تعالى ﴿ كانت لهم ﴾ فى علم الله تعالى ﴿ جنات الفردوس ﴾ [بهشتهاى فردوس يعنى بوستانهاى مشتمل براشجاركه

اكثر آن تاك بود] * قال فى القاموس الفردوس البستان يجمع كل مايكون فى البساتين يكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية اورومية نقلت اوسريانية انتهى ﴿ نزلا ﴾ خبر كانت والجار والمجرور متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا والنزل المنزل وماهيئ للضيف النازل اى كانت جنات الفردوس منازل مهيأة لهم او ثمار جنات الفردوس نزلا اوجعلت نفس الجنات نزلا مبالغة فى اكرام * وفيه ايذان بانها عند ما اعدها الله لهم على ماجرى على لسان النبوة من قوله (اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) بمنزلة النزل بالنسبة الى الضيافة * قال الكاشفى هى دولة اللقاء : قال الحافظ

نعمت فردوس زاهد را وما را روى دوست * قيمت هركس بقدر همت والاى اوست

وفى المثنوى

هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش شمن

ومن هنا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لو عذبنى الله يوم القيامة لشغلنى بالجنة ونعيمها فلاجنة اعلى من جنة اللقاء والوصال ولانار اشد من نار الهجران والفراق

روز شب غصه وخون ميخورم وچون نخورم * چون زديدار تو دورم بچه باشم دلشاد

(در اواخر دفتر سوم در بيان پرسيدن پيغمبر صلى الله عليه وسلم مرزيد را)

﴿ خالدين فيها ﴾ حال مقدرة اى مقدرين الخلود فى تلك الجنات ﴿ لا يبغون عنها حولا ﴾ مصدر كالصغر والجملة حال من صاحب خالدين اى لايطلبون تحولا وانتقالا عنها الى غيرها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اذ لامزيد عليها وفيها كل المطالب * قال الامام وهذا الوصف يدل على غاية الكمال لان الانسان فى الدنيا اذا وصل الى أى درجة كانت فى السعادة فهو طامح الطرف الى ماهو اعلى منها ويجوز ان يراد نفى التحول وتأكيد الخلود كما فى تفسير الشيخ وهذا كناية عن التخليد وقال المراد بالفردوس ربوة خضراء فى الجنة اعلاها واحسنها يقال لها سرة الجنة وفى الحديث (الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها فيها تتفجر الانهار الاربعة وفوقها عرش الرحمن فاذا سألتم الله فاسألوا الفردوس) وفى الحديث (جنات الفردوس اربع جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما فضة وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ذهب) [ودرتبيان آورده كه خداى تعالى فردوس را بيد قدرت خود آفريده وبمقدار هر روز از روزهاى دنيا پنجاه كرت بدو نظر كرده وميفرمايد كه «ازدادى طيبا وحسنا لاوليائى» افزون ساز حسن جمال وتازه كى وپاكى خودرا براى دوستان من] وفى بعض الروايات (يفتحها كل يوم خمس مرات) * يقول الفقير التوفيق بين الروايتين ان الاولى من مقام التفصيل والثانية من مقام الاجمال اذ المقصود ازدياد حسنها وطيبها كلما ادى الصلوات الخمس وهى فى الاصل خمسون صلاة كما سبق فى بحث المعراج وفى الحديث (ان الله غرس الفردوس بيده ثم قال وعزتى وجلالى لايدخلها مدمن خمر ولاديوث) قيل ماالديوث يارسول الله قال (الذى يرضى الفواحش لاهله) كما فى تفسير الحدادى * وقال فى بحر العلوم قال عليه السلام (ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر

(فيها)

فيها انهارها ثم اوفى ربنا على العرش فنظر اليها فقال وعزتى لايدخلك مدمن خمر ولا مصرعلى زنى) * يقول الفقير * ان قلت فعلى ماذكر من اوصاف الفردوس يكون مقام المقربين فكيف يترتب جزاء الخاصة على العامة * قلت يؤول العنوان بمن جمع بين الايمان والعمل على وجه الكمال وهو بان آمن ايمانا عيانيا بعدما آمن برهانيا وعمل باخلاص الباطن وشرائط الظاهر على وفق الشريعة وقانون الطريقة فيدخل فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر على مافسر كعب فان الدلالة على الخير والمنع من الشر من فواضل الاعمال وخواص الرجال. ويدل على ماذكرنا ماقبل الآية من قوله تعالى فى حق الكفار ﴿ اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه﴾ فان المراد بيان المؤمنين المتصفين باضداد مااتصفوا به والايمان باللقاء اى الرؤية والمشهود بعد الايمان بالآيات والشاهد وهو بالترقى من العلم والغيب والآثار الى العين والشهادة والانوار ويدل عليه مابعد الآية ايضا من قوله تعالى ﴿فمن كان يرجو ﴾ الى آخره فافهم وهكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال نسأل الله الفردوس بل وتجلى جماله والاحتظاظ بكاسات وصاله : قال الحافظ

كداى كوى تو ازهشت خلد مستغنيست * اسير عشق تو ازهردو كون آزادست

﴿ قل لوكان البحر ﴾ [بكوا كرباشد درياى محيط كه شامل ارضست] كذا فى تفسير الكاشفى * وقال غيره يريد الجنس يعنى لوكان ماء جنس البحر ﴿ مدادا ﴾ نقسا وحبرا والثلاثة بمعنى مايكتب به نزلت حين قال حي بن اخطب فى كتابكم ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا﴾ ثم تقرأون ﴿وماأوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ كأنه يشير الى ان التوراة خير كثير فكيف يخاطب اهلها بهذا الخطاب يعنى ان ذلك خير كثير بالنسبة الينا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله

علمها از بحر علمش قطرهٔ * اين چوخورشيدست وآنها ذرهٔ

كر كسى درعلم صد لقمان بود * پيش علم كاملش نادان بود

لانه لوكان ماء البحر مدادا ﴿ لكلمات ربى ﴾ لكلمات علمه وحكمته يعنى لمعلوماته وحكمه فتكتب من ماء البحر كما تكتب من المداد والحبر * قال فى تفسير الجلالين ﴿ لكلمات ربى ﴾ اى لكتابتها وهى حكمه وعجائبه والكلمات هى العبارات عنها انتهى ﴿ لنفد البحر ﴾ يعنى ماء جنس البحر باسره مع كثرته ولم يبق فيه شئ لان كل جسم متناه ﴿ قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ اى من غير ان تفنى معلوماته وحكمه فانها غير متناهية لاتنفد كعلمه فلا دلالة للكلام على نفادها بعد نفاد البحر وانما اختار جمع القلة على الكثرة وهى الكلم تنبيها على ان ذلك لايقابل بالقليل فكيف بالكثير كما فى بحر العلوم * وقال ابو القاسم الفزارى فى الاسئلة المقحمة ما معنى قوله كلمات ربى فذكر بلفظ الجمع وكلمته واحدة صفة له والجواب قيل معانى كلمات ربى فلا نهاية لها لان متعلقات الصفات القديمة غير متناهية والفلاسفة يحملون كل كلمة جاءت فى القرآن على الروح ويقولون بان الروح الانسانية قديمة منه بدت واليه تعود . ورأيت فى كلمات بعض المعاصرين الذين يدعون التحقيق فى الكلام ويحومون

حوت هذه حتى ظهرت من نفوسهم التفطن فى الشطح ولكن تارة يعرض بها وتارة يصرح
بذلك فاياكم ثم اياكم والاغترار بها فانها من اوائل حكم الفلسفة واوائل العلوم مسوقة
ولكنها عند البحث قلما تعود بطائل يتروج وهو مطوى ويهجر وهو منشور انتهى
﴿ ولوجئنا بمثله ﴾ بمثل البحر الموجود يعنى بمائه * وقال الكاشفى [واكرنيز بياريم مثل
درياى محيط] ﴿ مددا ﴾ تمييز اى زيادة ومعونة اى لنفد ايضا والكلمات غير نافدة لعدم
تناهيها فحذف جزاء الثانى لدلالة الاول عليه ويجوز ان يكون التقدير ولوجئنا بمثله مددا
ما نفدت كلمات الله وهو احسن لكونه اوفق بقوله ﴿ ولو ان مافى الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله ﴾ ولانه يدل به على تحقق نفاد البحر
وعدم تحقق نفاد الكلمات صريحا فيكفى مؤنة كثيرة من الكلام كما فى بحر العلوم * قال فى
الارشاد قوله ﴿ ولوجئنا ﴾ كلام من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن مجيئ به لتحقيق
مضمونه وتصديق مدلوله والواو لعطف الجملة على نظيرتها اى لنفد البحر من غير نفاد كلماته
لو لم يجئ بمثله مددا ولوجئنا بقدرتنا القاهرة بمثله عونا وزيادة لان مجموع المتناهيين متناه بل
مجموع ما يدخل تحت الوجود من الاجسام لايكون الا متناهيا لقيام الادلة القاطعة على تناهى
الابعاد * قال الامام قولنا الله تعالى قادر على مقدورات غير متناهية مع قولنا ان حدوث
ما لانهاية له محال معناه ان قادرية الله تعالى لاتنتهى الى حد الا ويصح منه الايجاد بعد ذلك انتهى
اى فلا يلزم منه عدم تناهى الممكنات * قال شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته
قوله كلمات علمه وحكمته الظاهر ان المراد الكلمات التى يعبر بها عن معلومات الله تعالى
ومتعلق به حكمته فكلمة قبل على المجاز عن نفاد البحر دون ان يكون لها تحقق النفاد
اى ينفد البحر ولا تحقق لكلمات الرب نفاد * فان قلت انما يتم ما ذكرتم اذا كانت الكلمات
هى المعلومات المحكومة والمقدورة كالممكنات والممتنعات فكيف يتم ماذكرتم اذ كل منهما مما
ينفد ويتناهى فههنا اشكال لانه ان قيل انهما ليسا من المعلومات فيلزم انهما من غير المعلومات
فيلزم على البارى تعالى ما هو المحال والمفقود فى حقه الاعلى من الجهل والغفلة فهو غير
متصور فى شأنه العلى * قلت ان البحر اذا كان مدادا وكانت كل قطرة منه قد عينت لان يكتب
بها نفسها باعتبار كونها من الكلمات والمعلومات ينفد بكتابة نفسه وقطراته ولا يبقى منه
شئ يكتب به ماعداه من الكلمات ولو جيئ بمثله مددا لان جميع المتناهى متناه فضلا عن
نفاد الكلمات وتناهى المعلومات فانها غير متناهية لاتنفد اوقلنا ان المراد مطلق المعلومات العام
الشامل لكل مايتعلق به علمه سواء كان ذات البارى تعالى وصفاته العليا واسماؤه الحسنى
او غيره من الموجودات الممكنة والمعدومات الممتنعة فحينئذ يتم ماذكرنا وان كان يرى فى
صورة ما لايتم ولا يصح باعتبار ان يكون من المعلومات ماله تناه ونفاد من الممكنات والممتنعات
ثم ان فى اطلاق الكلمات على بعض مايتعلق به علمه تعالى ماليس فى اطلاق المعلومات عليه
من الاشكال والخفاء كذات البارى تعالى وصفاته مع انهما من المعلومات المعبر عنها بالكلمات
فيرى ان تفسير الكلمات بالمحكومات او بالمقدورات اولى منه بالمعلومات اذ فى اضافة الكلمات

الى الرب اشعار به واشارة اليه وتسمية الممكنات بالكلمات من تسمية المسبب باسم السبب لانها انما تكونت بكلمة كن كما قال تعالى ﴿ انما امره اذا اراد ﴾ الآية ومحصل الكلام ان نفاد البحر وقوعا اوفرضا امر ذاتى غير معلل مطلقا كان مدادا ام لا فان كل جسم متناه ونافد قطعا وعدم نفاد كلمات الرب لاوقوعا ولافرضا امر اصلى غير معلل ازلا فانها غير متناهية ابدا ولانافدة سرمدا انتهى كلام حضرة الشيخ روح الله روحه ﴿ قل انما انا بشر مثلكم ﴾ قل يا محمد ماانا الا آدمى مثلكم فى الصورة ومساويكم فى بعض الصفات البشرية ﴿ يوحى الى ﴾ من ربى ﴿ انما الهكم اله واحد ﴾ ماهو الا متفرد فى الالوهية لانظيرله فى ذاته ولاشريك له فى صفاته يعنى انا معترف ببشريتى ولكن الله منّ علىّ من بينكم بالنبوة والرسالة ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بنى آدم فى البشرية واستعداد الانسانية سواء النبى والولى والمؤمن والكافر والفرق بينهم بفضيلة الايمان والولاية والنبوة والوحى والمعرفة بان اله العالمين اله واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد انتهى كما قال الشيخ سعدى

ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم ازروى صورت چو ماست

﴿ فمن كان يرجو ﴾ شرط جزاؤه فليعمل. والمعنى بالفارسية [پس هركه اميد ميدارد] ﴿ لقاء ربه ﴾ * قال فى الارشاد كان للاستمرار والرجاء توقع وصول الخير فى المستقبل والمراد بلقائه كرامته اى فمن استمر على رجاء كرامته تعالى * وقال الامام اصحابنا حملوا لقاء الرب على رؤيته والمعتزلة على لقاء ثوابه يقال لقيه كرضيه رآه كما فى القاموس ﴿ فليعمل ﴾ لتحصيل ذلك المطلوب العزيز ﴿ عملا صالحا ﴾ [كارى شايسته يعنى پسنديدهٔ خداى] * قال الانطاكى من خاف المقام بين ايدى الله فليعمل عملا يصلح للعرض عليه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل كما فى البغوى * وقال ذوالنون العمل الصالح هو الخالص من الرياء * وقال ابوعبدالله القرشى العمل الصالح الذى ليس للنفس اليه التفات ولا به طلب ثواب وجزاء ❀ وقال فى التأويلات النجمية العمل الصالح متابعة النبى عليه السلام والتأسى بسنته ظاهرا وباطنا فاما سنة باطنه فالتبتل الى الله وقطع النظر عما سواه [يعنى ديدهٔ همت ازماسوى بربستن وجز بشهود حضرت مولى نا كشودن] كما قال الله تعالى ﴿ مازاغ البصر وماطغى ﴾

روى ازهمه برتافتم وسوى توكردم * چشم ازهمه بربستم وديدار توديدم

﴿ ولايشرك بعبادة ربه احدا ﴾ [شريك نيارد وانباز نسازد بپرستش پروردكار خود يكى را] * قال ابوالبقاء اى فى عبادة ربه ويجوز ان يكون على بابه اى بسبب عبادة ربه انتهى * وفى الارشاد اشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ولا اشراكا خفيا كما يفعله اهل الرياء ومن يطلب به اجرا انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يقل ولايشرك به لانه اراد العمل الذى يعمله ويحب ان يحمد عليه * وعن الحسن هذا فيمن اشرك بعمل يريدالله به والناس على ماروى ان جندب بن زهير رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احد سرنى فقال (ان الله لايقبل ماشورك فيه) فنزلت تصديقا له عليه السلام وروى انه قال له (لك اجران اجر السر واجر العلانية) وهذا على

حسب النية فاذا سره ظهوره ليقتدى به كما هو شأن الكاملين المخلصين المعرضين عما سوى الله اونتفى عنه التهمة اذكان ذلك من الواجبات فله اجران فاما اذا اراد به مجرد مدح الناس وانتشار الصيت والذكر فهو محض الرياء والشرك فيخفى المقتدى احترازا عن افساد العمل * وعن عبدالله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقنى الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا وذا قيل له يا ابافراس أمثالك يقول مثل هذا يقول قال الله تعالى (واما بنعمة ربك فحدث) وانتم تقولون لاتحدث بنعمة الله وانما يجوز مثله اذا قصد به اللطف وان يقتدى به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر اولى ولولم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى كذا فى الكشاف فى سورة الضحى . والآية جامعة لخلاصتى العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص فى العمل : قال الشيخ سعدى قدس سره

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست
چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه دربوشى ازبهر پندار خلق
بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت

*قال فى بحر العلوم ان قلت مامعنى الرياء قلت العمل لغير الله بدليل قوله عليه السلام (ان اخوف ماالخاف على امتى الاشراك بالله اما انى لااقول يعبدون شمسا ولاقمرا ولاشجرا ولاوثنا ولكن اعمالا لغير الله تعالى) * قال فى الاشباه ولايدخل الرياء فى الصوم انتهى هذا اذا لم يجوع نفسه اظهارا لاثره فى وجهه اولم يقل ولم يعرض به كما لايخفى على ماروى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من صلى صلاة يرائى بها فقد اشرك ومن صام صوما يرائى به فقد اشرك) وقرأ (فمن كان يرجو لقاء ربه) الآية كما فى الحدادى وقس عليه التصدق والحج وسائر وجوه البر

مرائى هركسى معبود سازد * مرائى را ازان كفتند مشرك

وفى الحديث (انما حرم الله الجنة على كل مرائى) ليس البر فى حسن اللباس والزى ولكن البر السكنة والوقار

كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد
بنزديك من شب رو راهزن * به ازفاسق پارسا پيرهن

وفى الحديث (اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لاريب فيه نادى مناد من كان اشرك فى عمل عمله لله احدا فليطلب ثواب عمله من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك)

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو درخانهٔ زيد باشى بكار

وفى الحديث (ان فى جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادى فى كل يوم مائة مرة اعد ذلك للمرائين) وفى الحديث (اتقوا الشرك الاصغر) قيل وما الشرك الاصغر قال (الريا) وفى الحديث (ان اخوف ماالخاف على امتى الشرك الخفى فاياكم وشرك السرائر فان الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء) فشق على الناس فقال عليه السلام (أفلا ادلكم على مايذهب

صغير الشرك وكبيره قولوا اللهم انى اعوذبك من ان اشرك بك شيأ وانا اعلم واستغفرك لما لااعلم) كذا فى عين المعانى ـ حكى ـ ان بعض الخلفاء اراد ان يتطهر فعمدا غلمانه ليصبوا عليه الماء فصدهم عن ذلك وتلا هذه الآية واظنه المرتضى على بن ابى طالب رضى الله عنه كذا فى الاسئلة المقحمة لابى القاسم الفزارى * يقول الفقير كان المرتضى رضى الله عنه عمم الاشراك الى الرياء والاستعانة فى الوضوء ونحوه نظرا الى ظاهر النظم وذلك زيادة فى التقوى ونظيره ان الشافعى اوجب الوضوء من لمس المرأة باليد ونحوها نظرا الى اطلاق قوله تعالى (اولامستم النساء) وهو عمل بالعزيمة كما لايخفى * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال) رواه مسلم قال ابن ملك اللام فيه للعهد ويجوز ان تكون للجنس لان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس وقدجاء فى الحديث (يكون فى آخر الزمان دجالون) فاهل الاهواء والبدع دجاجلة زمانهم والسر فى العصمة منه ان هذه الآيات العشر مشتملة على قصة اصحاب الكهف وهم لما التجأوا الى الله تعالى من شر دقيانوس الكافر انجاهم الله منه فالمرجو منه تعالى ان يحفظ قارئها من الدجال ويثبته على الدين القويم * وفى رواية للنسائى (من قرأ العشر الاواخر من من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال) * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من قرأ الكهف كما انزلت كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه) رواه الحاكم * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال عليه السلام (من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفرله مابين الجمعتين) * وعن ابى سعيد (قال من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له من النور مابينه وبين البيت العتيق) رواه الدارمى فى مسنده موقوفا على ابى سعيد كذا فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى * وفى تفسير التبيان روى عبدالله بن فردة رضى الله عنه قال قال عليه السلام (ألا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء والارض انا لها مثل ذلك) قالوا بلى يارسول الله قال (سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفرله الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام واعطى نورا يبلغ السماء ووقى فتنة الدجال) * وفى تفسير الحدادى عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام (من قرأ سورة الكهف فهو معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة تكون فيها ومن قرأ الآية التى فى آخرها حين يأخذ مضجعه كان له نور يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ) * وفى تفسير البيضاوى عن النبى عليه السلام (من قرأ عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له نور فى مضجعه يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ) * وفى فتح القريب من قرأ عند ارادة النوم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الخ ثم قال اللهم ايقظنى فى احب الاوقات اليك واستعملنى باحب الاعمال اليك فانه سبحانه يوقظه

ويكتبه من قوام الليل * وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا اردت ان تقوم اية ساعة شئت من الليل وقرأ اذا اخذت مضجعك ﴿ قل لوكان البحر مدادا ﴾ الآية فان الله يوقظك متى شئت من الليل * وتكلموا فى القراءة فى الفراش مضطجعا* قال فى الفتاوى الحمدية لابأس للمضطجع بقراءة القرآن انتهى . والاولى ان لايقرأ وهو اقرب الى التعظيم كما فى شرح الشرعة ليحيى الفقيه * وعن ظهير الدين المرغينانى لابأس للمضطجع بالقراءة مضطجعا اذا اخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كاللبس والا فلا نقله قاضيخان* وفى المحيط لابأس بالقراءة اذا وضع جنبيه على الارض لكن يضم رجليه الى نفسه انتهى * نسأل الله تعالى ان يوقظنا من الغفلة قبل انقضاء الاعمار ويؤنسنا بالقرآن آناء الليل واطراف النهار

تمت سورة الكهف والحمد لله تعالى يوم الاثنين الثالث والعشرين
من شهر رمضان من سنة خمس ومائة والف

تفسير سورة مريم ثمان اوتسع وتسعون آية وهى مكية الا آية السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كهيعص ﴾ اسم للسورة ومحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص اى مسمى به وانما صحت الاشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه باعتبار كونه على جناح الذكر صار فى حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا ماشترى فلان كذا فى الارشاد * وقال فى تفسير الشيخ قسم اقسم بالله تعالى اوهى اسم من اسمائه الحسنى ويدل عليه ماقرأوا فى بعض الادعية من قولهم يا كهيعص ياحمعسق اوانه مركب من حروف يشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى. فالكاف من كريم وكبير. والهاء من هاد. والياء من رحيم. والعين من عليم وعظيم. والصاد من الصادق اومعناه هوتعالى كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق فى وعده * قال الكاشفى [درمواهب صوفيان از مواهب الهى كه برحضرت شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرود آمده مذكوراست كه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم سه صورتست يكى بشرى كقوله تعالى ﴿ انما انا بشر مثلكم ﴾ دوم ملكى جنانكه فرموده است (لست كاحد ابيت عند ربى) سيوم حقى كما قال (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) وازين روشنتر (من رآنى فقدرأى الحق) وحق سبحانه را بااو درهر صورتى سخن بعبارتى ديكر واقع شده است درصورت بشرى كلمات مركبه چون ﴿ قل هو الله احد ﴾ ودرصورت ملكى حروف مفرده مانند ﴿ كهيعص ﴾ واخواته ودرصورت حقى كلامى مبهم كه ﴿ فاوحى الى عبده ما اوحى ﴾

درتنكناى حرف نكنجد بيان ذوق * زان سوى حرف ونقطه حكايات ديكرست

وفى التأويلات النجمية فى سورة البقرة يحتمل ان يكون ﴿ الم ﴾ وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات والمعميات بالحروف بين المحبين لايطلع عليها غيرهم وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لايسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ليتكلم بها معه على

لسان جبريل باسرار وحقائق لايطلع عليها جبريل ولاغيره * يدل على هذا ماروى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى (كهيعص) فلماقال كاف قال النبى عليه السلام (علمت) فقال هافقال (علمت) فقال يافقال (علمت) فقال عين فقال (علمت) فقال صاد فقال (علمت) فقال جبريل كيف علمت مالم اعلم * وفى اسئلة الحكم علوم القرآن ثلاثة علم لم يطلع الله عليه احدا من خلقه وهو مااستأثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التى لايعلمها الا هو وهذا لايجوز لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا. العلم الثانى مااطلع عليه نبيه من اسرار الكتاب واختصه به وهذا لايجوز الكلام فيه الا له عليه السلام اولمن اذن له واوائل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول. العلم الثالث علوم علمها الله نبيه مما اودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وامره بتعليمها ﴿ ذكر ﴾ اى هذا المتلو ذكر ﴿ رحمة ربك ﴾ ذكر مضاف الى مفعوله ﴿ عبده ﴾ مفعول رحمة ﴿ زكريا ﴾ بدل منه وهو زكريا يمد ويقصر ابن آزر * قال الكاشفى [واو ازاولاد رحبعم بن سليمان بن داود عليهم السلام بوده پيغمبر عاليشان ومهتر احبار بيت المقدس وصاحب قربان] * قال الامام زكريا من ولد هارون اخى موسى وهما من ولد لاوى بن يعقوب بن اسحاق ﴿ اذنادى ربه نداء خفيا ﴾ ظرف لرحمة ربك. والمعنى بالفارسية [چون ندا كرد وبخواند پروردكار خودرا درمحراب بيت المقدس بعد ازتقريب قربان وخواندن پنهان] ولقد راعى عليه السلام حسن الادب فى دعائه فانه مع كونه بالنسبة اليه تعالى كالجهر ادخل فى الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى الخلاص من غائلة مواليه الذين كان يخافهم فانه اذا اخفى لم يطلعوا عليه ومن لوم الناس على طلب الولد لتوقفه على مبادى لايليق به تعاطيها وقت الكبر والشيخوخة وكان سنه وقتئذ تسعا وتسعين على مااختاره الكاشفى * فان قلت شرط النداء الجهر فكيف يكون خفيا * قلت دعا فى الصلاة فاخفاه * يقول الفقير النداء وان كان بمعنى الصوت لكن الصوت قد يتصف بالضعف ويقال صوت خفى وهو الهمس فكذا النداء وقد صح عن الفقهاء ان بعض المخافتة يعد من ادنى مراتب الجهر وتفصيله فى تفسير الفاتحة للفنارى * ولى فيه وجه خفى لاح عند المطالعة وهو ان النداء الخفى عند الخواص كالذكر الخفى هو ماخفى عن الحفظة فضلا عن الناس لايخفض به الصوت والوجه فى عبارة النداء الاشارة الى شدة الاقبال والتوجه فى الامر المتوجه اليه كما هو شان الانبياء ومن له بهم اسوة حسنة من كمل الاولياء ﴿ قال ﴾ استئناف وقع بيانا للنداء ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انى وهن العظم منى ﴾ الوهن الضعف وانما اسنده الى العظم وهو بالفارسية [استخوان] لانه عماد بيت البدن فاذا اصابه الضعف مع صلابته وقلة تأثره من العلل اصاب سائر الاجزاء * قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس كما فى البغوى وافراده للقصد الى جنس المنبئ عن شمول الوهن لكل فرد من افراده ولوجمع لخرج بعض العظام عن الوهن. ومنى متعلق بمحذوف وهو حال من العظم وهو تفصيل بعد الاجمال لزيادة التقرير لان العظم من حيث انه يصدق على عظمه يفيد نسبته اليه اجمالا

﴿ واشتعل الرأس ﴾ منى حذف اكتفاء بما سبق ﴿شيبا﴾ شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره فى الشعر ومنبته مبالغة واشعارا لشمول الشيب جملة الرأس حتى لم يبق من السواد شئ وجعل الشيب تميزا ايضاحا للمقصود والاصل اشتعل شيب رأسى فوزانه بالنسبة الى الاصل وزان اشتعل بيته نارا بالنسبة الى اشتعل النار فى بيته: قال الشيخ سعدى

چو شيبت درآمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب
من آن روز ازخود بريدم اميد * كه افتادم اندر سياهى سفيد
چو دوران عمر ازچهل دركذشت * مزن دست وپاكآب ازسر كذشت
دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چندنيز

﴿ ولم اكن بدعائك رب شقيا ﴾ ولم اكن بدعائى اياك خائبا فى وقت من اوقات هذا العمر الطويل بل كلما دعوتك استجبت لى وهذا توسل منه بما سلف من الاستجابة عند كل دعوة اثر تمهيد مايستدعى الرحمة ويستجلب الرأفة من كبر السن وضعف الحال فانه تعالى بعدما عوّد عبده بالاجابة دهرا طويلا لايخيبه ابدا لاسيما عند اضطرار وشدة افتقار ــ روى ــ ان محتاجا قال لبعضهم انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته ووجهه ان الرد بعد القبول يحبط الانعام الاول والمنعم لايسعى فيه وكأنه يقول مارددتنى حين ماكنت قوى القلب والبدن غير متعود بلطفك فلورددتنى الآن بعدما عودتنى القبول مع نهاية ضعفى لتضاعف الم قلبى وهلكته يقال سعد بحاجته اذا ظفربها وشقى بها اذا خاب كذا فى تفسير الامام ثم بين ان ماريده منتفع به فى الدين فقال ﴿ وانى خفت الموالى من ورائى ﴾ اى بعد موتى فلابدلى من الخلف وهو متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن اى جور الموالى لابخفت لفساد المعنى والجملة عطف على قوله انى وهن مترتب مضمونه على مضمونها فان ضعف القوى وكبر السن من مبادى خوفه من يلى امره بعد موته ومواليه بنوا عمه وكانوا شرار بنى اسرائيل فخاف ان لايحسنوا خلافته فى امته ويبدلوا عليهم دينهم * قال فى القاموس المولى المالك والعبد والمعتق والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر انتهى ﴿ وكانت امرأتى ﴾ هى ايشاع بنت فاقوذ بن قبيل وهى اخت حنة بنت فاقوذ * قال الطبرى وحنة هى ام مريم * وقال القتيبى امرأة زكريا هى ايشاع بنت عمران فعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى على الحقيقة وعلى القول الآخر يكون ابن خالة امه وفى حديث الاسراء (فلقيت ابنى الخالة يحيى وعيسى) وهذا شاهد للقول الاول قاله الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ﴿ عاقرا ﴾ اى لاتلد من حين شبابها فان العاقر من الرجال والنساء من لايولد له ولدو كان سنها حينئذ ثمانى وتسعين على مااختاره الكاشفى ﴿ فهب ﴾ [پس ببخش] ﴿ لى من لدنك ﴾ كلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا ولدن فى الاصل ظرف بمعنى اول غاية زمان اومكان اوغيرهما من الذوات اى اعطنى

(من)

من محض فضلك الواسع وقدرتك بطريق الاختراع لا بواسطة الاسباب العادية فانى وامرأتى لا نصلح للولادة ﴿ وليا ﴾ ولدا من صلبى يلى امر الدين بعدى كما قال ﴿ يرثنى ﴾ صفة لوليا اى يرثنى من حيث العلم والدين والنبوة فان الانبياء لا يورثون المال كما قال عليه السلام (نحن معاشر الانبياء لا نورث ماتركناه صدقة) * فان قلت وقد وصف الولى بالوراثة ولم يستجب له فى ذلك فان يحيى خرج من الدنيا قبل زكريا على ماهو المشهور * قلت الانبياء وان كانوا مستجابى الدعوة لكنهم ليسوا كذلك فى جميع الدعوات حسبما تقتضيه المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة ألا يرى الى دعوة ابراهيم عليه السلام فى حق ابيه والى دعوة النبى عليه السلام حيث قال (وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها) وقد كان من قضائه تعالى ان يهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجيب دعاؤه فى الاول دون الثانى ﴿ ويرث من آل يعقوب ﴾ ابن اسحاق ابن ابراهيم الملك يقال ورثه وورث منه لغتان. وآل الرجل خاصة الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين * وقال الكلبى ومقاتل هو يعقوب بن ماثان اخو عمران ابن ماثان من نسل سليمان عليه السلام ابو مريم وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا * قال الكلبى كان بنوا ماثان رؤس بنى اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ فاراد ان يرث ولده حبورته ويرث من بنى ماثان ملكهم ﴿ واجعله ﴾ اى الولد الموهوب ﴿ رب رضيا ﴾ مرضيا عندك قولا وفعلا وتوسيط رب بين مفعولى الجعل كتوسيطه بين كان وخبرها فيما سبق لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له دعاؤه فليدع الله بما يناسبه من اسمائه وصفاته * واعلم ان الله تعالى لا يمكن العبد من الدعاء الا لاجابته كلا او بعضا كما وقع لزكريا

هم زاول تو دهى ميل دعا * تو دهى آخر دعاهارا جزا [١]

ترس وعشق توكمند لطف ماست * زير هر يارب تو لبيكهاست [٢]

وفى الحديث (من فتح له باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة) وذلك لان فى الدعاء اظهار الذلة والافتقار وليس شئ احب الى الله من هذا الاظهار ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى ياابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادات ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار ولذا قال عند دخوله عالم الحقيقة

چارچيز آورده ام شاها كه در گنج تونيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز آورده ام

* وعن بعض اهل المعرفة نعم السلاح الدعا. ونعم المطية الوفاء ونعم الشفيع البكاء كما فى خالصة الحقائق * ثم ان الدعاء اماللدين اوللدنيا والاول مطمح نظر الكمل ألا ترى ان زكريا طلب من الله ان يكون من ذريته من يرث العلم الذى هو خير من ميراث المال لان نظام العالم فى العلم والعمل والصلاح والتقوى والعدل والانصاف وفيه اشارة الى انه لابد للكامل من مرآة يظهر فيها كمالاته ألا ترى ان الله تعالى خلق العوالم وبث فيها اسماءه الحسنى وجعل الانسان الكامل فى كل عصر مجلى انواره ومظهر اسراره فمن اراد الوصول الى الله تعالى فليصل الى الانسان الكامل فعليك بطلب خير الاول ليحيى به ذكرك الى يوم التناد ومن الله رب العباد الفيض والامداد والتوفيق

[١] در اواخر دفتر چهارم در بيان درخواستن تمنى دعاى خير وهدايت الخ

[٢] در اوائل دفتر سوم در بيان آنكه الله گفتن نيازمند عين لبيك گفتن خداوند است

لاسباب الوصول الى المراد ﴿ يا زكريا ﴾ على ارادة القول اى قال تعالى على لسان الملك يا زكريا كما قال فى سورة آل عمران (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى) ﴿ انا نبشرك ﴾ [مابشارت ميدهيم ترا] والبشارة بكسر الباء الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر ﴿ بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ﴾ [همنام] اى شريكا له فى الاسم حيث لم يسم احد قبله يحيى وهو شاهد بان التسمية بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى واياها كانت العرب تعنى لكونها انبه وانوه وانزه عن النبز [در زاد المسير فرموده كه وجه فضيلت نه ازان رويست كه پيش ازو كسى مسمى بدين اسم نبوده چه بسيار آدمى بدين وجه يافت شود كه پيش ازو مسمى نبوده باشد پس فضيلت آنست كه حق سبحانه وتعالى بخود تولى تسميهٔ او نموده به پدر ومادر حواله نكرد] كما ان زينب ام المؤمنين رضى الله عنها زوجها الله بالذات حبيبه عليه السلام حيث قال (فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا كها) ولذا كانت تفتخر بهذا على سائر الازواج المطهرة [وامام ثعلبى آورده كه ذكر قبل ازان فرموده كه بعد ازو كسى ظهور خواهد كرد كه اورا بچندين اسم خاص اختصاص دهد واسم سامئ اورا ازنام همايون فرجام خود مشتق سازد] كما قال حسان رضى الله عنه

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

اى خواجهٔ كه عاقبت كارامتست * محمود ازان شدست كه نامت محمد است

والاظهر ان يحيى اسم اعجمى وان كان عربيا فهو منقول عن الفعل كيعمر ويعيش * قيل سمى به لانه حيى به رحم امه اوحيى دين الله بدعوته اوحيى بالعلم والحكمة التى اوتيها . وفيه اشارة الى ان من لم يحيه الله بنوره وعلمه فهو ميت اوحيى به ذكر زكريا كما ان آدم حيى ذكره بشيث ونوحا حيى ذكره بسام وكذا الانبياء الباقون ولكن ماجمع الله لاحد من الانبياء فى ولده قبل ولادة يحيى بين الاسم العلم الواقع منه تعالى وبين الصفة الحاصلة فى ذلك النبى الالزكريا عناية منه اليه وهذه العناية انما تعلقت به اذقال (فهب لى من لدنك وليا) فقدم الحق تعالى حيث كنى عنه بكاف الخطاب على ذكر ولده حين عبر عنه بالولى فاكرمه الله بان وهبه وليا طلبه وسماه بما يدل على صفة زكريا وهو حياة ذكره كذا قال الشيخ الاكبر قدس سره * قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام كان اسمه فى الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة ابراهيم يسارة وتفسيرها بالعربية لاتلد فلما بشرت باسحاق قيل لها سارة سماها بذلك جبريل فقالت يا ابراهيم لم نقص من اسمى حرف فقال ذلك ابراهيم لجبرائيل عليه السلام فقال ان ذلك الحرف قد زيد فى اسم ابن لها من افضل الانبياء واسمه حيا وسمى يحيى ذكره النقاش ﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فماذا قال زكريا حينئذ فقيل قال ﴿ رب ﴾ ناداه تعالى بالذات مع وصول خطابه تعالى اليه بتوسط الملك للمبالغة فى التضرع والمناجاة والجد فى التبتل اليه تعالى والاحتراز عما عسى يوهم خطابه للملك من توهم ان علمه بما صدر عنه متوقف على توسطه كما ان علم البشر بما يصدر عنه سبحانه متوقف على ذلك فى عامة الاوقات ﴿ انى ﴾ [چكونه] ﴿ يكون لى غلام ﴾ اى كيف او من اين يحدث لى غلام ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ كانت

(امرأتى)

امرأتى عاقرا ﴾ لم تلد فى شبابها وشبابى فكيف وهى عجوز الآن ﴿ وقد بلغت ﴾ انا ﴿ من الكبر ﴾ من اجل كبر السن ﴿ عتيا ﴾ يبوسة وجفافا كالعود اليابس من قولهم عتا العود اذا يبس وعتا الشيخ اذا كبر وهرم وولى ويقال لكل شئ انتهى قد عتا وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة فانى استعجاب واستبعاد من حيث العبادة لا من حيث القدرة * قال الامام فان قيل لم تعجب زكريا بقوله (انى يكون لى غلام) مع انه طلبه قلنا تعجب من ان يجعلهما شابين ثم يرزقهما الولد او يتركهما شيخين ويلدان مع الشيخوخة يدل عليه قوله تعالى (رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فاستجبناله ووهبناله يحيى واصلحناله زوجه) اى اعدناله قوة الولادة انتهى * وفى الاسئلة المقحمة اراد من التى يكون منه هذا الولد أمن هذه المرة وهى عاقر ام من امرأة اخرى اتزوج بها او مملوكة ﴿ قال ﴾ الملك المبلغ للبشارة ﴿ كذلك ﴾ اى الامر كما قلت . وبالفارسية [همچنين است كه تو كفتى ازپيرى وضعف اما] ﴿ قال ربك هو ﴾ [اين كاركه آفريدن فرزنداست درين سن ازين دو شخص] مع بعده فى نفسه ﴿ علىّ ﴾ [برقدرت من خاصة] ﴿ هين ﴾ [آسانست] ارد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امرأتك بالولد كما فى تفسير الجلالين والكاشفى * وقال فى الارشاد الكاف فى كذلك مقحمة كما فى مثلك لا يبخل فمحلها النصب على انه مصدر تشبيهى لقال الثانى وذلك اشارة الى مصدره الذى هو عبارة عن الوعد السابق لا الى قول آخر شبه هذا به وقوله (هو علىّ هين) جملة مقررة للوعد المذكور دالة على انجازه داخلة فى حيز قال الاول كأنه قيل قال الله مثل ذلك القول البديع قلت اى مثل ذلك الوعد الخارق للعادة وعدت هو علىّ خاصة هين وان كان فى العادة مستحيلا ويجوز ان يكون محل الكاف فى كذلك الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وذلك اشارة الى ماتقدم من وعده تعالى اى قال عز وعلا امر كما وعدت وهو واقع لا محالة وقوله (قال ربك) استئناف مقرر لمضمونه ﴿ وقد خلقتك من قبل ﴾ من قبل يحيى فى تضاعيف خلق آدم ﴿ ولم تك ﴾ اذذاك ﴿ شيأ ﴾ اصلا بل عدما صرفا فخلق يحيى من البشرين اهون من خلقك مفردا والمراد خلق آدم لانه انموذج مشتمل على جميع الذرية * قال الامام وجه الاستدلال بقوله تعالى (وقد خلقتك) الخ ان خلقه من العدم الصرف خلق للذات والصفات وخلق الولد من شيخين لا يحتاج الا الى تبديل الصفات والقادر على خلق الذات والصفات اولى ان يقدر على تبديل الصفات انتهى * قال فى بحر العلوم ولفظ الشئ عندنا يختص بالموجود وبالعكس ونفى كون الشئ تقرير لعدمه فالآية دليل على ان المعدوم ليس بشئ ﴿ قال رب اجعل لى آية ﴾ الجعل ابداعى وقيل بمعنى التصيير اى علامة على وقوع الحبل لا تلقى تلك النعمة الجليلة بالشكر من حين حدوثها وهذا السؤال ينبغى ان يكون بعدما مضى بعد البشارة برهة من الزمان لما روى ان يحيى كان اكبر من عيسى بستة اشهر او بثلاث سنين ولاريب فى ان دعا زكرياء كان فى صغر مريم لقوله تعالى (هنالك دعا زكريا ربه) وهى انما ولدت عيسى وهى بنت عشر سنين او ثلاث عشرة سنة كذا فى الارشاد والاسئلة المقحمة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ آيتك ان لا تكلم الناس ﴾ اى ان لا تقدر على ان تكلمهم بكلام الناس

مع القدرة على الذكر والتسبيح كما هو المفهوم من تخصيص الناس ﴿ ثلث ليال ﴾ مع ايامهن للتصريح بها في سورة آل عمران ﴿ سويا ﴾ حال من فاعل تكلم مفيد لكون انتفاء التكلم بطريق الاضطرار دون الاختيار اى تمنع الكلام فلا تطيق به حال كونك سوى الخلق سليم الجوارح مابك شائبة بكم ولاخرس قالوا رجع تلك الليلة الى امرأته فقربها ووقع الولد فى رحمها فلما اصبح امتنع عليه الكلام الناس ﴿ فخرج ﴾ صبيحة حمل امرأته ﴿ على قومه من المحراب ﴾ من المصلى او من الغرفة وكانوا من وراء المحراب ينتظرون ان يفتح لهم الباب فيدخلوه ويصلوا اذ خرج عليهم متغيرا لونه فانكروه صامتا وقالوا مالك يا زكريا ﴿ فاوحى اليهم ﴾ اى اومأ اليهم لقوله تعالى (الا رمزا) ﴿ ان سبحوا ﴾ ان اما مفسرة لاوحى او مصدرية والمعنى اى صلوا اوبان صلوا ﴿ بكرة ﴾ هى من طلوع الفجر الى وقت الضحى ﴿ وعشيا ﴾ هو من وقت زوال الشمس الى ان تغرب وهما طرفا زمان التسبيح * عن ابى العالية ان المراد بهما صلاة الفجر وصلاة العصر اونزهوا ربكم طرفى النهار وقولوا سبحان الله ولعله كان مأمورا بان يسبح شكرا ويأمر قومه بذلك كما فى الارشاد * يقول الفقير هو الظاهر لان معنى التسبيح فى هذا الموضع تنزيه الله تعالى عن العجز عن خلق ولد يستبعد وقوعه من الشيخين لان الله على كل شئ قدير وقدورد فى الاذكار (اكل اعجوبة سبحان الله) * وفى التأويلات النجمية فى قوله (يازكريا) الى (بكرة وعشيا) اشارة الى بشارات * منها انه تعالى ناداه باسمه زكريا وهذه كرامة منه * ومنها انه سماه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى اما بالصورة فظاهر واما بالمعنى فانه ماكان محتاجا الى شهوة من غير علة ولم يهم الى معصية قط وماخطر بباله هما كما اخبر عن حاله النبى عليه السلام وفى قوله (لم نجعل له من قبل سميا) اشارة الى انه تعالى يتولى تسمية كل انسان قبل خلقه وماسمى احد الابالهام الله كما ان الله تعالى الهم عيسى عليه السلام حين قال (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد) وفى قوله (قال رب أنى يكون لى غلام) الآية اشارة الى ان اسباب حصول الولد منفية من الوالدين بالعقر والكبر وهى من السنة الالهية فان من السنة ان يخلق الله الشئ من الشئ كقوله (وماخلق الله من شئ) ومن القدرة انه تعالى يخلق الشئ من لاشئ فقال (أنى يكون لى غلام) اى أمن السنة امن القدرة فاجابه الله تعالى بقوله (قال كذلك) اى الامر لايخلو من السنة او القدرة وفى قوله (قال ربك هو على هين) اشارة الى ان كلا الامرين على هين ان شئت ارد عليكما اسباب حصول الولد من القوة على الجماع وفتق الرحم بالولد كما جرت به السنة وان شئت اخلق لك ولدا من لاشئ بالقدرة كما خلقتك من قبل ولم تك شيأ اى خلقت روحك من قبل جسدك من لاشئ بامر كن ولهذا قال تعالى (قل الروح من امر ربى) وهو اول مقدور تعلقت القدرة به : وفى المثنوى

آب از جوشش همى كردد هوا * وان هوا كردد ز سردى آبها
بلكه بى اسباب بيرون زين حكم * آب رويانيد تكوين از عدم
تو ز طفلى چون سببها ديدهٔ * در سبب از جهل بر چفسيدهٔ

﴿ يا يحيى ﴾ على ارادة القول اى ووهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى * قال الكاشفى [القصة سه

روز بدين منوال كذشت پس بحال خود آمد ويحيى عليه السلام بعد از مضى مدت حمل متولد شد ودر كودكى پلاس پوشيده با احبار در عبادت بطريق رياضت موافقت مى نمود تا وقتى كه وحى بدو فرود آمد وازحق سبحانه وتعالى خطاب رسيد كه يا يحيى] ﴿ خذ الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ بقوة ﴾ بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد * قال فى الجلالين اى اعطيتكها وقويتك على حفظها والعمل بما فيها * قال المولى الجامى فى شرح الفصوص لولا امداد الحق زكريا وزوجته بقوة غيبية ربانية خارجة عن الاسباب المعتادة ماصلحت زوجته ولا تيسر لها الحمل ثم انه كما سرت تلك القوة من الحق فى زكريا وزوجته تعدت منهما الى يحيى ولذلك قال له الحق (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) * قال فى الاسئلة المقحمة أى دليل فيها على المعتزلة الجواب انه دليل على ان الاسم والمسمى واحد لانه تعالى قال (اسمه يحيى) ثم نادى الشخص فقال (يا يحيى) ﴿ وآتيناه الحكم ﴾ حال كونه ﴿ صبيا ﴾ * قال ابن عباس الحكم النبوة استنبأه الله تعالى وهو ابن ثلاث سنين اوسبع وانما سميت النبوة حكما لان الله تعالى احكم عقله فى صباه واوحى اليه * وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة والفقه فى الدين فهو بمعنى المنع ومنه الحاكم لانه يمنع الظالم من الظلم والحكمة مايمنع الشخص من السفه ــ روى ــ انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ماللعب خلقنا * قال الكاشفى [درين سخن پندى عظيم است بيخبران بازيچه كاه غفلت را كه عمر عزيز ببازى ميكذرانند وبدام فريب (انما الحيوة الدنيا لعب ولهو) مقيد شده اند]

عمر ببازيچه بسر ميبرى * پاى باندازه بدر ميبرى
به كه زبازئ جهان پاكشى * طفل نه چند ببازى خوشى

* يقول الفقير مثل يحيى عليه السلام فى هذه الامة المرحومة الشيخ العارف المحقق سهل بن عبد الله التسترى قدس سره فانه تم له امر السلوك من ثلاث سنين الى سبع سنين كما سمعت من شيخى وسندى روح الله روحه يعنى وقع له الانكشاف والالهام وظهر له الحال التام وهو ابن ثلاث سنين فكان ماكان الى سبع فسبحان القادر وهذا من لطافة الحجاب واما من كان كثيف الحجاب فيحتاج فى ازالته الى مجاهدات شاقة فى مدة طويلة * واعلم ان روح الكامل سريع التعلق ببدنه يعنى ان مادة النطفة تصل سريعا الى الابوين فيحصل العلوق والولادة على احسن وصف وفى اعدل زمان فيجئ الولد غالبا عليه احكام الوجوب اللهم اعنا على ازالة الحجب الظلمانية والنورانية واجعلنا مكاشفين للانوار الربانية ﴿ وحنانا من لدنا ﴾ عطف على الحكم وتنوينه للتفخيم وهو التحنن والاشتياق يقال حنّ اى ارتاح واشتاق ثم استعمل فى العطف والرأفة اى وآتيناه رحمة عظيمة عليه كائنة من جنابنا او رحمة فى قلبه وشفقة على ابويه وغيرهما ﴿ وزكوة ﴾ اى طهارة من الذنوب * قال الامام لم تدعه شفقته الى الاخلال بواجب لان الرأفة ربما اورثت ترك الواجب ألا ترى الى قوله تعالى (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) فالمعنى جمعنا له التعطف عليهم مع الطهارة عن الاخلال بالواجبات انتهى * اوصدقة اى تصدق الله به على ابويه او وفقناه للتصدق على الناس ﴿ وكان تقيا ﴾ مطيعا متجنبا عن المعاصى لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قط ﴿ وبرّا بوالديه ﴾ عطف على تقيا اى بارّا بهما لطيفا بهما محسنا اليهما ﴿ ولم يكن

جبارا عصيا ﴾ متكبرا عاقالهما او عاصيا لربه * قال فى بحر العلوم الجبار المتكبر وقيل هو الذى يضرب ويقتل على الغضب لاينظر فى العواقب وقيل هو المتعظم الذى لايتواضع لامر الله ﴿ وسلام ﴾ سلامة من الله تعالى وامان ﴿ عليه ﴾ على يحيى اصله وسلمنا عليه فى هذه الاحوال وهى اوحش المواطن لكن نقل الى الجملة الاسمية للدلالة على ثبات السلام واستقراره فان وحشتها لاتكاد تزول الا بثبات السلام فيها ودوامه ﴿ يوم ولد ﴾ من رحم امه من طعن الشيطان كما يطعن سائر بنى آدم ﴿ ويوم يموت ﴾ بالموت الطبيعى من هول الموت ومابعده من عذاب القبر ﴿ ويوم يبعث ﴾ حال كونه ﴿ حيا ﴾ من هول القيامة وعذاب النار * وفيه اشارة الى الولادة من ام الطبيعة والموت بالفناء عن مقتضيات الطبيعة فى الله والبعث بالبقاء بعد الفناء * وقال ابن ابى عيينة اوحش مايكون الانسان فى هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلام فى هذه المواطن * واعلم ان زكريا اشارة الى الروح الانسانى وامرأته الى الجثة الجسدانية التى هى زوج الروح ويحيى الى القلب وقد استبعد الروح بسبب طول زمان التعلق بالقالب ان يتولد له قلب قابل لفيض الالوهية بلا واسطة كما قال (لايسعنى ارضى ولاسمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن) وهو الفيض الازلى لم يؤت لواحد من الحيوانات والملائكة كما قال المولى الجامى

ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت

ثم انه لما بشر بولادة القلب الموصوف بما ذكر طلب آية يهتدى بها الى كيفية حمل القالب العاقر بالقلب الحى الذى حى بنور الله تعالى قال (آيتك ان لاتكلم الناس) اى لاتخاطب غير الله ولاتلتفت الى ماسوى الله ثلاث ليال وبها يشير الى مراتب ماسوى الله وهى ثلاث الجمادات والحيوانات والروحانيات فاذا تقرب الى الله تعالى بعدم الالتفات الى ماسواه يتقرب اليه بموهبة الغلام الذى هو القلب الحى بنوره فخرج زكريا الروح من محراب هواه وتبعه على قوم صفات نفسه وقلبه وانانيته فقال كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه آناء الليل واطراف النهار بل بكرة الازل وعشىّ الابد فلما ولد له يحيى القلب قيل له يا يحيى خذ كتاب الفيض الالهى بقوّة ربانية لابقوّة انسانية لانه خلق الانسان ضعيفا وهو عن القوة بمعزل وان الله هو الرزاق ذو القوّة المتين فجاء صاحب علم وحكمة ورحمة وطهارة من الميل الى ماسوى الله واتقاء (وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا) كالنفس الامارة بالسوء ابره بوالد الروح فتنويره بنور الفيض الالهى اذ هو محل قبول الفيض لان الفيض الالهى وان كان نصيب الروح اولا ولكن لايمسكه للطافة الروح بل يعبر عنه الفيض ويقبله القلب ويمسكه لان فيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه كما هى ان الشمس فيضها يقبل الهواء لصفائه ولكن لايمسكه للطافة الهواء فاما المرآة فتقبل فيضها بصفائها وتمسكه لكثافتها وهذا أحد اسرار حمل الامانة التى حملها الانسان ولم تحملها الملائكة واما بره بوالدة القالب فباستعمالها على وفق اوامر الشرع ونواهيه لينجيها من عذاب القبر ويدخلها الجنة كذا فى التأويلات النجمية باختصار * قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق

(من)

من انت قال انا اخوك الخضر فقلت له اريد ان اسألك قال سل قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك امك كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى * فعلى العاقل ان يكون بارا بوالديه مطلقا انفسيين او افاقيين فان البر يهدى الى الجنة ودار الكرامة ويبشر فى شدائد الاحوال بالامن والامان وانواع السلامة ﴿ واذكر ﴾ يا محمد للناس ﴿ فى الكتاب ﴾ اى القرآن او السورة الكريمة فانها بعض من الكتاب فصح اطلاقه عليها ﴿ مريم ﴾ على حذف المضاف اى خبر بنت عمران وقصتها فان الذكر لايتعلق بالاعيان ومريم بمعنى العابدة قال بعض العلماء فى حكمة ذكر مريم باسمها دون غيرها من النساء ان الملوك والاشراف لايذكرون حرائرهم فى ملأ ولايبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال والاهل ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر والتصريح بها فلما قالت النصارى فى حق مريم ماقالت وفى ابنها صرح الله تعالى باسمها ولم يكن عنها تأكيدا للاموة والعبودية التى هى صفة لها واجراء للكلام على عادة العرب فى ذكر امائها ومع هذا فان عيسى عليه السلام لااب له واعتقاد هذا واجب فاذا تكرر ذكره منسوبا الى الام استشعرت القلوب مايجب عليها اعتقاده من نفى الاب عنه وتنزيه الام الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم الله تعالى كذا فى التعريف والاعلام للامام السهيلى * وقال فى اسئلة الحكم سميت مريم فى القرآن باسمها لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل فذكرت باسمها كما يذكر الرجال من موسى وعيسى ونحوهما عليهم السلام وخوطبت كما خوطب الانبياء كما قال تعالى (يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) ولذا قيل بنبوتها ﴿ اذ انتبذت ﴾ ظرف لذلك المضاف من النبذ وهو الطرح والانتباذ افتعال منه ﴿ من اهلها ﴾ من قومها متعلق بانتبذت ﴿ مكانا شرقيا ﴾ مفعول له باعتبار مافى ضمنه من معنى الاتيان * قال الحسن ومن ثمة اتخذ النصارى المشرق قبلة كما اتخذ اليهود المغرب قبلة لان الميقات وايتاء التوراة واقعا فى جانب الجبل الغربى كما قال تعالى (وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر) والمعنى حين اعتزلت وانفردت وتباعدت من قومها واتت مكانا شرقيا من دار خالتها ايشاع زوجة زكريا فان موضعها كان المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فاحتاجت يوما الى الاغتسال وكان الوقت وقت الشتاء فجاءت الى ناحية شرقية من الدار وموضع مقابل للشمس ﴿ فاتخذت من دونهم ﴾ اى ارخت من ادنى مكان اهلها * قال الكاشفى [از پيش ايشان يعنى از سوى ايشان] ﴿ حجابا ﴾ سترا تستتر به * قال الكاشفى [پردهٔ كه مانع باشد از ديدن] فبينما هى فى مغتسلها وقد تطهرت ولبست ثوبها اتاها الملك فى صورة آدمى شاب امرد وضيئ الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى ﴿ فارسلنا اليها روحنا ﴾ اى جبريل فانه كان روحانيا فاطلق عليه الروح للطافته مثله ولان الدين يحيى به * وقال بعض الكبار جبرائيل هو الروح حقيقة باعتبار حقيقته المجردة مجازا باعتبار صورته المثالية ومن خصائص الارواح المجردة التى من صفاتها الذاتية الحياة ومن شأنها التمثل بالصور المثالية لانها لاتمس شيأ فى حال تمثلها الاحيى ذلك الشيئ وسرت منها الحياة فيه ولذا قبض

السامرى قبضة تراب من أثر براق جبرائيل فنبذها فى صورة العجل المتخذة من حلى القوم فخار العجل بسراية الحياة فيه وقيل سماه روحا مجازا محبة له وتقريبا كقولك انت روحى لمن تحب ﴿ فتمثل لها ﴾ [پس متمثل شدجبريل براى مريم] يعنى فتشبه لاجلها فانتصاب قوله ﴿ بشرا ﴾ على انه مفعول به ﴿ سويا ﴾ تام الخلق كامل البنية لم يفقد من حسان نعوت الآدمية شيأ وذلك لتستأنس بكلامه وتتلقى منه مايلقى اليها من كلماته تعالى اذلو بدا لها على الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع استماع كلامه ولانه جاء للنفخ المنتج للبشر فتمثل بشرا ولو جاء على صورة الملك لجاء عيسى على صورة الروحانيين كالايخفى * وفيه اشارة الى ان القربان بعد الطهر التام اطهر والولد اذن انجب ففهم ۞ وفى التأويلات الروح هو نور كلمة الله التى يعبر عنها بقوله كن وانما سمى نور كلمته روحا لانه به يحيى القلوب الميتة كما قال (أومن كان ميتا فاحييناه) الآية فتارة يعبر عن الروح بالنور وتارة يعبر عن النور بالروح كقوله (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا) الآية فارسل الله الى مريم نور كلمة كن فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لااله الاالله والذى يدل على ان عيسى من نور الكلمة قوله تعالى (وكلمته القاها الى مريم وروح منه) اى نور من القائه فلما تمثلت الكلمة بالبشر انكرتها مريم ولم تعرفها فاستعاذت بالله منه ﴿ قلت انى اعوذ بالرحمن منك ﴾ ياشاب ذكره تعالى بعنوان الرحمانية للمبالغة فى العياذ به تعالى واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التى هى العصمة مما دهمها * قال فى الكشاف دل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة ﴿ ان كنت تقيا ﴾ تتقى الله وتبالى بالاستعاذة به وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة السياق عليه اى فانى عائذة به * وقال الكاشفى [يعنى تومتقى ومتورعى من از تو پرهيز ميكنم وپناه بحق ميبرم فكيف كه چنين نباشى] * قال الشيخ فى تفسيره وانما قالت ذلك لان التقى يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان كنت تقيا من اهل الدين تعرف الرحمن فلاتقربنى بعوذى به وان كنت شقيا لاتعرف الرحمن فاتعوذ منك بالخلق فاجابها ﴿ قال انما انا رسول ربك ﴾ يريد انى لست ممن يتوقع منه ماتوهمت من الشر وانما انا رسول ربك الذى استعذت به ﴿ لاهب لك غلاما ﴾ اى لاكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع ﴿ زكيا ﴾ طاهرا من الذنوب ولوث الظلمة النفسانية الانسانية ﴿ قالت ﴾ استبعادا ظاهرا اى متعجبة من حيث العادة لامستبعدة من حيث القدرة ﴿ أنى يكون لى ﴾ [چگونه بود مرا] ﴿ غلام ﴾ كما وصف ﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾ اى والحال انه لم يباشرنى بالنكاح رجل فان المس كناية عن الوطئ الحلال اما الزنى فانما يقال خبث بها اوفجر اوزنى وانما قيل بشر مبالغة فى بيان تنزهها عن مبادى الولادة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ لم أك بغيا ﴾ فعول بمعنى الفاعل اصله بغويا * قال الشيخ فى تفسيره ولم يقل بغية لانه وصف غالب على المؤنث كحائض اى فاجرة تبغى الرجال. وبالفارسية [زناكار وجوينده فجور] يريد نفى الوطئ مطلقا وان الولد اما من النكاح الحلال اوالحرام اما الحلال فلانها لم يمسها بشر واما الحرام فلانها لم تك بغيا فاذا انتفى السببان جميعا انتفى الولد ۞ وفى التأويلات

(النجمية)

النجمية (ولم يمسسنى بشر) قبل هذا (ولم اك بغيا) لم يمسنى بشر بعد هذا بالزنى او بالنكاح لانى محررة محرم على الزوج ﴿ قال كذلك ﴾ اى الامر كما قلت. وبالفارسية [يعنى چنين است كه تو ميكويى هيچ كس بنكاح وسفاح ترامس نكرده است] فاما ﴿ قال ربك ﴾ الذى ارسلنى اليك ﴿ هو ﴾ اى ما ذكرت من هبة الغلام من غير ان يمسك بشر اصلا ﴿ على ﴾ خاصة ﴿ هين ﴾ يسير وان كان مستحيلا عادة لما انى لا احتاج الى الاسباب والوسائط * وفى التأويلات النجمية (قال كذلك) الذى تقولين ولكن (قال ربك هو على هين) ان اخلق ولدا من غير ماء منى والد فانى اخلقه من نور كلمة كن كما قال تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ﴿ ولنجعله ﴾ اى ونفعل ذلك لنجعل وهب الغلام ﴿ آية للناس ﴾ وبرهانا يستدلون بها على كمال قدرتنا فالواو اعتراضية اولنبين به عظم قدرتنا ولنجعله الخ * وفى التأويلات النجمية (آية) اى دلالة على قدرتى بانى قادر على ان اخلق ولدا من غير اب كما انى خلقت آدم من غير اب وام وخلقت حواء من غير ام ﴿ ورحمة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ منا ﴾ عليهم يهتدون بهدايته ويسترشدون بارشاده وبين قوله (ورحمة منا) وقوله (يدخل من يشاء فى رحمته) فرق عظيم وهو انه تعالى اذا ادخل عبدا فى رحمته يرحمه ويدخله الجنة ومن جعله رحمة منه يجعله متصفا بصفته وكذا بين قوله (رحمة منا) وقوله فى حق نبينا عليه السلام (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) ابدا اما فى الدنيا فبان لا ينسخ دينه واما فى الآخرة فبان يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وكان ﴾ خلقه بلا فحل ﴿ امرا مقضيا ﴾ قضيت به فى سابق علمى وحكمت بوقوعه لا محالة فيمتنع خلافه فلا فائدة فى الحزن وهو معنى قوله (من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب)* يقول الفقير وذلك ان العلم تابع للمعلوم فكل ما يقتضيه من الاحوال فالله تعالى يظهره بحكمته وخلق عيسى عليه السلام على الصفة المذكورة كان فى الازل بمقتضى الحكمة القديمة مقدرا فجميع الاعيان وما يتبعها من الاحوال المختلفة داخلة تحت الحكمة فمن كوشف عن سر هذا المقام هانت عليه المصائب والآلام اذ كل ما نبت فى مزرعة الوجود الخارجى فهو من بذر الحكم الازلى على حسب تفاوت الاستعدادات كتفاوت المزارع فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه : قال الحافظ

نمى كنم كله ليكن ابر رحمت دوست * بكشت زار جكر تشنكان ندادنمى

اى لا اشتكى من هذا المعنى فانه من مقتضى ذاتى : وقال

درين چمن مكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

اى لا تثريب علىّ فى هذا المعنى فانه من قضاء الله تعالى * قال الامام ابو القاسم القشيرى قدس سره سمعت استاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا لما كان فيه من حاله هو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت شاكر حامد انتهى * فقصة مريم من جملة احكام الله تعالى ولذا عرفت الحال لانها كانت صديقة وصبرت على

اذى القوم وشماتتهم وفى الحديث (اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه) فالواجب على العبد الحمد على البلية لما تضمنته من النعمة فان فقد فالصبر وكلاهما من طريق العبودية واذا وقف مع الجزع المستفاد من وجود الشفقة على نفسه فهو من غلبة الهوى * قال احمد بن حضرويه قدس سره الطريق واضح والدليل لائح والداعى قد اسمع فما التحير بعد هذا الا من العمى وفى الحديث خطابا لابن عباس رضى الله عنهما (ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل والا ففى الصبر على ماتكره خير كثير)* قال فى شرح الحكم العطائية ثم اذا تأملت ظهر لك ان التحقق بالمعرفة منطو فى وجود البلايا اذ ليست المعرفة الا تحقق اوصافه تعالى حتى يفنى فى اوصافه كل شئ من وجودك فلا يبقى لك عز مع عزه ولا غنى مع غناه ولا قدرة مع قدرته ولا قوة مع قوته وهذا يتحقق لك بوجود البلية اذ هى مشعرة بقهر الربوبية فافهم هذا وفقنا الله واياكم للتحقق بحقيقة الحال والتمكن فى مقام الصبر والحمد على جميع الاحوال : وفى المثنوى

صدهزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد

وذلك لان بالبلاء تحترق الاوصاف الرديئة الخلقية وبالصبر يحصل الاخلاق الالهية والصفات الحقية ﴿فحملته﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما فاطمأنت مريم الى قول جبريل فدنا منها فنفخ فى جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت عيسى عقيب النفخ * يقول الفقير وصول النفخ الى الجوف لايحتاج الى منفذ من المنافذ كالفم ونحوه ألاترى ان الروح حين دخل جسد آدم دخل من اليافوخ وهو وسط الرأس اذا اشتد وقبل اشتداده كما فى رأس الطفل يقال له النادية بالفاء ثم نزل الى العينين ثم الى الفم ثم الى سائر الاعضاء * واعلم ان لعيسى عليه السلام جهة جسمانية وجهة روحانية واحدية جمع للجهتين فاذا نظر الى جهة الجسمانية يظن انه تكون من ماء مريم واذا نظر الى الجهة الروحانية وآثارها من احياء الموتى وخلق الطير من الطين يحكم انه من نفخ جبريل واذا نظر الى احدية جمعها يقال انه تكون منهما فالتحقيق ان الملك لما تمثل لها بشراسويا نزل الماء منها الى الرحم لشدة اللذة بالنظر اليه فتكون عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء امه فقط خلافا للطبيعيين فانهم ينكرون وجود الولد من ماء احد الزوجين دون الآخر * فان قلت قد ثبت ان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب وماء المرأة يكون منه اللحم والدم فكيف جاء عيسى مركبا من هذه الاجزاء * قلت خروجه على الصورة البشرية كامل الاجزاء انما هو من اجل امه لان ماءها محقق ومن اجل تمثل جبريل فى صورة البشر فانه انما مثل فى صورة البشر حتى لايقع التكوين فى هذا النوع الانسانى الا على الحكم المعتاد الذى جرت به العادة غالبا وهو تولده من شخصين انسانين وقد توهمت فى النفخ الماء فحصل الماء المتوهم ايضا ووجود بعض الاشياء قد يترتب على توهمه كترتب السقوط عن الجذع على توهمه ولاجل تكونه من نفخ جبريل طالت اقامته فى صورة البشر لان للارواح صفة البقاء * روى * ان مولد عيسى عليه السلام كان قبل مولد نبينا عليه السلام بخمسمائة وخمس وخمسين سنة وقد بقى بعد

دراواسط دفتر سوم درربيان صبر كردن لقمان عليه السلام الخ

وسينزل ويدعو الناس الى دين نبينا عليه السلام * قال بعض الكبار لولم يتمثل جبريل عندالنفخ بالصورة البشرية لظهر عيسى على صورة الروحانين ولونفخ فيها وقت الاستعاذة على الحالة التى كانت عليها من تحرج صدرها وضجرها لتخيلها انه بشر يريد مواقعتها على وجه لايجوز فى الشرائع لخرج عيسى بحيث لايطيقه احد لشكاسة خلقه اى رداءته لسراية حال امه فيه لان الولد انمايتكون بحسب ماغلب على الوالدين من المعانى النفسانية والصور الجسمانية * نقل فى الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلماسئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة * وان امرأة ولدت ولدا له اعين اربع ورجلاء كرجل الدب وكانت قبطية جامعها زوجها وهى ناظرة الى دبين كانا عند زوجها فلما قال لها جبريل ﴿انما انا رسول ربك﴾ جئت من عنده ﴿لاهب لك غلاما زكيا﴾ انبسطت عن ذلك القبض لما عرفت انه مرسل اليها من عند ربها وانشرح صدرها لما تذكرت بشارة ربها اياها بعيسى ﴿اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾ فنفخ فيها فى حين الانبساط والانشراح فخرج عيسى منبسطا منشرح الصدر لسراية حال امه فيه . ولذا قالوا يتفكر عند الجماع الاقوياء ويمثل بين عينيه صورة رجل على احسن خلقة واقوم جثة وافضل خلق واكمل حال قالوا حملته وسنها وقتئذ ثلاث عشرة سنة وقد حاضت حيضتين قبل ان تحمل. واختلف فى مدة حملها كما اختلف فى مدة حمل آمنة والدة النبى عليه السلام * ففى رواية عن ابن عباس كانت مدة الحمل والولادة ساعة واحدة وجعله بعضهم اصح لان عيسى كان مبدعا ولم يكن من نطفة يدور فى ادوار الخلقة ويؤيده عطف قوله ﴿فانتبذت به﴾ بالفاء التعقيبية * يقول الفقير القول بان مثل هذه الفاء قد يدل على ترتيب الحكم وعدم تكونه من نطفة ظاهر البطلان لانه من ماء محقق وماء متوهم كما سبق وكونه من المبدعات بلاسبب ظاهر لايستلزم ان يكون جميع احواله بطريق خرق العادة * وفى رواية اخرى عنه كانت تسعة اشهر كحمل اكثر النساء اذلو كان اقل لذكرهنا فى جملة مدائحها وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الاعيسى وكان ذلك آية اخرى * قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة فلايتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلايعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه * وفى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولايعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لاينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت ﴿ فانتبذت به ﴾ الباء للملابسة والجار والمجرور فى حيز النصب على الحالية اى فاعتزلت ملتبسة به اى وهو فى بطنها كقوله تنبت بالدهن اى تنبت ودهنها فيها ﴿ مكانا قصيا ﴾ مفعول انتبذت على تضمين معنى الاتيان كما سبق اى اتت مكانا بعيدا من اهلها * قال الكاشفى

[مكانى دورزشهر ايليا كويند بكوهى رفت درجانب شرقى ازشهربابوادى بيت لحم كه شش ميل دور بود از ايليا] وعن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاسراء (فقال لى جبريل انزل فصلى فصليت فقال أتدرى اين صليت صليت بيت لحم حيث ولد عيسى ابن مريم) وهو حديث صحيح اوحسن رواه النسأى والبيهقى فى دلائل النبوة اواقصى الدار وهو الانسب لقصر مدة الحمل كما فى الارشاد * وقال فى قصص الانبياء لما دنت ولادة مريم خرجت فى جوف الليل من منزل زكريا الى خارج بيت المقدس واحبت ان لايعلم بها زكريا ولا غيره ﴿فاجاءها﴾ تعدية جاء بالهمزة اى جاء بها واضطرها ﴿المخاض﴾ وجع الولادة . وبالفارسية [درد زادن] يقال مخضت المرأة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج ﴿ الى جذع النخلة ﴾ لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة اذلم تكن لها قابلة تعينها * وقال فى القصص رأت نخلة يابسة فى جوف الليل فجلست عند اصلها ﷺ وفى التأويلات النجمية (فاجاءها المخاض الى جذع النخلة) لاظهار المعجزة فى الجذع انتهى * والجذع مابين العرق والغصن اى اسفلها مادون الرأس الذى عليه الثمر وكانت نخلة يابسة لارأس لها ولاخضرة وكان الوقت شتاء ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياته مايسكن روعتها فان النخلة اليابسة التى لارأس لها قد اثمرت فى الشتاء وهى اقل شئ صبرا على البرد وثمرها انما هو من جمارها بعد اللقاح والجمار رأس النخلة وهو شئ ابيض لين وليطعمها الرطب الذى هو خرست النفساء الموافقة لها والخرسة بالتاء طعام النفساء وبدونها طعام الولادة ﴿ قالت ياليتنى مت ﴾ [كفت كاشكى من مردمى] وهو بكسر الميم من مات يمات كخفت وقرئ بضمها من مات يموت ﴿ قبل هذا ﴾ اليوم اوهذا الامر كما فى الجلالين وانما قالته مع انها كانت تعلم ماجرى بينها وبين جبريل من الوعد الكريم استحياء من الناس على حكم العادة البشرية لاكراهة لحكم الله وخوفا من ملامتهم وحذرا من وقوع الناس فى المعصية بما تكلموا فيها اوجريا على سنن الصالحين عند اشتداد الامر عليهم كما روى عن عمر رضى الله عنه أنه اخذ تبنة من الارض فقال ياليتنى هذه التبنة ولم اكن شيأ وعن بلال نه قال ليت بلالا لم تلده امه

فقولى تارة يارب زدنى * واخرى ليت امى لم تلدنى

ﷺ وفى التأويلات النجمية (قبل هذا) اى قبل هذا الحمل فانه بسبب حملى وولدى يدخل الله النار خلقا عظيما لان بعضهم يتهمنى بالزنى وبعضهم يتهم ولدى بابن الله ﴿ وكنت ﴾ [وبودمى] ﴿ نسيا ﴾ شيأ حقيرا شانه ان ينسى ولايعتد به اصلا ﴿منسيا﴾ لايخطر ببال احد من الناس وهو نعت للمبالغة ﷺ وفى التأويلات (نسيا منسيا) فى العدم لايذكرنى الله بالايجاد * وقال الكاشفى [يعنى هيچكس مرا ندانستى وازمن حساب نداشتى وحال آنكه همه اخبار بيت المقدس مرا مى شناسندكه دختر امام ايشانم دركفالت زكريا بودهام وهنوز بكارت من زائل نشده وشوهرى نكردهام واكنون فرزند مى زايم وازخجالت آن حال نمى دانم چه كنم]

هرچند بروى كار درمينكرم * محنت زدهٔ چوخود نمى بينم من

﴿ فناديها ﴾ اى جبرائيل حين سمع جزعها لان عيسى لم يتكلم حتى اتت به قومها

﴿ من تحتها ﴾ من مكان اسفل منها تحت الاكمة * وقال فى القصص من تحت النخلة * وفى الاسئلة المقحمة قرئ بفتح الميم يعنى به عيسى لما خرج من البطن ناداها ﴿ ان لاتحزنى ﴾ ان مفسرة بمعنى اى لاتحزنى بولادة عيسى وبمكان القحط [وتمناى مرك مكن] اومصدرية على حذف الباء تقديره بان لاتحزنى . والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع اوحصول ضار ﴿ قد جعل ربك تحتك ﴾ اى فى مكان اسفل منك ﴿ سريا ﴾ نهرا صغيرا على مافسره النبى عليه السلام * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا * وقال بعض ارباب الحقيقة انبأ عيسى عن نبوته فى المهد بقوله (آتانى الكتاب وجعلنى نبيا) وفى بطن امه بقوله (لاتحزنى قد جعل ربك تحتك سريا) اى سيدا على القوم بالنبوة انتهى * فيكون من السرو وهو السؤدد ﴿ وهزى ﴾ هز الشئ تحريكه الى الجهات المتقابلة تحريكا عنيفا متداركا والمراد ههنا ماكان منه بطريق الجذب والدفع لقوله ﴿ اليك ﴾ اى الى جهتك ﴿ بجذع النخلة ﴾ الباء صلة للتأكيد كما فى قوله تعالى (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) قال الفراء تقول العرب هزه وهز به ﴿ تساقط ﴾ اى تسقط النخلة ﴿ عليك ﴾ اسقاطا متواترا حسب تواتر الهز ﴿ رطبا ﴾ [خرماى تازه] ﴿ جنيا ﴾ وهو ماقطع قبل يبسه فعيل بمعنى مفعول اى رطبا مجنيا اى صالحا للاجتناء قد بلغ الغاية * قال فى الاسئلة المقحمة كيف امرها بهز النخلة ههنا وقبل ذلك كان زكريا يجد رزقها فى المحراب فالجواب انها فى حالة الطفولية كانت بلاعلاقة اوجبت العناء والمشقة * وقال فى اسئلة الحكم ماالحكمة فى امرها بالهز قيل لانها تعجبت من ولد بغير اب فاراها الرطب من نخل يابس آية منه تعالى كيلا تتعجب منه . واما سر كون الآية فى النخلة فلانها خلقت من طينة آدم وفيها نسبة معنوية لحقيقة الانسانية دون غيرها لعدم حصولها بغير زوج ذكر يسمى بالتأبير وقال لم اجرى الله النهر بغير سعى مريم ولم يعطها الرطب الا بسعيها قيل لان الرطب غذاء وشهوة والماء سبب للطهارة والخدمة وقيل ثمرة الرطب صورة العمل الكسبى والماء صورة سر الفيض الالهى فاجرى كل شئ فى منزله ومقامه لان كل كرامة صورة عمل السالك اذا تحقق وتخلق به وقيل جرت عادة الله تعالى فى الرطب باسباب التعمل كالغرس والسقى والتأبير والماء ليس له سبب ارضى بل هو وهى سماوى ولذا اجرى النهر لمريم بغير سبب ﴿ فكلى ﴾ من ذلك الرطب ﴿ واشربى ﴾ من ماء السرى وكان ذلك ارهاصا لعيسى اوكرامة لامه وليس بمعجزة لفقد شرطها وهو التحدى كما فى بحر العلوم * قال الامام فى تفسيره قدم الاكل لان حاجتها اليه اشد من حاجتها الى الماء لكثرة ماسال منها من الدماء * فان قيل مضرة الخوف اشد لانه الم الروح والجوع والعطش الم البدن ونقل انه اجيع شاة ثم قدم اليها العلف وربط عندها ذئب فلم تأكل ثم ابعد الذئب وكسر رجلها فتناولت فدل على ان الم الخوف اشد فلم اخر الله سبحانه دفع ضرره * قلنا كان الخوف قليلا لبشارة جبريل فلم يحتج الى التذكير مرة اخرى انتهى . قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وهو بالفارسية [كام كودك بماليدن] يقال حنك الصبى مضغ تمرا اوغيره فدلكه بحنكه وقالوا كان من

العجوة وهى بالحجاز ام التمر كما فى القاموس وفى الحديث (اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تأكل الرطب فان لم يكن رطب فتمر فانه لو كان شئ افضل منه لاطعمه الله تعالى مريم بنت عمران حين ولدت عيسى) * قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل ﴿ وقرى عينا ﴾ وطيبى نفسا وارفضى عنها ما احزنك واهمك فان الله تعالى قد نزه ساحتك بالخوارق من جرى النهر واخضرار النخلة اليابسة واثمارها قبل وقتها لانهم اذا رأوا ذلك لم يستبعدوا ولادة ولد بلا فحل واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت مايسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره يقال اقر الله عينك اى صادف فؤادك مايرضيك فيقر عينك من النظر الى غيره * قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة ويضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ماكانت متشوفة اليه انتهى * اومن القر بالضم وهو البرد فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنة العين للمحبوب والمكروه * وقال الكاشفى [وقرى عينا وروشن ساز چشم را بفرزند ياخود بسبز شدن درخت وبر دادن او كه مناسبت باحال تو دارد چه آنكه قادراست براظهار خرما از درخت يابس قدرت دارد برايجاد ولد ازمادر بى پدر وحق سبحانه ملائكه فرستاد تابكرد مريم در آمدند وچون عيسى عليه السلام متولد شد اورا فرا كرفته بشستند ودرحرير بهشت پيچيده دركنار مريم نهادند] قالوا مامن مولود يستهل غيره [وندا رسيد] ﴿ فاما ترين من البشر احدا ﴾ اى فان ترى آدميا كائنا من كان ومامزيدة لتأكيد معنى الشرط وهى بمنزلة لام القسم فى انها اذا دخلت على الفعل دخلت معها النون المؤكدة ﴿ فقولى ﴾ له ان استنطقك اى سألك على ولدك [يعنى پرسند اين فرزند از كجاست] ولامك عليه ﴿ انى نذرت ﴾ اوجبت على نفسى ﴿ للرحمن صوما ﴾ اى صمتا اوصياما وكان صيام المجتهدين من بنى اسرائيل بالامساك عن الطعام والكلام حتى يمسى وقد نسخ فى هذه الامة لانه عليه السلام نهى عن صوم الصمت * قال فى ابكار الاذكار السكوت فى وقته صفة الرجال كما ان النطق فى موضعه شرف الخصال

اكرچه پيش خرمند خامشى ادبست * بوقت مصلحت آن به كه درسخن كوشى
دوچيز طيرهٔ عقلست دم فرو بستن * بوقت كفتن وكفتن بوقت خاموشى

*واما ايثار اصحاب المجاهدة السكوت فلعلمهم بما فى الكلام من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى حسن النطق * فاما صمت الجاهلية فنهى عنه كما ورد لايتم بعد الاحتلام ولا صمات يوم الى الليل فكان اهل الجاهلية من نسكهم اعتكاف يوم وليلة بالصمات فنهوا فى الاسلام عن ذلك وامروا بالحديث بالخير والذكر * يقول الفقير ان المنهى عنه هو السكوت مطلقا . واما السكوت عن كلام الناس مع ملازمة الذكر فمقبول بل مأمور به ولذا جعل دوام السكوت احد الشرائط الثمان فصحة الانقطاع وفائدة السلوك انما تحصل به وباخواته ﴿ فلن اكلم اليوم انسيا ﴾ [پس سخن نخواهم كفت امروز باهيچ آدمى بلكه باملائكه وباحق سخن ميكويم ومناجات ميكنم] امرت بان تخبر بنذرها بالاشارة فالمعنى قولى ذلك بالاشارة لاباللفظ * قال الفراء العرب تسمى كل وصل الى الانسان كلاما بأى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر

فاذا أكد لم يكن الا حقيقة الكلام وانما امرت بذلك لكراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم والاكتفاء بكلام عيسى انه قاطع اطعن الطاعن والرائب فى براءة ساحتها وذلك ان الله تعالى اراد ان يظهر براءتها من جهة عيسى فتكلم ببراءة امه وهو فى المهد وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها : قال الصائب

دوجنك ميكند لب خاموش كار تيغ * داد جواب مردم نادان جه لازمست

و قال

باكران جانان مكو حرف كران تانشنوى * كوه در رد صدا بى اختيار افتاده است

ومن بلاغات الزمخشرى ما قدع السفيه بمثل الاعراض وماطلق عنانه بمثل العراض سورة السفيه تكسرها الحلماء والنار المضطرمة يطفئها الماء يعنى ان سورة السفيه كالنار المضطرمة ولايطفأها الا الحلم كما لايطفئ النار الا الماء والنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله * وفى الآية اشارة الى الصوم عن الالتفات لغير الله تعالى كما قال بعض الكبار الدنيا يوم ولنا فيه صوم ولايكون افطاره الا على مشاهدة الجمال * فعلى السالك ان ينقطع عن عالم الناسوت ويقطع لسانه عن غير ذكر اللاهوت حتى يحصل قطع الطريق والوصول الى منزل التحقيق وكما ان مريم هزت النخلة فاسقطت عليها رطبا جنيا فكذا مريم القلب اذا هزت نخلة الذكر وهى كلمة « لااله الاالله » تسقط عليها من المشاهدات الربانية والمكاشفات الالهية مابه يحصل التمتعات التى هى مشارب الرجال البالغين كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم يقول (ابيت عند ربى يطعمنى و يسقينى) اللهم اجعلنا من الذين كوشفوا عن وجه حقيقة الحال ووصلوا الى تجليات الجمال والجلال ﴿ فأتت به قومها ﴾ والباء بمعنى مع اى جاءتهم مع ولدها راجعة اليهم عندماطهرت من نفاسها وجعلها الكاشفى للتعدية حيث قال [پس آورد مريم عيسى را] * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها خرجت من عندهم حين شرقت الشمس وجاءتهم عند الظهر ومعها صبى ﴿ تحمله ﴾ فى موقع الحال اى حاملة له ـ روى ـ ان زكريا افتقد مريم فلم يجدها فى محرابها فاغتم غما شديدا وقال لابن خالها يوسف اخرج فى طلبها فخرج يقص اثرها حتى لقيها تحت النخلة فلما رجعت الى قومها وهم اهل بيت صالحون وزكريا جالس معهم بكوا وحزنوا ثم ﴿ قالوا ﴾ مو بخين لها ﴿ يامريم لقدجئت شيأ ﴾ على حذف الباء من شيأ ومآله فعلت شيأ ﴿ فريا ﴾ اى عظيما بديعا منكرا مقطوعا بكذبه من فرى الجلد اذا قطعه . والفرية بالكسر الكذب والفرى الامر المختلق المصنوع اوالعظيم وهو يفرى الفرى يأتى بالعجب فى عمله . وفى الاخترى انه من الاضداد يجئ بمعنى الامر الصالح والسيئ * قال الكاشفى [جيزى شكفت يا زشت كه در ميان اهل بيت مثل اين واقع نبوده] ﴿ يا اخت هرون ﴾ روى عن النبى عليه السلام انهم انما عنوا به هارون النبى السلام وكانت من اعقاب من كان معه فى مرتبة الاخوة وذلك بان تكون من اخت هارون اواخيه وكان بينها وبينه الف وثمانمائة سنة وقيل كان هارون اخاها من ابيها وكان رجلا صالحا وقيل هواخوموسى نسبت اليه بالاخوة لانها من ولده كما يقال يا اخا العرب اى ياواحدا منهم

﴿ ماكان ابوك ﴾ عمران ﴿ امرأ سوء ﴾ المرء مع الف الوصل الانسان اوالرجل ولايجمع من لفظه كما فى القاموس. وسوء بفتح السين وباضافة امرأ اليه وهى اكثر استعمالا من الصفة والمعنى ماكان عمران زانيا قاله ابن عباس رضى الله عنهما * قال الكاشفى [نبود پدر تو عمران مردى بد بلكه مردى كه مسجد اقصارا اشرف احبار بود] ﴿ وماكانت امك ﴾ حنة بنت فاقوذ ﴿ بغيا ﴾ زانية فمن اين لك هذا الولد من غير زوج وهو تقرير لكون ماجاءت به فريا منكرا وتنبيه على ان ارتكاب الفواحش من اولاد الصالحين افحش * واعلم ان المعتاد من اهل الزمان اذا اظهر الله فى كل زمان نبيا اووليا يخصه بمعجزة اوكرامة ان ينكر عليه اكثرهم وينسبوه الى الجنون والضلالة والافتراء والكذب والسحر وامثالها واما الاقلون فيعرفون ان من سافر عن منزل الجمهور فانه يرجع عن سفره ومعه من العلوم الغريبة والاحوال العجيبة مالم يألف بها العقول ولم يشاهدها الانظار فلايرجعون بالرد عليه بل بالاعتقاد : وفى المثنوى

مغز را خالى كن از انكار يار * تاكه ريحان يابد از كلزار يار

تابيابى بوى خلد از يار من * چون محمد بوى رحمان از يمن

﴿ فاشارت اليه ﴾ اى الى عيسى ان كلموه ليجيبكم ويكون كلامه حجة لى والظاهر انها حينئذ بينت نذرها وانها بمعزل عن محاورة الانس ﴿ قالوا ﴾ منكرين لجوابها ﴿ كيف نكلم ﴾ نحدث ﴿ من كان فى المهد ﴾ [در كهواره يعنى درخور كهواره] ﴿ صبيا ﴾ ولم نعهد فيما سلف صبيا رضيعا فى الحجر يكلمه عاقل لانه لاقدرة له على فهم الخطاب ورد الجواب وكان لايقاع مضمون الجملة فى زمان ماض مبهم صالح لقريبه وبعيده وهو ههنا لقريبه خاصة بدليل انه مسوق للتعجب اوزائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه اوتامة اودائمة كما فى قوله تعالى (وكان الله عليما حكيما) * يقول الفقير الظاهر ان كان لتحقيق صباوته فان الماضى دال على التحقق ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا كان بعد ذلك فقيل قال عيسى بلسان فصيح ﴿ انى عبدالله ﴾ اقر على نفسه بالعبودية اول ماتكلم ردا على من يزعم ربوبيته من النصارى وازالة للتهمة عن الله مع افادة ازالة تهمة الزنى عن امه لانه تعالى لايخص الفاجرة بولد مثله * قال الجنيد لست بعبد سوء ولاعبد طمع ولاعبد شهوة وفيه اشارة الى ان افضل اسماء البشرية العبودية * يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال عبدالله فوق عبدالرحمن وهو فوق عبدالرحيم وهو فوق عبدالكريم ولذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله وكذا عبد الحى وعبدالحق اعلى الاسماء وامثالها لان بعض الاسماء الالهية يدل على الذات وبعضها على الصفات وبعضها على الافعال والاولى ارفع من الثانية وهى من الثالثة * قيل كان المستنطق لعيسى زكريا وقد اكرم الله تعالى اربعة من الصبيان باربعة اشياء يوسف بالوحى فى الجب وعيسى بالنطق فى المهد وسليمان بالفهم ويحيى بالحكمة فى الصباوة * واما الفضيلة العظمى والآية الكبرى ان الله تعالى اكرم سيد المرسلين عليه وعليهم السلام فى الصباوة بالسجدة عند الولادة بانه رسول الله وشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته واكرم بالنبوة فى عالم الارواح قبل الولادة والصباوة وكفى بذلك اختصاصا وتفضيلا

در اوائل دفتر چهارم در بيان اين تفسير حديث كه اهل نبى كفتاست نبه ج ٢٤

شمسهٔ نه‌مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجهٔ پيغمبران

﴿ آتانى الكتاب ﴾ الانجيل ﴿ وجعلنى نبيا وجعلنى ﴾ مع ذلك ﴿ مباركا ﴾ نفاعا معلما للخير اخبر عمايكون لامحالة بصيغة الماضى والجمهور على ان عيسى آتاه الله الانجيل والنبوة فى الطفولية وكان يعقل عقل الرجال كما فى بحر العلوم * يقول الفقير المشهور انه اوحى الله اليه بعد الثلاثين فتكون رسالته متأخرة عن نبوته ﴿ اينما كنت ﴾ حيثما كنت فانه لايتقيد باين دون اين ﴿ واوصانى بالصلوة ﴾ اى امرنى بها امرا مؤكدا ﴿ والزكوة ﴾ اى زكاة المال ملكية * يقول الفقير الظاهر ان ايصاءه بها لايستلزم غناه بل هى بالنسبة الى اغنياء امته وعموم الخطابات الالهية منسوب الى الانبياء تهييجا للامة على الائتمار والانتهاء ﴿ مادمت حيا ﴾ فى الدنيا * قال فى بحر العلوم فيه دلالة بينة على ان العبد مادام حيا لايسقط عنه التكاليف والعبادات الظاهرة فالقول بسقوطها كما نقل عن بعض الاباحيين كفر وضلال ﴿ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى انه مادام العبد حيا لابد من مراقبة السر واقامة العبودية وتزكية النفس * يقول الفقير اقامة التكاليف عبودية وهى اما للتزكية كالمبتدئين واما للشكر كالمنتهين وكلا الامرين لايسقط مادام العبد حيا بالغا فاذا تغير حاله بالجنون ونحوه فقد عذر ﴿ وبرا ﴾ [مهربان] ﴿ بوالدتى ﴾ عطف على مباركا اى جعلنى بارا بها محسنا لطيفا وهو اشارة الى انه بلا فحل ﴿ ولم يجعلنى جبارا ﴾ متكبرا . وبالفارسية [كردنكشى متعظم كه خلق را تكبر كنم وانسانرا برنجانم] ﴿ شقيا ﴾ عاصيا لربه ﴿ والسلام على ﴾ [سلام خداى برمنست] ﴿ يوم ولدت ﴾ بلا والد طبيعى اى من طعن الشيطان ﴿ ويوم اموت ﴾ من شدائد الموت ومابعده ﴿ ويوم ابعث حيا ﴾ حال اى من هول القيامة وعذاب النار كما هو على يحيى يعنى السلامة من الله وجهت الىّ كما وجهت الى يحيى فى هذه الاحوال الثلاثة العظام على ان التعريف للعهد والاظهر على انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فان اثبات جنس السلام لنفسه تعريض لاثبات ضده لاضداده كما فى قوله تعالى ﴿ والسلام على من اتبع الهدى ﴾ فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى فلما كلمهم عيسى بهذا الكلام ايقنوا ببراءة امه وانها من اهل العصمة والبعد من الريبة ولم يتكلم بعد حتى بلغ سن الكلام * قال فى الاسئلة المقحمة قوله ﴿ يوم ابعث حيا ﴾ يدل على ان لاحياة فى القبر لانه ذكر حياة واحدة والجواب انه اراد بها الدائمة الباقية بخلاف حياة القبر انتهى * يقول الفقير لاشك ان حياة البرزخ على النصف من حياة يوم البعث فان الاولى حياة الروح فقط والثانية حياة الروح والجسد معا وهى المرادة ههنا ولا انقطاع لحياة الارواح مذ خلقت من الابديات فافهم * ثم انه نكر فى سلام يحيى وعرف فى سلام عيسى لان الاول من الله والقليل منه كثير قال بعضهم قليلك لايقال له قليل ولهذا قرأ الحسن اهدنا صراطا مستقيما اى نحن راضون بالقليل . كذا فى برهان القرآن * قال شيخى وسندى فى كتاب البرقيات له قدس سره انما اتى بطريق الغيبة فى حق يحيى عليه السلام وبطريق الحكاية فى حق عيسى عليه السلام لان كلا منهما اهل الحقيقة والفناء والكمال الجامع بين الجلال والجمال واهل الشريعة والبقاء والجلال والجمال مندرجون

تحت حيطة الكمال الاان الميل الاستعدادى الازلى الى جانب الحقيقة والفناء وكمال الجلال غالب فى جمعية يحيى عليه السلام بحسب الفطرة الالهية الازلية وهذه الغلبة ليست اختيارية بل اضطرارية ازلية حاصلة باستيلاء سلطنة الحقيقة والفناء وكمال الجلال على قلبه وهذا الميل الى جانب الشريعة والبقاء جمال غالب فى جمعية عيسى عليه السلام بحسب الفطرة الالهية الازلية وهذه الغلبة ايضا ليست اختيارية بل اضطرارية حاصلة باستيلاء دولة الشريعة والبقاء وجمال الكمال على قلبه ومقتضى الغلبة اليحياوية السكوت وترك النطق ولذا كان المتكلم فى بيان احواله هو الله تعالى واتى بطريق الغيبة لانفسه وهو من قبيل من عرف كل لسانه لغلبة الفناء على البقاء وكل من كل لسانه فى معرفة الله فهو على مشرب يحيى ومقتضى الغلبة العيسوية النطق وترك السكوت ولذا كان المتكلم فى بيان احوال نفسه واتى بطريق الحكاية دون الله تعالى وهو من قبيل من عرف الله طال لسانه لغلبة البقاء على الفناء وكل من طال لسانه فى معرفة الله فهو على مشرب عيسى عليه السلام وحال كل منهما بقضاء الله ورضاه وهما مشتركان فى الجمعية الكبرى مجتمعان فى ميل الاهلية العظمى ومنفردان فى غلبة العليا بان تكون غلبة ميل يحيى عليه السلام الى الفناء وغلبة ميل عيسى عليه السلام الى البقاء ولو اجتمعا فى تلك الغلبة ايضا لما امتاز حال احدهما عن الآخرة بل يكون عبثا نوعا تعالى الله عن العبث ولذا لم يتجل لاحد بعين مايتجلى به لغيره بل انمايتجلى لكل متجل له بوجه آخر ولهذه الحكمة كان الجلال غالبا فى قلب يحيى والجمال غالبا فى قلب عيسى عليه السلام حتى يكون التجلى لكل منهما بوجه آخر مع احدية اصله ويوجد بينهما فرق بعد الجمع وكل من ورث هذا المقام بعدهما الى يوم القيامة من اولياء الله الكرام يقول الله له بطريق الفيض والالهام السلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيا الاان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وهو من قبيل مبشراتهم الدنيوية التى اشير اليها بقوله تعالى (لهم البشرى فى الحيوة الدنيا) الا انهم يكتمون امثاله لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولاحاجة لهم بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم السلام فهم يخبرون بسلامتهم لكونهم شارعين فلابد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى * قال فى اسئلة الحكم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقامهما حيث قال (ان عيسى ويحيى التقيا فقال يحيى لعيسى كأنك قدامنت مكرالله وقال عيسى ليحيى كأنك قد ايست من فضل الله ورحمته فاوحى الله تعالى اليهما ان احبكما الى احسنكما ظنابى) وكان عاقبة امره فى مقام الجلال ان قتل فلم يزل فائرا دمه حتى قتل من اجله سبعون الفا قصاصا منه فسكن فورانه وكان عاقبة امر عيسى فى مقام البسط والجمال ان رفع الى السماء اى الى الملأ الاعلى من مظاهر الجمال فكلاهما فى مقامهما فائزان كاملان انتهى ❀ وفى التأويلات النجمية قوله (ويوم اموت) فيه اشارة الى ان عيسى المعنى المتولد من نفخ الحق فى القلب قابل الموت بسم غلبات صفات النفس والمعاملات المنتجة منها لئلا يغتر الواصل بانه اذا حى بحياة لايموت المعنى الذى فى قلبه * يقول الفقير

اى بسازنده بمرده مغرور * شده از دائرهٔ زندكى دور
كشت بروى متغير حالش * زهر شد جملهٔ فيض بالش
ماند دوعين قفا صورت او * كرچه درصورت ظاهر شده رو
دربى نفس بدش هركه دويد * تاابندار كه سر منزل ديد

* قال فى التكملة ولد عيسى عليه السلام فى ايام ملوك الطوائف لمضى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل وقيل لاكثر من ذلك وكان حمل مريم به وهى ابنة ثلاث عشرة سنة ونبئ عيسى وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وعاشت مريم بعده ست سنين وخرجت به امه من الشام الى مصر وهو صغير خوفا عليه من هيردوس الملك وذلك ان ملك فارس علم بمولده لطلوع نجمه فوجهله هدايا من الذهب والمر واللبان فاتت رسله بالهدايا حتى دخلت على هيردوس فسألوه عنه فلم يعلم به فاخبروه بخبره وبانه يكون نبيا واخبروه بالهدايا فقال لهم لم اهديتم الذهب قالوا لانه سيد المتاع وهو سيد اهل زمانه قال لهم ولم اهديتم المر قالوا لانه يجبر الجرح والكسر وهو يشفى السقام والعلل قال ولم اهديتم اللبان قالوا لانه يصعد دخانه الى السماء وكذلك هو يرفع الى السماء فخافه هيردوس وقال لهم اذا عرفتم مكانه فعرفونى به فانى راغب فيما رغبتم فيه فلما وجدوه دفعوا الهدايا لمريم وارادوا الرجوع الى هيردوس فبعث الله لهم ملكا وقال لهم انه يريد قتله فرجعوا ولم يلقوا هيردوس وامر الله مريم ان ينتقل به الى مصر ومعها يوسف بن يعقوب النجار فسكنت به فى مصر حتى كان ابن اثنتى عشرة سنة ومات هيردوس فرجعت الى الشام انتهى ــ روى ــ ان مريم سلمت عيسى الى معلمه فعلمه ابجد فقال عيسى أتدرى ما « ابجد » قال لا فقال اما الالف فآلاء الله والباء بهاء الله والجيم جلال الله والدال دين الله فقال المعلم احسنت فما « هوز » فقال الهاء هو الله الذى لا اله الا هو والواو ويل للمكذبين والزاى زبانية جهنم اعدت للكافرين فقال المعلم احسنت فما « حطى » قال الحاء حطة الخطايا عن المذنبين والطاء شجرة طوبى والياء يد الله على خلقه فقال احسنت فما « كلمن » قال الكاف كلام الله واللام لقاء اهل الجنة بعضهم بعضا والميم ملك الله والنون نور الله فقال احسنت فما « سعفص » قال السين سناء الله والعين علم الله والفاء فعله فى خلقه والصاد صدقه فى اقواله فقال احسنت فما « قرشت » قال القاف قدرة الله والراء ربوبيته والشين مشيئته والتاء تعالى الله عما يشركون فقال له المعلم احسنت ثم قال لمريم خذى ولدك وانصرفى فانه علمنى مالم اكن اعرفه كذا فى قصص الانبياء * قيل هذه الكلمات وهى ابجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وثخذ وضظغ اسماء ثمانية ملوك فيما تقدم . وقيل هى اسماء ثمانية من الفلاسفة . وقيل هذه الكلمات وضعها اليونانيون لضبط الاعداد وتميز مراتبها كذا فى شرح التقويم * وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد اول من وضع الخط العربى واقامه وصنع حرفه واقسامه ستة اشخاص من طسم كانوا نزولا عند عدنان بن داود وكانت اسماؤهم ابجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت ووضعوا الكتابة والخط على اسمائهم فلما وجدوا فى الالفاظ حروفا ليست فى

اسمائهم الحقوها بها وسموها الروادف وهى الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب مايلحق حروف الجمل هذا تلخيص ماقيل فى ذلك وقيل غيره انتهى ﴿ ذلك ﴾ الذى فصلت نعوته الجلية ﴿ عيسى ابن مريم ﴾ لامايصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعله موصوفا باضداد مايصفونه ثم عكس على الحكم ﴿ قول الحق ﴾ قول الثابت والصدق وهو بالنصب على انه مصدر مؤكد لقال انى عبدالله الخ وقوله ذلك عيسى ابن مريم اعتراض ﴿ الذى فيه يمترون ﴾ اى يشكون فان المرية الشك فيقولون هو ابن الله ﴿ ماكان لله ﴾ ماصح وما استقام له تعالى ﴿ ان يتخذ من ولد ﴾ اى ولدا وجاء بمن لتأكيد النفى العام ﴿ وفى التأويلات النجمية اى جزأ فان الولد جزؤ الوالد كما قال عليه السلام (فاطمة بضعة منى ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه وتعالى تنزيها عن بهتان النصارى لانه ليس للقديم جنس اذلا جنس له ولذلك قالوا لافصل له ﴿ اذاقضى امرا ﴾ اى اراد كونه ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ قال لعيسى كن فكان من غيراب والقول ههنا مجاز عن سرعة الايجاد . والمعنى انه تعالى اذا اراد تكوين الاشياء لم تمتنع عليه ووجدت كما ارادها على الفور من غير تأخير فى ذلك كالمأمور المطيع الذى اذا ورد عليه امر الآمر المطاع كان المأمور به مفعولا لاحبس ولاابطاء وهو المجاز الذى يسمى التمثيل ﴿ وان الله ربى وربكم فاعبدوه ﴾ من تمام كلام عيسى عطف على قوله (انى عبدالله) داخل تحت القول ﴿ هذا ﴾ الذى ذكرته من التوحيد ﴿ صراط مستقيم ﴾ لايضل سالكه ﴿ فاختلف الاحزاب ﴾ جمع حزب بمعنى الجماعة ﴿ من بينهم ﴾ اى من بين الناس المخاطبين بقوله (ربكم فاعبدوه) وهم القوم المبعوث اليهم فقالت النسطورية هو ابن الله واليعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقالت الملكانية هو عبدالله ونبيه ﴿ وفى التأويلات النجمية اى تحزبوا ثلاث فرق فرقة يعبدون الله بالسير على قدمى الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات والوصول الى القربات وهم الاولياء والصديقون وهم اهل الله خاصة وفرقة يعبدون الله على صورة الشريعة واعمالها وهم المؤمنون المسلمون وهم اهل الجنة وفرقة يعبدون الهوى على وفق الطبيعة ويزعمون انهم يعبدون الله كما ان الكفار يعبدون الاصنام ويقولون مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء ينكرون على اهل الحق وهم اهل البدع والاهواء والسمعة والنفاق وهم اهل النار ﴿ فويل للذين كفروا ﴾ وهم المختلفون . والويل الهلاك وهو نكرة وقعت مبتدأ وخبره مابعده ونظيره سلام عليك فان اصله منصوب نائب مناب فعله لكنه عدل به الى الرفع على الابتداء للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ﴿ من مشهد يوم عظيم ﴾ اى من شهود يوم عظيم الهول والحساب والجزاء وهو يوم القيامة ﴿ اسمع بهم وابصر ﴾ [چه شنو باشد كافران وچه بينا] وهو تعجب من حدة سمعهم وابصارهم يومئذ ومعناه ان اسماعهم وابصارهم للهدى ﴿ يوم يأتوننا ﴾ للحساب والجزاء يوم القيامة جدير بان يتعجب منه بعد ان كانوا فى الدنيا صما وعميا والتعجب استعظام الشئ مع الجهل بسببه ثم استعمل لمجرد الاستعظام ﴿ لكن الظالمون اليوم ﴾ اى فى الدنيا ﴿ فى ضلال مبين ﴾ فى خطأ ظاهر

لايدرك غايته حيث اغفلوا الاستماع والنظر بالكلية حين ينفعهم

عمر مكن ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

كه فردا پشيمان برآرى خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

﴿ وانذرهم ﴾ خوفهم يامحمد يعنى الظالمين ﴿ يوم الحسرة ﴾ اى من يوم يتحسر فيه ويحزن الناس ويندمون قاطبة اما المسيئ فعلى اساءته واما المحسن فعلى قلة احسانه ﴿ اذقضى الامر ﴾ بدل من يوم الحسرة اى فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار — وروى — ان النبى عليه السلام سئل عن ذلك فقال (حين يجاء بالموت على الصورة الكبش الاملح فيذبح والفريقان ينظرون فينادى المنادى يا اهل الجنة خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرح واهل النار غما الى غم) ﴿ وهم فى غفلة ﴾ اى عما يفعل بهم فى الآخرة ﴿ وهم لايؤمنون ﴾ وهما جملتان حاليتان من الضمير المستتر فى قوله تعالى (فى ضلال مبين) اى مستقرون فى ذلك وهم فى تينك الحالتين ومابينهما اعتراض ﴿ انا نحن ﴾ تأكيد لانا ﴿ نرث ﴾ نملك ﴿ الارض ومن عليها ﴾ ذكر من تغليبا للعقلاء اى لايبقى لاحد غيرنا عليهم ملك ولا ملك وقد سبق فى سورة الحجر مايتعلق بهذه الآية ﴿ والينا يرجعون ﴾ اى يردون للجزاء لا الى غيرنا استقلالا اواشتراكا * اعلم ان الرجوع على نوعين رجوع بالقهر وهو رجوع العوام لان نفوسهم باقية مطمئنة بالدنيا فلايخرجون مماهم عليه الابالكراهة ورجوع باللطف وهو رجوع الخواص لان نفوسهم فانية غير مطمئنة بالدنيا والعقبى بل بالمولى الاعلى فيخرجون من الدنيا والموت ولقاء الله تعالى احب اليهم من كل شئ. فعلى السالك ان يجتهد فى تحصيل الفناء والبقاء وتكميل الشوق الى اللقاء ويرجع الى الله تعالى قبل ان يرجع فان سر لمن الملك اليوم دائر على هذا

صرصر قهر وى ازمكمن وحدت بوزيد * حس وخاشاك تعين همه برباد ببرد

هرچه درعرصهٔ امكان بوجود آمده بود * سيل عزت همه را تا عدم آباد ببرد

ولله عباد خوطبوا فصار كلهم اذنا وشهدوا فصار كلهم عينا وجدوا فى الرحيل حتى حطوا الرحل عند الملك الجليل

نظرت فى الراحة الكبرى فلم ارها * تنال الاعلى جنس من التعب

والجد منها بعيد فى تطلبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

* قال الشيخ ابوالحسن المزين رحمه الله دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى انه مادخل بهذه البادية فى هذه السنة احد اشد تجريدا منى فجذبنى انسان من ورائى وقال ياحجام كم تحدث نفسك بالاباطيل فظهر ان الترك والتجرد والرجوع فى الحق على مراتب ولكل سالك خطوة فلايغتر احد بحاله ولايخطر العجب بباله * وعن ابراهيم الخواص قدس سره قال دخلت البادية فاصابتنى شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلنى شئ من الاعجاب فنادتنى عجوز من الطواف ياابراهيم كنت معك فى البادية فلم اكلمك لانى لم ارد ان اشغل سرك عنه اخرج هذا الوسواس عنك فظهر ان التوفيق للرجوع الى الله

انما هو من الله وكل كمال فبحوله وقوته ونصرته ومعونته ﴿ واذكر فى الكتاب ابراهيم ﴾ اى اتل يا محمد على قومك فى السورة اوالقرآن قصة ابراهيم وبلغها اياهم كقوله تعالى (واتل عليهم نبأ ابراهيم) وذلك ان اهل الملل كانوا يعترفون بفضله ومشركوا العرب يفتخرون بكونهم من ابنائه فامر الله تعالى حبيبه عليه السلام ان يخبرهم بتوحيده ليقلعوا عن الشرك ﴿ انه كان صديقا ﴾ ملازما للصدق فى كل ماياتى ومايذر مبالغا فيه قائما فى جميع الاوقات ﴿ نبيا ﴾ خبر آخر لكان مقيد للاول مخصص له اى كان جامعا بين الصديقية والنبوة وذلك ان الصديقية تلو النبوة ومن شرطها ان لايكون نبيا الا وهو صديق وليس من شرط الصديق ان يكون نبيا . ولارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق فالصادق من صدق فى قيامه مع الله بالله وفى الله وهو الفانى عن نفسه والباقى بربه . والفرق بين الرسول والنبى ان الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان اوانسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان ﴿ اذ قال ﴾ بدل من ابراهيم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على مافيها اى اذكر وقت قوله ﴿ لابيه ﴾ آزر متلطفا فى الدعوة مستميلا له ﴿ يا ابت ﴾ اى يا ابى فان التاء عوض عن ياء الاضافة ولذلك لايجتمعان اى لايقال يا ابتى ولايقال يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء ﴿ لم تعبد مالايسمع ﴾ ثناءك وتضرعك له به عند عبادتك له وماعبارة عن الصور والتماثيل ولام الاضافة التى دخلت على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وعلام وفيم والام ومم وعم حذفت الالف لان ما والحرف كشئ واحد وقل استعمال الاصل ﴿ ولايبصر ﴾ خضوعك وخشوعك بين يديه ﴿ ولايغنى عنك ﴾ اى لايقدر على ان ينفعك ﴿ شيأ ﴾ لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهو مصدر اى شيأ من الاغناء وهو القليل منه اومفعول به اى ولايدفع عنك شيأ من عذاب الله تعالى ﴿ يا ابت انى قد جاءنى ﴾ بطريق الوحى ﴿ من العلم مالم يأتك فاتبعنى ﴾ ولاتستنكف عن التعلم منى ﴿ اهدك ﴾ [ما بنمايم ترا] ﴿ صراطا سويا ﴾ اى مستقيما موصلا الى اعلى المراتب منجيا من الضلال لم يشافهه بالجهل المفرط وان كان فى اقصاه ولم يصف نفسه بالعلم الفائق وان كان كذلك بل جعل نفسه فى صورة رفيق له فى مسير يكون اعرف وذلك من باب الرفق واللطف ﴿ يا ابت لاتعبد الشيطان ﴾ فان عبادتك للاصنام عبادة له اذ هو الذى يزينها لك ويغريك عليها ﴿ ان الشيطان كان للرحمن عصيا ﴾ ومن جملة عصيانه اباؤه عن السجدة ومعلوم ان طاعة العاصى تورث النقم وزوال النعم والتعرض لعنوان الرحمانية لاظهار كمال شناعة عصيانه ﴿ يا ابت انى اخاف ﴾ ان مت على ماانت عليه من متابعة الشيطان وعصيان الرحمن ﴿ ان ﴾ اى من ان ﴿ يمسك ﴾ يصيبك . وبالفارسية [برسيد بتو] ﴿ عذاب ﴾ كائن ﴿ من الرحمن ﴾ وذلك الخوف للمجاملة ﴿ فتكون ﴾ [بس باشى] ﴿ للشيطان وليا ﴾ اى قرينا له فى اللعن المخلد اوقريبا تليه ويليك من الولى وهو القرب ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال ابوه عند ماسمع منه هذه النصائح الواجبة القبول فقيل قال مصرا على عناده ﴿ اراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم ﴾ اى أمعرض ومنصرف انت عنها بتوجيه الانكار الى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كأن الرغبة عنها مما لايصدر عن

العاقل فضلا عن ترغيب الغير عنها قدم الخبر على المبتدأ للاهتمام والاولى كونه مبتدأ وانت فاعله سد مسد الخبر لئلا يلزم الفصل بين الصفة ومايتعلق بها وهو عن كذا فى تفسير الشيخ ﴿ لئن لم تنته ﴾ والله لئن لم ترجع عما كنت عليه من النهى عن عبادتها ﴿ لارجمنك ﴾ بالحجارة حتى تموت اوتبعد عنى وقيل باللسان يعنى الشتم والذم ومنه الرجيم المرمى باللعن واصل الرجم الرمى بالرجام بالكسر وهى الحجارة ﴿ واهجرنى ﴾ عطف على مادل عليه لارجمنك اى فاحذرنى واتركنى ﴿ مليا ﴾ اى زمانا طويلا سالما منى ولاتكلمنى من الملاوة وهو الدهر ﴿ قال ﴾ ابراهيم وهو استئناف بيانى ﴿ سلام عليك ﴾ [سلام برتو يعنى ميروم ووداع ميكنم] فهو سلام مفارقة لاسلام لطف واحسان لانه ليس بدعاء له كقوله (سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين) على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة ودل على جواز متاركة المنصوح اذا اظهر اللجاج . والمعنى سلمت منى لا اصيبك بمكروه بعد ولا اشافهك بمايؤذيك ولكن ﴿ سأستغفر لك ربى ﴾ السين للاستقبال اولمجرد التأكيد اى استدعيه ان يغفر لك بان يوفقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلوح به تعليل قوله (واغفر لابى) بقوله (انه كان من الضالين) والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبين انه يموت على الكفر ممالاريب فى جوازه وانما المحظور استدعاؤه له مع بقائه على الكفر فانه مما لامساغ له عقلا ولانقلا واما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلايأباه قضية العقل وانما الذى يمنعه السمع ألا يرى الى انه عليه السلام قال لعمه ابى طالب (لا ازال استغفر لك ما لم أنه عنه) فنزل قوله تعالى (ماكان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين) الآية ولا اشتباه فى ان هذا الوعد من ابراهيم وكذا قوله (لاستغفرن لك) وماترتب عليهما من قوله (واغفر لابى) انما كان قبل انقطاع رجائه عن ايمانه لعدم تبين امره (فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه) ﴿ انه كان بى حفيا ﴾ اى بليغا فى البر والالطاف يقال حفيت به بالغت وتحفيت فى اكرامه بالغت ﴿ واعتزلكم ﴾ اى اتباعد عنك وعن قومك بالمهاجرة بدينى حيث لم يؤثر فيكم نصائحى ﴿ وماتدعون من دون الله ﴾ اى تعبدون ﴿ وادعو ربى ﴾ اى اعبده وحده ﴿ عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيا ﴾ اى بدعائى اياه خائبا ضائع السعى وفيه تعريض لشقائهم فى عبادتهم آلهتهم

حاجت زكسى خواه كه محتاجانرا * بى بهره نكرداند از انعام عميم

وفى تصدير الكلام بعسى اظهار التواضع ومراعاة حسن الادب ﴿ فلما اعتزلهم ومايعبدون من دون الله ﴾ بالمهاجرة الى الشام * قال فى تفسير الشيخ فارتحل من كوثى الى الارض المقدسة ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب ﴾ ابن اسحاق بدل من فارقه من اقربائه الكفرة لاعقيب المجاوزة والمهاجرة فان المشهور ان الموهوب حينئذ اسماعيل لقوله (فبشرناه بغلام حليم) اثر دعائه بقوله (رب هب لى من الصالحين) ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبياء اولانه اراد ان يذكر اسماعيل بفضل على انفراده ﴿ وكلا جعلنا نبيا ﴾ اى كل واحد منهم جعلناه نبيا لابعضهم دون بعض فكلا مفعول اول لجعلنا قدم عليه للتخصيص لكن لا بالنسبة الى من عداهم بل بالنسبة الى بعضهم ﴿ ووهبنا لهم من رحمتنا ﴾ كل خير دينى ودنيوى

مما لايوهب لاحد من العالمين ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق عليا ﴾ ثناء حسنا رفيعا فان لسان الصدق هو الثناء الحسن على ان يكون المراد باللسان مايوجد به من الكلام ولسان العرب واضافته من اضافة الموصوف الى الصفة اى يفتخر بهم الناس و يثنون عليهم استجابة لدعوته بقوله (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) * اعلم ان فى الآيات اشارات * منها الرفق وحسن الخلق فان الهادى الى الحق يجب ان يكون رفيقا فان العنف يوجب اعراض المستمع وفى الحديث (اوحى الله الى ابراهيم ان ياخليل حسن خلقك واومع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه بان اظله تحت عرشى واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جوارى) : قال الصائب

كذشت عمر ونكردى كلام خودرا نرم * ترا چه حاصل ازين آسياى دندانست

* ومنها المتابعة قال ابوالقاسم الطريق الى الحق المتابعة من علت مرتبته اتبع الكتاب ومن نزل عنهم اتبع الرسول عليه السلام ومن نزل عنهم اتبع الصحابة رضى الله عنهم ومن نزل عنهم اتبع اولياء الله والعلماء بالله واسلم الطرق الى الله طريق الاتباع لان سهل بن عبدالله قال اشد ماعلى النفس الاقتداء فانه ليس للنفس فيه نفس ولاراحة * ومنها العزلة قال ابوالقاسم من اراد السلامة فى الدنيا والآخرة ظاهرا و باطنا فليعتزل قرناء السوء واخدان السوء ولايمكنه ذلك الا بالالتجاء والتضرع الى ربه فى ذلك ليوفقه لمفارقتهم فان المرء مع من احب * قال بعض الكبار العزلة سبب لصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس لم يجد من يحادثه فاداه ذلك الى صمت اللسان وهى على قسمين عزلة المريدين بالاجسام عن الاغيار وعزلة المحققين بالقلوب عن الاكوان فليست قلوبهم محالا لغير علم الله الذى هو شاهده الحاصل فيها من المشاهدة ونية اهل العزلة اما اتقاء شر الناس واما اتقاء شره المتعدى اليهم وهو ارفع من الاول اذ سوء الظن بالنفس اولى من سوء الظن بالغير واما ايثار صحبة المولى على صحبة السوى فاعلى المعتزلين من اعتزل عن نفسه ايثار الصحبة ربه فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره ولم يعرف احد مايعطيه الله من المواهب والاسرار والعزلة تعطى صمت اللسان لاصمت القلب اذ قد يحدث المرء فى نفسه بغير الله ومع غير الله فلهذا جعل الصمت ركنا برأسه من اركان الطريق وحال العزلة التنزيه عن الاوصاف سالكا كاد المعتزل يكون صاحب يقين مع الله تعالى حتى لايكون له خاطر متعلق بخارج بيت عزلته والهجرة سبب للعزلة عن الاشرار من هاجر فى طلب رضى الله اكرمه الله فى الدنيا والآخرة * فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الرضى بالهجرة والخلوة والعزلة ونحوها : قال الصائب

درمشرب من خلوت اكرخلوت كوراست * بسيار به از صحبت ابناى زمانست

* ومنها ان من فارق محبوبه ابتغاء لمرضاة الله تعالى فان الله تعالى يجعل له بدلا خيرا من ذلك واحب فيأنس به ويتوحش عما الف به فيما مضى فيحصل الحل والعقد على مراد الله اللهم اجعلنا من المنقطعين اليك والمستوحشين عما سواك والسالكين الى سبيل الفناء والطالبين لرضاك ﴿ واذكر فى الكتاب موسى ﴾ قدم ذكره على اسماعيل لئلا ينفصل عن ذكر يعقوب

﴿ انه كان مخلصا ﴾ اخلصه الله من الادناس والنقائص ومما سواه وهو معنى الفتح الموافق للصديق فان اهل الاشارة قالوا ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية * قال فى التأويلات النجمية اعلم ان الاخلاص فى العبودية مقام الاولياء فلا يكون ولى الا وهو مخلص ولا يكون كل مخلص نبيا ولا يكون رسولا الا وهو نبى ولا يكون كل نبى رسولا والمخلص بكسر اللام من اخلص نفسه فى العبودية بالتزكية عن الاوصاف النفسانية الحيوانية والمخلص بفتح اللام من اخلصه الله بعد التزكية بالتحلية بالصفات الروحانية الربانية كما قال النبى عليه السلام (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) وقال تعالى (الاخلاص سر بينى وبين عبدى لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل انا الذى اتولى تحلية قلوب المخلصين بتجلى صفات جمالى وجلالى لهم) وفى الحقيقة لا تكون العبودية مقبولة الا من المخلصين لقوله تعالى ﴿ وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ وللاخلاص المخلصين مراتب ادناها ان تكون العبودية لله خالصة لا يكون لغير الله فيها شركة واوسطها ان يكون العبد مخلصا فى بذل الوجود لله الى الله واعلى درجة المخلصين ان يخلصهم من حبس وجودهم بان يفنيهم عنهم ويبقيهم بوجوده ﴿ وكان رسولا نبيا ﴾ ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع كونه اخص واعلى * يقول الفقير تأخير نبيا لاجل الفواصل ﴿ وناديناه من جانب الطور الايمن ﴾ الطور جبل بين مصر ومدين والايمن فى الاصل خلاف الايسر اى جانب اليمين وهو صفة للجانب اى ناديناه من ناحيته اليمنى وهى التى تلى يمين موسى اذ لا يمين للجبل ولا شمال او من جانبه الميمون من اليمن ومعنى ندائه منه انه تمثل له الكلام من تلك الجهة * وقال فى الجلالين اقبل من مدين يريد مصر فنودى من الشجرة وكانت فى جانب الجبل على يمين موسى ﴿ وقربناه نجيا ﴾ تقريب تشريف مثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته حيث كلمه بغير واسطة ملك ونجيا اى مناجيا حال من احد الضميرين فى ناديناه والمناجاة [راز كفتن] كما فى التهذيب يقال ناجاه مناجاة ساره كما فى القاموس ﴿ ووهبنا له من رحمتنا ﴾ اى من اجل رحمتنا ورأفتنا به ﴿ اخاه هرون ﴾ اخاه مفعول وهبنا وهارون عطف بيان لاخاه ﴿ نبيا ﴾ حال منه ليكون معه وزيرا معينا كما سأل ذلك ربه فقال ﴿ واجعل لى وزيرا من اهلى ﴾ فالهبة على ظاهرها كما فى قوله ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب ﴾ فان هارون كان اسن من موسى فوجب الحمل على المعاضدة والموازرة [صاحب كشف الاسرار كويد حضرت موسى عليه السلام را هم روش بود وهم كشش اشارت بروش او ﴿ ولما جاء موسى ﴾ عبارت از كشش او ﴿ وقربناه نجيا ﴾ سالك تا در روش است خطر دارد وچون كشش در رسيد خطر را باو كار نيست يعنى درسلوك شوب تفرقه هست وجذبه محض جمعيت است

با خود روى بحاصلى چون او كشيدت واصلى

رفتن كجا بردن كجا اين سر ربانيست اين

قال المولى الجامى

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

﴿ وفى التأويلات النجمية قوله (ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا) يشير الى ان النبوة ليست بكسبية بل هى من مواهب الحق تعالى يهب لمن يشاء النبوة ويهب لمن يشاء الرسالة من رحمته وفضله لا من كسبهم واجتهادهم على ان توفيق الكسب والاجتهاد ايضا من مواهب الحق تعالى وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام اشد اختصاصا بالقربة والقبول عند الله تعالى حتى يهب اخاه هرون النبوة والرسالة بشفاعته والعجب ان الله تعالى يهب النبوة والرسالة بشفاعة موسى عليه السلام وانه يهب الانبيا والرسل محمد صلى الله عليه وسلم لقوله (الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم عليه السلام) اللهم اجعلنا من المستسعدين بشفاعته واحشرنا تحت لوائه ورايته ﴿ واذكر فى الكتاب اسمعيل ﴾ فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه لابراز كمال الاعتناء بامره بايراده مستقلا اى واتل على قومك يا محمد فى القرآن قصة جدك اسماعيل وبلغها اليهم ﴿ انه كان صادق الوعد ﴾ فيما بينه وبين الله وكذا بين الناس ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيما وعد الله باداء العبودية انتهى * والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها وايراده بهذا الوصف لكمال شهرته به واتصاله باشياء فى هذا الباب لم تعهد من غيره * عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسماعيل عليه السلام وعد صاحبا له ان ينتظره فى مكان فانتظره سنة

نيست بر مردم صاحب نظر * صورتى از صدق ووفا خوبتر

وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فوفى حيث قال (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) وفيه حث على صدق الوعد والوفاء به والاصل فيه نيته لقوله عليه السلام (اذا وعد الرجل اخاه ومن نيته ان يفى فلم يف ولم يجئ للميعاد فلا اثم عليه) * واعلم ان الله تعالى اثنى على اسماعيل بكونه صادق الوعد اشارة الى ان الثناء انما يتحقق بصدق الوعد واتيان الواعد بالموعود لا بصدق الوعيد واتيان المتوعد بما توعد به اذ لا يثنى عقلا وعرفا على من يصدر منه الآفات والمضرات بل على من يصدر منه الخيرات والمبرات ومن هذا ذهب بعض العلماء الى ان الخلف فى الوعيد جائز على الله تعالى دون الوعد صرحه الامام الواحدى فى الوسيط فى قوله تعالى فى سورة النساء (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) الآية وفى الحديث (من وعد لاحد على عمله ثوابا فهو منجزله ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار) والعرب لا تعد عيبا ولا خلفا ان يعد احد شرا ثم لا يفعله بل ترى ذلك كرما وفضلا كما قيل

وانى اذا اوعدته اووعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقيل

اذا وعد السراء انجز وعده * وان اوعد الضراء فالعقل مانعه

* واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على ماضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى ﴿ وكان رسولا ﴾ ارسله الله تعالى

الى جرهم والى العماليق والى قبائل اليمن فى زمن ابيه ابراهيم عليهما السلام * قال فى القاموس جرهم كقنفذ حى من اليمن تزوج فيهم اسماعيل ﴿ نبيا ﴾ يخبر عن الله وكان على شريعة ابيه ابراهيم ولم يكن له كتاب انزل اليه باجماع العلماء وكذا لوط واسحاق ويعقوب ﴿ وكان يأمر اهله ﴾ الخاص وهو من اتصل به بجهة الزوجية والولاد والعام وهو من اتصل به بجهة الدعوة وهم قومه ويجوز ان يرجح الاول لان الاهم ان يقبل الرجل بالتكميل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه قال تعالى (وانذر عشيرتك الاقربين. وأمر اهلك بالصلوة. قوا انفسكم واهليكم نارا) فانهم اذا صلحوا صلح الكل وتزيى بزيهم فى الخير والصلاح ﴿بالصلوة﴾ التى هى اشرف العبادات البدنية ﴿والزكوة﴾ التى هى افضل العبادات المالية * وفيه اشارة الى ان من حق الصالح ان ينصح للاقارب والاجانب ويحظيهم بالفوائد الدينية

اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا

﴿ وكان عند ربه مرضيا ﴾ فى الاقوال والافعال والاحوال * وفى الجلالين مرضيا لانه قد قام بطاعته انتهى

اى مرد اكرت رضاء دلبر بايد * آن بايد كرد هرچه اوفرمايد
كركويد خون كرى مكو ازچه سبب * وركويد جان بده مكوكه نايد

* وعن بعض الصالحين انه قال نزل عندى اضياف وعلمت انهم من ابدال فقلت لهم اوصونى بوصية بالغة حتى اخاف الله قالوا نوصيك بستة اشياء . اولها من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه. ومن كثر اكله فلا يطمع فى قيام الليل . ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع فى استقامة دينه . ومن كان الكذب والغيبة عادته فلا يطمع فى ان يخرج من الدنيا مع الايمان . ومن كثر اختلاطه بالناس فلا يطمع فى حلاوة العبادة . ومن طلب رضى الناس فلا يطمع فى رضى الله تعالى * واعلم ان المرضى المطلق هو الانسان الكامل الجامع لجميع الكمالات المحيط بحقائق جميع الاشياء والصفات واما من دونه فرضى بوجه دون وجه وعلى حال دون حال نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل الرضى واليقين والسكون والتمكين آمين ﴿ واذكر فى الكتاب ادريس ﴾ هو جد ابى نوح فان نوحا بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ولد وآدم حى قبل ان يموت بمائة سنة كذا فى روضة الخطيب * وقال الكاشفى [درجامع الاصول آورده كه ادريس بصد سال بعد ازوفات آدم متولد شده] هو اول من وضع الميزان والمكيال واول من اتخذ السلاح وجاهد فى سبيل الله وسبي واسترق بنى قابيل واول من خط بالقلم ونظر فى علم الحساب والنجوم واول من خاط الثياب وكانوا يلبسون الجلود واول من لبس ثوب القطن واشتقاقه من الدرس يمنعه منع صرفه نعم لايبعد ان يكون فى تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دراسته اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة ﴿ انه كان صديقا ﴾ ملازما للصدق فى جميع احواله ﴿ نبيا ﴾ خبر آخر لكان مخصص للاول اذ ليس كل صديق نبيا * قال عباس ابن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين اعلى مرتب الصديقين

وأدنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين ﴿ ورفعناه مكانا عليا ﴾ وهو السماء الرابعة فان النبى عليه السلام رأى آدم ليلة المعراج فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى الثانية ويوسف فى الثالثة وادريس فى الرابعة وهارون فى الخامسة وموسى فى السادسة وابراهيم فى السابعة * واختلف القائلون بانه فى السماء أهو حى فيها ام ميت فالجمهور على انه حى وهو الصحيح وقالوا اربعة من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض وهما الخضر والياس واثنان فى السماء ادريس وعيسى كما فى بحر العلوم * قال الكاشفى [در رفع ادريس اخبار متنوعه هست ابن عباس فرمودكه روزى ادريس را حرارت آفتاب غلبه كرد مناجات كردكه آلهى باوجود اين مقدار بعدكه ميان من و آفتاب هست از حرارت او باحتراق نزديك شدم آيا آن فرشته كه حامل اوست چه حال داشته باشد خدايا بار آفتاب وشدت بروسبك كردان واورا ازتاب حرارت آفتاب درساية عنايت خود محفوظ دار

ازتاب آفتاب حوادث چه غم خورد * آنرا كه سايبان عنايت پناه اوست

حق سبحانه وتعالى دعاى او مستجاب فرمود روز ديكر آن فرشته كه حامل آفتابست خودرا سبكبار يافت وتأثيرى ازحرارت او فهم نكرد سبب آنرا از حضرت عزت استدعا نمود خطاب رسيدكه بندهٔ من ادريس درحق تو دعا كرده ومن اجابت كردم آن فرشته اجازت خواست كه بزيارت ادريس آيد اجازت يافت وبرزمين آمد وبالتماس ادريس اورا بهر بافرخود نشانيده بآسمان برد ونزديك مطلع آفتاب رسانيده وباستدعاى ادريس كيت عمر وكيفيت اجل وى ازملك الموت برسيد وعزرائيل درديوان اعمار نكاه كرده فرمودكه حكم آلهى دربارهٔ اين كس كه توميكويى آنست كه حالى نزديك مطلع آفتاب متوفى شود وچون آن فرشته باز آمد ادريس را يافت نقد جان بخازن اجل سپرده طوطى روحش بشكرستان قدس پرواز كرده. ورواتى ديكر آنست كه ملك الموت ازكثرت طاعت ادريس مشتاق ديدارش شد وباذن حق تعالى برزمين آمده ويرا دريافت وبامر آلهى بالتماس ادريس جانش برداشت وباز حق سبحانه جانش داد وعزرائيل اورا بآسمان برد ودوزخ بدو نمود واز آنجا ببهشت رفت وديكر بيرون نيامد] فالآية دلت على رفعته وعلى علو مكانه وهو فلك الشمس اما رفعته فبتبعية مكانه واما علو مكانه فبوجهين احدهما باعتبار ماتحته من الكرات الفلكية والعنصرية وثانيهما باعتبار المرتبة بالنسبة الى جميع الافلاك وذلك ان فلك الشمس تحته سبعة افلاك فلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وكرة الاثير اى النار وكرة الهواء وكرة الماء وكرة التراب وفوقه سبعة افلاك ايضا فلك المريخ وفلك المشترى وفلك زحل وفلك الثوابت والفلك الاطلس وفلك الكرسى وفلك العرش فاعلى الامكنة بالمكانة والمرتبة فلك الشمس الذى هو قطب الافلاك اذالفيض انما يصل من روحانيته الى سائر الافلاك كما ان من كوكبه يتنور الافلاك جميعا وذلك كما يقال على القلب يدور البدن اى منه يصل الفيض الى سائر البدن وفى فلك الشمس مقام روحانية ادريس كما يشعر به حديث المعراج ❀ وفى التأويلات النجمية المكان العلى فوق المكونات عند المكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى * وقد اعطى الله تعالى للمحمديين علو المكانة لكن العبد لايتصور

ان يكون عليا مطلقا اذلاينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر علو بالاضافة الى الوجود لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه : وفى المثنوى

دست بربالاى دست اين تاكجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى
كان يكى درياست بى‌غور وكران * جمله درياها چوسيلى پيش آن
حيلها وچارها كر اژدهاست * پيش الا الله انهاجمله لاست

فعلى العامة ان لايلتفتوا الى العلو الاضافى الحاصل من بعض الرياسات كالقضاء والتدريس والامامة والامارة ونحوها وعلى الخاصة ان لاينظروا الى العلو الاعتبارى الحاصل من بعض المقامات كالافعال والصفات فان الكمال الحقيقى هو الترقى من كل اضافة فانية وعلاقة زائلة والتجرد من ملابس كل كون حادث صورة ومعنى ألاترى الى حال اصحاب الصفة رضى الله عنهم نسأل الله تعالى ان لايجعلنا من المفتخرين بغيره ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين فى هذه السورة من زكريا الى ادريس وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين انعم الله عليهم ﴾ بانواع النعم الدينية والدنيوية واصناف المواهب الصورية والمعنوية وقداشير الى بعض مايخص كلامنهم ﴿ من النبيين ﴾ بيان للموصول ونظيره فى سورة الفتح (وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة) ﴿ من ذرية آدم ﴾ بدل منه باعادة الجار يقال ذرأ الشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين كما فى القاموس ﴿ وممن حملنا مع نوح ﴾ اى ومن ذرية من حملنا معه فى سفينته خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ﴿ ومن ذرية ابراهيم ﴾ وهم الباقون ﴿ واسرائيل ﴾ عطف على ابراهيم اى ومن ذرية اسرائيل اى يعقوب وكان منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى * وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية لان عيسى من مريم وهى من نسل يعقوب ﴿ وممن هدينا واجتبينا ﴾ اى ومن جملة من هديناهم الى الحق واصطفيناهم للنبوة والكرامة قالوا من فيه للتبيين ان عطف على من النبيين وللتبعيض ان عطف على ومن ذرية آدم ﴿ اذا تتلى ﴾ تقرأ ﴿ عليهم ﴾ على هؤلاء الانبياء ﴿ آيات الرحمن ﴾ اى آيات الترغيب والترهيب فى كتبهم المنزلة ﴿ خروا ﴾ سقطوا على الارض حال كونهم ﴿ سجدا ﴾ ساجدين جمع ساجد ﴿ وبكيا ﴾ باكين جمع باك واصله بكويا والمعنى ان الانبياء قبلكم مع مالهم من علو الرتبة فى شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى كانوا يسجدون ويبكون لسماع آيات الله فكونوا مثلهم وفى الحديث (اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) يقال تباكى فلان اذا تكلف البكاء اى ان لم تبك اعينكم فلتبك قلوبكم يعنى تحزنوا عند سماع القرآن فان القرآن نزل بحزن على المحزونين * قال الكاشفى [كلام دوست مهيج شوقست چون آتش شوق بركانون دل بر افروخته كردد ازديده

در اوائل دفتر سوم دربيان باروى آمدن عادر موسى عليه السلام الخ

خون ريختن كيرد

اى دريغا اشك من دريابدى * تانثار دلبر زيبا بدى
اشك كان ازبهر آن بارند خلق * كوهرست واشك پندارند خلق

❀ قال فى التأويلات النجمية (خروا) بقلوبهم على عتبة العبودية (سجدا) بالتسليم للاحكام الازلية (وبكيا) بكاء السمع بذوبان الوجود على نار الشوق والمحبة انتهى * قالوا ينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بما يليق بآياتها فههنا يقول « اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك » وفى آية الاسراء « اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشعين لك » وفى آية تنزيل السجدة يقول « اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذبك ان اكون من المستكبرين عن امرك » * قال الكاشفى [اين سجدهٔ پنجمست از سجدات كلام الله حضرت شيخ قدس سره اين سجده را كه بجهت تلاوت آيات رحمانى مى بايد سجود انعام عام كفته وكريهٔ كه متفرع براوست انرا كريهٔ فرح وسرور ميداند چه رحمت رحمانيست مقتضى لطف ورأفت است وموجب بهجت ومسرت پس نتيجهٔ اوطربست نه اندوه وتعب] ﴿ فَخَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ ﴾ يقال لعقب الخير خلف بفتح اللام ولعقب الشر خلف بالسكون اى فعقب الانبياء المذكورين وجاء بعدهم عقب سوء من اولادهم * وفى الجلالين بقى من بعد هؤلاء قوم سوء يعنى اليهود والنصارى والمجوس انتهى * وفى الحديث (مامن نبى بعثه الله فى امة الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويعتقدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالايفعلون ويفعلون مالايؤمرون فمن جهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل) ذكره مسلم ﴿ اضاعوا الصلوة ﴾ تركوها اواخروها عن وقتها اوضيعوا ثوابها بعد الاداء بالنميمة والغيبة والكذب ونحوها اوشرعوا فيها بلانية وقاموا لها بلاخضوع وخشوع ﴿ واتبعوا الشهوات ﴾ من شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك فى فنون المعاصى * وعن على رضى الله عنه هم من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور وفى الحديث (اوحى الله الى داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجر معهم ياداود طيب الطعام ولين اللباس والصيت فى الناس والجنة فى الآخرة لايجتمعان ابدا) * واعلم ان تيسير اسباب الشهوات ليس من امارة الخير وعلامة النجاة فى الآخرة ومن ثمة امتنع عمر رضى الله عنه من شرب ماء بارد بعسل وقال اعزلوا عنى حسابها * وقال وهب بن منبه التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال احدهما للآخر من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودى وقال الآخر امرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد والشهوة فى الاصل التمنى ومعناها بالفارسية [آرزو خواستن] والمراد بها فى الآية المشتهيات المذمومة . والفرق بين الهوى والشهوة ان الهوى هو المذموم من جملة الشهوات والشهوة قد تكون محمودة وهى من فعل الله تعالى وهى مايدعو الانسان الى الصلاح وقد تكون

(مذمومة)

مذمومة وهى من فعل النفس الامارة بالسوء وهى استجابتها لمافيه لذاتها البدنية ولاعبادة لله اعظم واشرف من مخالفة الهوى والشهوات وترك اللذات : قال الشيخ سعدى

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست
مرو دربى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نورجان كاهدت
كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار

﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ اى شرا فان كل شر عند العرب غى فكل خير رشاد * وعن الضحاك جزاء غى كقوله تعالى (يلق اثاما) اى جزاء اثام * وقيل غى واد من جهنم يستعيذ من حره اوديتها اعد للزانى وشارب الخمر وآكل الربا وشاهد الزور ولاهل العقوق وتارك الصلاة ﴿ الا من تاب ﴾ رجع من الشرك والمعاصى ﴿ وآمن ﴾ اختيار الايمان مكان الكفر ﴿ وعمل صالحا ﴾ بعد التوبة والندم ﴿ فاولئك ﴾ المنعوتون بالتوبة والايمان والعمل الصالح ﴿ يدخلون الجنة ﴾ بموجب الوعد المحتوم ﴿ ولا يظلمون ﴾ لاينقصون من جزاء اعمالهم ﴿ شيأ ﴾ ولايمنعونه فالظلم بمعنى النقص والمنع وشيأ مفعوله ويجوز انيكون شيأ فى موضع المصدر اى ولايظلمون البتة شيأ من الظلم ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من الجنة بدل البعض لان الجنة تشتمل على جنات عدن ومابينهما اعتراض وجنات عدن علم لجنة مخصوصة كشهر رمضان وقد يحذف المضاف حيث يقال جاء رمضان وقيل جنات عدن علم لدار الثواب جميعها والعدن الاقامة وهوالانسب بمثل هذا المقام فان جنة عدن المخصوصة وجنة الفردوس لايدخلهما العوام بالاصالة لانهما مقام المقربين ﴿ التى وعد الرحمن عباده ﴾ اى وعدها اياهم ملتبسة ﴿ بالغيب ﴾ اى وهى غائبة عنهم غير حاضرة اوغائبين عنها لايرونها وانما آمنوابها بمجرد الاخبار والتعرض لعنوان الرحمة للايذان بان وعدها وانجازه لكمال سعة رحمته تعالى * وفى الاضافة اشارة الى ان المراد من يعبده مخلصا له فى العبودية لايعبد الدنيا والنفس والهوى اذ كمال التشريف بالاضافة انما يحصل بهذا المعنى فله جنة عدن المخصوصة ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ كان وعده ﴾ اى موعوده الذى هو الجنة ﴿ مأتيا ﴾ اى يأتيه من وعدله لامحالة بغير خلف فالمأتى بمعنى المفعول من الاتيان اوبمعنى الفاعل اى جائيا البتة ﴿ لايسمعون فيها ﴾ فى تلك الجنات ﴿ لغوا ﴾ اى فضول كلام لاطائل تحته وهو كناية عن عدم صدور اللغو عن اهلها * وفيه تنبيه على ان اللغو مماينبغى ان يجتنب عنه فى هذه الدار ماامكن ﴿ الا سلاما ﴾ استثناء منقطع اى لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم اوتسليم بعضهم على بعض ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة ﴾ [بامداد] ﴿ وعشيا ﴾ [شبانكاه] والمراد دوام الرزق كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء يراد الدوام منه وقيل يؤتى طعامهم على مقدار البكرة والعشى اذ لانهار ثمة ولاليل بل هم فى نور ابدا وانما وصف الله الجنة بذلك لان العرب لاتعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشى * قال الامام فى تفسيره فان قيل المقصود من الآيات وصف الجنة بأمور مستعظمة وليس وصول الرزق بكرة وعشيا منها قلنا قال الحسن اراد ان يرغب كل قوم بما احبوه فى الدنيا فلذلك ذكر اساور الذهب والفضة ولبس

الحرير الذى كان عادة العجم والارائك التى كانت عادة اشراف اليمن ولاشئ احب الى العرب من الغداء والعشاء * قال فى التأويلات النجمية (ولهم رزقهم فيها) من رؤية الله تعالى (بكرة وعشيا) كما جاء فى الخبر (واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا) انتهى ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الجنة المذكورة المتقدمة يريد تلك التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها ﴿ الجنة ﴾ قال فى الارشاد مبتدأ وخبر جيء به لتعظيم شأن الجنة وتعيين اهلها ويجوز ان يكون الجنة صفة للمبتدأ الذى هو اسم الاشارة وخبره قوله ﴿ التى نورث ﴾ اى نورثها ونعطيها بغير اختيار الوارث ﴿ من عبادنا من كان تقيا ﴾ مجتنبا عن الشرك والمعاصى مطيعا لله اى نبقيها عليهم بتقواهم ونمتعهم بها كما نبقى على الوارث مال مورثه ونمتعه به * قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال نورث والميراث ماانتقل من شخص الى شخص والجواب ان هذا على وجه التشبيه اراد ان الاعمال سبب لها كالنسب ملك بلا كسب ولا تكلف وكذا الجنة عطاء من الله ورحمة منه خلافا للقدرية انتهى * والوراثة اقوى مايستعمل فى التملك والاستحقاق من حيث انها لاتعقب بفسخ ولااسترجاع ولاابطال ولااسقاط * قال فى الاشباه لوقال الوارث تركت حقى بطل حقه انتهى * وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لوآمنوا واطاعوا زيادة فى كرامتهم * قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة اعلم ان الجنات ثلاث * الاولى جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمى ومن اهلها اهل الفترات ومن لم تصل اليهم دعوة رسول * والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا من المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لودخلوها * والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل بهذه الحال دون المفضول اولم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال (يابلال بم سبقتنى الى الجنة فماوطئت منها موضعا الاسمعت خشخشتك امامى) فقال يارسول الله ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت الاصليت ركعتين فقال رسول الله عليه السلام (بهما) فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولانافلة ولافعل خير ولاترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيماينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الطاعة ﴿ ومانتنزل الابامر ربك ﴾ * قال مجاهد ابطأ الملك على رسول الله عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام (ماحبسك ياجبرائيل) قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصون اظفاركم ولا تأخذون شواربكم ولاتنقون براجمكم ولاتستاكون ثم قرأ

(وما)

(ومانتنزل الا بامر ربك) كما فى اسباب النزول وسفينة الابرار وفى الحديث (نقوا براجمكم) وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجمة ومابين العقدتين يسمى راجبة والجمع رواجب وذلك ممايلى ظهرها وهو قصبة الاصبع فلكل اصبع برجمتان وثلاث رواجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فامر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة ذكره القرطبى * وقال بعض المفسرين هو حكاية لقول جبريل حين استبطأه رسول الله لماسئل عن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدركيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه اربعين يوما او خمسة عشر فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل ببيان ذلك قال له (ابطأت على حتى ساءظنى واشتقت اليك) فقال جبريل انى كنت اشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله هذه الآية وسورة والضحى. والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع للتنزيل والمعنى قال الله لجبريل قل لمحمد ومانتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ماتقتضيه حكمته ﴿ له ﴾ اى لله بالاختصاص ﴿ مابين ايدينا ﴾ من الامور الاخروية الآتية ﴿ وماخلفنا ﴾ من الامور الدنيوية الماضية ﴿ ومابين ذلك ﴾ مابين ماكان وماسيكون اى من هذا الوقت الى قيام الساعة ﴿ وفى التأويلات النجمية (له مابين ايدينا) من التقدير الازلى (وماخلفنا) من التدبير الابدى (ومابين ذلك) من ازل الى الابد انتهى * ونظيره قوله تعالى (يعلم مابين ايديهم وماخلفهم) ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ [فراموشكار يعنى ازحال تو آگاهست هرگاه كه خواهد مارا بتو فرستد] * قال اهل التفسير فعيل بمعنى فاعل من النسيان بمعنى الترك اى تاركا لك كما زعمت الكفرة وان تأخر عنك الوحى لمصلحة او بمعنى نقيض الذكر الذى هو الغفلة اى غافلا عنك ﴿ رب السموات والارض ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هو مالكهما ﴿ ومابينهما ﴾ من الخلق فكيف يجوز النسيان على الرب ﴿ فاعبده ﴾ اى اذا كان هو الرب فاثبت على عبادته يا محمد والعبادة قيام العبد بما تعبدبه وتكلف من امتثال الاوامر والنواهى ﴿ وفى التأويلات النجمية (فاعبده) بجسدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك فعبادة جسدك اياه باركان الشريعة وهى الائتمار بما امرك الله به والانتهاء عمانهاك الله عنه وعبادة نفسك بآداب الطريقة وهى ترك موافقة هواها ولزوم مخالفة هواها وعبادة القلب الاعراض عن الدنيا ومافيها والاقبال على الآخرة ومكارمها وعبادة السر خلوه عن تعلقات الكونين اتصالا بالله تعالى ومحبة وعبادة الروح ببذل الوجود لنيل الشهود ﴿ واصطبر لعبادته ﴾ اى اصبر لمشاقها ولاتحزن بابطاء الوحى واستهزاء الكفرة وشماتتهم بك فانه يراقبك ويراعيك ويلطف بك فى الدنيا والآخرة. وتعدية الاصطبار باللام لابحرف الاستعلاء كما فى قوله (واصطبر عليها) لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمبارز اصطبر لقرنك اى اثبت له فيما يورد عليك من شدائده وحملاته ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ السمى الشريك فى الاسم والمثل والشبيه اى مثلا يستحق ان يدعى الها وانما قيل للمثل سمى لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والنظير وكل واحد منهما سمى لصاحبه او واحدا يسمى الله غيره فان المشركين

مع غلوهم فى المكابرة لم يسموا الصنم بالجلالة اصلا والمراد بانكار العلم ونفيه انكار المعلوم ونفيه اى لايكون ولم يكن ذلك * قال الكاشفى [يكى از آثار سطوت آلهى آن بودكه هيچ كس ازاهل شرك معبود خودرا الله نكفته اند عزت احديت وغيرت الوهيت اين اسم سامى را ازتصرف كفار وتسميهٔ ايشان درحصن حصين امان محفوظ داشت وزبان اهل ايمانرا درنعمت ومحنت وسرا وضرا بتكرر آن نام نامى جارى ساخت]

الله الله چه طرفه نامست اين * حرزدل وردجان تمامست اين

بس بود نزد صاحب معنى * حسبي الله كواه اين دعوى

* روى ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر مافى بطنه من دبره وهلك من ساعته وقال فرعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله * قال ابن عباس رضى الله عنهما لايسمى احد الرحمن وغيره * قال المولى الفنارى فى ترتيب اسماء البسملة ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة لمسيلمة تعنت فى كفرهم كما لوسموه الله مثلا ولا اختصاص للرحيم قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لن نؤمن بالرحمن ابدا وقد عنوا بالرحمن مسيلمة الكذاب وقيل عنوا كاهنا كان لليهود باليمامة وقد رد الله عليهم بان الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله (قل هو ربى لااله الاهو عليه توكلت واليه متاب) اى توبتى ورجوعى كما فى انسان العيون وتكره التسمية بالاسماء التى لاتليق الابالله تعالى كالرحمن والرحيم والاله والخالق والقدوس ونحوها قال الله تعالى (وجعلوا لله شركاء قل سموهم) قال بعض المفسرين قل سموهم باسمائى ثم انظروا هل تليق بهم اى لاتليق بهم وغير رسول الله عليه السلام اسم العزيز لان العزة لله وشعار العبد الذلة والاستكانة كما فى ابكار الافكار ﴿ ويقول الانسان ﴾ بطريق الانكار والاستبعاد للبعث وهو ابى بن خلف حين فت عظما باليا فقال يزعم محمد انا نبعث بعد مانموت ونصير الى هذه الحال ﴿ أئذا مامت ﴾ وكنت رميما ﴿ لسوف اخرج ﴾ من القبر حال كونى ﴿ حيا ﴾ وبالفارسية [آياچون بميرم من هر آينه زود بيرون شوم از خاك زنده يعنى چكونه تواند بودكه مرده زنده شود وازخاك بيرون آيد] تقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لما ان المنكر كون مابعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج وهو البعث لابه فان مابعد اللام لايعمل فيما قبلها لصدارتها وهى فى الاصل للحال وههنا للتأكيد المجرد اى لتأكيد معنى همزة الانكار فى أئذا ولذا جاز اقترانها بسوف الذى هو حرف الاستقبال * وفى التكملة اللام فى قوله تعالى (لسوف) ليست للتأكيد فانه منكر فكيف يحقق ماينكر وانما كلامه حكاية الكلام النبى عليه السلام كأنه صلى الله عليه وسلم قال ان الانسان اذامامات لسوف يخرج حيا فانكر الكافر ذلك وحكى قوله فنزلت الآية على ذلك حكاه الجرجانى فى كتاب نظم القرآن * قال فى بحر العلوم لما كانت هذه اللام لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة ولام الابتداء لاتدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر وجب تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله لانا سوف اخرج حيا وما فى أئذا ما للتوكيد ايضا وتكرير التوكيد انكار

على انكار ﴿ أولايذكر الانسان ﴾ الهمزة للانكار التوبيخى والواو لعطف الجملة المنفية على مقدر يدل عليه يقول . والذكر فى الاصل هو العلم بماقد علم من قبل ثم تخلله سهو وهم ما كانوا عالمين فالمراد به هنا التذكر والتفكر والمعنى أيقول ذلك ولايتفكر ﴿ انا خلقناه من قبل ﴾ اى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه ﴿ ولم يك ﴾ اصله لم يكن حذفت النون تخفيفا لكثرة الاستعمال اوتشبيها بحروف العلة فى امتداد الصوت * وقال الرضى النون مشابه للواو فى الغنة ﴿ شيأ ﴾ بل كان عدما صرفا فيعلم ان من قدر على الابتداء من غير مادة قدر على الاعادة بجمع المواد بعد تفريقها وفى هذا دليل على صحة القياس حيث انكر عليه وجهله فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى فيستدل به على البعث والاعادة قيل لواجتمع الخلق على ايراد حجة فى البعث على هذا الاختصار ماقدروا ﴿ فوربك ﴾ الواو للقسم . والمعنى بالفارسية [بس بحق برورد كار توكه بوقت قيامت] ﴿ لنحشرنهم ﴾ لنجمعن القائلين بالسوق الى المحشر بعد ما اخرجناهم من الارض احياء ﴿ والشياطين ﴾ معهم وهم الذين اغووهم اذ كل كافر سيحشر مع شيطانه فى سلسلة ﴿ ثم لنحضرنهم حول جهنم ﴾ حال كونهم ﴿ جثيا ﴾ جمع جاث من جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا فيهما جلس على ركبتيه كما فى القاموس اى جالسين على الركب لما يعرضهم من شدة الامر التى لايطيقون معهما القيام على ارجلهم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما جثيا جماعات جمع جثوة وهى الجماعة واختاره فى تفسير الجلالين ﴿ ثم لننزعن ﴾ لنخرجن قاله البغوى والنزع الجذب ﴿ من كل شيعة ﴾ امة وفرقة شاعت اى تبعت غاويا من الغواة ﴿ ايهم ﴾ موصول حذف صدر صلته منصوب بننزعن الذين هم اواستفهام مبتدأ خبره اشد فرفعه على الحكاية اى لننزعن الذين يقال لهم ايهم ﴿ اشد ﴾ [سختتر وبيارتر] ﴿ على الرحمن ﴾ [برخداى تعالى] ﴿ عتيا ﴾ [از جهت سركشى وجرأت يعنى اول ازهر امتى آنراكه نافرمان تربوده جدا كنيم] يقال عتا على فلان اذا تجاوز الحد فى الظلم والمقصود انه يميز من كل طائفة منهم الاعصى فالاعصى فاذا اجتمعوا يطرح فى النار على الترتيب * قال فى الكبير يحضرهم اولا ثم يخص اشدهم تمردا بعذاب اعظم اذ عذاب الضال المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعا وليس عذاب من يورد الشبهة كعذاب من يقتدى به غافلا قال الله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) انتهى * يقول الفقير فى الآية تهديد عظيم لابى المذكور وانه اول منزوع من مشركى العرب لكونه اشد على الرحمن عتيا من جهة مقالته المذكورة * واعلم ان اول الامر البعث ثم الحشر ثم الاحضار ثم النزع ثم الادخال فى النار وهو قوله تعالى ﴿ ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى ﴾ [سزاوار ترند] ﴿ بها ﴾ [بآتش دوزخ] ﴿ صليا ﴾ دخولا يعنى [ميدانيم كه كيست سزاى انكه اورا نخست درآتش افكننده] وهم المنتزعون يقال صلى يصلى كلقى يلقى ومضى يمضى اذا دخل النار ﴿ وان منكم ﴾ اى ومامنكم ايها الناس ﴿ الا واردها ﴾ اى واصل جهنم وداخلها ﴿ كان ﴾ اى ورودهم اياها ﴿ على ربك حتما ﴾ مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمى به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اى امرا محتوما اوجبه الله على ذاته

هو مقضيا ﴾ حتى انه لابد من وقوعه البتة ﴿ ثم ننجى الذين اتقوا ﴾ [پس نجات دهيم آنانرا كه پرهيز كردند ازشرك يعنى بيرون آريم ازدوزخ] احال الورود الى الوارد واحال النجاة الى نفسه تعالى * ففيه اشارة الى ان كل وارد يرد بقدم الطبيعة فى هاوية الهوى ان شاء وان ابى ولو خلى الى طبيعته لاينجو منها ابدا ولكن مانجا من نجا الا بانجاء الله تعالى اياه ﴿ ونذر ﴾ نترك ﴿ الظالمين ﴾ لانفسهم بالكفر والمعاصى ﴿ فيها ﴾ فى جهنم ﴿ جثيا ﴾ [بزانو در آمد كان] وهو اشارة الى هوانهم وتقاعدهم عن الحركة الى الجنة مع الناجين * وفى تفسير الجلالين جثيا اى جميعا انتهى * اعلم ان الوعيدية وهم المعتزلة قالوا ان من دخلها لايخرج منها وقالت المرجئة لايدخلها مؤمن قط وقالوا ان الورود ههنا هو الحضور لا الدخول فاما اهل السنة فقالوا يجوز ان يعاقب الله العصاة من المؤمنين بالنار ثم يخرجهم منها * وقالوا معنى الورود الدخول كقوله تعالى (فاوردهم النار) وقال تعالى (حصب جهنم انتم لها واردون) وبدليل قوله تعالى (ثم ننجى الذين اتقوا) والنجاة انما تكون بعد الدخول فيها كقوله تعالى (فنجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) فان قلت كيف يدخلونها والله تعالى يقول (اولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها) * قلت المراد به الابعاد عن عذابها * قال فى الاسئلة المقحمة يجوز ان يدخلوها ولايسمعوا حسيسها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما كما جعلها على ابراهيم عليه السلام فالمؤمنون يمرون بجهنم وهى برد وسلام والكافرون وهى نار كما ان الكوز الواحد كان يشربه القبطى فيصير دما والاسرائيلى فيكون ماء عذبا

مؤمن چون چه داند بر آتش بخواند * سوزش درو نماند گردد چونور روشن

وفى الحديث (جز يامؤمن فان نورك قداطفأ لهبى) : وفى المثنوى

كويدش بگذر سبك اى محتشم * ورنه آتشهاى تومرد آتشم

* فان قلت اذا لم يكن فى دخول المؤمنين عذاب فما الفائدة فيه * قلت وجوه * الاول ان يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه * والثانى يزيد غم اهل النار لظهور فضيحتهم عند المؤمنين والاولياء الذين كانوا يخوفونهم بالنار * والثالث يرون اعداءهم المؤمنين قد تخلصوا منها وهم يبقون فيها * والرابع ان المؤمنين اذا كانوا معهم فيها بكتوهم فيزداد غمهم * والخامس ان مشاهدة عذابهم توجب مزيد التذاذهم بنعيم الجنة * يقول الفقير لاشك عند اهل المعرفة ان جهنم صورة النفس الامارة فى الدنيا يرد كل من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين هاوية الهوى بقدم الطبيعة لكن الانبياء لكون نفوسهم من المطمئنة يجدونها خامدة واما الاولياء فيردون عليها وهى ملتهبة ثم يجهدون الى ان يطفئوها بنور الهدى ويلتحق بهم بعض المؤمنين وهم المعفو عنهم ولايمر هؤلاء الطوائف الجليلة بالنار فى الآخرة فلايحترقون بها اصلا واما الكفار فلما كان كفرهم كبريت الهوى فى الدنيا فلاجرم يدخلون النار فى الآخرة وهى ملتهبة فيبقون هناك محترقين مخلدين ويلتحق بهم بعض العصاة وهم المعذبون لكنهم يخرجون منها بسبب نور تقواهم عن الشرك * وقال ابن مسعود والحسن وقتادة ورودها الجواز على الصراط الممدود عليها وذلك لانه لاطريق الى الجنة سوى

الصراط فالمرور فى حكم الورود وفى الحديث (لايموت لمسلم ثلاث من الولد فيلج النار الاتحلة القسم) وهى قوله تعالى (وان منكم الاواردها) والتحلة مصدر حللت اليمين اى ابررتها وتحلة القسم مايفعله الحالف مماقسم عليه مقدار مايكون بارا فى قسمه فهو مثل فى القليل المفرط القلة * وقال مجاهد ورود المؤمن النار هومس الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه السلام (الحمى من فيح جهنم فابردوها) بالماء وفى الحديث (الحمى حظ كل مؤمن من النار) وقد جاء (ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) وعن جابر رضى الله عنه استأذنت الحمى على رسول الله عليه السلام فقال (من هذه) قالت ام ملدم فامر بها عليه السلام الى اهل قبا فلقوا منها مالايعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال (ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا) قالوا أويفعل ذلك قال (نعم) قالوا فدعها قالت عائشة رضى الله عنها قدمنا المدينة وهى اوبى ارض الله ولما حصلت لها الحمى قال لها عليه السلام (مالى اراك هكذا) قالت بابى انت وامى يارسول الله هذه الحمى وسبتها فقال (لاتسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهب الله عنك) قالت فعلمنى قال (قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلاتصدعى الرأس ولاتنتنى الفم ولاتأكلى اللحم ولاتشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله آلها آخر) فقالتها فذهبت عنها كذا فى انسان العيون ﴿ واذا تتلى ﴾ [وچون خوانده شود] ﴿ عليهم ﴾ اى على المشركين ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية ﴿ بينات ﴾ واضحات الاعجاز والمعانى وهى حال مؤكدة فان آيات الله لاينفك عنها الوضوح ﴿ قال ﴾ [كويند] ﴿ الذين كفروا ﴾ كنضر بن الحارث واصحابه ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى لفقراء المؤمنين واللام للتبليغ كما فى مثل قوله تعالى (وقال لهم نبيهم) اولام الاجل اى لاجلهم فى حقهم ﴿ أى الفريقين ﴾ اى المؤمنين والكافرين كأنهم قالوا اينا ﴿ خير ﴾ نحن اوانتم ﴿ مقاما ﴾ مكانا ومسكنا يعنى [مارا منازل نزهاست وهمه اسباب معيشت] ﴿ واحسن نديا ﴾ اى مجلسا ومجتمعا * قال بعض المفسرين الندى المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم يعنى [درمجمع ماهمه صناديد قريش واشراف عرب اند ودرمجلس او همه موالى وضعفا] ـ يروى ـ انهم كانوا يرجلون شعورهم و يدهنونها و يتطيبون و يتزينون بالزين الفاخرة فاذا سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها قالوا مفتخرين بالحظوظ الدنيوية على فقراء المؤمنين لوكنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم فى الدنيا احسن لان الحكيم لايليق به ان يوقع اولياءه فى العذاب والذل واعداءه فى العز والراحة لكن الامر بالعكس وقصدهم بهذا الكلام صرفهم عن دينهم فرد الله عليهم بقوله ﴿ وكم اهلكنا قبلهم من قرن ﴾ كم مفعول اهلكنا ومن قرن بيان لابهامها واهل كل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم مأخوذ من قرن الدابة وهو مقدمها * وقال الكاشفى [من قرن : كروهى را مجتمع بودند در زمان واحد] انتهى كأنه اخذه من الاقتران ﴿ هم احسن ﴾ فى محل النصب على انه صفة لكم ﴿ اثاثا ﴾ تميز عن النسبة وهو متاع البيت يعنى [نيكوتر ازجهت امتعهٔ بيت كه آرايش منازل بدان باشد] ﴿ ورئيا ﴾ هو المنظر والهيئة

فعال من الرؤية لمـا يرى كالطحن لمايطحن والمعنى كثيرا من القرون التى كانوا افضـل منهم فيما يفتخرون به من الحظوظ الدنيوية كعاد وثمود واضرابهم من الامم العاتية قبل هؤلاء اى كفار قريش اهلكناهم بفنون العذاب لوكان ماآتيناهم لكرامتهم علينا لمافعلنابهم مافعلنا * وفيه من التهديد والوعيد مالايخفى كأنه قيل فلينظر هؤلاء ايضا مثل ذلك * قال الكاشفى [نه آن مال هلاك از ايشان دفع كرد ونه آن جمال عذاب از ايشان باز داشت]

برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برند وآنرا بتبى

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الانكار واهل العزة بالله (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) من الحقائق والاسرار (قال الذين كفروا) ستروا الحق بالانكار والاستهزاء (للذين آمنوا) من اهل التحقيق اذا رأوهم مرتاضين مجاهدين مع انفسهم متحملين متواضعين متذللين متخاشعين وهم متنعمون متمولون متكبرون متبعوا شهوات انفسهم ضاحكون مستبشرون (أى الفريقين) منا ومنكم (خير مقاما) منزلة ومرتبة فى الدنيا ووجاهة عند الناس وتوسعا فى المعيشة (واحسن نديا) مجلسا ومنصبا وحكما فقال تعالى فى جوابهم (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) اى اهلكناهم بحب الدنيا ونعيمها اذاغرقناهم فى بحر شهواتها واستيفاء لذاتها والتعزز بمناصبها (هم احسن اثاثا ورئيا) استمدادا واستحقاقا فى الكمالات الدينية منكم كاقال عليه السلام (خياركم فى الاسلام خياركم فى الجاهلية اذا فقهوا) ﴿قل﴾ للمفتخرين بالمال والمنال ﴿من﴾ شرطية والمعنى بالفارسية [هركه] ﴿كان﴾ مستقرا ﴿فى الضلالة﴾ [در كمراهى ودر دورى ازراه حق] مغمورا بالجهل والغفلة عن عواقب الامور ﴿فليمدد له الرحمن مدا﴾ اى يمد له و يمهله بطول العمر واعطاء المال والتمكين من التصرفات واخراجه على صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغى ان يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير اوللاستدراج واعتبار الاستقرار فى الضلالة لما ان المد لايكون الا للمصرين عليها اذ رب ضال يهديه الله والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان المد من احكام الرحمة الدنيوية * قال شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته (فليمدد له الرحمن مدا) اى فليستدرجه الرحمن استدراجا بمد عمره وتوسيع ماله وتكثير ولده اوفليمهله الرحمن امهالا بمد راحته على الطغيان وايصال نعمته على وجه الاحسان حتى يقع فى العقاب والعذاب على سبيل التدريج لاالتعجيل فيكون عقابه وعذابه اكمل واشمل اثرا والما لان الاخذ على طريق التدريج والنعمة اشد منه على طريق التعجيل والنقمة مع ان مبدأ المد مطلقا هوالرحمن دون القهار اوالجبار لان كلا منهما مبدأ الشدة ولذلك عبر به لابغيره هذا هوالخاطر ببالى فى وجه التعبير بالرحمن وان كانت اشدية عقاب الرحمن وجها لكن وجه اشدية عقابه ماذكرنا لانه اذا اراد العقاب يأتى به على وجه الرحمة والنعمة فيكون كدرا بعد الصفاء والما بعد الراحة وشدة بعد الرخاء فهذا اقوى اثرا والحاصل لايتصور وقوع المد المذكور الا من الرحمن لانه اصله ومنشأه انتهى كلامه روح الله روحه ﴿حتى اذا رأوا مايوعدون﴾ [تا وقتى كه ببينند آنجه بيم كرده شده اند بدان] غاية للمد الممتد وجمع الضمير فى الفعلين باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضميرين الاولين باعتبار لفظها ﴿اما العذاب

(واما)

واما الساعة ﴿ تفصيل للموعود على سبيل البدل فانه اما العذاب الدنيوى بغلبة المسلمين واستيلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة ومايناهم فيه من الخزن والنكال على طريقة منع الخلو دون الجمع فان العذاب الاخروى لاينفك عنهم بحال * قال الامام اى لوفرض ان هذا الضال المتنعم قدمدله فى اجله أليس انه ينتهى الى عذاب فى الدنيا اوفى الآخرة فسيعلم ان النعم لاتنفعه كما قال تعالى ﴿ فسيعلمون ﴾ جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى فانها هى التى تحكى بعدها الجملة ولذا وقع بعد الجملة الشرطية اى حتى اذا عاينوا مايوعدون من العذاب الدنيوى اوالاخروى فقط فسيعلمون حينئذ ﴿ من هو شر مكانا ﴾ من الفريقين بان يشاهدوا الامر على عكس ماكانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا لاخير مقاما * قال الكاشفى [پس بدانند آنرا كه بدترست از هر دو كروه ازجهت مكان چه جاى مؤمنان درجات جنان باشد ومأواى ايشان دركات نيران]

افتخار از رنك و بو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان

* قال فى بحر العلوم جمات الشرارة للمكان ليفيد اثباتها لاهله لانه اذا ثبت الامر فى مكان الرجل فقد ثبت له كما فى قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه ﴿ واضعف جندا ﴾ اى فئة وانصارا لااحسن نديا كما كانوا يدعونه * قال فى تفسير الجلالين وذلك انهم ان قتلوا ونصر المؤمنون عليهم علموا انهم اضعف جندا ضعفاء كلا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وماكان منتصرا وانما ذكر ذلك ردا لما كانوا يزعمون ان لهم اعوانا من الاعيان وانصارا من الاخيار ويفتخرون بذلك فى الاندية والمحافل ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ﴾ كلام مستانف سيق لبيان حال المهتدين اثر بيان حال الضالين اى ويزيد الله المؤمنين ايمانا وعملا ويقينا ورشدا كما زاد الضالين ضلالا ومدهم فى استدراجهم ﴿ والباقيات الصالحات خير ﴾ كلام مستأنف وارد من جهته تعالى لبيان فضل اعمال المهتدين غير داخل فى حيز الكلام الملقن لقوله تعالى ﴿ عند ربك ثوابا ﴾ هو الجزاء لانه نفع يعود الى المجزى وهو اسم من الاثابة او التثويب اى الاعمال التى تبقى عائدتها ابدا خير عند ربك من مفاخرات الكفار وحظوظهم العاجلة ﴿ وخير مردا ﴾ مرجعا وعاقبة لان مآلها رضوان الله والنعيم الدائم ومآل هذه السخط والعذاب المقيم * وقال الكاشفى يعنى [اكر كافرانرا دردنيا جاه ومال است ودر آخرت وبال ونكال خواهد شد امامؤمن دردنيا هم هدايت دارند وهم حمايت ودر آخرت هم ثواب خواهند داشت وهم حسن المآب]

بدنيى سرفراز ونامدارند * بعقبى كامدار وكامكارند

ففى الآية اشارة الى ان الضرر القليل المتناهى الذى يعقبه نفع كثير غير متناه كما هو حال المؤمنين خير من عكسه كما هو حال الكافرين فامهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله كما ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ماهو خير له وعوضه منه * واعلم ان الباقيات الصالحات هى اعمال الآخرة كلها ومنها الكلمات الطيبة * قال ابو الدرداء رضى الله عنه جلس رسول الله عليه السلام ذات يوم واخذ عودا يابسا وازال الورق عنه ثم قال (ان قول لااله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ليحط الخطايا كما يحط ورق

در اواخر دفتر چهارم در بيان تشرع كردن موسى عليه السلام وعدۀ سيم را با فرعون

هذه الشجرة الرخ خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك و بينهن فهن الباقيات الصالحات وهي من كنوز الجنة) * وفي التأويلات النجمية الباقيات الصالحات هي الاعمال الصالحات التي هي من نتائج الواردات الالهية التي ترد من عندالله الى قلوب اهل الغيوب يعني كل عمل يصدر من عند نفس العبد من نتائج طبعه وعقله لايكون من الباقيات الصالحات يدل عليه قوله (ماعندكم ينفد وماعندالله باق) انتهى * فعلى العاقل ان يجتهد في اصلاح النفس وتزكيتها ليتولد منها الاعمال الباقية والاحوال الفاضلة و يحصل له نسل بلاعقم ونكاح منتج قوانا الله واياكم في ذلك آمين ﴿ أفرأيت الذى كفر بآياتنا ﴾ نزلت فيمن سخر بالبعث وهو العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه مال فتقاضاه فقال له لاحتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولاميتا ولاحين نبعث قال واذا بعثت جئتني فيكون لى مال وولد فاعطيك والهمزة للتعجب من حاله والايذان بانها من الغرابة والشناعة بحيث يجب ان يرى ويقضى منها العجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أنظرت فرأيت الذى كفر بآياتنا التى من جملتها آيات البعث ﴿ وقال ﴾ مستهزئا بها مصدرا كلامه باليمين الفاجرة ﴿ لأوتين ﴾ فى الآخرة ان بعثت يعنى [بمن دهند] ﴿ مالا وولدا ﴾ اى انظر اليه يا محمد فتعجب من حالته البديعة وجراءته الشنيعة ﴿ اطلع الغيب ﴾ همزته استفهام واصله أأطلع من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية . والمعنى أقد بلغ من عظمة الشان الى ان ارتقى الى علم الغيب الذى توحد به العليم الخبير حتى ادعى ان يؤتى فى الآخرة مالا وولدا واقسم عليه ﴿ ام اتخذ عندالرحمن عهدا ﴾ اواتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لايتوصل الى العلم به الاباحد هذين الطريقين علم الغيب وعهد من عالمه وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعدالله بالثواب عليهما كالعهد الموثق عليه ﴿ كلا ﴾ ليس الامر على مايقول ﴿ سنكتب مايقول ﴾ سنحفظ عليه مايقول من الكذب والكفر والاستهزاء فنجازيه به ﴿ ونمدله من العذاب مدا ﴾ مكان مايدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد اى نطول له من العذاب مايستحقه ﴿ ونرثه ﴾ بموته ﴿ مايقول ﴾ اى مسمى مايقول ومصداقه وهو ما اوتيه فى الدنيا من المال والولد * وفيه ايذان بانه ليس لمايقوله مصداق موجود سوى ماذكر اى ننزع ما آتيناه كما فى الارشاد * وقال فى العيون مابدل من هاء نرثه بدل اشتمال اى نهلكه ونورث ماله وولده غيره * وقال الكاشفى [وميراث ميكيريم آنچه ميكويدكه فردا بمن خواهند داد يعنى مال وفرزند] ﴿ ويأتينا ﴾ يوم القيامة ﴿ فردا ﴾ وحيدا خاليا لايصحبه مال ولاولد كان له فى الدنيا فضلا عن ان يؤتى ثمة زائدا * وفى الآية اشارة الى ان اهل الغرور يدعون الاحراز للفضيلتين المال والولد فى الدنيا والنجاة والدرجات فى الآخرة وينكرون على اهل التجرد فى الاعراض عن الكسب واعتزال النساء والاولاد ولايدرون انهم يقعون بذلك فى عذاب البعد اذلا سندلهم اصلا : قال الكمال الخجندى

بشكن بت غروركه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عبادتست

﴿ واتخذوا ﴾ اى مشركوا قريش ﴿ من دون الله آلهة ﴾ اى اتخذوا الاصنام آلهة

متجاوزين الله تعالى ﴿ ليكونوا لهم عزا ﴾ اى ليتعززوا بهم بان يكونوا لهم وصلة اليه تعالى وشفعاء عنده وانصارا ينجون بهم من عذاب الله * قال بعضهم كيف تظفر بالعز وانت تطلبه فى محل الذل ومكانه اذ ذلت نفسك بسؤال الخلق ولو كنت موفقا لاعززت نفسك بسؤال الحق اوبذكره اوبالرضى لما يرد عليك منه فتكون عزيزا فى كل حال دنيا وآخرة ﴿ كلا ﴾ ليس الامر على ماظنوا ﴿ سيكفرون بعبادتهم ﴾ سينكر الكفرة حين شاهدوا سوء عاقبة كفرهم عبادتهم لهم ﴿ ويكونون عليهم ضدا ﴾ اعداء للآلهة كافرين بها بعد ان كانوا يحبونها كحب الله ويعبدونها * وقال فى تفسير الجلالين (سيكفرون بعبادتهم) اى يجحدونها لانهم كانوا جمادا لم يعرفوا انهم يعبدون ويكونون عليهم ضدا اى اعوانا وذلك ان الله تعالى يحشر آلهتهم فينطقهم ويركب فيهم العقول فتقول يارب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك انتهى فالضمير فى يكفرون ويكونون للآلهة ﴿ ألم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين ﴾ اى سلطناهم عليهم بسبب سوء اختيارهم حال كون تلك الشياطين ﴿ تؤزهم ازا ﴾ اى تغريهم وتهيجهم على المعاصى تهييجا شديدا بانواع الوساوس والتسويلات فان الاز والهز والاستفزاز اخوات معناها شدة الازعاج * وفى العيون الاز فى الاصل هو الحركة مع صوت متصل من ازيز القدر اى غليانه والمراد تعجيب رسول الله عليه السلام من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى والانهماك فى الضلال والافراط فى العناد والاجماع على موافقة الحق بعد اتضاحه وتنبيه على ان جميع ذلك منهم باضلال الشياطين واغوائهم لا لان له مسوغا فى الجملة ﴿ فلا تعجل عليهم ﴾ اى بان يهلكوا حسبما تقضيه جناياتهم حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم يقال عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه ﴿ انما نعد لهم ﴾ ايام آجالهم ﴿ عدا ﴾ اى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة فيجازيهم بها * وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك * وكان ابن السماك رحمه الله عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ماتنفد قال اعرابى كيف تفرح بعمر تقطعه الساعات وسلامة بدن تعرض للآفات * قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى اجل محدود وعمر ممدود * قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنومة قال * حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من حافظ على الانفاس فالساعات فى حكمه الى مافوق ذلك ومن كان وقته الساعات فاتته الانفاس ومن كان وقته الايام فاتته الساعات ومن كان وقته الجمعة فاتته الايام ومن كان وقته الشهور فاتته الاسابيع ومن كان وقته السنون فاتته الشهور ومن كان وقته العمر فاتته السنون ومن فاته عمره لم يكن له وقت ولم تعد همته بهمة

على نفسه فليبك من ضاع عمره

ويطول الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه فمنهم من وقته ساعة ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة فى عمره ومن الناس من لا وقت له لغلبة بهيميته عليه واستغراقه فى الشهوات: قال المولى الجامى

هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هرلحظه برباد آخ آخ

وقال

عمر توكنج وهرنفس ازوى يكى كهر * كنجى چنين لطيف مكن رايكان تلف

وقال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت بر آورد * روزيكه رخت جان بجهان دكر كشيم

﴿ يوم نحشر المتقين ﴾ اى اذكر يا محمد لقومك بطريق الترغيب والترهيب يوم نجمع اهل التقوى والطاعة ﴿ الى الرحمن ﴾ الى ربهم الذى يغمرهم برحمته الواسعة حال كونهم ﴿ وفدا ﴾ وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم والوافد من يأتى بالخير * وفى التهذيب الوفد والوفادة [بنزديك اميرشدن بحاجت] وفى القاموس وفد اليه وعليه قدم ورد وهم وفود ووفد انتهى وفى التأويلات النجمية انما خص حشر وفد المتقين الى حضرة الرحمانية لانها من صفات اللطف ومن شأنها الجود والانعام والفضل والكرم والتقريب والمواهب انتهى * والرحمة ان كانت من صفات الذات يراد بها ارادة ايصال الخير ودفع الشر وان كانت من صفات الفعل يراد بها ايصال الخير ودفع الشر كما فى بحر العلوم * وعن على رضى الله عنه مايحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وازمتها زبرجد ثم ينطلق بهم حتى يقرعوا باب الجنة * قال الكاشفى (وفدا) [درحالتى كه سواران باشند بر ناقهاى بهشت يعنى ايشانرا سوار ببهشت برند چنانچه وافدانرا بدركاه ملوك ميبرند * امام قشيرى رحمه الله فرموده كه بعضى بر نجائب طاعات وعبادات باشند وقومى بر مراكب همم ونيات . آنانكه بر مراكب طاعت باشند بهشت جويانند ايشانرا بروضهٔ جنان برند . وآنانكه بر نجائب همت باشند خداى طلبانند ايشانرا بقرب رحمت خوانند جنان جوى ديكرست ورحمان جوى ديكر * دركشف الاسرار آورده كه ممشاد دينورى رحمه الله درحال نزع بود درويشى پيش وى ايستاده ودعا ميكردكه خدايا برو رحمت كن وبهشت اورا كرامت كن ممشاد بانك بروزدكه اى غافل سى سالست كه بهشت را باشرف وعزت وحور وقصور برمن جلوه ميدهند ومن كوشهٔ چشم هست برو نيفكنده ام اكنون بدركاه قرب ميروم زحمت خود آوردهٔ وبراى من بهشت ورحمت ميخواهى]

باغ فردوس از براى ديدنش بايد مرا * بى جمالش روضهٔ رضوان چه كار آيد مرا

﴿ ونسوق المجرمين ﴾ العاصين كما تساق البهائم ﴿ الى جهنم وردا ﴾ مشاة عطاشا فان من يرد الماء لايرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء ﴿ لايملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ ان كانت الشفاعة مصدرا من المبنى للفاعل والعهد بمعنى الاذن لانه يقال عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به فالمعنى لايملك احد من العباد ان يشفع للعصاة الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) وان كانت مصدرا من المبنى للمفعول والعهد عهد الايمان فالمعنى لايملك المجرمون ان يشفع لهم الا من كان منهم مسلما * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال لاصحابه ذات يوم (أيعجز احدكم

ان تخذ كل صباح ومساء عندالله عهدا) قالوا وكيف ذلك قال (يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لااله الاانت وحدك لاشريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لااثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع) اى ختم عليه بخاتم (ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عندالرحمن عهدا فيدخلون الجنة كما فى بحر العلوم الكبير ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ اى قال اليهود والنصارى ومن يزعم من العرب ان الملائكة بنات الله فقال الله تعالى ﴿ لقد جئتم شيأ ادّا ﴾ الاد والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح كما فى القاموس اى فعلتم امرا منكرا شديدا لايقادر قدره فان جاء واتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته * وقال الكاشفى [بدرستى كه آورديد چيزى زشت يعنى ناخوش وبى ادبانه] ﴿ تكاد السموات ﴾ صفة الاد اى تقرب من ان ﴿ يتفطرن منه ﴾ يتشققن مرة بعد اخرى من عظم ذلك الامر فان التفطر التشقق وهو بالفارسية [شكافته شدن] واصل التفعل التكلف ﴿ وتنشق الارض ﴾ وتكاد تنشق الارض وتتصدع اجزاؤها — وروى — عن بعض الصحابة انه قال كان بنو آدم لايأتون شجرة الا اصابوا منها منفعة حتى قالت فجرة بنى آدم اتخذ الرحمن ولدا فاقشعرت الارض وشاك الشجر ﴿ وتخر الجبال ﴾ اى تسقط وتتهدم ﴿ هدّا ﴾ مصدر مؤكد لمحذوف هو حال من الجبال اى تهد هدا اى تكسر كسرا يعنى [پاره پاره كردد] * قال فى القاموس الهد الهدم الشديد والكسر كالهدود . والمعنى ان هول تلك الكلمة الشنعاء وعظمها بحيث لوتصورت بصورة محسوسة لم تطق بها هاتيك الاجرام العظام وتفتتت من شدتها اوان فظاعتها فى استجلاب الغضب واستيجاب السخط بحيث لولا حلمه تعالى على اهل الارض وانه لايعاجلهم بالعقاب لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ﴿ ان دعوا للرحمن ولدا ﴾ منصوب على حذف اللام المتعلقة بتكاد اومجرور باضمارها اى تكاد السموات تتفطرن والارض تنشق والجبال تخر لان دعوا له سبحانه ولدا ودعوا من دعا بمعنى سمى المتعدى الى المفعولين وقد اقتصر على ثانيهما ليتناول كل مادعى له من عيسى وعزير والملائكة ونحوهم اذ لوقيل دعوا عيسى ولدا لماعلم الحكم على العموم اومن دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اى انتسب اليه ﴿ وماينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ﴾ حال من فاعل قالوا وينبغى مطاوع بغى اذا طلب اى قالوه والحال انه مايليق به تعالى اتخاذ الولد ولاينطلب له لوطلب مثلا لاستحالته فى نفسه وذلك لان الولد بضعة من الوالد فهو مركب ولابد للمركب من مؤلف فالمحتاج الى المؤلف لايصلح ان يكون الها ﴿ ان كل من فى السموات والارض ﴾ اى مامنهم احد من الملائكة والثقلين فان بمعنى النفى كما وكل مبتدأ خبره آتى ومن موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة ﴿ الا آتى الرحمن ﴾ حال كونه ﴿ عبدا ﴾ اى الا وهو مملوك يأوى اليه بالعبودية والانقياد * وفى العيون سيأتى جميع الخلائق يوم القيامة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية كالملائكة

وعيسى وعزير وغيرهم يعنى يلتجئون الى ربوبيته منقادين كما يفعل العبيد للملوك فلا يليق به اتخاذ الولد منهم انتهى * قال ابوبكر الوراق رحمه الله ماتقرب احد الى ربه بشئ ازين عليه من ملازمة العبودية واظهار الافتقار لان ملازمة العبودية تورث دوام الخدمة واظهار الافتقار اليه يورث دوام الالتجاء والتضرع : قال الحافظ

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز

﴿ لقد احصيهم ﴾ اى حصرهم واحاط بهم بحيث لايكاد يخرج منهم احد من حيطة علمه وقبضة قدرته وملكوته مع افراط كثرتهم ﴿ وعدهم عدا ﴾ اى عد اشخاصهم وانفاسهم وآجالهم ﴿ وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ﴾ اى كل واحد منهم آت اياه تعالى منفردا من الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به وفى الحديث القدسى (كذبنى ابن آدم) اى نسبنى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ (وشتمنى) الشتم وصف الغير بما فيه نقص وازراء (ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى) يعنى لن يحيينى الله بعد موتى كما خلقنى وليس اول الخلق باهون علىّ اى باسهل والخلق بمعنى المخلوق من اعادته اى من اعادة المخلوق بل اعادته اسهل لوجود اصل البنية * اعلم ان هذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر من الانشاء واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا سهولة فى شئ ولا صعوبة (واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا) وانما صار هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج الى المؤلف ولان الحكمة فى التولد استحفاظ النوع عند فناء الآباء تعالى الله عما لا يليق * فان قلت قوله (اتخذ الله) تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر ان لا ولد له وقوله (لن يعيدنى) شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب * قلت نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم افحش من التكذيب ولذلك نفاه الله عنه بابلغ الوجوه فقال (وانا الاحد) اى المتفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه وغيرهما الواوفيه للحال (الصمد) بمعنى المصمود يعنى المقصود اليه فى كل الحوائج (الذى لم يلد) هذا نفى للتشبيه والمجانسة (ولم يولد) هذا وصف بالقدم والاولية (ولم يكن له كفوا احد) هذا تقرير لما قبله * فان قلت لا يلزم من نفى الكفو فى الماضى نفيه فى الحال والاستقبال * قلت يلزم لانه اذا لم يكن فى الماضى فوجد يكون حادثا والحادث لا يكون كفوا للقديم كذا فى شرح المشارق لابن ملك فاذا ثبت ان الالوهية والربوبية لله تعالى وانه لا يجانسه ولا يشاركه شئ من المخلوقات ثبتت العبودية والمربوبية للعبد وان من شأنه ان لا يعبد شيأ من الاجسام والارواح ولا يتقيد بشئ من العلويات والسفليات بل يخص عبادته بالله تعالى ويجرد توحيده عن هواه * قال على رضى الله عنه قيل للنبى عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قيل هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فهذا من آثار حسن الاستعداد حيث استغنى عن البرهان بقاطع العقل فليتبع العاقل اثر متبوعه المصطفى عليه

السلام وقدلاح المنار واستبان النور من النار فالنور هوالتوحيد والاقرار والنار هوالشرك والانكار والتوحيد اذا تجلى بحقائقه ظهر التجريد وهو اذاحصل بمعانيه ثبت التفريد فالفردانية صفة السر الاعلى وهى حاصلة للعارفين فى هذه الدار ولغيرهم يوم القيامة ومافى هذه الدار اختيارى مقبول وما فى الآخرة اضطرارى مردود فيا ارباب الشرك اين التوحيد و يااهل التوحيد اين التجريد و يا اصحاب التجريد اين التفريد ﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴾ وقد قيل قيامة العارفين دائمة : قال الصائب

ترك هستى كن كه آسوده ست از تاراج سيل * هر كه پيش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت

﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ جمعوا بين عمل القلب وعمل الجوارح ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ اى سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها من قرابة او صداقة او اصطناع معروف اوغير ذلك سوى مالهم من الايمان والعمل الصالح والسين اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا قوى الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيامة يحببهم الله الى خلقه بمايظهر من حسناته ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بذر الايمان اذا وقع فى ارض القلب وتربى بماء الاعمال الصالحات نمو ويتربى الى ان يثمر فتكون ثمرته محبة الله ومحبة الانبياء والملائكة والمؤمنين جميعا كما قال تعالى ﴿ تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ﴾ انتهى * واعلم ان المحبة الموافقة ثم الميل ثم الود ثم الهوى ثم الوله فالموافقة للطبع والميل للنفس والود للقلب والمحبة للفؤاد وهو باطن القلب والهوى غلبة المحبة والوله زيادة الهوى يقال نور المحبة ثم نار العشق ثم حرارة الشهوة ثم البخار اللطيف ثم النفس الرقيق ثم الهواء الدقيق * قال رجل لعبدالله ابن جعفر ان فلانا يقول انا احبك فبم اعلم صدقه فقال استخبر قلبك فان توده فانه يودك قيل

وعلى القلوب من القلوب دلائل * بالود قبل تشاهد الاشباح

وفى الحديث (اكثروا من الاخوان فان ربكم حى كريم يستحيى ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيامة) وعنه عليه السلام (من نظر الى اخيه نظر مودة ولم يكن فى قلبه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ماتقدم من ذنبه) يقال طرف بصره اذا اطبق احد جفنيه على الآخر * قال عمر رضى الله عنه ثلاث يثبتن الود فى صدر اخيك ان تبدأه بالسلام وان توسع له فى المجلس وان تدعوه باحب اسمائه اليه * وقال سقراط اثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة سوء الذكر * ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة الاخاء حال الشدة دون حال الرخاء * وقال ابو على الدقاق قدس سره لماسعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتى على مذهب ابى ثور واما الشحام والرقام والنورى و جماعة فقبض عليهم فبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النورى فقال السياف تدرى لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف فانتهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضى ليتعرف حالهم فالقى القاضى على ابى الحسن النورى مسائل فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول و بعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد الفاظا ابكى القاضى فارسل القاضى الى

الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فانظر واعتبر من معاملة النورى مع اخوانه فانه آثرهم حال الشدة على نفسه بخلوص جنانه

حديث عشق ازان بطال منيوش * كه درسختى كند يارى فراموش

﴿ فانما يسرناه ﴾ اى سهلنا القرآن . و بالفارسية [پس جزاين نيست كه آسان كردانيده قرآنرا] ﴿ بلسانك ﴾ بان انزلناه على لغتك والباء بمعنى على والفاء لتعليل امر ينساق اليه النظم الكريم كأنه قيل بعد ايحاء السورة الكريمة بلغ هذا المنزل و بشر به وانذر فانما يسرناه بلسانك العربى المبين ﴿ لتبشر به ﴾ [تامژده دهى بدو] ﴿ المتقين ﴾ اى الصائرين الى التقوى بامتثال مافيه من الامر والنهى ﴿ وتنذر به ﴾ يقال انذره بالامر انذارا اعلمه و حذره وخوفه فى ابلاغه كما فى القاموس ﴿ قوما لدا ﴾ لايؤمنون به لجاجا وعنادا . واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة اللجوج المعاند * قال فى القاموس الالد الخصم الشحيح الذى لايزيغ الى الحق وفى الحديث (ابغض الرجال الى الله الالد الخصم) وفى التأويلات النجمية يشير الى ان حقيقة القرآن التى هى صفة الله تعالى القديمة القائمة بذاته لاتسعها ظروف الحروف المحدثة المعدودة المتشابهة لانها قديمة غير معدودة ولامتناهية وانما يسر الله درايته بقلب النبى عليه السلام وقراءته باللسان العربى المبين ليبشر به المتقين لانهم اهل البشارة وهم اصناف ثلاثة فصنف منهم يتقون الشرك بالتوحيد وصنف يتقون المعاصى بالطاعة وصنف يتقون عما سوى الله تعالى بالله وينذر به قوما لدا شدادا فى الخصومة لانهم اهل الانذار وهم ثلاث فرق ففرقة منهم الكفار الذين يقاتلون على الباطل وفرقة منهم اهل الكتاب الذين يخاصمون على اديانهم المنسوخة وفرقة منهم اهل الاهواء والبدع والفلاسفة الذين يجادلون اهل الحق بالباطل ﴿ وكم اهلكنا قبلهم من قرن ﴾ سبق معنى القرن اى قرونا كثيرة اهلكنا قبل هؤلاء المعاندين بعد ان انذرهم انبياؤهم بآيات الله وحذروهم عذابه وتدميره ﴿ هل تحس منهم من احد ﴾ * قال فى تهذيب المصادر الاحساس [دانستن وديدن] قال الله تعالى (هل تحس منهم من احد) الخ اى هل تشعر باحد منهم وترى اى لا وبالفارسية [هيچ مى يابد ومى بينى ازان هلاك شدكان يكى را] ﴿ اوتسمع لهم ﴾ [يا مى شنوى مر ايشانرا] ﴿ ركزا ﴾ اى صوتا خفيا واصل الركز هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون الخفى والمعنى اهلكناهم بالكلية واستأصلناهم بحيث لايرى منهم احد ولايسمع منهم صوت خفى . وبالفارسية يعنى [چون عذاب مابديشان فرود آمد مستأصل شدند نه از ايشان شخصى باقى ماندكه كسى بيند ونه آواز برجاى كه كسى بشنود بلكه مؤكل قهر الهى باهيچكس درنساخت وهمه را بدست فنا دردام خمول ونسيان انداخت]

كان لم يخلقوا ولم يكونوا

كو اثر از سروران تاج بخش * كو نشان از خسروان تاجدار

سوخت ديهيم شهان كامجوى * خاك شد تحت ملوك كامكار

وفى الآية وعد لرسول الله صلى الله عليه فى ضمن وعيد الكفرة بالاهلاك وحث له على الانذار قال الشيخ سعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچكس را نيايد پسند
كه فردا بشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش
بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى
مكو شهد شيرين شكر فايقست * كسى راكه سقمونيا لايقست
چه خوش كفت يكروز داروفروش * شفا بايدت داروى تلخ نوش

وفى المثنوى

هركسى كو ازصف دين سركشت * ميرود سوى صفى كان وايسست
تو زكفتار تعالوا كم مكن * كيميائى بس شكرفست اين سخن
كرمسى كردد زكفتارت نفير * كيميارا هيچ ازوى وامكير
اين زمان كربست نفس ساحرش * كفتتو سودش كند ددآخرش
قل تعالوا قل تعالوا اى غلام * هين كه ان الله يدعو بالسلام

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لاجابة الدعوة انه قريب مجيب

تمت سورة مريم وقت الضحى من يوم الاثنين التاسع عشر من ذى القعدة من سنة خمس ومائة والالف

تفسير سورة طه مائة وخمس وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه﴾ اختلفوا فيه اكثرمما فى غيره من المقطعات * فقال بعضهم هواسم القرآن اواسم السورة اواسم الله اومفتاح الاسم الطاهر والهادى * وقال بعضهم هواسم من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل احمد ويس وغيرذلك كما قال عليه السلام (انا محمد وانا احمد والفاتح والقاسم والحاشر والعاقب والماحى وطه ويس) ويؤيده الخطاب فى عليك فيكون حرف النداء محذوفا اى ياطه والطاء والهاء اشارة الى انه عليه السلام طالب الشفاعة للناس وهادى البشر اوانه طاهر من الذنوب وهاد الى معرفة علام الغيوب * قال الكاشفى [ياطا طهارت دل اوست ازغير حق تعالى وهاهدايت اوبقرب حق] * قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه طه قسم بطهارة اهل البيت وهدايتهم كما قال تعالى ﴿ويطهركم تطهيرا﴾ اوبطوبى والهاوية اى الجنة والنار * وفى زاد المسير الطاء طيبة والهاء مكة والله تعالى اقسم بهذين الحرمين اوالطاء طلب الغزاة والهاء هرب الكفار اوطلب اهل الجنان وهوان ارباب النيران وفى التأويلات النجمية يامن طوى به بساط النبوة وايضا يامن طوى به المكونات الى هويتنا انتهى * وقال بعضهم انه ليس من الحروف المقطعة بل هو موضوع بازاء يارجل بلغة عك اوبلسان الحبشة اوالنبطية اوالسريانية والمراد به حضرة الرسالة [ودر بعضى تفاسير آمده كه طا بحساب جمل نه است وها پنج ومجموع چهارده باشد وغالب آنست كه ماه رامرتبهٔ بدريت

درچهاردهم حاصل شود پس درضمن اين خطاب مندرجست كه اى ماه شب چهاردهو منادى حضرت رسالتست وبدريت اشارت بكمال مرتبهٔ جامعيت آنحضرت] كما لايخفى على العرفاء

ماه چون كامل شود انور بود * وانكه اومرآت نور خور بود
كاه ماه بدرى وكه شاه بدر * صدرتو مشروح وكارت شرح صدر
درشب تاريكى وكفر وضلال * ازمهت روشن شود نور جلال

جوزالحسن طه بوزن هب على انه امرللرسول عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه معا فانه لما نزل عليه الوحى اجتهد فى العبادة وكان يصلى الليل كله ويقوم على احدى رجليه تخفيفا على الاخرى لطول القيام ويتعب نفسه كل الاتعاب فيكون اصله طأ من وطئ يطأ قلبت همزته هاء * وفى الحديث (ان الله تعالى قرأطه ويس قبل ان يخلق آدم بالفى عام فلماسمعت الملا ئكة القرآن قالت طوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لامة محمد ينزل هذا عليهم وطوبى لالسن تتكلم بهذا) رواه الطبرانى وصاحب الفردوس * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت السورة التى ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه وطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التى ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة) كذا فى بحر العلوم ﴿ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ الشقاء شائع بمعنى التعب ومن اشقى من رائض المهر اى اتعب ممن يجعل المهر وهو ولد الفرس صالحا للركوب بان تزول عنه الصعوبة وينقاد لصاحبه وفى ذلك العمل مشقة وتعب للرائض ولذلك يضرب به المثل والمعنى لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا البلاغ وقد فعلت فلا عليك ان يؤمنوا به بعد ذلك اوبكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق اذ ما بعثت الا بالحنيفية السمحة . وبالفارسية [نفرستاديم مابرتو قرآنرا تادررنج افتى وشب خواب نكنى وبواسطهٔ قيام درنماز الم ورم بپاى مبارك رسد] * وفى التأويلات النجمية (ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) فى الدنيا اوالعقبى بل انزلناه على قلبك لتسعد بتخلقك بخلقه لتكون على خلق عظيم وليسعد بك اهل السموات واهل الارضين فتكون الشقاوة ضد السعادة ويجوز ان يكون ردا للمشركين وتكذيبا لهم فان اباجهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقى لانك تركت دين آبائك وان القرآن انزل عليك لتشقى به فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب فى درك كل سعادة ومافيه الكفرة هو الشقاوة بعينها ﴿ الا تذكرة لمن يخشى ﴾ نصب على انه مفعول له لانزلنا معطوف على تشقى بحسب المعنى بعد نفيه بطريق الاستدراك المستفاد من الاستثناء المنقطع فان الفعل الواحد لايتعدى الى علتين الا من حيث البدلية اوالعطف كأنه قيل ماانزلنا عليك القرآن لتتعب فى تبليغه ولكن تذكيرا وموعظة لمن يعلم الله منه ان يخشى بالتذكرة والتخويف وقد جرد التذكرة عن اللام لكونها فعلا لفاعل الفعل المعلل وتخصيصها بهم مع عموم التذكرة والتبليغ لقوله تعالى (ليكون للعالمين نذيرا) لانهم المنتفعون بها * قال فى الكبير ويدخل تحت قوله (لمن يخشى) الرسول لانه فى الخشية والتذكرة فوق

الكل ﴿ تنزيلا ﴾ اى نزل القرآن تنزيلا ﴿ ممن ﴾ متعلقة بتنزيلا ﴿ خلق ﴾ اخرج من العدم الى الوجود ﴿ الارض والسموات العلى ﴾ تخصيص خلقهما لانهما قوام العالم واصوله وتقديم الارض لكونها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات ووصف السموات بالعلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى للدلالة على عظم قدرة خالقها بعلوها وعطف السموات على الارض من عطف الجنس على الجنس لان التعريف مصروف الى الجنس لا من عطف الجمع على المفرد حتى يلزم ترك الاولى من رعاية التطابق بين المعطوف والمعطوف عليه ﴿ الرحمن ﴾ رفع على المدح اى هو الرحمن اومبتدأ واللام فيه للعهد مشارابه الى من خلق خبره مابعده ﴿ على العرش ﴾ الذى يحمله الملائكة متعلق بقوله ﴿ استوى ﴾ اعلم ان العرش سرير الملك والاستواء الاستقرار والمراد به ههنا الاستيلاء ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك لانه من توابع الملك فذكر اللازم واريد الملزوم يقال استوى فلان على سرير الملك على قصد الاخبار عنه بانه ملك وان لم يقعد على السرير المعهود اصلا فالمراد بيان تعلق ارادته الشريفة بايجاد الكائنات وتدبير امرها اذ البارى مقدس الانتقال والحلول وانما خلق العرش العظيم ليعلم المتعبدون الى اين يتوجهون بقلوبهم بالعبادة والدعاء فى السماء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون بابدانهم فى العبادة فى الارض [وشيخ اكبر قدس سره در فتوحات فرموده كه استواء خداوند بر عرش در قرآنست ومراد بدين ايمانست تأويل نجوييم كه تأويل درين باب طغيانست بظاهر قبول كنيم وبباطن تسليم كه اين اعتقاد سفيانست اماميدانم كه نه محتاج مكانست ونه عرش بر دارندهٔ اوست كه اوست بر دارندهٔ مكان ونكه دارندهٔ عرش]

نى مكان ره يافت سويش نه زمان * نى بيان دارد خبر زو نه عيان
اين همه مخلوق حكم داورست * خالق عالم زعالم بر ترست

*قال بعضهم ليس على الكون من اثر ولا على الاثر من كون * قال بعضهم انا نقطع بان الله منزه عن المكان والا لزم قدم المكان وقد دل الدليل على ان لا قديم سوى الله تعالى وانه تعالى لم يرد من الاستواء الاستقرار والجلوس بل مراده به شئ آخر الا انا لانشتغل بتعيين ذلك المراد خوفا من الخطأ ونفوض تأويل المتشابهات الى الله تعالى كما هو رأى من يقف على ﴿ الا الله ﴾ وعليه اكثر السلف كما روى عن مالك واحمد الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة وماكان مقصود الامامين الاجلين بذلك الا المنع من الجدال وقد احسنا حيث حسما بذلك باب الجدال وكذلك فعل الجمهور لان فى فتح باب الجدال ضررا عظيما على اكثر عباد الله * وقد روى ان رجلا سأل عمر رضى الله عنه عن آيتين متشابهتين فعلاه بالدرة * وقال بعض كبار المحققين من اهل الله تعالى المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لاباعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون من المجسمة وغيرهم بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحبى الاحدى وانما كان العرش محل هذا الاستواء لان التجليات الذاتية التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام الظاهرة والامور البارزة والشئون المتحققة

فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى والايجاد الاولى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع اركانها الاربعة المستوية فى ظهور العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لابد فى استواء تجليات الحق سبحانه فى هذه العوالم تجليه الحسى وامره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحسية والايجادية بمنزلة الشكل المستوى المشتمل على الحد الاصغر والاكبر والاوسط المكرر الكائن به السورة ذات الاركان الاربعة من النتيجة وتلك الامور اربعة هى الحركة المعنوية الاسمائية والحركة النورية الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة الصورية الحسية وتلك الحركة الصورية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الحد الاكبر ولما استوى امر تمام حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها بتوقيف الله تعالى التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجب قابليات اصحاب الزمان فى كل يوم بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى (يتنزل الامر بينهن) وقوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) فى العرش كان العرش مستوى الحق سبحانه بالاعتبار المذكور الثانى لابالاعتبار المزبور الاول وفى الحقيقة بالنظر الى هذا الاعتبار هو مستوى امره الايجادى لامستوى نفسه وذاته فلا اضطراب ولا اختلجان فى الكلام والمقال والحال * ثم ان استواء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع فكما ان كل واحد من الامرين قلب الآخر وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع قلب الآخر وعكسه السوى المستوى * يقول الفقير قواه الله القدير لاشك ان بين زيد والعالم فرقا من حيث ان الاول يدل على الذات المجردة والثانى على المتصفة بصفة العلم فاسناد الاستواء الى عنوان الاسم الرحمن الذى يرادبه صفة الرحمة العامة وان كان مشتملا على الذات دون الاسم الله الذى يرادبه الذات وان كان مستجمعا لجميع الصفات ينادى بتنزه ذاته تعالى عن الاستواء وان الذى استوى على العرش المحيط بجميع الاجسام هو الرحمة المحيطة بالكل ومن لم يفرق بين استواء الذات واستواء الصفة فقد اخطأ وذلك ان الله تعالى غنى بذاته عن العالمين جميعا متجل بصفاته واسمائه فى الارواح والاجسام بحيث لايرى فى مرائى الاكوان الاصور التجليات الاسمائية والصفاتية ولايلزم من هذا التجلى ان تحل ذاته فى كون من الاكوان اذهو الآن على ماكان عليه قبل من التوحد والتجرد والتفرد والتقدس ولذا كان اعلى المراتب الوصول الى عالم الحقيقة المطلقة اطلاقا ذاتيا كما اشار اليه قوله تعالى (لايمسه الا المطهرون) وفى الحديث (ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم) ذكره فى الروضة فهذا يدل على ان الله تعالى ليس فى السماء ولافى الارض ولو كان لانقطع الطلب واما قوله عليه السلام (يارب انت فى السماء ونحن فى الارض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضاى عنكم واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطى عليكم) على ماذكره الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب المسامرة * وقوله

عليه السلام لجارية معاوية بن الحكم السلمى (اين الله) فقالت فى السماء فقال (من انا) فقالت انت رسول الله فقال (اعتقها فانها مؤمنة) ونحو ذلك من الاخبار الدالة على ثبوت المكان له تعالى فمصروفة عن ظواهرها محمولة على محل ظهور آثار صفاته العليا ولذا خص السماء بالذكر لانها مهبط الانوار ومحل النوازل والاحكام ومن هذا ظهر ان من قال ان الله فى السماء عالم اراد به المكان كفر وان اراد به الحكاية عما جاء فى ظاهر الاخبار لايكفر لانها مؤولة والاذهان السليمة والعقول المستقيمة لاتفهم بحسب السليقة من مثل هذه التشبيهات الاعين التنزيه ــ يروى ــ ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ماالدليل على تنزيهه تعالى عن المكان وهو قال (الرحمن على العرش استوى) فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت (لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين) فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا فقيرا مديونا بالف درهم اد عنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب فى المعراج الى ماشاء الله من العلى قال هناك (لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال (لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين) فكل منهما خاطب بقوله انت وهو خطاب الحضور فلوكان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان* فان قلت فليكن فى كل مكان* قلت قداشرت الى انه فى كل مكان بآثار صفاته وانوار ذاته لابذاته كان الشمس فى كل مكان بنورها وظهورها لابوجودها وعينها ولوكان فى كل مكان بالمعنى الذى اراده جهلة المتصوفة فيقال فاين كان هو قبل خلق هذه العوالم ألم يكن له وجود متحقق فان قالوا لافقد كفروا وان قالوا بالحلول والانتقال فكذلك لان الواجب لايقارن الحادث الابالتأثير والفيض وظهور كمالاته فيه لكن لامن حيث انه حادث مطلقا بل من حيث ان وجوده مستفاض منه فافهم* فان قلت فاذا كان تعالى منزها عن الجهة والمكان فما معنى رفع الايدى الى السماء وقت الدعاء * قلت معناه الاستعطاء من الخزانة لان خزائنه تعالى فى السماء كما قال (وفى السماء رزقكم وماتوعدون) وقال (وان من شئ الاعندنا خزائنه وماننزله الابقدر معلوم) فثبت ان العرش مظهر استواء الصفة الرحمانية وان من يثبت له تعالى مكانا فهو من المجسمة ومنهم جهلة المتصوفة القائلون بانه تعالى فى كل مكان ومن يليهم من العلماء الزائغين عن الحق الخارجين عن طريق العقل والنقل والكشف فتل مذهبهم وقذره كمثل مذهبهم وقذره فنعوذ بالله تعالى من التلوث بلوث الجهل والزيغ والضلال ونعتصم به عما يعصم من الوهم والخيال والحق حق والاشياء اشياء ولاينظر الى الحق بعين الاشياء الا من ليس فى وجهه حياء ﴿ له مافى السموات وما فى الارض ﴾ سواء كان ذلك بالجزئية منهما اوبالحلول فيهما ﴿ ومابينهما ﴾ من الموجودات الكائنة فى الجو دائما كالهواء والسحاب اواكثريا كالطير اى له تعالى وحده دون غيره لاشركة ولااستقلالا كل ماذكر ملكا وتصرفا واحياء واماتة وايجادا واعداما ﴿ وماتحت

الثرى ﴾ الثرى التراب الندى اى الرطب والارض كما فى القاموس ويجوز الحمل على كليهما فى هذا المقام فان ظاهر الارض تراب جاف وماهو اسفل منه تراب مبتل * فان قلت الثرى اذا كان محمولا على السطح الاخير من العالم فالذى تحته حتى يكون الله تعالى مالكا له * قلت هو اما الثور اوالحوت اوالصخرة اوالبحر اوالهواء على اختلاف الروايات وقال بعضهم اراد الثرى الذى تحت الصخرة التى عليها الثور الذى تحت الارض ولايعلم ما تحت الثرى الاالله تعالى كما لايعلم احد مافوق السدرة الاهو اى الذى هوالتراب الرطب مقدار خمسمائة عام تحت الارض ولولا ذلك لاحرقت النار الدنيا ومافيها كما فى انسان العيون * قال الكاشفى [زمين بردوش فرشته ايست وقدمين فرشته برصخره ايست وصخره برشاخ كاوى وقوائم كاو بريشت ماهى ازحوض كوثر وماهى ثابت است بر بحر وبحر برجهنم مبنى برريح وريح برحجابى ازظلمت وآن حجاب برثرى وعلم اهل آسمان وزمين تاثرى بيش نرسد وماتحت الثرى جز حق سبحانه نداند] وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر و رأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهى الصخرة المذكورة فى سورة لقمان فى قوله ﴿ فتكن فى صخرة ﴾ والصخرة على قرن ثور و الثور على الثرى وماتحت الثرى لايعلمه الاالله تعالى وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت فى جوفه فاذا وقعت فى جوفه يبست ذكره البغوى ﴿ وان تجهر بالقول ﴾ اى ان تعلن بذكره تعالى ودعائه * فاعلم انه تعالى غنى عن جهرك واعلانك ﴿ فانه ﴾ تعالى ﴿ يعلم السر واخفى ﴾ يقال فلان يحسن الى الفقراء لايراد حال ولا استقبال وانما يراد وجود الاحسان منه فى جميع الازمنة والاوقات ومنه قوله ﴿ يعلم السر واخفى ﴾ علمهما منه مستمر دائم وذلك ان علمه تعالى منزه عن الزمان كما هو منزه عن المكان باسره فالتغير على المعلوم لاعلى العلم عندنا والسر واحد الاسرار وهو مايكتم ومنه اسرّ الحديث اذا اخفاه وتنكير اخفى للمبالغة فى الخفاء اى يعلم ما اسررته الى غيرك وشيأ اخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك من غير ان تتفوّه به اصلا وما اسررته فى نفسك واخفى منه وهو ماستسره فيما سيأتى اى ما يلقيه الله فى قلبك من بعد ولاتعلم انك ستحدث به نفسك وهذا امانهى عن الجهر كقوله تعالى ﴿ واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ﴾ واما ارشاد للعباد الى ان الجهر ليس لاسماعه بل لغرض آخر من تصور النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع والجؤار وايقاظ الغير ونشر البركات الى مدى صوته وتكثير اشهاد ونحو ذلك وجاء انه عليه السلام لما توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لااله الا الله فقال عليه السلام (اربعوا على انفسكم) اى ارفقوا بأنفسكم لاتبالغوا فى رفع اصواتكم (انكم لاتدعون اصم ولاغائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم) ويحتاج الى الجمع بين هذا امره عليه السلام برفع الاصوات بالتلبية وقد يقال المنهى عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذى ربما آذى بدليل قوله عليه السلام

اربعوا على انفسكم اى ارفقوا بها كذا فى انسان العيون * يقول الفقير انما نهى النبى عليه السلام اصحابه عن رفع الصوت اخفاء لامره عن العدو ولان اكثر اصحابه كانوا ارباب احوال فشأنهم الاعتدال بل الاخفاء الا لضرورة قوية كما فى ازاء العدو او اللصوص تهيبا لهم ولاشك ان اعدى العدو النفس واشد اللصوص الشيطان ولذا اعتاد الصوفية بجهر الذكر تهيبا لهما وطردا للوسوسة وقد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم كما فى العقد الفريد ❀ وفى التأويلات النجمية السر باصطلاح اهل التحقيق لطيفة بين القلب والروح وهو معدن اسرار الروحانية والخفى لطيفة بين الروح والحضرة الالهية وهو مهبط انوار الربوبية واسرارها ولهذا قال عقيب قوله ﴿ يعلم السر واخفى الله لااله الا هو ﴾ الآية اشارة الى ان مظهر الوهية صفاته العليا انما هو الخفى الذى هو اخفى من السر اى الطف واعز واعلى واشرف واقرب الى الحضرة الا وهو سر وعلم آدم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم فتجلى فيه) * ثم اعلم ان لطيفة السر التى بين القلب والروح تكون موجودة فى كل انسان عند نشأته الاولى والخفى ينشئ عند نشأته الاخرى فلذا يمكن ان يكون كل انسان مؤمن او كافر معدن اسرار الروحانية وجملتها المعقولات ولا يمكن الا للمؤمن موحد ان يكون مهبط انوار الربانية واسرارها وجملتها المشاهدات والمكاشفات وحقائق العلوم اللدنية ﴿ الله ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى ذلك المنعوت بما ذكر من النعوت الجليلة الله ﴿ لااله الا هو ﴾ لامعبود فى الارض ولا فى السماء الا هو دل على الهوية بهذا القول فان هو كناية عن غائب موجود والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وفيه معنى حسن وهو التعالى عن درك الحواس حتى استحق اسم الكناية عن الغائب من غير غيبة كما فى بحر العلوم * يقول الفقير على هذا المعنى بنى الصوفية ذكرهم بالاسم هو اخفاء وجهرا اجتماعا وانفرادا مع ان مرجعه هو الله فيكون فى حكم الاسم المظهر ولا ينازع فيه الا مكابر وفى الحديث (ان الله خلق ملكا من الملائكة قبل ان خلق السموات والارض وهو يقول اشهد ان لااله الا الله مادا بها صوته لايقطعها ولا يتنفس فيها ولا يتمها فاذا اتمها امر اسرافيل بالنفخ فى الصور وقامت القيامة) كما فى التفسير الكبير فعلم منه ان الركن الاعظم للعالم ودوام وجوده انما هو الذكر فاذا انقطع الذكر انهدم العالم وكل فوت انما هو من اجل ترك الذكر — ذكر — ان صيادا كان يصيد السمكة وكانت ابنته تطرحها فى الماء وتقول انها ماوقعت فى الشبكة الا لغفلتها * وفى الحديث (لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله) اكده بالتكرار ولاشك ان لايذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الجامع الاعظم المنعوت بجميع الاسماء الا الذى يعرف الحق المعرفة التامة واتم الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكأنه يقول عليه السلام لاتقوم الساعة وفى الارض انسان كامل وهو المشار اليه بانه العماد المعنوى الماسك فان شئت قلت الممسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم وانتثرت وسيرت الجبال وزلزلت الارض وجاءت القيامة كذا فى الفكوك لحضرة الشيخ صدرالدين قدس سره ﴿ له الاسماء الحسنى ﴾

بيان لكون ماذكر من الخالقية والرحمانية والمالكية والعالمية اسماءه وصفاته من غير تعدد فى ذاته تعالى فانه روى ان المشركين حين سمعوا النبى عليه السلام يقول يا الله يارحمن قالوا ينهانا ان يعبد الهين وقديدعو الها آخر. والحسنى تأنيث الاحسن يوصف به الواحدة المؤنثة والجمع من المذكر والمؤنث كمآرب اخرى وآياتنا الكبرى وفضل اسماء الله فى الحسن على سائر الاسماء لدلالتها على معانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الفضل والحسن * قال فى تفسير الكبير يقال ان الله اربعة آلاف اسم ثلاثة آلاف منها لايعلمها الا الله والانبياء اما الالف الرابعة فان المؤمنين يعلمونها فثلاثمائة فى التوراة وثلاثمائة فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور ومائة فى القرآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحد مكنون من احصاها دخل الجنة وليس حسن الاسماء لذواتها لانها الفاظ واصوات بل حسنها لحسن معانيها ثم ليس حسن المسمى حسنا ينطلق بالصورة والخلقة فان ذلك محال على من ليس بجسم بل حسن يرجع الى معنى الاحسان مثلا اسم الستار والغفار والرحيم انما كانت حسنى لانها دالة على معنى الاحسان -روى- ان حكيما ذهب اليه قبيح وحسن والتمسا الوصية فقال للحسن انت حسن ولايليق بك الفعل القبيح وللقبيح انت قبيح اذا فعلت القبيح عظم قبحك الهنا اسماؤك حسنة وصفاتك حسنة فلا تظهر لنا من تلك الاسماء الحسنة والصفات الحسنة الا الاحسان ويكفينا قبح افعالنا وسيرتنا فلاتضم اليه قبح العقاب ووحشة العذاب * وفى الحديث (اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه) وذلك لانهم اذا قضوا الحاجات قضوا بوجه طلق وان ردوا ردوا بوجه طلق

كشته ازلطف حق بعرصۀ خاك * حسن صورت دليل سيرت پاك

وقال بعضهم

يدل على معروفه حسن وجهه * ومازال حسن الوجه احدى الشواهد

وفى الحديث (اذا بعثتم الىّ رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم) الهنا حسن وجوهنا قبيح بعصياننا فمن هذا الوجه نستحيى طلب الحوائج وحسن الاسماء والصفات يدلنا عليك فلا تردنا عن احسانك خائبين خاسرين* قال موسى الهى أى خلق اكرم عليك قال الذى لايزال لسانه رطبا من ذكرى قال فأى خلقك اعلم قال الذى يلتمس الى اعلم علم غيره قال فأى خلقك اعدل قال الذى يقضى على نفسه كمايقضى على الناس قال فأى خلقك اعظم جرما قال الذى يتهمنى وهو الذى يسألنى ثم لايرضى بما قضيته له الهنا لانتهمك فانا نعلم ان كل ما احسنت فهو فضل وكل مالاتفعله فهو عدل فلاتؤاخذنا بسوء اعمالنا : قال الحافظ

در دائرۀ قسمت مانقطۀ تسليميم * لطف آنچه تواند يشى حكم آنچه توفرمايى

﴿ وهل اتيك حديث موسى ﴾ يحتمل ان يكون اول ما اخبر الله به من امر موسى فان السورة من اوائل مانزل فيكون الاستفهام للانكار اى لم يأتك الى الآن خبر موسى وقصته وقد اتاك الآن بطريق الوحى فتنبهله واذكر لقومك مافيه من امر التوحيد ونحوه ويحتمل انه قد اتاه ذلك سابقا فيكون استفهام تقرير فكأنه قال قد اتاك ﴿ اذرأى نارا ﴾ ظرف

للحديث – روى – ان موسى عليه السلام تزوج صفوراء وقال السهيلى صفوريا، بنت شعيب عليه السلام فاستأذن منه فى الخروج من مدين لزيارة امه واخيه هارون فى مصر فخرج باهله واخذ على غير الطريق خوفا من ملوك الشام فلما اتى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولدله ولد فى ليلة مظلمة ذات برد وشتاء وثلج وكانت ليلة الجمعة فقدح زنده فصلداى صوّت ولم يخرج نارا وقيل كان موسى رجلا غيورا يصحب الناس بالليل ويفارقهم بالنهار غيرة منه لئلا يروا امرأته فلذا اخطأ الرفقة والطريق فبينما هو فى ذلك اذرأى نارا من بعيد على يسار الطريق من جانب الطور فظن انها من نيران الرعاة ﴿ فقال لاهله ﴾ لامرأته وولده وخادمه فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد والعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك ﴿ امكثوا ﴾ اقيموا مكانكم ولاتتبعونى ﴿ انى آنست نارا ﴾ الايناس الابصار البين الذى لاشبهة فيه ومنه انسان العين لانه يبين به الشئ والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم اى ابصرتها ابصارا بينا لاشبهة فيه فأذهب اليها ﴿ لعلى آتيكم منها ﴾ راجيا ان اجيئكم من النار ﴿ بقبس ﴾ بشعلة من النار اى بشئ فيه لهب مقتبس من معظم النار وهى المرادة بالجذوة فى سورة القصص وبالشهاب القبس فى سورة النمل يقال قبست منه نارا فى رأس عود اوفتيلة او غيرها لم يقطع بان يقول انى آتيكم لئلا يعد مالم يتيقن الوفاء به انظر كيف احترز موسى عن شائبة الكذب قبل نبوته فانه حينئذ لم يكن مبعوثا * قال اكثر المفسرين ان الذى رآه موسى لم يكن نارا بل كان نور الرب تعالى ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا * وقال الامام الصحيح انه رأى نارا ليكون صادقا فى خبره اذ الكذب لايجوز على الانبياء انتهى * قال بعض الكبار لما كانت النار بغية موسى تجلى الله له فى صورة مطلوبه المجازى ليقبل عليه ولايعرض عنه فانه لو تجلى له فى غير صورة مطلوبه اعرض عنه لاجتماع ماتجلى فيه

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

اى ليس يعرف الاله المتجلى فى صورة النور والمتكلم فيها ﴿ اواجد على النار هدى ﴾ هاديا يدلنى على الطريق لان النار قلما تخلو من اهل لها وناس عندها على انه مصدر سمى به الفاعل مبالغة اوحذف منه المضاف اى ذاهداية كقوله فى سورة القصص (لعلى آتيكم منها بخبر اوجذوة من النار) وكلمة او فى الموضعين لمنع الخلو دون منع الجمع ومعنى الاستعلاء فى على ان اهل النار يكتنفونها عند الاصطلاء قياما وقعودا فيشرفون عليها ﴿ فلما اتيها ﴾ اى انتهى الى النار التى آنسها قال ابن عباس رضى الله عنه رأى شجرة خضراء احاطت بها من اسفلها الى اعلاها نار بيضاء تتقد كاضوء مايكون ولم ير هناك احدا فوقف متعجبا من شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلاالنار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوء النار فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما تكل الابصار عنه فوضع يديه على عينيه وخاف وبهت فالقيت عليه السكينة والطمأنينة ثم نودى وكانت الشجرة سمرة خضراء اوعوسجة اوعليقا اوشجرة العناب وهى شجرة لانار فيها بخلاف غيرها من الاشجار ـ قالوا النار اربعة اصناف. صنف يأكل ولايشرب وهى نار الدنيا. وصنف يشرب ولايأكل وهى نار الشجر الاخضر. وصنف يأكل

ويشرب وهى نار جهنم. وصنف لايأكل ولايشرب وهى نار موسى * وقالوا ايضا هى اربعة انواع نوع له احراق بلانور وهى نار الجحيم. ونوع له نور بلااحراق وهى نار موسى. ونوع له احراق ونور وهى نار الدنيا. ونوع ليس له احراق ولانور وهى نار الاشجار * يقول الفقير النور للمحبة والنار للعشق وعند ما كمل وامتلأ نور محبة موسى وتم واشتعل نار عشقه وشوقه تجلى الله له بصورة مافى بطنه وذلك لانه لما ولد له ولد القلب الذى هو طفل خليفة الله فى ارض الوجود فى ليلة شاتية هى ليلة الجلال ظهر له نور ذاتى فى صورة نار صفاتية لان الصورة انما هى للصفات واحترق جميع انانيته وحصل له التوجه الوحدانى فعند ذلك ﴿ نودى ﴾ فقيل ﴿ ياموسى انى انا ﴾ للتوكيد والتحقيق يعنى [شك مكن ومتيقن شوكه من] ﴿ ربك ﴾ [پروردكار توام] ﴿ فاخلع ﴾ [پس بيرون كن وبيكفن ازپاى خود] ﴿ نعليك ﴾ امر بذلك لان الحفوة ادخل فى التواضع وحسن الادب ولذلك كان بشر الحافى ونحوه يسيرون حفاة وكان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين

كنجى كه زمين وآسمان طالب اوست * جون درنكرى برهنه پايان دارند

اوليتشرف مشهد الوادى بقدوم قدميه وتتصل بركة الارض اليه * وقيل للحبيب تقدم على بساط العرش بنعليك ليتشرف العرش بغبار نعال قدميك ويصل نور العرش ياسيد الكونين اليك اولانه لاينبغى لبس النعل بين يدى الملوك اذا دخلوا عليهم وهذا بالنسبة الى المرتبة الموسوية دون الجاه المحمدى كما مر آنفا * وذكر فى فضائل ابى حنيفة انه كان اذا قدم على الخليفة للزيارة استدعى منه الخليفة ان لاينزل عن بغلته بل يطأبها بساطه. اولانهما كانا غير مدبوغين من جلد الحمار فالخطاب خطاب التأديب كما فى حل الرموز * قال الكاشفى [اصح آنست كه نعلين ازجلد بقر بود وطاهر] اولان النعل فى النوم يعبر بالزوجة فاراد تعالى ان لايلتفت بخاطره الى الزوجة والولد * قال فى الاسرار المحمدية جاء فى غرائب التفسير فى قوله سبحانه ﴿ فاخلع نعليك ﴾ يعنى همك بامرأتك وغنمك * وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره يعنى الطبيعة والنفس * يقول الفقير لاشك ان المرأة صورة الطبيعة والولد صورة النفس لان حبه من هواها غالبا وايضا ان المرأة فى حكم الرجل نفسه لانها جزؤ منه فى الاصل والغنم ونحوه انما هو من المعاش التابع للوجود فكأنه قيل فاخلع فكر النفس ومايتبعها اياكان وتعالى * وقال بعضهم المراد بالنعلين الدنيا والآخرة كأنه امره بالاستغراق فى معرفة الله ومشاهدته والوادى المقدس قدس جلال الله وطهارة عزته * وقال بعضهم ان اثبات الصانع يكون بمقدمتين فشبهتا بالنعلين اذبهما يتوصل الى المقصود وينتقل الى معرفة الخالق فبعد الوصول يجب ان لايلتفت اليهما ليبقى القلب مستغرقا فى نور القدس فكأنه قيل فخلع فكر الدليل والبرهان فانه لافائدة فيه بعد المشاهدة والعيان

سا كنان حرم ازقبله نما آزادند

وفى المثنوى

جون شدى برباههاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان

در اوائل دقرسوم در بيان آنكه عطاء حق وقدرت موقوف بر قابليت نيست الخ

آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى
پيش سلطان خوش نشسته در قبول * زشت باشد جستن نامه رسول

ولهذا غسل حضرة الشيخ الشبلى قدس سره جميع كتبه بعد الوصول الى الله تعالى فتدبر ﴿ انك بالواد المقدس ﴾ المطهر والمتبعد من السوء ﴿ طوى ﴾ اسم الوادى عطف بيان له * قال فى القاموس الوادى مفرج بين جبال اوتلال او آكام وطوى واد بالشام وهو بالتنوين منصرف بتأويل المكان وبتركه غيرمنصرف بتأويل البقعة المعروفة ـ روى ـ ان موسى عليه السلام خلعهما والقاهما وراء الوادى ﴿ وانا اخترتك ﴾ اى اصطفيتك للنبوة والرسالة وقرأحمزة «وانا اخترناك» ﴿ فاستمع ﴾ [پس گوش فرادار] ﴿ لما يوحى ﴾ للذى يوحى اليك منى من الامر والنهى اللام متعلقة بالسمع مزيدة فى المفعول كما فى ردف لكم ﴿ اننى انا الله ﴾ [بدرستى كه منم خداى تعالى] وهوبدل من يوحى دال على تقدم علم الاصول على الفروع فان التوحيد من مسائل الاصول والعبادة الآتية من الفروع ﴿ لااله الاانا ﴾ [نيست خداى بغير من] فاذاكان كذلك ﴿ فاعبدنى ﴾ فخصنى بالعبادة والتوحيد ولاتشرك بعبادتى احدا ﴿ واقم الصلوة ﴾ من عطف الخاص على العام لفضله ﴿ لذكرى ﴾ من اضافة المصدر الى مفعوله اى لتذكرنى وتكون ذاكرا لى فان ذكرالله كما ينبغى عبارة عن الاشتغال بعبادته باللسان والجنان والاركان والصلاة جامعة لها اومن اضافته الى فاعله اى لاذكرك بالاثابة * وفى التأويلات النجمية وأدم المناجات والمحاضرة معى ببذل الوجود لنيل ذكرى اياك بالتجلى على الدوام لافناء وجودك المتجدد ﴿ ان الساعة آتية ﴾ تعليل لوجوب العبادة واقامة الصلاة . والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة حقيقة يحدث فيها امرعظيم اى القيامة كائنة لامحالة وانما عبر عن ذلك بالاتيان تحقيقا لحصولها بابرازها فى معرض امرمحقق متوجه نحو المخاطبين ﴿ أكاد أخفيها ﴾ *قال فى تفسير الجلالين استرها للتهويل والتعظيم واكاد صلة انتهى * وقال بعضهم كاد وان كان موضوعا للمقاربة الاانه من الله للتحقق والوجوب فالمعنى اريد اخفاء وقتها عن الخلق ليكونوا على الحذر منها كل وقت كما ان عسى فى قوله تعالى (قل عسى ان يكون قريبا) للقطع بقربه اى هو قريب * وفى الارشاد لااظهرها بان اقول هى آتية ولولا مافى الاخبار بذلك من اللطف وقطع الاعذار لما فعلت * وفى التأويلات النجمية اكاد اخفى الساعة واتيانها واخفى احوال الجنة ونعيمها واهوال النار وعذاب جحيمها لئلاتكون عبادتى مشوبة بطمع الجنة وخوف النار بل تكون خالصة لوجهى كما قال تعالى (وماامروا الاليعبدوا الله مخلصين له الدين) وفى ذلك تهديد عظيم للعباد واظهار عزة وعظمة لنفسه الا انه سبقت رحمتى غضبى فما اخفيت الساعة واتيانها ﴿ لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ متعلقة بآتية ومابينهما اعتراض ومامصدرية اى بسعيها وعملها خيراكان اوشرا لتميز المطيع من العاصى وتخصيص السعى بالذكر للايذان بان المراد بالذات من اتيانها هو الاثابة بالعبادة واما العقاب بتركها فمن مقتضيات سوء اختيار العصاة ﴿ فلايصدنك عنها ﴾ اى لايمنعنك عن ذكر الساعة ومراقبتها ﴿ من لايؤمن بها ﴾

اى بالساعة هذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكافر عن صد موسى عن الساعة لكنه فى الحقيقة نهى له عن الانصداد عنها على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهانى وابطال للسببية من اصلها ﴿ واتبع هويه ﴾ مراده المبنى على ميل النفس لايعضده برهان سماوى ولادليل عقلى * وفى الارشاد ماتهواه نفسه من اللذات الحسية الفانية ﴿ فتردى ﴾ من الردى وهو الموت والهلاك اى فتهلك فان الاغفال عنها وعن تحصيل ماينجى من احوالها مستتبع للهلاك لامحالة والمراد بهذا النهى الامر بالاستقامة فى الدين وهو خطاب له والمراد غيره * واعلم ان هذه الآيات والآتية بعدها دلت على ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وانه سمع كلام الله تعالى * فان قيل بأى شئ علم موسى انه كلام الله * قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع به مع المخلوق بل كله تعالى بعدد وحدانى غير منقطع وبانه سمع الكلام من الجوانب الستة وبجميع الاجزاء فصار الوجود كله سمعا وكذا المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وبكل جهة و على كل جهة وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فى جهة من الجهات لايحتجب سمعه وبصره بالجهات ويجوز ان يخلق الله تعالى علما ضروريا بذلك كما خلق لنبينا عليه السلام عند ظهور جبريل بغار حراء * ثم اعلم ان للكلام مراتب فكلام هو عين المتكلم وكلام هو معنى قائم به كالكلام النفسى وكلام مركب من الحروف ومتعين بها وهو فى عالمى المثال والحس بحسبهما فموسى عليه السلام قد تنزل له الكلام فى مرتبة الامر الى مرتبة الروح ثم الى مرتبة الحس ومن مشى على المراتب لم يعثر ألاترى ان نبينا عليه السلام اذا نزل عليه الوحى كان يسمع فى بعض الاحيان مثل صلصلة الجرس فان التجلى الباطنى لايمنع مثل هذا * فان قلت لماذا كلم الله موسى حتى صار كليم الله دون سائر الانبياء * قلت لان الجزاء انما هو من جنس العمل وكان قد احترق لسانه عليه السلام عند الامتحان الفرعونى فجازاه الله بمناجاته اسماع كلامه

هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت

* رؤى بعضهم فى النوم فقيل مافعل الله بك فقال رضى الله عنى ورحمنى وقال لى كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب فجوزى من حيث عمل حيث لم يقل له كل يامن قطع الليل تلاوة واشرب يامن ثبت يوم الزحف * وقيل لبعضهم وقد رؤى يمشى فى الهواء بم نلت هذه الكرامة فقال تركت هواى لهواه فسخر لى هواه فالعلم والحكمة انما هى فى معرفة المناسبات قضاء عقليا وقضاء الهيا حكميا ومن قال ان الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم ﴿ وماتلك ﴾ السؤال بما تلك عن ماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها هو كقولك مازيد تعنى ماحقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بانه انسان لاغير * قال الكاشفى [چون موسى نعلين بيرون كرد در وادى مقدس خطاب رسيدكه] وماتلك اى أى شئ هذه حال كونها مأخوذة ﴿ بيمينك يا موسى ﴾ فما استفهامية فى حيز الرفع بالخبرية لتلك المشار اليها اى العصا وهو اوفق بالجواب من عكسه والعامل فى الحال

معنى الاشارة ولم يقل بيدك لاحتمال ان يكون في يساره شئ مثل الخاتم ونحوه فلو اجمل اليه لتحير في الجواب للاشتباه وسيأتي سر الاستفهام ان شاء الله تعالى ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ هى عصاى ﴾ نسبها الى نفسه تحقيقا لوجه كونها بيمينه وتمهيدا لما يعقبه من الافاعيل المنسوبة اليه عليه السلام ﴿ اتوكؤا عليها ﴾ اى اعتمد عليها عند الاعياء في الطريق وحال المشى وحين الوقوف على رأس القطيع في المرعى ﴿ واهش بها على غنمى ﴾ الهش [بيفشاندن برك ازدرخت] يقال هش الورق يهشه ويهشه خبطه بعصا ليتحات اى ضربه ضربا شديدا ليسقط . والمعنى اخبط بها الورق واسقطه على رؤس غنمى لتأكله. وبالفارسية [وفرو ميريزم برك ازدر ختها] ﴿ ولى فيها مآرب ﴾ جمع مأربة بفتح الراء وضمها وهى الحاجة ﴿ اخرى ﴾ لم يقل آخر لرعاية الفاصلة اى حاجات اخر غير التوكى والهش وهى انه اذا سار القاها على عاتقه وعلق بها قوسه وكنانته وحلابه ومطهرته وحمل عليها زاده وتحدثه. يعنى [درراه باموسى سخن كفتى] وكان لها شعبتان ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا حاول كسره لواه بالشعبتين وفي اسفلها سنان ويركزها فيخرج الماء وتحمل أى ثمرة احب وربما يدليها في البئر وتصير شعبتاها كالدلو فيخرج الماء واذا قصر الرشاء وصله بها وتضئ بالليل كالشمع وتحارب عنه . يعنى [بادشمن وى حرب كردى] واذا تعرضت لغنمه السباع قاتل بها وتطرد الهوام في النوم واليقظة ويستظل بها اذا كان قعد يعنى اذا كان في البرية ركزها والقى كساءه عليها فكان ظلا وكانت اثنى عشر ذراعا بذراعه عليه السلام من عود آس من شجر الجنة استودعها عند شعيب ملك من الملائكة في صورة انسان * وقال الكاشفى [آن عصا ازچوب مرد بهشت بود طول اوده كز وسراو دوشاخه ودر زيراو سنانى نشانده نامش عليق بود يانبعه ازآدم ميراث بشعيب رسيده بود وازو بموسى رسيد] وفى العصا اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام رعاة الخلق والخلق مثل البهائم محتاجون الى الرعى والكلاءة من ذئاب الشياطين واسد النفس فلابد من العمل بارشادهم والوقوف بالخدمة عند باب دارهم : قال الحافظ

شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

قال بعض اهل المعرفة لما كانت العصا صورة النفس المطمئنة المفنية للموهومات والمتخيلات لان صورة الحية تستعد للايمان كما ظهر بعض الجن بالمدينة في صورة الحية ونهوا عن قتلها كما ذكر في الصحاح لذلك قال موسى عليه السلام (هى عصاى اتوكأ عليها) اى استعين بها على مطالبي في السر (وأهش بها على غنمى) اى على رعايا اعضائى وحواسى وعلى ما تحت يدى من القوى الطبيعية والبدنية (ولى فيها مآرب اخرى) اى مقاصد لاتحصل الا بها من الكمالات المكتسبة بالمجاهدات البدنية والرياضات النفسية فاذا جاهدت وارتاضت وانابت الى ربها انقلبت المعصية التى هى السيئة طاعة اى حسنة كما قال تعالى في صفة التائبين ﴿ يبدل الله سيآتهم حسنات ﴾ فان قيل السؤال للاستعلام وهو محال على العلام فما الفائدة فيه قلنا فائدته ان من اراد ان يظهر من الحقير شيأ نفيسا يعرضه اولا على الحاضرين ويقول ماهذا فيقال فلان

ثم انه يظهر صنعه الفائق فيه فيقول لهم خذوا منه كذا وكذا كما يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ماهى فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هى تلك الزبرة صيرتها الى ماترى من عجيب الصنعة وانيق السرد فالله تعالى لما اراد ان يظهر من العصا تلك الآيات الشريفة عرضها اولا عليه فقال هل حقيقة مافى يدك الاخشبة لاتضر ولاتنفع ثم قلبها ثعبانا عظيما فنبه به على كمال قدرته ونهاية حكمته * قال الكاشفى [استفهام متضمن تنبيه است يعنى حاضر شو تاعجايب بينى] * وقال فى التأويلات انما امتحن موسى بهذا السؤال تنبيها له ليعلم ان للعصا عند الله اسما آخر وحقيقة اخرى غير ما علمه منها فيحيل علمها الى تعالى فيقول انت اعلم بها يارب فلما اتكل على علم نفسه وقال هى عصاى فكأنه قيل له اخطأت فى هذا الجواب خطأين احدهما فى التسمية بالعصا والثانى فى اضافتها الى نفسك وهو ثعبانى لاعصاك * فان قيل هذا سؤال من الله مع موسى ولم يحصل لمحمد عليه السلام * قلنا خاطبه ايضا فى قوله ﴿ فأوحى الى عبده ما اوحى ﴾ الا انه ماافشاه وكان سرا لم يؤهل له احدا من الخلق وايضا فان دار الكلام بينه وبين موسى فامة محمد يخاطبونه فى كل يوم مرات على ماقاله عليه السلام (المصلى يناجى ربه) وقال بعضهم فهم موسى ان هذا السؤال ليس للاستعلام لانه تعالى منزه عن ذلك بل للتذكر واستحضار حقيقتها وما يعلم من منافعها ولذا زاد فى الجواب * وقال الكاشفى [جواب داد وجهت تعداد نعم ربانى برآن افزود] وقال بعضهم سأل الله عما فى يده للتقرير على انها عصا حتى لايخاف اذا صارت ثعبانا ويعلم انها معجزة عظيمة ولازالة الوحشة عن موسى ولذا كرر ياموسى يعنى ليحصل زيادة الانبساط والاستئناس وازالة تلك الهيبة والدهشة الحاصرة من استماع ذلك الكلام الذى لم يشبه كلام الخلق مع مشاهدة تلك النار وتلك الشجرة وسمع تسبيح الملائكة ومن ثمة لما زالت بذلك اطنب فى الجواب قال نبينا عليه السلام قلت اى ليلة المعراج اللهم انه لما لحقنى استيحاش سمعت مناديا ينادى بلغة تشبه لغة ابى بكر رضى الله عنه فقال لى قف فان ربك يصلى فعجبت من هاتين هل سبقنى ابوبكر الى هذا المقام وان ربى لغنى عن ان يصلى فقال تعالى انا الغنى عن ان اصلى لاحد وانما اقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى على غضبى أقرأ يامحمد هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلاتى رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك يامحمد فان اخاك موسى كان انسه بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وماتلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك انت يامحمد لما كان انسك بصاحبك ابى بكر خلقنا ملكا على صورته ينادى بلغته ليزول عنك الاستيحاش لما يلحقك من عظيم الهيبة كذا فى انسان العيون * وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى قدس سره صاحب الحزب البحر اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قدنصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ماهذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل عليهم السلام قدحضروا ليشفعوا فى حسين الحلاج عند محمد عليه السلام فى اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت

فاذا نبينا صلى الله عليه وسلم جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلام فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه السلام وقال له انك قد قلت (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فارنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالى قدس سره فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان الجواب ينبغى ان يطابق السؤال والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت (وما تلك بيمينك) وكان الجواب عصاى فاوردت صفات كثيرة فقال فبينما انا متفكر فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة اى ضربنى فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى قال لاتعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما اقاموا الصلاة افقت وطلبت القيم فلم اجده الى يومى هذا ومن هذا قال فى قصيدة البردة

وانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ماشئت من عظم

وقال آخر

سرخيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان باركاه دنا قائد امم

﴿ قال ﴾ الله تعالى استئناف بيانى ﴿ القها ياموسى ﴾ اطرحها لترى من شأنها مالم يخطر ببالك والالقاء والنبذ والطرح بمعنى واحد ﴿ فالقيها ﴾ على الارض * قال الكاشفى [موسى كمان بردكه اورا نيزچون نعلين مى بايد افكند پس بيفكند آنرا ازقفاى خود فى الحال آوازى عظيم بكوش وى رسيد بازنكريست] ﴿ فاذاهى ﴾ [پس از آنجا آن عصا] ﴿ حية ﴾ [مارى بود] ﴿ تسعى ﴾ [مى شتافد بهر جانب] والسعى المشى بسرعة وخفة حركة والجملة صفة لحية — روى — انه حين القاها انقلبت حية صفراء فى غلظ العصا ثم انتفخت وعظمت فلذلك شبهت بالجان تارة وهو الخفيف كما قال تعالى (كأنها جان) اى باعتبار ابتداء حالها وسميت ثعبانا اخرى وهواعظمها كما قال تعالى (فاذاهى ثعبان مبين) اى باعتبار انتهاء حالها وعبر عنها ههنا بالاسم العام للحالين اى الصغير والكبير والظاهر انها انقلبت من اول الامر ثعبانا وهو الاليق بالمقام كما يفصح عنه قوله تعالى (فاذا هى ثعبان مبين) وانما شبهت بالجان فى الجلادة وسرعة الحركة * قال بعض اهل المعرفة اما انقلاب العصا حيوانا فايماء الى انقلاب المعصية طاعة وحسنة فان العصا من المعصية والمعصية اذا انقلبت صارت طاعة كما قال تعالى (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات) وهذا التبديل من مقام المغفرة واما المحو فى قوله عليه السلام (اتبع السيئة الحسنة تمحها) فعبارة عن حقيقة العفو * قال المولى الجامى فى قوله (فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات) يعنى فى الحكم فان الاعيان انفسها لاتتبدل ولكن تنقلب احكامها انتهى * يقول الفقير على هذا يدور انقلاب العصا حية حين الالقاء وتحول النحاس فضة عند طرح الاكسير وتمثل جبريل فى الصورة البشرية فاعرفه فانه باب عظيم من دخله بالعرفان التام امن من الاوهام : قال الحافظ

دست ازمس وجود چو مردان ره بشوى * تا كيمياى عشق بيابى وزر شوى

وقال المولى الجامى

چو كسب علم كردى درعمل كوش * كه علم بى عمل زهريست بى نوش

چه حاصل زآنكه دانى كيميارا * مس خودرا نكرده زرسارا

﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ خذها ولاتخف ﴾ روى انها انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع كل شئ يمر به من صخر وحجر وعيناه تتقدان كالنار ويسمع لانيابه صريف شديد وكان بين لحيه اربعون ذراعا اوثمانون فلما رآه كذلك خاف ونفر لان الخوف والهرب من الحيات ونحوها من طباع البشر * فان قيل لم خاف موسى من العصا ولم يخف ابراهيم من النار * قلنا لان الخليل كان اشد تمكينا اذفرق بين بداية الحال ونهايتها وقد ازال الله هذا الخوف من موسى بقوله ولاتخف ولذا تمكن من اخذ العصا كما يأتى فصار اهل تمكين كالخليل عليهما السلام ألاترى ان نبينا عليه السلام اول ماجاءه جبريل خافه فرجع من الجبل مرتعدا ثم كان من امره ما كان حتى استعد لرؤيته على صورته الاصلية ليلة المعراج كما قال تعالى (ولقد رآه نزلة اخرى عندسدرة المنتهى) ﴿ وفى التأويلات النجمية (خذها ولاتخف) يعنى كنت تحسب ان لك فيها المنافع والمآرب فى البداية ثم رأيتها وانت خائف من مضارها فخذها ولاتخف لتعلم ان الله تعالى هو الضار والنافع فيكون خوفك ورجاؤك منه اليه لامن غيره : وفى المثنوى

هركه ترسيد از حق وتقوى كزيد * ترسد ازوى جن وانس وهركه ديد

﴿ سنعيدها ﴾ [زودباشدكه كردانيم ويرا] ﴿ سيرتها الاولى ﴾ السيرة فعلة من السير اى نوع منه تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الجار اى سنعيدها بعد الاخذ الى هيئتها الاولى التى هى الهيئة العصوية فوضع يده فى فم الحية فصارت عصا كما كانت ويده فى شعبتيها فى الموضع الذى يضعها فيه اذا توكأ وأراه هذه الآية كيلا يخاف عند فرعون اذا انقلبت حية وفى الحديث (يجاء لصاحب المال الذى لم يؤدزكاته بذلك المال على صورة ثعبان)

يقول الفقير لاشك عند اهل المعرفة ان لكل جسد روحا ولوكان معنويا ولكل عمل وخلق ووصف صورة معتدلة فى الدنيا تحول صورة محسوسة فى الآخرة كما قال تعالى (فينبئهم بما كانوا يعملون) اى يظهر لهم صور اعمالهم كما مر فى سورة الانعام ولما كان حب المال من اشد صفات النفس الامارة التى هى فى صورة ثعبان ضار لاجرم يظهر يوم تبلى السرائر على هذا الصورة المزعجة ويصير طوقا لعنق صاحبه فاذا تزكى موسى القلب من حب المال واحب بذله فى سبيل الله جاء فى صورة حسنة بهواها مناسبة لما عمل به من الخيرات وقس حال البواقى عليه * ثم اراه آية اخرى فقال ﴿ واضمم ﴾ [ضم كن وببر] ﴿ يدك ﴾ اليمنى ﴿ الى جناحك ﴾ [بسوى بهلوى خود درزير بغل] وجناح الانسان جنبه وعضده الى اصل ابطه كما ان جناحى العسكر ناحيتاه مستعار من جناحى الطائر وقد سميا جناحين لانه يجنحهما اى يميلها عند الطيران . والمعنى واضمم يدك الى جنبك تحت العضد ﴿ تخرج ﴾ [تابيرون آيد جواب] ﴿ بيضاء ﴾ [درحالتى كه سفيد وروشن] حال من الضمير فيه

﴿ من غير سوء ﴾ حال من الضمير في بيضاء اى كائنة من غير عيب وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لما ان الطباع تعافه وتنفر عنه ـ روى ـ ان موسى عليه السلام كان اسمر اللون فاذا ادخل يده اليمنى تحت ابطه الايسر واخرجها كان عليها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر ويسد الافق ثم اذا ردها الى جنبه صارت الى لونها الاول بلا نور ويرتق ﴿ آية اخرى ﴾ اى معجزة اخرى غير العصا وانتصابها على الحالية من الضمير في بيضاء ﴿ لنريك ﴾ اى فعلنا مافعلنا من قلب العصا حية وجعل اليد بيضاء لنريك بهاتين الآيتين ﴿ من آياتنا الكبرى ﴾ اى بعض آياتنا الكبرى فكل من العصا واليد من الآيات الكبرى وهى تسع كما قال تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) وقد سبق بيانها ونظير الآية قوله تعالى في حق نبينا عليه السلام (لقد رأى) اى محمد ليلة المعراج (من آيات ربه الكبرى) والفرق بين آيات موسى وآيات نبينا عليهما السلام ان آيات موسى عجائب الارض فقط وآيات نبينا عجائب السموات والارض كما لا يخفى هذا هو اللائح في هذا المقام فاعرفه * واعلم ان موسى عليه السلام ادخل يده في جيبه فاخرجها بيضاء من غير سوء وهذا من كرامات اليد بعد التحقق بحقيقة الجود والكرم والسخاء والايثار فالجود عطاؤك ابتداء قبل السؤال والكرم عطاؤك ما انت محتاج اليه وبالعطاء صحت الخلة ـ روى ـ ان الله تعالى ارسل الى ابراهيم جبريل عليهما السلام على صورة شخص فقال له ياابراهيم اراك تعطى الاوداء والاعداء فقال تعلمت الكرم من ربى رأيته لا يضيعهم فانا لا اضيعهم فاوحى الله اليه ان ياابراهيم انت خليلى حقا * ومن كرامات اليد ماروى ان نبينا عليه السلام نبع الماء من بين اصابعه في غزوة تبوك حتى شرب منه ورفعه خلق كثير ورمى التراب في وجوه الاعداء فانهزموا وسبح الحصى في يده : قال العطار قدس سره

داعى ذرات بود آن پاك ذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصات

وقبض من شاء من الاولياء في الهواء فيفتح يده عن فضة اوذهب الى امثال هذا فاذا سمعت هذا عرفت ان كل كمال يظهر في النوع الانسان فهو اثر عمل من الاعمال او حال من الاحوال فبين كل شيئين اما مناسبة ظاهرة اوباطنة اذا طلبها الحكيم المراقب وجدها نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصرف الاعضاء والقوى الى ماخلقت هى لاجله ويفيض علينا فضله بسجله ﴿ اذهب ﴾ ياموسى بطريق الدعوة والتحذير ﴿ الى فرعون ﴾ وملئه بهاتين الآيتين العصا واليد لقوله تعالى في سورة القصص (فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه) واما قوله تعالى (اذهب انت واخوك بآياتى) فسيأتى معنى الجمع فيه ان شاء الله تعالى ﴿ انه طغى ﴾ اى جاوز حد العبودية بدعوى الربوبية استقلالا لا اشتراكا كما قال (انا ربكم الاعلى) * وفيه اشارة الى معنيين . احدهما ان السالك الصادق اذا بلغ مرتبة كماله يقيضه الله لدلالة عباده وتربيتهم . والثانى ان كمال البالغين في ان يرجعوا الى الخلق ومخالطتهم بالصبر على اذاهم ليختبروا بذلك حلمهم وعفوهم * فان قيل لم ارسله الله بالعصا * قلنا لان العصا من آلات الرعاة وموسى عليه السلام كان راعيا فارسله الله مع آلته وايضا كان فرعون بمنزلة

الحمار فاحتاج الى العصا والضرب : وفى المثنوى

کرترا عقلست کردم لطفها * ورخری آورده‌ام خررا عصا
آنچنان زين آخرت بيرون کنم * کزعصا کوش وسرت پرخون کنم
اندرين آخر خران ومردمان * مى نيابند از جفاى تو امان
يك عصا آورده‌ام بهر ادب * هرخرى را کونباشد مستحب
اژدهائى ميشود در قهر تو * کاژدهائى کشتهٔ درفعل وخو
اژدهائى کوهئ تو بى امان * ليك بنکر اژدهاى آسمان
اين عصا ازدوزخ آمد چاشنى * که هلا بکريز اندر روشنى
ورنه درمانى تو دردندان من * مخلصت نبود زدربندان من
اين‌عصائى بوداين دم‌اژدهاست * تانکوئى دوزخ يزدان کجاست
هرکجا خواهد خدادوزخ کند * اوج‌را برمرغ دام وفخ کند
هم زدندانت برآيد دردها * تابکوئى‌دوزخست واژدها
ياکند آب دهانت را عسل * که بکوئى‌که بهشتست وحلل
ازبن دندان برو ياند شکر * تابدانى‌قوت حکم قدر
پس بدندان بى کنهانرا مکز * فکرکن‌ازضربت نا محترز

﴿ قال ﴾ موسى مستعينا بالله لما علم انه حمل ثقيل وتكليف عظيم : يعنى [باخود انديشيدكه من تنها بافرعون ولشكر اوچكونه مقاومت توانم كرد پس ازخدا تقويت طلبيده آغاز دعا كرد وازروى نياز كفت] ﴿ رب ﴾ [اى پروردكارمن] ﴿ اشرح لى صدرى ﴾ [كشاده كردان براى من سينهٔ مرا] والمراد بالصدر هنا القلب لاالعضو الذى فيه القلب اى وسع قلبى حتى لايضيق بسفاهة المعاندين ولجاجهم ولايخاف من شوكتهم وكثرتهم * واعلم انشرح الصدر من نعم الله تعالى على الانبياء وكمل الاولياء وقد اخذ منه نبينا عليه السلام الحظ الاوفى لانه حصل له بصورته ومعناه اذشق صدره فى صباوته والقى عنه العلقة التى هى حظ الشيطان ومغمزه وغسل فى طست من الذهب وايضا فى البلوغ الى الاربعين لينشرح لتحمل اثقال الرسالة وفى المعراج ليتسع لاسرار الحق تعالى فجاء حاملا للاوصاف الجليلة التى لاتوصف من الحلم والعفو والصبر والكف واللطف والدعاء والنصيحة الى غير ذلك ﴿ ويسرلى امرى ﴾ سهل على امر التبليغ باحداث الاسباب ورفع الموانع ﴿ واحلل ﴾ وافتح : وبالفارسية [وبكشاى] ﴿ عقدة ﴾ لكنة : وبالفارسية [كرهى را] ﴿ من لسانى ﴾ متعلق بالفعل وتنكير عقدة يدل على قلتها فى نفسها قالوا ماالانسان لولا اللسان الا بهيمة مرسلة اوصورة ممثلة والمرؤ باصغريه قلبه ولسانه ﴿ يفقهوا قولى ﴾ اى يفهم هو وقومه كلامى عند تبليغ الرسالة فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رتة : وبالفارسية [بستكى زبان] من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها لماكانت مرصعة بالجواهر فغضب وقال انهذا عدوى

در اوائل دفتر چهارم دربيان منازعت كردن اميران عرب بارسول ﷺ عليه السلام كه ملك را مقاسمه كنيم

(المطلوب)

المطلوب وامر بقتله فقالت آسية زوجته ايها الملك انه صبى لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يدى موسى بان جعل الجمر فى طست والياقوت فى آخر فقصد الى اخذ الجوهر فامال جبرائيل يده الى الجمر فرفعه الى فيه فاحترق لسانه فكانت منه لكنة وعجمة والى هذه القصة اشار العطار قدس سره بقوله

همچو موسى اين زمان درطشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ماكام ودهان پر اخكرست

ولعل تبيض يده لما كانت آلة لاخذ الجمر واللحية والتصف* فان قيل لم احترق لسان موسى ولم يحترق اصابعه حين قبض على الجمر عند امتحان فرعون* قلنا ليكون معجزة بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة لانه شاهد احتراقه عنده فيكون دليلا على اعجازه كأنه يقول الكليم اخرجنى الله من عندك يافرعون مغلولا ذا عقدة ثم ردنى اليك فصيحا متكلما واورثنى ذلك ابتلاء من ربى حال كونى صغيرا ان جعلنى كليما مع حضرته حال كونى كبيرا واورث تناول يدى الى النار آية نيرة بيضاء كشعلة النار فى اعينكم فكل بلاء حسن * قال فى الاسئلة المقحمة لما دعا موسى بهذا الدعاء هل انحلت اى كما يدل عليه قوله قال قد اوتيت سؤلك فلماذا قال واخى هارون هو افصح منى لسانا وقول فرعون فيه ولا يكاد يبين الجواب يجوز ان يكون هارون هو افصح منه مع زوالها وقول فرعون تكلم به على وجه المعاندة والاستصغار كما كما يقول المعاند لخصمه لاتقول شيأ ولاتدرى ماتقول وقالوا لشعيب مانفقه كثيرا مما تقول وقالوا لهود ماجئتنا ببينة وانبينا عليه السلام قلوبنا فى اكنة انتهى والى هذا التأويل جنح المولى ابو السعود فى الارشاد ﴿ واجعل لى وزيرا ﴾ الوزير حباء الملك اى جليسه وخاصته الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه كما فى القاموس فاشتقاقه من الوزر بالكسر الذى هو الثقل لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر محركة وهو الملجأ والمعتصم لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه فى اموره والمعنى واجعل لى موازرا يعاوننى فى تحمل اعباء ما كلفته ﴿ من اهلى ﴾ من خواصى واقربائى فان الاهل خاصة الشئ ينسب اليه ومنه قوله تعالى ﴿ ان ابنى من اهلى ﴾ واهل الله خاصته كما فى الحديث (ان لله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله) كما فى المقاصد الحسنة وهو صفة لوزير او صلة لاجعل ﴿ هرون ﴾ مفعول اول لاجعل قدم عليه الثانى وهو وزيرا للعناية به لان مقصوده الاهم طلب الوزير ﴿ اخى ﴾ بدل من هارون ﴿ اشدد به ازرى ﴾ الازر القوة والظهر اى احكم به قوتى اوقو به ظهرى ﴿ واشركه فى امرى ﴾ واجعله شريكى فى امر الرسالة حتى نتعاون على ادائها كما ينبغى* فان قيل كيف سأل لاخيه النبوة فانما هى باختيار الله تعالى كما قال ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ قلت ان فى اجابة الله دليلا على ان سؤاله كان باذن الله والهاما منه ولما كان التعاون فى الدين درجة عظيمة طلب ان لا يحصل الا لاخيه * وفيه اشارة الى ان صحبة الاخيار وموازرتهم مرغوب للانبياء فضلا عن غيرهم ولا ينبغى ان يكون المرؤ مستبدا برأيه مغرورا بقوته وشوكته وينبغى ان يحب لاخيه مايحب لنفسه ويجوز لنفسه الشريك فى امور المناصب ولا تقدح وزارة هارون فى نبوته وقد كان اكثر انبياء بنى اسرائيل كذلك اى كان احدهم موازرا ومعينا للآخر فى تبليغ الرسالة وكان هارون بمصر

حين بعث موسى نبيا بالشام ﴿ كى ﴾ غاية للادعية الثلاثة الاخيرة: والمعنى بالفارسية [تا]
﴿ نسبحك ﴾ تسبيحا ﴿ كثيرا ﴾ اى ننزهك عما لايليق بك من الافعال والصفات التى
من جملتها مايدعيه فرعون ﴿ ونذكرك ﴾ ذكرا ﴿ كثيرا ﴾ اى على كل حال ونصفك
بمايليق بك من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدى
الى تكاثر الخير وتزايده قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان للجليس الصالح والصديق
الصديق اثرا عظيما فى المعاونة على كثرة الطاعة والموافقة والمرافقة فى اقتحام عقبات السلوك
وقطع مفاوزه : قال الحافظ

دريغ ودردكه تااين زمان ندانستم * كه كيمياى سعادت رفيق بود رفيق

﴿ انك كنت بنا بصيرا ﴾ الباء متعلقة ببصيرا قدمت عليه لرعاية الفواصل اى عالما باحوالنا
وان التعاون يصلحنا وان هارون نعم الوزير والمعين لى فيما امرتنى به فانه اكبر منى سنا وافصح
لسانا وكان اكبر من موسى باربع سنين اوبسنة على اختلاف الروايات ﴿ قال ﴾ الله تعالى
﴿ قد اوتيت سؤلك ياموسى ﴾ مسئولك ومطلوبك فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز
والايتاء عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوقوع تلك المطالب وحصولها له * قال داود القيصرى
قدس سره ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم
صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم انتهى وذلك
كما كان آصف بن برخيا وزيرا لسليمان عليه السلام الذى كانت قطب وقته ومتصرفا وخليفة
على العالم فظهر عنه ماظهر من اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى فى القرآن * وكان انوشروان
يقول لايستغنى اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط: ولااعلم الملوك
عن الوزير وفى الحديث (اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان
نوى خيرا اعانه وان نوى شرا كفه) وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزراء كما قال (ان لى
وزيرين فى الارض ابابكر وعمر ووزيرين فى السماء جبريل واسرافيل) فكان من فى السماء
يمده عليه السلام من جهة الروحانية ومن فى الارض من جهة الجسمانية قال الله تعالى
(هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين) فنصر الله سماوى ونصر المؤمنين ارضى وبالكل يحصل
الامداد مطلقا وفى الحديث (اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من اهل القبور) ذكره الكاشفى
فى الرسالة العلية وابن الكمال فى شرح الاربعين حديثا والمراد من اهل القبور الروحانيون
سواء كانوا فى الاجساد الكثيفة اواللطيفة فافهم * ثم ان العادل يرث من النبى عليه
السلام هذه الوزارة واما الظالم فيجعل له وزير سوء وهو علامة غضب الله وانتقامه : قال
الشيخ سعدى قدس سره

بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى
چو خواهدكه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى

: وقال الحافظ

زمانه كرنه سرقلب داشتى كارش * بدست آصف صاحب عيار بايستى

ولما كان السلطان ظل الله فى الارض ظهر مظهر الحقيقة الجامعة الالهية وهو القطب الذى هو مدار العالم فكما ان للقطب وزراء من العلماء الامناء كذلك لمن هو ظله وزراء من العادلين الادباء وهذه الوزراة ممتدة الى زمن المهدى ووزراؤه سبعة هم اصحاب الكهف يحييهم الله فى آخر الزمان يختم بهم رتبة الوزراء المهدية ومنهم الوزراء السبعة للملوك العثمانية وهم الذين يسمون بوزراء القبة * واعلم ان موسى بطريق الاشارة سلطاننا فى الآفاق وروحنا فى الانفس وهارون هو الوزير ايا من كان فى الآفاق والعقل فى الانفس وفرعون هو رئيس اهل الحرب من النصارى وغيرهم والنفوس الامارة بالسوء فاذا قارن الروح بالعقل الكامل المشير المدبر وهو عقل المعاد يغلب على النفس وقواها ويخلص حصن القلب من ايديها كما ان السلطان اذا اصطفى لوزارته رجلا صالحا عادلا يغلب ان شاء الله تعالى على الاعداء ويتصرف فى بلادهم وحصونهم : وفى المثنوى

عقل تو دستور مغلوب هواست * در وجودت رهزن راه خداست
واى آن شه كه وزيرش اين بود * جاى هردو دوزخ پركين بود
شاد آن شاهى كه اورا دستكير * باشد اندركار چون آصف وزير
شاه عادل چون قرين اوشود * نام اونور على نور اين بود
چون سليمان شاه و چون آصف وزير * نور بر نورست وعنبر بر عبير
شاه فرعون وچو هامانش وزير * هر دورا نبود زبد بختى كزير
پس بود ظلمات بعضى فوق بعض * نى خرد يار ونه دولت روز عرض
عقل جزؤى را وزير خود مكير * عقل كل را ساز اى سلطان وزير
مر هوارا تو وزير خود مساز * كه بر آرد جان پاكت از نماز
كين هوا پر حرص وحالى بين بود * عقل را انديشه يوم الدين بود

وفى الحديث (من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين) : قال الشيخ سعدى قدس سره

كسى راكه باخواجهٔ تست جنك * بدستش چرامى دهى چوب وسنك
سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش نهند
مكافات موذى بمالش مكن * كه بيخش بر آورد بايد زبن
سركرك بايد هم اول بريد * نه چون كوسفندان مردم دريد

﴿ ولقد مننا عليك ﴾ من قولهم من عليه منا بمعنى انعم عليه لا من قولهم عليه منة بمعنى امتن عليه لان المنة تهدم الصنيعة * وفى الكبير فان قيل ذكر تلك النعم بلفظ المنة مؤذ والمقام مقام التلطف قلنا عرفه انه لم يستحق شيأ منها بذاته وانما خصه بها بمحض التفضل والمعنى وبالله لقد انعمنا عليك ياموسى اكرمناك بكرامات من غير ان تسألنا ﴿ مرة اخرى ﴾ فى وقت ذى مر وذهاب اى وقتا غير هذا الوقت فان اخرى تأنيث آخر بمعنى غير والمرة فى الاصل اسم للمر الواحد الذى هو مصدر قولك مر يمر مرا ومرورا اى ذهب ثم اطلق

درواثل دفتر چهارم دربيان مانستن بدرأى اين وزير دون درافتاد مروت شاه بوزير فرعون يعنى هامان

على فعلة واحدة من الفعلات متعدية كانت اولازمة ثم شاع فى كل فرد واحد من افراد ماله افراد متحدة فصار علما فى ذلك حتى جعل معيارا لما فى معناه من سائر الاشياء فقيل هذا بناء المرة ويقرب منها الكرة والتارة والدفعة والمراد به ههنا الوقت الممتد الذى وقع فيه ماسيأتى ذكره من المنن العظيمة الكثيرة ﴿ اذ اوحينا الى امك ﴾ ظرف لمننا والمراد من هذا الوحى ليس الوحى الواصل الى الانبياء لان ام موسى ماكانت من الانبياء فان المرأة لاتصلح للامارة والقضاء فكيف تصلح للنبوة بل الالهام كما فى قوله تعالى (واوحى ربك الى النحل) بان اوقع الله فى قلبها عزيمة جازمة على مافعلته من اتخاذ التابوت والقذف * قال فى الاسئلة المقحمة كيف يجوزلها ان تلقى ولدها فى البحر وتخاطر بروحه بمجرد الالهام والجواب كانت مضطرة الى ركوب احد الخطرين فاختارت له خير الشرين انتهى والظاهر ان الله تعالى قدر انها تكون صدف درة وجود موسى فكما ان الصدف يتنور بنور الدرة تنور صدر امه ايضا بنور الوحى من تلألؤ انوار نبوته ورسالته فهذا الالهام من احوال الخواص من اهل الحال ﴿ مايوحى ﴾ المراد به ماسيأتى من الامر بقذفه فى التابوت والبحر ابهم اولا تهويلا له وتفخيما لشأنه عليه السلام ثم فسر ليكون اقر عند النفس ﴿ ان اقذفيه فى التابوت ﴾ ان مفسرة بمعنى اى لان الوحى من باب القول اى قلنا لها اقذفيه ومعنى القذف ههنا الوضع وفى قوله ﴿ فاقذفيه فى اليم ﴾ الالقاء وليس المراد القذف بلاتابوت واليم نيل مصر فى قول جميع المفسرين فان اليم يقع على البحر والنهر العظيم * فان قيل ما الحكمة بالقاء موسى فى اليم دون غيره فيه * قلنا له جوابان بلسان الحكمة والمعرفة قيل بلسان الحكمة ان المنجمين اذا القى شئ فى الماء يخفى عليهم امره فاراد الله ان يخفى حال موسى على المنجمين حتى لايخبروا به فرعون وقيل بلسان الحال القيه فى التلف لانجيه بالتلف من التلف قيل لها بلسان الحال سلميه الىّ صبيا اسلمه اليك نبيا وقيل انجاه من البحر فى الابتداء كذلك انجاه من البحر فى الانتهاء باغراق فرعون بالماء * وقال بعض ارباب المعارف التابوت اشارة الى ناسوت موسى عليه السلام اى صورته الانسانية واليم اشارة الى ماحصل له من العلم بواسطة هذا الجسم العنصرى فلما حصلت النفس فى هذا الجسم وامرت بالتصرف فيه وتدبيره جعل الله لها هذا القوى آلات يتوصل بها الى ما اراده الله منها فى تدبير هذا التابوت فرمى فى اليم ليحصل له بهذا القوى من فنون العلم تكميل استعداده بذلك الامر من النفس الكلية التى هى امه المعنوية وابوه الروح الكلى فكل ولد منهما يأخذ استعداده بحسب القابلية فكمل لموسى الاستعداد الاصلى بذلك الالقاء من توجه النفس الكلية له : وقال المولى الجامى قدس سره

ديدم رخت آفتاب عالم اينست * در طور وجود نور اعظم اينست
افتاد دلم اسير تابوت بدن * دربحر غمت القى فى اليم اينست

﴿ فليلقه اليم بالساحل ﴾ لما كان القاء البحر اياه بالساحل امرا واجب الوقوع لتعلق الارادة الربانية به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع امر بذلك واخرج الجواب مخرج الامر فصورته امر ومعناه خبر والضمائر كلها لموسى والمقذوف فى البحر والملقى بالساحل وان كان التابوت

اصالة لكن لما كان المقصود بالذات مافيه جعل التابوت تبعا له فى ذلك. والساحل فاعل بمعنى مفعول من السحل لانه يسحل الماء اى يقشره ويسلخه وينزع عنه ماهو بمنزلة القشر على ظاهره يقال قشرت العود نزعت عنه قشره ﴿ يأخذه عدولى وعدوله ﴾ بالجزم جواب للامر بالالقاء وتكرير عدو للمبالغة اى دعه حتى يأخذه العدو فانى قادر على تربية الولى فى حجر العدو ووقايته من شره بالقاء محبة منه عليه * فان قيل كيف يجوز ان يكون مثل فرعون له رتبة معاداته تعالى حتى سمى عدوالله * قلنا معناه يأخذه مخالف لامرى كالعدو كذا فى الاسئلة المقحمة * قالوا ليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل مايقابل الوسط وهو مايلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه الى نهر فرعون لماروى انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم احكمته بالقير وهو الزفت لئلا يدخل فيه الماء والقته فى اليم وكان يدخل منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاتى به الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبى اصبح الناس وجها ولما وجده فى اليم عنده الشجر سماه موسى و « مو » هو الماء بالقبطية و « سا » هو الشجر واحبه حبا شديدا لايكاد يتمالك الصبر عنه وذلك قوله تعالى ﴿ وألقيت عليك محبة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ منى ﴾ قد زرعتها فى القلوب بحيث لايكاد يصبر عنك من رآك ولذا احبك عدو الله وآله ـ روى ـ انه كان على وجهه مسحة جمال وفى عينيه ملاحة لايكاد يصبر عنه من رآه

ماه زيباست ولى روى تو زيباتر ازوست * چشم نركس چه كنم چشم تو رعناتر ازوست

﴿ وفى التأويلات النجمية (والقيت عليك محبة) من محبتى ليحبك بمحبتى من احبنى بالتحقيق ويحبك عدوى وعدوك بالتقليد كما ان آسية احبته بحب الله على التحقيق وفرعون احبه لما القى الله عليه محبته بالتقليد ولما كانت محبة فرعون بالتقليد فسدت وبطلت بادنى حركة رآها من موسى ولما كانت محبة آسية بالتحقيق ثبتت عليها ولم تتغير وهكذا يكون ارادة اهل التقليد تفسد بادنى حركة لاتكون على وفق طبع المريد المقلد ولاتفسد ارادة المريد المحقق باكبر حركة تخالف طبعه وهواه وهو مستسلم فى جميع الاحوال

نشان اهل خدا عاشقى وتسليمست * كه درمريد شهر اين نشان نمى بينم

﴿ ولتصنع على عينى ﴾ عطف على علة مضمرة لالقيت اى ليتعطف عليك ولتربى بالحنو والشفقة ويحسن اليك وانا راقبك ومراعيك وحافظك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به من قولهم صنع اليه معروفا اذا احسن اليه. وعينى حال من الضمير المستتر فى لتصنع لاصلة له جعل العين مجازا عن الرعاية والحراسة بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الناظر الى الشئ يحرسه ممالايريد فى حقه ويراعيه حسبما يريد فيه ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من ادركته العناية الازلية يكون فى جميع حالاته منظور نظر العناية لايجرى عليه امر من امور الدنيا والآخرة الا وقد يكون له فيه صلاح وتربية الى ان يبلغه درجة ومقاما قد قدر له ﴿ اذ تمشى اختك ﴾ مريم ظرف لتصنع على ان المراد به وقت وقع فيه مشيها الى بيت فرعون وماترتب عليه من القول والرجع الى امها وتربيتها له بالبر والحنو وهو المصداق لقوله (ولتصنع على

عينى) اذ لاشفقة اعظم من شفقة الام * قال ابن الشيخ تقيد التربية بزمان مشى اخته صحيح لان التربية انما وقعت زمان المشى ورده الى امه ﴿فتقول﴾ اى لفرعون وآسية حين رأتهما يطلبان له مرضعة يقبل ثديها وكان لايقبل ثديا وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اى قالت ﴿هل ادلكم﴾ [آيا دلالت كنم شمارا] اى حاضران ﴿على من يكفله﴾ [بركسى كه تكفل اين طفل كند واورا شير دهد] اى يضمه الى نفسه ويربيه وذلك انما يكون بقبول ثديها - يروى - انه فشا الخبر بمصر ان آل فرعون اخذوا غلاما من النيل لايرضع ثدى امرأة واضطروا الى تتبع النساء فخرجت مريم لتعرف خبره فجاءتهم متنكرة فقالت ماقالت وقالوا من هى قالت امى قالوا ألها ابن قالت نعم لبن اخى هارون فجاءت بهـا فقبل ثديها ﴿فرجعناك الى امك﴾ الفاء فصيحة معربة عن محذوف قبلها يعطف عليه مابعدها اى فقالوا دلينا عليها فجاءت بامك فرجعناك اليها اى رددناك : وبالفارسية [بس بازكردانيديم ترابسوى مادرتو وبوعده وفا كرديم] وهو قوله (انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) وذلك لان الهامها كان من الهام الخواص الذى بمنزلة الوحى فلا تستبعد عليها هذه المكالمة المعنوية ويجوز ان يكون ذلك من قبيل الاعلام بالمبشرة ﴿كى تقر عينها﴾ [تاشايدكه روشن شود چشم مادر بلقاء تو] * وقال بعضهم تطيب نفسها بلقائك يقال قرت عينه اذا بردت نقيض سخنت هذا اصله ثم استعير للسرور وهو المراد ههنا كما فى بحر العلوم ﴿ولا تحزن﴾ على فقدك : وبالفارسية [واندوهناك نكردد بفراق تو] * قال فى الكبير فان قيل (ولا تحزن) فضل لان السرور يزيل الغم لامحالة قلنا تقر عينها بوصولك اليها ولا تحزن بوصول لبن غيرها الى باطنك انتهى * وفى الارشاد اى لايطرأ عليها الحزن بفراقك بعد ذلك والا فزوال الحزن مقدم على السرور المعبر عنه بقرة العين فان التخلية متقدمة على التحلية انتهى * يقول الفقير الواو لمطلق الجمع وايضا ان الثانى لتأكيد الاول فلا يرد ماقالوا ﴿وقتلت نفسا﴾ هى نفس القبطى الذى استغاثه الاسرائيلى عليه كما يأتى فى سورة القصص ﴿فنجيناك من الغم﴾ اى غم قتله خوفا من عقاب الله بالمغفرة ومن اقتصاص فرعون بالانجاء منه بالمهاجرة الى مدين ﴿وفتناك فتونا﴾ الفتنة والفتون المحنة وكل ماشق على الانسان وكل مايبتلى الله به عباده فتنة ولايطلق الفتان على الله لانه صفة ذم عرفا واسماء الله توقيفية * فان قيل كيف يجوز ذكر الفتن عند ذكر النعم * قلنا الفتنة تشديد المحنة ولما اوجب تشديد المحنة كثرة الثواب عده الله فى النعم ألا ترى الى قوله عليه السلام (ما اوذى نبى مثل ما اوذيت) وقد فسره البعض بقوله ماصفى نبى مثل ماصفيت والمعنى ابتليناك ابتلاء * وقال بعضهم طحناك بالبلاء طحنا : وبالفارسية [وبيازموديم ترا آزمودنى يعنى ترا در بوته بلاها افكنديم وخالص بيرون آمدى] ومن ابتلائه قتله القبطى ومهاجرته من الوطن ومفارقة الاحباب والمشى راجلا وفقد الزاد ونحو ذلك مما وقع قبل وصوله الى مدين بقضية الفاء الآتية ﴿وفى التأويلات النجمية منها فتنة صحبتك مع فرعون وتربيتك مع قومه لحفظناك من التدين بدينهم * ومنها فتنة قتل نفس بغير الحق وفرارك من فرعون بسبب قتل القبطى فنجوت منها

* ومنها ابتليناك بابنتى شعيب واحتياجهما اليك فى سقى غنمهما فلولا حفظناك لملت اليهماميل البشر للنساء * ومنها ابتليناك بخدمة شعيب وصحبته واستجاره فوفقناك للخروج من عهدة حقوقه وعهوده * قال بعض الكبار اختبره فى مواطن كثيرة ليتحقق فى نفسه صبره على ما ابتلاه به فاول ما ابتلاه الله به قتل القبطى بما الهمه الله فى سره وان يعلم بذلك الالهام ولكن كان فيه علامة ذلك وهو ان لم يجد فى نفسه مبالاة بقتله فعدم مبالاته بقتله مع عدم انتظاره الوحى علامة كونه ملهما به فى السر والا ينبغى ان يعتريه وحشة عظيمة من ذلك الفعل * وانما قلنا انه عليه السلام كان ملهما فى قتل القبطى لان باطن النبى معصوم من ان يميل الى امر ولم يكن مأمورا به من عند ربه وان كان فى السر ولكون النبى معصوم الباطن من حيث لا يشعر حتى يخبر بان ذلك الامر مأمور به فى السر اراه الخضر حين قصد تنبيهه على ماذهل عنه من كونه ملهما بقتل القبطى قتل الغلام فانكر عليه قتله ولم يتذكر قتله القبطى فقال له الخضر مافعلته عن امرى ينبهه على مرتبته قبل ان ينبأ انه كان معصوم الحركة فى قتله فى نفس الامر وان لم يشعر بذلك واراه ايضا خرق السفينة الذى ظاهره هلك وباطنه نجاة من يد الغاصب جعل له ذلك فى مقابلة التابوت الذى كان فى اليم مطبقا عليه فان ظاهره هلاك وباطنه نجاة وانما فعلت به امه ذلك خوفا من يد الغاصب فرعون ان يذبحه مع الوحى الذى الهمها الله من حيث لا تشعر فوجدت فى نفسها انها ترضعه فاذا خافت عليه القته فى اليم وغلب على ظنها ان الله ربما رده اليها لحسن ظنها به وقالت حين الهمت ذلك لعل هذا هو الرسول الذى يهلك فرعون والقبط على يده فعاشت وسرت بهذا التوهم والظن بالنظر اليها اذ لم يكن عندها دليل يفيد العلم بذلك وهذا التوهم والظن علم باعتبار ان متعلقه حق مطابق للواقع متحقق فى نفس الامر ﴿ فلبثت سنين ﴾ عشر سنين ﴿ فى اهل مدين ﴾ اى عند شعيب لرعى الاغنام لان شعيبا انكحه بنته صفوراء على ان يخدمه ثمانى سنين فخدمه عشرا قضاء لاكثر الاجلين كما يأتى فى سورة القصص ومدين على ثمانى مراحل من مصر وذكر اللبث دون الوصول اليهم اشارة الى مقاساة شدائد اخرى فى تلك السنين كايجار نفسه ونحوه مما كان من قبيل الفتون * وفى التأويلات النجمية (فلبثت سنين فى اهل مدين) لتستحق بتربية شعيب وملازمته النبوة والرسالة : قال الحافظ

شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

* يقول الفقير انظر كيف ان الله تعالى جعل فى الامر المكروه امرا محبوبا فان قتل القبطى ساق موسى الى خدمته شعيبا الى ان استعد للنبوة وقس على هذا ماعداه واذا كانت النبوة مما يقدم لها الخدمة مع كونها اختصاصا الهيا فما ظنك بالولاية ﴿ ثم جئت ﴾ اى الوادى المقدس بعد ضلال الطريق وتفرق الغنم فى الليلة المظلمة ونحوها ﴿ على قدر ﴾ تقدير قدرته لانا كلك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس اربعين سنة وفى الحديث (مابعث الله نبيا الا على رأس اربعين سنة) كما فى بحر العلوم واورده البعض فى الموضوعات لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبئ يوسف عليه السلام فى البئر وهو ابن ثمانى عشرة وكذا يحيى عليه السلام اوتى

الحكم وهو صبي فاشتراط الاربعين في حق الانبياء ليس بشئ كما في المقاصد الحسنة ﴿ياموسى﴾ كرره تشريفا له عليه السلام وتنبيها على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل المرة الاخرى التي وقعت قبل المرة المحكية ﴿واصطنعتك لنفسى﴾ تذكير لقوله وانا اخترتك اى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فهو تمثيل لما اعطاه تعالى من الكرامة العظمى بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيحه لبعض اموره الجليلة * وقال الكاشفى [وترا بركزيديم وخالص ساختيم براى محبت خودبعنى ترا دوست كرفتيم]* وفى حواشى ابن شيخ اى اخترتك لتحبنى وتتصرف على ارادتى ومحبتى وتشتغل بما امرتك من اقامة حجتى وتبليغ رسالتى وان تكون فى حركاتك وسكناتك لوجهى لالنفسك ولالغيرك . والاصطناع افتعال من الصنع بالضم وهو مصدر قولك صنع اليه معروفا واصطناع فلان اتخاذه صنيعا محسنا اليه بتقريبه وتخصيصه بالتكريم والاجلال * عن القفال قل اصطنعتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان كما يقال هذا جريح فلان * وفى القاموس واصطنعتك لنفسى اخترتك لخاصة امر استكفيكه انتهى وحقيقته جعله عليه السلام مرآة قابلة لانوار صفات الجمال والجلال* وفيه اشارة الى ان الخواص انما خلقوا لاجل هذا المعنى الخاص واما غيرهم فبعضهم للدنيا وبعضهم للآخرة فالخواص هم عباد الله حقا وقد تخلصوا من شوب الميل الى الباطل وهو ماسوى الله تعالى : قال لبيد

ألا كل شئ ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

وفى الحديث (اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه) فالصبر تجرع المرارات عند نزول المصيبات والرضى سرور القلب بمر القضايا فالعبد الذى اراد الله اصطفاءه يجعله فى بوتقة البلاء اولا فيخلص جوهره مما سواه فطريق هذا المنزل صعب جدا : قال المولى الجامى

مكوكه قطع بيابان عشق آسانست * كه كوههاى بلا زريك آن بيابانست

اللهم اجعلنا من الصابرين الشاكرين الراضين الواصلين ﴿اذهب انت﴾ ياموسى والذهاب المضى يقال ذهب بالشئ واذهبه ويستعمل ذلك فى الاعيان والمعانى قال تعالى (انى ذاهب الى ربى) وقال (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) ﴿واخوك﴾ اى وليذهب اخوك هارون حسبما استدعيت عطف عليه لانه كان غائبا عن موسى وقتئذ . والاخوة المشاركة فى الولادة من الطرفين اومن احدهما او من الرضاع ويستعار الاخ لكل مشارك لغيره فى القبلة او فى الدين او فى صنعة او فى معاملة او فى مودة او فى غير ذلك من المناسبات ﴿بآياتى﴾ بمعجزاتى والباء للمصاحبة لاللتعدية اذ المراد ذهابهما الى فرعون ملتبسين بالآيات متمسكين بها فى اجراء احكام الرسالة واكمال امر الدعوة لامجرد اذهابهما وايصالهما اليه* قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الآيات التسع التى انزلت عليه وان كان وقوع بعضها بالفعل مترقبا بعد. ويحتمل ان يكون الجمع للتعظيم والمراد العصا واليد. اولما ان اقل الجمع عند الخليل اثنان يعنى ان اطلاق الآيات على الآيتين وارد على الادنى ﴿ولاتنيا﴾ لاتفترا : وبالفارسية [وسستى ميكنيد] من ونى يني ونيا فهو وان مثل وعد يعد وعدا فهو واعد بمعنى فتر يفتر فتورا ﴿فى ذكرى﴾ اى فى مداومته

على كل حال لسانا وجنانا فانه آلة لتحصيل كل المقاصد فان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكرى فالفتور فى الامور بسبب الفتور فى ذكر الله وهو تذكير لقوله ﴿ كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ﴾* قال بعضهم الحكمة فى هذا التكليف ان من ذكر جلال الله تعالى وعظمته استخف غيره فلا يخاف احدا غيره فيتقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف فى مقصود * قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الهدايى قدس سره التوحيد قبل الوعظ باعث لاصغاء السامعين وموجب للتأثير بعون الله الملك القدير * وفى العرائس لاتفيا عن مشاهدتى باشتغالكما بامرى حتى تكونا فاترين بى عنى * وفى الارشاد فى ذكرى اى بما يليق بى من الصفات الجليلة والافعال الجميلة عند تبليغ رسالتى والدعاء الى انتهى * يقول الفقير اهل الشهود ليسوا بغائبين عن المشهود * ففى الآية اشارة الى ادامة الاوراد وتنبيه للطالبين فى الجد والاجتهاد ونعم ماقيل

يا خاطب الحوراء فى حسنها * شمر فتقوى الله فى مهرها
وكن مجدا لاتكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

قال الخجندى

بكوش تا بكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود

وقال المولى الجامى

بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جز راه بيابان برده را

وقال الحافظ

مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلا بسته اند حكم ألست

سروى ـ انه تعالى لما نادى موسى بالواد المقدس وارسله الى فرعون واعطاه سؤله انطلق من ذلك الموضع الى فرعون وشيعته الملائكة يصافحون وخلف اهله فى الموضع الذى تركهم فيه [درتيسير آورده كه كسان موسى شب انتظار بردند ونيامد وروز نيز ازوى خبرى نيافتند دران صحرا متحير بماندند] فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مربهم راع من اهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ماجاوز بنى اسرائيل البحر وغرق فرعون قومه وبعث بهم شعيب الى موسى بمصر * ففيه اشارة الى ان المؤمن اذا عرض له الامران امر الدنيا وامر الآخرة يختار امر الآخرة فانه امر الله تعالى ألا ترى ان موسى عليه السلام لم ينظر وراءه حين امر بالذهاب الى فرعون ولم يلتفت الى الاهل والعيال بل ولم يخطر بباله سوى الحكيم الفعال اذ يكفيه ان الله خليفته فى كل امر من اموره وقت غيبته وحضوره ومثله ابراهيم عليه السلام حين ترك اسماعيل وامه هاجر بارض مكة وهى يومئذ ارض قفر ولا ماء بها ولانبات امتثالا لامر الله تعالى من غير اعتراض وانقباض وهكذا تكون المسارعة فى هذا الباب * وسمعت من شيخى وسندى قدس سره انه نام نومة الضحى يوما فى مدينة فلبه من البلاد الرومية فامر بالهجرة الى مدينة قسطنطينية فلما استيقظ توضأ وصلى فلم يلبث لحظة حتى خرج راجلا وترك الاهل والعيال فى تلك المدينة حتى كان ما كان على ما استوفيناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض : قال الحافظ

خرم آن روز كه زين مرحله بربندم رخت * وز سر كوى تو پرسند رفيقان خبرم

﴿ اذهبا الى فرعون ﴾ هذا الخطاب امابطريق التغليب اوبعد ملاقاة احدهما الآخر وتكرير الامر بالذهاب لترتيب مابعده عليه . وفرعون اسم اعجمى لقب الوليد بن مصعب صاحب موسى وقد اعتبر غوايته فقيل تفرعن فلان اذا تعاطى فعل فرعون وتخلق بخلقه كما يقال ابلس وتبلس ومنه قيل للطغاة الفراعنة والابالسة ﴿ انه طغى ﴾ الطغيان مجاوزة الحد فى العصيان اى تجاوز حدالعبودية بدعوى الربوبية* قال فى العرائس امرالله موسى وهارون عليهما السلام بالذهاب الى فرعون لقطع حجته واظهار كذبه فى دعواه وهذا تهديد لكل مدع لايكون معه بينة من الله فى دعواه والحكمة فى ارسال الانبياء الى الاعداء ليعرفوا عجزهم عن هداية الخلق الى الله ومن يعجز عن هداية غيره فايضا يعجز عن هداية نفسه كالطبيب العاجز عن معالجة الغير فانه عاجز عن معالجة نفسه ايضا وليعلموا ان الاختصاص لايكون بالاسباب ويشكروا الله بما انعم عليهم بلطفه وربما يصطادون من بين الكفرة من يكون له استعداد بنظر الغيب مثل حبيب النجار والرجل من آل فرعون وامرأة فرعون والسحرة* قال ابن عطاء الاشارة الى فرعون وهو المبعوث بالحقيقة الى السحرة فان الله يرسل انبياءه الى اعدائه ولم يكن لاعدائه عنده من الخطر مايرسل اليهم انبياءه بسببه ولكن يبعث الانبياء اليهم ليخرج اولياءه المؤمنين من اعدائه الكفرة

حافظ از بهر تو آمد سوى اقليم وجود * قدمى نه بوداعش كه روان خواهد شد

﴿ وفى التأويلات النجمية اعلم ان فائدة اتيانهما ورسالتهما الى فرعون وتبليغ الرسالة كانت عائدة الى موسى وهارون لنفسهما لا الى فرعون فى علم الله تعالى فالحكمة فى ارسالهما ان يكونا رسولين من ربهما مبلغين منذرين لتحقق رسالتهما وينكرها فرعون ويكفر بهما ليتحقق كفره كما قال (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة) ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ اى كلماه باللين والرفق من غير خشونة ولاتعنيف ويسرا ولاتعسرا فانه مادخل الرفق فى شئ الاوقد زانه ومادخل الخرق فى شئ الاوقد شانه وكان فى موسى حدة وصلابة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته وخشونته باللين ليكون حليما وهو معنى قول من قال طبع الحبيب كان على اللين والرحمة فلهذا امر بالغلظة كماقال تعالى (واغلظ عليهم) تحققا بكمال الجلال وطبع الكليم على الشدة والحدة والصلابة فلهذا امر بالقول اللين تحققا بكمال الجمال وقد قال عليه السلام (تخلقوا باخلاق الله) فالخطاب خطاب الامر بالتخلق جمالا وجلالا فكل واحد منهما اوفق بمقامه وايضا ان فرعون كان من الملوك الجبابرة ومن عادتهم ان يزدادوا عتوا اذا خوشنوا فى الوعظ واللين عندهم انفع واسلم كما ان الغلظة على العامة اوفق حكمة واشد دعوة فلو كان فى قول موسى خشونة لم يحتمل طبع فرعون بل هاج غضبه فلعله يقصد موسى بضرب اوقتل ففائدة اللين عائدة الى موسى* وفى الاسئلة المقحمة انما امرهما بذلك لانه كان ابتداء حال الدعوة وفى ابتداء الحال يجب التمكين والامهال لينظر المدعو فيما يدعى اليه كما قال لنبينا عليه السلام (وجادلهم بالتى هى احسن) قبل امهلهم لينظروا

ويستدلوا فبعد ان ظهر منهم التمرد والعناد فحينئذ يتوجه العنف والتشديد ويختلف ذلك باختلاف الاحوال انتهى فكل من اللين والخشونة يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف الواقع وعليه يحمل نحو قوله عليه السلام (لاتكن مرا فتعقى ولاحلوا فتسترط) يقال اعقيت الشئ اذا اذلته من فيك لمرارته واستراطه ابتلاعه ومن امثال العرب لاتكن رطبا فتعصر ولايابسا فتكسر وذلك لان خيرالامور اوسطها ورعاية مقتضى الحال قاعدة الحكيم : قال الشيخ سعدى قدس سره

چو نرمى كنى خصم كردد دلير * وكر خشم كيرى شوند از تو سير

درشتى ونرمى بهم در بهست * چورك زن كه جراح ومرهم نهست

* وقيل امرالله موسى باللين مع الكافر مراعاة لحق التربية لانه كان رباه فنبه به على نهاية تعظيم حق الابوين * وفى الاحياء سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه مالم يغضب فاذا غضب سكت فعلم منه انه ليس للولد الحسبة على الوالد بالتعنيف والضرب وليس كذلك التلميذ مع الاستاذ اذلا حرمة لعالم غير عامل * وقيل امر موسى باللين ليكون حجة على فرعون لئلا يقول اغلظ على القول فى دعوته * وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ رحمه الله هذه الآية فبكى وقال الهى هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف بمن يقول أنت الاله ﴿ لعله يتذكر ﴾ [شايد او پند كيرد] ﴿ او يخشى ﴾ [يا بترسد از عذاب خداى] كما قال فى الارشاد لعله يتذكر بما بلغتماه من ذكرى ويرغب فيما رغبتماه فيه او يخشى عقابى وكلمة او لمنع الخلو انتهى * وقال بعضهم الرجاء والطمع راجعان الى مال موسى وهارون والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر مايكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها فى قوله (انما يخشى الله من عباده العلماء) اى قولا له ذلك راجيين ان يترك الاصرار على انكار الحق وتكذيبه اما بان يتذكر ويتعظ ويقبل الحق قلبا وقالبا اوبان يتوهم انه حق فيخشى بذلك من ان يصر على الانكار ويبقى مترددا ومتوقفا بين الامرين وذلك خير بالنسبة الى الانكار والاصرار عليه لانه من اسباب القبول واقد تذكر فرعون وخشى حين لم ينفعاه وذلك حين الجمه الغرق (قال آمنت انه لااله الاالذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين) ـ روى ـ ان موسى وعده على قبول الايمان شبابا لايهرم وملكا لاينزع منه الابالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته فاذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان هامان غائبا وهو لايقطع امرا بدونه فلما قدم اخبره بما قال له موسى وقال اردت ان اقبل منه ياهامان فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورأيا انت الآن رب تريد ان تكون مربوبا فابى عن الايمان . وفائدة ارسالهما اليه مع علمه تعالى بانه لايؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة لان عادة الله التبليغ ثم التعذيب * قال بعض ارباب الحقيقة الامر تكليفى وارادى والارادة كثيرا ماتكون مخالفة للامر التكليفى فالرسل والورثة فى خدمة الحق من حيث امره التكليفى وليسوا فى خدمته من حيث الامر الارادى ولوكانوا خادمين للارادة مطلقا لما ردوا على احد فى فعله القبيح بل يتركونه على ماهو عليه لانه هوالمراد ولما كان لعين

العاصى الثابتة فى الحضرة العلمية استعداد التكليف توجه اليه الامر التكليفى وليس لتلك العين استعداد الاتيان المأمور به فلا يتحقق منه المأمور به ولهذا تقع المخالفة والمعصية * فان قلت مافائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه * قلت فائدته تميز من له استعداد القبول ممن ليس له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما انتهى : قال الحافظ

درين چمن مكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم ميدهند مى رويم

* قال فى بحر العلوم ان الله قد علم كل شىء على ماهو عليه والعلم تبع للمعلوم وعلمه بان فرعون لايؤمن باختياره لايخرجه عن حيز الامكان ولذلك امرهما بدعوته والرفق فيها وفى قوله (لعله يتذكر او يخشى) دلالة ظاهرة على ان لقدرة العبد تأثيرا فى افعاله وفى افعال غيره وانه ليس بمجبور فيها كما زعم الاشعرى حيث قال لاتأثير لقدرة العبد فى افعاله بل هو مجبور والا لم يثبت له التذكر والخشية بقول موسى ﴿ قالا ربنا ﴾ * قال فى الارشاد اسند القول اليهما مع ان القائل حقيقة هو موسى بطريق التغليب ايذانا باصالته فى كل قول وفعل وتبعية هارون له فى كل مايأتى ومايذر ــ وروى ــ ان موسى انطلق من الطور الى جانب مصر لاعلم له بالطريق وليس له زاد ولاحمولة ولاصحبة ولاشىء الا العصا يظل صاديا ويبيت طاويا يصيب من ثمار الارض ومن الصيد شيأ قليلا حتى ورد ارض مصر * قال الكاشفى [چون بمصر توجه فرمود وحى آمد بهارون كه باستقبال برادر براه مدين دوان شود پس در اثناى طريق ملاقات فرمودند وموسى شرح احوال بتمامى باز كفت هارون كفت اى برادر شوكت وعظمت ازانچه ديدهٔ زياده شد وبادنى سببى حكم بقطع وقتل وصلب ميكند موسى انديشناك شد وهردو برادر باتفاق كفتند اى پروردكار ما] ﴿ اننا نخاف ﴾ الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة ويضاد الخوف الامن ويستعمل ذلك فى الامور الدنيوية والاخروية قال تعالى (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) والخوف من الله لايراد به مايخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الاسد بل انما يراد به الكف عن المعاصى واختيار الطاعات ﴿ ان يفرط علينا ﴾ من فرط اذا تقدم تقدما بالقصد ومنه الفارط الى الماء اى المتقدم لاصلاح الدلو اى يعجل علينا بالعقوبة ولايصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة فيتعطل المطلوب من الارسال اليه. وقرىء يفرط من الافراط فى الاذية * فان قلت كيف هذا الخوف وقد علما انهما رسولا رب العزة اليه * قلت جريا على الخوف الذى هو مجبول فى طينة بنى آدم كما فى التأويلات النجمية يشير الى ان الخوف مركوز فى جبلة الانسان حتى انه لو بلغ مرتبة النبوة والرسالة فانه لايخرج الخوف من جبلته كما قالا (ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا) يعنى ان يقتلنا ولكن الخوف ليس بجهة القتل وانما نخاف فوات عبوديتك بالقيام لاداء الرسالة والتبليغ كما امرتنا اويتمرد بجهله ولاينقاد لاوامرك ويسبك انتهى ﴿ او ان يطغى ﴾ اى يزداد طغيانا الى ان يقول فى شأنك مالاينبغى لكمال جراءته وقساوته واطلاقه حيث لم يقل عليك من حسن الادب ولما كان طغيانه فى حق الله اعظم من افراطه فى حقهما ختم

الكلام به فان التمسك بالاعذار يؤخر الاقوى ونحوه ختم الهدهد بقوله ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس﴾ * يقول الفقير يجوز ان يكون المراد يطغى علينا اى يجاوز الحد فى الاساءة الينا الا انه حذف الجار والمجرور رعاية للفواصل كما حذف المفعول لذلك فى قوله ﴿ ماودعك ربك وما قلى ﴾ واظهار ان مع سداد المعنى بدونه للاشعار بتحقق الخوف من كل منهما ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال لهما ربهما عند تضرعهما اليه فقيل قال ﴿ لاتخافا ﴾ ماتوهمتما من الامرين يشير الى ان الخوف انما يزول عن جبلة الانسان بامر التكوين كما قال ﴿قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم﴾ فكانت بتكوين الله اياها بردا وسلاما : وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائفان
هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسندرا ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون گوئى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

* قال ابن الشيخ فى حواشيه ليس المراد منه النهى عن الخوف لانه من حيث كونه امرا طبيعيا لامدخل للاختيار فيه لايدخل تحت التكليف ثبوتا وانتفاء بل المراد به التسلى بوعد الحفظ والنصرة كما يدل عليه قوله ﴿ اننى معكما ﴾ بكمال الحفظ والنصرة فان الله تعالى منزه عن المعية المكانية ﴿ اسمع وارى ﴾ اى مايجرى بينكما وبينه من قول وفعل فافعل فى كل حال مايليق بها من دفع ضرر وشر وجلب نفع وخير فمن كان الله معه يحفظه من كل جبار عنيد — روى — ان شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فاحضره الرشيد وقال من اخرجك قال الذى ادخلنى البستان فقال من ادخلك قال الذى اخرجنى من البيت فتعجب الرشيد وبكى وامرله بالاحسان وبان يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله واراد الرشيد اهانته فلم يقدر الله الا اكرامه واحترامه : قال الحافظ

هزار دشمن اگر ميكنند قصد هلاك * گرم تو دوستى از دشمنان ندارم باك

وقال الشيخ سعدى قدس سره

محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن گذارد ترا

* واعلم ان الله تعالى حاضر مع عباده الحضور اللائق بشأنه ولا يعرف ذلك الا من اكتحلت عين بصيرته بنور الشهود ولكن شهود الوحدة الذاتية اتم واعلى من شهود المعية ولذلك لايرضى الكمل الوقوف فى مرتبة المعية بل يطلبون ان يصلوا بالفناء التام الى مقام الوحدة * ثم اعلم ان موسى وهارون عليهما السلام التجئا الى حضرة الربوبية بكمال العبودية فتداركهما الله بالحفظ والعون * قال الفقيه ابوالحسن وقع القحط ببغداد فاجتمع الناس فرفعوا قصتهم الى على بن عيسى الوزير فقرأها وكتب على ظهرها لست بسماء فاسقيكم ولا بارض فاكفيكم ارجعوا الى باريكم * قال ابوالمعين سألت بعض النصارى عن احسن آية فى الانجيل فقال خمس كلمات «سلنى اجبك. واشكرلى ازدك. واقبل علىّ اقبل عليك

دراواسط دفتر يكم دربيان يافتن رسول قيصر عمررا خفته در زير خرمابن

. واقرب منى اقرب منك. واطعنى فى الدنيا اطعك فى الدنيا والآخرة » : وفى المثنوى

كنفت حق كر فاسق واهل صنم * جون مراخوانى اجابتها كنم

تودعارا سخت كيرو مى شخول * عاقبت برهاندت ازدست غول

﴿ فأتياه ﴾ امر باتيانه الذى هو عبارة عن الوصول اليه بعدما امرا بالذهاب اليه فلاتكرار والاتيان مجئ بسهولة والمجئ اعم والاتيان قديقال باعتبار القصد وان لم يكن منه الحصول والمجئ اعتبارا بالحصول ﴿ فقولا ﴾ من اول الامر ﴿ انارسولا ربك ﴾ ليعرف الطاغى سؤالكما ويبنى جوابه عليه ورسولا تثنية رسول وهو فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول هذا لم يأت الا نادرا وعرفا من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان ﴿ فارسل معنا بنى اسرائيل ﴾ [پس فرست باما فرزندان يعقوبرا بارض مقدسه بازرويم كه مسكن آباء مابوده] كما قال فى بحر العلوم فاطلقهم وخلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة هى البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها * وقال فى الارشاد المراد بالارسال اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يد العادية لاتكليفه ان يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ولا تعذبهم ﴾ اى ببقائهم على ما كانوا عليه من العذاب فانهم كانوا تحت مملكة القبط يستخدمونهم فى الاعمال الصعبة الفادحة من الحفر ونقل الاحجار وغيرهما من الامور الشاقة ويقتلون ذكور اولادهم عاما دون عام ويستخدمون نساءهم * وتوسيط حكم الارسال بين بيان رسالتهما وبين ذكر المجئ بآية دالة على صحتها لاظهار الاعتناء به لان تخليص المؤمنين من ايدى الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان كما قيل. والعذاب هو الايجاع الشديد وقد عذبه تعذيبا اى اكثر حبسه فى العذاب واصله من قولهم عذب الرجل اذا ترك المأكل والنوم فهو عاذب وعذوب فالتعذيب فى الاصل هو حمل الانسان على ان يعذب اى يجوع ويسهر وقيل اصله من العذب فعذبته ازلت عذب حياته على بناء مرّضته وقذّيته وقيل اصل التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط اى طرفه ﴿ قد جئناك بآية من ربك ﴾ [بدرستى كه آورده ايم نشانى يعنى معجزه ازپروردكارتو] وتوحيد الآية مع تعددها لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لابيان تعدد الحجة فكأنه قال قدجئناك ببرهان على مادعيناه من الرسالة ﴿ والسلام ﴾ اللام لتعريف الماهية والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة والمرادهنا اما التحية فالمعنى والتحية المستتبعة بسلامة الدارين من الله والملائكة اى خزنة الجنة وغيرهم من المسلمين ﴿ على من اتبع الهدى ﴾ بتصديق آيات الله الهادية الى الحق فاللام على اصلها كما فى سلام عليكم يقال تبعه واتبعه قفا اثره وذلك تارة بالجسم وتارة بالارتسام والامتثال وعلى ذلك قوله (فمن تبع هداى فلا خوف عليهم) واما السلامة فعلى بمعنى اللام كعكسه فى قوله تعالى (ولهم اللعنة) اى عليهم اللعنة ﴿ قال فى التأويلات سلم من استسلم واتبع هدى الله تعالى وهو ماجاء به انبياؤه عليهم السلام ﴿ انا قد اوحى

در اوائل دفتر سوم در بيان آن بودن بلعم باعور كه امتحان كردن حضرت عزت اوراج

الينا ﴾ من جهة ربنا واصل الوحى الاشارة السريعة وذلك قديكون بالكلام الخفى على لسان جبريل وقد يكون بالالهام وبالمنام والوحى الى موسى بوساطة جبريل والى هارون بوساطته ووساطة موسى ﴿ ان العذاب ﴾ اى كل العذاب لانه فى مقابله السلام اى كل السلام وهو العذاب الدنيوى والاخروى الدائم لان العذاب المتناهى كلا عذاب فلايرد انه يلزم قصر العذاب على المكذبين مع ان غيرهم قديعذبون ﴿ على من كذب ﴾ بآياته تعالى وكفر بما جاء به الانبياء عليهم السلام والكذب يقال فى المقال وفى الفعال ﴿ وتولى ﴾ اذاعدى بعن لفظا اوتقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك الولى اى القرب فالمعنى اعرض عن قبولها بمتابعة الهوى وفيه من التلطيف فى الوعيد حيث لم يصرح بحلول العذاب به مالا مزيد عليه * يقول الفقير ان كلا من تكذيب الرسوم والحقائق سبب العذاب والهوان مطلقا فكفار الشريعة كفار الرسوم والحقائق جميعا فلهم عذاب جسمانى وروحانى وكفار الحقيقة كفار الآيات الحقيقية فلهم هوان معنوى فالنعيم والعزة فى الاطاعة والاتباع والاستسلام كما ان الجحيم والذل فى خلافها ــ حكى ــ ان بعض السادات لما رأى عبد الله ابن المبارك فى عزة ورفعة مع جماعة قال انظروا الى حال آل محمد وعزة ابن المبارك فقال ابن المبارك ان سيدنا لما لم يراع سنة جده ذل وابن المبارك لما اطاع النبى عليه السلام وسار سيرته اعطاه الله عزا وشرفا * واعلم ان عزة فرعون وشرفه انقلبا ذلا وهوانا بسبب تكذيب موسى واعراضه عن قبول دعوته وهامان وان كان سببا صوريا فى امتناعه عن القبول ونكوله عن الانقياد لكن لم يكن له فى اصل جبلته استعداد لقبول الحق فلا يغرنكم عزة الدنيا مع عدم الاطاعة لانه ينقلب يوما ذلا وخسرانا وكثيرا ماوقع فى الدنيا ورأيناه فاقبل النصيحة مع مداومة مجلس العلم والا فعند ظهور الحق ووجود الاستعداد والقابلية لايبقى غير الاستسلام وان منعه العالم باسرهم عن ذلك ألاترى ان النجاشى ملك الحبشة لما علم علما جازما ان الرسول حق اتبعه من غير خوف من احد من العالمين ومبالاة لكلام احد فى ذلك فنجا من العذاب نجاة ابدية ثم اعلم انه كما ان للانبياء معجزات فكذا للاولياء كرامات والعلمية منهما هى التى حق اعتبارها فان الكونية مما يشترك فيه الملتان فالكرامات العلمية آيات الاولياء جاؤا بها من الله من طريق الكشف الصحيح فمن اتبع هداهم بقبول آياتهم الهادية الى عالم الحقيقة فقد سلم من الانكار مطلقا صوريا او معنويا ونجا من العذاب قطعا صوريا او معنويا وهو عذاب القطيعة والبعد ودخل المكذب فى النار مع الداخلين والعجب ان الانبياء والاولياء مع كونهم رحمة من الله على عباده اذلانعمة فوق الارشاد وايصال المريدين الى المراد لم يدرجاهم اكثر الناس ولم يوفق لاتباعهم الاالقليل من القليل و بقى البقية كالنسناس ولذا لم يمض قرن من القرون الا والعذاب بالعصاة مقرون فانظر من انت ومابغيتك فان كنت تطلب النجاة فلا تجدها الا فى الاطاعة وخصوصا فى هذا الزمان المشوب بالجور والعدوان والفسق والعصيان والغالب على اهاليه الابتلاء بانواع البلايا الموبقة وعلى تقدير الاطاعة والاتباع يلزم للمريد ان يخرج من البين و يجعل جل همه

ان يصل الى عالم العين ولا يطمع فى شئ سوى الرضى الوافى والولاء الكافى * قال حمدون القصار القائمون بالاوامر على ثلاثة مقامات . واحد يقوم اليه على العادة وقيامه قيام كسل . وآخر يقوم اليه على طلب الثواب وقيامه قيام طمع . وآخر يقوم اليه على المشاهدة فهو القائم بالله لابنفسه لفنائه عن نفسه وغيره وهذا القسم من القيام بالامر هو المؤدى الى محبة الله الموصلة الى العزة الباقية وسعادة الدارين فلابد للعاقل من الاجتهاد : وفى المثنوى

جهد كن تا نورتو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود

كودكا نرا مى برى مكتب بزور * زانكه هستند ازفوائد چشم كور

چون شود واقف بمكتب مى رود * جانش از رفتن شكفته مى شود

والله المعين فى كل حين ﴿ قال ﴾ قال الكاشفى [پس موسى وهارون بحكم حضرت الهى بدركاه فرعون آمدند و بمدازمدتى كه ملاقات او ميسر شد كفتند مارسولان پروردكاريم وترا بعبادت او ميخوانيم و آن كلمات كه حق تعالى تلقين كرده بود ادا كردند فرعون كفت] ﴿ فمن ﴾ استفهامية: والمعنى بالفارسية [پس كيست] ﴿ ربكما ﴾ وقال غيره الفاء لترتيب السؤال على ماسبق من كونهما رسولى ربهما اى اذا كنتما رسولى ربكما فاخبرا من ربكما الذى ارسلكما الىّ ولم يقل فمن ربى مع قولهما ﴿ انا رسولا ربك ﴾ لغاية عتوه ونهاية طغيانه * قال الامام اثبت نفسه ربا فى قوله ﴿ ألم نربك فينا وليدا ﴾ فذكر ذلك على سبيل التعجب كأنه قال انا ربك فلم تدعو ربا آخر ﴿ يا موسى ﴾ خاطبهما ثم افرد موسى اذ كان يعلم ان موسى هو الاصل فى الباب وهارون وزيره وتابعه ﴿ قال ﴾ موسى مجيباله ﴿ ربنا ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى ﴾ من محض رحمته ﴿ اعطى كل شئ ﴾ من انواع المخلوقات ﴿ خلقه ﴾ اى صورته وشكله اللائق به مشتملا على خواصه ومنافعه فالمراد بالخلق المخلوق ومنه يفهم ان ضمير الجمع فى ربنا عام لموسى وهارون وفرعون وغيرهم ولم يقل ربنا الله بل وصفه بافعاله ليستدل بالفعل على الفاعل ﴿ ثم هدى ﴾ وجه كل واحد منها الى مايصدر عنه وينبغى له طبعا كما فى الجمادات واختيارا كما فى الحيوانات وهيأه لماخلق له ولما كان الخلق الذى هو عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام متقدما على الهداية التى هى عبارة عن ايداع القوى المحركة والمدركة فى تلك الاجسام وسط بينهما كلمة التراخى * قال بعض الكبار ان للمخلوقات كلها حياة وروحا اما صورية كما فى الانس والجن والملك ومن يتبعهم واما معنوية كما فى الجمادات والنباتات ولذا قال تعالى ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ﴾ فما من مخلوق الا وقد هدى الى معرفته تعالى بقدر عقله وروحه وحياته * وفى التأويلات النجمية ﴿ اعطى كل شئ خلقه ﴾ استعدادا لماخلق له ﴿ ثم هدى ﴾ اى يسر لماخلق له والذى يدل عليه قوله عليه السلام ﴿ اعملوا فكل ميسر لماخلق له ﴾ معناه ان الله تعالى خلق المؤمن مستعدا لقبول فيض الايمان ثم هداه الى قبول دعوة الانبياء ومتابعتهم وخلق الكافر مستعدا لقبول فيض القهر والخذلان والتمرد على الانبياء ومخالفتهم : قال المغربى قدس سره

يكى را بهر طاعت خلق كردند * يكى را بهر عصيان آفريدند

يكى از بهرمالك كشت موجود * يكى را بهر رضوان آفريدند

﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ فما بال القرون الاولى ﴾ مااستفهام. والبال الحال التى يكترث بها ولذا يقال مابالبت بكذا اى مااكترثت به ويعبر به عن الحال الذى ينطوى عليه الانسان ويقال ماخطر ببالى كذا. والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد. والاولى تأنيث الاول وواحد الاول كالكبرى والاكبر والكبر. والمعنى فما بال القرون الماضية وماخبر الامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة * قال فى الاسئلة المقحمة فان قلت هذا لايليق بماتقدم قلنا ان موسى كان قدقال له انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ان يلحقكم مالحقهم ان لم تؤمنوا بى فلهذا سأله فرعون عن حالهم انتهى * يقول الفقير هذا وان كان مطابقا لمقتضى الفاء الا ان الجواب لايساعده مع ان القائل بالخوف ليس هو موسى بل الذى آمن وبعيد ان يحمل الذى آمن على موسى لعدم مساعدة السباق والسياق فارجع الى سورة المؤمن * وقال بعضهم لماسمع البرهان خاف ان يزيد فى ايضاحه فيتبين لقومه صدقه فيؤمنوا به فاراد ان يصرفه عنه ويشغله بالحكاية فلم يلتفت موسى اليه ولذا ﴿ قال ﴾ اى موسى ﴿ علمها عند ربى ﴾ اى ان علم احوال تلك القرون من الغيوب التى لايعلمها الا الله ولاملابسة للعلم باحوالهم بمنصب الرسالة فلااعلم منها الاماعلمنيه من الامور المتعلقة بما ارسلت ﴿ فى كتاب ﴾ اى مثبت فى اللوح المحفوظ بتفاصيله ﴿ لايضل ربى ولاينسى ﴾ الضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تغفل عنه بحيث لايخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات. والمعنى لايخطئ ابتداء بل يعلم كل المعلومات ولايغفل عنه بقاء بل هو ثابت ابدا وهو لبيان ان اثباته فى اللوح المحفوظ ليس لحاجته تعالى اليه فى العلم به ابتداء وبقاء وانما كتب احكام الكائنات فى كتاب ليظهرها للملائكة فيزيد استدلالهم بها على تنزه علمه تعالى عن السهو والغفلة

برو علم يك ذره بوشيده نيست * كه بيدا وبنهان بنزدش يكيست

فبعد الجواب القاطع رجع الى بيان شؤونه تعالى وقال ﴿ الذى ﴾ اى هو الذى ﴿ جعل لكم الارض مهدا ﴾ قال الامام الراغب المهد مايهيأ للصبى والمهد والمهاد المكان الممهد الموطأ قال تعالى ﴿ الذى جعل لكم الارض مهدا ﴾ انتهى * قال الكاشفى [خوش كسترانيد كه برآن مى نشينيد ومسكن ميسازيد] ﴿ وسلك لكم فيها سبلا ﴾ السلوك النفاذ فى الطريق [يعنى اندرراه شدن ورفتن] وسلك لازم ومتعد يقال سلكت الشئ فى الشئ ادخلته والسبل جمع سبيل وهو من الطرق ماهو معتاد السلوك. والمعنى جعل لكم اى لاجلكم لالغيركم طرقا كثيرة ووسطها بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ﴿ وانزل ﴾ النزول هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا حط رحله فيه وانزل غيره ﴿ من السماء ﴾ اى من الفلك اومن السحاب فان كل ماعلا سحاب ﴿ ماء ﴾ هو جسم سيان قد احاط حول الارض والمراد هنا المطر وهو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وتنكره قصدا الى معنى البعضية اى انزل

من السماء بعض الماء ﴿ فاخرجنا به ﴾ يقال خرج خروجا برز من مقره اوحاله واكثر مايقال الاخراج فى الاعيان اى انبتنا بسببه ذكر الماء وعدل عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيها على زيادة اختصاص الفعل بذاته وان ذلك منه ولايقدر عليه غيره تعالى ﴿ ازواجا ﴾ اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض لانه يقال لكل مايقترن بآخر مماثلاله اومضادا زوج ولكل قرينين من الذكر والانثى فى الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج كالخف والنعل ﴿ من نبات ﴾ هوكل جسم يغتذى وينمو كما قال الراغب النبت والنبات مايخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر او لم يكن له ساق كالنجم لكن اختص فى التعارف بما لاساق له بل قداختص عند العامة بما تأكله الحيوانات ومتى اعتبرت الحقائق فانه يستعمل فى كل نام نباتا كان اوحيوانا اوانسانا انتهى ومن بيانية فيكون قوله ﴿ شتى ﴾ صفة للنبات لما انه فى الاصل مصدر يستوى فيه الواحد والجمع. وشتى جمع شتيت بمعنى المتفرق اى نباتات مختلفة الانواع والطعوم والروائح والاشكال والمنافع بعضها صالح للناس على اختلاف وجوه الصلاح وبعضها للبهائم والاظهر ان من نبات وشتى صفتان لازواجا واخر شتى رعاية للفواصل ﴿ كلوا ﴾ حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى اخرجنا منها اصناف النباتات قائلين كلوا منها اى من الثمار والحبوب ونحوها ﴿ وارعوا ﴾ الرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذائه الحافظ لحياته او بذب العدوعنه اى اسيموا واسرحوا فيها : وبالفارسية [وبچرانيد] ﴿ انعامكم ﴾ وهى الابل والبقر والضأن والمعزاى اقصدوا بها الانتفاع بالذات وبالواسطة آذنين فى الانتفاع بها مبيحين بان تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ❁ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان السماء والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة لكم ولولا احتياجكم للتعيش بهذه الاشياء بل بجميع المخلوقات ماخلقتها : قال المغربى قدس سره

ارض توبى زوجود همه جهان ورنه * لما تكوّن فى الكون كائن لولاك

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من الشؤون والافعال الالهية من جعل الارض مهدا وسلك السبل فيها وانزال الماء واخراج اصناف النبات ﴿ لآيات ﴾ كثيرة جلية واضحة الدلالة على الصانع ووحدته وعظيم قدرته وباهر حكمته ﴿ لاولى النهى ﴾ جمع نهية سمى بها العقل لنهيه عن اتباع الباطل وارتكاب القبيح كما سمى بالعقل والحجر لعقله وحجره عن ذلك لذوى العقول الناهية عن الاباطيل التى من جملتها ماتدعيه الطاغية وتقبله منهم الفئة الباغية وتخصيص اولى النهى مع انها آيات للعالمين باعتبار انهم المنتفعون بها ﴿ منها ﴾ اى من الارض ❁ وفى التأويلات النجمية من قبضة التراب التى امر الله تعالى عزرائيل ان يأخذها من جميع الارض ﴿ خلقناكم ﴾ بوساطة اصلكم آدم والا فمن عدا آدم وحواء مخلوق من النطفة واصل الخلق التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل ولااحتذاء قال تعالى ﴿ خلق السموات والارض ﴾ ويستعمل فى ايجاد الشئ من الشئ كما فى هذا المقام ﴿ وفيها نعيدكم ﴾ عند الموت بالدفن فى الموضع الذى اخذ ترابكم منه. وايثار كلمة فى للدلالة على الاستقرار والعود الرجوع الى الشئ بعد الانصراف

(عنه)

عنه اماانصراف بالذات اوبالقول والعزيمة واعادة الشئ كالحديث وغيره تكريره ﴿ ومنها نخرجكم تارة اخرى ﴾ اى عندالبعث بتأليف الاجزاء وتسوية الاجساد ورد الارواح للحساب والجزاء وكون هذا الاخراج تارة اخرى باعتبار انخلقهم من الارض اخراج لهم منهـا وانلميكن على نهج التارة الثانية. والتارة فى الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثماطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددة كما مر فى المرة : قال الحكيم فردوسى

بخاكت در آرد خداوند پاك * دكرره برون آرد از زير خاك

بدان حال كابى بخـاك اندرون * بدان كونه از خاك آيى برون

أكر پاك درخاك كيرى مقـام * برآيى از وپاك و پاكيزه نام

* عن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل جاء الى النبى عليه السلام فقال يامحمد ان ربك يقرئك السلام وهويقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام (ياجبريل طال تفكرى فى امر امتى يوم القيامة) قال أفى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام فقال (ياجبريل فى امر اهل لااله الا الله محمد رسول الله) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لااله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهويقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يامحمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعندذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون) * قيل ليحيى بن معاذ رضى الله عنه مابال الانسان يحب الدنيا قال حق له ان يحبها منها خلق وهى امه ومنها عيشه ورزقه فهى حياته وفيها يعاد فهى كفاته وفيها كسب الجنة فهى مبدأ سعادته وهى ممر الصالحين الى الله تعـالى فكيف لايحب طريقا يأخذ بسالكه الى جوارربه * واعلم ان من صفة الارض الطمأنينة والسكون لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة فى عين السفل وقامت بالرضى فقامها رضى وحالها تسليم ودينها اسلام وهكذا الانسان الكامل فى الدنيا فان الله تعالى قد صاغه من قالب الارض وهووان كان ترابى الاصل لكن طرح عليه اكسير الروح الاعظم فاذا طار الروح بقيت سبيكة الجسد على حالها كالذهب الخـالص اذلاتبلى نفوس الكمل * قال فى اسئلة الحكم الاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبيـاء خلقوا من الارض وعبدوا فيهـا ودفنوا فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الآخرة واما الارض الاولى فقال بعضهم انها افضل لكونها مهبط الوحى ومشاهد الانبياء وللانتفاع بها ولاستقرار الخلفاء عليها وغيرها من الفضائل انتهى * يقول الفقير كان الظاهر ان تفضل السماء لكونها مقر الارواح العالية ولذا يبقى الجسد هنا بعد الوفاة ويعرج الروح ولكن فضل الارض لان اسباب العروج انما حصلت بالآلات الجسدانية وهى من الارض ولذا جعل عليه السـلام الصلاة من الدنيا فى قوله (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) وذلك لان صورة الصلاة التى هى الافعال والاذكار تحصل بالاعضاء والجوارح التى هى من الدنيا وعالم الملك وان كان القلب

والتوجه من عالم الملكوت نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المتحققين بحقائق الارض والمعرضين عن كل طول وعرض ﴿ ولقد اريناه آياتنا كلها ﴾ اضافة الآيات عهدية وكلها تأكيد لشمول الانواع اى وبالله لقد بصرنا فرعون على يدى موسى آياتنا كلها من العصا واليد وغيرهما على مهل من الزمان اوعرفناه صحتها واوضحنا وجه الدلالة فيها ﴿ فكذب ﴾ بالآيات كلها من فرط عناده من غير تردد وتأخير وزعم انها سحر ﴿ وابى ﴾ عن قبولها لعتوه والاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء ﴿ قال أجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ياموسى ﴾ استئناف مبين لكيفية تكذيبه وابائه والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وادعاء انه امر محال والمجيئ اما على حقيقته او بمعنى الاقبال على الامر والتصدى والسحر خداع وتخييلات لاحقيقة لها نحو مانفعله المشعبذة من صرف الابصار عما تفعله بخفة يد ومايفعله النمام بقول حرف عائق للاسماع . والمعنى أجئتنا من مكانك الذى كنت فيه بعد ماغبت عنا اواقبلت علينا لتخرجنا من ارض مصر بالغلبة والاستيلاء بما اظهرته من السحر فان ذلك مما لايصدر عن العاقل لكونه من باب محاولة المحال * قال الكاشفى [يعنى دانسته ايم كه تو ساحرى وميخواهى كه بسحر مارا ازمصر بيرون كنى و بنى اسرائيل را متمكن سازى و پادشاهى كنى بر ايشان] وقال بعضهم هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كون موسى محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لايقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه * وفى الارشاد انما قال لحمل قومه على غاية المقت بابراز ان مراده ليس مجرد انجاء بنى اسرائيل من ايديهم بل اخراج القبط من وطنهم وحيازة اموالهم واملاكهم بالكلية حتى لايتوجه الى اتباعه احد و يبالغوا فى المدافعة والمخاصمة وسمى ما اظهره عليه من المعجزات الباهرة سحرا ليجسرهم على المقابلة ﴿ وفى التأويلات النجمية انما قال هذا لانه كان من اهل البصر لامن اهل البصيرة ولوكان من اهل البصيرة لرأى مجيئه لاخراجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات الانسانية الى نور الربانية : وفى المثنوى

هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان درچشم او مردار شد [١]

ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تا بيابى همچو او ملك خلود [٢]

فلما رأى ببصر الحس المعجزة سحرا ادعى ان يعارضه بمثل ما اتى به فقال ﴿ فلنأتينك بسحر مثله ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها واللام جواب قسم محذوف كأنه قيل اذا كان كذلك فوالله لنأتينك بسحر مثل سحرك فلاتغلب علينا : وبالفارسية [هرآينه بياريم براى تو جادويى مانند جادويى تو وبآن باتو معارضه كنيم تا مردمان بدانند كه تو پيغمبر نيستى جادوگرى] ﴿ فاجعل ﴾ صير ﴿ بيننا وبينك ﴾ لاظهار السحر ﴿ موعدا ﴾ اى وعدا لقوله ﴿ لانخلفه ﴾ اى ذلك الوعد ﴿ نحن ولا انت ﴾ يقال اخلف وعده ولايقال اخلف زمانه ولامكانه * وقال بعضهم اراد بالموعد ههنا موضعا يتواعدون فيه الاجتماع هناك انتهى . والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها . والخلف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فاخلفنى اى خالف فى الميعاد ﴿ مكانا سوى ﴾ منصوب بفعل يدل عليه المصدر لابه فانه موصوف وسوى

(بالضم)

[١] دراوائل دفتر دوم دربيان فروختن صوفيان بهيمه صوفى الخ

[٢] دراوائل دفتر چهارم دربيان سبب هجرت ابراهيم ادهم الخ

بالضم والكسر بمعنى العدل والمساواة اى عد مكانا عدلا بيننا و بينك وسطا يستوى طرفاه من حيث المسافة علينا وعليكم لايكون فيه احد الطرفين ارجح من الآخر اومكانا مستويا لايحجب العين ارتفاعه ولاانخفاضه : وبالفارسية [چون وعد برسد حاضر شويم درجايى كه مساوى باشد مسافت قوم ما وتو يا آن يا مكان مستوى وهموار كه درويستى و بلندى نباشد تا مردم نظاره توانند كرد] ففوض اللعين امر الوعد الى موسى للاحتراز عن نسبته الى ضعف القلب كأنه متمكن من تهيئة اسباب المعارضة طال الامد ام قصر ۞ وفى التأويلات النجمية انما طلب الموعد لان صاحب السحر يحتاج فى تدبير السحر الى طول الزمان وصاحب المعجزة لايحتاج فى اظهار المعجزة الى الموعد ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ موعدكم ﴾ [زمان وعدشما] ﴿ يوم الزينة ﴾ [روز آرايش قبطيانست] يعنى يوم عيدهم الذى يجتمع فيه الناس من كل مكان ليكون بمشهد خلق عظيم لعلهم يستحيون منهم فلاينكرون المعجزة بعد ابطال السحر سألوا عن المكان فاجابهم بالزمان فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه فى ذلك اليوم* اعلم ان الاعياد خمسة. احدها عيد قوم ابراهيم عليه السلام وفيه جعل ابراهيم الاصنام جذاذا . والثانى عيد قوم فرعون وهو يوم الزينة . والثالث عيد قوم عيسى كما مر فى اواخر المائدة . والربع . والخامس عيدا اهل المدينة فى الجاهلية وذلك يومان فى السنة فابدلهما الله فى الاسلام يومى الفطر والاضحى وهذان اليومان مستمران الى يوم القيامة قال المولى الجامى

قربان شدن بتيغ جفاى تو عيد ماست * جان ميدهيم بهر چنين عيد عمرهاست

﴿ وان يحشر الناس ضحى ﴾ عطف على اليوم اوالزينة والحشر اخراج الجماعة عن مقارهم وازعاجهم عنه الى الحرب ونحوها ولايقال الا فى الجماعة . وضحى نصب على الظرف اى وان يجمع الناس فى وقت الضحى ليكون ابعد من الريبة * قال فى ضرام السقط اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهيرة ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق* وفى بحر العلوم الضحى صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها * وقال الامام الراغب الضحى انبساط النهار وامتداده سمى الوقت به * وقال الكاشفى [ضحى درچاشتگاه كه روشنترست از باقى روز] ﴿ فتولى فرعون ﴾ اى ترك الولى والقرب وانصرف عن المجلس وارسل الى المدائن لجمع السحرة ﴿ فجمع كيده ﴾ اى ما يكاد به من السحرة وادواتهم والكيد ضرب من الاحتيال ﴿ ثم اتى ﴾ اى الموعد ومعه ما جمعه من كيده وفى كلمة التراخى ايماء الى انه لم يسارع اليه بل اتاه بعد تأخير ﴿ قال لهم موسى ﴾ كأنه قيل فماذا صنع موسى عند اتيان فرعون مع السحرة فقيل قال لهم بطريق النصيحة ﴿ ويلكم ﴾ اصله الدعاء بالهلاك بمعنى ألزمكم الله ويلا يعنى عذابا وهلاكا والمراد هنا الزجر والردع والحث والتحريض على ترك الافتراء : وبالفارسية [واى برشما] ﴿ لاتفتروا على الله كذبا ﴾ بان تدعو ان الآيات التى ستظهر على يدى سحر او لاتشركوا مع الله احدا والافتراء التقول والكذب عن عمد

يجوز فى التأويل قال موسى للسحرة ﴿ ويلكم لا تفتروا على الله كذبا ﴾ باتيان السحر فى معرض المعجزة ادعاء بان الله قد اعطانا مثل ما اعطى الانبياء من المعجزة ﴿ فيسحتكم ﴾ فيهلككم ويستأصلكم بسببه : وبالفارسية [ازبيخ بركند شمارا] يقال اسحت الشئ اعدمه واستأصله ﴿ بعذاب ﴾ هائل لا يقادر قدره ﴿ وقد خاب ﴾ الخيبة فوت المطلب اى [بى بهره ونااميد ماند] ﴿ من افترى ﴾ اى على الله تعالى كائنا من كان باى وجه كان ﴿ فتنازعوا ﴾ اى السحرة حين سمعوا كلامه كأن ذلك غاظهم فتنازعوا ﴿ امرهم ﴾ الذى اريد منهم من مغالبته عليه السلام وتشاوروا وتناظروا ﴿ بينهم ﴾ فى كيفية المعارضة وتجاذبوا اهداب القول فى ذلك * قال فى المفردات نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة ﴿ واسروا النجوى ﴾ وبالغوا فى اخفاء النجوى عن موسى لئلا يقف عليه فيدافعه :وبالفارسية [وپنهان داشتند ازكفتن را] والنجوى السر واصله المصدر وناجيته اى ساررته واصله ان تخلوا به فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله وقيل اصله من النجاة وهو ان تعاونه على ما فيه خلاصه او ان تنجوا بسرك من ان يطلع عليه وكان نجواهم ما نطق به قوله تعالى ﴿ قالوا ﴾ اى بطريق التناجى والاسرار ﴿ ان هذان لساحران ﴾ ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمشار اليه موسى وهارون ﴿ يريدان ان يخرجاكم من ارضكم ﴾ اى من ارض مصر بالغلبة والاستيلاء عليها وهو خبر بعد خبر ﴿ بسحرهما ﴾ الذى اظهراه من قبل ﴿ ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ المثلى تأنيث الامثل وهو الاشرف اى بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب وامثلها باظهار مذهبهما واعلاء دينهما يريدون ما كان عليه قوم فرعون لقوله (انى اخاف ان يبدل دينكم) لا طريقة السحر فانهم ما كانوا يعتقدون دينا* قال فى بحر العلوم سموا مذهبهم بها لزيادة سرورهم وكمال فرحهم بذلك وانه الذى تطمئن به نفوسهم كما قال تعالى (كل حزب بما لديهم فرحون) * قال الامام الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل ويضرب قال تعالى (فاجعل لهم طريقا فى البحر يبسا) ومنه استعير لكل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان او مذموما قال تعالى (ويذهبا بطريقتكم المثلى) اى الاشبه بالفضيلة ﴿ فاجمعوا كيدكم ﴾ الفاء فصيحة واجمعوا من الاجماع يقال اجمع الامر اذا احكمه وعزم عليه وحقيقته جمع رأيه عليه واجمع المسلمون كذا اجتمعت آراؤهم عليه* قال الراغب اكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالتدبير والفكرة . والمعنى اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين يريدان بكم ما ذكر من الاخراج والاذهاب فازمعوا مكركم وحيلكم فى رفع هذا المزاحم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم وارموا عن قوس واحدة . وقرئ فاجمعوا من الجمع ويعضده قوله تعالى (فجمع كيده) اى فاجمعوا اداوات سحركم ورتبوها كما ينبغى ﴿ ثم ائتوا صفا ﴾ اى مصطفين فى الموعد ومجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وانظم لامركم فجاؤا فى سبعين صفا كل صف الف والصف ان يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل بمعنى الصاف * قال فى الارشاد لعل الموعد كان مكانا متسعا خاطبهم موسى بما ذكر فى قطر من اقطاره وتنازعوا امرهم فى قطر آخر منه ثم امروا بان يأتوا وسطه

على الوجه المذكور ﴿ وقد افلح اليوم من استعلى ﴾ الفلاح الظفر وادراك البغية والاستعلاء قديكون طلب العلو المذموم وقد يكون طلب العلاء اى الرفعة * والآية تحتمل الامرين جميعا اى وقد فاز بالمطلوب من غلب ونال علو المرتبة بين الناس * قال فى الارشاد يريدون بالمطلوب ماوعدهم فرعون من الاجر والتقريب وبمن غلب انفسهم جميعا او من غلب منهم حثالهم على بذل المجهود فى المغالبة * يقول الفقير فيه اشارة الى ان المنهى من العلوم والاسباب كالسحر ونحوه مايتقرب به الى الدنيا وجمع حطامها لا الى الآخرة والفوز بنعيمها ولا الى الله تعالى ولذا قال ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ فكل من اراد ان يتوصل بما يفعله مما نهاه الشرع الى درجة من الدرجات الاخروية او مرتبة من المراتب المعنوية فانه يضيع سعيه ولايفلح ولايبقى له سوى التعب * ثم ان ارباب التقليد يقتفون آثار فرعون وسحرته ويقولون فى حق اهل التحقيق ان هؤلاء يخرجونكم من مناصب شيخوختكم ومراتب قبولكم عند العوام ويصرفون وجوه الناس عنكم ويذهبون باشراف قومكم من الملوك والامراء وارباب المعارف واهل الدثور والاموال فيسلكون مسالك الحيل ويريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون اى المشركون بالشرك الخفى : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو

فالذى خلق علويا كالشمس فانه لايكون سفليا بوجه من وجوه الحيل وكذا التراب خلق سفليا فانه لايكون سماويا : قال المولى الجامى

پستست قدر سفله اكر خود كلاه جاه * براوج سلطنت زند از كردش زمان

سفليست خاك اكرچه نه بر مقتضاى طبع * همراه كرد باد كشد سر بر آسمان

نسأل الله ان يجعلنا من اهل السعادة والفلاح ﴿ قالوا ﴾ اى السحرة بعد اجتماعهم واتيانهم الموعد واصطفافهم * قال الكاشفى [سحره بقول سيصد هزار خروار حبل وعصاها ميان تهى كرده وپر اززيبق ساخته بميدان آوردند بطريق ادب وكفتند] ﴿ ياموسى اما ان تلقى ﴾ الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه اى تراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح اى تطرح عصاك من يدك على الارض ﴿ واما ان نكون اول من القى ﴾ مانلقيه من العصى والحبال وان مع ما فى حيزها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية مبتدأ محذوف اى اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر اما القاؤك او القاؤنا * وفيه اشارة الى ان السحرة لما اعزوا موسى عليه السلام بالتقديم والتخيير فى الالقاء اعزهم الله بالايمان الحقيقى حتى رأوا بنور الايمان معجزة موسى فآمنوا به تحقيقا لا تقليدا وهذا حقيقة قوله (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) فلما تقربوا الى الله باعزاز من اعزه الله اعزهم بالايمان تقربا اليه فكذلك اعزهم موسى بالتقديم فى الالقاء كما حكى الله عنه بقوله ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ بل القوا ﴾ اولا ما انتم ملقون * يقول الفقير الظاهر ان الله تعالى الهم السحرة التخيير وعلم موسى اختيار القائهم اولا ليظهر الحق من الباطل لان الحق يدفع الباطل ويمحوه ولوكان موسى اول من ألقى لتفرق الناس من اول الامر خيفة الثعبان كما تفرقوا بعد ابتلاع العصا عصيهم وحبالهم وذا مخل بالمقصود * قال الامام فان قيل كيف امرهم به وهو سحر وكفر

دراواسط دفتر ششم دربيان جواب صرف وزجر كردن ازطعنه زننده

* قلنا لما تعين طريقا الى كشف الشبهة صار جائزا * وفى الاسئلة المقحمة هذا ليس بامر وانما هو للاستهانة بذلك وعدم الاكتراث به لما كان يعلم ان ذلك سبب لظهور الحق وزهوق الباطل ﴿ واذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ﴾ الفاء فصيحة واذا المفاجأة ظرفية والحبال جمع حبل وهو الرسن والعصى جمع عصا والتخيل تصوير خيال الشئ فى النفس والتخيل تصور ذلك والخيال اصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة فى المنام وفى المرآة وفى القلب بعيد غيبوبة المرئى ثم تستعمل فى صورة كل امر متصور وفى كل شخص دقيق يجرى مجرى الخيال وانها تسعى نائب فاعل ليخيل والسعى المشى السريع وهو دون العدو . والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقت ان يخيل اليه سعى حبالهم وعصيهم من سحرهم : وبالفارسية [پس رسنها وعصاهاى ايشان نموده شد بموسى از جادوى وكيد ايشان كه كويى بدرستى كه آن ميرود و مى شتابد] وذلك انهم كانوا لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيل اليه انها تحرك ﴿ فاوجس فى نفسه خيفة موسى ﴾ الوجس الصوت الخفى والتوجس التسمع والايجاس وجود ذلك فى النفس والخيفة الحالة التى عليها الانسان من الخوف وهى مفعول اوجس وموسى فاعله . والمعنى اضمر موسى فى نفسه بعض خوف من مفاجأته بمقتضى البشرية المجبولة على النفرة من الحيات والاحتراز عن ضررها المعتاد من اللسع ونحوه كما دل عليه قوله فى نفسه لانه من خطرات النفس لا من القلب وفى الحقيقة ان الله تعالى البس السحر لباس القهر فخاف موسى من قهر الله لا من غيره لانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الفاسقون * يقول الفقير

چون خدا خواهد شود هر برك خار * رشتهٔ باريك درچشم عين مار
برك لرزان آب ريزان از الم * چون نمى ترسم زقهر كردكار

﴿ قلنا لا تخف ﴾ ما توهمت ﴿ انك ﴾ اى لانك ﴿ انت الاعلى ﴾ اى الغالب القاهر لهم ونحن معك فى جميع احوالك فانك القائم بالمسبب وهم القائمون المعتمدون على الاسباب وايضا معك آياتنا الكبرى وهو لباس حفظنا ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان خوف البشرية مركوز فى جبلة الانسان ولو كان نبيا الى ان ينزع الله الخوف منه انتزاعا ربانيا بقول صمدانى كما قال تعالى (قلنا لا تخف انك انت الاعلى) اى اعلى درجة من ان تخاف من المخلوقات دون الخالق وفيه معنى آخر ان خوف موسى ما كان من المكونات بل من المكون اذ رأى عصاه ثعبانا تلقف سحر السحرة وقد علم انها صارت مظهر صفة قهارية الحق فخاف من الحق وقهره لا من العصا وثعبانها فلهذا قال تعالى (لا تخف انك انت الاعلى) اى لانك اعلى درجة عندنا منها لانها عصاك مصنوعة لنفسك وانت رسولى وكليمى واصطنعتك لنفسى فان كانت هى مظهر صفة قهرى فانت مظهر صفات لطفى وقهرى كلها ﴿ والق ما فى يمينك ﴾ اى عصاك والابهام لتفخيم شأنها والايذان بانها ليست من جنس العصى المعهودة لانها مستتبعة لآثار غريبة ﴿ تلقف ما صنعوا ﴾ بالجزم جواب للامر من لقفه كسمعه لقفا بسكون القاف وفتحها اذا ابتلعه والتقمه بسرعة * قال فى المفردات لقفت الشئ القفه وتلقفته تناولته بالجذب سواء كان تناوله بالفم او باليد

انتهى والتأنيث لكون ماعبارة عن العصا والصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ننسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل . والمعنى تبتلع وتلقم ماصنعوه من الحبال والعصى التى خيل اليك سعيها وخفتها والتعبير عنها بما صنعوا للتحقير والايذان بالتمويه والتزوير اى زوروه وافتعلوه ﴿ انما صنعوا ﴾ ماموصولة اوموصوفة اى ان الذى صنعوه اوان شيأ صنعوه ﴿ كيد ساحر ﴾ بالرفع على انه خبر لان اى كيد جنس الساحر ومكره وحيلته وتنكيره للتوسل به الى تنكيرما اضيف اليه للتحقير والكيد ضرب من الاحتيال يكون محمودا اومذموما وان كان يستعمل فى المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر ﴿ ولايفلح الساحر ﴾ اى لايدرك بغيته هذا الجنس ﴿ حيث اتى ﴾ من الارض وعمل السحر فيها وهو من تمام التعليل * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان مافى يمينك هو مصنوعى وكيدى وماصنعه السحرة انما هومصنوعهم وكيدهم ولايفلح الساحر ومصنوعه وكيده حيث اتى مصنوعى وكيدى لان كيدى متين * واعلم ان الفلاح دنيوى وهو الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز واخروى وهو اربعة اشياء بقاء بلافناء وغنى بلافقر وعز بلاذل وعلم بلاجهل ففلاح اهل الدنيا كلافلاح لان عاقبته خيبة وخسران ألاترى ان من قال لاستاذه لم اى اعترض عليه لن يفلح ابدا وقد رأينا بعض المعترضين قد اوتى مالا وجاها ورياسة فهو فى تقلبه خائب خاسر وقس عليه سائر المخالفين من اهل المنكرات * قال فى نصاب الاحتساب الساحر اذا تاب قبل ان يؤخذ تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لم تقبل توبته * وفى شرح المشارق للشيخ اكمل روى محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال فى الساحر يقتل اذا علم انه ساحر ولايستتاب ولايقبل قوله انى اترك السحر واتوب منه فاذا اقر انه ساحر فقد حل دمه وان شهد عليه شاهدان بالسحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم انها سحر قتل ولايستتاب انتهى * وفى شرح رمضان على شرح العقائد ان الساحر يقتل ذكرا اوانثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى انتهى * وفى الفروع لاتقتل الساحرة المسلمة ولكن تضرب وتحبس لانها ارتكبت جريمة عظيمة وانما لاتقتل لان النبى عليه السلام نهى عن قتل النساء مطلقا * وفى الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الاجماعة الكافر بسب النبى وبسب الشيخين اواحدهما وبالسحر ولوامرأة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته انتهى * وفى فتاوى قارئ الهداية الزنديق من يقول ببقاء الدهر اى لايؤمن بالآخرة ولاالخالق ويعتقد ان الاموال والحرم مشتركة * وقال فى موضع آخر هو الذى لايعتقد الها ولابعثا ولاحرمة شئ من الاشياء وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم قبول توبته انتهى * قال فى شرح الطريقة السحر فى اللغة كل مالطف ودق ومنه السحر للصبح الكاذب وقوله عليه السلام (ان من البيان لسحرا) وبابه منع وفى العرف اراءة الباطل فى صورة الحق وهو عندنا امر ثابت لقوله عليه السلام (السحر حق والعين حق) * وفى شرح الامالى السحر من سحر يسحر سحرا اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا

انما يكون بان يفعل الساحر شيأ يعجز عن مثله وادراكه المسحور عليه * وفى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة * وقال الامام ابو حنيفة رحمه الله لا حقيقة له ولا تأثير له فى الجسم وبه قال ابو جعفر الاسترابادى من الشافعية * وفى شرح المقاصد السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيهما التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لا يكون بحسب اقتراح المقترحين وبانه يخص الازمنة اوالامكنة اوالشرائط وبانه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد فى الاتيان بمثله وبان صاحبه ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس فى الظاهر والباطن والخزى فى الدنيا والآخرة وهو اى السحر عند اهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذا الاصابة بالعين * وقال المعتزلة بل هو مجرد اراءة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعوذة التى سببها خفة حركات اليد اواخفاء وجه الحيلة وفيه لنا وجهان الاول يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله تعالى فانه هو الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وايضا فيه اجماع الفقهاء وانما اختلفوا فى الحكم واما الثانى فهو قوله تعالى ﴿ يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴾ الى قوله ﴿ ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله ﴾ وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده * فان قيل قوله تعالى فى قصة موسى ﴿ يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ﴾ يدل على انه لا حقيقة للسحر وانما هو تمويه وتخييل * قلنا يجوز ان يكون سحرهم هو ايقاع ذلك التخييل وقد تحقق ولو سلم فكون اثره فى تلك الصورة هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له اصلا * ثم ان السحر خمسة انواع فى المشهور * منها الطلسم قيل هو مقلوب المسلط وهو جمع الآثار السماوية مع عقاقير الارض ليظهر منها امر عجيب * ومنها النيرنج قيل هو معرب «نيرنك» وهو التمويه والتخييل قالوا ذلك تمزيج قوى جواهر الارض ليحدث منها امر عجيب * ومنها الرقية وهو الافسون معرب «آب سون» وهو النفث فى الماء وسمى به لانهم ينفثون فى الماء ثم يشربونه اويصبون عليه وانما سميت رقية لانها كلمات رقيت من صدر الراقى فبعضها فهلويه وبعضها قبطية وبعضها بلا معنى يزعمون انها مسموعة من الجن اوفى المنام * ومنها الخلقطيرات وهى خطوط عقدت عليها حروف واشكال اى حلق ودوائر يزعمون ان لها تأثيرات بالخاصية * ومنها الشعبذة ويقال لها الشعوذة معرب «شعباذة» اسم رجل ينسب اليه هذا العلم وهى خيالات مبنية على خفة اليد واخذ البصر فى تقليب الاشياء كالمشى على الارسال واللعب بالمهارق والحقات وغير ذلك والمذهب ان التأثير الحاصل عقيب الكل هو فعل الله تعالى على وفق اجراء عادته ووجه الحكمة فيه لا يعلمه الا هو سبحانه * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لا يقدر على الاستخراج خواص الاشياء ﴿ فالقى السحرة ﴾ الفاء فصيحة اى فالقاه فوقع ماوقع

من اللقف فالقى السحرة حال كونهم ﴿ سجدا ﴾ ساجدين كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم وبالفارسية [حضرت موسى عصا بيفكند فى الحال اژدهايى شد ودهن خود كشاده تمام ادوات جادوانرا فروبرد ومردم ازترس روى بگريز آوردند وموسى اورا بگرفت همان عصا شد جادوان دانستند كه آن سحر نيست زيرا كه سحر سحر ديگررا باطل نكند بلكه قدرت خدا ومعجزهٔ موسى است پس درافكنده شدند يعنى تأمل اين معنى ايشانرا درروى افكند درحالتى كه سجده كنندگان بودند مرخدايرا ازروى صدق] وانما عبر عن الخرور بالالقاء ليشاكل تلك الالقاآت — روى — ان رئيسهم قال كنا نغلب الناس وكانت الآلات تبقى علينا فلوكان هذا سحرا فاين ماالقيناه من الآلات فاستدل بتغير احوال الاجسام على الصانع العالم القادر وبظهور ذلك على يد موسى على صحة رسالته فتابوا واتوا بنهاية الخضوع وهو السجود قال جارالله مااعجب امرهم القوا حبالهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقاءين ﴿ قالوا ﴾ فى سجودهم وهو استئناف بيانى ﴿ آمنا برب هرون وموسى ﴾ تأخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية الفواصل ولان فرعون ربى موسى فى صغره فلو اقتصر على موسى اوقدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع ومعنى اضافة الرب اليهما انه هو الذى يدعوان اليه واجرى على يديهما ماجرى * قال بعض الكبار من كان له استعداد النظر الى عالم الغيب وباشر حظوظ النفس احتجب عنه فاذا انقطع الى الله نظر الله الى قلبه بنعت الاخلاص واليقين وكشف الله له انوار حضرته وجذبه الى قربه فالسحرة مجذوبون مهتدون بالله الى الله مؤمنون بالبرهان لابالتقليد وان فرعون مارأى برهان الربوبية فلم يؤمن ﴿ قال ﴾ فرعون للسحرة بطريق التوبيخ ﴿ آمنتم له ﴾ اى لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع واللام مع الايمان فى كتاب الله لغيره * وفى بحر العلوم له اى لربهما على ان اللام بمعنى الباء والدليل القاطع عليه قوله (قال) اى فرعون (آمنتم به قبل ان آذن لكم) فى سورة الاعراف وآمنتم بالمدعى الاخبار اى فعلتم هذا الفعل توبيخا لهم ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ اى من غير ان آذن لكم فى الايمان له وامركم به كما فى قوله تعالى (لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى) لان الاذن لهم فى ذلك واقع بعده اومتوقع والاذن فى الشئ اعلام باجازته واذنته بكذا وآذنته بمعنى ﴿ انه ﴾ يعنى موسى ﴿ لكبيركم ﴾ اى فى فنكم واعلمكم به واستاذكم ﴿ الذى علمكم السحر ﴾ فتواطأتم على مافعلتم * قال الكاشفى [يعنى استاد ومعلم ومهتر جادوانست شما باهم خواهيدكه ملك برابر اندازند] واراد التلبيس على قومه لئلا يتبعوا السحرة فى الايمان لانه عالم ان موسى ماعلمهم السحر يعنى ان هذه شبهة زورها اللعين والقاها على قومه واراهم ان امر الايمان منوط باذنه فلما كان ايمانهم بغير اذنه لم يكن معتدابه وانهم من تلامذته عليه السلام فلاعبرة بما اظهره كما لاعبرة بما اظهروه وذلك لمااعتراه من الخوف من اقتداء الناس بالسحرة فى الايمان بالله ثم اقبل عليهم بالوعيد المؤكد حيث قال ﴿ فلأقطعن ﴾ اى فوالله لاقطعن وصيغة التفعيل للتكثير وكذا فى الفعل الآتى والقطع فصل شئ مدركا بالبصر كالاجسام اومدركا بالبصيرة كالاشياء المعقولة ﴿ ايديكم

وارجلكم من خلاف ﴾ الخلاف اعم من الضد لان كل ضدين مختلفان دون العكس. والمعنى من كل شق طرف وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن فيه لابتداء الغاية اى ابتداء القطع من مخالفة العضو العضو لامن وفاقه اياه فان المبتدئ من المعروض مبتدئ من العارض ايضا وهى مع مجرورها فى حيز النصب على الحالية اى لاقطعنها مختلفا لانها اذا خالف بعضها بعضا بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك يسار فقد اتصفت بالاختلاف وتعيين القطع وكيفيته لكونه افظع من غيره ﴿ ولأصلبنكم فى جذوع النخل ﴾ الصلب الذى هو تعليق الانسان للقتل قيل هو شد صلبه على خشب اى على اصول النخل فى شاطئ النيل : وبالفارسية [وهرآينه برآويزم شمارا درتن خرما بنكه دراز ترين درختانست تاهمه كس شمارابه بيند وعبرت كيرد] وايثار كلة فى للدلالة على إبقائهم عليها زمانا طويلا تشبيها لاستقرارهم عليها باستقرار المظروف فى الظرف المشتمل عليه * قالوا فرعون موسى هو اول من استعمل الصلب * فان قيل مع قرب عهده بانقلاب العصا حية وقصدها ابتلاع قصره واستغاثته بموسى من شرها كيف يعقل ان يهدّد السحر الى هذه الحد ويستهزئ بموسى * قلنا يجوز ان يكون فى اشد الخوف ويظهر الجلادة تمشية لناموسه وترويجا لامره والاستقراء يوقفك على امثاله ﴿ ولتعلمن أينا ﴾ اى انا وموسى ﴿ اشد عذابا وابقى ﴾ ادوم وموسى لم يكن فى شئ من التعذيب الا ان فرعون ظن السحرة خافوا من قبل موسى على انفسهم حين رأوا ابتلاع عصاه لحبالهم وعصيهم فقال ماقال وعلى ماسبق من بحر العلوم فى (آمنتم له) يكون المراد ﺑ (أينا) نفسه ورب موسى ❀ وفى التأويلات النجمية وانما قال (اشد عذابا) لانه كان بصيرا بعذاب الدنيا وشدته وقدكان اعمى بعذاب الآخرة وشدته ﴿ قالوا ﴾ غير مكترثين بوعيده * قال الكاشفى [ساحران چون ازجام جذبهٔ حقانى مست شده بودند واز انوار تواتر ملاطفات ربانى كه بردل ايشان تافته بود ازدست شده

خورده يكجرعه ازكف ساقى * هرچه فانيست كرده درباقى

دامن از فكر غير افشانده * ليس فى الدار غيره خوانده

لاجرم درجواب فرعون كفتند] ﴿ لن نؤثرك ﴾ لن نختارك بالايمان والاتباع ﴿ على ماجاءنا ﴾ من الله على يد موسى ﴿ من البينات ﴾ من المعجزات الظاهرة التى لاشبهة فى حقيتها وكان من استدلالهم انهم قالوا لوكان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا * وفيه اشارة الى ان القوم شاهدوا فى رؤية الآيات انوار الذات والصفات فهان عليهم عظائم البليات ومن آثر الله على الاشياء هان عليه مايلقى فى ذات الله * وقد قال بعض الكبار ليخفف ألم البلاء عنك علمك ان الله هو المبلى ﴿ والذى فطرنا ﴾ اى خلقنا وسائر المخلوقات عطف على ماجاءنا وتأخيره لان مافى ضمنه آية عقلية نظرية وماشاهده آية حسية ظاهرة * وقال بعضهم هو قسم محذوف الجواب لدلالة المذكور عليه اى وحق الذى فطرنا لانؤثرك فان القسم لايجاب بلن الاعلى شذوذ * وفى التفسير الفارسى [وسوكنده ميخوريم بخدايى كه مارا آفريد] ❀ وفى التأويلات اى بالذى فطرنا على فطرة الاسلام والتعرض للفاطرية

(لايجابها)

لايجابها عدم ايثارهم فرعون عليه تعالى ﴿ فاقض ماانت قاض ﴾ جواب عن تهديده بقوله لاقطن اى فاصنع ماانت صانعه اواحكم فيناماانت فيه حاكم من القطع والصلب ❀ وفى التأويلات اى فاحكم واجر علينا ماقضى الله لنا فى الازل من الشهادة ﴿ انما تقضى هذه الحيوة الدنيا ﴾ اى انماتصنع ماتهواه اوتحكم بماتراه فى هذه الحياة الدنيا ومدة حياتنا فحسب فسيزول امرك وسلطانك عن قريب ومالنا من رغبة فى عذبها ولارهبة من عذابها [امروز بجور هرچه خواهى ميكن فردا بتونيز هرچه خواهند كتند] ﴿ انا آمنا بربنا ليغفرلنا خطايانا ﴾ من الكفر والمعاصى ولايؤاخذ بها فى الدار الآخرة لاليمتعنا بتلك الحياة الفانية حتى نتأثر بما اوعدتنا به من القطع والصلب والمغفرة صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهوالباس الشئ مايصونه عن الدنس . والخطايا جمع الخطية والفرق بينها وبين السيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطية فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ ﴿ وما اكرهتنا عليه من السحر ﴾ عطف على خطايانا اى ويغفرلنا السحر الذى عملناه فى معارضة موسى باكراهك وحشرك ايانا من المدائن القاصية خصوه بالذكر مع اندراجه فى خطاياهم اظهارا لغاية نفرتهم منه ورغبتهم فى مغفرته ﴿ والله خير ﴾ اى فى ذاته وهونا ظر الى قولهم والذى فطرنا ﴿ وابقى ﴾ اى جزاء ثوابا كان اوعقابا اوخيرلنا منك ثوابا ان اطعناه وادوم عذابا منك ان عصيناه ❀ وفى التأويلات النجمية (والله خير) فى ايصال الخير ودفع الشرمنك (وابقى) خيره من خيرك وعذابه من عذابك * قال الحسن سبحان الله لقوم كفارهم اشد الكافرين كفرا ثبت فى قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم ان قالوا (اقض ماانت قاض) فى ذات الله والله ان احدهم اليوم ليصحب القرآن ستين عاما ثم انه ليبيع دينه بثمن حقير : قال الشيخ سعدى قدس سره

زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم ادب ميفروشد بنان
كجا عقل باشرع فتوى دهد * كه اهل خرددين بدنيى دهد
بدين اى فرومايه دنيى مخر * چوخرها بانجيل عيسى مخر

﴿ انه ﴾ اى الشأن وهو تعليل من جهتهم لكونه تعالى خيرا وابقى ﴿ من ﴾ [كس كه] ﴿ يأت ﴾ [آيد در روزقيامت] ﴿ ربه ﴾ [نزديك پرور دكار او] ﴿ مجرما ﴾ حال كونه متوغلا فى اجرامه منهمكا فيه بان يموت على الكفر والمعاصى ولانه مذكور فى مقابلة المؤمن ﴿ فان له جهنم لايموت فيها ﴾ فينتهى عذابه ويستريح وهذا تحقيق لكون عذابه ابقى ﴿ ولايحيى ﴾ حياة ينتفع بها ﴿ ومن يأته مؤمنا ﴾ به تعالى وبما جاء من عنده من المعجزات التى من جملتها ماشاهدناه ﴿ قد ﴾ اى وقد ﴿ عمل الصالحات ﴾ الصالحة كالحسنة جارية مجرى الاسم ولذلك لاتذكر غالبا مع الموصوف وهى كل مااستقام من الاعمال بدليل العقل والنقل ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى من والجمع باعتبار معناها اى فاولئك المؤمنون العاملون للصالحات ﴿ لهم ﴾ بسبب ايمانهم واعمالهم الصالحة ﴿ الدرجات العلى ﴾ جمع العليا تأنيث الاعلى اى المنازل الرفيعة فى الجنة * وفيه اشارة الى الفرق بين اهل الايمان المجرد

وبين الجامع بين الايمان والعمل حيث ان الدرجات العالية للثانى وغيرها للغيره ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من الدرجات العلى ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ [پيوسته ميرود از زير منازل آن يا اشجار آن جويها] حال من الجنات ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير فى لهم والعامل معنى الاستقرار اوالاشارة ﴿ وذلك ﴾ اى المذكور من الثواب ﴿ جزاء من تزكى ﴾ الجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا والفرق بين الاجر والجزاء ان الاجر يقال فيما كان عن عقد وماىجرى مجرى العقد ولايقال الا فى النفع دون الضر والجزاء يقال فيما كان عن عقد وعن غير عقد ويقال فى النافع والضار والمعنى جزاء من تطهر من دلس الكفر والمعاصى بماذكر من الايمان والاعمال الصالحة وهذا تحقيق لكون ثواب الله تعالى ابقى وفى الحديث (ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدرىّ فى افق السماء وان ابابكر وعمر منهم وانعما) اى هما اهل لهذا * قالوا ليس فى القرآن ان فرعون فعل باوائك المؤمنين ماااوعدهم به ولم يثبت فى الاخبار كما فى الاخبار * وقال فى التفسير الكبير نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا اول النهار سحرة وآخره شهداء وفى بحر العلوم اصبحوا كفرة وامسوا ابرارا شهداء : وفى المثنوى

ساحران درعهد فرعون لعين * چون مرى كردند باموسى بكين
ليك موسى را مقدم داشتند * ساحران اورا مكرّم داشتند
زانكه كفتندش كه فرمان آن تست * كر تو مى خواهى عصا بفكن نخست
كفت نى اول شما اى ساحران * افكنيد آن مكرهارا درميان
اين قدر تعظيم ايشانرا خريد * وازمرى آن دست وپاهاشان بريد
ساحران چون قدر اونشناختند * دست وپادر جرم آن در باختند

فدلت هذه الاخبار على كونهم شهداء وان فرعون استعمل الصلب فيهم والالم يكن اول من صلب * فعلى العاقل ان يختار الله تعالى ويتزكى عن الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الشنيعة الشيطانية ويتحلى بالاخلاق الروحانية الربانية ويبذل المال والروح لينال اعلى الفتوح جعلنا الله واياكم من اهل الولاء وممن هان عليه البلاء ﴿ ولقد اوحينا الى موسى ﴾ وبالله لقد اوحينا اليه بعد اجراء الآيات التسع فى نحو من عشرين سنة كما فى الارشاد * يقول الفقير يخالفها مافى بعض الروايات المشهورة من ان موسى عليه السلام دعا ربه فى حق فرعون وقومه فاستجيب له ولكن اثره بعد اربعين سنة على ماقالوا عند قوله تعالى (قال قد اجيبت دعوتكما) ﴿ ان ﴾ مفسرة بمعنى اى اومصدرية اى بان ﴿ اسر بعبادى ﴾ السرى والاسراء سير الليل اى قال سر ببنى اسرائيل من مصر ليلا : وبالفارسية [بشب ببربندكان مرا] امر بذلك لئلا يعوقهم اعوان فرعون ﴿ فاضرب لهم ﴾ فاجعل من قولهم ضرب له فى ماله سهما او فاتخذوا عمل من قولهم ضرب اللبن اذا عمله * وفى الجلالين فاضرب لهم بعصاك ﴿ طريقا ﴾ الطريق كل مايطرقه طارق معتادا كان او غير معتاد * قال الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل ويضرب ﴿ فى البحر ﴾ البحر

كل مكان واسع جامع للماء الكثير والمراد هنا بحر القلزم * قال فى القاموس هو بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه اولانه يبتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع ﴿ يبسا ﴾ صفة لطريقا واليبس المكان الذى كان فيه ماء فذهب * قال فى الارشاد اى يابسا على انه مصدر وصف به الفاعل مبالغة : وبالفارسية [خشك كه دروآب ولاى نبود] ﴿ لاتخاف دركا ﴾ حال مقدرة من المأمور اى موسى والدرك محركة اسم من الادراك كالدرك بالسكون. والمعنى حال كونك آمنا من ان يدرككم العدو ﴿ ولاتخشى ﴾ الغرق ﴿ فاتبعهم فرعون بجنوده ﴾ الفاء فصيحة اى ففعل ما امربه من الاسراء بهم وضرب الطريق وسلوكه فتبعهم فرعون ومعه جنوده حتى لحقوهم وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها يقال اتبعهم اى تبعهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم فالفرق بين تبعه واتبعه ان يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه ـ روى ـ ان موسى خرج بهم اول الليل وكانوا ستمائة وسبعين الفا فاخبر فرعون بذلك فاتبعهم بعساكره وكانت مقدمته سبعمائة الف فقص اثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر فانفلق على اثنى عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم وبقى الماء قائما بين الطرق فعبر موسى بمن معه من الاسباط سالمين وتبعهم فرعون بجنوده ﴿ فغشيهم ﴾ سترهم وعلاهم ﴿ من اليم ﴾ اى بحر القلزم ﴿ ماغشيهم ﴾ اى الموج الهائل الذى لايعلم كنهه الاالله ﴿ واضل فرعون قومه ﴾ اى سلك بهم مسلكا ادّاهم الى الخيبة والخسران فى الدين والدنيا معا حيث ماتوا على الكفر بالعذاب الهائل الدنيوى المتصل بالعذاب الخالد الاخروى ﴿ وماهدى ﴾ اى ما ارشدهم قط الى طريق موصل الى مطلب من المطالب الدينية والدنيوية وهو تقرير لاضلاله وتأكيد له اذرب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه * وفيه نوع تهكم فى قوله (وما اهديكم الا سبيل الرشاد) فان نفى الهداية من شخص مشعر بكونه ممن تتصور منه الهداية فى الجملة وذلك انما يتصور فى حقه بطريق التهكم * يقول الفقير موسى مع قومه اشارة الى الروح القدسى مع قواه وفرعون مع قومه اشارة الى النفس الامارة مع قواها والبحر هو بحر الدنيا فموسى الروح يعبره اما بسفينة الشريعة اوبنور الكشف الالهى ويغرق فرعون النفس لانها تابعة لهواها لاشريعة لها ولا كشف فعلم منه ان اتباع اهل الضلال انفسا وآفاقا يؤدى الى الهلاك الصورى والمعنوى واقتداء اهل الهدى يفضى الى النجاة الابدية

زينهار از قرين بد زنهار * وقنا ربنا عذاب النار

واحسن وجوه الاتباع الايمان والتوحيد لان جميع الانبياء متفقون على ذلك والمؤمن فى حصن حفظه الله تعالى من الاعداء الظاهرة والباطنة فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ عن عبدالله بن الثقفى ان الحجاج احضر انس بن مالك وقال له اريد ان اقتلك شر قتلة فقال انس لوعلمت ان ذلك بيدك لعبدتك من دون الله تعالى قال الحجاج ولم ذلك قال لان رسول الله عليه السلام علمنى دعاء وقال (من دعا به فى كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل)

وقد دعوت به فى صباحى فقال الحجاج علمنيه قال معاذالله ان اعلمه لاحد وانت حى فقال خلوا سبيله فقيل له فى ذلك فقال رأيت على عاتقه اسدين عظيمين فاتحين افواههما ولما حضرته الوفاة قال لخادمه ان لك على حقا اى حق الخدمة فعلمه الدعاء المذكور وقال له قل (بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء) ثم ان هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فيحفظه من النار والعذاب * واعلم ان موسى نصح فرعون ولكن لم ينجعه الوعظ فلم يدر قدره ولم يقبل فوصل من طريق الرد والعناد الى الغرق والهلاك نعوذ بالله رب العباد* فعلى العاقل ان يستمع الى الناصح : قال الحافظ

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد

قوله امروز يريد به وقت الشيخوخة وفيه اشارة الى ان وقت الشباب ليس كوقت الكهولة ولذا ترى اكثر الشباب منكبين على سماع الملاهى معرضين عن الناصح الالهى فمن هداه الله تعالى رجع الى نفسه ودعا لناصحه لانه ينصح حروفه بالفارسية [ميدوزد دريدهاى او] ولابد للسالك من مرشد ومجاهدة ورياضة فان مجرد وجود المرشد لاينفعه مادام لم يسترشد ألا ترى ان فرعون عرف حقية موسى وماجاء به لكنه ابى عن سلوك طريقه فلم ينتفع به فالاول الاعتقاد ثم الاقرار ثم الاجتهاد وقد قال بعضهم « ان السفينة لاتجرى على اليبس » والنفس تجر الى الدعة والبطالة وقد قال تعالى (انفروا خفافا وثقالا) فالعبادة لازمة الى ان يأتى اليقين حال النشاط والكراهة والجهاد ماض الى يوم القيامة : قال المولى الجامى قدس سره

بى رنج كسى چون نبرده بسر گنج * آن به كه بكوشيم بتمنا ننشينيم

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لطريق مرضاته ويوصلنا الى جناب حضرته ﴿ يابنى اسرائيل ﴾ اى قلنا لهم بعد اغراق فرعون وقومه وانجائهم منهم ﴿ قد انجيناكم من عدوكم ﴾ فرعون وقومه حيث كانوا يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ويستخدمونكم فى الاعمال الشاقة والعدو يجيئ فى معنى الوحدة والجماعة ﴿ وواعدناكم جانب الطور الايمن ﴾ بالنصب على انه صفة للمضاف اى واعدناكم بوساطة نبيكم اتيان جانبه الايمن نظرا الى السالك من مصر الى الشام والافليس للجبل يمين ولا يسار اى اتيان موسى للمناجاة وانزال التوراة عليه ونسبة المواعدة اليهم مع كونها لموسى نظرا الى ملابستها اياهم وسراية منفعتها اليهم ﴿ ونزلنا عليكم المن ﴾ هو شئ كالطل فيه حلاوة يسقط على الشجر يقال له الترنجبين معرب « كرنكبين » ﴿ والسلوى ﴾ طائر يقال له السمانى كان ينزل عليهم المن وهم فى التيه مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع ويبعث عليهم الجنوب السمانى فيذبح الرجل مايكفيه والتيه المفازة التى يتاه فيها وذلك حين امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك فعاقبهم الله بان يتيهوا فى الارض اربعين سنة كما مر فى سورة المائدة ومثل ذلك كمثل الوالد المشفق يضرب ولده العاصى ليتأدب وهو لا يقطع عنه احسانه فقد ابتلوا بالتيه ورزقوا بما لاتعب فيه

اى كريمى كه از خزانهٔ غيب * گبر وترسا وظيفه خوردارى

دوستانرا كجا كنى محروم * توكه بادشمنان نظردارى

﴿ كلوا ﴾ اى وقلنالكم كلوا ﴿ من طيبات مارزقناكم ﴾ اى من لذائذه اوحلالاته * قال الراغب اصل الطيب ماتستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب فى الشرع ماكان متناولا من حيث مايجوز وبقدر مايجوز ومن المكان الذى يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لايستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا ﴿ ولاتطغوا فيه ﴾ الطغيان تجاوز الحد فى العصيان اى ولاتجاوزا الحد فيما رزقناكم بالاخلال بشكره وبالسرف والبطر والمنع من المستحق والادخار منه لاكثر من يوم وليلة ﴿ فيحل عليكم غضبى ﴾ جواب للنهى اى فيلزمكم عقوبتى وتجب لكم من حل الدين يحل بالكسر اذاوجب اداؤه واما يحل بالضم فهو بمعنى الحلول اى النزول والغضب ثوران دم القلب عند ارادة الانتقام واذا وصف الله تعالى به فالمراد الانتقام دون غيره : وفى المثنوى

شكر منعم واجب امد درخرد * ورنه بكشايد درخشم ابد

﴿ ومن يحلل عليه غضبى فقدهوى ﴾ اى تردى وهلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك ومن بلاغات الزمخشرى من ارسل نفسه مع الهوى فقد هوى فى ابعد الهوى ۞ وفى التأويلات النجمية ونزلنا عليهم المن من صفاتنا والسلوى سلوى اخلاقنا كلوا من طيبات مارزقناكم اى اتصفوا بطيبات صفاتنا وتخلقوا بكرائم اخلاقنا التى شرفناكم بها اى لو لم تكن العناية الربانية لما نجا الروح والقلب وصفاتهما من شر فرعون النفس وصفاتها ولولا التأييد الالهى لما اتصفوا بصفات الله ولاتخلقوا باخلاقه ثم قال ولاتطغوا فيه اى اذا استغنيتم بصفاتى واخلاقى عن صفاتكم واخلاقكم فلاتطغوا بان تدعوا العبودية وتدعوا الربوبية وتسموا باسمى بان اتصفتم بصفاتى كما قال بعضهم انا الحق وبعضهم سبحانى وما اشبه هذه الاحوال ممايتولد من طبيعة الانسانية فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وان طغيان هذه الطائفة بمثل هذه المقالات وان كانت هى من احوالهم لان الحالات لاتصلح للمقامات وهى موجبة للغضب كما قال تعالى ﴿فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ﴾ اى نجعل كل معاملاته فى العبودية هباء منثورا ولهذا الوعيد امرالله عباده فى الاستهداء بقوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم﴾ اى اهدنا هداية غير من انعمت عليه بتوفيق الطاعة والعبودية ثم ابتليته بطغيان يحل عليه غضبك ﴿ وانى لغفار ﴾ لستور ﴿ لمن تاب ﴾ من الشرك والمعاصى التى من جملتها الطغيان فيما ذكر* قال فى المفاتيح شرح المصابيح الفرق بين الغفور والغفار ان الغفور كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ مايصونه عن الدنس ولعل الغفار ابلغ منه لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من جهة الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية ﴿ وآمن ﴾ بمايجب الايمان به ﴿ وعمل صالحا ﴾ مستقيما عند الشرع والعقل* وفيه ترغيب لمن وقع منه الطغيان فيما ذكر وحث على التوبة والايمان ﴿ ثم اهتدى ﴾ اى استقام على الهدى ولزمه حتى الموت وهواشارة الى ان من لم يستمر عليه بمعزل من الغفران وثم للتراخى الرتبى * قال فى بحر العلوم ثم لتراخى الاستقامة على الخير عن الخير

دراواسط دفترسوم دربيان آنكه سبحان الله بغير نصيحت اهل نمي بايد

نفسه ووصلها عليه لانها اعلى منه واجل لان الشأن كله فيها وهي منزلة اقدام الرجال * قال ابن عطاء (وانى لغفار لمن تاب) اى رجع من طريق المخالفة الى طريق الموافقة وصدق موعود الله فيه واتبع السنة (ثم اهتدى) اقام على ذلك لايطلب سواه مسلكا وطريقا

راه سنت رواكر خواهى طريق مستقيم * كزسنن راهى بود سوى رضاى ذوالمنن
هرمژده درچشم وى همچون سنانى بادتيز * كرسنان زندكى خواهد زمانى بى‌سنن

﴿ وفى التأويلات النجمية اى رجع من الطغيان بعبادة الرحمن (وعمل صالحا) بالعبودية للربوبية (ثم اهتدى) اى تحقق له ان تلك الحضرة منزهة عن دنس الوهم والخيال وان الربوبية قائمة والعبودية دائمة * اعلم ان التوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة اعنى الذنوب — روى — ان رجلا قال للدينورى ماصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفتنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه كلما ضربته يجزع بين يديها فلايزال كذلك حتى تضمه اليها والتوبة على اقسام. فتوبة العوام من السيئات . وتوبة الخواص من الزلات والغفلات. وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات* وشرائط التوبة ثلاثة. الندم بالقلب . والاعتذار باللسان بان يستغفر الله . والاقلاع بالجوارح وهو الكف عن الذنب وفى الحديث (المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه) : وقال المولى الجامى قدس سره

دارم جهان جهان كنه اى شرم روى من * چون روى ازين جهان بجهان دكر نهم
ياران دواسبه عازم ملك يقين شدند * تاكى عنان عقل بدست كمان دهم
باخلق لاف توبه ودل بركنه مصر * كس پى نمى بردكه بدين كونه كرهم

﴿ وما اعجلك عن قومك ياموسى ﴾ مبتدأ وخبر اى وقلنا لموسى عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أى شئ حملك على العجلة واوجب سبقتك منفردا عن قومك وهم النقباء السبعون المختارون للخروج معه الى الطور وذلك انه سبقهم شوقا الى ميعاد الله وامرهم ان يتبعوه كما فى الجلالين* قال فى العرائس ضاق صدر موسى من معاشرة الخلق وتذكر ايام وصال الحق فعلة العجلة الشوق الى لقاء الله تعالى * قال الكاشفى [آورده‌اندكه بنى اسرائيل بعد ازهلاك فرعون ازموسى عليه السلام استدعا نمودندكه از براى ماقواعد شريعتى واحكام آن مبين ساز موسى درآن باب باحضرت رب الارباب مناجات كرد خطاب رسيدكه باجمعى از اشراف بنى اسرائيل بكوه طور آى تاكتابى كه جامع احكام شرع باشد بتودهم موسى هارون را بجاى خود بكذاشت وباوجوه قوم كه هفتادتن بودند متوجه طور شدند قوم را وعده كردكه چهل روز ديكرمى آيم وكتاب مى آورم وچون بنزديك طور رسيدند قوم را بكذاشت واز غايت اشتياق كه بكلام وپيام الهى داشت زود تربالاى كوه برآمد خطاب ربانى رسيدكه (وما اعجلك) الخ وجه چيز شتابان ساخت تراتا تعجيل كردى وپيش آمدى ازكروه خود اى موسى]* يقول الفقير هذا سؤال انبساط كقوله تعالى (وماتلك بيمينك) لاسؤال انكار كما ظن اكثر المفسرين من الاجلاء

(وغيرهم)

وغيرهم ﴿ قال هم اولاء على اثرى ﴾ يجيؤن بعدى : وبالفارسية [كفت موسى كه ايشان كروه مردان اينك مى آيند برپى من وساعت بساعت برسند] ﴿ وعجلت ﴾ بسبق ايامهم ﴿ اليك ﴾ [بسوى تو] ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ لترضى ﴾ عنى بمسارعتى الى الامتثال بامرك واعتنائى بالوفاء بعهدك ❊ وفى الآيتين اشارة الى معانى مختلفة * منها يعلم ان السائر لاينبغى ان يتوانى فى السير الى الله ويرى ان رضى الله فى استعجاله فى السير والعجلة ممدوحة فى الدين قال تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) والاصل الطلب : وفى المثنوى

كركران وكرشتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود [١]

درطلب زن دائما توهردودست * كه طلب درراه نيكورهبراست

وقد ورد (ان الامور مرهونة باوقاتها) ولذا قال

جوصبح وصل اوخواهددميدن عاقبت جامى * مخور غم كرشب هجران بپايان ديرمى آيد

* ومنها ينبغى ان السائر لايتعوق بعائق فى السير وان كان فى الله ولله كما كان حال موسى فى السير الى الله فما تعوق بقومه واستعجل فى السير وبطلت العوائق وقد صح ان المجنون العامرى ترك الناقة فى طريق ليلى لكونها عائقة عن سرعة السير الى جنابها فمشى على الوجه كما قال فى المثنوى

راه نزديك وبماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير [٢]

سرنكون خود را زاشتر در فكند * كفت سوزيدم زغم تاجند جند

تنك شد بروى بيابان فراخ * خويشتن افكند اندر سنكلاخ

جون جنان افكند خودرا سوى پست * ازقضا آن لحظه پايش هم شكست

پاى را بربست وكفتا كوشوم * درخم جوكان غلطان مى روم

عشق مولى كى كم ازليلى بود * كوى كشتن بهر او اولى بود

كوى شو ميكرد بربهلوى صدق * غلط غلطان درخم جوكان عشق

* ومنها ان قصد السائر الى الله تعالى ونيته ينبغى ان يكون خالصا لله وطلبه لا لغيره كما قال (وعجلت اليك رب) كان قصده الى الله : قال الكمال الخجندى

سالك پاك رونخوانند ش * آنكه ازماسوى منزه نيست

* ومنها ان يكون مطلوب السائر من الله رضاه لارضى نفسه منه كما قال (لترضى) كما فى التأويلات النجمية ﴿ قال ﴾ الله تعالى وهو استئناف بيانى ﴿ فانا قد فتنا قومك من بعدك ﴾ القيناهم فى فتنة من بعد خروجك من بينهم وابتليناهم فى ايمانهم بخلق العجل وهم الذين خلفهم مع هارون على ساحل البحر وكانوا ستمائة الف مانجا منهم من عبادة العجل الا اثنا عشر الفا قال الله تعالى لموسى أتدرى من اين اتيت قال لايارب قال حين قلت لهارون اخلفنى فى قومى اين كنت انا حين اعتمدت على هارون * وفيه اشارة الى ان طريق الانبياء ومتبعيهم محفوف بالفتنة والبلاء كما قال عليه السلام (ان البلاء موكل بالانبياء الامثل فالامثل) وقد قيل ان البلاء للولاء كاللهب للذهب والى ان فتنة الامة والمريد مقرونة بمفارقة الصحبة من النبى والشيخ

[١] دراوائل دفترسوم دربيان حكايت ماركيرى كه اژدهاى افسرده الخ

[٢] دراواسط دفترچهارم دربيان حالبغى عقل بانفس همجون تنازع مجنون باناقه وميل مجنون سوى حره وميل ناقه سوى كره الخ

كما قال تعالى ﴿ فانا قدفتنا قومك من بعدك ﴾ اى بعد مفارقتك اياهم فان المسافر اذا انقطع عن صحبة الرفقة افتتن بقطاع الطريق والغيلان : قال الحافظ

قطع اين مرحله بى همرهئ خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كمراهى

-روى- انهم اقاموا على ماوصى به موسى عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوها مع ايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة وليس من موسى عين ولااثر ﴿ واضلهم السامرى ﴾ حيث كان هو المدبر فى الفتنة والداعى الى عبادة العجل * قال فى الاسئلة المقحمة اضاف الاضلال الى السامرى لانه كان حصل بتقريره ودعوته واضاف الفتنة الى نفسه لحصولها بفعله وقدرته وارادته وخلقه وعلى هذا ابدا اضافة الاشياء الى اسبابها ومسبباتها انتهى * واخباره تعالى بوقوع هذه الفتنة عند قدومه عليه السلام اما باعتبار تحققها فى علمه ومشيئته تعالى واما بطريق التعبير عن المتوقع بالواقع اولان السامرى قدعزم على ايقاع الفتنة على ذهاب موسى وتصدى لترتيب مباديها فكانت الفتنة واقعة عند الاخبار. والسامرى رجل من عظماء بنى اسرائيل منسوب الى قبيلة السامرة منهم اوعلج من اهل كرمان من قوم يعبدون البقر وحين دخل ديار بنى اسرائيل اسلم معهم وفى قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله بنى اسرائيل فكشف له عن بصره فرأى اثر فرس الحياة لجبريل ويقال له حيزوم واخذ من ترابه والقاه بوحى الشيطان فى الحلى المذابة كما يجيئ * قال الكاشفى [اصح آنستكه او ازاسرائيليانست ودر وقتى كه فرعون ابناى ايشانرا مى كشت اومتولد شده ومادر بعد ازتولد اورا بكنار نيل درجزيره بيفكند وحق سبحانه جبرائيل را امر فرمود تا اورا پرورش دهد ومأكول ومشروب وى مهيا كرداند محافظت نموده ازين وقت كه موسى بطور رفت سامرى نزدهارون آمده كفت قدرى پيرايه كه از قبطيان عاريت كرفته ايم باماست ومارا درآن تصرف كردن روانيست ومى بينم كه بنى اسرائيل آنرا مى خرند ومى فروشند حكم فرماى تاهمه جمع كنند وبسوزند هارون امرفرمودكه تمام پيرايه ها آوردند ودرحفرهٔ ريختند ودرآن آتش زدند وسامرى زركرى چالاك بودهمينكه انزر بكداخت وى قالبى ساخته بود وآن زركداخته دران ريخته وشكل كوسالهٔ بيرون آورد وقدرى ازخاك زيرسم جبريل كه فرس الحياة مى كفتند در درون وى ريخت فى الحال زنده كشت وكوشت وپوست بروييداشت وبآواز درآمد وكويند زنده نشد ليك بآن وضع ريخته بود بانكى كردكه چهاردانك قوم بنى اسرائيل ويراسجده كردند حق تعالى موسى را خبردادكه قوم توبعد از خروج توكوساله پرست شدند] ﴿ فرجع موسى الى قومه ﴾ اى بعد مااستوفى الاربعين ذاالقعدة وعشر ذى الحجة واخذالالواح المكتوب فيها التوراة وكانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا ﴿ غضبان ﴾ [خشمناك پريشان] ﴿ اسفا ﴾ [اندوهكين ازعمل ايشان] اى شديد الحزن على مافعلوا اوشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام فى موت الفجأة (رحمة للمؤمنين واخذة اسيف للكافرين) * قال الامام الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد * قال الكاشفى [چون بميان قوم رسيد بانك

وخروش ايشان شنيدكه كردا كرد كوساله دف ميزدند ورقص ميكردند بعتاب آغاز كرد ازروى ملامت] ﴿ قال ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ﴾ بان يعطيكم التوراة فيها مافيها من النور والهدى اى وعدكم وعدا صادقا بحيث لاسبيل لكم الى انكاره* قال فى بحر العلوم (وعدا حسنا) اى متناهيا فى الحسن فانه تعالى وعدهم ان يعطيهم التوراة التى فيها هدى ونور ولاوعد احسن من ذلك واجمل * وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا وعد قوما لابدله من الوفاء بالوعد فيحتمل ان يكون ذلك الوفاء فتنة للقوم وبلاء لهم كما كان لقوم موسى اذوعدهم الله بايتاء التوراة ومكالمته موسى وقومه السبعين المختارين فلما وفى به تولدت لهم الفتنة والبلاء من وفائه وهى الضلال وعبادة العجل ولكن الوعد لما كان موصوفا بالحسن كان البلاء الحاصل من الوعد الحسن بلاء حسنا وكان عاقبة امرهم التوبة والنجاة ورفعة الدرجات ﴿ أفطال عليكم العهد ﴾ الفاء للعطف على مقدر والهمزة لانكار المعطوف ونفيه فقط اى او عدكم ذلك فطال زمان الانجاز فاخطأتم بسببه *وفى الجلالين مدة مفارقتى اياكم يقال طال عهدى بك اى طال زمانى بسبب مفارقتك ﴿ ام اردتم ان يحل ﴾ يجب كما سبق ﴿ عليكم غضب ﴾ عذاب عظيم وانتقام شديد كائن ﴿ من ربكم ﴾ من مالك امركم على الاطلاق بسبب عبادة ماهو مثل فى الغباوة والبلادة ﴿ فاخلفتم موعدى ﴾ اى وعدكم اياى بالثبات على ما امرتكم به الى ان ارجع من الميقات على اضافة المصدر الى مفعوله والفاء لترتيب مابعدها على كل واحد من شقى الترديد على سبيل البدل كأنه قيل أنسيتم الوعد بطول العهد فاخلفتموه خطأ ام اردتم حلول الغضب عليكم فاخلفتموه عمدا ﴿ قالوا ما اخلفنا موعدك ﴾ اى وعدنا اياك الثبات على ما امرتنا به ﴿ بملكنا ﴾ اى بقدرتنا واختيارنا لكن غلبنا من كيد السامرى وتسويله وذلك ان المرء اذا وقع فى البلية والفتنة لم يملك نفسه ويكون مغلوبا والملاك القدرة ﴿ ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم ﴾ جمع وزر بالكسر بمعنى الحمل الثقيل اى احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس ﴿ فقذفناها ﴾ اى طرحنا الحلى فى النار رجاء للخلاص من ذنبها ﴿ فكذلك ﴾ اى مثل ذلك القذف ﴿ القى السامرى ﴾ اى مامعه من الحلى وقدكان اراهم انه ايضا يلقى ما كان معه من الحلى فقالوا ماقالوا على زعمهم وانما كان الذى القاه التربة التى اخذها من اثر فرس الحياة وكان لايخالط شيأ الا غيره وهو من الكرامة التى خصها الله بروح القدس ﴿ فاخرج ﴾ اى السامرى بسبب ذلك التراب ﴿ لهم ﴾ اى للقائلين ﴿ عجلا ﴾ من تلك الحلى المذابة وهو ولد البقرة ﴿ جسدا ﴾ بدل منه اوجثة ذادم ولحم اوجسدا من ذهب لاروح له ولاامتناع فى ظهور الخارق على يد الضال ﴿ له خوار ﴾ نعت له يقال خار العجل خوارا اذا صاح اى صوت عجله فسجدوا له ﴿ فقالوا ﴾ اى السامرى ومن افتتن به اول مارأى ﴿ هذه ﴾ العجل ﴿ الهكم واله موسى فنسى ﴾ اى غفل عنه وذهب يطلبه فى الطور وهذا حكاية نتيجة فتنة السامرى فعلا وقولا من جهته تعالى قصدا الى زيادة تقريرها ثم ترتيب الانكار عليها لامن جهة القائلين والالقيل فاخرج لنا ولاشك ان الله خلقه ابتلاء لعباده ليظهر الثابت

من الزائغ واعجب من خلق الله العجل خلقه ابليس محنة لهم ولغيرهم ﴿ أفلا يرون ﴾ الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ألا يتفكرون فلا يعلمون ﴿ ان ﴾ مخففة من الثقيلة اى انه ﴿ لا يرجع ﴾ [بازنمى كرداند كوساله] ﴿ اليهم ﴾ [بسوى ايشان] ﴿ قولا ﴾ كلاما ولا يرد عليهم جوابا : يعنى [هر چند اورا مى خوانند جواب نمى دهد] فكيف يتوهمون انه آله فقوله يرجع من الرجع المتعدى بمعنى الاعادة لا من الرجوع اللازم بمعنى العود ﴿ ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ﴾ اى لا يقدر على ان يدفع عنهم ضررا او يجلب لهم نفعا * قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يقضى قضاء سلب ذوى العقول عقولهم واعمى ابصارهم بعد ان رأوا الآيات وشاهدوا المعجزات كأنهم لم يروا شيأ فيها فلهذا قال (أفلا يرون) يعنى العجل وعجزه (ان لا يرجع اليهم قولا) اى شيأ من القول (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) انتهى * وفى الآيات اشارات * منها ان الغضب فى الله من لوازم نشأة الانسان الكامل لانه مرآة الحضرة الالهية وهى مشتملة على الغضب ورد عن النبى عليه السلام انه كان لا يغضب لنفسه واذا غضب لله لم يقم لغضبه شئ فمن العباد من يغضب الحق لغضبه ويرضى لرضاه بل من نفس غضبه غضب الحق وعين رضاه هو رضى الحق فمطلق غضبهم فى الحقيقة عبارة عن تعين غضب الحق فيهم من كونهم مجاليه ومجالى اسمائه وصفاته لا كغضب الجمهور * قال ابو عبد الله الرضى ان الله لا يأسف كاسفنا ولكن له اولياء يأسفون ويرضون فجعل رضاهم رضاه وغضبهم غضبه قال وعلى ذلك قال (من اهان لى وليا فقد بارزنى فى المحاربة) * فعلى العاقل ان يتبع طريق الانبياء والاولياء ويغضب للحق اذا رأى منكرا

كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد جو بى دست وپايان نشست
جو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

* ومنها اى من اسباب غضب الله تعالى الخلف بالوعد ونقض العهد فلابد لطالب الرحمة من الاستقامة والثبات

ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

[وفى وصايا الفتوحات حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه باميد تو آيد اورا بى بهره مكذار وهركه زينهار خواست اورا زينهار ده . موسى درسياحت بود ناكاه كبوترى بركتف او نشست وبازى در عقب او مى آمد وقصد آن كبوتر داشت بركتف ديكر فرو آمد آن كبوتر درآستين موسى درآمد وزينهار مى خواست وباز بزبان فصيح بموسى آواز داد كه اى پسر عمران مرا بى بهره مكذار وميان من ورزق من جدايى ميفكن موسى كفت جه زود مبتلا شدم ودست كرد تا ازران خود پارهٔ قطع كند براى طعمهٔ باز تا حفظ عهد كرده باشد وبكار هر دو وفا نموده كفتند يا ابن عمران تعجيل مكن كه مارسولانيم وغرض آن بود كه صحت عهد تو آزمايش كنيم]

أيا سامعا ليس السماع بنافع * اذا انت لم تفعل فما انت سامع
اذا كنت فى الدنيا من الخير عاجزا * فما انت فى يوم القيامة صانع

* ومنها ان متاع الدنيا سبب الغرور والفساد والهلاك ألاترى ان فرعون اغتر بدنياه فهلك وان السامرى صاغ من الحلى عجلا فافسد ولو لم يستصحبوها حين خرجوا من مصر لنجوا من عبادته والابتلاء بتوبته نسأل الله تعالى ان يهدينا هداية كاملة الى جنابه ولا يردنا عن بابه ولا يبتلينا باسباب عذابه ﴿ ولقد قال لهم هرون من قبل ﴾ اى وبالله لقد نصح لهم هارون ونبههم على كنه الامر من قبل رجوع موسى اليهم وخطابه اياهم بما ذكر من المقالات ﴿ياقوم﴾ [اى كروه من] ﴿ انما فتنتم به ﴾ اى اوقعتم فى الفتنة بالعجل واضللتم به على توجيه القصر المستفاد من كلة انما الى نفس الفعل بالقياس الى مقابله الذى يدعيه القوم لا الى قيده المذكور بالقياس الى قيد آخر على معنى انما فعل بكم الفتنة لا الارشاد الى الحق لا على معنى انما فتنتم بالعجل لا بغيره ﴿ وان ربكم ﴾ المستحق للعبادة هو ﴿ الرحمن ﴾ المنعم بجميع النعم لا العجل وانما ذكر الرحمن تنبيها على انهم ان تابوا قبل توبتهم واذا كان الامر كذلك ﴿ فاتبعونى ﴾ فى الثبات على الدين ﴿ واطيعوا امرى ﴾ هذا واتركوا عبادة ماعرفتم شأنه وما احسن هذا الوعظ فانه زجرهم عن الباطل بقوله (انما فتنتم به) وازال الشبهات اولا وهو كاماطة الاذى عن الطريق ثم دعاهم الى معرفة الله بقوله (وان ربكم الرحمن) فانها الاصل ثم الى معرفة النبوة بقوله (فاتبعونى) ثم الى الشرائع فقال (واطيعوا امرى) وفى هذا الوعظ شفقة على نفسه وعلى الخلق اما على نفسه فانه كان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن عند اخيه بقوله (اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) فلو لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر لخالف امر الله وامر موسى وانه لا يجوز * اوحى الله الى يوشع انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبى وفى الحديث (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) : قال الشيخ سعدى قدس سره

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك كوهرند
چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوها را نماند قرار
توكز محنت ديكران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى

ثم ان هارون رأى المتهافتين على النار فلم يبال بكثرتهم ولا نفرتهم بل صرح بالحق

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

وههنا دقيقة وهى ان الرافضة تمسكوا بقوله عليه السلام (انت منى بمنزلة هارون من موسى) ثم ان هارون مامنعه التقية فى مثل هذا الجمع العظيم بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى متابعة نفسه والمنع من متابعة غيره فلو كانت امة محمد على الخطأ لكان يجب ان يفعل مثل مافعل هارون وان يصعد المنبر من غير تقية وخوف ويقول فاتبعونى واطيعوا امرى فلما لم يقل كذلك علمنا ان الامة كانوا على الصواب وقد ثبت ان عليا احرق الزنادقة الذين قالوا بالهيته لما كانوا

على الباطل ﴿ قالوا ﴾ فى جواب هارون ﴿ لن نبرح عليه ﴾ لن نزال على العجل وعبادته ﴿ عاكفين ﴾ مقيمين * قال الراغب العكوف الاقبال على الشئ وملازمته على سبيل التعظيم * قال فى الكبير رحمه تعالى خلصتهم من آفات فرعون ثم انهم لجهلهم قابلوه بالتقليد فقالوا (لن نبرح عليه عاكفين) ﴿ حتى يرجع الينا موسى ﴾ اى لانقبل حجتك وانما نقبل قول موسى * وقال فى الارشاد وجعلوا رجوعه عليه السلام اليهم غاية لعكوفهم على عبادة العجل لكن لاعلى طريق الوعد بتركها عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف وقد دسوا تحت ذلك انه عليه السلام لايرجع بشئ مبين تعويلا على مقابلة السامرى ـ روى ـ انهم لما قالوه اعتزلهم هارون فى اثنى عشر الفا وهم الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فقال لهم ماقال وسمع منهم ما قالوا ﴿ وفى التأويلات النجمية لم يسمعوا قول هارون لانهم عن السمع الحقيقى لمعزولون فلهذا (قالوا لن نبرح) الخ وفيه اشارة الى ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ كامل واصل وصحبه بصدق الارادة ممتثلا لاوامره ونواهيه قابلا لتصرفات الشيخ فى ارشاده يصير بنور ولايته سميعا بصيرا يسمع ويرى من الاسرار والمعانى بنور ولاية الشيخ مالم يكن يسمع ويرى ثم ان ابتلى بمفارقة صحبة الشيخ قبل اوانه يزول عنه نور الولاية اويحتجب بحجاب ما ويبقى اصم واعمى كما كان حتى يرجع الى صحبة الشيخ ويتنور بنور ولايته ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فما قال لهارون حين سمع جوابهم له وهل رضى بسكوته بعدما شاهد منهم ما شاهد فقيل قال له وهو مغتاظ وقد اخذ بلحيته ورأسه وكان هارون طويل الشعر ﴿ ياهرون مامنعك اذ رأيتهم ضلوا ﴾ اخطأوا طريق عبودية الله بعبادة العجل وبلغوا من المكابرة الى ان شافهوك بالمقالة الشنعاء ﴿ ان لاتتبعن ﴾ لامزيدة وهو مفعول ثان لمنع وهو عامل فى اذ اى اى شئ منعك حين رؤيتك لضلالهم من ان تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به وان تأتى عقبى وتلحقنى وتخبرنى لأرجع اليهم لئلا يقعوا فى هلاك هذه الفتنة اوغير مزيدة على ان منعك مجاز عن دعاك . والمعنى مادعاك الى ترك اتباعى وعدمه فى شدة الغضب لله ولدينه ونظيرلا هذه قوله (مامنعك ان لاتسجد) فى الوجهين ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان موسى لما كان بالميقات مستغرقا فى بحر شواهد الحق ما كان يرى غير الحق ولم يكن محتجبا بحجب الوسائط حتى ان الله تعالى ابتلاه بالوسائط بقوله (انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى) اضاف الفتنة الى نفسه واحال الاضلال الى السامرى اختبارا ليعلم منه انه هل يرى غير الله مع الله فى افعاله الخير والشر فما التفت الى الوسائط ومارأى الفعل فى مقام الحقيقة على بساط القربة الامنه وقال فى جوابه (ان هى الا فتنتك) اضاف الفتنة والاضلال اليه تعالى مراعيا حق الحقيقة على قدم الشريعة الى نور الحقيقة قال ياهارون ﴿ أفعصيت امرى ﴾ اى بالصلابة فى الدين والمحاماة عليه كما عصى هؤلاء القوم امرى وامر الله فان قوله عليه السلام (اخلفنى) متضمن للامر بهما حتما فان الخلافة لاتحقق الا بمباشرة الخليفة ما كان يباشره المستخلف لوكان حاضرا والهمزة للانكار

التوبيخى والفاء عطف على مقدر يقتضيه المقام اى أخالفتنى فعصيت امرى ﴿ قال يا ابن ام ﴾ الام بازاء الاب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والبعيدة التى ولدت من ولدته ويقال لكل ماكان اصلا لوجود شئ اوتربيته او اصلاحه او مبدئه ام واصله يا ابن امى ابدل الياء الفا فقيل يا ابن اما ثم حذف الالف واكتفى بالفتحة لكثرة الاستعمال وطول اللفظ وثقل التضعيف وقرئ يا ابن ام بالكسر بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وخص الام بالاضافة استعطافا لحقها وترقيقا لقلبه واعتدادا لنسبها واشارة الى انهما من بطن واحد والا فالجمهور على انهما لاب وام * قال بعض الكبار كانت نبوة هارون من حضرة الرحمة كما قال تعالى ﴿ ووهبناله من رحمتنا اخاه هرون نبيا ﴾ ولذا ناداه بامه اذكانت الرحمة للام اوفر ولذا صبرت على مباشرة التربية ﴿ وفى التأويلات النجمية لما رأى هارون موسى رجع من تلك الحضرة سكران الشوق ملآن الذوق وفيه نخوة القربة والاصطفاء والمكالمة ما وسعه الا التواضع والخشوع فقال يا ابن ام ﴿ لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى ﴾ اى بشعر رأسى وخاطبه بيا ابن ام لمعنيين احدهما ليأخذه رأفة صلة الرحم فيسكن غضبه والثانى ليذكره بذكر امه الحالة التى وقعت له فى الميقات حين سأل ربه الرؤية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وجاء الملائكة فى حال تلك الصعقة يجرون برأسه ويقولون يا ابن النساء الحيض ماللتراب ورب الارباب : قال الحافظ

برو اين دام برمرغ دكرنه * كه عنقارا بلنداست آشيانه

وقال

عنقا شكاركس نبود دام بازچين * كآنجا هميشه باد بدستست دام را

روى انه اخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله من شدة غيظه وغضبه لله وكان حديدا متصلبا فى كل شئ فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل ففعل مافعل بمرأى من قومه اى بمكان يراه قومه ويرون مايفعل باخيه ﴿ انى خشيت ﴾ لوقاتلت بعضهم ببعض وتفرقوا ﴿ ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ﴾ برأيك واراد بالتفريق مايستتبعه القتال من تفريق لايرجى بعده الاجتماع * وفى الجلالين خشيت انفارقتهم واتبعتك ان يصيروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فتقول اوقعت الفرق فيما بينهم ﴿ولم ترقب قولى﴾ لم تحفظ وصيتى فى حسن الخلافة عليهم يريد به قوله ﴿ اخلفنى فى قومى واصلح ﴾ فان الاصلاح ضم النشر وحفظ جماعات الناس والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم وترى فيهم مترى فتكون انت المتدارك للامر بنفسك المتلافى برأيك لاسيما وقد كانوا فى غاية القوة ونحن على القلة والضعف كما يعرف عنه قوله ﴿ ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾ * وفى العيون اى لم تنتظر فى امرى اولم تنتظر قدومى ﴿ وفى التأويلات النجمية يعنى منعنى ترقب قولك واطاعة امرك عن اتباعك لاعصيان امرك انتهى وهذا الكلام من هارون اعتذار والعذر تحرى الانسان مايمحوبه ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل اويقول فعلت لاجل كذا فيذكر مايخرجه عن كونه مذنبا اويقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر دون العكس وكان هارون

حابها رويدا ولذا كان بنو اسرائيل اسد حباله * وعن على رضى الله عنه احسن الكنوز محبة القلوب * قال سقراط من احسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت فى النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه * قال بزرجمهر ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة

ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسود فاعله

قال ارسطو باصابة المنطق يعظم القدر وبالتواضع تكثر المحبة وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق تستخدم القلوب وبالوفاء يدوم الاخاء وكان النبى عليه السلام لم يخرج عن حد اللين والرفق والتداول فى وصفه بالمؤمنين (رؤف رحيم) : وفى المثنوى

بندكان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند در اصلاح كار [١]
مهربان بى رشوتان يارى كران * در مقام سخت ودر روز كران
هين بجو اين قوم را اى مبتلا * هين غنيمت دارشان پيش از بلا

قال كأنه قيل فماذا صنع موسى بعد اعتذار القوم واعتذار هارون واستقرار اصل الفتنة على السامرى فقيل قال موبخا له هذا شأنهم ﴿ فما خطبك ياسامرى ﴾ الخطب اللغة الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب وهو من تقاليب الخبط * ففيه اشارة الى عظم خبطه والمعنى ما شأنك وما مطلوبك فيما فعلت وما الذى حملك عليه : وبالفارسية [چيست اين كار عظيم ترا اى سامرى يعنى اين چيست كه كردى] خاطبه بذلك ليظهر للناس بطلان كيده باعترافه ويفعل به وبما صنعه من العقاب مايكون نكالا للمفتونين به ولمن خلفهم من الامم قال بعض الكبار ﴿ فما خطبك ياسامرى ﴾ يعنى فى صنعت من عدولك الى صورة العجل على الاختصاص وصنعك هذا الشيخ من حلى القوم حتى اخذت بقلوبهم من اجل اموالهم فان عيسى عليه السلام يقول لبنى اسرائيل يابنى اسرائيل قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم فى السماء تكن قلوبكم هناك اى تصدقوا وقدموا الى الآخرة التى هى ابقى واعلى وماسمى المال مالا الا لكونه بالذات تميل القلوب اليه فى نيل المقاصد وتحصيل الحوائج : وفى المثنوى

مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف [٢]
هين مشو كر عارفى مملوك ملك * ملك الملك آنكه بجهيد اوزهلك [٣]

﴿ قال ﴾ السامرى مجيبا موسى عليه السلام ﴿ بصرت بما لم يبصروا به ﴾ قال فى القاموس بصر به ككرم وفرح بصرا وبصارة ويكسر صار مبصرا * وفى المفردات قلما يقال بصرت فى الحاسة اذا لم تضامه رؤية القلب. والمعنى رأيت ما لم يره القوم وقد كان رأى ان جبريل جاء راكب فرس وكان كلما وضع الفرس يديه اورجليه على الطريق اليبس يخرج من تحته نبات فى الحال فعرف ان له شأنا فاخذ من موطئه حفنة * وفى الكبير رآه يوم فلق البحر حين تقدم خيل فرعون راكبا على رمكة ودخل البحر * وفى غيره حين ذهب به الى الطور * وفى الجلالين قال موسى وما ذاك قال رأيت جبرائيل على فرس الحياة فالقى فى

[١] در اواسط دفتر دوم در بيان آنكه اولياء اسرافيل وقتند الخ
[٢] در اواسط دفتر دوم در بيان شنيدن درويش آن شاه را الخ
[٣] در اواسط دفتر سوم در بيان حكايت طوطى الخ

نفسى ان اقبض من اثرها فما القيته على شئ الاصارله روح ولحم ودم فحين رأيت قومك سألوك ان تجعل لهم الها زينت لى نفسى ذلك فذلك قوله تعالى ﴿ فقبضت قبضة من اثر الرسول ﴾ اى من تربة موطئ فرس الملك الذى ارسل اليك والمراد فرس الحياة لجبريل ولم يقل جبريل او روح القدس لانه لم يعرف انه جبريل والقبضة المرة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف اطلقت على المقبوض مرة ﴿ فنبذتها ﴾ النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به اى طرحتهـا فى الحلى المذابة اوفى فم العجل فكان ماكان * وفى العرائس قبض السـامرى من اثر فرسه قبضة لانه سمع من موسى تأثير القدسـيين فى اشباح الاكوان فنثرها على العجل الذهبى فجعل الحق لهـا اكسيرا من نور فعله ولذا حى ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ بصرت ﴾ يعنى خصص بكرامة فما رأيت من اثر فرس جبريل والهمت بان له شـانا ماخص به احد منكم ﴿ فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها ﴾ يشير بهذا المعنى الى ان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة فتنة واستدراج . والفرق بين الفريقين ان اهل الكرامة يصرفونها فى الحق والحقيقة واهل الغرامة يصرفونها فى الباطل والطبيعة كما ان الله تعالى انطق السامرى بنيته الفاسدة الباطلة بقوله ﴿ وكذلك سولت لى نفسى ﴾ اى بشقاوتى ومحنتى والتسويل تزيين النفس لماتحرص عليه وتصوير القبيح منها بصورته الحسن واصل التركيب سـولت لى نفسى تسويلا كائنا مثل ذلك التسويل على ان يكون مثل صفة مصدر محذوف وذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعد فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة لافادة تأكيد ماافاده اسم الاشارة من الفخامة فصار مصدرا مؤكدا لاصفة اى ذلك التزيين البديع زينت لى نفسى مافعلته من القبض والنبذ لاتزيينا ادنى ولذلك فعلته وحاصل جوابه ان مافعله انما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس الامارة بالسـوء وغوائها لابشئ آخر من البرهـان العقلى والالهام الالهى * قال الكاشفى [درلباب آورده كه موسى عليه السلام قصد قتل سامرى كرد ازحق سبحانه وتعالى ندا آمد اورا مكش كه صفت سـخاوت برو غالبـست وچون ازسخاى او خلق را منفعت بود نفع حيات ازوباز نتوان داشت سر واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض اينجا ظاهر ميشود

هر نهـالى كه برك دارد وبر * باد زاب حيـات تازه وتر
وانچه بى ميوه باشـد وسـايه * بدكه كردد تنوررا مايه

فعند ذلك ﴿ قال ﴾ موسى مكافئا له * قال الكاشفى [كفت موسى مرسـامرى راكه چون مرا ازقتل تومنع كردند] ﴿ فاذهب ﴾ اى من بين الناس ﴿ فان لك فى الحيوة ﴾ اى ثابت لك مدة حياتك عقوبة مافعلت ﴿ ان تقول لامساس ﴾ قال فى المفردات المس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وان لم يوجد والمس يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس * وفى القاموس قوله تعالى (لامساس) بالكسر اى لاامس ولاامسى وكذلك التماس ومنه من قبل ان يتماسا انتهى اى لايمسنى احد ولاامس احدا خوفا من ان تأخذكما الحمى ــ روى ــ انه

من ان مس احدا ذكرا اواثى حم الماس والممسوس جميعا حمى شديدة فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح باقصى صوته لامساس وحرم عليهم ملاقاته ومواجهته ومكالمته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس من المعاملات فصار وحيدا طريدا يهيم فى البرية مع الوحش والسباع [ودربعضى تفاسير هست كه جمى از اولاد سامرى درين زمان كوساله برستاند همان حال دارند] يعنى ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم [يقول الفقير التناسل موقوف على مخالطة الازواج والاولاد فكيف تقوم هذه الدعوى * قال فى الارشاد لعل السر فى مقابلة جنايته بتلك العقوبة خاصة مابينهما من مناسبة التضاد فانه لما انشأ الفتنة بما كانت ملابسته سببا لحياة الموات عوقب بما يضاده حيث جعلت ملابسته للحمى التى هى من اسباب موت الاحياء * وفى التأويلات النجمية يشير الى انقصدك ونيتك فيما سولت نفسك ان تكون معظما متبوعا آلفا مألوفا فجزاؤك فى الدنيا ان تكون طريدا وحيدا ممقتا ممقوتا متشردا متنفرا تقول لمن رآك لاتمسنى ولا امسك فتهلك

چون عاقبت زصحبت ياران بريدنست * پيوند با كسى نكند آنكه عاقلست

وذلك لان فى الانقطاع بعد الاتصال الما شديدا بخلاف الانقطاع الاصلى ولذا قال من قال

الفت مكير همچو الف هيچ با كسى * تابستهٔ الم نشوى وقت انقطاع

﴿ وان لك موعدا ﴾ اى وعدا فى الآخرة بالعقاب على الشرك والافساد ﴿ لن تخلفه ﴾ اى لن يخلفك الله ذلك الوعد بل ينجزه البتة بعدما عاقبك فى الدنيا والخلف والاخلاف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فاخلفنى اى خالف فى الميعاد ﴿ وانظر الى الهك ﴾ معبود بزعمك ﴿ الذى ظلت عليه عاكفا ﴾ اصله ظللت فحذفت اللام الاولى تخفيفا * قال فى المفردات ظلت بحذف احدى اللامين يعبر به عما يفعل بالنهار ويجرى مجرى صرت . والمعنى صرت مقيما على عبادته. واما بالفارسية [بودى پيوسته بر پرستش او] ﴿ لنحرقنه ﴾ جواب قسم محذوف اى بالنار ويؤيده قراءة (لنحرقنه) من الاحراق وهو ايقاع نارذات لهب فى الشئ بخلاف الحرق فانه ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهب كحرق الثوب بالدق * قال الكاشفى [واين قول كسيست كه كويد آن كاورا كوشت وپوست بود] او بالمبرد بالفارسية [سوهان] على انه مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة (لنحرقنه) اى لنبردنه يقال بردت الحديد بالمبرد والبرادة ما سقط منه * قال الكاشفى [واين بران قوليست كه او جسدى بودزرين بى حيات] ﴿ ثم لننسفنه فى اليم نسفا ﴾ اى لنذرينه فى البحر رمادا اومبرودا بحيث لايبقى منه عين ولااثر من نسفت الريح التراب اذا اقلعته وازالته وذرته . والنسف بالفارسية [بركندن] لنبات من اصله [وبربودن] كما فى التهذيب . والذر [وبباد بر دادن وباد چيزى را بر داشتن] * قال الكاشفى [پس براكنده سازيم خاكستر اورا در دريا تابدانند كه اورا كه توان سوخت صفت الوهيت بروعين جهل ومحض خلافست] ﴿ انما الهكم ﴾ اى معبودكم المستحق للعبادة ﴿ الله الذى لااله ﴾ فى الوجود لشئ من الاشياء ﴿ الا هو ﴾ وحده من غير ان يشاركه شئ من الاشياء بوجه من الوجوه التى

من جملتها احكام الالوهية * قال فى بحر العلوم قوله (الذى لااله الاهو) تقرير لاختصاص الالهية ونحوه قولك القبلة الكعبة التى لاقبلة الاهى ﴿ وسع كل شئ علما ﴾ اى وسع علمه بكل ماكان ومايكون اى علم كل شئ واحاط به بدل من الصلة كأنه قيل انما الهكم الذى وسع كل شئ علما لاغيره كائنا ماكان فيدخل فيه العجل دخولا اوليا * قال الكاشفى [نه قالب كوساله كه اكرچه زنده نيز باشد مثلست درغباوت ونادانى] روى ان موسى اخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالنار ثم ذراه فى البحر زيادة عقوبة حيث ابطل سعيه واظهر غباوة المفتتنين به

بادست موسوى چه زند سحر سامرى

قال الحافظ

سحر بامعجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست كه دست ازيدبيضا ببرد

﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى عبدة عجل النفس والهوى بانهم ومايعبدون حصب جهنم منسوفون فى بحر القهر نسفا لاخلاص لهم منه الى الابد وفى قوله (انما الهكم الله الذى لااله الاهو) اشارة الى ان من يعبد الها دونه يحرقه بنار القطيعة وينسفه فى بحر القهر الى ابد الآباد و (وسع كل شئ علما) فعلم استحقاق كل عبد للطف اوللقهر * يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء والازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانى الهوى لجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر فيتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى * اعلم انهم قالوا لكل فرعون موسى اى لكل مبطل ومفسد محق ومصلح ألاترى ان فرعون افسد الارض بالكفر والتكذيب والظلم والمعاصى فاصلحها موسى بالايمان والتصديق والعدل والطاعات ثم ان السامرى اراد ان يكدر وجه مرآة الدين بماصنعه بيده العادية فجاء موسى فازاله وهكذا الحال الى يوم القيامة والاصل اصلاح القلب وتطهيره عن لوث الاخلاق الرذيلة ومنعه عن العكوف على عبادة الهوى ثم تغيير المنكر عن وجه العالم ان قدر كما فعله الانبياء واولوا الامر ومن يليهم فان الغيرة من الايمان والله غيور وعبده فى غيرته وفى الحديث (ان سعدا لغيور وانا اغير من سعد والله اغير منى ومن غيرته حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن) : وفى المثنوى

جمله عالم زان غيور آمدكه حق * بردر غيرت برين عالم سبق

غيرت حق برمثل كندم بودم * كاه خرمن غيرت مردم بود

اصل غيرتها بدانيد ازاله * آن خلقان فرع حق بى اشتباه

﴿ كذلك نقص عليك من انباء ماقدسبق ﴾ ذلك اشارة الى اقتصاص حديث موسى والقص تتبع الاثر والقصص الاخبار المتتبعة . ومن منمول نقص باعتبار مضمونه . والنبأ خبر ذوفائدة عظيمة يحصل به علم اوغلبة ظن ولايقال للخبر فى الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذى فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبرالله تعالى وخبر النبى

دراواسط دفتر پنجم دربيان قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور وانا اغير منه الخ

عليه السلام والمعنى مثل ذلك القص البديع الذى سمعت نقص عليك يا محمد بعض الحوادث الماضية الجارية على الامم السالفة لاقصا ناقصا عنه تبصرة لك وتوفيرا لعلمك وتكثيرا لمعجزاتك وتذكيرا للمستبصرين من امتك * وفيه وعد بتنزيل امثال ما مر من اخبار القرون الخالية : والفارسية [همچنانچه اين قصهٔ موسى برتو خوانديم مى خوانيم برتو اى محمد از خبرها آنچه بتحقيق كذشته است يعنى از امور ماضيه وقرون سابقه ترا خبر ميدهيم تا معجزهٔ نبوت تو بود وتنبيه مستبصران امت تو] ﴿ وقد آتيناك من لدنا ﴾ متعلق بآتينا اى من عندنا ﴿ ذكرا ﴾ اى كتابا شريفا منطويا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار * وفى الكبير فى تسميته به وجوه. الاول انه كتاب فيه ذكر ما يحتاج اليه فى امر دينهم ودنياهم . والثانى انه ذكر انواع آلاء الله ونعمائه وفيه التذكير والموعظة. والثالث فيه الذكر والشرف لك ولقومك وقد سمى الله كل كتبه ذكرا فقال ﴿ فسألوا اهل الذكر ﴾ * قال بعض الكبار اى موعظة تتعظ بها وتتأدب بملازمتها فلا يخفى عليك شئ من اسرارنا وما اودعناه اسرار الذين كانوا قبلك من الانبياء فتكون الانبياء مكشوفين لك وانت فى ستر الحق ﴿ من اعرض عنه ﴾ عن ذلك الذكر العظيم الشأن الجامع لوجوه السعادة والنجاة فلم يعتبر ولم يعمل به لانكاره اياه ومن شرطية او موصولة واياما كانت فجملة صفة لذكر ﴿ فانه ﴾ اى المعرض عنه ﴿ يحمل يوم القيمة وزرا ﴾ عقوبة ثقيلة على كفره وسائر ذنوبه وتسميتها وزرا تشبيها فى ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره ﴿ خالدين فيه ﴾ اى ماكثين فى الوزر حال من المستكن فى يحمل والجمع بالنظر الى معنى من لما ان الخلود فى النار مما يتحقق حال اجتماع اهلها ﴿ وساء لهم يوم القيمة حملا ﴾ اى بئس لهم حملا وزرهم واللام للبيان كأنه لما قيل ساء قيل لمن يقال هذا فاجيب لهم واعادة يوم القيامة لزيادة التقرير وتهويل الامر * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعرض عن الذكر الحقيقى الذى به قامت حقيقة الايمان والايقان والعرفان فانه يحمل يوم القيامة حملا ثقيلا من الكفر والنفاق والشرك والجهل والعمى وقساوة القلب والرين والختم والاخلاق الذميمة والبعد والحسرة والندامة وخسر حقيقة العبودية ودوام الذكر ومراقبة القلب وصدق التوجه لقبول الفيض الالهى الذى هو حقيقة الذكر الذى اوله ايمان واوسطه ايقان وآخره عرفان فالذكر الايمانى يورث الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة بترك المعاصى والاشتغال بالطاعات والذكر الايقانى يورث ترك الدنيا وزخارفها حلالها وحرامها وطلب الآخرة ودرجاتها منقطعا اليها والذكر العرفانى يوجب قطع تعلقات الكونين والتبكير الى حضرة الداورين فى بذل الوجود على شواهد المشهود انتهى وعلى المراتب فى الذكر فناء الذاكر فى المذكور فلا يبقى للنفس هناك اثر - روى - انه كثر الزنى فى بغداد وكثر الفسق فقيل للشبلى لولا ذكرك لاحرقنا البلدة فلما سمعه بعض اهل النفس قال أليس لنا ذكر فقال الشبلى ذكركم بوجود النفس وذكرى بالله * واعلم ان التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات وقد وقت الله العبادات كلها كالصلاة والصيام والحج ونحوها بالمواقيت الا الذكر فانه امر به على كل حال قياما وقعودا

واضطجاعا وحركة وسكونا وفى كل زمان ليلا ونهارا صيفا وشتاء وما سئل النبى عليه السلام عن جلاء القلب قال (ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على) : قال المغربى قدس سره

اكرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد زآينه بردارى * غبار شرك كه تا پاك كردد از زنكار

ـ حكى ـ ان موسى عليه السلام قال الهى علمنى شيأ اذكرك به فقال الله تعالى قل لا اله الا الله فقال موسى يارب كل عبادك يقول ذلك فقال الله تعالى ياموسى لوان السموات والارضين وضعت فى كفة ميزان ولا اله الا الله فى اخرى لمالت به تلك الكلمة : قال الفقير

كرتو خواهى شوى زحق آكاه * دم علي لا اله الا الله
افضل ذكر باشد اين كلمه * يحسن الذكر كل من يهواه

﴿ يوم ينفخ فى الصور ﴾ بدل من يوم القيامة اومنصوب باضمار اذكر اى اذكر لقومك يا محمد يوم ينفخ اسرافيل فى القرن الذى التقمه للنفخ ﴿ ونحشر المجرمين يومئذ ﴾ اى نخرج المتوغلين فى الاجرام والآثام المنهمكين فيها وهم الكفرة والمشركون من مقابرهم ونجمعهم يوم اذ ينفخ فى الصور وذكره صريحا مع تعين ان الحشر لا يكون الا يومئذ للتهويل ﴿ زرقا ﴾ جمع ازرق والزرقة اسوء الوان العين وابغضها الى العرب فان الروم الذين كانوا اعدى عدوهم زرق * قال الكاشفى [در خبراست كه زرقهٔ عين وسواد وجه بجلامت دوزخيانست] * وقال الامام فى المفردات قوله تعالى (يومئذ زرقا) اى عميا عيونهم لا نور لها لان حدقة الاعمى تزرق يعنى ان العين اذا زال نورها ازرقت ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ استئناف لبيان مايأتون ومايذرون حينئذ والتخافت اسرار النطق واخفاؤه اى يقول بعضهم لبعض خفية من غير رفع صوت بسبب امتلاء صدورهم من الخوف والهوان اواستيلاء الضعف ﴿ ان لبثتم ﴾ لبث بالمكان اقام به ملازما له اى اقمتم ومكثتم فى الدنيا اوفى القبر ﴿ الا عشرا ﴾ عشر ليال اوعشر ساعات استقصارا لمدة لبثهم فيها لزوالها لان ايام الراحة قليلة والساعات تمر مر السحاب * وفى الجلالين يتسارون فيما بينهم مالبثتم فى قبوركم الا عشر ليال يريدون مابين النفختين وهو اربعون سنة يرفع العذاب فى تلك المدة عن الكفار ويستقصرون تلك المدة اذا عاينوا اهوال القيامة انتهى وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما * وفى بحر العلوم هو ضعيف جدا ﴿ نحن ﴾ [ماكه خداونديم] ﴿ اعلم بما يقولون ﴾ [داناتريم بآنچه ايشان ميكويند] وهو مدة لبثهم ﴿ اذ يقول ﴾ [چون كويد] ﴿ امثلهم طريقة ﴾ اوفرهم رأيا واوفاهم عقلا : وبالفارسية [تمامترين ايشان ازروى عقل] * قال فى المفردات الامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخير واماثل القوم كناية عن خيارهم وعلى هذا قوله تعالى (اذ يقول امثلهم طريقة) انتهى ﴿ ان ﴾ بمعنى النفى اى ما ﴿ لبثتم الا يوما ﴾ ونسبة هذا القول الى امثلهم استرجاح منه تعالى له لكن لا لكونه اقرب الى الصدق بل لكونه ادل على شدة الهول ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه اذا نفخ فى الصور وحشر اهل البلاء واصحاب الجفاء يوم الفزع الاكبر فى النفخة الثانية (يوم يجعل الولدان شيبا . يوم تبدل الارض

غير الارض) وقد غضب ربنا ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله يرون من شدة اهوال ذلك اليوم مايقلل فى اعينهم شدة ما اصابهم من العذاب طول مكثهم فى القبور فهم يحسبون انهم مالبثوا فى القبور الاعشرة ايام ثم قال تعالى (نحن اعلم بما يقولون) من عظم البلاء وبما يقولون (اذ يقول امثلهم طريقة) اى اصوبهم رأيا فى نيل شدة البلاء (ان لبثتم الا يوما) وذلك لانه وجد شدة بلاء ذلك اليوم عشرة امثال ماوجده انتهى قيل

الا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت
فلاتك فرحانا بها حين اقبلت * ولا تك جزعانا اذا هى ولت

قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنومة : قال الشيخ سعدى

نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

قال السلطان ولد

بكذار جهانرا كه جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست
كر مال جهان جمع كنى شاد مشو * ور تكيه بجان كنى جان آن تو نيست

فعلى العاقل ان لايضيع وقته بالصرف الى الدنيا ومافيها من الشهوات فان الوقت نقد نفيس وجوهر لطيف وبازى اشهب لاينبغى ان يبذل لشئ حقير وان يصاد به طير لايسمن ولايغنى من جوع ومن المعلوم ان عيش الدنيا قصير وخطرها يسير وقدرها عندالله صغير اذا كانت لاتعدل عنده جناح بعوضة فمن عظم هذا الجناح كان اصغر منه

بر مرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست

قال عيسى عليه السلام من ذا الذى يبنى على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقد ثبت ان الدنيا ساعة فاجعلها طاعة واهل الطاعة تكافئ ساعة من ساعاتهم فى الآخرة بالف سنة فى الراحة بخلاف اهل المعصية فان ساعاتهم ايضا تنبسط ولكن فى المحنة وافضل الطاعات واحسن الحسنات التوحيد وتقوية اليقين بالعبادات ومتابعة سيد المرسلين وفى الحديث (لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى) قيل يارسول الله من الذى ابى قال (من لم يقل لااله الاالله فاكثروا من قول لااله الاالله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلة التوحيد وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة) اى جنة الصورة وجنة المعنى وهى جنة القلب والروح وفيها ازهار الانوار وثمرات الاسرار وهى اعلى من جنة الصورة اذ كل كمال انما هو من تأثير المعنى وتجلياته فمن اصلح باطنه صلح ظاهره البتة كالشجرة اذا كان لها عرق فانها تورق نسأل الله الاحتراق بنار العشق والمحبة والاستغراق فى بحر التوحيد والفوز باللقاء الدائم كما قال (ولهم عندالله مزيد للذين احسنوا الحسنى وزيادة) ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ السؤال استدعاء معرفة اوما يؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة اوالاشارة اواستدعاء مال او مايؤدى الى مال وجوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسؤال للمعرفة قديكون تارة للاستعلام وتارة للتبكيت وتارة لتعريف المسئول وتنبيهه لاليخبر ويعلم فاذا كان للتعريف

تعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بالجار تقول سألته كذا وسألته عن كذا وبكذا وبعن اكثر كما فى هذا المقام واذا كان لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه او بمن نحو قوله تعالى ﴿ واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ﴾ والجبال جمع جبل وهو كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة اوقنة واعتبر معانيه فاستعير واشتق منه بحسبها فقيل فلان جبل لايتزحزح تصورا لمعنى الثبات فيه وجبله الله على كذا اشارة الى ماركب فيه من الطبع الذى يأبى على الناقل نقله وتصور منه العظم فقيل للجماعة العظيمة جبل كما قال تعالى ﴿ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا ﴾ اى جماعة تشبيها بالجبل فى العظم والجبال فى الدنيا ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول . والمعنى يسألونك عن مآل امرها وقدسأل عنها رجل من ثقيف وقال يارسول الله مايصنع بالجبال يوم القيامة ﴿ فقل ﴾ الفاء للمسارعة الى الزام السائلين * قال الكاشفى [پس بكوى تأخير در جواب ايشان كه بقدرت] ﴿ ينسفها ربى نسفا ﴾ يقال نسفت الريح الشئ اقامته وازالته ونسف البناء قلعه من اصله والجبال دكها وذراها كما فى القاموس اى يقلعها من اصلها و يجعلها كالهباء المنثور * وفى الارشاد يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها وتذروها * وفى الكبير لعل قوما قالوا انك تدعى ان الدنيا تفنى فوجب ان تبتدئ بالنقصان حتى تنتهى الى البطلان لكنا لانرى فيها نقصانا ونرى الجبال كما هى وهذه شبهة ذكرها جالينوس فى ان السماوات لا تفنى وجواب هذه الشبهة ان بطلان الشئ قديكون ذبوليا يتقدمه النقصان وقديكون دفعة فتبين انه تعالى يزيل تركيبات العالم الجسمانى دفعة بقدرته ومشيئته انتهى ومثاله ان الدنيا مع جبالها وشدادها كالشاب القوى البدن ومن الشبان من يموت فجأة من غير تقدم مرض وذبول

ديدى آن قهقهۀ كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجۀ شاهين قضا غافل بود

* قال فى الاسئلة المقحمة قال هنا ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ﴾ بالفاء وفى موضع آخر ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح ﴾ من غير الفاء والجواب لانهم يسألونه ههنا بعد فتقريره ان سألوك عن الجبال فقل نظيره فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فان كنت فى شك فان آمنوا بمثل ما آمنتم به بخلاف قوله ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل ﴾ لانه هناك كانوا قدسألوه فامر بالجواب كقوله تعالى ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ وغيرها من المواضع انتهى ۞ وفى التأويلات النجمية وان سألوك عن احوال الجبال فى ذلك اليوم فقل ينسفها ربى نسفا يقلعها بتجلى صفة القهارية كما جعل الطور دكا ﴿ فيذرها ﴾ يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه اى وذر والمعنى فيترك مقارها ومراكزها حال كونها ﴿ قاعا ﴾ مكانا خاليا واصله قوع * قال فى القاموس القاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام انتهى ﴿ صفصفا ﴾ مستويا كأن اجزاءها على صف واحد من كل جهة ﴿ لاترى فيها ﴾ اى فى مقار الجبال لابالبصر ولابالبصيرة استئناف مبين لكيفية القاع الصفصف والخطاب لكل احد ممن يتأتى منه الرؤية ﴿ عوجا ﴾ بكسر العين اى عوجا ماكأنه لغاية خفائه من قبيل خافى المعانى وذلك لان العوج بالكسر يخص المعانى * قال فى

المفردات العوج العطف عن حال الانتصاب والعوج يقال فيما يدرك بالبصر كالخشب المنتصب ونحوه والعوج يقال فيما يدرك بفكر وبصيرة كما يكون فى ارض بسيطة وكالدين والمعاش ﴿ولا امتا﴾ ارتفاعا يسيرا . قال الزمخشرى الامت النتوء اليسير * وفى القاموس الامت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع * قال فى المناسبات (ولا امتا) اى تفاوتا بارتفاع وانخفاض * وفى الجلالين (عوجا ولا امتا) انخفاضا وارتفاعا ومثله مافى تفسير الفارسى حيث قال [عوجا يستى درمناره ولا امتا ونه بلندى وپشته] ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذنسفت الجبال على اضافة اليوم الى وقت النسف وهو ظرف لقوله ﴿ يتبعون ﴾ اى الناس ﴿ الداعى ﴾ الذى يدعوهم الى الموقف والمحشر وهو اسرافيل عليه السلام يدعو الناس عند النفخة الثانية قائما على صخرة بيت المقدس ويقول ايتها العظام البالية والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قوموا الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوبه اى من كل جانب الى جهته ﴿ لاعوج له ﴾ لايعوج له مدعو ولايعدل عنه بل يستوى اليه من غير انحراف متبعا لصوته لانه ليس فى الارض مايحوجهم الى التعويج ولا يمنع الصوت من النفوذ على السواء ﴿ وخشعت الاصوات للرحمن ﴾ خفضت من شدة الفزع وخفتت لهيبته والخشوع الخضوع وهو التواضع والسكون اوهو فى الصوت والبصر والخضوع فى البدن * وفى المفردات الخشوع ضراعة واكثر مايستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر مايستعمل فيما يوجد فى القلب ولذلك قيل فيما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح والصوت هواء متموج بتصادم جسمين وهوعام والحرف مخصوص بالانسان وضعا ﴿ فلاتسمع الاهمسا ﴾ صوتا خفيا ومنه الحروف المهموسة وهمس الاقدام اخفى مايكون من صوتها * وقال الكاشفى [پس نشنوى تودران روزمگر آوازى نرم يعنى صوت اقدام ايشان در رفتن محشر] * قال الامام الغزالى فى الدرة الفاخرة ينفخ فى الصور اى نفخة اولى فتطاير الجبال وتتفجر الانهار بعضها فى بعض فيمتلئ عالم الهواء ماء وتنتثر الكواكب وتتغير الارض والسماء ويموت العالمون فتخلو الارض والسماء ثم يكشف سبحانه عن بيت فى سقر فيخرج لهب من النار فيشتعل فى البحور فتنشف اى تشرب ويدع الارض حمأة سوداء والسموات كأنها عكر الزيت والنحاس المذاب ثم يفتح تعالى خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فيمطربه الارض وهو كمنى الرجال فتنبت الاجسام على هيئتها الصبى صبى والشيخ شيخ ومابينهما ثم يهب من تحت العرش ريح لطيفة فتبرز الارض ليس فيها جبل ولاعوج ولاامت ثم يحيى الله تعالى اسرافيل فينفخ من صخرة بيت المقدس فتخرج الارواح من ثقب فى الصور بعددها ويحل كل روح فى جسده حتى الوحش والطير فاذاهم بالساهرة اى بوجه الارض بعدان كانوا فى بطنها وقيل الساهرة صحراء على شفير جهنم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ارض من فضة بيضاء لم يعص الله عليها منذ خلقها * قال فى التأويلات النجمية (لاترى فيها عوجا) من نقاياها (ولاامتا) من زواياها (يومئذ يتبعون الداعى) اى الذى دعاهم فى الدنيا فاجابوا داعيهم (لاعوج له) فى دعائهم يعنى كل داع من الدعاة يكون مجيبا فى جبلته

(الانسانية)

الانسانية لانه تعالى هو الداعى والمجيب كقوله تعالى (والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم) فالله تعالى هو الداعى وهو المجيب بالهداية يجيب بلسان المشيئة فافهم جدا ولهذا السر يوجد فى كل زمان من متبعى كل داع خلق عظيم ولا يوجد فى كل قرن من متبعى داعى الله الا الشواذ من اهل الله ومن اهل داعى الهوى والدنيا والشيطان والملك والنبى والجنة والقربة يوجد فى كل زمان خلق على تفاوت طبقاتهم وقدر مراتبهم وبقوله (وخشعت الاصوات للرحمن) يشير الى ان داعى الله اذا دعا عبدا بالرحمانية خشعت وانقادت وذلت اصوات جميع الدعاة وانقطعت (فلا تسمع الا همسا) اى الا الوطأ اقدام المدعو ونقلها الى داعيه انتهى * فعلى العاقل ان يتبع داعى الله الحق فان ماسواه باطل : وفى المثنوى

ديد روى جز تو شد غل كلو * كل شئ ماسوى الله باطل [١]
باطلند و مينمايندم رشد * زانكه باطل باطلانرا مى كشد

اشتر كورى مهار تو متين * تو كشش مى بين مهارت را مبين [٢]
كر شدى محسوس جذاب ومهار * پس نماندى اين جهان دار الفرار
كبر ديدى كوپى سيلك مى رود * سخرهٔ ديوستنبه مى شود
در پى اوكى شدى مانند حيز * پاى خودرا واكشيدى كبر تيز
كاو كر واقف زقصابان بدى * كى پى ايشان بدان دكان شدى
يا بخوردى از كف ايشان سپوس * يا بدادى شير شان از چاپلوس
ور بخوردى كى علف هضمش شدى * كر زمقصود علف واقف بدى
تو بجد كارى كه بكرفتى بدست * عيش اين دم برتو پوشيده شدست
برتو كر پيدا شدى زان عيب وشين * زان رميدى جانت بعد المشرقين
حال كاخر زان پشيمان مى شوى * كر بود اين حالت اول كى دوى

﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذ يقع ماذكر من الامور الهائلة ﴿ لا تنفع الشفاعة ﴾ من الشفعاء احدا * قال الامام الراغب الشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر مايستعمل فى انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة فى القيامة ﴿ الا من اذن له الرحمن ﴾ فى ان يشفع له والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه ﴿ ورضى له قولا ﴾ اى ورضى لاجله قول الشافع فى شانه واما من عداه فلا تكاد تنفعه وان فرض صدورها عن الشفعاء المتصدين للشفاعة للناس كقوله تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) فالاستثناء من اعم المفاعيل ﴿ يعلم ﴾ الله تعالى ﴿ مابين ايديهم ﴾ اى ماتقدمهم من الاحوال ﴿ وماخلفهم ﴾ ومابعدهم مما يستقبلون والضمير عائد الى الذين يتبعون الداعى * وقال الكاشفى [ميداند خداى تعالى آنچه پيش آدميانست ازامور آخرت وآنچه پس ايشانست ازكار دنيا] ﴿ وفى التأويلات النجمية يعلم اختلاف احوالهم من بدء خلقهم واختلاف احوالهم الى الابد ﴿ ولا يحيطون به ﴾ تعالى ﴿ علما ﴾ [يعنى احاطه نمى توانند كرد جميع عالميان بذات خداى تعالى ازجهت دانش] لانه تعالى قديم وعلم المخلوقين لا يحيط بالقديم * وفيه اشارة

[١] دراواسط دفتر ششم دربيان حكايت سلطان محمود غزنوى ورفاقت اوشب بادزدان
[٢] دراوائل دفتر چهارم دربيان آموختن پيشهٔ كوركنى قابيل اززاغ پيش ازآنكه علم ...

الى العجز عن كنه معرفته

كجا دريابد اورا عقل چالاك * كه بيرونست از سرحد ادراك

تماشا ميكن اسما وصفاتش * كه آكه نيست كس از كنه ذاتش

* قال بعض الكبار ماعلمه غيره ولاذكره سواه فهو عالم والذاكر على الحقيقة وذلك ان الحادث فانى الوجود والقديم باقى الوجود والفانى لايدرك الباقى الا بالباقى واذا ادركه به فلايبلغ الى ذره من كمال الازلية لان الاحاطة بوجوده مستحيلة من كل الوجوه صفاتا وذاتا وسرا وحقيقة * قال الواسطى كيف يطلب ان يأخذ طريق الاحاطة وهو لايحيط بنفسه علما ولا بالسماء وهو يرى جوهرها * قال الراغب الاحاطة بالشئ هى ان تعلم وجوده وجنسه وكيفيته وغرضه المقصود به ايجاده ومايكون به ومنه وذلك ليس الا لله تعالى * قال فى انوار المشارق يجوز فى طريقة الصوفية ان يطلب مايقصر العقل عنه ولايطيقه اى مالايدرك بمجرد العقل ولايجوز ان يطلب مايحكم العقل باستحالته فلايرد مايقال انى يحصل للعقول البشرية ان يسلكوا فى الذات الالهية سبيل الطلب والتفتيش وانى تطيق نور الشمس ابصار الخفافيش * قال الشيخ محمد پارسا فى فصل الخطاب لايجوز ان يظهر فى طور الولاية مايحكم العقل باستحالته ويجوز ان يظهر فيه مايقصر العقل عنه ومن لم يفرق بين مايستحيله العقل ومالاينالة العقل فليس له عقل انتهى * قال الشيخ عزالدين كنه ذات الحق تعالى وصفاته محجوب عن نظر العقول ونهاية معرفة العارفين هو ان ينكشف لهم استحالة معرفة حقيقة ذات الله لغير الله وانما اتساع معرفتهم بالله انما يكون فى معرفة اسمائه وصفاته تعالى فبقدر ماتنكشف لهم معلوماته تعالى وعجائب مقدوراته وبديع آياته فى الدنيا والآخرة يكون تفاوتهم فى معرفته سبحانه وبقدر التفاوت فى المعرفة يكون تفاوتهم فى الدرجات الاخروية العالية ﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم ﴾ يقال عنوت فيهم عنوا وعناء صرت اسيرا كعنيت وخضعت كما فى القاموس وانما قيل عنت دون تعنو اشعارا بتحقق العنو وثبوته كما فى بحر العلوم . واللام فى الوجوه للجنس اشارة الى الوجوه كلها صالحة وعاصية او للعهد والمراد بها وجوه العصاة كقوله تعالى (سيئت وجوه الذين كفروا) وعبر عن المكلفين بالوجوه لان الخضوع فيها يتبين كما فى الكبير . والمعنى ذلت الوجوه يوم الحشر وخضعت للحى القيوم خضوع العناة اى الاسارى فى يد ملك قهار ﴿ وفى التأويلات النجمية خضعت وتذللت وجوه المكونات لمكونها الحى الذى به حياة كل حى القيوم الذى به قيام كل شئ احتياجا واضطرارا واستسلاما * وفى العرائس افهم ياصاحب العلم انه سبحانه ذكر الوجوه وفى العرف صاحب الوجه من كان وجيها من كل ذى وجاهة فالانبياء والمرسلون والاولياء والمقربون بالحقيقة هم اصحاب الوجوه وكيف انت بوجوه الحور العين ووجه كل ذى حسن فوجوه الجمهور مع حسنها وجلالها المستفاد من حسن الله وان كانوا جميعا مثل يوسف تلاشت وخرت وخضعت عند كشف نقاب وجهه الكريم وظهور جماله وجلاله القديم : قال المولى جامى

آهنك جمال جاودانى آرم * حسنى كه نه جاودان ازان بيزارم

وعن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (اطلبوا اسم الله الاعظم فى هذه السور الثلاث البقرة وآل عمران وطه) قال الراوى والمشترك بينها (الله لا اله الا هو الحى القيوم) ﴿ وقد خاب من حمل ﴾ منهم ﴿ ظلما ﴾ خسر من اشرك بالله ولم يتب : يعنى [بى بهره ماند ونوميد كشت] قال الراغب الخيبة فوت المطلب ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ اى بعض الصالحات فمن مفعول يعمل باعتبار مضمونه ﴿ وهو مؤمن ﴾ فان الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول الحسنات ﴿ فلايخاف ظلما ﴾ اى منع ثواب مستحق بموجب الوعد ﴿ ولا هضما ﴾ ولا كسرا منه بنقص ومنه هضم الطعام * قال الراغب الهضم شدخ مافيه رخاوة يقال هضمته فانهضم وهضم الدواء الطعام نهكه والهاضوم كل دواء هضم طعاما ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضها فى بعض كانما شدخ * وقال الكاشفى [پس نترسد دران روز ازستم وبيدادكه زيادتى سيآتست ونه ازكسر وشكست كه نقصان حسناتست يعنى نه از حسنات مؤمن چيزى كم كنند ونه سيآت وى افزايند] فعليك بالحسنات والكف عن السيآت فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله ويصل باعماله الى كل آماله وافضل الاعمال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم * قال سليمان بن عبد الملك لابى حازم عظنى واوجز قال نعم يا امير المؤمنين نزه ربك وعظمه من ان يراك حيث نهاك اويفقدك حيث امرك * قال بعض الكبار من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا حال غالب الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالاوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولايقوم بفرض واحد على وجهه وانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول - حكى - عن ابى محمد المرتعش رحمه الله انه قال حججت حجات على قدم التجريد فسألتنى امى ليلة ان استقى لهاجرة فثقل ذلك علىّ فعلمت ان مطاوعة نفسى فى الحجات كانت بحظ مشوب للنفس اذ لو كانت نفسى فانية لم يصعب عليها ماهوحق فى الشرع * ثم ان المرء بمجرد العمل لايكون الا عابدا واما المعارف الالهية والوصول الى الدرجات العاليات فيحتاج الى مرشد كامل ولذا هاجر الكبار من دار الى دار لتحصيل صحبة المقربين والابرار : قال الحافظ

من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم

﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى انزال ماسبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من احوال القيامة واهوالها اى مثل ذلك الانزال ﴿ انزلناه ﴾ اى القرآن كله واضماره لكونه حاضرا فى الاذهان قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر انزلنا اى مثل ذلك الانزال البين انزلناه حال كونه ﴿ قرآنا عربيا ﴾ يعنى بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على اعجازه وخروجه عن حد كلام البشر ﴿ وفى التأويلات النجمية اى كما انزلنا الصحائف والكتب الى آدم وغيره من الانبياء بألسنتهم ولغاتهم المختلفة كذلك انزلنا اليك قرآنا عربيا بلغة العرب وحقيقة كلامه التى هى الصفة القائمة بذاته منزهة عن الحروف والاصوات المختلفة المخلوقة وانما الاصوات والحروف تتعلق باللغات والالسنة المختلفة

﴿ وصرفنا فيه من الوعيد ﴾ الصرف رد الشئ من حالة الى حالة او ابداله بغيره ومثله التصريف الا فى التكثير. واكثر مايقال فى صرف الشئ من حالة الى حالة ومن امر الى امر وتصريف الرياح هو صرفها من حال الى حال . والوعيد التهديد بالفارسية [بيم نمودن] والمعنى بينا وكررنا فى القرآن بعض الوعيد * قال الكاشفى [چون ذكر طوفان ورجفه وصيحه وخسف ومسخ] كما قال فى التأويلات النجمية اى اوعدنا فيه قومك باصناف العقوبات التى عاقبنا بها الامم الماضية وكررنا ذلك عليهم * قال فى الكبير يدخل تحته بيان الفرائض والمحارم لان الوعيد بهما يتعلق ﴿ لعلهم يتقون ﴾ اى يتقون الكفر والمعاصى بالفعل ﴿ او يحدث لهم ذكرا ﴾ اى يجدد القرآن لهم ايقاظا واعتبارا بهلاك من قبلهم مؤديا بالآخرة الى الاتقاء واحداث الشئ ايجاده والحدوث كون الشئ بعد ان لم يكن عرضا كان اوجوهرا ﴿ فتعالى الله ﴾ تفاعل من العلو وليست مرتبة شريفة الا و الحق تعالى فى اعلى الدرجات منها وارفعها وذلك لانه مؤثر وواجب لذاته وكل ماسواه اثر وممكن ولا مناسبة بين الواجب والممكن * قال فى الارشاد وهو استعظام له تعالى ولشؤونه التى يصرف عليها عباده من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد وغير ذلك اى ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين فى ذاته وصفاته وافعاله واحواله ﴿ الملك ﴾ السلطان النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده ﴿ الحق ﴾ فى ملكوته والوهيته الحقيق بالملك لذاته ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك ﴾ يؤدى ويتم ويفرغ قال تعالى (لقضى اليهم اجلهم) اى فرغ اجلهم ومدتهم المضروبة ﴿ وحيه ﴾ القاؤه وقراءته كان عليه السلام اذا القى اليه جبريل الوحى يتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة لكمال اعتنائه بالتلقى والحفظ فنهى عن ذلك اذ ربما يشغله التلفظ بكلمة عن سماع مابعدها . والمعنى لا تعجل بقراءة القرآن خوف النسيان والانفلات قبل ان يستتم جبريل قراءته ويفرغ من الابلاغ والتلقين فاذا بلغ فاقرأه * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى سكوته عند قراءة القرآن واستماعه والتدبر فى معانيه واسراره للتنور بانواره وكشف حقائقه ولهذا قال ﴿ وقل ﴾ اى فى نفسك ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ زدنى ﴾ [بيفزاى مرا] ﴿ علما ﴾ اى فهما لادراك حقائقه فانها غير متناهية وتنورا بانواره وتخلقا بخلقه * وقال بعضهم علما بالقرآن فكان كلما نزل عليه شئ من القرآن ازداد به علما * وقال محمد بن الفضل علما بنفسى وماتضمره من الشرور والمكر والغدر لاقوم بمعونتك فى مداواة كل شئ منها بدوائه * وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأها قال اللهم زدنى ايمانا ويقينا بك وهو اجل التفاسير وادقها لانه علق الايمان واليقين به تعالى دون غيره وهو اصعب الامور كذا سمعت من شيخى وسندى قدس الله سره * قيل ماامر الله رسوله بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم * قال الكاشفى [در لطائف قشيرى رحمه الله مذكوراست كه حضرت موسى عليه السلام زيادة علم طلبيد اورا حواله بخضر كردند وبى طلب پيغمبر مارا صلى الله عليه وسلم دعاى زيادتى علم بياموخت وحواله بغير خود نكرد تامعلوم شودكه آنكه درمكتب ادب « ادبنى

(ربى)

ربى » سبق « وقل رب زدنى علما » خوانده باشد هر آينه دردرسكاه « علمك مالم تكن تعلم » نكتهٔ « فعلمت علم الاولين والآخرين » بكوش هوش مستفيدان حقائق اشيا تواند رسانيد

علمهاى انبياء واولياء * دردلش رخشنده چون شمس الضحى

عالمى كاموز كارش حق بود * علم اويس كامل مطلق بود

* قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابو يزيد المساكين اخذوا العلوم من الموتى ونحن اخذنا العلم من حى لايموت * قال ابوبكر الكتانى قال لى الخضر عليه السلام كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق وفى زاوية المسجد شاب فى المراقبة فقلت له لم لاتسمع كلام عبدالرزاق قال انا اسمع كلام الرزاق وانت تدعونى الى عبدالرزاق فقلت له ان كنت صادقا فاخبرنى من انا فقال لى انت الخضر * وفى الآية بيان اشرف العلم * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر العلم نور من انوار الله تعالى يقذفه فى قلب من اراده من عباده وهو معنى قائم بنفس العبد يطلعه على حقائق الاشياء وهو للبصيرة كنور الشمس للبصر مثلا بل اتم وفى الخبر قيل يارسول الله أى الاعمال افضل فقال (العلم بالله) قيل الاعمال نريد قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال عليه السلام (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل) والمعتبر هو العلم النافع ولذلك قال عليه السلام (اللهم انى اعوذبك من علم لاينفع) والعلم بالله لايتيسر الابتصفية الباطن فتصفية القلب عما سوى الله تعالى من اعظم القربات وافضل الطاعات ولذلك كان مطمح نظر الاكابر فى اصلاح القلوب والسرائر : قال الحافظ

پاك وصافى شو واز چاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده

﴿ ولقد عهدنا الى آدم ﴾ يقال عهد فلان الى فلان بعهد اى القى العهد اليه واوصاه بحفظه والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا وعهدالله تارة يكون بماركزه فى عقولنا وتارة يكون بما امرنا به بكتابه وبألسنة رسله وتارة بماالتزمه وليس بلازم فى اصل الشرع كالنذور وما يجرى مجراها وآدم ابوالبشر عليه السلام قيل سمى بذلك لكون جسده من اديم الارض وقيل لسمرة فى لونه يقال رجل آدم نحو اسمر وقيل سمى بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى متفرقة يقال جعلت فلانا ادمة اهلى اى خلطته بهم وقيل سمى بذلك لما طيب به من الروح المنفوخ فيه وجعل له من العقل والفهم والرؤية التى فضل بها على غيره وذلك من قولهم الادام وهو مايطيب به الطعام وقيل اعجمى وهو الاظهر والمعنى وبالله لقد امرناه ووصيناه بان لايأكل من الشجرة وهى المعهودة ويأتى بيانه بعد هذه الآية ﴿ من قبل ﴾ من قبل هذا الزمان ﴿ فنسى ﴾ العهد ولم يهتم به حتى غفل عنه والنسيان بمعنى عدم الذكر اوتركه ترك المنهى عنه * قال الراغب النسيان ترك الانسان ضبط مااستودع امالضعف قلبه واماعن غفلة اوعن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله تعالى به فهوما كان اصله عن تعمد وماعذر فيه نحو ماروى (رفع عن امتى الخطأ والنسيان) فهو مالم يكن

سببه منه ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ ان كان من الوجود العلمي فله وعزما مفعولاه وقدم الثاني على الاول لكونه ظرفا وان كان من الوجود المقابل للعدم وهو الانسب لان مصب الفائدة هو المفعول وليس في الاخبار بكون العزم المعدوم له مزيد مزية فله متعلق به والعزم في اللغة توطين النفس على الفعل وعقد القلب على امضاء الامر . والمعنى لم نعلم اولم نصادف له تصميم رأى وثبات قدم في الامور ومحافظة على ماامر به وعزيمة على القيام به اذ لوكان كذلك لماازله الشيطان ولمااستطاع تغريره وقدكان ذلك منه عليه السلام في بدء امره من قبل ان يجرب الامور ويتولى حارها وقارها ويذوق شريها واريها لامن نقصان عقله فانه ارجح الناس عقلا كما قال عليه السلام (لووزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه) وقدقال الله تعالى (ولم نجد له عزما) ومعنى هذا ان آدم مع ذلك اثرفيه وسوسته فكيف في غيره : قال الحافظ

دام سختست مكر لطف خدا يارشود * ورنه آدم نبرد صرفه زشيطان رجيم

قيل لم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان فكان مؤاخذا به وانما رفع عنا ﷺ وفي التأويلات النجمية (ولقد عهدنا الى آدم من قبل) اى من قبل ان نكون اولا وان لايتعلق بغيرنا ولاينقاد لسوانا فلمادخل الجنة ونظر الى نعيمها (فنسي) عهدنا وتعلق بالشجرة وانقاد للشيطان (ولم نجد له عزما) يشير الى ان الله تعالى لماخلق آدم وتجلى فيه بجميع صفاته صارت ظلمات صفات خلقيته مغلوبة مستورة بسطوات تجلي انوار صفات الربوبية ولم يبق فيه عزم التعلق بماسواه والانقياد لغيره فلما تحركت فيه دواعي البشرية الحيوانية وتداعت الشهوات النفسانية الانسانية واشتغل باستيفاء الحظوظ نسي اداء الحقوق ولهذا سمي الناس ناسا لانه ناس فنشأت له من تلك المعاملات ظلمات بعضها فوق بعض وتراكمت حتى صارت غيوم شموس المعارف واستار اقمار العوارف فنسي عهود الله ومواثيقه وتعلق بالشجرة المنهي عنها * قال العلامة ياانيسان عادتك النسيان اذكر الناس ناس وارق القلوب قاس * قال ابو الفتح البستي في الاعتذار من النسيان الى بعض الرؤساء

يا اكثر الناس احسانا الى الناس * يااحسن الخلق اعراضا عن الباس

نسيت وعدك والنسيان مغتفر * فاغفر فاول ناس اول الناس

* قال علي رضي الله عنه عشرة يورثن النسيان. كثرة الهم. والحجامة في النقرة. والبول في الماء الراكد . واكل التفاح الحامض. واكل الكزبرة. واكل سؤر الفار. وقراءة الواح القبور . والنظر الى المصلوب . والمشي بين الجملين المقطورين. والقاء القملة حية كما في روضة الخطيب لكن في فتاوى قاضي خان لابأس بطرح القملة حية والادب ان يقتلها * وزاد في المقاصد الحسنة مضغ العلك اى للرجال اذا لم يكن من علة كالبخر ولايكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك في حقهن لان سنها اضعف من سن الرجال كسائر اعضائها فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقي الاسنان ونشد اللثة كالسواك * واعلم ان من اشد اسباب النسيان العصيان فنسأل الله العصمة والحفظ ﴿ واذ قلنا ﴾ اى واذكر يامحمد وقت قولنا ﴿ للملائكة ﴾ اى لمن في الارض والسماء منهم عموما كما سبق تحقيقه ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية

وتكريم * وقال البيضاوى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات انتهى * وفيه اشارة الى استحقاقه لسجودهم لمعان جمة . منها لانه خلق لامر عظيم هو الخلافة فاستحق لسجودهم . ومنها لان الله تعالى جعله مجمع مجرى عالمى الخلق والامر والملك والملكوت والدنيا والآخرة فما خلق شيأ فى عالم الخلق والدنيا الا وقد جعل فى قالبه انموذجا منه وماخلق شيأ فى عالم الامر والآخرة الا وقد اودع فى روحه حقائقه واما الملائكة فقد خلقت من عالم الامر والملكوت دون عالم الخلق والملك فبهذه النسبة اختص آدم بالكمال ومادونه بالنقصان فاستحق السجود والكمال. ومنها لانه خلق روحه فى احسن تقويم من بين سائر الارواح من الارواح الملكية وغيرها وخلقت صورته فى احسن صورة على صورة الرحمن والملائكة وان خلقت فى حسن ملكى روحانى لم يخلقوا فى حسن صورته فله الافضلية فى كلا الحالين فاستحق لسجودهم بالافضلية. ومنها لانه شرف فى تسوية قالبه بتشريف خمرطينة آدم بيده اربعين صباحا وباختصاص لما خلقت بيدى واكرم فى تعلق روحه بالقالب بكرامة ونفخت فيه من روحى فالزمهم سجود الكرامة بقوله فقعوا له ساجدين واثبت له استحقاق سجودهم بقوله يا ابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى. ومنها لانه اختص بعلم الاسماء كلها وانهم قد احتاجوا فى انباء اسمائهم كما قال يا آدم انبئهم باسمائهم فوجب عليهم اداء حقوقه بالسجود . ومنها لانه لما خلقه الله تعالى تجلى فيه بجميع صفاته فاسجد الله تعالى ملائكته اياه تعظيما وتكريما واعزازا واجلالا فانه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد وذلك لان الله تعالى لما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الى ونقدس لك كان هذا الكلام منهم نوع اعتراض على الله وجنس غيبة لآدم واظهار فضيلة لانفسهم عليه فاجابهم الله بقوله انى اعلم مالاتعلمون اى انى اودعت فيه من علم الاسماء واستعداد الخلافة مالاتعرفونه فله الفضيلة عليكم فاسجدوا له كفارة لاعتراضكم واستغفارا لغيبته وتواضعا لانفسكم فاقر الملائكة واعترفوا بما جرى عليهم من الخطأ وتابوا واستسلموا لاحكام الله تعالى فسجدوا لآدم واما ابليس فقد اصر على ذنب الاعتراض والغيبة والعجب بنفسه ولم يستسلم لاحكام الله وزاد فى الاعتراض والغيبة والعجب فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وابى ان يسجد كذا فى التأويلات ﴿ فسجدوا ﴾ تعظيما لامر ربهم وامتثالا له ﴿ الا ابليس ﴾ فانه لم يسجد ولم يطرح اردية الكبر ولم يخفض جناحه: وفى المثنوى

آنكه آدم را بدن ديد اورميد * وانكه نور مؤتمن ديد اوخميد

يقال ابلس يئس وتحير ومنه ابليس اوهو اعجمى كما فى القاموس كأنه قيل ماباله لم يسجد فقيل ﴿ ابى ﴾ السجود وامتنع منه * قال فى المفردات الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء ﴿ فقلنا ﴾ عقيب ذلك اعتناء بنصحه ﴿ يا آدم ان هذا ﴾ الحقير الذى رأيت مافعل ﴿ عدو لك ولزوجك ﴾ حواء والزوج اسم للفرد بشرط ان يكون معه آخر من جنسه ذكرا كان او انثى * ولعداوته وجوه الاول انه كان حسودا فلما رأى

دراواخر دفتر سوم دربيان حكايت ديدن خواجه غلام خود را

نعم الله على آدم حسده فصار عدوا له * وفيه اشارة الى ان كل من حسد احدا يكون عدوا له ويريد هلاكه ويسعى فى افساد حاله* والثانى انه كان شابا عالما وابليس شيخا جاهلا لانه اثبت فضيلته بفضيلة اصله وانه جهل والشيخ الجاهل يكون ابدا عدو الشاب العالم

زدشيخ شهرطعنه براسرار اهل دل * المرء لايزال عدوا لما جهل

* والثالث انه مخلوق من النار وآدم من الماء والتراب وبين اصليهما عداوة فبقيت العداوة فيهما ﴿ فلايخرجنكما من الجنة ﴾ اى لايكونن سببا لاخراجكما منها فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب والا فالمخرج حقيقة هوالله تعالى وظاهره وان كان نهى ابليس عن الاخراج الا ان المراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان فى اخراجهما منها بالطريق البرهانى ﴿ فتشقى ﴾ جواب للنهى واسناد الشقاء اليه لرعاية الفواصل ولاصالته * قال فى المفردات الشقاوة خلاف السعادة وكما ان السعادة ضربان سعادة دنيوية وسعادة اخروية ثم السعادة الدنيوية ثلاثة اضرب سعادة نفسية وبدنية وخارجية كذلك الشقاوة على هذه الاضرب وفى الشقاوة الاخروية قال تعالى (فمن اتبع هداى فلايضل ولايشقى) وفى الدنيوية (فلايخرجنكما من الجنة فتشقى) انتهى وقد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت فى كذا كما قال فى القاموس الشقا الشدة والعسر ويمد انتهى . فمعنى لاتباشر اسباب الخروج فيحصل الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى مثل الحرث والزرع والحصد والطحن والعجن والخبز ونحو ذلك مما لايخلو الناس عنه فى امر تعيشهم ويؤيده مابعد الآية* قال الكاشفى "فتشقى كه تودر رنج افتى يعنى چون از بهشت بيرون روى بكديمين وعرق جبين اسباب معاش مهيا بايد كرد" *عن سعيد بن جبير اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه * يقول الفقير الظاهر ان الشيطان بسبب عداوته لايخلو عن تحريض فعل يكون سببا للخروج فالشقاوة فى الحقيقة متفرعة على مباشرة امر منهى عنه فافهم * وفى التأويلات النجمية هى شقاوة البعد عن الحضرة ان لم يرجع الى مقام قربه من جوار الحق بالتوبة والاستغفار* وفيه اشارة الى ان العصيان وامتثال الشيطان موجب للاخراج من جنة القلب والهبوط الى ارض البشرية بعد الصعود عنها والعبور عليها ﴿ ان لك ان لاتجوع فيها ﴾ لك خبر انّ وان لاتجوع فى محل النصب على الاسمية اى قلنا ان حالك مادمت فى الجنة عدم الجوع اذ النعم كلها حاضرة فيها ﴿ ولاتعرى ﴾ من الثياب لان الملبوسات كلها موجودة فى الجنة والعرى الجلد عما يستره ﴿ وانك لاتظمؤا فيها ﴾ اى لاتعطش لان العيون والانهار جارية على الدوام* قال الراغب الظمئ مابين الشربتين والظمأ العطش الذى يعرض من ذلك ﴿ ولاتضحى ﴾ اى لايصيبك حر الشمس فى الجنة اذ لاشمس فيها واهلها فى ظل ممدود يقال ضحى الرجل للشمس بكسر الحاء اذا برز وتعرض لها وان بالفتح مع مافى حيزها عطف على ان لاتجوع وفصل الظمأ دفعا لتوهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى والضحو * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجنة وان كانت باقية وهى جوار الحق لكنهـا مرتعة من مراتع النفس البهيمية الحيوانية ولها

فيها تمتع من المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات كما كان لها فى المراتع الدنيوية الفانية انتهى ﴿ فوسوس اليه الشيطان ﴾ اى انهى الى آدم وسوسته وابلغ فتعديته بالى باعتبار تضمينه معنى الانهاء والابلاغ واذا قيل وسوس له فمعناه لاجله والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى لاصواتها وهو فعل لازم * قال الكاشفى [پس وسوسه كرد بسوى آدم شيطان پس آزانكه ببهشت درآمد وحوارا ديد وازمرك بترسانيد وحوا باآدم بازكفت وآدم ازمرك ترسان شده باابليس كه بصورت پيرى برايشان ظاهر شده بود بدو رجوع كرده بود بطريق تضرع ازوى علاج مرك طلبيد] ﴿ قال ﴾ ابدل من وسوس او استئناف كأنه قيل فماذا قال فى وسوسته فقيل قال ﴿ يا آدم ﴾ [علاج اين مرض خوردن ميوهٔ شجرهٔ خلداست] ﴿ هل ادلك ﴾ [آيا دلالت كنم ترا] ﴿ على شجرة الخلد ﴾ اى شجرة من اكل منها خلد ولم يمت اصلا سواء كان على حاله اوبان يكون ملكا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لانها سببها * قال الراغب الخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها ﴿ وملك لايبلى ﴾ اى لايزول ولايختل بوجه من الوجوه: وبالفارسية [كهنه نشود آدم كفت دلالت كن مرا با آن ابليس راهنمون شد آدم وحوارا بشجرهٔ منهيه] ﴿ فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما ﴾ يقال بدا الشئ بدوا وبدوّا ظهر ظهورا بينا وكنى عن الفرج بالسوءة لانه يسوء الانسان انكشافه اى يغمه ويحزنه * قال الكاشفى [يعنى لباس جنت ازايشان بريخت وبرهنه شدند] * قال ابن عباس انهما عريا عن النور الذى كان الله البسهما اياه حتى بدت فروجهما * وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا فى اطراف الاصابع * وقيل كان لباسهما الحلة * وعن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام (ان اباكم آدم كان رجلا طويلا كالنخلة السحوق كثير الشعر موارى العورة فلما واقع الخطيئة بدت سوءته فانطلق فى الجنة هاربا فمر بشجرة فاخذت بناصيته فاجلسته فناداه ربه أفرارا منى يا آدم قال لايارب ولكن حياء منك) * قال الحصيرى بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافاة الجناية ماعلما ولو بدت للاغيار لقال بدت منهما ﴿ وطفقا ﴾ شرعا يقال طفق يفعل كذا اى اخذ وشرع ويستعمل فى الايجاب دون النفى لايقال ماطفق ﴿ يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ فى القاموس خصف النعل يخصفها خرزها والورق على بدنه الزقها واطبقها عليه ورقة ورقة اى يلزقان الورق على سوءاتهما للتستر وهو ورق التين قيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما ﴿ وعصى آدم ربه ﴾ باكل الشجرة : يعنى [خلاف كرد آدم امر پروردكار خودرا درخوردن درخت] يقال عصى عصيانا اذا خرج عن الطاعة واصله ان يمتنع بعصاه كما فى المفردات ﴿ فغوى ﴾ ضل عن مطلوبه الذى هو الخلود اوعن المأموربه وهو التباعد عن الشجرة فى ضمن ولاتقربا هذه الشجرة اوعن الرشد حيث اغتر بقول العدو لان الغى خلاف الرشد * واعلم ان

المعصية فعل محرم وقع عن قصد اليه والزلة ليست بمعصية ممن صدرت عنه لانها اسم لفعل حرام غير مقصود فى نفسه للفاعل ولكن وقع عن فعل مباح قصده فاطلاق اسم المعصية على الزلة فى هذه الآية مجاز لان الانبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر والصغائر لامن الزلات عندنا وعند بعض الاشعرية لم يعصموا من الصغائر وذكر فى عصمة الانبياء ليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى * قال ابن الشيخ فى حواشيه العصيان ترك الامر وارتكاب المنهى عنه وهو ان كان عمدا يسمى ذنبا وان كان خطأ يسمى زلة والآية دالة على انه عليه السلام صدرت عنه المعصية والمصنف سماها زلة حيث قال وفى النعى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم الزلة وزجر بليغ لأولاده عنها انتهى بناء على انه انما ترك الانتهاء عن اكل الشجرة اجتهادا لابان تعمد المعصية ووجه الاجتهاد انه عليه السلام حمل النهى على التنزيه دون التحريم وحمل قوله تعالى ﴿ هذه الشجرة ﴾ على شجرة بعينها دون جنسها ومع ذلك الظاهر ان هذه الواقعة انما كانت قبل نبوته * وفى الاسئلة المقحمة فان قيل فاذا كان هذا خطأ فى الاجتهاد ومن اجتهد فاخطأ لايؤخذ به فكيف آخذ آدم بذلك قلنا لم يكن هذا موضع الاجتهاد اذا كان الوحى يتواتر عليه نزوله فكان تفريطه لواجتهد فى غير الاجتهاد* فان قيل فهل اوحى اليه ليعلم ذلك * قلنا انقطع عنه الوحى ليقضى الله تعالى ماارادهكما انقطع عن الرسول عليه السلام ثمانية عشر يوما وقت افك عائشة رضى الله عنها ليقضى الله تعالى ماارادهِ* وفى الكبير فان قيل دل هذا على الكبيرة لان العاصى اسم ذم فلايليق الابصاحب الكبيرة ولان الغواية ترادف الضلالة وتضاد الرشد ومثله لايتناول الا المنهمك فى الفسق واجيب بان المعصية خلاف الامر والامر قديكون بالمندوب ويقال امرته بشرب الدواء فعصانى فلم يبعد اطلاقه على آدم لا لانه ترك الواجب بل لانه ترك المندوب* وفيه ايضا ليس لاحد ان يقول كان آدم عاصيا غاويا لوجوه. الاول قال العتبى يقال للرجل قطع ثوبا وخاطه قدقطعه وخاطه ولايقال خائط وخياط الا اذا عاود الفعل فكان معروفا به والزلة لم تصدر من آدم الا مرة فلا تطلق عليه. والثانى ان الزلة ان وقعت قبل النبوة لم يجز بعد ان شرف الله تعالى بالرسالة اطلاقها عليه وان كانت بعد النبوة فكذلك بعد ان تاب كما لايقال للمسلم التائب انه كافر اوزان اوشارب خمر اعتبارا بماقبل اسلامه وتوبته. والثالث ان قولنا عاص وغاو يوهم عصيانه فى الاكثر وغوايته عن معرفة الله والمرادفى القصة ليس ذلك فلايطلق دفعا للوهم الفاسد. والرابع يجوز من الله مالايجوز من غيره كما يجوز للسيد فى ولده وعبده عند المعصية قول مالايجوز لغيره* قال الحسن والله ماعصى الابنسيان * قال جعفر طالع الجنان ونعيمها فنودى عليه الى يوم القيامة وعصى آدم ولو طالعها بقلبه لنودى عليه بالهجران الى ابد الآباد* وفى التأويلات النجمية ﴿وعصى آدم ربه﴾ بصرف محبته فى طلب شهوات نفسه ﴿فغوى﴾ بصرف الفناء فى الله فى طلب الخلود وملك البقاء فى الجنة انتهى: وفى المثنوى

چيست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پيش واحد سوختن
كرهمى خواهى كه بفروزى چوروز * هستئ همچون شب خودرا بسوز

هستيت درهست آن هستى نواز * همچومس دركيميا اندر كداز

❀ سئل ابن عطاء عن قصة آدم ان الله تعالى نادى عليه بمعصية واحدة وستر على كثير من ذريته فقال ان معصية آدم كانت على بساط القربة فى جوراه ومعصية ذريته فى دار المحنة فزلته اكبر واعظم من زلتهم ﴿ ثم اجتبيه ربه ﴾ اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه ﴿ فتاب عليه ﴾ اى قبل توبته حين تاب هو وزوجته قائلين (ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) ﴿ وهدى ﴾ اى الى الثبات على التوبة والتمسك باسباب العصمة * وفيه اشارة الى انه لو وكل الى نفسه وغريزته التى جبل عليها ماكانت التوبة من شأنه ولا الرجوع الى الله من برهانه ولكن الله بفضله وكرمه اجتباه وبجذبة العناية رفاه والى حضرة الربوبية هداه وفى الحديث (لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاؤه اكثر ولو جمع ذلك الى بكاء نوح لكان اكثر) وانما سمى نوحا لنوحه على نفسه (ولو جمع ذلك كله الى بكاء آدم على خطيئته لكان اكثر) : وفى المثنوى

خاك غم را سرمه سازم بهر چشم * تاز كوهر پرشود دو بحر چشم [١]
اشك كان ازبهر او بارند خلق * كوهرست واشك پندارند خلق
توكه يوسف نيستى يعقوب باش * همچو اوبا كريه وآشوب باش [٢]
پيش يوسف نازش وخوبى مكن * جز نياز وآه يعقوبى مكن
آخر هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست [٣]

* قال وهب لما كثر بكاؤه امره الله بان يقول «لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الغافرين» فقالها ثم قال «قل سبحانك لا اله الا انت عملت سوأ وظلمت نفسى فارحمنى وانت خير الراحمين» ثم قال «قل سبحانك لا اله الا انت عملت سوأ وظلمت نفسى فتب علىّ انك انت التواب» * قال ابن عباس رضى الله عنهما هن الكلمات التى تلقيها آدم من ربه * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فىّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الىّ فغفرت لك ولولا محمد ما خلقتك) رواه البيهقى فى دلائله * قال بعض الكبار انه من لطفه وكرمه عاقب آدم فى الدنيا بالمجاهدات الكثيرة بما جرى عليه من المعصية ويعاقب الجمهور فى الآخرة بما جرى عليهم من المعصية فى الدنيا وفى هذا خاصية له لان عقوبة الدنيا اهون وقال مثل الشيطان مثل حية تمشى على وجه الارض الى رأس كنز وخلفها انسان ليقتلها فلما ضربها وجد تحت ضربه كنزا فصار الكنز له وصارت الحية مقتولة وبلغ الى الامرين العظيمين البلوغ الى المأمول والفلاح من العدو فكذا شأن آدم مع الملعون دله على كنز من كنوز الربوبية غرضه العداوة والضلالة فوصل آدم الى

[١] در اوائل دفتر يكم در معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور وانا اغير منه الخ

[٢] در اواسط دفتر يكم دربيان تفسير آية ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

[٣] لم اجد

الاجتبائية الابدية بعد الاصطفائية الازلية و بلغ الملعون الى اللعنة الازلية الابدية * قال ابن عطاء اسم العصيان مذموم الا ان الاجتباء والاصطفاء منعا ان يلحق آدم اسم المذمة * قال الواسطى العصيان لايؤثر فى الاجتبائية وفى الحديث (احتج آدم وموسى) احتجاجا روحانيا اوجسمانيا بان احياهما واجتمعا كما ثبت فى حديث الاسراء انه عليه السلام اجتمع مع الانبياء وصلى بهم (فقال موسى يا آدم انت ابونا الذى خيبتنا) اى كنت سببا لخيبتنا عن سكون الجنة من اول الامر (واخرجتنا من الجنة بخطيئتك التى خرجت بها منها) قال الحافظ

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم

(فقال له آدم انت موسى اصطفاك الله بكلامه) اى جعلك كليمه (وخط لك التوراة بيده أتلومنى) همزة الاستفهام فيه للانكار (على امر قدره الله علىّ) اى كتبه فى اللوح المحفوظ قبل ان يخلقنى باربعين سنة المراد منه التكثير لا التحديد * فان قيل العاصى منا لوقال هذه معصية قدرها الله علىّ لم يسقط عنه اللوم فكيف انكر آدم بهذا القول على كونه ملوما * قلنا انكر اللوم من العبد بعد عفو الله عن ذنبه ولهذا قال أتلومنى ولم يقل أألام على بناء المجهول اونقول اللوم على المعاصى فى دار التكليف كان للزجر وفى غيرها لايفيد فيسقط (فحج آدم موسى فحج آدم موسى) كرره للتأكيد يعنى غلب بالحجة على موسى لانه احال ذلك على علم الله ونبه عليه بانه غفل عن القدر السابق الذى هو الاصل وقصر النظر على السبب اللاحق الذى هو الفرع وزاد فى بعض الروايات (قال آدم بكم وجدت الله كتب لك التوراة قبل ان اخلق قال موسى اربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى رسول الله عليه السلام فحج آدم موسى) قال الحافظ

عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران بر تو نخواهند نوشت

من اكر نيكم وكر بدتو برو خودرا باش * هركسى آن درود عاقبت كار كه كشت

وقال

درين چمن نكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

و قال

نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم

و قال

عيبم مكن زرندى و بدنامى اى حكيم * كين بود سرنوشت ز ديوان قسمتم

و قال

من ارچه عاشقم ورند ومست ونامه سياه * هزار شكر كه ياران شهر بى كنهند

﴿ قل ﴾ الله تعالى لآدم وحواء بعد صدور الزلة ﴿ اهبطا منها جميعا ﴾ اى انزلا من الجنة الى الارض هذا خطاب العتاب واللوم فى الصورة وخطاب التكميل والتشريف فى المعنى يقال هبط هبوطا اذا نزل * قال الراغب الهبوط الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر قال تعالى (وان منها لما يهبط من خشية الله) واذا استعمل فى الانسان الهبوط فعلى سبيل

(الاستخفاف)

الاستخفاف بخلاف الانزال فان الانزال ذكره الله فى الاشياء التى نبه على شرفها كانزال القرآن والملائكة والمطر وغيرذلك والهبوط ذكره حيث نبه على البغض نحو (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) وقال (فاهبط منها فمايكون لك ان تتكبر فيها) ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ اى بعض اولادكم عدو لبعض فى امر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب فيكون نظير قوله تعالى (فلما آتاهما صالحا جعلاله شركاء) اى جعل اولادهما وجمع الخطاب باعتبار انهما اصل الذرية ومآله بعضكم ياذرية آدم عدو لبعض ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه جعل فيما بينهم العداوة لئلا يكون لهم حبيب الا هو كما قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام (فانهم عدولى الا رب العالمين) ولما اختص آدم منهم بالاجتباء والاصطفاء واهبطه الى الارض معهم للابتلاء وعده بالاهتداء فقال ﴿ فاما يأتينكم ﴾ ياذرية آدم وحواء ﴿ منى هدى ﴾ كتاب ورسول والاصل فان يأتينكم ومامزيدة لتأكيد معنى الشرط وماعذه مثل لام القسم فى دخول النون المؤكدة معها وانما جئ بكلمة الشك ايذانا بان اتيان الهدى بطريق الكتاب والرسول ليس بقطعى الوقوع وانه تعالى ان شاء هدى وان شاء ترك لايجب عليه شئ ولك ان تقول اتيان الكتاب والرسول لما لم يكن لازم التحقق والوقوع ابرز فى معرض الشك واكد حرف الشرط والفعل بالنون دلالة على رجحان جهة الوقوع والتحقق ﴿ فمن اتبع هداى ﴾ اى فمن آمن بالكتاب وصدق بالرسول ﴿ فلايضل ﴾ فى الدنيا عن طريق الدين القويم مادام حيا ﴿ ولايشقى ﴾ فى الآخرة بالعقاب: يعنى [برنج نيفتد در آخرت وبعقوبت وعذاب مبتلا نشود] ﴿ ومن اعرض عن ذكرى ﴾ اى الكتاب الذاكرلى والرسول الداعى الىّ والذكر يقع على القرآن وغيره من كتب الله كما سبق ﴿ فانله ﴾ فى الدنيا ﴿ معيشة ضنكا ﴾ ضيقا مصدر وصف به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث. والمعنى معيشة ذات ضنك وذلك لان نظره مقصور على اغراض الدنيا وهو يتهالك على ازديادها وخائف من انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب الآخرة مع انه قد يضيق الله عليه بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان * واعلم ان من عقوبة المعصية ضيق المعيشة والرد الى النفس والاجناس والاكوان من ضيق المعيشة ❁ وفى التأويلات النجمية الهدى فى الحقيقة نور يقذفه الله فى قلوب انبيائه واوليائه ليهتدوا به اليه وفى الصورة العلماء السادة والمشايخ القادة بعد الانبياء والمرسلين (فمن اتبع هداى) بالتسليم والرضى والاسوة الحسنة (فلايضل) عن طريق الحق (ولايشقى) بالحرمان وحقيقة الهجران (ومن اعرض عن ذكرى) اى عن ملازمة ذكرى فى اتباع هداى اى اذاجاءه (فانله معيشة ضنكا) اى يعذب قلبه بذل الحجاب وسد الباب فان الذكر مفتاح القلوب والاعراض عنه سد بابها

ذكر حق مفتاح باشد اى سعيد * تا نبكشايى در جان بى كليد
جون ملك ذكر خدارا كن غذا * اين بود دائم معاش اوليا

﴿ ونحشره ﴾ اى المعرض * قال فى بحر العلوم الحشر يجيئ بمعنى البعث والجمع والاول هو المراد هنا ﴿ يوم القيمة اعمى ﴾ فاقد البصر كما فى قوله تعالى (ونحشرهم يوم القيمة

على وجوهم عميا و بكما وصما)* وفى عرائس البقلى يعنى جاهلا بوجود الحق كما كان جاهلا فى الدنيا كما قال على رضى الله عنه من لم يعرف الله فى الدنيا لايعرفه فى الآخرة ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا ﴾ اى فى الدنيا ﴿ قال كذلك ﴾ اى مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بقوله ﴿ اتتك آياتنا ﴾ اى آيات الكتاب اودلائل القدرة وعلامات الوحدة واضحة نيرة بحيث لاتخفى على احد ﴿ فنسيتها ﴾ اى عميت عنها وتركتها ترك المنسى الذى لايذكر اصلا ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ذلك النسيان الذى كنت فعلته فى الدنيا ﴿ اليوم تنسى ﴾ تترك فى العمى والعذاب جزاء وفاقا لكن لاابدا كما قيل بل الى ماشاء الله ثم يزيله عنه ليرى اهوال القيامة و يشاهد مقعده من النار و يكون ذلك له عذابا فوق العذاب وكذلك البكم والصمم يزيلهما الله عنهم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ذلك الجزاء الموافق للجناية ﴿ نجزى من اسرف ﴾ فى عصيانه والاسراف مجاوزة الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر ﴿ ولم يؤمن بآيات ربه ﴾ اى بالقرآن وسائر المعجزات بل كذبها واعرض عنها ﴿ ولعذاب الآخرة ﴾ على الاطلاق اوعذاب النار ﴿ اشد ﴾ مما نعذبهم به فى الدنيا من ضنك العيش ونحوه ﴿ وابقى ﴾ وادوم لعدم انقطاعه فمن اراد ان ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه ان يصبر على شدائد الدنيا فى طاعة الله ويجتنب المعاصى وشهوات الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما ورد دعا الله جبريل فارسله الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فرجع فقال و عزتك لايسمع بها احد الا دخلها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر فرجع فقال و عزتك لقد خشيت ان لايدخلها احد ثم ارسله الى النار فقال انظر اليها وما اعددت لاهلها فرجع اليه فقال و عزتك لايدخلها احد يسمع بها فحفت بالشهوات فقال عد اليها فانظر فرجع فقال و عزتك لقد خشيت ان لايبقى احد الا دخلها ـ روى ـ ان اهل النار اذا انتهوا الى ابوابها استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل وتسلك السلسلة فى فيه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى فى فؤاده وتنزع من بين كتفيه ويشد بالسلاسل ويقرن كل آدمى مع شيطان فى سلسلة ويسحب على وجهه تضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وفى الحديث (ان ادنى اهل النار عذابا الذى يجعل له نعلان يغلى منهما دماغه فى رأسه) * فعلى العاقل ان يجتنب اسباب العذاب والعمى ويجتهد ان لايحشر اعمى واشد العذاب عذاب القطيعة من الله الوهاب

بعد حق باشد عذاب مستهين * ازنعيم قرب عشرت سازهين
هركه نابينا شود از آى هو * ماند در تاريك مردمهاى او

﴿ أفلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾ الهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر. والهداية بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل هو الجملة بمضمونها ومعناها وضمير لهم للمشركين المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم . والقرون جمع قرن وهو القوم

المقترنون فى زمن واحد. والمعنى اغفلوا فلم يبين لهم مآل امرهم كثرة اهلاكنا القرون الاولى اوالفاعل الضمير العائد الى الله . والمعنى أفلم يفعل الله لهم الهداية فقوله اهلكنا بيان لتلك الهداية بطريق الالتفات . ومن القرون فى محل النصب على انه وصف لمميزكم اى كم قرنا كائنا من القرون ﴿ يمشون فى مساكنهم ﴾ حال من القرون اى وهم فى امن وتقلب فى ديارهم او من الضمير فى اهم مؤكدا للانكار اى أفلم يهد اهلاكنا للقرون السالفة من اصحاب الحجر وثمود وقريات قوم لوط حال كونهم ماشين فى مساكنهم مارين بها اذا سافروا الى الشام مشاهدين لآثار هلاكهم مع ان ذلك مما يوجب ان يهتدوا الى الحق فيعتبروا لئلا يحل بهم مثل ماحل باولئك * قال الراغب المشى الانتقال من مكان الى مكان بارادة والسكون ثبوت الشئ بعد تحرك ويستعمل فى الاستيطان نحو سكن فلان مكان كذا اى استوطنه واسم المكان مسكن والجمع مساكن ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى الاهلاك بالعذاب ﴿ لآيات ﴾ كثيرة واضحة الهداية ظاهرة الدلالة على الحق فاذن هو هاد وأى هاد ﴿ لاولى النهى ﴾ جمع نهية بمعنى العقل اى لذوى العقول الناهية عن القبائح وفيه دلالة على ان مضمون الجملة هو الفاعل لا المفعول : وفى المثنوى

پس سپاس اوراكه مارا درجهان * كرد پيدا از پس پيشينيان [١]
تاشنيديم آن سياستهاى حق * برقرون ماضيه اندر سبق
استخوان وپشم آن كركان عيان * بنكريد وپند كيريد اى مهان
عاقل ازسر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديكران ازحال او * عبرتى كيرند از اضلال او

﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ اى ولولا الكلمة المتقدمة وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة اى امة الدعوة الى الآخرة لحكمة تقتضيه يعنى ان الكلمة اخبار الله ملائكته وكتبه فى اللوح المحفوظ ان امة محمد وان كذبوا فسيؤخرون ولايفعل بهم مايفعل بغيرهم من الاستئصال لعلمه ان فيهم من يؤمن ولونزل بهم العذاب لعمهم الهلاك ﴿ لكان ﴾ عقاب جناياتهم ﴿ لزاما ﴾ اى لزاما لهؤلاء الكفرة بحيث لاتتأخر جناياتهم ساعة لزوم مانزل باولئك الغابرين عند التكذيب مصدر لازم وصف به للمبالغة ﴿ واجل مسمى ﴾ عطف على كلمة والفصل للاشعار باستقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ومراعاة فواصل الآى اى ولولا اجل مسمى لاعمارهم اولعذابهم وهويوم القيامة اويوم بدر لما تأخر عذابهم اصلا * واعلم ان الله تعالى حرضهم على الايمان من طريق العبرة والاستدلال رحمة منه تعالى ليعود نفعه اليهم لاله : كما قال فى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف توفرمود اى قيوم و حى [٢]
لا لان اربح عليهم جودتست * كه شود زوجمله ناقصها درست

وقع فى الكلمات القدسية (ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيأ ياعبادى لوان اولكم وآخركم وانسكم

[١] دراواخر دفتر يكم دربيان ادب كردن شير كرك راكه بى ادبى كرده بود

[٢] دراواخر دفتر پنجم دربيان مجرم دانستن ابليس آدم را خودرا الخ

وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ) فعلى العاقل التمسك بكلمة التوحيد حذرا من وقوع الوعيد وفى الحديث (لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى) قيل يارسول الله من ذا الذى ابى قال (من لم يقل لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها ذنها كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة) ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر فينبغى للعاقل المكلف ان يتعظ بمواعظ القرآن الكريم ويتقى القادر الحكيم ويجتهد فى الطاعة والانقياد ولايكون اسوء من الجماد مع ان الانسان اشرف المخلوقات وابدع المصنوعات * عن جعفر طيار رضى الله عنه قال كنت مع النبى عليه السلام فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام (بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء) قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال بنطق فصيح لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى ﴿فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ﴾ بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء يقال من لم ينزجر بزواجر القرآن ولم يرغب فى الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات نسأل الله تليين القلوب ﴿ فاصبر على مايقولون ﴾ اى اذا كان الامر على ماذكر من ان تأخير عذابهم ليس باهمال بل امهال وانه لازم لهم البتة فاصبر على مايقولون فيك من كلمات الكفر والنسبة الى السحر والجنون الى ان يحكم فيهم فان علمه عليه السلام بانهم معذبون لامحالة مما يسليه ويحمله على الصبر ۞ وفى التأويلات النجمية على مايقول اهل الاعتراض والانكار لانك محتاج فى التربية الى ذلك لتبلغ الى مقام الصبر انتهى * قال بعضهم هذا منسوخ بآية السيف * وفى الكبير هذا غير لازم لجواز ان يقاتل ويصبر على مايسمع منهم من الاذى * قال الراغب الصبر حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع اوعما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة يسمى صبرا لاغير ويضاده الجزع وان كان فى محاربة سمى شجاعة ويضاده الجبن وان كان فى نائبة سمى رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان فى امساك الكلام سمى كتمانا ويضاده البذل وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه عليه بقوله (والصابرين فى البأساء والضراء) وقال تعالى (والصابرين على ما اصابهم والصابرين والصابرات) ويسمى الصوم صبرا لكونه كالنوع له ﴿ وسبح ﴾ ملتبسا ﴿ بحمد ربك ﴾ اى صل حامدا لربك على هدايته وتوفيقه بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل لان التسبيح وذكر الله تعالى يفيد السلوة والراحة وينسى جميع ما اصاب من الغموم والاحزان (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ المراد صلاة الفجر وفى الخبر (ان الذكر والتسبيح الى طلوع الشمس افضل من اعتاق ثمانين رقبة من ولد اسماعيل) خص اسماعيل بالذكر لشرفه وكونه ابا العرب ﴿ وقبل غروبها ﴾ يعنى صلاتى الظهر والعصر لانهما قبل غروبها بعد زوالها ﴿ ومن آناء الليل ﴾ اى بعض ساعاته جمع انى بالكسر والقصر كمعى وامعاء واناء بالفتح والمد ﴿ فسبح ﴾ فصل والمراد المغرب والعشاء وتقديم الوقت فيهما

لاختصاصهما بمزيد الفضل فان القلب فيهما اجمع والنفس الى الاستراحة اميل فتكون العبادة فيهما اشق ﴿ واطراف النهار ﴾ امر بالتطوع اجزاء النهار * وفى العيون هو بالنصب عطف على ماقبله من الظروف اى سبح فيها وهى صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار لارادة الاختصاص كما فى قوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) صلاة العصر عند بعض المفسرين * وفى الجلالين قبل غروبها صلاة العصر واطراف النهار صلاة الظهر فى طرف النصف الثانى ويسمى الواحد باسم الجمع * وقال الطبرى قبل غروبها وهى العصر ومن آناء الليل هى العشاء الآخرة واطراف النهار الظهر والمغرب لان الظهر فى آخر الطرف الاول من النهار وفى اول الطرف الثانى فكأنها بين طرفين والمغرب فى آخر الطرف الثانى فكانت اطرافا انتهى . و بهذا احتج الشيخ ابوالقاسم الفزارى فى الاسئلة المقحمة وقد مضى ما يناسب هذه الآية فى اواخر سورة هود وسيأتى فى سورة ق ايضا ﴿ لعلك ترضى ﴾ متعلق بسبح اى سبح فى هذه الاوقات رجاء ان تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك ويسر به قلبك * وقال الكاشفى [خوشنودى در اصح اقوال بكرامتى ماشدكه خداى تعالى اورا عطا دهد وآن شفاعت امتست ونكتهٔ ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ تقويت اين قول ميكند]

امت همه جسمند وتوىى جان همه * ايشان همه آن تو وتو آن همه
خوشنودئ توجست خدادر محشر * خوشنود نهٔ مكر بغفران همه

* واعلم ان الاشتغال بالتسبيح استنصار من المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة اعظم ترياق لازالة الالم ولذا كان النبى عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وكان آخر ما اوصى به الصلاة وماملكت ايمانكم والآية جامعة لذكر الصلوات الخمس * عن جرير بن عبدالله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال (انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لاتغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك) الآية قوله لاتضامون بتشديد الميم من الضم اى لايضم بعضكم بعضا ولايقول ارنيه بل كل ينفرد برؤيته فالتاء مفتوحة والاصل تتضامون حذفت منه احدى التاءين وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم فالتاء مضمومة يعنى لاينالكم ضيم بان يرى بعضكم دون بعض بل تستوون كلكم فى رؤيته تعالى وفى الحديث (ان اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون مافيهما لاتوها ولوحبوا) يقال من داوم على الصلوات الخمس فى الجماعة يرفع الله عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهون فى الصلاة فى الجماعة يرفع الله البركة من رزقه وكسبه وينزع سيما الصالحين من وجهه ولايقبل منه سائر عمله ويكون بغيضا فى قلوب الناس ويقبض روحه عطشان جائعا يشق نزعه ويبتلى فى القبر بشدة مسألة منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه وبشدة الحساب وغضب الرب وعقوبة الله فى النار وفى الحديث (امتى امة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلايا باخلاصهم وصلواتهم ودعائهم وضعفائهم) وعن قتادة ان دانيال النبى عليه السلام نعت امة محمد فقال

يصلون صلاة لوصلاها قوم نوح ماغرقوا ولوصلاها قوم عاد ماارسلت عليهم الريح ولوصلاها ثمود مااخذتهم الصيحة فعلى المؤمن انلاينفك عن الصلاة والدعاء والالتجاء الى الله تعالى ﴿ ولاتمدن عينيك ﴾ اصل المد الجر ومنه المدة للوقت الممتد واكثرما جاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه نحو وامددناهم بفاكهة ونمدله من العذاب مدا والعين الجارحة بخلاف البصر ولذا قال تعالى فى الحديث القدسى (كنت له سمعا وبصرا) دون اذنا وعينا والمعنى لاتطل نظرها بطريق الرغبة والميل * وقال بعضهم مدالنظر تطويله وان لايكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان له مثله * وفيه دليل على انالنظر الغير الممدود معفو عنه لانه لايمكن الاحتراز منه وذلك ان يباده الشئ بالنظر ثم يغض الطرف ولماكان النظر الى الزخارف كالمركوز فى الطباع وان من ابصر منها شيأ احب ان يمد اليه نظره ويملأ عينيه قيل له عليه السلام (لاتمدن عينيك) اى لاتفعل ماعليه جبلة البشر * قال الكاشفى ابورافع رضى الله عنه نقل ميكندكه مهمانى نزد پيغمبر آمد ودرخانه چيزى نبودكه بدان اصلاح شان مهمان توانستى نمود مرا بنزديك يكى ازيهود فرستاد وكفت اورا بكوكه محمد رسول الله ميكويدكه مهمانى بمنزل ما نزول نموده ونمى يابيم نزديك خود چيزىكه بدان اصلاح شان مهمان توانستى نمود ونمى يابيم نزديك خود چيزىكه بدان شرائط ضيافت بتقديم رسد اين مقدار آرد بما بفروش ومعامله كن تاهلال رجب چون وقت برسدبها بفرستم من پيغام بيهودى رسانيدم واوكفت نمى فروشم ومعامله نيكنم مكر آنكه چيزى دركرو من نهيد منباحضرت مراجعت نمودم وصورت حال بازكفتم حضرت فرمود والله انى لامين فى السماء وامين فى الارض اكر بامن معامله كردى البته حق اورا اداكردمى پس زره خود بمن داد تانزديك اوكرو كردم اين آيت جهت تسليت دل مبارك وى نازل شد (ولاتمدن عينيك) وباز مكش نظر چشمهاى خودرا يعنى منكر] ﴿ الى مامتعنابه ﴾ نفعنا به من زخارف الدنيا ومنه متاع البيت لما ينتفع به واصل المتوع الامتداد والارتفاع يقال متع النهار ومتع النبات ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت: والمعنى بالفارسية [بسوى آن چيزىكه برخوردار كردانيديم بدان چيزى] * وفى الكبير الذ ذنابه والامتاع الالذاذ بمايدرك من المناظر الحسنة ويسمع من الاصوات المطربة ويشم من الريح الطيبة وغير ذلك من الملابس والمناكح ﴿ ازواجا منهم ﴾ اى اصنافا من الكفرة كالوثنى والكتابى من اليهود والنصارى وهو مفعول متعنا ﴿ زهرة الحيوة الدنيا ﴾ منصوب بفعل يدل عليه متعنا اى اعطينا زينة الدنيا وبهجتها ونضارتها وحسنها * قال الواسطى هذه تسلية للفقراء وتعزية لهم حيث منع خير الخلق عن النظر الى الدنيا على وجه الاستحسان ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ اى لنعاملهم فيما اعطينا معاملة من نبتليهم حتى يستوجبوا العذاب بان نزيدلهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا فمن هذه عاقبته فلابد من التنفر عنه فانه عند الامتحان يكرم الرجل اويهان * وقدشدد العلماء من اهل التقوى فى وجوب غض البصر عن الظلمة وعدد الفسقة فى ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لاتنظروا الى دقدقة هماليج الفسقة

(ولكن)

ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرفات وهذا لانهم اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومغرلهم على اتخاذها وفى الحديث (ان الدنيا) اى صورتها ومتاعها (حلوة) شيرين (خضرة حسنة فى المنظر تعجب الناظر) وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضرا ولتشبيهها بالخضروات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة تفتن الناس بحسنها وطعمها : قال الخجندى

جهان وجاه لذاتش بزنبور عسل ماند

كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش

وفى المثنوى

هركه از ديدار بر خوردار شد * اين جهان درچشم اومردار شد

وقال الحافظ

ازره مرو بعشوهٔ دنى كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود

وقال

خوش عروسيست جهان ازره صورت ليكن * هركه پيوست بدو عمر خودش كابين داد

(وان الله مستخلفكم فيها) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله تعالى جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء (فناظر كيف تعلمون) اى تتصرفون * وعن عيسى بن مريم عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم لها عبيدا * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (ولا تمدن عينيك) الى عينى البصر والبصيرة وهما عين الرأس وعين القلب واختص النبى عليه السلام بهذا الخطاب واعتز بهذا العتاب لمعنيين احدهما لانه مخصوص من جميع الانبياء بالرؤية ورؤية الحق لاتقبل الشرك كما ان اللسان بالتوحيد لا يقبل الشرك والقلب بالذكر لا يقبل الشرك اوقال اذكر ربك اذا نسيت اى بعد نسيان ماسواه فكذلك الرؤية لاتقبل الشرك وهو مد العينين (الى مامتعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا) وهو الدنيا والآخرة لكن اكتفى بذكر الواحد عن الثانى والازواج اهل الدنيا والآخرة اى اغسل عينى ظاهرك وباطنك بماء العزة عن وصمة رؤية الدنيا والآخرة لاستحقاق اكتحالهما بنور جلالنا لرؤية جمالنا وانما متعنا اهل الدارين بهما عزة لحضرة جلالنا (لنفتنهم فيه) باشتغالهم بتمتعات الدارين عن الوصول الى كمال رؤية جمالنا * قيل قرئ عند الشبلى قدس سره (اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون) فشهق شهقة وقال مساكين لايدرون عمن شغلوا حين شغلوا ﴿ ورزق ربك ﴾ اى ماادخر لك فى الآخرة من الثواب اوما اوتيته من يسير الكفاية مع الطاعة والرزق يقال للعطاء دنيويا كان اواخرويا وللنصيب تارة ولما يوصل الى الجوف ويتغذى به تارة ﴿ خير ﴾ لك مما منحهم فى الدنيا لانه مع كونه فى نفسه اجل مايتنافس فيه المتنافسون مأمون الغائلة بخلاف مامنحوه ﴿ وابقى ﴾ فانه لايكاد ينقطع ابدا * قال الكاشفى [دركشف الاسرار آورده كه زهر درلغت شكوفه است حق سبحانه وتعالى دنيارا شكوفه خواند زيرا كه تروتازگئ اودوسه روزه بيش نباشد در اندك فرصتى پژمرده كردد ونيست شود]

مال جهان بباغ تنعم شكوفه ايست * كاول بجلوه دل بربايد زاهـل حال
يكهفته نكذردكه فرو ريزد ازدرخت * برخاك ره شود جوخس وخاك پايمال
اهل كمال در دل خود جا جرا دهند * آنرا كه دمبدم زپى است آفت زوال

فعلى العاقل ان يختار الرزق الذى هو الباقى ولايلتفت الى النعيم الذى هو الفانى ويقنع بما فى يده من القوت الى ان يموت : قال الشيخ سعدى قدس سره

كر آزاده برزمين خسب وبس * مكن بهرنانى زمين بوس كس
نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش
خداوند زان بنده خرسند نيست * كه راضى بقسم خداوند نيست
مپندار جون سركهٔ خود خورم * كه جور خداوند حلوا برم
قناعت كن اى نفس براندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى
كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار

ثم ان الرزق المعتبر غاية الاعتبار ماصار غذاء للروح القدسى من العلم والحكمة والفيض الازلى والتجلى : وفى المثنوى

فهم نان كردى نه حكمت اى رهى * زانكه حق كفت كلوا من رزقه
رزق حق حكمت به بود درمرتبت * كان كلو كيرت نباشد عاقبت
اين دهان بستى دهانى بازشد * كه خورنده لقمهاى رازشد
كر زشير ديوتن را وابرى * درفطام اوبسى نعمت خورى

﴿ وأمر اهلك بالصلوة ﴾ يعنى كما امرناك بالصلاة فأمر انت اهل بيتك فان الفقير ينبغى ان يستعين بها على فقره ولايهتم بامر المعيشة ولايلتفت الى جانب اهل الغنى ﴿ واصطبر عليها ﴾ وداوم انت وهم عليها غير مشتغل بامر المعاش فكان النبى صلى الله عليه وسلم يذهب الى فاطمة وعلى كل صباح ويقول (الصلاة) كان يفعل ذلك اشهرا * قال فى عرائس البقلى الاصطبار مقام المجاهدة والصبر مقام المشاهدة * قال ابن عطاء اشد انواع الصبر الاصطبار وهو السكون تحت موارد البلاء بالسر والقلب والصبر بالنفس لاغير ﴿ لانسألك رزقا ﴾ اى لانكلفك ان ترزق نفسك ولااهلك انما نسألك العبادة ﴿ نحن نرزقك ﴾ واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة فان من كان فى عمل الله كان الله فى عمله ﴿ والعاقبة ﴾ الحميدة وهى الجنة فان اطلاقها يختص بالثواب: وبالفارسية [وسر انجام پسنديده] ﴿ للتقوى ﴾ اى لاهل التقوى يعنى لك ولمن صدقك لالاهل الدنيا اذهى مع الآخرة لاتجتمعان فهو على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تنبيها على ان ملاك الامر هو التقوى وهو ذم النفس والجوارح عن جميع مايقبحه العلم — روى — انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية * قال وهب بن منبه ان الحوائج لم تطلب من الله تعالى بمثل الصلاة وكانت الكرب العظام تكشف عن الاولين بالصلاة وقلما نزلت باحد منهم كرب الاوكان مفزعه الى الصلاة وقال الله تعالى فى قصة يونس ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ * قال ابن عباس

دراوائل دفتر سوم در بيان غذاء روح القدسى بعوض آدمى ...

(رضى)

رضى الله عنهما يعنى من المصلين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون يعنى لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة * وعن الشافعى رحمه الله اخذا من هذه الآية لم ار انفع للوباء من التسبيح * قال يحيى بن معاذ رحمه الله للعابدين اردية يكسولها من عند الله سداها الصلاة ولحمتها الصوم وصلاة الجسد الفرائض والنوافل وصلاة النفس عروجها من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية وخروجها عن اوصافها لدخولها الجنة المشرفة بالاضافة الى الحضرة بقوله (فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) وصلاة القلب دوام المراقبة ولزوم المحاضرة كقوله (الذين هم فى صلوتهم خاشعون) وصلاة السر عدم الالتفات الى ماسوى الله تعالى مستغرقا فى بحر المشاهدة كما قال عليه السلام (اعبدالله كأنك تراه) وصلاة الروح فناؤه فى الله وبقاؤه بالله كما قال تعالى (من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه الفانى عن نفسه الباقى بربه فمن صلى هذه الصلاة اغناه الله عما عند الناس ورزقه مما عنده كما قال تعالى (ووجدك عائلا فاغنى) ومن هنا كان يقول صلى الله عليه وسلم (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى

نيست غير نور آدمرا خورش * جانرا جز آن نباشد پرورش
چون خورى يكبار ازان ما كول نور * خاك ريزى بر سر نان تنور

﴿ وقالوا ﴾ يعنى كفار قريش ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ يأتينا ﴾ [چرا نمى آرد محمد براى ما] ﴿ بآية ﴾ مما اقترحنا نحن ومن نعتد به ﴿ من ربه ﴾ كموسى وعيسى ليكون علامة لنبوته بلغوا من العناد الى حيث لم يعدوا ما شاهدوا من المعجزات من قبيل الآيات حتى اجترأوا على التفوه بهذه الكلمة العظيمة ﴿ أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى ﴾ الهمزة لانكار الوقوع والواو للعطف على مقدر والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت اوحسية والمراد هنا القرآن الذى فيه بيان للناس وماعبارة عن العقائد الحقية واصول الاحكام التى اجتمعت عليها كافة الرسل. والصحف جمع صحيفة وهى التى يكتب فيها وحروف التهجى صحيفة على حدة مما انزل على آدم والمراد بها التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب السماوية. والمعنى ألم يأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الاولى اى قد اتاهم آية هى ام الآيات واعظمها فى باب الاعجاز وهو القرآن الذى فيه بيان ما فى الكتب الالهية وهو شاهد بحقية ما فيها وبصحة ما ينطق به من انباء الامم من حيث انه غنى باعجازه عما يشهد بحقيته حقيق باثبات حقية غيره فاشتماله على زبدة ما فيها مع ان الآتى به امى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين * ثم بين انه لاعذر لهم فى ترك الشرائع وسلوك طريق الضلالة بوجه ما فقال ﴿ ولو انا اهلكناهم ﴾ فى الدنيا ﴿ بعذاب ﴾ مستأصل ﴿ من قبله ﴾ متعلق باهلكنا اى من قبل اتيان البينة واصله ولو اهلكناهم اهلكناهم لان لولانما تدخل على الفعل فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل وهو الفاعل ضمير منفصل وهو انا لتعذر الاتصال لسقوط ما يتصل به فانا فاعل الفعل المحذوف لامبتدأ ولاتأكيد اذ لم يعهد حذف المؤكد والعامل مع بقاء التأكيد ﴿ لقالوا ﴾ يوم القيامة احتجاجا ﴿ ربنا لولا ارسلت ﴾ [چرا نفرستادى] ﴿ الينا ﴾ فى الدنيا ﴿ رسولا ﴾ مع كتاب ﴿ فنتبع آياتك ﴾ التى انزلت

ـمه ﴿ من قبل ان نذل ﴾ بذل الضلالة وعذاب القتل والسبى فى الدنيا كما وقع يوم بدر والذل الهوان وضد الصعوبة . وقال الراغب الذل ما كان من قهر والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر وقوله تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) اى كن كالمقهور لهما ﴿ ونخزى ﴾ بعذاب الآخرة ودخول النار اليوم : وبالفارسية [ورسوا كنيم درقيامت بدخول درآتش] * قال الراغب خزى الرجل لحقه انكسارا مامن نفسه واما من غيره فالذى يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية والذى يلحقه من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى . والمعنى ولكنا لم نهلكهم قبل اتيانها فانقطعت معذرتهم فعند ذلك اعترفوا وقالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا مانزل الله من شئ * قال فى الاسئلة المقحمة هذا يدل على انه يجب على الله ان يفعل ماهو الاصلح لعباده المكلفين اذ لو لم يفعل لقامت لهم عليه الحجة بان قالوا هلا فعلت بنا ذلك حتى نؤمن والجواب لو كان يجب عليه ماهو الاصلح لهم لما خلقهم فليس فى خلقه اياهم وارسال الرسل اليهم رعاية الاصلح لهم مع علمه بانهم لايؤمنون به ولكنه ارسل الرسل واكد الحجة وسلب التوفيق ولله تعالى مايشاء بحق المالكية ﴿ قل ﴾ لاولئك الكفرة المتمردين ﴿ كل ﴾ اى كل واحد منا ومنكم ﴿ متربص ﴾ انتظار الامر اوزواله منتظرا لما يؤول اليه امرنا وامركم * قال الكاشفى [يعنى شما نكبت ماراچشم ميداريد وماعقوبت شمارا] * قال فى الكبير كل منا ومنكم منتظر عاقبة امره اما قبل الموت بسبب الجهاد وظهور الدولة والقوة اوبعد الموت بالثواب والعقاب وبما يظهر على المحق من انواع كرامة الله وعلى المبطل من انواع اهانته ـ وروى ـ ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا فقال تعالى ﴿ فتربصوا ﴾ انتم ﴿ فستعلمون ﴾ عن قريب اذا جاء امرالله ﴿ من اصحاب الصراط السوى ﴾ المستقيم . والاصحاب جمع صاحب بمعنى الملازم . والصراط من السبيل ما لا التواء فيه اى لااعوجاج بل يكون على سبيل القصد ﴿ ومن اهتدى ﴾ من الضلال اى أنحن ام انتم كما قال بعضهم

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

وفيه تهديد شديد لهم * قال الكاشفى [مراد حضرت پيغمبرست كه هم راه يافته وهم راه نماينده است]

راه دان وراه بين وراه بر * درحقيقت نيست جز خيرالبشر

* وفى الآية اشارة الى المهتدين بالوصول اليه بقطع المنازل والانفصال عما سواه والمنقطعين عنه باتصال غيره كما قال الخجندى

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست

*واعلم ان الله تعالى قطع المعذرة بالامهال والارشاد فلله الحجة البالغة * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام (يحتج على الله ثلاثة الهالك فى الفترة يقول لم يأتنى رسول وتلا لولا ارسلت الينا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم تجعل لى عقلا انتفع به ويقول الصغير

كنت صغيرا لا اعقل فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فيدخلها من كان فى علم الله انه سعيد وينكل عنها من كان فى علمه انه شقى فيقول الله اياى عصيتم فكيف برسلى لوأتوكم) كما فى التفسير الكبير وفى الحديث (لايقرأ اهل الجنة من القرآن الاسوة طه ويس) كما فى الكشاف

تمت سورة طه فى العشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست ومائة والف من هجرة من له العز والشرف

الجزء السابع عشر من الاجزاء الثلاثين

﴿ تفسير سورة الانبياء مائة واثنتا عشرة آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ يقال قرب الشئ واقترب اذادنا وقربت منه ولذا قال فى العيون اللام بمعنى من وهى متعلقة بالفعل وتقديمها على الفاعل للمسارعة الى ادخال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من اول الامر ممايسوؤهم ويورثهم رهبة وانزعاجا من المقترب والمراد بالناس المشركون المنكرون للبعث من اهل مكة كما يفصح عنه مابعده من الغفلة والاعراض ونحوهما . والحساب بمعنى المحاسبة وهواظهار ماللعبد وماعليه ليجازى على ذلك والمراد باقتراب حسابهم اقترابه فى ضمن اقتراب الساعة وسمى يوم القيامة بيوم الحساب تسمية للزمان باعظم ماوقع فيه واشده وقعا فى القلوب فان الحساب هوالكاشف عن حال المرء ومعنى اقترابه لهم تقاربه ودنوه منهم بعد بعده عنهم فانه فى كل ساعة من ساعات الزمان اقرب اليهم من الساعة السابقة مع ان مامضى اكثر مما بقى وفى الحديث (اما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس) وانما لم يعين الوقت لان كتمانه اصلح كوقت الموت . والمعنى دنا من مشركى قريش وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم السيئة الموجبة للعقاب يعنى القيامة * وقال الكاشفى نقلا عن بعض [نزديك شد وقت مؤاخذت وياد داشت ايشان كه قتل وكرفتارئ روز بدرست] * يقول الفقير هذا هو الاظهر عندى لان زمان الموت متصل بزمان القيامة فاقتراب وقت مؤاخذتهم بالقتل ونحوه فى حكم اقتراب وقت محاسبتهم بالقيامة ومثله من مات فقد قامت قيامته ﴿ وهم فى غفلة ﴾ الغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ اى والحال انهم فى غفلة تامة من الحساب على النقير والقطمير والتأهب له ساهون عنه بالكلية لانهم غير مبالين مع اعترافهم باتيانه بل منكرون له كافرون به مع اقتضاء عقولهم لان الاعمال لابدلها من الجزاء والالزم التسوية بين المطيع والعاصى وهى بعيدة عن مقتضى الحكمة والعدالة ﴿ معرضون ﴾ عن الايمان والآيات والنذر المنبهة لهم من سنة الغفلة يقال اعرض اى ولى مبديا عرضه اى ناحيته وهما خبران للضمير وحيث

كانت امثاله امرا جليا ثم جعل الخبر الاول ظرف مبنيا عن الاستقرار بخلاف الاعراض والجملة حال من الناس به وفى التأويلات النجمية واذا نصحهم ناصح واهب على احوالهم فهم معرضون عن استماع قوله ونصيحته كما قال (ولكن لاتحبون الناصحين) : قال الشيخ سعدى

كسى راكه بندار در سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيداز وعظ ننك * شقائق بباران نرويد زسنك

* وفى العرائس للبقلى ان الله تعالى حذر الجمهور من مناقشته فى الحساب وزجرهم حتى ينتهوا عن رقد الغفلات وقرب الحساب اقرب من كل شئ منهم لويعلمون فانه تعالى يحاسب العباد فى كل لحظة ونفس وحسابه ادق من الشعر واخفى من دبيب النمل على الصفا ولا يعرف ذلك الا المراقبون الذين يحاسبون فى كل نفس وخطوة وهم فى غفلة وفى حجاب عن مشاهدة الله معرضون عن طاعته اذلاحظ لهم فى الطاعات ولاشرب لهم فى المشاهدات ﴿ ما يأتيهم من ذكر ﴾ من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم الحساب اكمل تذكير وتنبههم عن الغفلة اتم تنبيه كانها نفس الذكر ﴿ من ربهم ﴾ من لابتداء الغاية مجازا متعلقة بيأتيهم وفيه دلالة على فضله وشرفه وكمال شناعة مافعلوا به ﴿ محدث ﴾ بالجر صفة لذكر اى محدث تنزيله بحسب اقتضاء الحكمة لتكرره على اسماعهم لتنبيه كى يتعظوا فحدث تنزيله فى كل وقت على حسب المصالح وقدر الحاجة لاالكلام الذى هو صفة قديمة ازلية وايضا الموصوف بالاتيان وبانه ذكر هو المركب من الحروف والاصوات وحدوثه مما لانزاع فيه قالوا القرآن اسم مشترك يطلق على الكلام الازلى الذى هو صفة الله وهو الكلام النفسى القديم من قال بحدوثه كفر ويطلق ايضا على ما يدل عليه وهو النظم المتلو الحادث من قال بقدمه سجل على كمال جهله ﴿ الا استمعوه ﴾ استثناء مفرغ محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم باضمار قد ﴿ وهم يلعبون ﴾ حال من فاعل استمعوه يقال لعب اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ حال اخرى يقال لها عنه اذا ذهل وغفل * قال الراغب اللهو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت بكذا اشتغلت عنه بلهو وألهاه عن كذا شغله عما هو اهم . والمعنى ما يأتيهم ذكر من ربهم محدث فى حال من الاحوال الا حال استماعهم اياه لاعبين مستهزئين به لاهين عنه متشاغلين عن التأمل فيه لتناهى غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر فى الامور والتفكر فى العواقب قدم اللعب على اللهو تنبيها على انهم انما قدموا على اللعب لذهولهم عن الحق فاللعب الذى هو السخرية والاستهزاء نتيجة اللهو الذى هو الغفلة عن الحق والذهول عن التفكر * قال بعضهم القلب اللاهى هو المشغول باحوال الدنيا والغافل عن احوال العقبى * قال الواسطى لاهية عن المصادر والموارد والمبدأ والمنتهى

يا الهى بحود نامتناهى * ازسوا دوركن دل لاهى

﴿ واسروا النجوى ﴾ النجوى فى الاصل مصدر : بالفارسية [راز كفتن] ثم جعل اسما من التناجى بمعنى القول الواقع بطريق المسارة اى السر بين اثنين فصاعدا يقال تناجى القوم اذا تساروا وتكالموا سرا عن غيرهم * قال الراغب ناجيته ساررته واصله ارتحلوا به فى نجوه

من الارض اى المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله ومعنى اسرارها معانها لاتكون الا سرا انهم بالغوا فى اخفائها ﴿ الذين ظلموا ﴾ على انفسهم بالشرك والمعصية بدل من واو اسروا منبئ عن كونهم موصوفين بالظلم الفاحش فيما اسروا به كأنه قيل فماذا قالوا فى نجواهم فقيل قالوا ﴿ هل هذا ﴾ هل بمعنى النفى اى ما محمد ﴿ الا بشر مثلكم ﴾ لحم ودم مساو لكم فى المأكل والمشرب وكل مايحتاج اليه البشر والموت مقصور على البشرية ليس له وصف الرسالة التى يدعيها والبشر ظاهر الجلد والادمة باطنه عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف والشعر والوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص فى القرآن كل موضع عبر عن الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر ﴿ أفتأتون السحر ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر ﴿ وانتم تبصرون ﴾ حال من فاعل تأتون مقررة للانكار ومؤكدة للاستبعاد اى ماهذا الا من جنسكم وما اتى به يعنون القرآن سحر أتعلمون ذلك فتأتونه وتحضرونه على وجه الاذعان والقبول وانتم تعاينون انه سحر قالوه لاعتقادهم ان الرسول لايكون الا ملكا وان كل مايظهر على يد البشر من الخوارق من قبيل السحر اى الخداع والتخييلات التى لاحقيقة لها * قال الامام طعنوا فى نبوته بانه بشر وما اتى به سحر وهو فاسد اذ صحة النبوة تعرف من المعجزة لا من الصورة ولو بعث الملك اليهم لم يعلموا نبوته بصورته بل بالمعجزة فاذا ظهر على يد بشر وجب قبوله

لوح صورت بشوى ومعنى جو * كه صور برك شد معانى بو

وانما اسروا ذلك لما كان هذا الحديث منهم على طريق التشاور فيما بينهم والتحاور فى طلب الطريق الى هدم امر النبوة واطفاء الدين وعادة المتشاورين ان يجتهدوا فى كتمان سرهم عن اعدائهم ما امكن ومنه قول معاذ رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود) ﴿ قل ﴾ الرسول عليه السلام بعدما اوحى اليه اقوالهم واحوالهم بيانا لظهور امرهم وانكشاف سرهم ﴿ ربى يعلم القول ﴾ سرا كان اوجهرا حال كون ذلك القول ﴿ فى السماء والارض ﴾ فضلا عما اسروا به واذا علم القول علم الفعل ﴿ وهو السميع العليم ﴾ اى المبالغ فى العلم بالمسموعات والمعلومات التى من جملتها ما اسروه من النجوى فيجازيهم باقوالهم وافعالهم ﴿ بل قالوا اضغاث احلام ﴾ الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لايصح تأويلها لاختلاطها كما فى القاموس . والحلم بضم الحاء وسكون اللام الرؤيا وضم اللام ايضا لغة فيه فالاحلام بمعنى المنامات سواء كانت باطلة اوحقة واضيفت الاضغاث بمعنى الاباطيل اليها على طريق اضافة الخاص الى العام اضافة بمعنى من وقد تخص الرؤيا بالمنام الحق والحلم بالمنام الباطل كما فى قوله عليه السلام (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) ثم ان هذا اضراب من جهته تعالى وانتقال من حكاية قول الى آخر اى لم يقتصروا على ان يقولوا فى حقه عليه السلام (هل هذا الا بشر) وفى حق ما ظهر على يده من القرآن الكريم انه سحر بل قالوا تخاليط احلام اى اخلاط احلام كاذبة رآها فى المنام ﴿ بل افتريه ﴾ من تلقاء نفسه من غير

ان يكون له اصل اوشبهة اصلى ثم قالوا ﴿ بل هو شاعر ﴾ وما اتى به شعر يخيل الى السامع معانى لاحقيقة لها وهذا شأن المبطل المحجوج متحير لايزال يتردد بين باطل وابطل فللاضراب الاول كما ترى من جهته تعالى والثانى والثالث من قبلهم * قال الراغب شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار (بل هو شاعر) كثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا عليه ما جاء فى القرآن من كل لفظة تشبه الموزون من نحو قوله (وجفان كالجواب وقدور راسيات) وقوله تعالى (تبت يدا ابى لهب) * وقال بعض المحققين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولايخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سموا الادلة الكاذبة بالشعر ولكون الشعر مقر الكذب . قيل احسن الشعر أكذبه * وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا فى شعره

در قيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كرسراسر سخنش حكمت يونان كردد

واما قول صاحب المثنوى

از كرامات بلند اوليا * اولا شعرست وآخر كيميا

فالمراد به القدرة على انشاء الكلام الموزون وليس من مقتضاها التكلم ﴿ فليأتنا بآية ﴾ جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من الله فليأتنا بآية جلية ﴿ كما ارسل الاولون ﴾ اى مثل الآية التى ارسل بها الاولون كاليد والعصا واحياء الموتى والناقة ونظائرها حتى نؤمن به فما موصولة وعائدها محذوف ومحل الكاف الجر على انها صفة الآية ﴿ ما آمنت قبلهم ﴾ قبل مشركى مكة ﴿ من قرية ﴾ اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس اى من اهل قرية وهو فى محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لتأكيد العموم ﴿ اهلكناها ﴾ اى باهلاك اهلها لعدم ايمانهم بعد مجيء ما اقترحوه من الآيات صفة لقرية ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ الهمزة لانكار الوقوع والفاء للعطف على مقدر . والمعنى انه لم تؤمن امة من الامم المهلكة عند اعطاء ما اقترحوه من الآيات اعم لم يؤمنوا فهؤلاء يؤمنون لو اجيبوا الى ماسئلوا واعطوا ما اقترحوا مع كونهم اعتى منهم واطغى كما قال تعالى (أكفاركم خير من اولائكم) يعنى ان كفاركم مثل اولئك الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون فهم فى اقتراح تلك الآيات كالباحث عن حتفه بظلفه : قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

ولا تك كالشاة التى كان حتفها * بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا

واصله ان رجلا وجد شاة واراد ذبحها فلم يظفر بسكين وكانت مربوطة فلم تزل تبحث

برجليها حتى ابرزت سكينا كانت مدفونة فذبحهسا بها يضرب فى مادة تؤدى صاحبها الى التلف ومايورط الرجل فيه نفسه كهذا المستعمق وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للترحم بهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وقد سبق وعده تعالى فى حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة ﴿ قال فى التأويلات النجمية والآية وان نزلت فى منكرى البعث من الكفار فهى تعم اكثر مدعى الاسلام فى زماننا هذا فانه لايحدث الله فى عالم ربانى من اهل الذكر وهم اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته سرا من اسرار القرآن وحقيقة من حقائق العلوم اللدنية الا اسمعه اهل العزة بالله وهم يستهزؤن به وينكرونه وينكرون عليه لاهية قلوبهم بمتابعة الهوى متعلقة بشهوات الدنيا ساهية عن ذكر الله غافلة عن طلبه وتناجوا فى السر الذين ظلموا انفسهم بالانكار على ان الاسرار يقولون فيه مايأتيكم به من الكلام المموه وانتم تبصرون انه مموه كالسحر قل امرهم الى الله فانه يعلم قول اهل السماء سماء القلوب وقول اهل الارض النفوس وهو السميع لاقوال اهل القلوب واقوال اهل النفوس وانكارهم العليم بما فى ضمائرهم وبافعالهم واوصافهم واوصاف سرائرهم بل قالوا كلام المحققين خيالات فاسدة وقال بعض المنكرين بل اختلقه من نفسه وادى انه من مواهب الحق وقال بعضهم بل هو شاعر اى يقول مايقول بحذاقة النفس وقوة الطبع والذكاء ثم قال بعضهم لبعض فليأتنا هذا المحق بكرامة ظاهرة كما اتى بها المشايخ المتقدمون ثم قال ماآمنت قبلهم من اهل قرية من المنكرين لما رأوا كرامات اولياء الله فاهلكناهم بالخذلان والابعاد أفهم يصدقون ارباب الحقائق ان رأوا كرامة منهم وهم طبعوا على الانكار مثل المنكرين الهالكين وفى المثنوى

مغزرا خالى كن ازانكار يار * تاكه ريحان يابد ازكلزار يار [١]
تا بيابى بوى خلد از يار من * چون محمد بوى رحمان ازيمن

يك مناره درثناى منكران * كو درين عالم كه تاباشد نشان [٢]
منبرى كوكه برآنجا مخبرى * ياد آرد روزكار منكرى
روى دينار ودرم از نامشان * تا قيامت ميدهد ازحق نشان
سكهٔ شاهان همى كردد دكر * سكهٔ احمد ببين تا مستقر
بررخ نقره وياروى زرى * وانما برسكه نام منكرى

هركه باشد همنشين دوستان * هست دركلخن ميان بوستان
هركه بادشمن نشيند درزمن * هست او در بوستان دركولخن [٣]

اللهم اجعلنا من المجالسين لاهل الود والولا واحشرنا معهم بحق الملأ الاعلى ﴿ وما ارسلنا قبلك الا رجالا ﴾ جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم اى وما ارسلنا الى الامم قبل ارسالك الى امتك الا رجالا مخصوصين من افراد الجنس مستأهلين ومثله فى الفارسية [كمئمرد] ﴿ نوحى اليهم ﴾ بواسطة الملك ما نوحى من الشرائع والاحكام وغيرهما من القصص والاخبار كما نوحى اليك من غير فرق بينهما فى حقيقة الوحى وحقيقة مدلوله كما لافرق بينك وبينهم فى البشرية

[١] در اوائل دفتر چهارم در بيان تفسير اين حديث كه مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح الخ

[٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان در آتش رفتن سخى وغلتيدن وسوختن غلتيدن

[٣] در اواسط دفتر چهارم در بيان قصهٔ شخصى كه با شخصى مشورت ميكرد الخ

فانهم لايفهمون انك لست بدعا من الرسل وان ما اوحى اليك ليس مخالفا لما اوحى اليهم فيقولون ما يقولون * وفى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يظهر فى كل قرن رجالا بالغين من متابعى الانبياء ويخصهم بوحى الالهام كما اظهر فى زمان عيسى عليه السلام الحواريين من متابعيه واوحى اليهم كما قال تعالى (واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى) ﴿ فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ﴾ قد سبق ان الذكر يطلق على الكتب الالهية اى ان كنتم لاتعلمون ماذكر فاسألوا ايها الكفرة الجهلة اهل الكتاب الواقفين على احوال الرسل السالفة لتزول شبهتكم امروا بذلك لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم لاسيما وهم كانوا يشايعون المشركين فى عداوته عليه السلام ويشاورونهم فى امره وكانوا لاينكرون كون الرسل بشرا وان انكروا نبوته عليه السلام - روى - انه قيل للامام الغزالى رحمه الله بماذا حصل لكم الاحاطة بالاصول والفروع فتلا هذه الآية واشار الى ان السؤال من اسباب العلم وطرائقه * ﴿ وما جعلناهم ﴾ اى الرسل ﴿ جسدا ﴾ الجسد جسم الانسان والجن والملائكة * قال الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص فان الجسد ما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء. ونصبه على انه مفعول ثان للجعل لابمعنى جعله جسدا بعد ان لم يكن كذلك كما هو المشهور من معنى التصيير بل بمعنى جعله كذلك ابتداء على طريقة قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل ﴿ لايأكلون الطعام ﴾ صفة له والطعام البر وما يؤكل والطعم تناول الغذاء اى وما جعلناهم جسدا مستغنيا عن الاكل والشرب بل محتاجا الى ذلك لتحصيل بدل مايتحلل منه ﴿ وما كانوا خالدين ﴾ لان مآل التحلل هو الفناء لامحالة والخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والمراد اما المكث المديد كما هو شأن الملائكة اوالابدى وهم معتقدون انهم لايموتون. والمعنى جعلناهم اجسادا متغذية صائرة الى الموت بالآخرة على حسب آجالهم لاملائكة ولا اجسادا مستغنية عن الاغذية مصونة عن التحلل كالملائكة فلم يكن لها خلود كخلودهم * قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين الى الطعام بخلاف الملائكة وذلك لا يقدح فى النبوة والولاية بل هو من لوازم احوالهم وتوابع كمالهم فان لهم فيه فوائد جمة منها ان الطعام للروح الحيوانى الذى هو مركب الروح الانسانى كالدهن للسراج وهو منبع جميع الصفات النفسانية الشهوانية وهو مركب الشوق والمحبة التى بها يقطع السالك الصادق مسالك البعاد ويعبر العاشق مهالك الفراق للوصول الى كعبة الوصال. ومنها ان اكل الطعام من نتائج الهوى وهو ميل النفس الى مشتهياتها والسير الى الله بحسب نهى النفس عن الهوى كقوله تعالى (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) ولذا قال المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله. ومنها ان كثيرا من علم الاسماء التى علم الله آدم منوط باكل الطعام مثل علم ذوق المذوقات وعلم التلذذ بالمشتهيات وعلم لذة الشهوة وعلم الجوع وعلم العطش وعلم الشبع والرى وعلم هضم الطعام وثقله وعلم الصحة والمرض وعلم الداء والدواء وامثاله والعلوم التى تتعلق به كعلوم الطب باجمعها والعلوم التى هى توابعها كمعرفة الادوية والحشائش

(وخواصها)

در اوائل دفتر پنجم در معنى حديث (لا رهبانية فى الاسلام)

وخواصها وطبائعها وغيرها اقتصرنا على هذا القدر من الفوائد الجمة فافهم جدا ـ حكى ـ ان واحدا من الصوفية المتحققين بحقائق تجلى الصمدية لم يأكل طعاما ستة اشهر فالح عليه شيخه بالاكل لما ان الكمال المحمدى فى الافطار والامساك والسهر والمنام ونحو ذلك لافى الرهبانية المذمومة وفى المثنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو
بى هوا نهى ازهوا ممكن نبود * هم غزا بر مردكان نتوان نمود
پس كلوا ازبهر دام شهوتست * بعد ازان لاتسرفوا آن عفتست
چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فرونايد جزا
حبذا آن شرط وشادا آن جزا * آن جزاى دلنواز جانفزا

* قال الشافعى رحمه الله اربعة لايعبأ الله بهم يوم القيامة. زهد خصى. وتقوى جندى. وامانة امرأة. وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ﴿ ثم صدقناهم الوعد ﴾ عطف على مقدر وصدق يتعدى الى الثانى بحرف الجر وهو هنا محذوف كما فى قوله تعالى (واختار موسى قومه) كأنه قيل اوحينا اليهم ما اوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم فى تضاعيف الوحى باهلاك اعدائهم ﴿ فانجيناهم ومن نشاء ﴾ من المؤمنين وغيرهم ممن تستدعى الحكمة ابقاءه كمن سيؤمن هو او بعض فروعه بالآخرة وهو السر فى حماية العرب من عذاب الاستئصال * يقول الفقير هكذا قال اذ الظاهر تخصيص من نشاء بالمؤمنين الآية فى الرسل السالفة مع اممهم وعذابهم كان عذاب استئصال ولم ينج منهم غير المؤمنين فهى كقوله تعالى (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين) ولما كانت العرب مصونة من عذاب الاستئصال لم يبعد ان يبقى منهم من سيؤمن هو او بعض فروعه كما وقع يوم بدر فافهم ﴿ واهلكنا المسرفين ﴾ اى مجاوزين للحد فى الكفر والمعاصى * قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر ﴿ لقد انزلنا اليكم ﴾ اى والله لقد انزلنا اليكم يامعشر قريش ﴿ كتابا ﴾ عظيم الشان نير البرهان ﴿ فيه ذكركم ﴾ موعظتكم بالوعد لترغبوا وتحذروا وليس بسحر ولاشعر ولااضغاث احلام ولامفترى كما تدعون ﴿ أفلا تعقلون ﴾ الفاء للعطف على مقدر اى ألا تتفكرون فلا تعقلون ان الامر كذلك * وقال بعضهم فيه ذكركم اى شرفكم لانه بلغة العرب * قال الكاشفى [اين آيت اهل قرآنرا تشريفى تمام وتكريمى مالا كلامست وخبر «اشراف امتى حملة القرآن» مؤيد ومؤكد اين اجلال واكرام] والمراد بحملة القرآن ملازموا قراءته كما فى تفسير الفاتحة للفنارى

اهل قرآنند اهل الله وبس * اندر ايشانكى رسى هى بوالهوس
اهل باشد جنس وجنس اين كلام * نيست جز مرغى كه پروازد زدام

وفى الحديث (ان لله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله) اى خاصته * قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله

عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال (مرحبا بكم حيا كم الله رحمكم الله تعالى اوصيكم بتقوى الله وطاعته قددنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلني رجل اهل بيتي ويكفنونني في ثيابي هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذا غسلوني وكفنوني ضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا عني ساعة فاول من يصلي على حبيبي جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علىّ فوجا فوجا وصلوا علىّ فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا) وقالوا يارسول الله انت نور ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذاذهبت عنا الى من نرجع في امورنا قال (تركتكم على المحجة البيضاء) اى الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها في الوضوح (وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا) فالناطق القرآن والصامت الموت (فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار في احوال الاموات) وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا (من تعلم القرآن في صغره اختلط القرآن بلحمه ودمه ومن تعلمه في كبره فهو يتفلت منه ولا يتركه فله اجره مرتين) وجه الاول انه في الصغر خال عن الشواغل وما صادف قلبا خاليا يتمكن فيه قال الشاعر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ويدخل في الثاني من له حصر اوعى لان من قرأ القرآن وهو عليه شاق فله اجران اجر لقراءته واجر لمشقته كذا في شرح المصابيح ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ كم خبرية للتكثير محلها النصب على انها مفعول لقصمنا ومن قرية تميز وفي لفظ القصم الذي هو عبارة عن الكسر بابانة اجزاء المكسور وازالة تأليفها بالكلية من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط مالايخفى ﴿ كانت ظالمة ﴾ صفة لقرية بتقدير المضاف اى وكثيرا كسرنا واهلكنا من اهل قرية كانوا ظالمين بآيات الله كافرين بها كد أبكم يامعشر قريش ﴿ وانشأنا بعدها ﴾ اى بعد اهلاكها والانشاء والاختراع والتكوين والتخليق والايجاد اسماء مترادفة يراد بها معنى واحد وهو اخراج المعدوم من العدم الى الوجود كما في بحر العلوم * قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر مايقال ذلك في الحيوان كما في هذه الآية ﴿ قوما آخرين ﴾ اى ليسوا منهم نسبا ولا دينا ﴿ فلما احسوا بأسنا ﴾ الضمير للاهل المحذوف والبأس الشدة والمكروه والنكاية اى ادركوا عذابنا الشديد ادراكا تاما كأنه ادراك المشاهد المحسوس ﴿ اذاهم منها ﴾ من القرية اذا للمفاجأة وهم مبتدأ خبره قوله ﴿ يركضون ﴾ الركض ضرب الدابة بالرجل للعدو فمتى نسب الى الراكب فهو اعداء مركوبه نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشي فوطئ الارض والمعنى يهربون مسرعين راكضين دوابهم اومشبهين بهم في افراط الاسراع ﴿ لاتركضوا ﴾ اى قيل لهم بلسان الحال او بلسان المقال من الملك لاتركضوا ﴿ وارجعوا الى مااترفتم فيه ﴾ يقال اترفته النعمة اطغته واترف فلان اصر على البغى اى الى مااعطيتموه من العيش الواسع والحال الطيبة حتى بطرتم به فكفرتم واعرضتم عن المعطى وشكره ﴿ ومساكنكم ﴾ التى تفتخرون بها وفي المثنوى

افتخاراز رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان

﴿ لعلكم تسألون ﴾ تقصدون من جهة الناس للسؤال والتشاور والتدبير فى المهمات والنوازل كما هو عادة الناس مع عظمائهم فى كل قرية لايزالون يقطعون امرا دونهم ﴿ قالوا ﴾ لما يئسوا من الخلاص بالهرب وايقنوا بنزول العذاب ﴿ ياويلنا ﴾ ياويل ويا هلاك تعال فهذا وقتك *وقال الكاشفى [اى واى برما] ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ اى مستوجبين للعذاب وهو اعتراف منهم بالظلم وباستتباعه للعذاب وندمهم عليه حين لم ينفعهم ذلك ﴿ فما زالت تلك ﴾ اى كلمة الويل وهى ياويلنا انا كنا ظالمين وهى اسم مازالت وخبره قوله ﴿ دعواهم ﴾ اى دعائهم ونداهم اى رددوها مرة بعد اخرى ﴿ حتى جعلناهم حصيدا ﴾ اى مثل الحصيد وهو المحصود من الزرع والنبت ولذلك لم يجمع اى لان الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث ﴿ خامدين ﴾ حال من المنصوب فى جعلناهم اى ميتين من خمدت النار اذا اطفئ لهبها ومنه استعير خمدت الحمى اى سكنت حرارتها وزالت شهوة الموت لخمود النار وانطفائها فاطلق عليه الخمود ثم اشتق منه خامدين * دلت الآية على ان فى الظلم خراب العمران : قال الشيخ سعدى قدس سره

بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى

چوخواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى

و فى الحديث (الظلم ظلمات يوم القيامة) واذا اظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وتعديها وميلها الى ما فيه الهلاك * وقال بعض اهل التفسير والاخبار ان اهل حضور من قرى اليمن وقيل كانت بارض الحجاز من ناحية الشام بعث اليهم نبى اسمه موسى بن ميشان كما فى الكشف * وقال الامام السهيلى فى التعريف والاعلام اسمه شعيب بن ذى مهرم وقبر شعيب هذا فى اليمن بجبل يقال له ضين * قال فى القاموس ضين بالكسر جبل عظيم بصنعاء اهـ وليس شعيب صاحب مدين لان قصة حضور قبل مدة معد جده عليه السلام وبعد مئين من السنين من مدة سليمان عليه السلام وانهم قتلوا نبيهم وقتل اصحاب الرس ايضا فى ذلك التاريخ نبيا لهم اسمه حنظلة بن صفوان فاوحى الله تعالى الى ارمياء ان ائت بخت نصر واعلمه انى قد سلطته عليهم وعلى ارض العرب وانى منتقم به منهم واوحى الله الى ارمياء ان احمل معد بن عدنان على البراق الى ارض العراق كيلا يصيبه النقمة والبلاء معهم فانى مستخرج من صلبه نبيا فى آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فحمل معدا وهو ابن اثنى عشر وكان مع بنى اسرائيل الى ان كبر وتزوج امرأة اسمها معانه. ثم ان بخت نصر نهض بالجيوش وكمن للعرب فى مكان وهو اول من اتخذ المكامن فى الحرب فيما زعموا ثم شن الغارات على حضور اى صبها على اهلها من كل وجه فقتل وسبى وخرب العامر ولم يترك بحضور اثرا قال الله تعالى (حتى جعلناهم حصيدا خامدين) ثم وطئ ارض العرب يمنها وحجازها فاكثر القتل والسبى وخرب وحرق ثم انصرف راجعا الى السواد واياهم عنى الله بقوله ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة ﴾ وهذه الرواية منقولة عن ابن عباس رضى الله عنهما وظاهر الآية على الكثرة لان كم للتكثير ولعله رضى الله عنه ذكر حضور بانها احدى القرى التى ارادها الله بهذه الآية

درواوآخر دفتر چهارم دربيان شرح كردن موسى عليه السلام وعدهٔ سه را بافرعون

وفى الحديث (خمس فى خمس مانقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وماحكموا بغير ما انزل الله الافشا فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشة الافشا فيهم الموت ولاطففوا الكيل الامنعوا النبات واخذوا بالسنين ولامنعوا الزكاة الا منع عنهم القطر)

هرچه بر تو آيد از ظلمات وغم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم

﴿ وما خلقنا السماء ﴾ الخلق اصله التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل ولا احتذاء اى وما ابدعنا السماء التى هى كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة ﴿ والارض ﴾ التى هى كالفراش والبساط ﴿ ومابينهما ﴾ من انواع الخلائق واصناف العجائب حال كوننا ﴿ لاعبين ﴾ يقول لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا اى عابثين بل لحكم ومصالح وهى ان تكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يقوده الى تحصيل معرفتنا التى هى الغاية القصوى

برك درختان سبز در نظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار

وكل شئ فهو اما مظهر لطفه تعالى اوقهره وفى كل ذرة سر عجيب

بنكر بچشم فكركه ازعرش تابفرش * در هيچ ذره نيست كه سرى عجيب نيست

* فان قيل دلت الآية على ان اللعب ليس من فعله وانما هو من افعال اللاعبين لان اللاعب اسم لفاعل اللعب فنفى اسم الموضوع يقتضى نفى الفعل * اجيب بان ذلك يبطل بمسألة خلق الداعى والقدرة ﴿ لو اردنا ان نتخذ لهوا ﴾ اى مايتلهى به ويلعب على انه مصدر بمعنى المفعول يقال لهوت بالشئ لهوا اذا لعبت به * قال الكاشفى [چيزى بآن بازى كنند وبرؤية آن مستأنس شوند چون زن وفرزند] * وقال الراغب اللهو مايشغل الانسان عمايعنيه ويهمه ويعبر عن كل مابه استمتاع باللهو قال تعالى (لو أردنا ان نتخذ لهوا) وقول من قال اراد باللهو المرأة والولد فتخصيص ببعض ماهو من زينة الحياة الدنيا انتهى * يقول الفقير فسره بالمرأة فى تفسير الجلالين المقصور على رواية ابن عباس رضى الله عنهما وبهما فى التأويلات الشيخ نجم الدين قدس سره وهو من اكابر من جمع بين الطرفين ويدل على هذا المعنى قوله تعالى فيما بعد (ولكم الويل مما تصفون) * قال الامام الواحدى يستروح بكل واحد منهما اى من المرأة والولد ولهذا يقال لامرأة الرجل وولده ريحانتاه ﴿ لاتخذناه من لدنا ﴾ اى من جهة قدرتنا عليه لتعلقها بكل شئ من المقدورات او مما نصطفيه ونختاره مما نشاء من خلقنا من الحور العين او من غيرها * قال الواحدى معنى من لدنا من عندنا بحيث لايظهر لكم ولاتطلعون عليه ولايجرى لاحد فيه تصرف لان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لاعند غيره ﴿ ان كنا فاعلين ﴾ ذلك لكن تستحيل ارادتناله لمنافاته الحكمة لالعدم القدرة على اتخاذه ولا الغيره فيستحيل اتخاذنا له قطعا ۞ قال فى التأويلات النجمية جل جلال قدس حضرتنا عن امثال هذه التدنسات وعز جناب كبريائنا عن انواع هذه الوصمات وقدتنزه عن امثالها الملائكة المقربون وهم عبادنا المكرمون المخلوقون فالحضر الخالقية اولى بالتنزه عن امثالها انتهى. وان للشرط على سبيل الفرض والتقدير وجواب ان محذوف لدلالة الجواب المتقدم عليه اى ان كنا فاعلين لاتخذناه

﴿ بل نقذف بالحق على الباطل ﴾ اضراب عن اتخاذ الولد وارادته كأنه قيل لكنا لانريده بل شأننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجد والايمان والقرآن ونحوها على الباطل الذى من جملته اللهو والكفر والاباطيل الاخر * قال الراغب القذف الرمى البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وبلدة قذوف طروح بعيدة والباطل نقيض الحق وهو الذى لاثبات له عند الفحص عنه ﴿ فيدمغه ﴾ فيهلكه ويعدمه * قال اهل التفسير انما استعار لذلك اى للتغليب والتسليط وايراد الحق على الباطل القذف وهو الرمى الشديد المستلزم لصلابة المرمى ولمحوه واعدامه الباطل وهو كسر الشئ الرخو الاجوف وهو الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدى الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به فشبه الحق بجرم صلب كالماس اوالياقوت مثلا قذف به على جرم رخو اجوف من قزاز اوتراب فمحقه واعدمه * قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ فى الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل ومحوه فالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى اى ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس عبر عن الصورة المعقولة بمايدل على الهيئة المحسوسة لتتمكن تلك الهيئة المعقولة فى ذهن السامع فضل تمكن ﴿ فاذا هو ﴾ [پس آنجا او] ﴿ زاهق ﴾ اى ذاهب بالكلية والزهوق ذهاب الروح ويقال زهقت نفسه خرجت من الاسف وفى اذا المفاجأة والجملة الاسمية من الدلالة على كال المسارعة فى الذهاب والبطلان مالايخفى فكأنه زاهق من الاصل وذكره لترشيح المجاز فان ذهاب الروح انما يلائم المستعار منه اى المعنى الاصلى للدمغ فان الدماغ مجمع الحواس واذا بلغت الشجة اليه يموت الحيوان * وفى التأويلات النجمية للحق ثلاث مراتب وكذا للباطل مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق تعالى فاما افعال الحق فهى ما امره الله به العباد فبها يدمغ باطل مانهى الله عنه واما صفات الحق فبتجليها يدمغ باطل صفات العبد واما ذات الحق فاذا تجلى الله بذاته يدمغ باطل جميع الذوات كما قال تعالى (كل شئ هالك الاوجهه) ويدل عليه (وقل جاء الحق وزهق الباطل) ولعل من قال انا الحق انما قال عند تجلى ذات الحق اوصفة حقيته لذاته الباطل اذ زهق باطل ذاته عند مجيئ الحق فاخبر الحق عن ذاته بلسان اتصف بصفة الحق فقال انا الحق : قال المغربى قدس سره

ناصر ومنصور ميكويد انا الحق المبين * بشنو از ناصر كه آن كفتار از منصور نيست

وقال الخجندى قدس سره

هركه بدار فنا جبهٔ هستى بسوخت * ومن سوى الله بخواند سر انا الحق شنود

وقال

اسرار انا الحق سخن نيك بلندست * معنى جنين جز بسردار نيابى

﴿ ولكم الويل ﴾ قال الاصمعى ويل قبوح وقديستعمل فى التحسر وويس استصغار وويح ترحم ومن قال ويل واد فى جهنم فانه لم يرد ان ويلا فى اللغة هو موضوع لهذا وانما اراد ان من قال الله تعالى فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت ذلك له. والمعنى استقر لكم الهلاك ايها المشركون ﴿ مما تصفون ﴾ من تعليلية متعلقة بالاستقرار اى من اجل وصفكم له سبحانه

بما لا يليق بشأنه الجليل من المرأة والولد ووصف كلامه بانه سحر واضغاث احلام ونحو ذلك من الاباطيل ﴿ وله ﴾ خاصة ﴿ من في السموات والارض ﴾ اى جميع المخلوقات ايجادا واستعبادا ﴿ ومن عنده ﴾ من عطف الخاص على العام والمراد الملائكة المكرمون المنزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريقة التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على اكثر خلقه لا على الجميع كما زعم ابو بكر الباقلانى وجميع المعتزلة فالمراد بالعندية عندية الشرف لا عندية المكان والجهة وعند وان كان من الظروف المكانية الا انه شبه قرب المكانة والمنزلة بقرب المكان والمسافة فعبر عن المشبه بلفظ المشبه به * قال الكاشفى [يعنى فرشتكان كه مقربان دركاه الوهيت اند وشما ايشانرا مى پرستيد] ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ﴾ اى لا يتعظمون عنها ولا يعدون انفسهم كبيرة بل يتفاخرون بعبوديته فالبشر مع نهاية ضعفهم اولى ان يطيعوه والجملة حال من قوله من عنده . وجعل المولى ابو السعود رحمه الله من عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره ﴿ ولا يستحسرون ﴾ ولا يكلون ولا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيى يعنى ان استفعل بمعنى فعل نحو قر واستقر * قال فى المفردات الحسر كشف الملبس عما عليه يقال حسرت عن الذراع والحاسر من لا درع عليه ولا مغفر والناقة حسير حسر عنها اللحم والقوة والحاسر المعيى لانكشاف قواه ويقال للمعيى حاسر ومحسور اما الحاسر فتصور انه قد حسر بنفسه قواه واما المحسور فتصور ان التعب قد حسره والحسرة الغم على ما فاته والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه او انحسر قواه من فرط غم ادركه واعياه عن تدارك ما فرط منه ﴿ يسبحون الليل والنهار ﴾ كأنه قيل كيف يعبدون فقيل يسبحون الليل والنهار اى ينزهونه فى جميع الاوقات عن وصمة الحدوث وعن الانداد ويعظمونه ويمجدونه دائما ﴿ لا يفترون ﴾ لا يتخلل تسبيحهم فترة طرفة عين بفراغ منه او بشغل آخر لانهم يعيشون كما يعيش الانسان بالنفس والحوت بالماء . يعنى ان التسبيح بالنسبة الى الملائكة كالتنفس بالنسبة الينا فكما ان قيامنا وقعودنا وتكلمنا وغير ذلك من افعالنا لا يشغلنا عن التنفس فكذلك الملائكة لا يشغلهم عن التسبيح شئ من افعالهم كما قال عبدالله بن الحارث لكعب أليس انهم يؤدون الرسالة ويلعنون من لعنه الله كما قال ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ وقال ﴿ اولئك عليهم لعنة الله والملائكة ﴾ فقال التسبيح لهم كالتنفس لنا فلا يمنعهم عن عمل * فان قلت التسبيح واللعن من جنس الكلام فكيف لا يمتنع احدهما الآخر * قلنا لا يبعد ان يخلق الله لهم ألسنة كثيرة ببعضها يسبحون وببعضها يلعنون . او المعنى لا يفترون عن العزم على ادائه فى اوقاته كما يقال فلان مواظب على الجماعة لا يفتر عنها فانه لا يراد به دوام الاشتغال بها وانما يراد العزم على ادائها فى اوقاتها كما فى الكبير * وعن بعض ارباب الحقائق زالت مشقة التكاليف الشرعية عن اهل الله تعالى لفرط محبتهم اياه سبحانه ولتبدل مجاهدتهم بالحب الالهى لانه ظهر شرف تلك التكاليف وبهر كونها تجليات الهية * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول لا تتيسر حلاوة العبودية الا بعد المعرفة التامة بالله تعالى والشهود الكامل له وذلك لان لذة المناجاة مع السلطان لا يصل اليها السائس

فعبادة اهل الحجاب لاتخلو عن فتور وكلفة بخلاف اهل الكشف الالهى فان العبادة صارت لهم كالعادة لغيرهم فى سهولة المأخذ والقيام بها نسأل الله تعالى ان يخفف عنا الاوزار انه الكريم الغفار * قال الراغب الفتور سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى (ياأهل الكتاب قدجاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل) اى سكون خال عن مجيئ رسول وقوله تعالى (لايفترون) اى لايسكنون عن نشاطهم فى العبادة وفى الحديث (لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن فتر الى سنتى فقد نجا والافقد هلك) فقوله (لكل شرة فترة) اشارة الى ماقيل للباطل صولة ثم تضمحل وللحق دولة لاتزل وقوله (من فتر الى سنتى اى سكن اليها فالطرف الفاتر فيه ضعف مستحسن والفتر مابين طرف الابهام وطرف السبابة يقال فترته بفترى وشبرته بشبرى انتهى كلام الراغب الاصفهانى فى كتاب المفردات ﴿ ام اتخذوا آلهة ﴾ ام منقطعة مقدرة ببل مع الهمزة ومعنى الهمزة انكار الوقوع لاانكار الواقع والضمير للمشركين والمراد بالآلهة الاصنام ﴿ من الارض ﴾ متعلق باتخذوا بمعنى ابتدأوا اتخاذها من الارض بان صنعوها ونحتوها من بعض الحجارة اومن بعض جواهرها كالفضة والصفر ونحوها والمراد به تحقير المتخذ لاالتخصيص ﴿ هم ينشرون ﴾ يقال انشر الله احياه اى يبعثون الموتى والجملة صفة الآلهة وهو الذى يدور عليه الانكار والتجهيل والتشنيع لانفس الاتخاذ فانه واقع لامحالة بل اتخذوا آلهة من الارض هم خاصة مع حقارتهم وجماديتهم ينشرون الموتى كلا فان مااتخذوها آلهة بمعزل عن ذلك وهم وان لم يقولوا بذلك صريحا فانهم لم يثبتوا الانشار لله تعالى كما قالوا من يحيى العظام وهى رميم فكيف يثبتونه للاصنام لكنهم حيث ادعوا لها الآلهية فكأنهم ادعوا لها الانشار ضرورة انه من الخصائص الآلهية حتما ﴿ لوكان فيهما آلهة الاالله ﴾ تنزيه لنفسه عن الشريك بالنظر العقلى والا بمعنى غير على انها صفة آلهة اى لوكان فى السموات والارض آلهة غيرالله كماهو اعتقادهم الباطل سواء كان الله معهم او لم يكن * قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال لو كان فيهما فجعل السموات ظرفا وهو تحديد والجواب لم يرد به معنى الظرف وانما هو كقوله (وهوالذى فى السماء اله وفى الارض اله) ﴿ لفسدتا ﴾ الفساد خروج الشيئ عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه ام كثيرا ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك فى النفس والبدن والاشياء الخارجة عن الاستقامة اى لخرجتا عن هذا النظام المشاهد لان كل امر بين الاثنين لايجرى على نظام واحد والرعية تفسد بتدبير الملكين وحيث انتفى التالى تعين انتفاء المقدم ❀ قال فى التأويلات النجمية ان هذه الآلهة لاتخلو اما ان يكون كلهم متساويا فى الالوهية وكمال القدرة او بعضهم كامل وبعضهم ناقص واما ان يكون كلهم ناقصا يحتاج بعضهم الى بعض فى الالهية واما كاملية بعضهم وناقصية بعضهم فهو يقتضى استغناء الكامل عن الناقص فالناقص لايصلح للالهية. واما الناقصون الذين يحتاجون الى اعانة بعضهم لبعض فلايصلحون للالهية لانهم محتاجون الى مكمل واحد مستغن عماسواه وهو الله الواحد الاحد الصمد الغنى عماسواه وماسواه محتاج اليه ولو كان فيهما آلهة غيره لفسدتا لعدم مدبر كامل فى الالهية ولعجز آلهة اخرى فى المدبرية

دردوجهان قادر ويكتا تويى * جمله ضعيفند وتوانا تويى
جون قدمت بانك برابلق زند * جزتوكه ياروكه انا الحق زند

﴿ فسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾ اى نزهوه تنزيها عما يصفونه به من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لان ذلك من صفات الاجسام ولوكان الله جسما لم يقدر على خلق العالم وتدبير امره ولم يكن مبدأ له على ان الجسم مركب ومتحيز وذلك من امارات الحدوث وجواز الوجود وواجب الوجود متعال عن ذلك ﴿ قال فى التأويلات النجمية نزه الله نفسه عن العجز والاحتياج لغيره فى الالهية واثبت انه خالق العرش الذى هو مصدر فيض الرحمانية الى المكونات لنفى الالهية عن غيره منزها عما يصفون باحتياجه الى العرش او بآلهة اخرى فى الالهية : وفى المثنوى

واحد اندر ملك او را يار نى * بندكانش را جزاو سالار نى [١]
نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى

* قال بعض الاكابر افترى العادلون عن الله الى غيره كالطائعيين القائلين بان جميع التأثيرات الواقعة انما هى من مقتضيات الطبيعة كديمقراطيس واتباعه والسوفسطائيين المنكرين لجميع الموجودات حتى انفسهم وانكارهم واما الثنوية اعنى القائلين بالهين اثنين احدهما مصدر للخيرات والآخر مصدر للشرور فانهم قد لعنوا على لسان اهل الاشراف الكشفى والبرهانى ليس لجسد قلبان ولا لبدن نفسان ولا للسماء شمسان شهد الاخبار بواحد وهو منتهى الاعيان لو حصل شمسان لانطمست الاركان ابى النظام شمسا اخرى فكيف لايأبى الها آخر ان كان للقيوم شريك فاين شمسه لانها اكمل النيرات فخالقها اكمل ممن لم يخلق مثلها ومن غيره اكمل منه لايكون واجبا لذاته لان الوجوب الذاتى من خصائص الكمال التام فحيث لم نجد شمسا اخرى عرفنا انه ليس فى الوجود اله آخر

يشهد الله انما يبدو * انه لا اله الا هو

قال بعض ارباب الحقائق لوكان فى سماء الروحانية وارض البشرية مدبرات مثل العقل فى سماء الروحانية وفى الهوى ارض البشرية غير هداية الله تعالى بواسطة الانبياء والشرائع لفسدتا كما فسدت بتدبير العقل والهوى سماء الروحانية الفلاسفة والطبائعية والدهرية والاباحية والملاحدة وارض بشريتهم فاما فساد سماء ارواحهم فبان زلت قدمهم عن جادة التوحيد وصراط الوحدانية حتى اثبتوا لله الواحد القديم شريكا قديما وهو العالم فلم يقبلوا دعوة الانبياء ولم يهتدوا بهداية الحق : وفى المثنوى

اى ببرده عقل هديه تا اله * عقل آنجا كمترست ازخاك راه [٢]

واما فساد ارض بشريتهم فبان زلت قدمهم عن جادة العبودية وصراط الشريعة والمتابعة حتى عبدوا طاغوت الهوى والشيطان وآل امر فساد حالهم الى ان قال تعالى فيهم (صم بكم عمى فهم لايعقلون) * قال الشيخ ابو عثمان المغربى قدس سره من امر السنة على نفسه اخذا وتركا وحبا وبغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة فعلى السالك ان يأخذ بالطريق الوسط وهو طريق الكتاب والسنة الموصل الى الجنة والقربة والوصلة ويجتهد فى تحصيل كمال الصدق والاخلاص اذ هو الزاد لاهل الاختصاص نسأل الله الفياض

(الكريم)

[١] دراوائل دفتر چهارم دربيان نفخه دادن رسالت بلقيس الخ

[٢] دراواسط دفتر چهارم دربيان عاريان موسى كه صاحب عقل بود الخ

الكريم ان يشرفنا بفيضه العميم ويثبتنا على صراطه المستقيم ﴿ لايسئل ﴾ الله تعالى ﴿ عما يفعل ﴾ ويحكم ﴿ وهم ﴾ اى العباد ﴿ يسئلون ﴾ عما يفعلون نقيرا وقطميرا والسؤال استدعاء معرفة اومايؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة والاشارة * فان قيل مامعنى السؤال بالنسبة الى الله تعالى * قلنا تعريف للقوم وتبكيتهم لاتعريف لله تعالى فانه علام الغيوب فالسؤال كما يكون للاستعلام يكون للتبكيت وانما لايسأل سؤال انكار ويجوز السؤال عنه على سبيل الاستكشاف والبيان كقوله (قال رب أنى يكون لى غلام) وعلى سبيل التضرع والحاجة كقوله تعالى حكاية عن الكافر (رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا) *قال فى بحر العلوم انما لايسأل عما يفعل لانه رب مالك علام لانهاية لعلمه وكل من سواه مربوب مملوك جاهل لايعلم شيأ الابتعليم فليس للمملوك الجاهل ان يتعرض على سيده العليم بكل شئ فيما يفعل ويقول لم فعلت وهلا فعلت مثلا وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون خطاؤن فيقال لهم فى كل شئ فعلوه لم فعلتم * واعلم ان الاعتراض شؤم يسخط الرب ويوجب عقابه وسخطه : قال الحافظ

مزن زچون وچرادم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هرسخن كه جانان كفت

وبشؤم الاعتراض على الله فى فعله لعن ابليس وكان من مردة الكافرين فانه تعالى لما امره بالسجود قال (أأسجد لمن خلقت طينا) وبشؤم الاعتراض فى شأن بنى آدم اصاب الملكين هاروت وماروت مااصابهما فهذا بالاعتراض فى شأن المخلوق فكيف بالاعتراض فى شأن الخالق وبالاعتراض على الله والتعمق فى الخوض فى صفاته هلك الهالكون من اهل الاهواء وارباب الآراء تعمقوا فيما لم يتعمق فيه اصحاب رسول الله والتابعون ومن تبعهم من اهل الحق وتكلفوا الخوض فيه فوقعوا فى الشبهات فضلوا واضلوا ولو لم يتعمقوا لسلموا وقد اتفقت كلمة اهل الحق على ان الاعتراض على الله الملك الحق فى فعله ومايحدثه فى خلقه كفر فلا يجترئ عليه الا كافر وجاهل ضال * وكذا الاعتراض على النبى عليه السلام فانه انما يقول عن الحق لاعن الهوى فالاعتراض عليه اعتراض على الحق وفيه الهلاك * قال ابوهريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول (ياايها الناس كتب عليكم الحج) فقام عكاشة بن محصن فقال أكل عام يارسول الله فقال لو (قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتموها لضللتم اسكتوا عنى كما سكت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم) فانزل الله تعالى (ياايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم) الآية * ومن اشد التشنيع واقبح الاعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ماروى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض الغافلين فتكلم الى ان قال لامخلص لاحد من الهوى ولو كان فلانا عنى به النبى عليه السلام من حيث قال (حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فقلت أما تستحيى من الله تعالى فانه ماقال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد من عند الله ثم حصل لى هم وغم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لاتغتم فقد كفيناك امره ثم سمعت انه قتل * قال الفقهاء من عيره عليه السلام بالميل الى نسائه قاصدا به النقص يقتل قاتله الله تعالى * يقول الفقير

شب پره ميطلبد بدر تمامت نقصان * اوندانذكه ابدنور توظاهر باشد
هركه ازروى جدل برتوسخن ميراند * بمثل شد اكرش بوعلى كافر باشد

* واما الاعتراض على الاولياء والمشايخ من العلماء فانه يحرم الخير ويقطع بركة الصحبة وزيادة العلم يدل على ذلك شأن موسى والخضر عليهما السلام نهاه عن الاعتراض عليه فيما يفعل بقوله (فلا تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا) فاعترض عليه فناداه الخضر بالفراق فحرم بركة صحبته وانقطعت بركة الزيادة من علمه والخير الذى جعله الله معه. ومن شؤم الاعتراض ماكان من امر الخوارج اعترضوا على على رضى الله عنه وخرجوا عليه فخرجوا من الدين وصاروا كلاب النار وشر قتلى تحت اديم السماء * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا حظ المعترض فى الدنيا واما حاله فى الآخرة فلا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب اليم فى نار القطيعة والهجران : يقول الفقير

هين مكن بامرشد كامل جدل * تانباشد كمرهى اورا بدل

﴿ ام اتخذوا من دونه آلهة ﴾ الهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه واستعظامه ومن متعلقة باتخذوا. والمعنى بل اتخذوا متجاوزين اياه تعالى آلهة مع ظهور خلوهم عن خواص الالوهية بالكلية ﴿ قل ﴾ لهم بطريق الالزام والقام الحجر ﴿ هاتوا ﴾ [بياريد] * قال فى بحر العلوم هات من اسماء الافعال يقال هات الشئ اى اعطنيه . والمعنى اعطونى ﴿ برهانكم ﴾ حجتكم على ماتدعون من جهة العقل والنقل فانه لاصحة لقول لادليل عليه فى الامور الدينية لاسيما فى مثل هذا الشأن الخطير * قال الراغب البرهان فعلان مثل الرجحان والبنيان * وقال بعضهم هو مصدر بره يبره اذا ابيض انتهى وقد اشار صاحب القاموس الى كليهما حيث قال فى باب النون البرهان بالضم الحجة وبرهن عليه اقام البرهان وفى باب الهاء ابره اتى بالبرهان* قال فى المفردات البرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا ﴿ هذا ذكر من معى وذكر من قبلى ﴾ هذا اشارة الى الموجود بينهم من الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والانجيل فالقرآن ذكر وعظة لمن اتبعه عليه السلام الى يوم القيامة والتوراة والانجيل ذكر وعظة للامم المتقدمة يعنى راجعوا هذه الكتب الثلاثة هل تجدون فى واحد منها غير الامر بالتوحيد فهذا برهانى قد اقمته فاقيموا ايضا برهانكم * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان من خصوصية العلماء المحققين من امتى الذين هم معى فى سير المقامات وقطع المنازل الى الحضرة كما هو من خصائص الانبياء من قبلى ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) اى فى صدق طلب الحق بالاعراض عن الكونين والتوجه الى الله تعالى ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون الحق ﴾ اضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن اى لايفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل فلا تنجع فيهم المحاجة باظهار حقية الحق وبطلان الباطل * وفى بحر العلوم كأنه قيل بل عندهم ماهو اصل الفساد كله وهو الجهل وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثمة جاء

الاعراض ومن هناك ورد الانكار ﴿ فهم ﴾ لاجل ذلك ﴿ معرضون ﴾ مستمرون على الاعراض عن التوحيد واتباع الرسول واما اقلهم العالمون فلا يقبلونه عنادا ﴿ وماارسلنا من قبلك من رسول الانوحى اليه انه ﴾ اى الشأن ﴿ لااله الاانا فاعبدون ﴾ اى وحدونى ولاتشركوا بى* وفيه اشارة الى ان الحكمة فى بعثة جميع الانبياء والرسل مقصورة على هاتين المصلحتين وهما اثبات وحدانية الله تعالى وتعبده بالاخلاص لتكون فائدة تينك المصلحتين راجعة الى العباد لاالى الله تعالى كما قال (خلقت الخلق ليربحوا على لا لأربح عليهم) : وفى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف توفرمود اى قيوم وحى
لا لأن اربح عليهم جودتست * كه شود زوجمله ناقصها درست
عفو كن زين ناقصان تن پرست * عفو ازدرياى عفو اولیترست

واكبر فائدتهما معرفة الله تعالى كما قال تعالى (وماخلقت الجن والانس الاليعبدون) اى ليعرفون وهى مختصة بالانسان دون سائر المخلوقات فانها هى حقيقة الامانة التى قال تعالى (انا عرضنا الامانة على السموات والارض) الآية * يقول الفقير العبادة طريق المعرفة وهى طريق الرؤية فالرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل اهل الوصال والواصلون لايشتاقون الى منازل اهل المعرفة والمعرفة يتولد منها التعب والعناء والرؤية يتولد منها السرور والرضى * قال بعض العارفين المعرفة الطف والرؤية اشرف والمعرفة اشد والرؤية اكد فعلى السالك ان يجتهد فى تحقيق المعرفة والتوحيد ويصل الى رؤية الحميد المجيد * والتوحيد على ثلاث مراتب . توحيد اهل البداية وهو لااله الاهو وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الاجسام . وتوحيد اهل التوسط وهو لااله الاانت وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الارواح . وتوحيد اهل النهاية وهو لااله الاانا وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الحقيقة والى هذه المرتبة اشار الشيخ المغربى قدس سره بقوله

نور هستى جمله ذرات عالم تا ابد * ميكنند ازمغربى چون ماه ازمهر اقتباس

ومن لطائف الكمال الخجندى قوله

طاس بازى بديدم از بغداد * چون جنيد ازسلوكش آكاهى
رفت درجبه وقت بازى كفت * ليس فى جبتى سوى اللهى

* ثم ان فى الآية اشارة الى ان اكثر الخلق من يدعون الاسلام والتوحيد ولايميزون الحق من الباطل فيتبعون اهل الشرك والرياء والبدع والهوى والدنيا ولذاقلت عبادتهم بالاخلاص بل انتفى رعاية الشريعة بينهم ولوكان لهم استعداد وجدان الحق لوجدوا اهله اولا ووصلوا بتسليكهم على قدمى الشريعة والطريقة الى المعرفة والحقيقة فانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول ومن الله الهداية والتوفيق ومنه الوصول الى مقام الصدق والتحقيق ﴿ وقالوا ﴾ اى حى من خزاعة ﴿ اتخذ الرحمن ولدا ﴾ من الملائكة وادعوا انهم بنات الله وانه تعالى صاهر سروات الجن فولدت له الملائكة * قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة

در اواخر دفتر پنجم دربيان عجز دالشى الاز خود دراكج

بالتناول نحو (معاذالله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) وتارة بالقهر نحو قوله تعالى (لاتأخذه سنة ولانوم) ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ والاتخاذ افتعال منه فيتعدى الى مفعولين ويجرى مجرى الجعل ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه بالذات تنزهه اللائق به على ان السبحان مصدر من سبح اى بعد اواسبحه تسبيحه على انه علم للتسبيح وهو مقول على السنة العباد اوسبحوه تسبيحه * قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون تعجبا من كلتهم الحمقاء اى ماابعد من ينعم بجلائل النعم ودقائقها وماعلاه عما يضاف اليه من اتخاذ الولد والصاحبة والشريك انتهى * وقال فى الكشف التنزيه لاينافى التعجب ﴿ بل ﴾ ليست الملائكة كما قالوا بل هم ﴿ عباد ﴾ مخلوقون له تعالى ﴿ مكرمون ﴾ مقربون عنده مفضلون على كثير من العباد لاعلى كلهم والمخلوقية تنافى الولادة لانها تقتضى المناسبة فليسوا باولاد واكرامهم لايقتضى كونهم اولادا كما زعموا ﴿ لايسبقونه بالقول ﴾ صفة اخرى لعباد واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوزبه فى غيره من التقدم اى لايقولون شيأ حتى يقوله تعالى ويأمرهم به لكمال انقيادهم وطاعتهم كالعبيد المؤدبين * قال الكاشفى [يعنى بى دستورى وى سخن نكويند مراد ازين سخن قطع طمع كافرانست ازشفاعت ملائكه يعنى ايشان بى اذن خدا شفاعت نتوانند كرد] ﴿ وهم بامره يعملون ﴾ اى كما انهم يقولون بامره كذلك يعملون بامره لابغير امره اصلا فالقصر المستفاد من تقديم الجار معتبر بالنسبة الى غير امره لاالى امر غيره والامر مصدر امرته اذا كلفته ان يفعل شيأ * وفى الآية اشارة الى ان العباد المكرمين بالتقرب الى الله تعالى والوصول اليه لايقولون شيأ من تلقاء نفوسهم ولايفعلون شيأ بارادتهم بل اذا نطقوا نطقوا بالله واذا سكتوا سكتوا بالله : يقول الفقير

چون وزد باد صبا وقت سحر * ميشود دريا زجنبش موجكر
موج وتحريك ازصبا باشد همين * نى زدريا اين خروش آينده هين

﴿ يعلم ﴾ الله تعالى اى لايخفى عليه ﴿ مابين ايديهم ﴾ ماقدموا من الاقوال والاعمال ﴿ وماخلفهم ﴾ وما اخروا منهما وهو الذى ماقالوه وماعملوه بعد فيعلمهم باحاطته تعالى بذلك ولايزالون يراقبون احوالهم فلايقدمون على قول اوعمل بغير امره تعالى فهو تعليل لماقبله وتمهيد لمابعده ﴿ ولايشفعون ﴾ الشفع ضم الشئ الى مثله * والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر مايستعمل فى انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة فى القيامة ﴿ الا لمن ارتضى ﴾ ان يشفع له من اهل الايمان مهابة منه تعالى وبالفارسية [مكركسى كه خداى بشفاعت به پسندد اورا] قال ابن عباس رضى الله عنهما الالمن قال لااله الاالله * فلادليل فيه للمعتزلة فى نفى الشفاعة عن اصحاب الكبائر * قال فى الاسئلة المقحمة هذا دليل على ان لاشفاعة لاهل الكبائر لانه لايرضى لهم والجواب قد ارتضى العاصى لمعرفته وشهادته وان كان لايرتضيه لفعله لانه اطاعه من وجوه وان عصاه من وجوه اخر فهو مرتضاه من وجوه الطاعة له ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما الذى ارتضاهم هم اهل شهادة ان لااله الاالله : وفى المثنوى

كفت پيغمبركه روز رستخيز * كى كذارم مجرمانرا اشك ريز
من شفيع عاصيـان باشم بجان * تارهانم شان زاشكنجه كران
عاصيـان واهل كبائررا بجهد * وارهانم ازعتاب نقض عهد
صـالحان امتم خود فارغند * از شفاعتهاى من روز كزند
بلكه ايشـانرا شفـاعتها بود * كفتشان چون حكم نافذمى رود

﴿ وهم ﴾ مع ذلك ﴿ من خشيته ﴾ اى من خشيتهم منه تعـالى فاضيف المصدر الى مفعوله ﴿ مشفقون ﴾ مرتعدون [يا ازمهـابت وعظمت اوترسـان] والاشـفاق عنـاية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مايلحقه كما فى المفردات * قال ابن الشيخ الخشية والاشفاق متقاربان فى المعنى والفرق بينهما ان المنظور فى الخشية جانب المخشى منه وهو عظمته ومهابته وفى الاشفاق جانب المخشى عليه وهو الاعتناء بشأنه وعدم الامن من ان يصيبه مكروه ثم ان الاشفاق يتعدى بكل واحد من كلمتى من وعلى يقال اشفق عليه فهو مشفق واشفق منه اى حذر فان عدى بمن يكون معنى الخوف فيه اظهر من معنى الاعتناء وان عدى بعلى يكون معنى الاعتناء اظهر من معنى الخوف * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله تعالى * وعنه ايضا ان اسرافيل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على جناحه وانه ليتضاءل الاحيان حتى يعود مثل الوصع وهو بالسكون ويحرك طائر اصغر من العصفور كما فى القاموس

خوف وخشيت حليهٔ اهل دلست * امن وبى پروايىٔ شـان غافلست

حينئذ ﴿ ومن يقل ﴾ [وهركه كويد] ﴿ منهم ﴾ اى من الملائكة ﴿ انى اله من دونه ﴾ اى حال كونه متجاوزا اياه تعالى ﴿ فذلك ﴾ الذى فرض قوله فرض محال فهذا لايدل على انهم قالوه * وقال بعضهم هو ابليس حيث ادعى الشركة فى الالوهية ودعا الى عبادة نفسه وفيه انه يلزم ان يكون من الملائكة ﴿ نجزيه جهنم ﴾ كسائر المجرمين ولايغنى عنهم ماذكر من صفاتهم السنية وافعالهم المرضية وهو تهديد للمشركين بتهديد مدعى الربوبية ليمتنعوا عن شركهم ﴿ كذلك نجزى الظالمين ﴾ مصدر تشبيهى مؤكد لمضمون ماقبله اى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى الذين يضعون الاشياء فى غير مواضعها ويتعدون اطوارهم بالاشراك وادعاء الالهية . والقصر المستفاد من التقديم معتبر بالنسبة الى النقصان دون الزيادة اى لاجزاء انقص منه والجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (لايسبقونه بالقول) الى انهم خلقوا منزهين عن الاحتياج الى مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومايدفع عنهم البرد والحر ومابتلاهم الله بالامراض والعلل والآفات ليسبقوا الله بالقول ويستدعوا منه رفعها وازالتها والخلاص منها بالتضرع وكذلك مابتلاهم الله بطبيعة تخالف اوامر الله تعالى فيمكن منهم خلاف مايؤمرون (وهم بامره يعملون) نظيره (لايعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون) ولعمرى انهم وان كانوا

مكرمين بهذه الخصال فان بنى آدم فى سر ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ آكد المكرمين منهم بكرامات اكبر منها درجة وارفع منها منزلة وذلك لانهم لما خلقوا محتاجين الى مالا تحتاج اليه الملائكة اكرموا بالكرامتين اللتين لم تكرم بهما الملائكة فاحداهما الرجوع الى الله مضطرين فيما يحتاجون اليه فاكرموا بكرامة الدعاء ووعدهم عليه الاستجابة بقوله ﴿ادعونى استجب لكم﴾ فلهم الشركة مع الملائكة فى قوله ﴿لا يسبقونه بالقول﴾ الآية لانهم بامره دعوه عند رفع الحاجات ولذلك اثنى عليهم بقوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾ وقد اعظم امر الدعاء بقوله ﴿قل مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم﴾ وهم يمتازون عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة وهذه مرتبة الخواص من بنى آدم فى الدعاء . فامامرتبة اخص الخواص فهى انهم يدعون ربهم لاخوفا ولا طمعا بل محبة منهم وشوقا الى وجهه الكريم كما قال ﴿يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه﴾ وهذه هى الكرامة الثانية التى من نتائج الاحتياج حتى لا يبقى شئ من المخلوقات الاحتياجا بخلاف مخلوق آخر فان لكل مخلوق استعدادا فى الاحتياج يناسب حال جبلته التى جبل عليها فكل مخلوق يفتقر الى خالقه بنوع ما وتفتقر اليه بنوا آدم من جميع الوجوه وهذا هو سر قوله تعالى ﴿والله الغنى وانتم الفقراء﴾ كما ان ذاته وصفاته استوعبت الغنى كذلك ذواتهم وصفاتهم استوعبت الفقر فاكرمهم الله بعلم اسماء ما كانوا محتاجين اليه كله ووفقهم للسؤال عنه وانعم عليهم بالاجابة فقال ﴿وآتيكم من كل ماسألتموه﴾ وعد ذلك من النعم التى لانهاية لها وكرامة لاكرامة فوقها بقوله ﴿وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها﴾ وبقوله ﴿يعلم مابين ايديهم وماخلفهم﴾ يشير الى انه يعلم مابين ايدى الملائكة من خجالة قولهم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية فان فيه شائبة نوع من الاعتراض ونوع من الغيبة ونوع من العجب حتى عيرهم الله فيما قالوا وقال ﴿انى اعلم مالا تعلمون﴾ يعنى اعلم منه استحقاق المسجودية واعلم منكم استحقاق الساجدية له وما خلفهم اى وما يأمرهم بالسجود له والاستغفار لمن فى الارض يعنى المغتابين من اولاده ليكون كفارة لما صدر منهم فى حقهم ﴿ولا يشفعون﴾ فى الاستغفار ﴿الا لمن ارتضى﴾ يعنى الله تبارك وتعالى من اهل المغفرة وهم من خشيته مشفقون اى من خشية الله وسطوة جلاله خائفون ان لايعفو عنهم ماقالوا او يأخذهم به ومن يقل منهم انى اله من دونه يعنى من الملائكة فذلك نجزيه جهنم يشير الى انه ليس للملك استعداد الاتصاف بصفات الالوهية ولو ادعى هذه المرتبة لجزاؤه جهنم البعد والطرد والتعذيب كما كان حال ابليس وبه يشير الى ان الاتصاف بصفات الالوهية مرتبة بنى آدم كما قال عليه السلام ﴿تخلقوا باخلاق الله﴾ وقال (عنوان كتاب الله الى اوليائه يوم القيامة من الملك الحى الذى لايموت الى الملك الحى الذى لايموت) فافهم جدا كذلك نجزى الظالمين يعنى الذين يضعون الاشياء فى غير موضعها كاهل الرياء والسمعة والشرك الخفى انتهى مافى التأويلات النجمية ﴿أولم ير الذين كفروا﴾ الهمزة لانكار نفى الرؤية وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية لابصرية حتى لايناقض قوله تعالى ﴿ماشهدتهم خلق السموات والارض﴾ والمعنى ألم يتفكروا او لم يستفسروا من العلماء او لم يطالعوا الكتب او لم يسمعوا الوحى ولم يعلموا ﴿ان السموات والارض كانتا﴾ ثنى الضمير الراجع الى الجمع باعتبار ان المرجع اليه

(جماعتان)

جماعتان ﴿ رتقا ﴾ على حذف المضاف اى ذواتى رتق بمعنى ملتزقتين ومنضمتين لافضاء بينهما ولافرج فان الرتق هو الضم والالتحام خلقة كان اوصنعة ﴿ ففتقناهما ﴾ الفتق الفصل بين المتصلين وهو ضد الرتق اى ففصلنا وفرقنا احداهما عن الاخرى بالريح وفى الحديث المشهور (اول ماخلق الله جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء ثم نظر اليها نظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه العرش وارتعد العرش فكتب عليه لااله الاالله محمد رسول الله فسكن العرش فترى الماء يرتعد الى يوم القيامة) وذلك قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) اى العذب (ثم حصل من تلاطم الماء ادخنة متراكمة بعضها على بعض وزبد فخلق منها السموات والارض طباقا و كانتا رتقا وخلق الريح فيها ففتق بين طباق السموات وطباق الارض) كما اخبر بقوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) وانما خلقها من دخان ولم يخلقها من بخار لان الدخان خلق متماسك الاجزاء يستقر عند منتهاه والبخار يتراجع وذلك من كمال علمه وحكمته (ثم بعد ذلك مد الزبد على وجه الماء ودحاه فصار ارضا بقدرته) وذلك قوله تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) [وكفته اند آسمان بسته بود ازوى باران نمى آمد وزمين بسته بود ازو كياه نمى رست ما آن را بباران واين را بكياه كشاديم] يعنى فتق السماء وهى اشد الاشياء واصلبها بألين الاشياء وهو الماء وكذلك فتق الارض بألين الاشياء وهو النبات مع شدتها وصلابتها * فان قيل المفتوقة بالمطر هى سماء الدنيا فما معنى الجمع * قلنا جمع السموات لان لها مدخلا فى الامطار اذ التأثير انما يحصل من جهة العلو * واعلم ان الفتق صفة الله تعالى كالعلم والقدرة وغيرهما فهو ازلى والمفتوق حادث بحدوث التعلق كما فى العلم وغيره من الصفات التى لايلزم من قدمها قدم متعلقاتها فتكون تعلقاتها حادثة . فقول البيضاوى ان الفتق عارض خطأ كما فى بحر العلوم ﴿ وجعلنا ﴾ خلقنا ﴿ من الماء ﴾ الماء جسم سيال قد احاط حول الارض ﴿ كل شئ حى ﴾ اى كل حيوان عرف الماء باللام قصدا الى الجنس اى جعلنا مبدأ كل شئ حى من هذا الجنس اى جنس الماء وهو النطفة كما فى قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء) اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص بذلك النوع من الدواب * يقول الفقير قد فرقوا بين الحى والحيوان بان كل حيوان حى وليس كل حى حيوانا كالملك فالظاهر ماجاء فى بعض الروايات من (ان الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء وآدم من تراب خلقه منه والجن من نار خلقها منه) * وقال بعضهم يدخل فى الآية النبات والشجر لنمائهما بالماء والحياة قد تطلق على القوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان كما فى المفردات ويدل على حياتهما قوله تعالى (يحيى الارض بعد موتها) كما فى الكبير ﴿ أفلايؤمنون ﴾ [آيا نمى كردند مشركان باوجود اين آيات واضحه] ❀ وفى التأويلات النجمية يشير (بقوله أولم ير الى ففتقناهما) الى ان ارواح المؤمنين والكافرين خلقت قبل السموات والارض كما قال عليه السلام (ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفى الف عام) وفى رواية (باربعة آلاف سنة و كان خلق السموات والارض

يشهد من الارواح وكانتا شيأ واحدا كما جاء في الحديث المشهور (اول ما خلق الله جوهرة) ويشير بقوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شئ حى ﴾ الى انه تعالى خلق حياة كل ذى حياة من الحيوانات من الماء الذى عليه عرشه وذلك ان الجوهرة التى هى مبدأ الموجودات وهى روح الاعظم خلقت ارواح الانسان والملك من اعلاها وخلقت ارواح الحيوانات والدواب من اسفلها وهى الماء كما قال ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ﴾ وكان ذلك كله بمشيد الارواح فلذلك قال ﴿ أفلايؤمنون ﴾ اى أفلايؤمنون بما خلقنا بمشهد من ارواحهم انتهى * واعلم ان المراد من رؤية الآيات الانتقال منها الى رؤية صانعها رؤية قلبية هى حقيقة الايمان ـ روى ـ ان عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما وقال سلونى عما دون العرش فان مابين الجوانح علم جم هذا لعاب رسول الله فى فمى هذا مارزقنى رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لواذن للتوراة والانجيل ان يتكلما فاخبرت بمافيهما لصدقانى على ذلك وكان فى المجلس رجل يمنى فقال ادعى هذا الرجل دعوى عريضة لأفضحنه فقام وقال اسأل قال سل تفقها ولاتسأل تعنتا فقال انت حملتنى على ذلك هل رأيت ربك ياعلىّ قال ماكنت اعبد ربا لم اره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان ربى احد واحد لاشريك له احد لاثانى له فرد لامثل له لايحويه مكان ولايداوله زمان ولايدرك بالحواس ولايقاس بالقياس فسقط اليمانى مغشيا عليه فلما افاق قال عاهدت الله ان لااسأل تعنتا : قال الشيخ المغربى قدس سره

نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه بر اولو الابصار

وقال الخجندى قدس سره

بيدارشو آنكه طلب آن روى كه هرگز * درخواب چنين دولت بيدار نيابى

ازال الله عنا الغين والغفلة والحجاب وفتح بصائرنا الى جناب جمال المهيمن الوهاب انه رب الارباب ومسبب الاسباب ﴿ وجعلنا فى الارض ﴾ الارض جسم غليظ اغلظ مايكون من الاجسام واقف على مركز العالم مبين لكيفية الجهات الست فالشرق حيث تطلع الشمس والقمر والغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق مايلى المحيط والاسفل مايلى مركز الارض ﴿ رواسى ﴾ جبالا ثوابت جمع راس من رسا اذا ثبت ورسخ ﴿ ان تميد بهم ﴾ الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا اذا تحرك ومنه سميت المائدة وهى الطعام والخوان عليه الطعام كما قال الراغب المائدة الطبق الذى عليه الطعام ويقال لكل واحدة منهما مائدة. والمعنى كراهة ان تميل بهم الارض وتضطرب والظاهر ان الباء للتعدية كما يفهم من قول بعضهم بالفارسية [تانجنباند زمين آدميانرا] . قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارض بسطت على وجه الماء فكانت تميد باهلها كما تميد السفينة على الماء فارسلها الله بالجبال الثوابت كما ترسى السفينة بالمرساة وسئل علىّ رضى الله عنه أى الخلق اشد قال اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد اشد منها ينحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفى النار والسحاب يحمل الماء والريح يحمل

السحاب والانسان يغلب الريح بالثبات والنوم يغلب الانسان والهم يغلب النوم والموت يغلب كلها : يقول الفقير

نباشد درجهان چون مرك چيزى * كه غالب شد ترا هرچند عزيزى

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى الابدال الذين هم اوتاد الارض واطوادها فاهل الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون والابدال قوم بهم يقيم الله الارض وهم سبعون اربعون بالشام وثلاثون بغيرها لايموت احدهم الا يقام مكانه آخر من سائر الناس وفى الحديث (لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر) ﴿ وجعلنا فيها ﴾ فى الارض اوفى الرواسى وعليه اقتصر فى الجلالين لانها المحتاجة الى الطرق ﴿ فجاجا سبلا ﴾ اى طرقا مسلوكة لان السبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك والفج الشق بين الجبلين ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ ارادة ان يهتدوا الى مصالحهم ومهماتهم التى جعلت لهم فى البلاد البعيدة ﴿ وجعلنا السماء سقفا ﴾ سميت سقفا لانها للارض كالسقف ﴿ محفوظا ﴾ من الوقوع مع كونها بغير عمد اومن الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اومن استراق السمع بالشهب * وفيه اشارة الى ان سماء قلب العارف محفوظة من وساوس شيطان الانس والجن وكان من دعاء النبى عليه السلام (اللهم اعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان) كما فى آكام المرجان : وفى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركسرا ازين كركس بدوز [١]

﴿ وهم عن آياتها ﴾ اى ادلتها الواضحة التى خلقها الله تعالى فيها وجعلها علامات نيرة على وجوده ووحدته وكمال صنعه وعظيم قدرته وباهر حكمته مثل الشمس والقمر والنجوم وغيرها ﴿ معرضون ﴾ لايتدبرون فيها فيقفون على ماهم عليه من الكفر والضلال * يقال اخلاق الابدال عشرة اشياء. سلامة فى الصدر. وسخاوة فى المال. وصدق اللسان. وتواضع النفس. والصبر فى الشدة. والبكاء فى الخلوة. والنصيحة فى الخلق. والرحمة للمؤمنين. والتفكر فى الاشياء. والعبرة فى الاشياء. فانظروا الى آثار رحمته وتفكروا فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى تستخرجوا الدر من بحار معرفته ـ روى ـ ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال مايعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت ياداود أتعجبك نفسك وانا على ماانا والله اذكر الله واشكره اكثر مما آتاك الله فالمقصود رؤية الآيات بالحق ذكر الله تعالى عند كل شئ وهى من اوصاف المؤمنين الكاملين واما التعامى والاعراض فحال الكفرة الجاهلين : وفى المثنوى

پيش خر خرمهره وكوهر يكيست * آن اشك را در درو دريا شكيست [٢]

منكر بحرست وكوهرهاى او * كى بود حيوان درو پيرايه جو

در سر حيوان خدا ننهاده است * كو بود در بند لعل ودر پرست

مر خرانرا هيچ ديدى كوشوار * كوش هوش خربود در سبزه زار

* وفى الآية اشارة الى آيات سماء قلب العارف وهى التجليات الحقية والكلمات الذوقية فاهل

[١] دراوائل دفتر دوم دربيان تخيل برحقيقت سخن واطلاع بر كشف آن

[٢] دراواخر دفتر ششم دربيان توكيل كردن حضرت مصطفى عليه السلام ابوبكررا جهت بيع بلال

السلوك الحقيق يؤمنون بالعلماء بالله وباحوالهم ومقاماتهم وكلماتهم واما غيرهم فينكرون ويعرضون لانهم يمشون من طريق العقل وينظرون بنظر النقل * وقد صح ان العقل ليس له قدم الا فى طريق المعقولات وفوقها المكاشفات فالاهتداء الى الله انما هو باهل الله اذهم المرشدون الى الفجاج الصحيحة والسبل المستقيمة وعلومهم محفوظة من النسخ والتبديل دنيا وآخرة واما الرسوم فانما تمشى الى الموت * فعلى العاقل ان يعقل نفسه عن هواها ويتفكر فى هداها ويختار للارشاد من هو اعرف بطريق العقل والنقل والكشف فانه قال فى المثنوى

رهرو راه طريقت اين بود * كو باحكام شريعت ميرود

ويعرض عمن لايعرف قدر الشريعة والحكمة فيها فانه عقيم والمرتبط بالعقيم لايكون الاعقيما نسأل الله تعالى ان يوفقنا للثبات فى اتباع طريقة اهل المكاشفات والمشاهدات فى جميع الحالات ﴿ وهو ﴾ وحده ﴿ الذى خلق الليل ﴾ الذى هو ظل الارض ﴿ والنهار ﴾ الذى هو ضوء الشمس ﴿ والشمس ﴾ الذى هو كوكب مضئ نهارى ﴿ والقمر ﴾ الذى هو كوكب مضئ ليلى اى الله تعالى اوجد هذه الاشياء واخرجها من العدم الى الوجود دون غيره فله القدرة الكاملة والحكمة الباهرة ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الشمس والقمر وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ فى فلك ﴾ على حدة كما يشهده الر . وقوله ﴿ يسبحون ﴾ حال اى يجرون فى سطح الفلك كالسبح فى الماء فان السبح المرّ السريع فى الماء اوفى الهواء واستعير لمر النجوم فى الفلك كما فى المفردات ويفهم منه ان الكواكب مرتكزة فى الافلاك ارتكاز فص الخاتم * فى الخاتم قال فى شرح التقويم كل واحد من الكواكب مركوز فى فلك مغرق فيه كالكرة المنغمسة فى الماء لا كالسمك فيه والافلاك متحركة بالارادة والكواكب بالعرض * وقال بعضهم اخذا بظاهر الآية ان الفلك موج مكفوف من السيلان دون السماء تجرى فيه الشمس والقمر كما تسبح السمكة فى الماء والفلك جسم شفاف محيط بالعالم * قال الراغب الفلك مجرى الكواكب وتسميته بذلك لكونه كالفلك * وقال محيى السنة الفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير جمعه افلاك ومنه فلكة المغزل * قال ابن الشيخ اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السابح فى الماء الراكد واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه ايضا مخالفة لجهة حركته او موافقة لها مساوية لحركته فى السرعة والبطئ اولا واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة * قال الفلاسفة الرأى الاول باطل لانه يوجب خرق الفلك وهو محال وكذا الرأى الثانى فانه ايضا باطل لعين ماذكر فلم يبق الا الاحتمال الثالث وهو ان تكون الكواكب مغروزة فى الفلك واقفة فيه والفلك يتحرك فتتحرك الكواكب تبعا لحركة الفلك * قال الامام واعلم ان مدار هذا الكلام على امتناع الخرق على الافلاك وهو باطل بل الحق ان الاحتمالات الثلاثة كلها ممكنة والله تعالى قادر على كل الممكنات والذى يدل عليه لفظ القرآن ان تكون الافلاك واقفة والكواكب تكون جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء * واعلم انه لوخلق السماء ولم يخلق الشمس والقمر

(ليظهر)

ليظهر بهما الليل والنهار وسائر المنافع بتعاقب الحر والبرد لم تتكامل نعمه على عباده وانما تتكامل بحركاتها فى افلاكها ولهذا (قال كل فى فلك يسبحون) * واحتج ابو على بن سينا على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله (يسبحون) وبقوله (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) قال الجمع بالواو والنون لايكون الا للاحياء العاقلين والجواب انه لما اسند اليهن ماهو من اعمال العقلاء وهو السباحة والسجود نزلن منزلة العقلاء فعبر عنهن بضمير العقلاء ومثله (ادخلوا مساكنكم) * قال بعض اهل الحقيقة الاجرام الفلكية هى الاجسام فوق العناصر من الافلاك والكواكب ومحركاتها اى مبادى حركاتها بالحركة الارادية على الاستدارة جواهر مجردة عن مواد الافلاك فى ذواتها وانفسها متعلقة بالافلاك فى حركاتها لتكون تلك الجواهر مبادى تحريكاتها ويقال لتلك الجواهر المجردة النفوس الناطقة الفلكية * فان قلت فعلى هذا لايكون الناطق فصلا للانسان * قلت المراد بالنطق مايجرى على اللسان وفيه نظر لانه يرد النقض بالملك والجن والببغاء والجواب الحق هو مايجرى على الجنان مالايجرى على اللسان وليس اوهم جنان حتى يجرى عليه الشئ * قال الكاشفى [دركشف الاسرار آورده كه نزد اهل اشارت شب وروز نشان قبض وبسط عارفانست كاه يكى را بقبضهٔ قبض كيرد تاسلطان جلال دمار ازنهاد اوبر آرد وكاه يكى را بر بساط بسط فشاند تاميزبان جمال اورا ازخوان نوال نوالهٔ اقبال دهد وآفتاب نشانهٔ صاحب توحيداست بنعمت تمكين در حضرت شهود آراسته نه فزايد ونه كاهد لوكشف الغطاء ماازددت يقينا وقمر نشانهٔ اهل تلوين است كاه دركاهش بود وكاه در افزايش زمانى بظهور نور برق وحدت درمحاق نيستى افتد وساعتى ببروز رموز جامعيت بمرتبهٔ بدريت رسد كوييا دركلام حقائق انجسام حضرت قاسم الانوار قدس سره اشارتى بدين معنى هست

زبيم سوز هجرانت زهو باريكتر كردم * چوروزوصل يادآرم شوم درحال ازان فربه

وحضرت پيررومى قدس سره ميفرمايد

چون روى برتابى زمن كردم هلالى منحنى * ورروى سوى من كنى چون بدربى نقصان شوم
توآفتابى من چومه كرد توكردم روز وشب * كه درمحاق افتم زتوكه شمع نورافشان شوم

﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ البشر والبشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر اوالوبر والخلد تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى عليها نزلت حين قال المشركون نتربص به ريب المنون : يعنى [انتظار مى بريم كرد باد حوادث برآمد وياران حضرت محمد عليه السلام متفرق ساخته اورا در ورطهٔ هلاك اندازد] والريب مايريبك من المكاره والمنون الموت اى ننتظر به ان تصيبه مكاره وحوادث تؤديه الى الموت فريب المنون الحوادث المهلكة من حوادث الدهر . والمعنى وماجعلنا لفرد من افراد الانسان من قبلك يامحمد دوام البقاء فى الدنيا اى ليس من سنتنا ان نخلد آدميا فى الدنيا وان كنا قادرين على تخليده فلا احد الا وهو عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك ﴿ أفان مت فهم الخالدون ﴾ فى الدنيا بقدرتنا لا بل

انت وهم ميتون كما هو من سنتنا دليله قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) وبالفارسية [پس ايشان يعنى منتظران مرگ تو باينده‌كان خواهند بودى] والهمزة فى المعنى داخلة على الخلود كأنه قيل فاذامت انت أيبقى هؤلاء المشركون حتى يشمتون بموتك كما قال الشاعر

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال الشيخ سعدى قدس سره

مكن شاد مانى بمرگ كسى * كه دوران پس ازوى نماند بسى

فالمراد بانكار الخلود ونفيه انكار الشماتة التى كان الخلود مدارا لها وجودا وعدما * قال فى بحر العلوم المراد بالخلود المكث الطويل. واء كان معه دوام اولا وجيء بالشرطية التى لاتقتضى تحقق الطرفين فلم يوصف عليه السلام بالموت قبلهم بل فرض موته قبلهم كما يفرض المحال وذلك لما علم الله تعالى انهم يموتون قبله وانه يبقى بعدهم بمدة مديدة كما يشهده وقعة بدر * يقول الفقير ان الوزير مصطفى الشهير بابن كوپريلى اقصى حضرة شيخى وسندى قدس سره الى جزيرة قبرس لما عليه العوام من الاغراض الفاسدة فحين زيارتى له سمعته عند السحر وهو يكرر هذه الآية فمات الوزير قبله * قال الامام ويحتمل انه لما كان خاتم الانبياء قدر انه لايموت اذ لومات لتغير شرعه فنبه على ان حاله كحال غيره فى الموت واستدل بالآية من قال بان الخضر مات وليس بحى فى الدنيا مع ان المشايخ باسرهم وكثيرا من العلماء قائلون بانه حى حتى اخبر بعضهم برؤيته اياه ومكالمته معه والله اعلم وان صح ذلك فيكون من العام المخصوص * واعلم ان مايدل على ان الخضر كان حيا فى عهد النبى عليه السلام ماذكر فى صحيح المستدرك من انه عليه السلام لما توفى عزتهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وعوضا عن كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا والى الله فارغبوا ونظره اليكم فى البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر وانصرف فقال ابوبكر وعلى رضى الله عنهما هذا الخضر عليه السلام ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ برهان على ما انكر من خلودهم والمراد النفس الناطقة التى هى الروح الانسانى وموتها عبارة عن مفارقتها جسدها اى ذائقة مرارة المفارقة والذوق هذا لايمكن اجراؤه على ظاهره لان الموت ليس من المطعوم حتى يذاق بل الذوق ادراك خاص فيجوز جعله مجازا عن اصل الادراك والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة وباصطلاح اهل الحق قمع هوى النفس فمن مات عن هواه فقد حيى * قال الراغب انواع الموت بحسب انواع الحياة الاول ماهو بازاء القوة النامية الموجودة فى الانسان والحيوانات والنبات نحو (اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها) والثانى زوال القوة الحساسة نحو (ويقول الانسان ائذا مامت لسوف اخرج حيا) والثالث زوال القوة العاقلة وهى الجهالة نحو (انك لاتسمع الموتى) والرابع الحزن المكدر للحياة

نحو (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت) والخامس المنام فقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وعلى هذا النحو سماه الله تعالى توفيا فقال (وهو الذى يتوفيكم بالليل) وقوله (كل نفس ذائقة الموت) عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد انتهى باجمال * وفى التعريفات النفس هى الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماه الحكيم الروح الحيوانى فهى جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه فالنوم والموت من جنس واحد لان الموت هو الانقطاع الكلى والنوم هو الانقطاع الناقص * والحاصل انه ان لم ينقطع ضوء جوهر النفس عن ظاهر البدن وباطنه فهو اليقظة وان انقطع عن ظاهره دون باطنه فهو النوم اوبالكلية فهو الموت * يقول الفقير يفهم منه ان الموت انقطاع ضوء الروح الحيوانى عن ظاهر البدن وباطنه وهذا الروح غير الروح الانسانى الذى يقال له النفس الناطقة اذ هو جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعلها ويؤيده ما فى انسان العيون من ان الروح عند اكثر اهل السنة جسم لطيف مغاير للاجسام ماهية وهيئة متصرف فى البدن حال فيه حلول الدهن فى الزيتون يعبر عنه بانا وانت واذا فارق البدن مات * وقول بعض الروحانيين ايضا ان الله تعالى جمع فى طينة الانسان الروح الملكى النورانى العلوى الباقى ليصير مسبحا ومقدسا كالملك باقيا بعد المفارقة والروح الحيوانى الظلالى السفلى الفانى ليقبل الفناء الذى يعبر عنه بالموت * وقول بعضهم ايضا ذكر النفوس لا القلوب والارواح لانها تجلى حياة الحق لها فاذا انسلخت الارواح من الاشباح انهدمت جنابذ الهياكل ورجعت الارواح الى معادن الغيب ومشاهدة الرب * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهريته وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سارى فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهل النظر بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن وانه من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره لان الروح رب بدنه ويتحقق له ماذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم انتهى كلام الشيخ قدس سره وهو العمدة فى الباب فظهر ان اطلاق النفس على الروح الانسانى انما هو لتعينه بتعين الروح الحيوانى فهو المفارق فى الحقيقة فافهم جدا * قال الجنيد قدس سره من كان بين طرفى فناء فهو فان ومن كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهى الحياة فى الحقيقة * قال بعضهم ظهور الكرامة من الاولياء انما هو بعد الموت الاختيارى اى بوجوده لا بفقده فالموت لا ينافى الكرامة فالاولياء يظهرونها بعد وفاتهم الصورية ايضا كذا فى كشف النور : قال الصائب

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

* وفى عمدة الاعتقاد للنسفى كل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما فى حال نومه وكذا الرسل والانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم رسل والانبياء حقيقة لان المتصف بالنبوة والايمان الروح وهو لايتغير بالموت انتهى . واذ قد عرفت ان المراد بالنفس هى الروح لامعنى الذات فلا يرد ان لله نفسا كما قال (تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك) مع ان الموت لايجور عليه وكذا الجمادات لها نفس وهى لاتموت وفى الحديث (آجال البهائم كلها والخشاش والدواب كلها فى التسبيح فاذا انقضى تسبيحها اخذالله ارواحها وليس الى ملك الموت من ذلك شئ) وفى الحديث (لاتضربوا اماءكم على كسر انائكم فان لها آجالا كآجالكم ـ روى) ـ عن عائشة رضى الله عنها انها قالت استأذن ابوبكر رضى الله عنه على رسول الله وقدمات وسجى عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه بين صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه صدق الله ورسوله ﴿وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت﴾ ثم خرج الى الناس فخطب وقال فى خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد ربه فان رب محمد حى لايموت ثم قرأ ﴿وما محمد الا رسول قدخلت من قبله الرسل أفان مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم﴾ الآية * قال الكاشفى [هركه قدم از دروازهٔ عدم بفضاى صحراى وجود نهاده بضرورت شربت فنا خواهد نوشيد ولباس ممات ووفات خواهد پوشيد]

هركه آمد بجهان اهل فنا خواهد بود * وانكه پاينده وباقيست خدا خواهد بود

﴿ ونبلوكم ﴾ اى نعاملكم ايها الناس معاملة من يبلوكم ويختبركم كما قال الامام انما سمى ابتلاء وهو عالم بما سيكون لانه فى صورة الاختبار ﴿ بالشر والخير ﴾ بالبلايا والنعم كالفقر والالم والشدة والغنى واللذة والسرور هل تصبرون وتشكرون اولا * وقال بعضهم بالقهر واللطف والفراق والوصال والاقبال والادبار والمحنة والعافية والجهل والعلم والنكرة والمعرفة * قال سهل نبلوكم بالشر وهو متابعة النفس والهوى بغير هدى والخير العصمة من المعصية والمعونة على الطاعة ﴿ فتنة ﴾ اى بلاء واختبارا فهو مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه واصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته * وعن ابى امامة رضى الله عنه قال قال النبى عليه السلام (ان الله يجرب احدكم بالبلاء كما يجرب احدكم ذهبه بالنار فمنه مايخرج كالذهب فذاك الذى افتتن) : قال الحافظ

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد

: وقال الخجندى

نقد قلب وسرهٔ عالمرا * عشق ضراب ومحبت محكست

* قال الراغب يقال بلى الثوب بلى اى خلق وبلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له وسمى الغم بلاء من حيث انه يبلى الجسم * ويسمى التكليف بلاء من اوجه . الاول ان التكاليف كلها مشاق على الابدان فصارت من هذا الوجه بلاء . والثانى انها اختبارات

(والثالث)

. والثالث ان اختبار الله تعالى تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه « بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نشكر » ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه « من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قدمكربه فهو مخدوع عن عقله » واذا قيل ابتلى فلانا بكذا وبلاه فذلك يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على مايجهل من امره اذكان الله علام الغيوب ﴿ والينا ترجعون ﴾ لا الى غيرنا لااستقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم على ماوجد منكم من الخير والشر فهو وعد ووعيد وفيه ايماء الى ان المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب * واعلم ان المجازاة لاتسعها دار التكليف فلابد من دار اخرى لايصار اليها الا بالموت والنشور فلا بد لكل نفس من ان تموت ثم تبعث * قال بعضهم فائدة حالة المفارقة رفع الخبائث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام وفائدة حالة الاعادة حصول التنعمات الاخروية التى اعدت لعباد الله الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ۞ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (ونبلوكم بالشر والخير) الى انا نبلوكم بالمكروهات التى تسمونها شرا وهى الخوف والجوع والنقص من الاموال والانفس والثمرات وان فيهما موت النفس وحياة القلب ونبلوكم بالمحبوبات التى تسمونها الخير وهى الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وفيها حياة النفس وموت القلب وكلتا الحالتين ابتلاء فمن صبر على موت النفس عن صفاتها بالمكروهات وعن الشهوات فله البشارة بحياة القلب واطمئنان النفس وله استحقاق الرجوع الى ربه بجذبة ارجعى الى ربك باللطف كما قال (والينا ترجعون) فيصير مايحسبه شرا خيرا كما قال له تعالى (وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم) ومن لم يصبر على المكروهات وعن الشهوات المحبوبات ولم يشكر عليها باداء حقوق الله فيها فله العذاب الشديد من كفران النعمة ويصير مايحسبه خيرا شرا له كما قال تعالى (وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم) فيرجع الى الله بالقهر فى السلاسل والاغلال انتهى فعلى العاقل الصبر على الفقر ونحوه مما يعد مكروها عند النفس : قال الحافظ

درين بازار كر سوديست بادرويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى

﴿ واذا رآك الذين كفروا ﴾ اى المشركون نزلت حين مر النبى عليه السلام بابى جهل فضحك وقال لمن معه من صناديد العرب هذا نبى عبد مناف كالمستهزئ به ﴿ ان يتخذونك الاهزؤا ﴾ الهزؤ مزح فى خفية اى لايفعلون بك الا اتخاذك مهزوا به : يعنى[كسى كه با او استهزاء كنند مراد آنست كه ايشان ترا با استهزاء پيغمبر خوانند] على معنى قصر معاملتهم معه على اتخاذهم اياه هزؤا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزؤا كما هو المتبادر ﴿ أهذا الذى ﴾ على ارادة القول : يعنى] با يكديكر كفتند اين كس است كه پيوسته] ﴿ يذكر آلهتكم ﴾

يذكر آلهتكم بسوء اى يبطل كونها معبودة ويقبح عبادتها يقال فلان يذكر الناس اى يغتابهم ويذكرهم بالعيوب كما قال فى بحر العلوم وانما اطلق الذكر لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بذم وسوء ﴿ وهم بذكر الرحمن هم كافرون ﴾ حال والضمير الاول خبره كافرون والثانى تأكيد لفظى له وبذكر متعلق بالخبر وهو من اضافة المصدر الى مفعوله اى يعيبون ان يذكر عليه السلام آلهتهم التى لاتضر ولاتنفع بالسوء والحال انهم كافرون بان يذكروا الرحمن المنعم عليهم بما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم احقاء بالعيب والانكار * وفى الآية اشارة الى ان كل من كان محجوبا عن الله بالكفر لا ينظر الى خواص الحق الا بعين الانكار والاستهزاء لان خواص الحق من الانبياء والاولياء يقبحون فى اعينهم اذما اتخذوا لهم آلهة من شهوات الدنيا من جاهها ومالها وغير ذلك مما اتخذوه آلهة كما قال تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) وكل محب يغار على محبوبه ولذا يذكرونهم بعيب ونقصان والحال ان العيب والنقصان فيهم لا فى اضدادهم : وفى المثنوى

آن دهان كژ كرد واز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف علم من لدن
من ترا افسوس ميكردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب واهل
جون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند درعيب معيوبان نفس

فعلى العاقل ان يصون لسانه عن ذكر العيوب ويشتغل فى جميع الاوقات بذكر علام الغيوب فانه الذى افاض سجال الرحمة والشكر لازم لولى النعمة وفى الحديث (من ذكر الله مطيعا ذكره الله بالرحمة ومن ذكر الله عاصيا ذكره الله باللعنة وافضل الذكر لا اله الا الله) لانه اعراض عما سوى الله واقبال بالكلية على الله * يقال النصف الاول اشارة الى قوله (ففروا الى الله) والثانى الى قوله (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) * ويقال ان سائر العبادات والاذكار تصل الى الله تعالى بواسطة الملك اما هذه الكلمة فتصل الى الله بلا واسطة الملك من قالها مرة خالصا غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وانه تعالى امر جميع الانبياء ان يدعو اممهم الى هذا الذكر فما نزلت كلمة اجل من لا اله الا الله بها قامت السموات والارضون وهى كلمة الاسلام وكلمة النجاة وكلمة النور اذ بها يستنير الباطن بانوار الخلوص والصدق والصفاء واليقين ﴿ خلق الانسان ﴾ اى جنسه ﴿ من عجل ﴾ العجلة طلب الشئ وتحريه قبل اوانه وهو من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة حتى قيل العجلة من الشيطان جعل الانسان لفرط استعجاله وقلة صبره كأنه مخلوق منه كما يقال خلق زيد من الكرم تنزيلا لما طبع عليه من الاخلاق منزلة ما طبع منه من الاركان ايذانا بغاية لزومه وعدم انفكاكه عنه ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجاله بالوعيد قال النضر بن الحارث (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره اراد ان يقوم اى استعجل فى القيام قبل ان يبلغ الروح اسفله ﴿ سأريكم ﴾ ايها المستعجلون ﴿ آياتى ﴾ [نشانهاى قدرت خود دردنيا بواسطهٔ واقعهٔ بدر ودر آخرت عذاب دوزخ] ﴿ فلا تستعجلون ﴾ بالاتيان بها : وبالفارسية [پس شتاب

(مكنيد)

در اوائل دفتر يكم دربيان كژماندن دهان آن شخص كستاخ كه بي...

مكنيد مر بخواستن آن] والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقمعوها عن مرادها فان لهم الارادة والاختيار فطبعهم على العجل لا ينافى النهى كما قال تعالى ﴿ واحضرت الانفس الشح ﴾ فخلق فى الانسان الشح وامر بالانفاق وخلق فيه الضعف وامر بالجهاد وخلق فيه الشهوة وامر بمخالفتها فهذا ليس من قبيل تكاليف مالا يطاق * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى معان * منها انتم تستعجلون فى طلب العذاب من جهلكم وضلالكم وذلك لانكم تؤذون حبيبى ونبيى بطريق الاستهزاء والعداوة ومن عادى لى وليا فقد بارزنى فى الحرب فقد استعجل فى طلب العذاب لانى اغضب لاوليائى كما يغضب الليث ذو الجرو لجروه فكيف بمن يعادى حبيبى ونبيى عليه السلام ويدل على صحة هذا التأويل قوله (سأريكم آياتى) اى عذابى (فلا تستعجلون) فى طلبه بطريق ايذاء نبيى والاستهزاء به * ومنها ان الروح الانسانى خلق من عجل لانه اول شئ تعلقت به القدرة * ومنها ان الله تعالى خلق السموات والارض ومابينهما فى ستة ايام وخمر طينة آدم بيده اربعين صباحا وقد روى ان كل يوم من ايام التخمير كان مقداره الف سنة مما تعدون فتكون اربعين الف سنة فالمعنى ان الانسان مع هذا خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض فى ستة ايام لما خلق فيه عند تخمير طينته من انموذجات ما فى السموات والارض ومابينهما واستعداده لقبوله سر الخلافة المختصة به وقابليته تجلى ذواته وصفاته وللمرآتية التى تكون مظهرة للكنز الخفى الذى خلق الخلق لاظهاره ومعرفته لاستعداد حمل الامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال واهاليها فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وتمام الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله (سأريكم آياتى فلا تستعجلون) اى سأريكم صفات كمالى فى مظاهر الآفاق ومرآة انفسكم بالتربية فى كل قرن بواسطة نبى او ولى فلا تستعجلون فى طلب هذا المقام من انفسكم فانه قيل حد طلبه من المهد الى اللحد بل اقول من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لايعلمه الا سليمان الوقت قال تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) انتهى : قيل

لاتعجلن لامر انت طالبه * فقلما يدرك المطلوب ذو العجل
فذو التأنى مصيب فى مقاصده * وذو التعجل لايخلو عن الزلل

* قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات قال آدم عليه السلام لاولاده « كل عمل تريدون ان تعملوه فقفوا له ساعة فانى لو وقفت ساعة لم يكن اصابنى مااصابنى » فلابد من التأنى فى الامور الدنيوية والمقاصد المعنوية

چو صبح وصل او خواهد دميدن عاقبت جامى * مخور غم گر شب هجران بپايان دير مى آيد

﴿ ويقولون ﴾ بطريق الاستعجال والاستهزاء ﴿ متى هذا الوعد ﴾ اى وعد العذاب والساعة فليأتنا بسرعة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى وعدكم بانه يأتينا والخطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين الذين يتلون الآيات المنبئة عن مجئ الوعد فقال تعالى ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لايكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولاهم ينصرون ﴾ جواب لو محذوف وايثار صيغة المضارع فى الشرط وان كان المعنى لافادة استمرار عدم العلم وحين مفعول به ليعلم والكف الدفع يقال كففته اصبته بالكف ودفعته بها وتعورف الكف بالدفع على أى وجه كان بالكف او غيرها

والمعنى لو علموا الوقت الذى يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا وتخصيص الوجوه والظهور يعني القدام والخلف لكونهما اشرف الجوانب واستلزام الاحاطة بهما للاحاطة بالكل ﴿ بل تأتيهم ﴾ العدة ﴿ بغتة ﴾ البغتة مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب اى فجأة : وبالفارسية [ناكهان] وهو مصدر لان البغتة نوع من الاتيان او حال اى باغتة ﴿ فتبهتهم ﴾ [پس مبهوت ومتحير كرداند ايشان] والبهت الحيرة * قال الامام وانما لم يعلم الله وقت الموت والساعة لان المرء مع الكتمان اشد حذرا واقرب الى التدارك * قال بعض الكبار من بهته شئ من الكون فهو لمحله عنده وغفلته عن مكنونه ومن كان فى قبضة الحق وحضرته لا يبهته شئ لانه قد حصل فى محل الهيبة من منازل القدس ﴿ فلا يستطيعون ردها ﴾ اى العدة فان المراد بها العذاب او النار او الساعة ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ من الانظار بمعنى الامهال والتأخير اى لا يمهلون ليستريحوا طرفة عين اويتوبوا ويعتذروا او من النظر اى لا ينظر اليهم * ولا الى تضرعهم وفيه اشارة الى انه لو علم اهل الانكار قبل ان يكافئهم الله على انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد لما اقاموا على انكارهم ولتابوا ورجعوا الى طلب الحق وعلم منه ان اعظم المقاصد هو طلب الحق والوصول اليه فكما ان من ادب الظاهر ان يحفظ المرؤ بصره عن الالتفات الى يمينه وشماله فكذا من ادب الباطن ان يصون بصيرته عن النظر الى ماسوى الله تعالى ولا يحصل غالبا الا بالسلوك والاسترشاد من اهل الله تعالى فلابد من افناء الوجود فانه طريق المقصود — حكى — ان ليلى لما كسرت اناء قيس المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق فقيل ايها المجنون كنت تظن ان ليلى تحبك وهى تعطى ما اعطته لغيرك فضلا عن المحبة فقال انما المجنون من لم يتفطن لهذا السر اشار الى ان كسر الوعاء عبارة عن الافناء * واعلم ان من المتفق عليه شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لا يحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة كما فى الفكوك لحضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فعلم منه ان زمان الفرصة غنيمة وان وقت الموت اذا جاء بغتة لا يقدر المرؤ ان يستأخر ويتدارك حاله : قال الشيخ سعدى قدس سره

خبردارى اى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس
چو مرغ از قفس رفت بكسست قيد * دكر ره نكردد بسعى توصيد
نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست

﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به اى بالله لقد استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك كما استهزأبك قومك فصبروا ففيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ يقال حاق به يحيق حيقا احاط به وحاق بهم الامر لزمهم ووجب عليهم وحاق نزل ولا يكاد يستعمل الا فى الشر والحيق ما يشمل الانسان من مكروه فعل والذين متعلق بحاق وضمير منهم للرسل والموصول فاعل حاق . والمعنى فاحاط بهم عقيب

(ذلك)

ذلك العذاب الذى كانوابه يستعجلون ووضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء وهو وعد له بان مايفعلون به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء مافعلوا يعنى جزاءه ﴿ قل ﴾ يامحمد للمستهزئين بطريق التقريع والتبكيت ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ يكلؤكم ﴾ الكلأ حفظ الشئ وتبقيته والكالئ الذى يحفظ اى يحفظكم ﴿ بالليل والنهار ﴾ اى فيهما ﴿ من الرحمن ﴾ اى من بأسه الذى يستحقون نزوله ليلا اونهارا ان ارادبكم اى لايمنعكم من عذابه الاهو وفى ذكر الرحمن تنبيه على انه لاكالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته وتقديم الليل لما ان الدواهى اكثر فيه وقوعا واشد وقعا ﴿ بل هم عن ذكر ربهم معرضون ﴾ لايخطرون ذكره تعالى ببالهم فضلا عن ان يخافوا الله ويعدّوا ماكانوا عليه من الامن والدعة حفظا وكلاءة حتى يسألوا عن الكالئ اى دعهم عن هذا السؤال لانهم لايصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله تعالى ﴿ وفى التأويلات النجمية المحجوبون بحجب البشرية ارجى صلاحا من المحجوبين بحجب الروحانية لانهم مقرون بجهالتهم وهؤلاء مغرورون بمقالتهم واهل الحجب البشرية معرضون عن ذكر ربهم وطلبه لاشتغالهم بلوازم البشرية واهل الحجب الروحانية معرضون عن ذكر ربهم ومعرفته بحسبانهم بمعارف المعقولات : قال الكمال الخجندى

بشكن بت غروركه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنندبه از صد عبادتست

وقال الصائب

بفكر نيستى هركزنمى افتند مغروران * اكرچه صورت مقراض لادارد كريبانها

﴿ ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ﴾ ام منقطعة اى بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب متجاوزة منعنا فهم معتمدون عليها اى ليس لهم ﴿ لايستطيعون نصر انفسهم ولاهم منا يصحبون ﴾ استئناف مقرر لماقبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم اى هم لايقدرون ان ينصروا انفسهم : يعنى [اكر كسى باايشان مكروهى خواهد از كسر وقلع وتلويث وامثال آن ازخود دفع نتوانندكرد] ولايصحبون بالنصر من جهتنا * قال الراغب لايكون لهم من جهتنا مايصحبهم من سكينة وروح وترفق ونحو ذلك ممايصحب اولياءنا فكيف يتوهم ان ينصروا غيرهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما يصحبون يمنعون ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم ﴾ المتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه الله بكذا وامتعه وتمتع به : يعنى [بلكه مابرخوردارى داديم آن كروه را بجهت سعت معيشت وايمنى وسلامتى وپدر ايشانرا] ﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ بضم الميم وسكونها اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى طال عليهم الاجل فى التمتع فاغتروا وحسبوا انهم مازالوا على ذلك لايغلبون [وندانستندكه دست اجل برهم زنداين بناكه افراشتهٔ] ﴿ أفلا يرون ﴾ اى ألا ينظرون فلا يرون ﴿ انا نأتى الارض ﴾ ارض الكفرة التى هى دار الحرب ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ بتسليط المؤمنين عليها فكيف يتوهمون انهم ناجون من بأسنا والجملة خبر بعد خبر اوحال اوبدل والاطراف جمع طرف بالتحريك وهو ناحية من النواحى وطائفة من الشئ قالوا هذا تمثيل وتصوير لمايخربه الله من ديارهم على ايدى

المسلمين ويضمه الى دار الاسلام وذلك ان الله لا يأتى بل العساكر تغزو ارض الكفرة وتأتى غالبة عليها ناقصة من نواحيها * قال الكاشفى يعنى [ميكشاييم آنرا بر مسلمانان كه تا هر روز قلعه ميكيرند ومنزلى بحوزهٔ تصرف درمى آرند] وقد سبق فى آخر سورة الرعد ﴿أفهم الغالبون﴾ القاهرون على رسول الله والمؤمنين اى أبعد ظهور ما ذكر ورؤيتهم له يتوهم غلبتهم اى الغالب هو الله وهم المغلوبون وفى الحديث (فضلت على الناس باربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش) قيل للاسكندر فى عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب الحاذق لا يهوله كثرة الاغنام : وفى المثنوى

تيشه را زانبوهى شاخ درخت * كى هراس آيد ببرد لخت لخت [١]
شعله را زانبوهى هيزم چه غم * كى رمد قصاب زانبوه غنم
خر نشايد كشت از بهر صلاح * چون شود وحشى شود خونش مباح [٢]
لاجرم كفار را شد خون مباح * همچو وحشى پيش نشاب ورماح
جفت وفرزندان شان جمله سبيل * زانكه بى عقلند ومردود وذليل

* واعلم ان الغلبة والنصرة منصب شريف فهو بجند الله تعالى وهم الانبياء والاولياء وصالحوا المؤمنين كما قال تعالى ﴿وان جندنا لهم الغالبون﴾ اى وان رؤى انهم مغلوبون لان الغالبية له ألا ترى ان الله تعالى اظهر المؤمنين على العرب كلهم وافتتحوا بلاد الشرق والغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا وما وقع فى بعض الاوقات من صورة الانهزام فهو من باب تشديد المحنة والبلاء الحسن * فعلى المؤمن ان يثق بوعد الله تعالى ولا يضعف عن الجهاد فان بالهمة تنقلع الجبال عن اماكنها * وعن امير المؤمنين على رضى الله عنه انى ما قلعت خيبر بقوة جسمانية ولا بحركة غذائية لكنى ايدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة عن جابر رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه لما انتهى الى الحصن اخذ احد ابوابه فالقاه فى الارض فاجتمع عليه بعد سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب قالوا * كل طائر يطير بجناحيه والعاقل بهمته *

فللمزيد رجال وللحروب رجال

﴿قل انما انذركم بالوحى﴾ اى انما شأنى ان اخوفكم مما تستعجلونه بما اوحى الى من القرآن واخبر بذلك لا الاتيان به فانه مزاحم للحكمة التكوينية والتشريعية اذ الايمان برهانى لا عيانى ﴿ولا يسمع الصم الدعاء﴾ الى الايمان جمع الاصم والصمم فقدان حاسة السمع ﴿اذا ما ينذرون﴾ شبهوا بالصم وهم صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما ينذرون به من آيات الله لا تعيه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع فكانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الذين عدموا مصحح السماع وينعق بهم فلا يسمعون وتقييد نفى السماع به مع ان الصم لا يسمعون الكلام انذارا كان اوتبشيرا لبيان كمال شدة الصمم كما ان ايثار الدعاء الذى هو عبارة عن الصوت والنداء على الكلام لذلك فان الانذار عادة يكون باصوات عالية مكررة مقارنة لهيئة دالة عليه فاذا لم يسمعوها يكون صممهم فى غاية وراءها وهذا من تتمة الكلام الملقن ويجوز ان يكون من جهته تعالى كأنه قيل قل لهم ذلك وانت بمعزل من اسماعهم * وفيه اشارة

[١] در اواخر دفتر يكم دربيان اغاز كردن هاروت وماروت بر معصيت حق تعالى

[٢] در اواخر دفتر يكم دربيان دعا كردن بلعم باعور كه موسى عليه السلام وقوم اورا ...

الى انه ليس للانبياء والاولياء الا الانذار والنصح وليس لهم اسماع الصم وهم الذين لعنهم الله فى الازل بالطرد عن جوار الحضرة الى اسفل الدنيا واصمهم واعمى ابصارهم بحبها وطلب شهواتها فلا يسمعون ماينذرون به وانما الاسماع لله لاللخلق كما قال تعالى ﴿ ولوعلم الله فيهم خيرا لاسمعهم ﴾ ﴿ ولئن مستهم ﴾ [واكر برسد بكفره] والمس اللمس ويقال فى كل ماينال الانسان من اذى ﴿ نفحة من عذاب ربك ﴾ اى وبالله لئن اصابهم ادنى شئ من عذابه تعالى الذى ينذرون به والنفحة من الريح الدفعة ومن العذاب القطعة كما فى القاموس وعلى الاولى حمل شارح الشهاب ماوقع فى قوله عليه السلام (ان لربكم فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها) قال فى بحر العلوم من نفحته الدابة اذا ضربته اى ضربة اومن نفحت الريح اذا هبت اى هبة اومن نفح الطيب اذا فاح اى فوحة كما يقال شمة * وقال ابن جريج اى نصيب من نفحه فلان من ماله اذا اعطاه حظسامنه ﴿ ليقولن ﴾ من غاية الاضطراب والحيرة ﴿ياويلنا﴾ [واى برما] وقد سبق تحقيقه ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ اى لدعوا على انفسهم بالويل والهلاك واعترفوا عليها بالظلم حين تصاموا واعرضوا وهو بيان لسرعة تأثرهم من مجئ نفس الوعد اثر بيان عدم تأثرهم من مجئ خبره * وفيه اشارة الى ان اهل الغفلة والشقاوة لاتنتبهون بتنبيه الانبياء ونصح الاولياء فى الدنيا حتى يمسهم اثر من آثار عذاب الله بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاعترفوا بذنوبهم ونادوا بالويل والثبور على انفسهم بما كانوا ظالمين فالظلم يجلب النقم ويسلب النعم سواء كان ظلم الغير اوظلم النفس فليجتنب المؤمن من اسباب العذاب والنقمة وليأت الى باب النجاة والرحمة وذلك بالمجاهدة وقمع الهوى واختيار طريق الطاعة والتقوى — روى — ان بعض الصالحين قال لعجوز متعبدة ارفقى بنفسك فقالت ان رفقى بنفسى يغيبنى عن باب المولى ومن غاب عن باب المولى مشتغلا بالدنيا فقد عرض للمحن والبلوى ثم بكت وقالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجيعة الفراق اما حسرة السباق فاذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الابرار وقدمت بين يديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المجرمين واما فجيعة الفراق فاذا جمع الخلق فى مقام واحد امر الله تعالى ملكا ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال تعالى ﴿وامتازوا اليوم ايها المجرمون﴾ فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض الجنة وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم فاين من يمسه العذاب ممن يصل اليه الثواب * واعلم ان الانذار ابلغ فانه من باب التخلية فلابد للعاصى من التخوف على المعاصى والاصغاء الى الموعظة والنصيحة الموقظة فانه سوف يقول المعرضون ﴿لوكنا نسمع اونعقل ماكنا فى اصحاب السعير﴾ وهم الصم فى الحقيقة : قال الشيخ سعدى

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ الموازين جمع ميزان : بالفارسية [ترازو] والقسط العدل اى نقيم الموازين العادلة التى توزن بها صحائف الاعمال ونحضرها او الاعمال باعتبار التجوهر

والتجسيم وجمع الموازين باعتبار تعدد الاعمال اولان لكل شخص ميزانا * قال الراغب الوزن معرفة قدر الشئ وذكر الميزان فى مواضع بلفظ الواحد اعتبارا بالمحاسبة وفى مواضع بلفظ الجمع اعتبارا بالمحاسين انتهى * وافراد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة كرجل عدل * قال الامام وصف الموازين بالقسط لانها قد لاتكون مستقيمة ﴿ليوم القيمة﴾ اى لاجل جزائه ﴿ فلا تظلم نفس ﴾ من النفوس ﴿ شيأ ﴾ حقا من حقوقها على ان يكون مفعولا ثانيا لتظلم لانه بمعنى تنقص وتنقص يتعدى الى مفعولين يقال نقصه حقه من الظلم بل يوفى كل ذى حق حقه ان خيرا فخير وان شرا فشر على ان يكون مفعولا مطلقا ﴿ وان كان ﴾ اى العمل المدلول عليه بوضع الموازين ﴿ مثقال حبة من خردل ﴾ المثقال مايوزن به من الثقل اى مقدار حبة كائنة من خردل : بالفارسية [ازسپندانكه اصغرحبانست] اى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر ﴿ اتينا بها ﴾ بقصر الهمزة من الاتيان والباء للتعدية اى احضرنا ذلك العمل المعبر عنه بمثقال حبة الخردل للوزن والتأنيث لاضافته الى الحبة ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ اذلا مزيد على علمنا وعدلنا الباء زائدة ونا فاعل كفى وحاسبين حال منه بمعنى عادّين من حسب المال اذا عده * وقال ابن عباس رضى الله عنهما عالمين حافظين لان من حسب شيأ علمه وحفظه وفيه تحذير فان المحاسب العالم القادر الذى لايفوته شئ يجب ان يخاف منه وروئ الشبلى قدس سره فى المنام فقيل مافعل الله بك فقال

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا

* قال الامام الغزالى رحمه الله الميزان حق ووجهه ان الله تعالى يحدث فى صحائف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند الله فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل فى العقاب او الفضل فى العفو وتضعيف الثواب * يقول الفقير بهذا يندفع سؤال الامام فى تفسيره حيث قال اهل القيامة ان علموا كونه تعالى عادلا فلا حاجة الى وضع الميزان بل يكفى مجرد حكمه بترجيح جانب وان لم يعلموا لم يفد وزن الصحائف لاحتمال انه جعل احدى الكفتين اثقل ظلما انتهى وذلك لانهم علموا ذلك ضروريا لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لكن الله تعالى اراد ان يحصل لهم العلم بمقادير اعمالهم ليظهر العدل والفضل ظهورا لاغاية وراءه وفيه الزام الحجة لهم * قيل للميزان لسان وكفتان وهو بيد جبريل يوزن فيه الحسنات والسيآت فى احسن صورة واقبحها والحكم للغالب فى الوزن وفى التساوى لفضل الله * يقول الفقير لعل وجه كونه بيد جبريل انه الواسطة فى تنزيل الامر والنهى فناسب ان يكون الميزان بيده ليزن صحائف الاوامر والنواهى - روى - ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال الهى من ذا الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال ياداود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة وفى الحديث (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) انما صارتا احب لان فيهما المدح

بالصفات السلبية التى يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التى يدل عليها الحمد وفى الحديث (التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأه) * قال المولى الفنارى توضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا و آخر ما يوضع فى الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال عليه السلام (الحمد لله تملأ الميزان) فانه يلقى فى الميزان جميع اعمال العباد من الخير الا كلة لا اله الا الله فيبقى على ملئه تحميدة فتجعل فيه فيمتلئ بها فان كفة ميزان كل احد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك ان كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد شرك فى ميزان احد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد فلم يكن لها ما يعادلها فى الكفة الاخرى ولا يرجحها شئ فلهذا لا تدخل فى الميزان واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى لا يقدر لهم ولا يوزن لهم عمل ولا من هو من امثالهم من المعطل والمتكبر على الله فان اعمال خير المشرك محبوطة فلا يكون لشرهم ما يوازيه فلا وزن لهم واما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا فيوضع له فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من اعمال الشر كل سجل منها كما بين المشرق والمغرب وذلك لانه ماله عمل خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات * والتحقيق ان لا اله الا الله كلة التوحيد والتوحيد لا يماثله ولا يعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا فاذا اريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له معادل ومماثل فكيف يدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى (لو ان السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله) فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى (ليس كمثله شئ) واذا اريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات فما مالت الكفة الا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيآت المكتوبة فى السجلات وانما وضعها فى الميزان ليرى اهل الموقف فى صاحب السجلات فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة لانها لا توضع فى الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهى يختص برحمته من يشاء هكذا حقق شيخى وسندى قدس سره هذا المقام ولا يدخل الموازين الا اعمال الجوارح شرها وخيرها وهى السمع والبصر واليد والبطن والفرج والرجل واما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل شى بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث هى مكتوبة وقد اصاب من قال الذكر الخفى هو الذى لم يطلع عليه الحفظة وهو توحيد الحقيقى

الباطن الذى لايدخل فى الميزان الصورى لانه ماكان مكتوبا فكيف يدخل فيه * فان قيل اين الميزان * قلنا على الصراط ومترتب على الحساب ولهذا لاميزان لمن يدخل الجنة بغير حساب وانما الميزان للمخلطين من المؤمنين * قال بعض الكبار ميزان العدل فى الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح وميزان القلب والعقل وميزان المعرفة والسر. فميزان النفس والروح الامر والنهى وكفتاه الوعد والوعيد. وميزان القلب والعقل الايمان والتوحيد وكفتاه الثواب والعقاب . وميزان المعرفة والسر الرضى والسخط وكفتاه الهرب والطلب * وقال بعضهم من يزن ههنا نفسه بميزان الرياضة والمجاهدات ويزن قلبه بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبارات ويزن روحه بميزان المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات ويزن صورته بميزان المعاملات الذى كفتاه الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده العدل والانصاف توزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف ويوزن قلبه بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور ويوزن روحه بميزان السرور ويوزن سره بميزان الوصول ويوزن صورته بميزان القبول فاذا ثقلت موازينه بما ذكرنا فجزاء نفسه الامن من الفراق فجزاء قلبه مشاهدة الشرف فى الاسرار وجزاء عقله مطالعة الصفات وجزاء روحه كشف انوار الذات وجزاء سره ادراك الاسرار القدسيات وجزاء صورته الجلوس فى مجالس وصال الابديات وايضا توزن الاعمال بميزان الاخلاص

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

والاحوال بميزان الصدق

بصدق كوش كه خورشيد زآيد ازنفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

فمن كانت اعماله بالرياء مصحوبة لم تقبل اعماله

منه آب زرجان من برپشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز

ومن كانت احواله بالعجب مشوبة لم ترفع احواله

حال خود ازعجب دل تخليص كن * از عمل توفيق را تخصيص كن
كر بخواهى تا كران معنى شوى * وزن كن حالت بميزان شوى
چون ترازوى تو كج بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا

﴿ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين ﴾ اى وبالله لقد آتيناهما كتابا جامعا بين كونه فرقانا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به الناس فالمراد بجميع هذه الصفات واحد هو التوراة وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المستضيئون بانواره والمغتنمون بمغانم آثاره ﴿ الذين يخشون ربهم ﴾ عذابه وهو مجرور المحل على انه صفة مادحه للمتقين ﴿ بالغيب ﴾ حال من المفعول اى يخشون عذابه تعالى وهو غائب عنهم غير مشاهد لهم ففيه تعريض بالكفرة حيث لايتأثرون بالانذار مالم يشاهدوا ماانذروه من العذاب ﴿ وهم من الساعة ﴾ اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافته الانفاس * وقال الراغب الساعة جزؤ من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة سميت بذلك لسرعة

(حسابه)

حسابه كما قال تعالى ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ ولما نبه عليه بقوله ﴿ كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الاساعة من نهار ﴾ وقوله ﴿ يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة ﴾ فالاولى هي القيامة والثانية الوقت القليل من الزمان ﴿ مشفقون ﴾ اى خائفون منها وقد سبق الاشفاق فى هذه السورة وتخصيص اشفاقهم منها بالذكر بعد وصفهم بالخشية على الاطلاق للايذان بكونها معظم المخوفات ﴿ وهذا ﴾ اى القرآن الكريم اشير اليه بهذا ايذانا بغاية وضوح امره ﴿ ذكر ﴾ يتذكر به من يتذكر ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير والنفع يتبرك به ﴿ انزلناه ﴾ على محمد صفة ثانية لذكر اوخبر آخر ﴿ أفانتم له منكرون ﴾ انكار لانكارهم بعد ظهور كون انزاله كايتاء التوراة كأنه قيل أبعد ان علمتم ان شأنه كشأن التوراة فى الايتاء والايحاء انتم منكرون لكونه منزلا من عندنا فان ذلك بعد ملاحظة حال التوراة مما لامساغ له اصلا * قال بعض الكبار كلام الله سبحانه فى نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل ولكن مبارك على من يسمعه باسماع المحبة والشوق الى لقاء المتكلم ويعمل بمضمونه ويعرف اشارته ويجد حلاوته فى قلبه فاذا كان كذلك تبلغه بركته الى مشاهدة معدنه وهو رؤية الذات القديم وفى الحديث (ان الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخراب) وفى الحديث (لاتجعلوا بيوتكم مقابر) يعنى لاتتركوا بيوتكم خالية من تلاوة القرآن فان كل بيت لايقرأ القرآن فيه يشبه المقابر فى عدم القراءة والذكر والطاعة والى الله المشتكى من اهمال اهالى هذا الزمان فان ميل اكثرهم الى الاشعار وكلام اهل الهوى لاالى القرآن والهدى : قال الخجندى

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست

﴿ وفى التأويلات النجمية النور الذى هو يفرق بين الحق والباطل بل بين الخلق والخالق والحدوث والقدم نور يقذفه الله فى قلوب عباده المخلصين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين لايحصل الابتكرار العلوم الشرعية لابالافكار العقلية وله ضياء وهو ذكر يتعظ به المتقون الذين يتقون عن الشرك بالتوحيد وعن الطمع بالشرع وعن الرياء بالاخلاص وعن الخلق بالخالق وعن الانانية بالهوية ﴿وهذا ذكر مبارك﴾ لمن يتعظ به ويعلم ان الانماط به انما هو من نور ﴿انزلناه﴾ فى قلبه لامن نتائج عقله وتفكره أتنكرون على انه نور من هدايتنا ـ حكى ـ ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ماوصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه ببذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته وانكروا عليه فذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاجى بكتاش اوغيره من الرجال فنزل ببيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل فقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط رأسها بمنديل وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا * فى هذه الحكاية فوائد منها ان السلطنة اختصاص الهى كالنبوة

ومنها ان السخاء مفتاح باب المراد. ومنها ان المراجعة عند الحيرة الى الله لها تأثير عظيم. ومنها ان رعاية كلام الله سبب السلطنة مطلقا صورية كانت اومعنوية اذ هو ذكر مبارك. ومنها ان ترك الرعاية سبب لزوال قوتها بل لزوال نفسها كما وقع فى هذه الاعصار فان الترقى الواقع فى زمان السلاطين المتقدمين آل الى التنزل وقد عزل السلطان محمد الرابع فى زماننا بسبب الترك المذكور فهذا هوزوال السلطنة نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء احزاننا ﴿ ولقد آتينا ابراهيم رشده ﴾ الرشد خلاف الغى وهو الابتداء لمصالح الدين والدنيا وكماله يكون بالنبوة اى بالله لقد آتينا بجلالنا وعظم شأننا ابراهيم الخليل عليه السلام الرشد اللائق به وبامثاله من الرسل الكبار على ما افادته الاضافة ﴿ من قبل ﴾ من قبل ايتاء موسى وهارون التوراة وتقديم ذكر ايتائها لمـا بينه وبين انزال القرآن من الشبه التام ﴿ وكنا به عالمين ﴾ اى وكنا عالمين بانه اهل لما آتيناه من الرشد والنبوة وتقديم الظرف لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة ونظير الآية قوله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته) * واعلم ان الاهلية ايضا من الله تعالى

قابلى كر شرط فعل حق بدى * هيچ معدومى بهستى نامدى

وقدقالوا القابلية صفة حادثة من صفات المخلوق والعطاء صفة قديمة من صفات الخالق والقديم لايتوقف على الحادث ﴿ اذ قال لابيه وقومه ﴾ ظرف لآتينا على انه وقت متسع وقع فيه الايتاء وما ترتب عليه من افعاله واقواله * يقول الفقير والظاهر من عدم التعرض لامه كونها مؤمنة كما يدل عليه تبريه وامتناعه من ابيه دونها والمراد من قومه اهل بابل بالعراق وهى بلاد معروفة من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا سميت بها لكونها على عراق دجلة والفرات اى شاطئيها ﴿ ما ﴾ [چيست] ﴿ هذه التماثيل التى انتم لهـا عاكفون ﴾ التماثيل جمع تمثال وهو الشئ المصور المصنوع مشبها بخلق من خلائق الله والمثل المصور على مثال غيره من مثلت الشئ بالشئ اذا شبهته به والعكوف الاقبـال على الشئ وملازمته على سبيل التعظيم لغرض من الاغراض ضمن معنى العبادة كما يدل عليه الجواب الآتى ولذا جيئ باللام دون على اى ما هذه الاصنام التى انتم عابدون لها مقيمون عليها وهذا السؤال تجاهل منه والا فهو يعرف ان حقيقتها حجر أو شجر اتخذوها معبودا * قال الكاشفى [آن هفتاد دو صورت بود . ودر تيسير كويد نود بت بود وبزركتر همه را اززر ساخته بودند ودو كوهر شاهوار درچشمهاى او تركيب كرده. ودر تبيان آورده كه صورتها بودند برهيأت سباع وطيور وبهائم وانسان. وبقول بعضى تماثيل برمصور هياكل كواكب بود] - روى - ان عليا رضى الله عنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ماهذه التماثيل كما فى تفسير ابى الليث وفيه تقبيح للعب الشطرنج حيث عبر عن شخوصه بما عبر به ابراهيم عن الاصنام فاشار الى ان العكوف على هذا اللعب كالعكوف على عبادة الاصنام * قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر والكل لهو لانه ان قامر بها فالميسر حرام بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ولهو وقال عليه السلام (لهو المؤمن باطل الا لثلاث تأديبه لفرسه

ومناضلته عن قوسه وملاعبته مع اهله) وحكى عن الشافعى رحمه الله اباحة اللعب بالشطرنج لما فيه من تسخية الخاطر * قال زين العرب فى شرح المصابيح رجع الشافعى عن هذا القول قبل موته باربعين يوما وذكر الغزالى ايضا فى خلاصته انه مكروه عند الشافعى اى فى قوله الاخير وكيف لايكون مكروها وهو احياء سنة المجوس وقد قال عليه السلام (من لعب بالشطرنج والنردشير فكأنما غمس يده فى دم الخنزير) واما قول ابن خيام

زمانى بحث ودرس قيل وقالى * كه انسانرا بود كسب كمالى
زمانى شعر وشطرنج وحكايات * كه خاطررا شود دفع ملالى

فمن قبيل القول الباطل الناشئ عن هوى النفس الامارة بالسوء اعاذنا الله واياكم من مكرها وتسويلها * وفى الآية اشارة الى احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا بنور الرشد عاكفين لاصنام الهوى والشهوات يقولون لهم ماهذه التماثيل الخ ولو لم يكن نور الرشد والهداية من الله لكانوا معهم عاكفين لها ومارأوها بنظر التماثيل ﴿ قالوا ﴾ كأنه قال ابراهيم عليه السلام أى شئ حملكم على عبادتها فقالوا ﴿ وجدنا آباءنا لها عابدين ﴾ اى عابدين لها فنحن نعبدها اقتداء بهم وهو جواب العاجز عن الاتيان بالدليل ﴿ قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين ﴾ اى و بالله لقد كنتم انتم ايها المقلدون وآباؤكم الذين سنوا لكم هذه السنة الباطلة مستقرين فى ضلال عظيم وخطأ ظاهر لكل احد لعدم استناده الى دليل ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقية فى الجملة والباطل لايصير حقا بكثرة القائلين به وفيه اشارة الى ان التقليد غالب على الخلق كافة فى عبادة الهوى والدنيا الا من آتاه الله رشده * واعلم ان التقليد قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولايجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ماوجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه * وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد اى فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا على هذا النمط البديع ولايقدر احد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر واثبات للقدرة والارادة الى غير ذلك فالمقصود من الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع بأى وجه كان لاملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول * يقول الفقير ادى جهل هذا الزمان الى حيث ان من سبح عند كل اعجوبة لم يلزم ان يكون مستدلا مطلقا لانه سمع الناس يقولون سبحان الله عند رؤية سيل عظيم اوشجر كبير اوحريق هائل اونحوها مما خرج عن حد جنسه فيقلدهم فى ذلك من غير ان يخطر بباله انه صنع الله تعالى وقد رأيت ملاحا ذميا يحث خدام السفينة على بعض الاعمال ويقول لهم اجتهدوا وكونوا من اهل الغيرة فان الغيرة من الايمان

وهو لايعرف ماالغيرة وما الايمان وكذا الخدام والالم يذكرهما فهو قول مجرد جار على طريق العرف فعلى المؤمن ترك التقليد والوصول الى مقام التحقيق ومن الله التوفيق : قال المولى الجامى

خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق رهبرى * پى بر پى مقلد كم كرده ره مرو

وقال

مقلدان چه شناسند داغ هجرانرا * خبر زشعلهٔ آتش ندارد افسرده

ففيه فرق بين المقلد والمحقق فمن رام التحقيق طلبه ولايتشبث فى هذا البحر بغريقه كما لايخفى ﴿قالوا أجئتنا بالحق﴾ اى بالجد وبالفارسية [آيا آورى بما اين سخن براستى وجه] ﴿ ام أنت من اللاعبين ﴾ بنا فتقول ماتقول على وجه المزاح واللعب حسبوا انهم انما انكر عليهم دينهم القديم مع كثرتهم وشوكتهم على وجه المزاح واللعب . وفيه اشارة لطيفة وهى كما ان اهل الصدق والطلب يرون اهل الدنيا لاعبين والدنيا لعبا ولهوا كقوله تعالى (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) كذلك اهل الدنيا يرون اهل الدين لاعبين والدين لعبا ولهوا ﴿ قال بل ﴾ [نيستم بازى كننده] ﴿ ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن ﴾ اى خلقهن ابتداء من غير مثال سابق فهو الخالق كما انه المربى فالضمير للسموات والارض او للتماثيل اى فكيف تعبدون ماكان من جملة المخلوقات ﴿ وانا على ذلكم ﴾ الذى ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض فقط دون ماعداه كائنا ماكان ﴿ من الشاهدين ﴾ اى العالمين به على الحقيقة المبرهنين وليس المراد حقيقة الشهادة لانه لاشهادة من المدعى بل استعيرت الشهادة لتحقيق الدعوى بالحجة والبرهان اى لست من اللاعبين فى الدعاوى بل من المحتجين عليها بالبراهين القاطعة بمنزلة الشاهد الذى تقطع به الدعاوى * قال الكاشفى [آورده اندكه نمروديان روزى عيدداشتند كه درآن روز بصحرا رفتندى وتا آخر روز تماشا كردندى ودرباز كشتن به بتخانه درآمده بتانرا بياراسته بزبانها بنواختندى آنكه سر برزمين نهاده رسم پرستش بجاى آوردندى وبخانها بازكشتندى چون ابراهيم عليه السلام باجمعى درباب تماثيل مناظره فرمود كفتند فردا عيدست بيرون آى تابينى كه دين وآيين ماچه زيباست ابراهيم نم جواب ايشان بكفت روز ديكر كه مى رفتند ميخواستند كه اورا ببرند ببهانهٔ بيمارى پيش آورد (فقال انى سقيم) يعنى عن عبادة الاصنام كما فى القصص [ايشان دست از وبازداشته برفتند ابراهيم پنهان از ايشان بفرمودكه] ﴿وتالله﴾ [بخدا سوكندكه من] ﴿ لأكيدن اصنامكم ﴾ [هر آينه تدبيرى كنم وجهد تمام تابشكنم بتان شمارا] كما قال فى الارشاد لاجتهدن فى كسرها . وفيه ايذان بصعوبة الامر وتوقفه على استعمال الحيل * وفى ابن الشيخ اخذا من تفسير الامام فان قيل لم قال (لأكيدن اصنامكم) والكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لايشعر به والاصنام جمادات لاتتضرر بالكسر ونحوه وايضا ليست هى مما يحتال فى ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون فى حق من له شعور اجيب بان ذلك من قبيل التوسع فى الكلام فان القوم كانوا يزعمون ان الاصنام لهن

(شعور)

شعور ويجوز عليهن الضرر فقال ذلك بناء على زعمهم * وقيل المراد لاكيدنكم فى اصنامكم لانه بذلك الفعل قد انزل بهم الغم. والاصنام جمع صنم وهى جثة متخذة من فضة او نحاس او خشب كانوا يعبدونها متقربين بها الى الله تعالى كما فى المفردات ﴿ بعد ان تولوا ﴾ ترجعوا مضارع ولى مشددا ﴿ مدبرين ﴾ ذاهبين من عبادتها الى عيدكم وهو حال مؤكدة لان التولية والادبار بمعنى والادبار نقيض الاقبال وهو الذهاب الى خلف * قال الكاشفى ﴿ بعد ان تولوا ﴾ [بعد ازانكه روى بكردانيد ازايشان يعنى برويد بعيدكاه وباشيد مدبرين پشت برايشان كنندكان وقتى كه بتانرا بكذاريد وبتماشاكاه خودرويد] ﴿ فجعلهم ﴾ الفاء فصيحة اى فولوا فجعلهم ﴿ جذاذا ﴾ قطاعا فعال بمعنى المفعول من الجذ الذى هو القطع كالحطام من الحطم الذى هو الكسر * قال فى القاموس الجذ القطع المستأصل والكسر والاسم الجذاذ مثلثة انتهى ﴿ الا كبيرا لهم ﴾ استثناء من مفعول قوله فجعلهم ولهم صفة لكبيرا والضمير للاصنام اى لم يكسر الكبير وتركه على حاله وعلق الفأس فى عنقه وكبره فى التعظيم او فى الجثة او فيهما ﴿ لعلهم اليه ﴾ الى الكبير وتقديم الظرف للاختصاص او لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة ﴿ يرجعون ﴾ فيسألون عن كاسرها لان من شأن المعبود ان يرجع اليه فى حل المشكل فيستجهلهم ويبكتهم بذلك كذا فى بحر العلوم او الى ابراهيم يرجعون لاشتهاره بانكار دينهم وسب آلهتهم وعداوتهم فيحاججهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم ويبكتهم كما فى الارشاد وغيره ــ روى ــ ان آزر خرج به فى يوم عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه فسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما وخبزا جاؤا به معهم وقالوا الآن ترجع بركة الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقى ابراهيم فنظر الى الاصنام فقال مستهزئا بهم مالكم لاتنطقون مالكم لاتأكلون ثم التفت فاذا بفأس معلق فتناوله فكسر الكل ولم يبق الا الكبير وعلق الفأس فى عنقه واراق تلك الاطعمة ورجع الى منزله * قال الامام فان قيل ان كان القوم عقلاء فقد علموا بالضرورة انها لاتسمع ولاتضر ولاتنفع فما الحاجة الى كسرها غايته انهم كانوا يعظمونها كما نعظم نحن المصحف والمحراب والكسر لايقدح فيه وان لم يكونوا عقلاء لم تحسن المناظرة معهم ولابعث الرسل اليهم والجواب انهم كانوا عقلاء عالمين انها لاتضر ولاتنفع لكنهم ربما اعتقدوا انها تماثيل الكواكب وطلسمات من عبدها ينتفع بها ومن استخف بها ناله ضرر ثم ان ابراهيم كسرها ولم ينله ضرر فدل على فساد مذهبهم * وفى الآية اشارة الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه ينحت من هوى نفسه اصناما كما كان ابو ابراهيم آزر ينحت الاصنام واذا ادركته العناية الازلية وايد بالتأييدات الآلهية يكسر اصنام الهوى ويجعلها جذاذا فضلا عن نحتها كما كان حال ابراهيم كان يكسر من الاصنام ماينحت ابوه واذا كان المرء من اهل الخذلان يرى الحق باطلا والباطل حقا كما كان قوم نمرود : وقال الخجندى

بشكن بت غروركه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عبادتست

﴿ قالوا ﴾ حين رجعوا من عيدهم ورأوا ﴿ من فعل هذا بآلهتنا ﴾ [كه كرده است اين

عمل باخدايان ما وايشانرا درهم شكسته] والاستفهام للانكار والتوبيخ ولم يقولوا بهؤلاء مع انها كانت بين ايديهم مبالغة فى التشنيع ﴿ انه لمن الظالمين ﴾ بالكسر حيث عرض نفسه للهلاك [يعنى از ظالمانست برنفس خودكه بدين عمل خودرا درورطۀ هلاك انداخته] ﴿ قالوا ﴾ اى بعض منهم مجيبين للسائلين فالآية تدل على ان القائلين جماعة ﴿ سمعنا ﴾ من الناس ﴿ فتى ﴾ وهو الطرى من الشبان ﴿ يذكرهم ﴾ بسوء اى يعيب الاصنام فلعله فعل ذلك بها واطلق الذكر ولم يقيد لدلالة الحال فان ذكر من يكره ابراهيم ويبغضه انما يكون بذم ونظيره قولك سمعت فلانا يذكرك فان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم ﴿ يقال له ابراهيم ﴾ اى يطلق عليه هذا الاسم ﴿ قالوا ﴾ اى السائلون * قال ابن الشيخ بلغ ذلك النمرود الجبار واشراف قومه فقالوا فيما بينهم ﴿ فأتوا به ﴾ [پس بياريد اورا] ﴿ على اعين الناس ﴾ حال من ضمير به اى ظاهرا مكشوفا بمرأى منهم ومنظر بحيث تمكن صورته فى اعينهم تمكن الراكب على المركوب ﴿ لعلهم ﴾ اى بعضا منهم ﴿ يشهدون ﴾ بفعله اوبقوله ذلك لئلا نأخذه بلا بينة * وفيه اشارة الى ان فى بعض الكفار من لايحكم على اهل الجنايات الابشهد من العدول فكل حاكم يحكم على متهم بالجناية من غير بينة فهواسوء حالا منهم ومن قوم نمرود كما فى التأويلات النجمية ﴿ قالوا ﴾ فى الكلام حذف اى فأتوا به فلما شهدوه قالوا منكرين عليه فعله موبخين له ﴿ أأنت فعلت هذا ﴾ الكسر ﴿ بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا ﴾ مشيرا الى الذى لم يكسره وهذا صفة لكبير اسند الفعل اليه باعتبار انه الحامل عليه لانه لما رأى الاصنام مصطفة مزينة يعظمها المشركون ورأى على الكبير مايدل على زيادة تعظيمهم له وتخصيصهم اياه بمزيد التواضع والخضوع غاظة وكان غيظ كبيرها اكبر واشد * وقال بعضهم فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبد معه هذه الصغار وهوا كبر منها : يعنى [كفت من آن نكرده ام بلكه كرده است اين را بزرك ايشان ازروى خشم برايشان كه باوجود من چرا ايشانرا پرستند] ﴿ فاسألوهم ﴾ عن حالهم ﴿ ان كانوا ينطقون ﴾ اى ان كانوا ممن ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم وفى الحديث (لم يكذب ابراهيم النبى قط الاثلاث كذبات) سميت المعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته والا فالكذب الصريح كبيرة فالانبياء معصومون منها * فان قلت اذا كانت هذه معاريض لم جعلها سببا فى تقاعده عن الشفاعة حين يأتى الناس اليه يوم القيامة * قلت الذى يليق بمرتبة النبوة والخلة ان يصدع بالحق ويصرح بالامر ولكنه قد تنزل الى الرخصة فان حسنات الابرار سيآت المقربين والتعريض تورية الكلام عن الشئ بالشئ وهو ان تشير بالكلام الى شئ والغرض منه شئ آخر فالغرض من قوله بل فعله كبيرهم الاعلام بان من لم يستطع دفع المضرة عن نفسه كيف يستطيع دفع المضرة عن غيره فكيف يصلح الها * قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المطلوب مباحا وواجب ان كان المقصود

واجبا فهذا ضابطه ثنتين فى ذات الله اى فى طلب رضاه والثالثة كانت لدفع الفساد عن سارة وفيها رضى الله ايضا لكن لما كان له نفع طبيعى فيها خصص الثنتين بذات الله دونها قوله انى سقيم اى احدى تلك الكذبتين قوله انى سقيم وذلك انه لما قال له ابوه لوخرجت معنا الى عيدنا لأعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم تأويله ان قلبى سقيم بكفركم او مراده الاستقبال كما قال الكلبى كان ابراهيم من اهل بيت ينظرون فى النجوم وكانوا اذا خرجوا للعيد لم يتركوا الا مريضا فلما هم ابراهيم بكسر الاصنام نظر قبل العيد الى السماء وقال ارانى اشتكى غدا فاصبح معصوبا رأسه فخرج القوم ولم يتخلف غيره وقوله بل فعله كبيرهم مر شرحه وواحدة فى شأن سارة وذلك انه قدم الاردنّ وبها ملك جبار يقال له صادوق ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فاخبريه انك اختى اى فى الاسلام فانى لااعلم فى الارض مسلما غيرك وغيرى فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجبار فقال له لقد قدم ارضك امرأة لاينبغى ان تكون الالك فارسل اليها فاتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة والدعاء فلما دخلت عليه اعجبته فمد يده اليها فايبس الله تعالى يده فقال لها ادعى الله ان يطلق يدى ولا اضرك فدعت فعاد فعاد ثم وثم حتى دعا الذى جاء بها وقال اخرجها من ارضى واعطاها هاجر وكانت جارية فى غاية الحسن والجمال وهبتها سارة لابراهيم فولدت له اسماعيل عليهما السلام ﴿ فرجعوا الى انفسهم ﴾ اى راجعوا عقولهم وتذكروا ان مالايقدر على دفع المضرة عن نفسه ولاعلى الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل ان يقدر على دفع مضرة غيره او جلب منفعة له فكيف يستحق ان يكون معبودا ﴿ فقالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض فيما بينهم ﴿ انكم انتم الظالمون ﴾ بعبادتها لامن كسرها ﴿ ثم نكسوا على رؤسهم ﴾ اى انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ اعلاه من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية والنكس قلب الشئ ورد آخره على اوله * وقال الكاشفى [پس نكونسار كرده شدند برسرهاى خود يعنى سردرپيش افكندنداز خجالت وغيرت] * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل انسان عقلا لورجع الى عقله وتفكر فى حاله لعلم صلاحه وفساد حاله : وفى المثنوى

كشتئ بى لنكر آمدمردشر * كه زبادكژ ندارد او حذر [١]

لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دريوزه كن ازعاقلان

* وفيه اشارة اخرى وهى ان العقل وان كان يعرف الصلاح من الفساد ويميز بين الحق والباطل مالم يكن له تأييد من نور الله وتوفيق منه لايقدر على اختيار الصلاح واحتراز الفساد فيبقى مبهوتا كما كان حال قوم نمرود حيث نكسوا على رؤسهم اذلم يكونوا موفقين فما نفعهم ماعرفوا من الحق : وفى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را * جزمحبت كه نشاند خشم را [٢]

جهدبى توفيق خودكس رامباد * درجهان والله اعلم بالرشاد

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان مثل زدن در رميدن كره اسب الخ

[٢] در اوائل دفتر سوم دربيان عناكردن هاروت وماروت آمدن بزمين را

﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ على ارادة القول اى قائلين لقد علمت يا ابراهيم ان ليس من شأنهم النطق فكيف تأمرنا بسؤالهم فاقروا بهذا للحيرة التى لحقتهم ﴿ قال ﴾ مبكتالهم ﴿ أفتعبدون ﴾ اى أتعلمون ذلك فتعبدون ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين عبادته تعالى ﴿ مالاينفعكم شيأ ﴾ من النفع ان عبدتموهم ﴿ ولايضركم ﴾ ان لم تعبدوهم فان العلم بالحالة المنافية للالوهية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعا ﴿ اف لكم ولما تعبدون من دون الله ﴾ تضجر منه من اصرارهم على الباطل البين واف صوت التضجر اذا صوت بها الانسان علم انه متضجر ومعناه قبحا ونتنا: وبالفارسية [زشتى وناخوشى شمارا ومران چيزرا كه مى پرستيد بجز خداى تعالى] واللام لبيان المتأفف له اى لكم ولآلهتكم هذا التأفف لالغيركم وفى كتب النحو من اسماء الافعال اف بمعنى اتضجر ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى أجننتم فلا تعقلون قبح صنيعكم * قال ابن عطاء دعا الله تعالى عباده اليه وقطعهم عما دونه بقوله (أفتعبدون) الخ كيف تعتمده وهو عاجز مثلك ولاتعتمد من اليه المرجع وبيده الضر والنفع * قال حمدون القصار استغاثة الخلق بالخلق كاستغاثة المسجون بالمسجون * وقال بعض الكبار طلبك من غيره لوجود بعدك عنه اذ لوكنت حاضرا بقلبك معه ماصح منك توجه لغيره وكل مادون الله خوض ولعب فالتعلق به زور وكذب فدع الكل جانبا وتعلق بمولاك حتما تجده فى كل مهم وغيره مغنيا وعند كل شئ حقا يقينا جعلنا الله ممن تعلق به بلا علة وعافانا من الذلة والزلة والقلة ــ حكى ــ ان امرأة حبيب العجمى الحت عليه ان يعمل بالاجرة طلبا للسعة فى الرزق فخرج من بيته وعبد الله الى الليل فعاد الى بيته وليس معه شئ فلما سألته امرأته قال عملت لعظيم كريم واستحييت ان اطلب الاجرة فلما مضى عليه ثلاثة ايام قالت اطلب الاجرة او اعمل لغيره او طلقنى فخرج الى الليل فلما عاد الى منزله وجد رائحة الطعام وامرأته مستبشرة فقالت ان الذى عملت له ارسل الينا اشياء عظيمة وكيسا مملوا ذهبا فبكى حبيب وقال انه من عند الله الكريم فلما سمعت المرأة تابت وحلفت ان لاتعود الى مثله ابدا * ففى هذه الحكاية فوائد. منها ان العمل بالاجرة وان كان امرا مشروعا لكن الحبيب اختار طاعة الحبيب وعد ذلك العمل من قبيل الاستناد الى الغير مع انه تعالى قال (من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته فوق ما اعطى السائلين). ومنها ان الصبر مؤد الى الفتح ولوكان بعد حين فلابد من الصبر وترك الجزع. ومنها ان تلك المرأة عرفت الحال فتابت الى الله المتعال واختارت القوت والقناعة ولازمت العبادة والطاعة فان من اعرض عن الحق بعد ظهور البرهان فقد خان نفسه واهان ألاترى ان قوم ابراهيم بعدما استبان لهم الحق رجعوا الى الكفر والاصرار وعبادة الاصنام من الخشب والاحجار فاهلكهم الله تعالى بالبعوض الصغار : وفى المثنوى

هست دنيا قهر خانهٔ كردكار * قهر بين چون قهر كردى اختيار

استخوان وموى مقهوران نكر * تيغ قهر افكنده اندر بحر وبر

﴿ قالوا حرقوه ﴾ اى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المحاجة وهكذا ديدن المبطل المحجوج

در اواسط دفتر ششم در بيان قصهٔ فقير روزى طلب بى كسب ودعاى او مستجاب شدن

اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لايبقى له مفزع الا المناصبة واتفقت كلتهم على احراقه لانه اشد العقوبات * وقال ابن عمر رضى الله عنهما ان الذى اشار باحراقه رجل من اعراب العجم يعنى من الاكراد ولعمرى انهم لفى فسادهم وجفائهم وغلوهم فى تعذيب الناس بعد يقدمون ولاينفكون عن ذلك ماترى للاسلام الذى هو دين ابراهيم الخليل عليهم اثرا فى خلق ولا عمل خلقهم نهب اموال المسلمين وعلمهم ظلم وسرقة وقتل وقطع الطريق والله ماهؤلاء باهل الملة الغراء لا كثر الله فى الناس مثل هؤلاء اياك والمصاحبة باصلحهم والمرور ببلادهم ﴿ وانصروا آلهتكم ﴾ بالانتقام لها ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ امرا فى اهلاكه يعنى ان الاحراق هو المعتد به فى هذا الباب * وقصته انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحراقه عليه السلام حبسوه فى بيت بنوا له حائطا كالحظيرة ارتفاعه ستون ذراعا وذلك فى جنب جبل كوثى وهى بالضم قرية بالعراق ثم جمعوا له الحطب الكثير حتى ان الرجل المريض كان يوصى بشراء الحطب والقائه فيها وكانت المرأة لو مرضت قالت ان عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت تنذر فى بعض ماتطلب لئن اصابته لتحتطبن فى نار ابراهيم وتغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فى ذلك البنيان احتسابا فى دينها * وكانت امرأة عجوز نذرت ان تحمل الحطب الى نار ابراهيم فحملت حزمة حطب وذهبت بها الى موضع النار فاعترضها ملك فى الطريق وقال اين تذهبين ياعجوز فقالت اريد نار ابراهيم فقال طول الله طريقك وقصر خطاك فاقامت تسير والحطب فوق رأسها وهى جيعانة عطشانة حتى ماتت لعنها الله تعالى قيل جمعوا له اصناف الحطب من انواع الخشب على ظهر الدواب اربعين يوما * قال الكاشفى [وروغن فراوان برهيمه ريختند] يقال ان جميع الدواب امتنعت من حمل الحطب الا البغال فعاقبها الله ان اعقمها كما فى القصص * وذكر فى فضائل القدس عن سعيد بن عبد العزيز انه قال فى زمن بنى اسرائيل فى بنت المقدس عند عين سلوان وعين سلوان فى القدس الشريف كزمزم فى مكة وكانت المرأة اذا قذفت اتوابها فسقوها من ماء هذه العين فان كانت بريئة لم يضرها وان كانت سقيمة ماتت فلما حملت مريم ام عيسى عليه السلام اتوابها وحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله تعالى ان يعقم رحمها فعقمت من ذلك اليوم فلما اتتها شربت منها فلم تزد الا خيرا فدعت الله تعالى ان لايفضح امرأة مؤمنة فغارت انتهى * ثم اوقدوا الحطب سبعة ايام فلما اشتعلت النار صار الهواء بحيث لو مر الطير فى اقصى الجو لاحترق من شدة وهجها اى شدة حرها — روى — انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها لعدم تأتى القرب منها فجاء ابليس فى صورة شيخ وعلمهم عمل المنجنيق * قال فى انسان العيون اول من وضع المنجنيق ابليس فانه لما جعلوا فى الحطب النار و وصلت النار الى رأس الجدار المرتفع المبنى جنب الجبل لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس فى صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل و وضعوه فيه والقوه فى تلك النار واول من رمى به فى الجاهلية جذيمة الابرش وهو اول من اوقد الشمع انتهى * وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد وكان اول من صنع المنجنيق فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم فوضعوه فى كفة المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين

صيحة واحدة اى ربنا مافى ارضك احد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فأذن لنا فى نصرته فقال تعالى ان استغاث باحد منكم لينصره فقد اذنت له فى ذلك فان لم يدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه فانه خليلى ليس لى خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيرى فلما ارادوا القاءه فى النار اتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء واتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار فقال ابراهيم لاحاجة لى اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد فى السماء وانا الواحد فى الارض ليس فى الارض من يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل واقبلت الملائكة فلزموا كفة المنجنيق فرفعه اعوان النمرود فلم يرتفع فقال لهم ابليس أتحبون ان يرتفع قالوا نعم قال ائتونى بعشر نسوة فأتوه بهن فامرهن بكشف رؤسهن ونشر شعورهن ففعلوا ذلك فمدت الاعوان المنجنيق وذهبت الملائكة فارتفع ابراهيم فى الهواء كما فى القصص وذلك ان الملك لايرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجنى ولذا لما رأى نبينا عليه السلام الملك فى بدء الوحى فزع منه فاجلسته خديجة رضى الله عنها فى حجرها والقت خمارها وهو مايغطى به الرأس ثم قالت هل تراه قال لا قالت ياابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك ماهذا بشيطان وحين القى فى النار قال لااله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لاشريك لك ❁ قال فى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يكمل عبدا من عباده المخلصين يفديه بخلق عظيم كما انه تعالى اذا اراد استكمال حوت فى البحر يفديه بكثير من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابريز الخلة من غش البشرية جعل النمرود وقومه فداء لابراهيم حتى اجمعوا على تحريقه بعد ان علموا انهم ظالمون فوضعوه فى المنجنيق ورموه الى النار فانقطع رجاؤه عن الخلق بالكلية متوجها الى الله تعالى مستسلما نفسه اليه حتى ان جبريل عليه السلام ادركه فى الهواء فامتحنه بقوله هل لك من حاجة وما كان فيه من الوجود ماتعلق به الحاجة فقال اما اليك فلا قال له جبريل سل ربك امتحانا له فاخفى سره عن جبريل غيرة على حاله فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى وماظهر عليه حاله فادركته العناية الازلية بقوله ﴿ قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ﴾ البرد خلاف الحر والسلام التعرى من الآفات اى كونى ذات برد من حرك وسلامة من بردك فزال مافيها من الحرارة والاحراق وبقى مافيها من الاضاءة والاشراق واختاره المحققون لدلالة الظاهر عليه وهذا كما ترى من ابدع المعجزات فان انقلاب النار هواء طيبا وان لم يكن بدعا من قدرة الله لكن وقوع ذلك على هذه الهيئة مما يخرق العادات وقيل كانت النار بحالها الا انه تعالى خلق فى جسم ابراهيم كيفية مانعة من وصول اذى النار اليه كخزنة جهنم فى الآخرة وكما انه ركب بنية النعامة بحيث لايضرها ابتلاع الحديدة المحماة وبدن السمندل بحيث لايضره المكث فى النار كما يشعر به ظاهر قوله على ابراهيم قيل فبردت نار الدنيا يومئذ ولم ينتفع بها احد من اهلها ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد ابدا على كافة الخلق بل على جميع الانبياء ولو لم يقل سلاما بعد قوله بردا لمات ابراهيم من بردها * قال فى الكبير اما كونها سلاما عليه فلان البرد المفرط مهلك كالحر بل لابد من الاعتدال وهو اما بان يقدر الله بردها بمقدار لايؤثر او بان يصير بعض النار بردا ويبقى بعضها على حرارته

(او)

اوبان يزيد فى حرارة جسمه حتى لايتأثر ببردها* قيل جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ النار ولذا امر النبى عليه السلام بقتلها *قيل لما التى فى النار كان فيها اربعين يوما اوخمسين وقال ما كنت اطيب عيشا زمانا من الايام التى كنت فيها فى النار كما قال بعض العارفين فى جبل لبنان وكان يأكل اصول النبات واوراق الشجر ظننت ان حالى اطيب من حال اهل الجنة : قال الحافظ

عاشقانرا كر در آتش مينشاند مهر دوست * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كونم

قيل لما رموه فى النار اخذت الملائكة بضبعى ابراهيم واقعدوه فى الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس * قال الكاشفى [چون ابراهيم بميدان آتش فرود آمد فى الحال غل وبند او بسوخت] فبعث الله تعالى ملك الظل فى صورة ابراهيم فجاء فقعد الى جنب ابراهيم يؤنسه واتاه جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال يا ابراهيم ان ربك يقول أما علمت ان النار لاتضر احبابى ثم نظر النمرود من صرح له واشرف على ابراهيم فرآه جالسا فى روضة مؤنقة ومعه جليس على احسن مايكون من الهيئة والنار محيطة به فناداه يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال قم فاخرج فقام يمشى حتى خرج فاستقبله النمرود وعظمه وقال من الرجل الذى رأيته معك فى صورتك قال ذلك ملك الظل ارسله ربى ليؤنسنى فيها فقال له النمرود انى مقرب الى الهك قربانا لما رأيته من قدرته وعزته فيما صنع بك وانى ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم لايقبل الله منك ما كنت على دينك هذا قال النمرود لااستطيع ترك ملكى وملتى لكن سوف اذبحها له ثم ذبحها وكف عن ابراهيم * وفى القصص قال له النمرود اى بعد الخروج مااعجب سحرك يا ابراهيم قال ليس هذا سحر ولكن الله جعل النار على بردا وسلاما والبسنى ثوب العز والبهاء فقال له النمرود فمن ذلك الرجل الذى كان جالسا عن يمينك والرجال الذين كانوا حولك فقال له ابراهيم فمن ملائكة ربى بعثهم الى يؤنسونى ويبشرونى بان الله قد اتخذنى خليلا فتحير النمرود ولم يدر مايصنع بابراهيم فحدثته نفسه بالجنون وقال لأصعدن الى السماء واقتل الهك فامر ان يصنع له تابوت وثيق كما سبق فى اواخر سورة ابراهيم -وروى- انهم لما رأوه سالما لم يحترق منه سوى وثاقه قال هاران ابو لوط عليه السلام ان النار لاتحرقه لانه سحر النار لكن اجعلوه على شئ واوقدوا تحته فان الدخان يقتله ففعلوا فطارت شرارة الى لحية ابى لوط فاحرقتها -روى- ان ابراهيم التى فى النار وهو ابن ست عشرة سنة * فان قلت هل وجد القول من الله تعالى حيث قال (قلنا يانار كونى بردا وسلاما) او هو تمثيل * قلت جعل الله النار باردة من غير ان يكون هناك قول وخطاب لقوله تعالى (ان يقول له كن فيكون)* وذهب بعضهم الى ان ذلك القول قد وجد والقائل هو الله اوجبريل قال باوامر الله * قال ابن عطاء سلام ابراهيم من النار بسلامة صدره لما حكى الله عنه (اذ جاء ربه بقلب سليم) اى خال من جميع الاسباب والعوارض وبردت عليه النار لصحة توكله ويقينه مع ان نار العشق غالبة على كل شئ : وفى المثنوى

عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت

در اوائل دفتر ششم در بيان آنكه ثواب عمل عاشق هم از حق است

پناه لطف حق باید گریخت * کو هزاران لطف بر ارواح ریخت [١]
تا پناهی یابی آنکه چون پناه * آب وآتش مر ترا گردد سپاه
نوح وموسی‌را نه دریا یار شد * نی بر اعدا شان بکین قهارشد
آتش ابراهیم را نی قلعه بود * تا برآورد از دل نمرود دود
کوه یحیی را نه سوی خویش خواند * قاصدانش را بزخم سنك راند
گفت ای یحیی بیا در من گریز * تا پناهت باشم از شمشیرتیز

فان قلت لم ابتلاه الله بالنار فى نفسه * قلت كل رسول اتى بمعجزة تناسب اهل زمانه فكان اهل ذلك الزمان يعبدون النار والشمس والنجوم معتقدين انها من حيث ارواحها تربى الهياكل والاجسام بخاصية طبائع هن عليها فاراهم الله تعالى الحق ان العنصر الاعظم عندهم هو حقيقة الشمس وروح كرة الاثير والنجوم ولاتضر تلك الآلهة الا باذن الله بسريان القدرة القاهرة فى حقائق العناصر * وقيل ابتلاه الله بالنار لان كل انسان يخاف بالطبع من صفة القهر كما قيل لموسى ﴿ لاتخف سنعيدها سيرتها الاولى ﴾ فاراه تعالى ان النار لاتضر شيأ الا باذن الله تعالى وان ظهرت بصفة القهر ولذلك اظهر الجمع بين التضاد بجعلها بردا وسلاما ومعجزة قاهرة لاعدائه المعتقدين بوصف الربوبية للعنصر الاعظم فكان ابتلاؤه بالنار معجزة ساطعة لعبدة النيران والنجوم كذا فى اسئلة الحكم ﴿ وارادوا به كيدا ﴾ مكرا عظيما فى الاضرار به ﴿ فجعلناهم الاخسرين ﴾ اى اخسر من كل خاسر حيث عاد سعيهم فى اطفاء نور الحق برهانا قاطعا على انه على الحق وهم على الباطل وموجبا لارتفاع درجته واستحقاقهم لاشد العذاب: وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد پفو * شمع کی میرد بسوزد پوز او [٢]
چون تو خفاشان بسی بینند خواب * کین جهان ماند یتیم از آفتاب
ای بریده آن لب وحلق ودهان * که کند تف سوی مه یا آسمان
تف برویش باز گردد بی شکی * تف سوی گردون نیابد مسلکی
تا قیامت تف برو بارد زرب * همچو تبت بر روان بو لهب

* وقيل ﴿ فجعلناهم الاخسرين ﴾ اى من الهالكين بتسليط البعوض عليهم وقتله اياهم وهو اضعف خلق الله تعالى وما برح النمرود حتى رأى اصحابه قد اكلت البعوض لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة فى منخره فلم تزل تأكل الى ان وصلت الى دماغه وكان اكرم الناس عليه الذى يضرب رأسه بمرزبة من حديد فاقام بهذا نحوا من اربعمائة سنة وقد سبق فى سورة النحل ﴿ ونجيناه ﴾ اى ابراهيم من الاحراق ومن شر النمرود ﴿ ولوطا ﴾ هو ابن اخى ابراهيم اسمه هاران مهاجرا ﴿ الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ﴾ اى من العراق الى الشام * قيل كانت واقعة ابراهيم مع النمرود بكوثى فى حدود بابل من ارض العراق فنجاه الله من تلك البقعة الى الارض المباركة الشامية * وعن سفيان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم وقد كان الله تعالى بارك فى الارض المقدسة ببعث اكثر الانبياء فيها ونشر شرائعهم

[١] در اواسط دفتر يكم در بيان بيرون انداختن مرد تاجر طوطى را از قفس
[٢] در اواسط دفتر [illegible]

هى البركات الحقيقية الموصلة للعالمين الى الكمالات والسعادة الدينية والدنيوية وبكثرة الماء والشجر والثمر والحطب وطيب عيش الغنى والفقير * وقال ابى بن كعب سماها مباركة لان مامن ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التى بيت المقدس وقدكان لوط النبى آمن بابراهيم ابن تارخ وهولوط بن هاران بن تارخ ابن تاخور وآزر لقب تارخ وكان هاران وابراهيم اخوين وآمنت به ايضا سارة بنت عم ابراهيم وسارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ماشاءالله ثم ارتحل منها ونزل بفلسطين ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر وعاد الى ارض الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وبعثه الله نبيا الى اهلها ــ روى ــ عن رسول الله عليه السلام انه قال (ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم الى مهاجر ابراهيم) اراد عليه السلام بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام والمقصود ترغيب الناس فى المقام بها وفى الحديث (بيت المقدس ارض الحشر والنشر والشام صفوة الله من بلاده يجيئ اليها صفوته من خلقه) وفى المرفوع (عليكم بالشام)

سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

وفى المثنوى

مسكن يارست وشهر شاه من * پيش عاشق اين بود حب الوطن

﴿ ووهبناله ﴾ اى لابراهيم بعد نزوله فى الارض المباركة وطلب الولد منها ﴿ اسحق ﴾ ولدا لصلبه من سارة معناه بالعبرانية الضحاك كما ان معنى اسماعيل بها مطيع الله ﴿ ويعقوب ﴾ اى ووهبناله يعقوب ايضا حال كونه ﴿ نافلة ﴾ اى ولد ولد فهو حال من المعطوف عليه فقط لعدم اللبس وسمى يعقوب لانه خرج عقيب اخيه عيص اومتمسكا بعقبه * قال فى القاموس النافلة الغنيمة والعطية وماتفعله ممالم يجب كالنفل وولد الولد ﴿ وكلا ﴾ اى كل واحد من هؤلاء الاربعة بعضهم دون بعض ﴿ جعلنا صالحين ﴾ بان وفقناهم للصلاح فى الدين والدنيا فصاروا كاملين ﴿ وجعلناهم ائمة ﴾ يقتدى بهم فى امور الدين ﴿ يهدون ﴾ اى الامة الى الحق ﴿ بامرنا ﴾ لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين ﴿ واوحينا اليهم فعل الخيرات ﴾ ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم * يقول الفقير جعلوا المصدر من المبنى للمفعول بمعنى ان يفعل الخيرات بناء على ان التكاليف يشترك فيها الانبياء والامم ولكن قوله تعالى فى اواخر هذه السورة (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات) وقوله تعالى فى سورة مريم حكاية عن عيسى عليه السلام (واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا) ينادى على انه من المبنى للفاعل ولايضر ذلك فى الاشتراك اذ الانبياء اصل فى الذى اوحى اليهم من الاوامر ﴿ واقام الصلوة وايتاء الزكوة ﴾ عطف الخاص على العام دلالة على فضله وحذفت تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامه ﴿ وكانوا لنا ﴾ خاصة دون غيرنا ﴿ عابدين ﴾ لايخطر ببالهم غير عبادتنا والعبادة غاية التذلل ۞ قال فى التأويلات النجمية قوله (ووهبنا) يشير الى ان الاولاد من مواهب الحق لا من مكاسب العبد وقوله (وكلا جعلنا صالحين) يشير الى ان الصلاحية

درا واخر دفتر سوم دربيان عزم كردن آن وكيل از عشق كه رجوع كند بخارا

من المواهب ايضا وحقيقة الصلاحية حسن الاستعداد الفطرى لقبول الفيض الالهى وقوله (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا) يشير الى ان الامامة ايضا من المواهب وانه ينبغى ان الامام يكون هاديا بامر الله لا بالطبع والهوى وان كان له اهل البداية وقوله (واوحينا) الخ يشير الى ان هذه معاملات لا تصدر من الانسان الا بالوحى للانبياء وبالالهام للاولياء وان طبيعة النفس الانسانية ان تكون امارة بالسوء انتهى * واعلم ان آخر الآيات نبه على اهل الاخلاص بالعبارة وعلى غيره بالاشارة فالاول هو العبد المطلق والثانى هو عبد هواه ودنياه وفى الحديث (تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار) خصصهما بالذكر لانهما معظم مايعبد من دون الله تعالى *وعن يحيى بن معاذ انه قال الناس ثلاثة اصناف . رجل شغله معاده عن معاشه . ورجل شغله معاشه عن معاده . ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة العابدين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين : وفى المثنوى

آدمى راهست دركار دست * ليك ازو مقصود اين خدمت بدست [١]

تاجلا باشد مرين آينه را * كه صفا آيد ز طاعت سينه‌را [٢]

جهد كن تانور تورخشان شود * تاسلوك وخدمتت آسان شود [٣]

بند بكسل باش آزاد اى پسر * چند باشى بند سيم وبند زر [٤]

هركه از ديدار بر خوردار شد * اين جهان درچشم اومردار شد [٥]

باز اكر باشد سپيد وبى نظير * چونكه صيدش موش باشد شدحقير [٦]

﴿ ولوطا ﴾ منصوب بمضمر يفسره قوله ﴿ آتيناه ﴾ اى وآتينا لوطا آتيناه ﴿ حكما ﴾ قال فى التأويلات النجمية حكمة حقيقة * وفى بحر العلوم هو مايجب فعله * وفى الجلالين فصلا بين الخصوم بالحق * يقول الفقير الحكم وان كان اعم من الحكمة لكنه فى حق الانبياء بمعناها غالبا كمايدل عليه قوله تعالى فى حق يحيى عليه السلام (وآتيناه الحكم صبيا) وهو الفهم عن الله تعالى وقوله تعالى فى حق داود عليه السلام (وآتاه الملك والحكمة وعلمه ممايشاء) فرق بين الملك والحكمة والعلم فيكون معنى قوله ﴿ وعلما ﴾ اى علما نافعا يتعلق بامور الدين وقواعد الشرع والملة ﴿ ونجيناه من القرية ﴾ قرية سدوم اعظم القرى المؤتفكة اى المنقلبة المجعول عاليها سافلها وهى سبع كما سبق ﴿ التى كانت تعمل الخبائث ﴾ جمع خبيثة والخبيثة مايكره رداءة وخساسة يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال واعوذ بك من الخبث والخبائث اى من ذكور الشياطين واناثها والمراد ههنا اللواطة وصفت القرية بصفة اهلها واسندت اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه كما يوزن به قوله ﴿ انهم كانوا قوم سوء ﴾ [كروهى بد] * قال الراغب السوء كل مايغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجية من فوات مال وفقد حميم ويعبر به عن كل مايقبح وهو مقابل الحسن ﴿ فاسقين ﴾ اى منهمكين فى الكفر والمعاصى متوغلين فى ذلك : وبالفارسية [بيرون رفتكان ازدائرة فرمان] * وفى الآية اشارة الى ان النجاة من الجليس السوء من المواهب والاقتران معه من الخذلان

[٢] دراوائل دفتر چهارم دربيان آنكه لقمه دولت ... الخ

[١] دراواخر دفتر سوم دربيان كشيدن ... در آن جهان الخ

[٥] دراوائل دفتر دوم دربيان فروختن صوفيان ... الخ

[٤] دراوائل دفتر يكم ... الخ

[٣] دراواخر دفتر سوم دربيان ... الخ

[٦] دراوائل دفتر ششم دربيان سؤال كردن سائلى از واعظى الخ

زينهـار ازقرين بد زنهار * وقنـا ربنا عذاب النـار

وفى المثنوى

هرحويجى باشدش كردى دكر * درميـان باغ ازسير وكبر
هريكى باجنس خود دركرد خود * از براى پختكى نم ميخورد
توكه كرد زعفرانى زعفران * باش آميزش مكن باضميران
آب ميخور زعفرانا تارسى * زعفرانى اندران حلوا رسى
تومكن دركرد شلغم پوزخويش * تانكردد باتواو همطبع وكيش
توبكردى اوبكردى مودعه * زانكه ارض الله آمد واسعه

(در اوائل دفتر چهارم دربيان مثل قانع شدن آدمى بدنيا وحرص او در طلب)

﴿ وادخلناه فى رحمتنا ﴾ فى اهل رحمتنا الخاصة ﴿ انه من الصالحين ﴾ الذين سبقت لهم منا الحسنى * قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الرحمة على نوعين خاص وعام فالعام منها يصل الى كل بر وفاجر كقوله تعالى ﴿ورحمتى وسعت كل شئ﴾ والخاص لايكون الاللخواص وهو الدخول فى الرحمة وذلك متعلق بالمشيئة وحسن الاستعداد ولهذا قال ﴿انه من الصالحين﴾ المستعدين لقبول فيض رحمتنا والدخول فيها وهو اشارة الى مقام الوصول فافهم جدا كقوله تعالى ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ ﴿ ونوحا اذنادى ﴾ ظرف للمضاف المقدر اى اذكر نبأه الواقع حين دعائه على قومه بالهلاك ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل هؤلاء المذكورين ﴿ فاستجبناله ﴾ اى دعاءه الذى هو قوله ﴿ انى مغلوب فانتصر ﴾ * قال فى بحر العلوم الاستجابة الاجابة لكن الاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسها والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعى فى الغالب فيقال استجاب الله دعاءه اواستجاب له ولايكاد يقال استجاب له دعاءه وهو الدليل على ان النداء المذكور بمعنى الدعاء لان الاستجابة تقتضى دعاء ﴿ فنجيناه واهله من الكرب العظيم ﴾ من الغم العظيم الذى كانوا فيه من اذية قومه * قال الراغب الكرب الغم الشديد من كرب الارض قلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك ﴿ ونصرناه ﴾ نصرا مستتبعا للانتقام والانتصار ولذلك عدى بمن حيث قيل ﴿ من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ اولا وآخرا ﴿ انهم كانوا قوم سوء ﴾ [كروهى بديعنى كافر بودند چه كفر سر جملهٔ همه بديهاست] ﴿ فاغرقناهم اجمعين ﴾ فانه لم يجتمع الاصرار على التكذيب والانهماك فى الشر والفساد فى قوم الااهلكهم الله تعالى * اعلم ان الدعاء اذا كان باذن الله تعالى وخلوص القلب كاللانبياء وكمل الاولياء يكون مقرونا بالاجابة ــ روى ــ ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق يد زيد واراد قتله فقال زيد يارحمن اغثنى فسمع المنافق قائلا يقول ويحك لاتقتله فخرج المنافق ولم يراحدا ثم وثم ففى الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال انا جبريل كنت فى السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى ادرك عبدى * ففى الحكاية امور. منها لابد لاهل الطريق من الرفيق لكن يلزم تفتيش حاله ليكون على امان من المخلوق وقد كثر العدو فى صورة الصديق فى هذا الزمان : وفى المثنوى

نى رادمن رهان بيست * آدمى باحذر عاقل كسيت [١]

وقد قيل فى حق الغراب عبرة و عبرة فى الغراب شدة حذره . ومنها ان الدعاء من اسباب النجاة ورفعها الله عليه حيث قال ﴿ فنجيناه ﴾ بعد قوله ﴿ فاستجبناله ﴾ قال الحافظ

مرا درين ظلمات آنكه رهنمائى كرد * دعاى نيم شبى بود وكريهٔ سحرى

وفى المثنوى

آن نياز مريمى بودست ودرد * كه چنان طفلى سخن آغاز كرد [٢]

هركجا دردى دوا آنجا رود * هركجا پستيست آب آنجا رود [٣]

. ومنها ان الله تعالى يعين عبده المضطر من حيث لايحتسب اذكل شئ جند من جنوده كما حكى ان سفينة مولى رسول الله عليه السلام اخطأ الجيش بارض الروم فاسر فانطلق هاربا يلتمس فذا هو بالاسد فقال يا اباالحارث انا سفينة مولى رسول الله وكان من امرى كيت وكيت فقبل الاسد يبصبص حتى قام الى جانبه كلما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد : قال الشيخ سعدى قدس سره

يكى ديدم از عرصهٔ رودبار * كه پيش آمدم بر پلنكى سوار

چنان هول ازان حال برمن نشست * كه ترسيدنم پاى رفتن به بست

تبسم كنان دست برلب كرفت * كه سعدى مدار آنچه آيد شكفت

توهم كردن ازحكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد زحكم توهيچ

محالست چون دوست دارد ترا * كه دردوست دشمن كذارد ترا

. ومنها ان الملك يتمثل لخواص البشر * قال الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم اى لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا

شد فرشته ديدن ازشان فرشته خصلتى

﴿ وداود وسليمن اذ يحكمان فى الحرث ﴾ اى اذكر خبرهما وقت حكمهما فى وقت الحرث وهو بالفارسية [كشت] ﴿ اذ نفشت ﴾ تفرقت وانتشرت ظرف للحكم ﴿ فيه غنم القوم ﴾ ليلا بلاراع فرعته وافسدته فان النفش ان ينتشر الغنم ليلا بلا راع والغنم محركة الشاة لاواحدلها من لفظها الواحدة شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا كما فى القاموس ﴿ وكنا لحكمهم ﴾ اى لحكم الحاكمين والمتحاكمين اليهما * فان قيل كيف يجوز ان يجعل الضمير لمجموع الحاكمين والمتحاكمين وهو يستلزم اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف الى احدهما فقط لان اضافته الى الفاعل على سبيل القيام به واضافته الى المفعول على سبيل الوقوع عليه فهما معمولان مختلفان فلايكون اللفظ الواحد مستعملا فيهما معا وايضا انه يستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان اضافته الى الفاعل حقيقة والى المفعول مجاز فالجواب ان هذه الاضافة لمجرد الاختصاص مع كون القطع عن كون المضاف اليه فاعلا

[١] …

[٢] …

[٣] …

او مفعولا على طريق عموم المجاز كأنه قيل وكنا للحكم المتعلق بهم ﴿ شاهدين ﴾ حاضرين علما وهو مقيد لمزيد الاعتناء بشأن الحكم ﷺ وفى التأويلات النجمية يشير الى انا كنا حاضرين فى حكمهما معهما وانما حكما بارشادنا لهما ولم يخطئ احدمنهما فى حكمه الا انا اردنا تشييد بناء الاجتهاد بحكمهما عزة وكرامة للمجتهدين ليقتدوا بهما مستظهرين بمساعيهم المشكورة فى الاجتهاد ﴿ ففهمناها ﴾ اى الحكومة ﴿ سليمن ﴾ وهو ابن احدى عشرة سنة * وقال الكاشفى [درسن سيزده سالكى] ﷺ قال فى التأويلات النجمية يشير الى رفعة درجة بعض المجتهدين على بعض وان الاعتبار فى الكبر والفضيلة بالعلم وفهم الاحكام والمعانى والاسرار لا بالسن فانه فهم بالاحق والاصوب وهو ابن صغير وداود نبى مرسل كبير وحكما [كفته اند توانكرى بهنرست نه بمال وبزركى بعقلست نه بسال] * فى القصص ان بنى اسرائيل حسدوا سليمان على ما اوتى من العلم فى صغر سنه فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود ان الحكمة تسعون جزأ سبعون منها فى سليمان وعشرون فى بقية الناس ﴿ وكلا ﴾ [هر يك را زپدر وپسر] ﴿ آتينا حكما وعلما ﴾ كثيرا لا سليمان وحده فحكم كليهما حكم شرعى ﷺ قال فى التأويلات النجمية اى حكمة وعلما ليحكم كل واحد منهما موافقا للعلم والحكمة بتأييدنا وان كان مخالفا فى الحكم بحكمتنا ليتحقق صحة امر الاجتهاد وان كل مجتهد مصيب كما قال فى الارشاد وهذا يدل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فى كونه مجتهدا — روى — انه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال احدهما ان غنم هذا دخلت فى حرثى ليلا فافسدته فقضى له بالغنم اذ لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فاخبراه بذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فسمعه داود فدعاه فقال له بحق النبوة والابوة ألا اخبرتنى بالذى هو ارفق بالفريقين فقال ارى ان تدفع الغنم الى صاحب الارض لينتفع بدرها ونسلها وصوفها والحرث الى ارباب الغنم ليقوموا عليه اى بالحرث والزرع حتى يعود الى ما كان ويبلغ الحصاد ثم يترادا فقال القضاء ماقضيت وامضى الحكم بذلك * قال فى الارشاد الذى عندى ان حكمهما كان بالاجتهاد فان قول سليمان غير هذا ارفق بالفريقين ثم قوله ارى ان تدفع الخ صريح فى انه ليس بطريق الوحى والا لبت القول بذلك ولما ناشده داود لاظهار ماعنده بل وجب عليه ان يظهره ابتداء وحرم عليه كتمه ومن ضرورته ان يكون القضاء السابق ايضا كذلك ضرورة استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد انتهى والاجتهاد بذل الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعى وهو جائز للانبياء عند اهل السنة ليدركوا ثواب المجتهدين وليقتدى بهم غيرهم ولذا قال عليه السلام (العلماء ورثة الانبياء) فانه يستلزم ان تكون درجة الاجتهاد ثابتة للانبياء ليرث العلماء عنهم ذلك الا ان الانبياء لا يقرون على خطأ وفى الحديث (اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم واجتهد واخطأ فله اجر) وفى كل حادثة حكم معين عند الله وعليه دليل قطعى او ظنى فمن وجده اصاب ومن فقده اخطأ ولم يأثم * فان قيل لو تعين الحكم فالمخالف له لم يحكم بما انزل الله فيفسق او يكفر * قلنا انه امر بالحكم بما ظنه وان اخطأ فقد حكم بما انزل الله * قال فى بحر العلوم واعلم ان فى هذه الآية دليلا على ان المجتهد

يخطئ اويصيب وان الحق واحد فى المسائل الاجتهادية اذ لوكان كل من الاجتهادين صوابا وحقا لكان كل منهما قد اصاب الحق وفهمه ولم يكن لتخصيص سليمان خلافه بالذكر جهة فانه فى هذا المقام يدل على نفى الحكم عما عداه وعلى ان للانبياء اجتهادا كما للعلماء على انه لوكان كل مجتهد مصيبا لزم اتصاف الفعل الواحد بالنقيضين من الصحة والفساد والوجوب والحظر والاباحة وهو ممتنع : وفى المثنوى

وهم افتد در خطا ودر غلط * عقل باشد در اصابتها فقط [١]

مجتهد هر كه باشد نص شناس * اندران صورت نينديشد قياس [٢]

چون نيابد نص اندر صورتى * از قياس آنجا نمايد عبرتى

﴿ وسخرنا ﴾ [ورام ساختيم] ﴿مع داود الجبال﴾ مع متعلقة بالتسخير وهو تذليل الشئ وجعله طائعا منقادا. وسفن سواخر اذا اطاعت وطابت لها الريح ﴿يسبحن﴾ حال من الجبال اى يقدسن الله تعالى بحيث يسمع الحاضرون تسبيحهن فانه هو الذى يليق بمقام الامتنان لا انعكاس الصدى فانه عام وكذا ما كان بلسان الحال فاعرف ﴿والطير﴾ عطف على الجبال وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدر وادخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ﴿ وكنا فاعلين ﴾ قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم ــ روى ــ ان داود كان اذا مر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط فى التسبيح ويشتاق اليه * قال الكاشفى [مؤمن موقن بايدكه اعتقاد كند برين وجه كه كوهها ومرغان بموافقت داود بروجهى تسبيح مى كفتند كه همه سامعانرا تركيب حروف وكلمات آن مفهوم ميشده واين معنى ازقدرت الهى غريب نيست]

هر كجا قدرتش علم افراخت * ازغرائب هر آنچه خواست بساخت

قدرتى را كه نيست نقصانش * كارها جمله هست آسانش

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر تنور اجزاء وجوده بنور الذكر فيتجوهر قلبه وروحه بجوهر الذكر فربما ينعكس نور الذكر من مرآة القلب الى مايحاذيها من الجمادات والحيوانات فتنطقه بالذكر فتارة يذكر معه اجزاء وجوده وتارة يذكر معه بعض الجمادات والحيوانات كما كانت الحصاة تسبح فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والضب يتكلم معه ــ وروى ــ عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه انتهى * وفى عرائس البقلى رحمه الله كان يطلب كل وقت مكانا خاليا لذكره وانسه فيدخل الجبال لانها ملتبسة بانوار قدرته خالية عن صنع اهل الحدثان باقية على ما اخرجت من العدم بكسوة نور القدم فاذا كان مسبحا سبحت الجبال معه والطير بلسان نور الفعل الحق كأنه تعالى ينزه نفسه بتنزيه داود حيث غلب على داود سطوات عظمته ونور كبريائه * قال محمد ابن على رحمه الله جعل الله الجبال تسلية للمجذوبين وانسا للمكروبين والانس الذى فى الجبال هو انها خالية عن صنع الخلائق فيها بحال باقية على صنع الخالق لا اثر فيها لمخلوق فتوحش والآثار التى فيها آثار الصنع الحقيق عن غير تبديل ولا تحويل انتهى * قال ابن عباس رضى الله

(عنهما)

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان آنكه عطف وكرمهاى اسيم ...

[٢] در اواخر دفتر سوم دربيان تنبيه كردن ... مفتى ...

عنهما ان بني اسرائيل كانوا قد تفرقوا قبل مبعث داود واقبلوا على ملاهي الشيطان وهي العيدان والطنابير والمزامير والصنوج ومااشبهها فبعث الله داود واعطاه من حسن الصوت ونغمة الالحان حتى كان يتلو التوراة بترجيع وخفض ورفع فاذهل عقول بني اسرائيل وشغلهم عن تلك الملاهي وصاروا يجتمعون الى داود يستمعون الحانه وكان اذا سبح تسبح معه الجبال والطير والوحش كما في قصص الانبياء : قال الشيخ سعدى قدس سره

به از روى زيباست آواز خوش * كه اين حظ نفس است وآن قوت روح

وقال

اشتر بشعر عرب درحالتست وطرب * كرذوق نيست تراكژ طبع جانورى

وقال

وعند هبوب الناشرات على الحمى * تميل غصون البان لا الحجر الصلد

وكما ان الاصوات الحسنة والنغمات الموزونة تؤثر في النفوس فتجذبها من الشر الى الخير بالنسبة الى المستعد الكامل فكذا الاصوات القبيحة والنغمات الغير الموزونة تؤثر في النفوس فتفعل خلاف مايفعل خلافها : وفي المثنوى

يك مؤذن داشت بس آواز بد * درميان كافرستان بانك زد
چند كفتندش مكو بانك نماز * كه شود جنك وعداوتها دراز
او ستيزه كرد وبس بى احتراز * كفت دركافرستان بانك نماز
خلق خائف شد زفتنه عامه * خود بيامد كافرى باجامه
شمع وحلوا باچنان جامه لطيف * هديه آورد وبيامد چون اليف
پرس پرسان كين مؤذن كوكجاست * كه صلاى بانك اوراحت فزاست
دخترى دارم لطيف وبس سنى * آرزو مى‌بود اورا مؤمنى
هيچ اين سودا نمى‌رفت از سرش * پندها ميداد چندى كافرش
هيچ چاره مى‌ندانستم دران * تافرو خواند اين مؤذن آن اذان
كفت دختر چيست اين مكروه بانك * كه بكوشم آمد اين دوچار دانك
من همه عمر اين چنين آواززشت * هيچ نشنيدم درين دير وكنشت
خواهرش كفتا كه اين بانك اذان * هست اعلام وشعار مؤمنان
باورش نامد بپرسيد از دكر * آن دكرهم كفت آرى اى قمر
چون يقين كشتش رخ او زردشد * از مسلمانى دل اوسرد شد
بازرستم من زتشويش وعذاب * دوش خوش خفتم دران بى خوف خواب
راحتم اين بود از آواز او * هديه آوردم بشكر آن مردكو
چون بديدش كفت اين هديه بذير * چون مرا كشتى مجير ودستكير
كر بمال وملك وثروت فردمى * من دهانت را پرازرز كردمى

﴿ وعلمناه صنعة لبوس ﴾ اى عمل الدروع : وبالفارسية [ساختن زره] والصنع اجادة

دراواخر دفتر ششم درپيان حكايت يك مؤذن زشت آوازكه دركافرستان بانك نماز زد الخ

الأهل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا والصناعة ككتابة حرفة الصانع وعمل الصنعة واللبوس في الاصل اللباس درعا كان او غيرها ولبس الثوب استتر به وكانت الدروع قبل داود صفائح اى قطع حديد عراضا فخلقها وسردها ﴿ لكم ﴾ اى لنفعكم متعلق بعلمنا او بمحذوف هو صفة لبوس * والمعجزة فيه ان فعل ذلك من غير استعانة باداة وآلة من نحو الكير والنار والسندان والمطرقة * وكان لقمان يجلس مع داود ويرى مايصنع ويهم ان يسأل عنها لانه لم يرها قبل ذلك فيسكت فلما فرغ داود من الدرع قام وافرغه على نفسه وقال نعم الرداء هذا للحرب فذهب لقمان عندها ان من الصمت لحكمة وقالت الحكماء وان كان الكلام فضة فالصمت من ذهب

اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى راصد مكو صدرا يكى كوى

﴿ لتحصنكم ﴾ لتحرزكم اى اللبوس بتأويل الدرع ودرع حصينة لكونها حصنا للبدن فتجوّز به في كل تحرز وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار لان لتحصنكم في تأويل لاحصانكم وبين الاحصان وضمير لكم ملابسة الاشتمال مبين لكيفية الاختصاص والمنفعة المستفادة من لكم ﴿ من بأسكم ﴾ البأس هنا الحرب وان وقع على السوء كله اى من حرب عدوكم: وبالفارسية [ازكارزار شما يعنى ازقتل وجراحت دركار زار بماندند تيغ وتير ونيزه] * وفى الآية دلالة على ان جميع الصنائع بخلق الله وتعليمه وفى الحديث (ان الله خلق كل صانع وصنعه) وفى المثنوى

دان تعليم وفهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد

جمله حرفتها يقين ازوحى بود * اول اوليك عقل آنرا فزود

﴿ فهل انتم شاكرون ﴾ ذلك يعنى قدثبت عليكم النعم الموجبة للشكر حيث سهل عليكم المخرج من الشدائد فاشكروا له * قال الكاشفى: يعنى [شكر كوييد خداىرا برچنين لباس] فهو امر وارد على صورة الاستفهام والخطاب لهذه الامة من اهل مكة ومن بعدهم الى يوم القيامة اخبر الله تعالى ان اول من عمل الدرع داود ثم تعلم الناس فعمت النعمة بها كل محارب من الخلق الى آخر الدهر فلزمهم شكر الله على هذه النعمة * وقال بعضهم الخطاب لداود واهل بيته بتقدير القول اى فقلنا لهم بعدما انعمنا عليهم بهذه النعم بل انتم شاكرون وما اعطى لكم من النعم التى ذكرت من تسخير الجبال له والطير والانة الحديد وعلم صنعة اللبوس * قيل ان داود خرج يوما متفكرا طالبا من يسأله عن سيرته فى مملكته فاستقبل جبريل على صورة آدمى ولم يعرفه داود فقال له كيف ترى سيرة داود فى مملكته فقال له جبريل نعم الرجل هو لولا ان فيه خصلة واحدة قال وماهى قال بلغنى انه يأكل من بيت المال وليس شئ افضل من ان يأكل الرجل من كدّ يده فرجع داود وسأل الله ان يجعل رزقه من كدّ يده فألان له الحديد وكان يتخذ الدرع من الحديد ويبيعها ويأكل من ذلك * يقول الفقير قدثبت فى الفقه ان فى بيت المال حق العلماء وحق السادات ونحوهم فالاكل منه ليس بحرام عند اهل الشريعة والحقيقة لكن الترك افضل لاهل التقوى كما دل عليه قصة داود وقس عليه الاوقاف ونحوها من الجهات المعينة وذلك لانه

دراوائل دفتر چهارم در بيان درآمدن هر روز حضرت سليمان عليه السلام در مسجد اقصى الخ

لايخلو عن شبهة فى هذا الزمان مع ان الاستناد الى الرزق المعلوم ينافى التوكل التام ولذا لم يأكل كثير من اهل الحق ربح المال الموقوف بل اكلوا مما فتح الله عليهم من الصدقات الطيبة من غير حركة ذهنية منهم فضلا عن الحركة الحسية ثم اكل بعضهم من كسب يده قال الحافظ

فقيه مدرسه دى مست بود وفتوى داد * كه مى حرام ولى به زمال اوقافست

غلط الشراح فى شرح هذا البيت واقول تحقيقه ان قوله «ولى به» من كلام الحافظ لامن كلام المفتى . يعنى ان الفقيه كان سكران من شراب الغفلة وحب الدنيا والاعتماد على مال المدرسة ولذا انكر اهل حال العشق وجعل شرابهم الذى هو العشق حراما ولكن ليس الامر كما قال فانه اولى من مال الوقف. يعنى ان العشق والتوكل التام اللذين عليهما محققوا الصوفية افضل من الزهد والاكل من مال الوقف اللذين عليهما فقهاء العصر وعلماؤه فالانكار يتعلق بالفقيه المعتمد لا بالعاشق المتوكل* قال العلماء كان الانبياء عليهم السلام يحترفون بالحرف ويكتسبون بالمكاسب . فقد كان ادريس خياطا . وقد كان اكثر عمل نبينا عليه السلام فى بيته الخياطة وفى الحديث (عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل) كما فى روضة الاخبار وفى الحديث (علموا بنيكم السباحة والرمى ولنعم لهو المؤمنة مغزلها واذا دعا ابوك وامك فاجب امك) كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الحديث (صرير مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى سبيل الله اثقل فى الميزان من سبع سموات وسبع ارضين) وفى الحديث (المغزل فى يد المرأة الصالحة كالرمح فى يد الغازى المريد به وجه الله تعالى) كما فى مجمع الفضائل. وكان نوح نجارا. وابراهيم بزازا وفى الحديث (لو اتجر اهل الجنة لاتجروا فى البز ولو اتجر اهل النار لاتجروا فى الصرف) كذا فى الاحياء . وداود زرادا . وآدم زراعا وكان اول من حاك ونسج ابونا آدم * قال كعب مرت مريم فى طلب عيسى بحاكة فسألت عن الطريق فارشدوها الى غير الطريق فقالت اللهم انزع البركة من كسبهم وامتهم فقراء وحقرهم فى اعين الناس فاستجيب دعاؤها ولذا قيل لاتستشيروا الحاكة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم. وكان سليمان يعمل الزنبيل فى سلطنته ويأكل من ثمنه ولايأكل من بيت المال. وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة فانه عليه السلام آجر نفسه قبل النبوة فى رعى الغنم وقال (ومامن نبى الا وقد رعاها) ومن حكمة الله فى ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التى هى اضعف البهائم سكن قلبه الرأفة واللطف تعطفا فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هرب اولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزى فيكون فى اعدل الاحوال وحينئذ لاينبغى لاحد عير برعاية الغنم ان يقول كان النبى عليه السلام يرعى الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك كما علمت كمال فى حق الانبياء دون غيرهم فلا ينبغى الاحتجاج به ويجرى ذلك فى كل مايكون كمالا فى حقه عليه السلام دون غيره كالامية فمن قيل له انت امى فقال كان عليه السلام اميا يؤدب كما فى انسان العيون* يقول الفقير فقول السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية

يك كدا بود سليمان بعصا وزنبيل * يافت ازلطف توآن حشمت ملك آرايى
مصطفى بود يتيمى زعرب پست درت * دادش انعام توتاج شرف بالايى

ترك ادب لانه يوهم التحقير فى شأنهما العظيم. وكان صالح ينسج الاكسية جمع كساء بالفارسية [كليم]. وعيسى يخصف النعل ويرقعها. وافضل الكسب الجهادوهو حرفةرسول الله عليه السلام بعد النبوة والهجرة . ثم التجارة بشرط الامانة بحيث لايخون على مقدار حبة اصلا. ثم الحراثة . ثم الصناعة كما فى المختار والتحفة . ويجتنب المكاسب الخبيثة اى الحرام والردئ ايضا نحو اجرة الزانية والكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن المستقبلة اوعما مضى وعن نحوسة طالع اوسعد اودولة اومحنة اونحو ذلك . ويجتنب عن صنعة الملاهى ونحوها . وكره للرجل ان يكون بائع الاكفان لانه يوجب انتظار موت الناس اوحناطا يحتكر اوجزارا وهو القصاب الذى يذبح الدواب لما فيه من قساوة القلب. اوصائغا بالفارسية [زركر] لما فيه من تزيين الدنيا وقد كرهوا كل ماهو بمعناه كصناعة النقش وتشييد البنيان بالجص ونحوذلك. اونخاسا وهوالذى يبيع الناس من الذكور والاناث* يقال ثلاثة لايفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر. وكره ان يكون حجاما اوكناسا اودباغا وما فى معناه لما فيه من مخالطة النجاسة. وكره ابن سيرين وقتادة اجرة الدلال لقلة اجتنابه عن الكذب وافراطه فى الثناء على السلعة لترويجها — روى — ان اول من دل ابليس حيث قال ﴿ هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى ﴾ كما فى روضة الاخبار ﴿ ولسليمن الريح ﴾ اى وسخرنا له الريح وتخصيص داود بلفظ مع وسليمان باللام للدلالة على مابين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ماسخر له عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانقياد الكلى له والامتثال بامره ونهيه والمقهورية تحت ملكوته فجيئ بلام التمليك واما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له والاقتداء به فى عبادة الله تعالى ﴿ عاصفة ﴾ حال من الريح اى حال كونها شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة من الزمان وكانت لينة فى نفسها طيبة كالنسيم فكان جمعها بين الرخاوة فى نفسها وعصفها فى عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها حسبما يريد ويحتكم معجزة مع معجزة ﴿ تجرى ﴾ [ميرفت] حال ثانية ﴿ بامره ﴾ بمشيئته ﴿ الى الارض التى باركنا فيها ﴾ وهى الشام كانت تذهب به غدوة من الشام الى ناحية من نواحى الارض وبينها وبين الشام مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع به منها بعدالزوال الى الشام عند الغروب كما قال تعالى ﴿ غدوها شهرورواحها شهر ﴾* قال مقاتل عملت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ من ذهب فى ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب فى وسط البساط فيقعد عليه وحوله كراسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لاتطلع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى المغرب وكان عليه السلام امرأ قلما يقعد عن الغزو ولايسمع فى ناحية من الارض ملكا الا اتاه ودعاه الى الحق * قال الكاشفى [درتلخيص آورده كه

(در)

درشام شهری بود تدمر نام كه ديوان براى سليمان بنياد ساخته بودند صباح از آنجا بيرون آمدى وباز نماز شام دير آيد آنجا آوردى . ودر مختار القصص آورده كه بامداد از تدمر بيرون آمدى وقيلوله دراصطخر فارس كردى وشبانكاه بكابل رفتى وروزى ديكر از كابل بيرون آمدى وچاشت دراصطخر بودى وشام بتدمر باز آمدى] وكانت تجرى الى حيث شاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام — وروى — ان سليمان سارمن العراق غاديا فقابل نمرود وصلى العصر ببلخ ثم سار من بلخ متخللا بلاد الترك وارض الصين ثم عطف منها على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى قندهار وخرج منها الى مكران وكرمان حتى اتى فارس فنزلها اياما وغدا منها بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر كما فى بحرالعلوم : قال الشيخ سعدى قدس سره

نه برباد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
باخر نه ديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش وداد رفت

﴿ وكنا بكل شئ عالمين ﴾ فنجريه على مايقتضى علمنا وحكمتنا ﴿ ومن الشياطين ﴾ اى وسخرناله من الشياطين ﴿ من يغوصون له ﴾ اى يدخلون تحت البحر ويستخرجون له من نفائسه * قال الراغب الغوص الدخول تحت الماء واخراج شئ منه ويقال لكل من هجم على غامض فاخرجه غائص عينا كان اوعلما والغواص الذى يكثر منه ذلك ﴿ ويعملون عملا دون ذلك ﴾ اى غيرما ذكر من بناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة وهؤلاء اما الفرقة الاولى اوغيرها لعموم كلمة من كأنه قيل ومن يعملون — روى — ان المسخرله كفارهم لامؤمنوهم لقوله تعالى (ومن الشياطين) ﴿وكنالهم حافظين﴾ اى من ان يزيغوا عن امره ويعصوا ويتمردوا عليه اويفسدوا ماعملوا على ماهو مقتضى جبلتهم والشياطين وان كانوا اجساما لطيفة لكنهم يتشكلون باشكال مختلفة ويقدرون على اعمال الشاقة ألاترى ان لطافة الريح لاتمنع عصوفها لاسيما انهم تكثفوا فى زمن سليمان فكانوا بحيث يراهم الناس ويستعملونهم فى الاعمال * قال فى الاسئلة المقحمة فلماذا لم تخرج الشياطين عن طاعة سليمان مع استعمالهم فى تلك الامور الشديدة فالجواب ان الله تعالى اوقع لسليمان فى قلوبهم من الخوف والهيبة حتى خافوا ان يخرجوا عن طاعته وهذا من معجزاته ۞ قال فى التأويلات النجمية من كمالية الانسان انه اذا بلغ مبلغ الرجال البالغين من الانبياء والاولياء سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات من الملك والملكوت فسخر لسليمان عليه السلام من السفليات الريح والجن والشياطين والطير والحيوانات والمعادن والنبات ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلاته كما سخر لداود عليه السلام الجبال والطير والحديد والاحجار التى قتل بها جالوت وهزم عسكره فسخر لكل نبى شيأ آخر من اجناس العلويات والسفليات وسخر لنبينا عليه الصلاة والسلام من جميع اجناسها فمن السفليات ماقال عليه السلام (زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى مازوى لى منها) وقال (جعلت لى الارض مسجدا وتربها طهورا) وقال (اتيت بمفاتح خزائن الارض) وكان الماء ينبع من بين

اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد وتنقلع باشارته عن مكانها وترجع والحيوانات كانت تتكلم معه وتشهد بنبوته وقال (اسلم شيطاني على يدي) وغيره من السفليات واما العلويات فقد انشق له القمر باشارة اصبعه

پس قمركه امر بشنيد وشتافت * پس دونيمه كشت برجرح وشكافت

وسخرله البراق وجبريل والرفرف وعبر السموات السبع والجنة والنار والعرش والكرسي الى مقام قاب قوسين اوادنى فمابقي شئ من الموجودات الاوقد سخرله

نه كسى دركرد توهركز رسيد * نه كسى رانيز چندين عزرسيد

وبقوله (ومن الشياطين من يغوصون) الآية يشير الى انا كما سخرنا الشياطين له يعملون له الاعمال سخرنا للشياطين الاعمال والغوص والصنائع يصنعون بحفظ الله ولا يقدرون عليه الآن ﴿ وايوب ﴾ اى واذكر خبر ايوب * واختلفوا في اسماء نسبه بعد الاتفاق على الانتهاء الى روم بن عيص بن ابراهيم عليه السلام ـ روى ـ ان الله تعالى استنبأ ايوب وارسله الى اهل حران وهي قرية بغوطة دمشق وكثر اهله وماله وكان له سبعة بنين وسبع بنات ومن اصناف البهائم مالا يحصى فحسده ابليس وقال [الهى بندهٔ تودر عافيت وسعت عيش است مال بسيار وفرزندان بزركوار دارد اكر اورا بانتزاع مال واولاد مبتلا سازى زود ازتو بكردد وطريق كفران نعمت پيش كيرد حق سبحانه وتعالى فرمودكه چنين نيست كه توميكويى اومرا بنده ايست پسنديده اكر هزار باردر بوتهٔ ابتلا بكدازيم بى غش وخالص العيار آيد

چنان در عشق يكرويم كه كرتيغم زنى برسر * برو زامتحان باشم چوشمع استاده پابرجا

پس حق سبحانه وتعالى اقسام محن بروى كماشت شترانش بصاعقه هلاك شدند وكوسفندان بسبب سيل دركرداب فنا افتادند وزراعت برنج متلاشى شد واولاد درزير ديوار ماندند وقروح درجسد مباركش ظاهر شدو ديدان پيدا كشتند وخلق ازوى كريختند بجز زن او] فكان نظير ابراهيم عليه السلام في الابتلاء بالمال والولد والبدن * وقد قال بعض الكبار ان بلاء ايوب اختاره قبله سبعون نبيا فما اختاره الله الاله وبقى في مرضه ثماني عشرة سنة اوسبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات قالت له يوما امرأته رحمة بنت افرايم بن يوسف لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيي من الله ان ادعوه ومابلغت مدة بلائي مدة رخائي [وهرسحر اين خطاب مستطاب بايوب مكروب رسيدى كه اى ايوب چكونهٔ وايوب بذوق وشوق اين پرسش كوه بلا بجان مى كشيد وبآن بيمارى خوش بود]

كربرسر بيمار خود آيى بعيادت * صد ساله باميد توبيمار توان بود

وقدسلط الله على جسده اثنى عشر الف دودة لانها عدد الجند الكامل كما قال عليه السلام (اثنا عشر الفا لن يغلب عن قلة ابدا) ولله عساكر كالدود والبعوض للنمرود والابابيل لاصحاب الفيل والهدهد لعوج والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام واكل الدود جميع

جسده حتى بقى العظام والقلب واللسان والاذنان والعينان ولما قصد قلبه الذى هو منبع المعرفة ومعدن النبوة والولاية ولسانه الذى هو مصدر الذكر ومورد التوحيد غار عليه وخاف ان ينقطع عن طاعة الله وتسبيحه بالكلية فانه كان من ضعف الحال بحيث لايستطيع القيام للصلاة فلما انتهى وقت الابتلاء وحصل الفناء التام فى مقام البلاء والهمه الله الدعاء ليوصله الى مرتبة البقاء ويتجلى له بالجمال واللقاء بعد الجلال والاذى كما اخبر عنه بقوله ﴿ اذنادى ربه ﴾ اى دعاه ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ مسنى ﴾ اصابنى ﴿ الضر ﴾ [رنج وسختى] قالوا الضر بالفتح شائع فى كل ضرر وبالضم خاص بما فى النفس من مرض وهزال ونحوهما ﴿ وانت ارحم الراحمين ﴾ بين افتقاره اليه تعالى ولم يقل ارحمنى لطفا فى السؤال وحفظا للادب فى الخطاب فان اكثر اسئلة الانبياء فى كشف البلاء عنهم انما هى على سبيل التعريض

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

وقال الحافظ

ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست * درحضرت كريم تمنا چه حاجتست

* فان قيل أليس صرح زكريا فى الدعاء قال (هب لى من لدنك وليا)* قلنا هذا سؤال العطاء لايجمل به التعريض وذلك كشف البلاء فيجمل به التعريض لئلا يشتبه بالشكاية - ويحكى - ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت ياامير المؤمنين مشت جرذان بيتى على العصى فقال لها الطفت فى السؤال لاجرم لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا. فهذا القول من ايوب دعاء وتضرع وافتقار لاجزع وشكاية كما هو حال الاضطرار ولذا جاء جوابه بلفظ الاستجابة وقال تعالى فى حقه (انا وجدناه صابرا نعم العبد) وعلى تقدير تضمنه الشكاية فقد اشتكى من البلوى اليه تعالى لاالى غيره وهو لاينافى الصبر الجميل كما قال يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله فصبر جميل والعارف الصادق اذا كان متحققا فى معرفته فشكواه حقيقة الانبساط ومناداته تحقيق المناجاة واساه فى بلاء حبيبه حقيقة المباهاة ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لالسان الجزع والشكاية كما اشار العاشق

بشنو ازنى چون حكايت ميكند * ازجدايیها شكايت ميكند

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ما كان لايوب من الشكر والشكاية فى تلك الحالة كان مع الله لامع غيره والى ان بشرية ايوب كانت تتألم بالضر وهو يخبر عنها ولكن روحانيته المؤيدة بالتأييد الالهى تنظر بنور الله وترى فى البلاء كمال عناية المبتلى وعين مرحمته فى تلك الصورة تربية لنفسه ليبلغها مقام الصبر ورتبة نعمة العبدية وهو يخبر عنها ويقول (مسنى الضر) من حيث البشرية بنور فضلك (انك ارحم الراحمين) على بانك ترحم على بهذا البلاء ومس الضر وقوة الصبر عليه لتفنى نفسى عن صفاتها ومن العجلة وتبقى بصفاتك ؛ منها الصبر والصبر من صفات الله لامن صفات العبد كقوله تعالى (واصبر وماصبرك الابالله) والصبور هو الله تعالى ﴿ فاستجبنا له ﴾ [پس اجابت كرديم دعاى ويرا] ﴿ فكشفنا ﴾ [پس

بردیم ﴿ مابه من ضر ﴾ [آنچه ویرا بود ازرنج یعنی اوراشفادادیم] ــ روی ــ انه قیل له یوم الجمعة عند السحر اووقت زوال الشمس ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك اى اضرب بها الارض فركض فنبعت من تحتها عين ماء فاغتسل منها فلم يبق فى ظاهر بدنه دودة الا سقطت ولاجراحة الابرئت ثم ركض مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه داء الاخرج وعاد صحيحا ورجع الى شبابه وجماله ثم كسى حلة * قال بعض الكبار السر فى ابتلائه تصفية وجوده بالرياضات الشاقة وانواع المجاهدات البدنية لتكميل المقامات العلية فامر بضرب ارض النفس ليظهر له ماء الحياة الحقيقية متجسدا فى عالم المثال فيغتسل به فتزول من بدنه الاسقام الجسمانية ومن قلبه الامراض الروحانية فلما جاهد وصفا استعداده وصار قابلا للفيض الالهى ظهر له من الحضرة الروحانية ماء الحياء فاغتسل به فزال من ظاهره وباطنه ما كان سبب الحجاب والبعد عن ذلك الجناب الالهى انتهى * واراد الله تعالى ان يجعل الدود عزيزا بسبب صحبة ايوب فان الدود اذل شئ وصحبة الشريف تعزه كما عز حوت يونس فلما تناثرت منه صعدت الى الشجرة وخرج من لعابها الابريسم ليصير لباسا ببركة ايوب : قال الشيخ سعدى قدس سره

کلی خوشبوی درحمام روزی * رسید ازدست محبوبی بدستم
بدو کفتم که مشکی یاعبیری * که ازبوی دلاویز تومستم
بکفتا من کل ناچیز بودم * ولیکن مدتی باکل نشستم
کمال همنشین برمن اثر کرد * وکرنه من همان خاکم که هستم

قالوا من كان مجاورا للعزيز والشريف صار عزيزا شريفا ومن كان مجاورا للذليل والوضيع كان ذليلا ووضيعا ألا ترى ان الصبا اذامرت بالازهار والاوراد تحمل الرائحة الطيبة واذا عبرت على المستقذرات تحمل الرائحة الخبيثة وقس على هذا من كان مصاحبا لاوصاف النفس ومن كان مجاورا لاخلاق الروح ﴿ وآتيناه اهله ومثلهم معهم ﴾ بان ولد له ضعف ما كان ــ روى ــ ان الله تعالى رد الى امرأته شبابها فولدت له ستة وعشرين ولدا كما هو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ورد امواله وكان رحيما بالمساكين يكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وفى الحديث (بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل ايوب يحثو فى ثوبه فناداه ربه ياايوب ألم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لاغنى لى عن بركتك) وفيه دلالة على اباحة تكثير المال الحلال ﴿ رحمة من عندنا ﴾ اى آتيناه ماذكر لرحمتنا اياه بالرحمة الخاصة ﴿ وذكرى للعابدين ﴾ وتذكرة وعبرة لغيره من العابدين ليعلموا بذلك كمال قدرتنا ويصبروا كما صبر ايوب فيثابوا كما اثيب

هركه اودرراه حق صابر بود * بر مراد خويشتن قادر بود
صبر بايد تاشود يكسو حرج * زانكه كفت الصبر مفتاح الفرج

* واعلم ان بلاء ايوب من قبيل الامتحان ليبرز مافى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه وبلاء يوسف من قبيل تعجيل العقوبة اى على قوله (اذكرنى عند ربك). وبلاء يحيى حيث

ذبح من قبيل الكرامة اذ لم يهم بخطيئة قط ﴿ واسمعيل ﴾ بمعنى مطيع الله ﴿ وادريس ﴾ هو اخنوخ بن يرد بن مهلاييل قال بعضهم سمي به لكثرة دراسته وقد سبق تحقيقه ﴿ وذا الكفل ﴾ بمعنى الكفالة والضمان لان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه انى اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقال شاب انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكره الله ونبأه فسمي ذا الكفل والمعنى واذكرهم ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من هؤلاء ﴿ من الصابرين ﴾ اى الكاملين في الصبر على مشاق الطاعات واحتمال البليات فان اسماعيل قد صبر عند ذبحه وقال يا ابت افعل ما تؤمر الآية وصبر على المقام ببلد لا زرع فيه ولا ضرع ولا بناء فلا جرم اكرمه الله واخرج من صلبه خاتم النبيين عليه وعليهم السلام وادريس قد صبر على دراسته وذو الكفل قد صبر على صيام النهار وقيام الليل واذى الناس في الحكومة بينهم ولا يغضب * وفيه اشارة الى ان كل من صبر على طاعة الله وعن معصيته او على ما اصابه من مصيبة في المال والاهل والنفس فانه بقدر صبره يستوجب نعمة رتبة نعم العبدية ويصلح لادخاله في رحمته المخصوصة به كما قال ﴿ وادخلناهم في رحمتنا ﴾ الخاصة من النبوة وغيرها ﴿ انهم من الصالحين ﴾ اى الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم من الفساد [وبعض كبار ميفرمايدكه مؤمنان كناه كنند وباز توبه كنند وچون توبه بشرط باشد خداوند قبول كند واوليا كناه نكنند اما امكان داردكه بكنند ازجهت آنكه جائز الخطاائد] * قيل لابي يزيد قدس سره أيعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا ثم يرد الى مقامه بعد ذلك ان كان من اهل العناية والوصول فتكون توبته من ذلك على قدر مقامه فيرجى ان يكون في قوة تلك التوبة وعلو منصبها ان يجبر وقت الغفلة حتى يكون كأنه ما خسر شيأ وما انتقل كتوبة ماعز الذى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو قسمت على اهل السموات والارض لوسعتهم) [وانبيا كناه نكردند وامكان نداشت كه بكنند ازجهت آنكه معصوم بودند] * واعلم ان للصلاح بداية وهى الاخذ بالشرائع والاحكام ورفض المنهى والحرام ونهاية وهى التوجه الى رب العباد وعدم الالتفات الى عالم الكون والفساد وهى في الحقيقة مقام الصديقية واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من فساد بعد وجوده فان من العباد من اختار الله له في الازل البلوغ بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل في علاج وجودها بتوفيق الله حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه * ثم الصبر من مراتب الصلاح * وعن يزيد الرقاشي رحمه الله قال اذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر يظله والصبر بجانبه يقول دونكم صاحبكم فان حجتم والا فانا من ورائه يعنى ان استطعتم ان تدفعوا عنه العذاب والا فانا اكفيكم ذلك وادفع عنه العذاب فهذا الخبر دليل على ان الصبر افضل الاعمال والرضى اجل الصفات ولا يكون الصبر الاعلى بلاء ومشقة فالترقى اتاه والصبر لا بنفس البلاء ولو كان البلاء بما هو بلاء يرفع

درجت من قربه عند الله وينال به السعادة الابدية لنالهـا اهل البلاء من المشركين والكفار بل هو فى حقهم تعجيل لعذابهم وفى حق المؤمنين الصـابرين تكميل لدرجاتهم وحط من خطيآتهم واكسير لنحاس وجودهم : وفى المثنوى

صد هزاران كيميـا حق آفريد * كيميـايى همچو صبر آدم نديد[۱]

چون بمانى بسته دربند حرج * صبر كن الصبر مفتـاح الفرج[۲]

شكر گويم دوست را درخير وشر * زانكه هست اندر قضـا ازبد بتر[۳]

چونكه قسام اوست كفر آمد گله * صبر بايد صبر مفتـاح الصله

غير حق جمله عدواند اوست دوست * باعدو ازدوست شكوت كى نكوست

تادهد دوغم نخواهم انگبين * زانكه هرنعمت غمى دارد قرين

﴿ وذا النون ﴾ اى واذكر صاحب النون اى الحوت والمراد يونس ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة فوق مفتوحة * قيل هو اسم امه يونس كذا فى جامع الاصول * قال عطاء سألت كعبا عن متى أهو اسم ابيه ام امه فقال اسم ابيه وامه بدورة وهى من ولد هـارون وسمى يونس بذى النون لانه ابتلعه الحوت * قال الامام السهيلى اضافه هنا الى النون وقد قال فى سورة القلم (ولاتكن كصاحب الحوت) وذلك انه حين ذكره فى موضع الثناء عليه قال ذوالنون فان الاضافة بذو اشرف من الاضافة بصاحب لان قولك ذو يضاف الى التابع وصاحب الى المتبوع تقول ابوهريرة رضى الله عنه صاحب النبى عليه السلام ولاتقول النبى صاحب ابى هريرة الاعلى جهة واما ذو فانك تقول ذوالمال وذوالعرش فتجد الاسم للاسم متبوعا غير تابع ولفظ النون اشرف من الحوت لوجوده فى حروف التهجى وفى اوائل بعض السـور نحو (ن والقلم) ﴿ اذ ذهب ﴾ اى اذكر خبره وقت ذهابه حال كونه ﴿ مغاضبا ﴾ مراغما لقومه اهل نينوى وهى قرية بالموصل للامر من طول دعوته اياهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وبناء المفاعلة للدلالة على كمال غضبه والمبالغة فيه وقيل وعدهم بنزول العذاب لاجل معلوم وفارقهم ثم بلغه بعد مضى الاجل انه تعالى لم يعذبهم ولم يعلم سببه وهو انهم حين رأوا امارات العذاب تابوا واخلصوا فى الدعاء فظن انه كذبهم وغضب من اندفاع العذاب عنهم وذهب غضبان وهذا القول انسب بتقرير الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وهو من كبار المحققين فكلامه راجح عند اهل اليقين ﴿ فظن ان لن نقدر عليه ﴾ اى لن نضيق عليه الامر يقال قدر على عياله قدر اضيق وقدرت عليه الشئ ضيقته كأنما جعلته بقدر خلاف ماوصف بغير حساب نزل حاله منزلة من يظن ذلك ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسـان اذا اسـتولى عليه الغضب يلتبس عليه عقله ويحتجب عنه نور ايمـانه حتى يظن بالله مالايليق بجلاله وعظمته ولوكان نبيا وان من كمال قوة نبينـا عليه السـلام انه كان يغضب ولايقول فى الرضى والغضب الاالحق * وفيه اشارة اخرى وهى ان لله تعالى من كمال فضله وكرمه على عباده وان كانوا عصاة مسـتوجبين للعذاب ان يعاتب انبياءه لهم ولايرضى عنهم اشتهاء نزول عذاب الله بقومهم وكراهية دفع العذاب عنهم بل يرضى لهم ان يستغفروا لهم ويستغفوه

[۱] در اوائل دفتر سوم در بيان صبر كردن لقمان عليه السلام چون ديد كه داود عليه السلام حلقها ميساخت [۲] در اواخر دفتر [illegible] [۳] در اواسط دفتر [illegible]

لدفع العذاب عنهم كما قال لنبينا عليه السلام (فاعف عنهم واستغفر لهم) وقال فى حق الكفار وكان النبى عليه السلام يلعن بعضهم ﴿ ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ﴾ انتهى ـ روى ـ انه حين خرج مغاضبا اتى بحر الروم فوجد قوما هيأوا السفينة فركب معهم فلما توسطت السفينة البحر وقفت ولم تجر بحال فقال الملاحون هنا رجل عاص اوعبد آبق لان السفينة لاتفعل هذا الا وفيها عاص او آبق ومن عادتنا اذا ابتلينا بهذا البلاء ان نقترع فمن وقعت عليه القرعة القيناه فى البحر فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس فقال انا الرجل العاصى والعبد الآبق فالقى نفسه فى البحر فجاء حوت فابتلعه فاوحى الله تعالى الى الحوت ان لاتؤذى منه شعرة فانى جعلت بطنك سجنا له ولم اجعله طعاما ﴿ فنادى ﴾ الفاء فصيحة اى فكان ما كان من القرعة والتقام الحوت فنادى ﴿ فى الظلمات ﴾ اى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة او فى ظلمات بطن الحوت والبحر والليل * وقال الشيخ السمرقندى فى تفسيره وعندى والله اعلم ان تلك الظلمات كانت من الجهات الست كما قال عليه السلام (ورأيت رجلا من امتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فى الظلمات) ﴿ ان ﴾ اى بانه ﴿ لا اله الا انت ﴾ ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الروح الشريف اذا القى فى بحر الدنيا والتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب يكون من النوادر سلامة الروح من آفات النفس بحيث لاتتصرف فيه ولاتغيره عن صفاته بوحى الحق اليها بان لاتؤذيه فانى لم اجعله طعمه لك وانما جعلتك حرزا وسجناله كما كان حال يونس وسلامته فى بطن الحوت من النوادر ومن سلامة الروح ان يناديه فى ظلمة النفس وظلمة القالب وظلمة الدنيا ان لا اله الا انت اى لا اله يحفظنى من هذه الظلمات ويسلمنى من آفاتها وفتنتها ويلهمنى ان اذكره فى هذا الموطن على هذه الحالة الا انت ﴿ سبحانك ﴾ انزهك تنزيها لائقا بك من ان يعجزك شئ وان يكون ابتلائى هذا بغير سبب من جهتى كما قال فى المثنوى

هرچه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى باكى وگستاخيست هم [١]

۞ وفى التأويلات النجمية نزهه عن الظلم عليه وان كان فعله بخلق فيه كما قال تعالى ﴿ والله خلقكم وماتعملون ﴾ ونسب الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ورعاية للادب فقال ﴿ انى كنت من الظالمين ﴾ لانفسهم بتعريضها للهلاك حيث بادرت الى المهاجرة : وفى المثنوى

چون بگويى جاهلم تعليم ده * اينچنين انصاف از ناموس به [٢]

از پدر آموز اى روشن جبين * ربنا گفت وظلمنا پيش ازين

نى بهانه كردونى تزوير ساخت * نى لواى مكروحيلت برفراخت

* وفى عرائس البقلى قدس سره ان الله اراد ليونس معراجا ومشاهدة فى بطن الحوت فتعلل بالامر والنهى والمقصود منه القربة والمشاهدة فاراه الحق فى طباق الثرى فى ظلمات بطن الحوت مارأى محمد عليه السلام فوق العرش فلما رأى الحق تحير فى حاله فقال ﴿ لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ نزهتك عما ظننت فيك فانت بخلاف الظنون واوهام الحدثان انى

[١] درا وائل دفتر دوم دربيان درخواستن توفيق رعايت ادب الخ
[٢] درا وائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ رستن خروب درگوشهٔ مسجد اقصى الخ

كنت من الظالمين ﴾ فى وصف جلالك اذ وصفى لايليق بعزة وحدانيتك فوقع هذا القول منه موقع قول سيد المرسلين حيث قال (لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) ولذلك قال عليه السلام (لاتفضلونى على اخى يونس) فلما رأى مارأى استطاب الموضع فظن ان لايدرك ما ادرك فى الدنيا بعد فغاب الحق عنه فاهتم ودعا بالنجاة فنجاه الله من وحشة بطن الحوت بقوله ﴿ فاستجبناله ﴾ اى دعاءه الذى فى ضمن الاعتراف بالذنب على الطف وجه وآكده * وفيه اشارة الى انه تعالى كما اجاب يونس ونجاه من ظلمات عالم الاجسام كذلك ينجى روح المؤمن المؤيدمنه من حجب ظلمات النفس والقالب والدنيا ليذكره بالوحدانية فى ظلمات عالم الاجساد كما كان يذكره فى انوار عالم الارواح ويكون متصرفا فى عالم الغيب والشهادة باذنه خلافة عنه كما فى التأويلات النجمية وفى الحديث (مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له) * وعن الحسن مانجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم * وفى صحيح المستدرك قال عليه السلام (اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى لااله الاانت) الخ ﴿ ونجيناه من الغم ﴾ من غم الالتقام والبحر بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات اوثلاثة ايام اوسبعة او اربعين والذهاب به الى البحار القاصية وتخوم الارض السابعة * وقال بعضهم كان رأس الحوت فوق الماء وفمه مفتوحا * وعن ابى هريرة رضى الله عنه يرفعه اوحى الله الى الحوت ان خذه ولاتخدش له لحما ولاتكسرله عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه فى البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ماهذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح هو فى بطنه فسمع الملائكة تسبيحه وقالوا ياربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة . وفى رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذاك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا عند ذلك فامر الحوت فقذفه فى الساحل ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الانجاء لاانجاء ادنى منه ﴿ ننجى المؤمنين ﴾ من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص * وعن جعفر بن محمد قال عجبت ممن يبتلى باربع كيف يغفل عن اربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لايقول (لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين) لان الله تعالى يقول (فاستجبناله ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) وعجبت لمن يخاف شيأ من السوء كيف لايقول (حسبى الله ونعم الوكيل) لان الله تعالى يقول (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لايقول (وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد) لان الله تعالى يقول (فوقاه الله سيآت مامكروا) وعجبت لمن يرغب فى الجنة كيف لايقول (ماشاء الله لاقوة الا بالله) لان الله تعالى يقول (فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك) * قال قتادة ذكر لنا رجل على عهد رسول الله عليه السلام قال اللهم ما كنت تعاقبنى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فمرض الرجل مرضا شديدا وأضنى حتى صار كأنه هامة فاخبر به رسول الله فاتاه فرفع رأسه وليس به حراك فقيل يارسول الله انه كان يدعو بكذا وكذا فقال عليه السلام (ياابن آدم انك لن تستطيع ان تقوم بعقوبة الله تعالى ولكن

قل اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) فدعا بها فبرئ * وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه انه قال يارسول الله اروّع فى منامى قال قل (اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرون) : وفى المثنوى

تا فرود آيد بلا بى دافعى * چون نباشد ازتضرع شافعى [١]

جز خضوع وبندگى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار [٢]

زور را بگذار وزارى را بگير * رحم سوى زارى آيد اى فقير [٣]

زارئ مضطر كه تشنه معنويست * زارئ سردى دروغ آن غويست

گريهٔ اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان پرزرشك وعلتست

﴿ وزكريا ﴾ واذكر خبر زكريا بن اذن بن مانان من انبياء بنى اسرائيل ﴿ اذ نادى ربه ﴾ وقال ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ لاتذرنى فردا ﴾ مثل هذه العبارة من العبد للسيد تضرع ودعاء لانهى اى هب لى ولدا ولاتدعنى وحيدا بلاولد يرثنى لمابلغ عمر زكريا عليه السلام مائة سنة وبلغ عمر زوجته تسعا وتسعين ولم يرزق لهما ولد احب ان يرزقه الله من يؤنسه و يقويه على امر دينه ودنياه ويكون قائما مقامه بعد موته فدعا ثم رد الامر الى مولاه مستسلما ومنقادا لمشيته فقال ﴿ وانت خير الوارثين ﴾ خير من يبقى بعد من يموت فحسبى انت ان لم ترزقنى وارثا فهو ثناء على الله تعالى بانه الباقى بعد فناء الخلق وله ميراث السموات والارض ﴿ فاستجبناله ﴾ اى دعاءه فى حق الولد كما قال ﴿ ووهبناله يحيى ﴾ لافى حق الوراثة اذ المشهور ان يحيى قتل قبل موت ابيه وهذا لايقدح فى شأن زكريا كما لايقدح عدم استجابة دعاء ابراهيم فى حق ابيه فى شأنه فان الانبياء عليهم السلام وان كانوا مستجابى الدعوة لكن اثر بعض الدعوات لايظهر فى هذا الموطن للحكمة الالهية ﴿ واصلحناله زوجه ﴾ ايشاع بنت عمران او بنت فاقود اى جعلناها ولودا بعدان كانت عقيما فانها لم تلد قط بعد ان بلغت تسعا وتسعين سنة ﴿ انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ﴾ الضمير عائد الى زكريا وزوجه ويحيى او الانبياء المذكورين فيكون تعليلا لما فصل من فنون احسانه تعالى المتعلقة بهم مثل ايتاء موسى وهارون الفرقان وتبريد النار واطفائها لابراهيم وانجاء لوط مما نزل بقومه وانجاء نوح ومن كان معه فى السفينة من اذى القوم وكرب الطوفان وغير ذلك مما تفضل به على الانبياء السابقين اى انهم كانوا يبادرون فى وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم فى اصل الخيرات وهو السر فى ايثار كلة فى على كلة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن اصل الخيرات متوجهين اليها كما فى قوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة) الآية * قال الراغب الخير مايرغب فيه الكل بكل حال وهو الخير المطلق والشر ضده ﴿ ويدعوننا ﴾ حال كونهم ﴿ رغبا ﴾ راغبين فى اللطف والجمال ﴿ ورهبا ﴾ خائفين من القهر والجلال اوراغبين فينا وراهبين مما سوانا والرغبة السعة فى الارادة يقال رغب الشئ اتسع فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه فاذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه والرغبة العطاء الكثير لكونه مرغوبا

[١] دراوائل دفتر پنجم دربيان فرمان آمدن بجبرائيل كه ازروى زمين قبضهٔ خاك بردار الخ

[٢] دراوائل دفتر سوم دربيان دعوت كردن نوح عليه السلام پسر را الخ

[٣] دراوائل دفتر پنجم دربيان تفاوت عقول از اصل فطرت الخ

فيه فيكون مشتقا من الاصل فان اصل الرغبة السعة فى الشئ ومنه ليلة الرغائب اى العطايا الجزيلة قال يعطى الرغائب من يشاء ويمنع والرهبة مخافة مع تحرك واضطراب ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ عابدين فى تواضع وضراعة واكثر مايستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح ولكن شأن الانبياء اعلى من يكون حالهم منحصرا فى الظاهر فلهم خشوع كامل فى القلب والقالب جميعا واكل العبد خشنا واللبس خشنا وطأطأة الرأس ونحوها من غير ان يكون فى قلبه الاخلاص والخوف من الله تعالى صفة المرائى والمتصنع

ورآوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن كردرون حشو باش
بنزديك من شب روراه زن * به ازفاسق پارسا پيرهن
چه قدرآورد بندۀ خورديش * كه زير قبا دارد اندام پيش

والمعنى انهم نالوا من الله مانالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة فليفعل من اراد الاجابة الى مطلوبه مثل مافعلوا وليتخلق بتلك الاخلاق ﴿ والتى احصنت فرجها ﴾ المراد بها مريم بنت عمران . والحصن فى الاصل كل موضع حصين اى محكم لايوصل الى جوفه واحصنه جعله فى حصن وحرز ثم تجوز فى كل تحرز وامرأة حصان كسحاب عفيفة اومتزوجة والفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صاركالصريح فيه والفرج انكشاف الغم وفراريج الدجاج لانفراج البيض عنها. اى اذكر خبر مريم التى حفظت سوأتها حفظا كليا من الحلال والحرام [يعنى خودرا پاكيزه داشت ودست هيچكس بدامن عفت اونرسيد] * وقال الامام السهيلى رحمه الله يريد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة اى انها طاهرة الاثواب وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلايذهب وهمك الى غير هذا فانه من لطيف الكناية انتهى ﴿ فنفخنا فيها ﴾ اى احيينا عيسى كائنا فى جوفها فقوله فيها حال من المفعول المحذوف ﴿ من روحنا ﴾ من الروح الذى هو من امرنا ففيه تشبيه لايراد الروح فى البدن بنفخة النافخ فى الشئ فيكون نفخنا استعارة تبعية * وقال السهيلى النفخ من روح القدس بامر القدوس فاضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس انتهى وقد سبقت قصة النفخ فى سورة مريم ﴿ وجعلناها وابنها ﴾ اى حالهما ﴿ آية ﴾ عظيمة ﴿ للعالمين ﴾ وعلامة دالة على القدرة الكاملة لاهل زمانهما ولمن بعدهما فان من تأمل فى ظهور ولد من بتول عذراء من غير فحل تحقق كمال قدرته تعالى ولم يقل آيتين لانها قصة واحدة وهى ولادتها له من غير ذكر ولكل واحد منهما آيات مستقلة متكاثرة كما اشير الى بعض منها فى القرآن والى بعض آخر فى التفاسير وكتب القصص : وفى المثنوى

صومعۀ عيسيست خوان اهل دل * هان هان اى مبتلا اين درمهل
جمع كشتندى زهر اطراف خلق * ازضرير وشل ولنك واهل دلق
بر درآن صومعه عيسى صباح * تابدم اوشان رهاند ازجناح
اوچوكشتى فارغ از اوراد خويش * چاشتكه بيرون شدى آن خوب كيش

درذوائل دفترسوم دربيان جمع آمدن اهل آفت هرصباحى بردر صومعۀ عيسى عليه السلام

جوق جوقی مبتلا دیدی نزار * شسته بردر برامید وانتظار
کفتی ای اصحاب آفت ازخدا * حاجت ومقصود جمله شد روا
بی توقف جمله شادان درامان * ازدعای اوشدندی پادوان
ازدرد دل واهل دل آب حیات * چند نوشیدی وواشد چشمهات
آزمودی توبسی آفات خویش * یافتی صحت ازین شاهان کیش
بازاین دررا رها کردی زحرص * کرد هردکان همی کردی زحرص [١]
بردر آن منعمان چرب دیك * میدوی بهر ثرید مرده ریك
چربش اینجا دانکه جان فربه شود * کار نا امید اینجا به شود

* ومن عجائب عیسی علیه السلام ان امه ذهبت به الی صباغ وقالت له خذهذا الغلام وعلمه شیأ من صنعتك فاخذه منها وقال مااسمك یاغلام فقال عیسی بن مریم فقال له یاعیسی خذ هذه الجرة واملأ هذه النقائر من هذا النهر ففعل فاعطاه الصباغ الثیاب وقال له ضع کل لون مع ثیابه فی نقیر ثم ترکه وانصرف الی منزله فاخذ عیسی الثیاب جمیعا ووضعها فی نقیر واحد ووضع علیها الاصباغ جملة واحدة وانصرف الی امه ثم عاد من الغد وجاء الصباغ فرأی الثیاب والاصباغ کلها فی نقیر واحد فغضب وقال اتلفتنی واتلفت ثیاب الناس فقال له عیسی مادینك قال یهودی فقال له قل لااله الاالله وانی عیسی روح الله ثم ادخل یدك فی هذا النقیر واخرج کل ثوب علی اللون الذی یریده صاحبه فهداه الله تعالی ففعل فکان الامر کما قال عیسی ﴿ ان هذه ﴾ ای ملة التوحید والاسلام اشیر الیها بهذه تنبیها علی کال ظهور امرها فی الصحة والسداد ﴿ امتکم ﴾ ایها الناس ای ملتکم التی یجب ان تحافظوا علی حدودها وتراعوا حقوقها ولاتخلوا بشئ منها ﴿ امة واحدة ﴾ نصب علی الحالیة من امتکم ای غیر مختلفة فیما بین الانبیاء فانهم متفقون فی الاصول وان کانوا مختلفین فی الفروع بحسب الامم والاعصار * قال فی القاموس الامة جماعة ارسل الیهم رسول انتهی فاصلها القوم الذی یجتمعون علی دین واحد ثم اتسع فیها فاطلقت علی مااجتمعوا علیه من الدین والملة واشتقاقها من ام بمعنی قصد فالقوم هم الجماعة القاصدة وما اجتمعوا علیه هو الملة المقصودة ﴿ وانا ربکم ﴾ لااله لکم غیری ﴿ فاعبدون ﴾ خاصة لاغیر ﴿ وتقطعوا امرهم بینهم ﴾ التفات من الخطاب الی الغیبة . القطع فصل الشئ مدرکا بالبصر کالاجسام اوبالبصیرة کالاشیاء المعقولة والتفعل هنا للتعدیة نحو علمته الفقه فتعلم الفقه والمعنی جعل الناس امرالدین قطعا واختلفوا فیه فصاروا فرقا کأنه قیل ألاترون الی عظیم ماارتکب هؤلاء فی دین الله الذی اجمعت علیه کافة الانبیاء حیث جعلوا امردینهم فیما بینهم قطعا فاصاب کل جماعة قطعة من الدین فصاروا بتقطیع دینهم کأنهم قطع شتی یلعن بعضهم بعضا ویتبرأ بعضهم من بعض کما قال الکاشفی [وببریدند امم ماضیه کاردین خودرا درمیان خود یعنی فرقه فرقه شدند جون یهود ونصاری وهریك تکفیر دیکری کرند] وقدثبت ان امة ابراهیم علیه السلام صاروا بعده سبعین فرقة وامة موسی علیه السلام احدی وسبعین وامة عیسی

[١] دراوائل دفتر سوم دربیان قصهٔ اهل ضروان وحیلت کردن ایشان تا بی زحمت درویشان آن باغهارا قطاف کنند الخ

عليه السلام ثنتين وسبعين وامة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا وسبعين كلهم فى النار الا واحدة وهى التى لايشوبون ماعين الله ورسوله بشئ من الهوى ﴿ كل ﴾ اى كل واحدة من الفرق المتقطعة ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا ﴿ راجعون ﴾ بالبعث فنجازيهم حينئذ بحسب اعمالهم * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الخلق تفرقوا فى امرهم فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الله تعالى ثم قال (كل الينا راجعون) فاما طالب الدنيا فراجع الى صورة قهرنا وهى جهنم واما طالب الآخرة فراجع الى صورة لطفنا وهى الجنة واما طالبنا فراجع الى وحدانيتنا ثم فصل الجزاء بقوله ﴿ فمن ﴾ [پس هركه] ﴿ يعمل من الصالحات ﴾ اى بعض الصالحات ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه ﴿ مؤمن ﴾ بالله ورسله ﴿ فلا كفران لسعيه ﴾ اى لاحرمان لثواب عمله استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه يعنى شبه ردالعمل ومنع الثواب بالكفران الذى هو ستر النعمة وانكارها وشبه قبول العمل واعطاء الثواب بمقابلته بشكر المنعم عليه للنعم فاطلق عليه الشكر كما قال ان (ربنا لغفور شكور) والسعى فى الاصل المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان اوشرا واكثر مايستعمل فى الافعال المحمودة ﴿ وانا له ﴾ اى لسعيه ﴿ كاتبون ﴾ اى مثبتون فى صحائف اعمالهم لانغادر من ذلك شيأ [مزدكار نيكوان ضائع نباشد نزد حق] لايضيع الله فى الدارين اجر المحسنين ﴿ وحرام على قرية اهلكناها انهم لايرجعون ﴾ حرام خبر لقوله انهم لايرجعون والجملة لتقرير مضمون ماقبلها من قوله كل الينا راجعون والحرمان مستعار لممتنع الوجود بجامع ان كل واحد منهما غير مرجو الحصول. والقرية اسم للمصر الجامع كما فى القاموس واسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس كما فى المفردات فعلى هذا تطلق على مايعبر عنه بالفارسية [شهر وكوى] ومعنى التحقيق فى ان معتبر فى النفى المستفاد من حرام على ان المنفى وممتنع البتة على اهل القرية المهلكة عدم رجوعهم الينا للجزاء لانفى المنفى على معنى ان عدم رجوعهم المحقق ممتنع وتخصيص امتناع عدم رجوعهم بالذكر مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسبما نطق به قوله كل الينا راجعون لانهم المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى قلوب اهل الاهواء و البدع المهلكة باعتقاد السوء ومخالفات الشرع انهم لايتوبون الى الله ولايرجعون الى الحق يدل على هذا التأويل قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم) ﴿ حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج ﴾ حتى هنا ليس بحرف جر ولاحرف عطف بل حرف يبتدأ بعدها الكلام غاية لمايدل عليه ماقبلها كأنه قيل يستمرون على ماهم عليه من الهلاك حتى اذا قامت القيامة يرجعون الينا ويقولون (ياويلنا) الخ واذا شرطية ويأجوج ومأجوج قبيلتان من الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج والمراد بفتحها فتح سدها على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقد سبق قصة يأجوج ومأجوج وبناء السد عليهم وفتحه فى آخر الزمان فى سورة الكهف ﴿ وهم ﴾ اى والحال ان يأجوج ومأجوج ﴿ من كل حدب ﴾ مرتفع من الارض

وتل * قال الراغب يجوز ان يكون الاصل فى الحدب حدب الظهر وهو خروجه ودخول الصدر والبطن ثم شبه به ماارتفع من الارض فسمى حدبا ومنه محدب الفلك ﴿ ينسلون ﴾ ينزلون مسرعين واصله مقاربة الخطو مع الاسراع * وفى بحر العلوم من نسل الذئب اذا اسرع فى مشيه ــ روى ــ انهم يسيرون فى الارض ويقبلون على الناس من كل موضع مرتفع * قال الكاشفى [همه عالمرا فرا كيرند وآبهاى درياها تمامى بياشامند وازخشك وتر هرچه يابند بخورند] ﴿ واقترب الوعد الحق ﴾ عطف على فتحت والمراد مابعد النفخة الثانية من البعث والحساب والجزاء ﴿ فاذاهى شاخصة ابصار الذين كفروا ﴾ جواب الشرط واذا للمفاجأة والضمير للقصة وشاخصة خبر مقدم لابصار والجملة خبر ضمير القصة مفسرة له يقال شخص بصره فهو شاخص اذافتح عينيه وجعل لايطرف وبصره رفعه وشخص شخوصا ارتفع والمعنى بالفارسية [پس آنجا قصه آنست كه خيره وبازمانده است ازهول رستخيز ديدهاى كفار] وفى الآية دلالة على ان قيام الساعة لايتأخر عن خروج يأجوج ومأجوج كاروى عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لوان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة والفلو المهر اى ولد الفرس * فان قيل فتح السد واقتراب الوعد الحق يحصل فى آخر ايام الدنيا والجزاء وشخوص الابصار انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لابد وان يكونا متقاربين * فالجواب ان التفاوت القليل يجرى حرى العدم ﴿ ياويلنا ﴾ [واى برما] وهو على تقدير قول وقع حالا من الموصول اى يقولون ياويلنا تعال فهذا اوان حضورك ﴿ قد كنا فى غفلة ﴾ تامة فى الدنيا والغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ ﴿ من هذا ﴾ اى من البعث والرجوع اليه للجزاء ولم نعلم انه حق ﴿ بل كنا ظالمين ﴾ اضراب عما قبله من وصف انفسهم بالغفلة اى لم نكن غافلين عنه حيث نبهنا عليه بالآيات والنذر بل كنا ظالمين بتلك الآيات والنذر مكذبين بها اوظالمين لانفسنا بتعريضها للعذاب الخالد بالتكذيب فليتفكر العاقل فى هذا البيان والتذكار فقد نبه الله وقطع الاعذار وفى الحديث (يقول الله يامعشر الجن والانس انى قد نصحت لكم فانما هى اعمالكم فى صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلايلومن الانفسه)* وعن بعض الحكماء انه نظر الى الناس يترحمون على ميت خلف جنازته فقال لوتترحمون على انفسكم لكان خيرا لكم امانه قدمات ونجا من ثلاثة اهوال . اولها رؤية ملك الموت . والثانى مرارة الموت . والثالث خوف الخاتمة : قال الشيخ سعدى

خبردارى اى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس
چو مرغ ازقفس رفت بكسست قيد * دكرره نكردد بسعى توصيد
سر ازجيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون
اكر مرد مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب ازذكر چون مرده برهم مخفت
چو مارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

﴿ انكم ﴾ يااهل مكة ﴿ وماتعبدون من دون الله ﴾ اى والاصنام التى تعبدونها متجاوزين

عبادة الله تعالى وذلك بشهادتها فانها لما لا يعقل فخرج عزير وعيسى والملائكة ﴿ حصب جهنم ﴾ بفتح المهملتين اسم لما يحصب اى يرمى فى النار فتهيج به من حصبه اذا رماه بالحصباء ولا يقال له حصب الا وهو فى النار واما قبل ذلك فيقال له حطب وشجر وخشب ونحو ذلك والمعنى تحصبون فى جهنم وترمون فتكونون وقودها. وهو بالفارسية [آتش انكيز] ﴿ انتم لها واردون ﴾ داخلون على طريق الخلود والخطاب لهم ولما يعبدون تغليبا [در تبيان كفته كه حكمت ايراد بتان بدوزخ زيادت تعذيب بت پرستانست چه بدانها آتش افروخته كردد واحتراق ايشان بيفزايد] ﴿ لو كان هؤلاء ﴾ الاصنام ﴿ آلهة ﴾ على الحقيقة كما تزعمون ﴿ ما وردوها ﴾ ما دخلوها وحيث تبين ورودهم اياها تعين امتناع كونهم آلهة بالضرورة ﴿ وكل ﴾ من العابدين والمعبودين ﴿ فيها خالدون ﴾ لا خلاص لهم منها ﴿ لهم فيها زفير ﴾ الزفير ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه اى انين وتنفس شديد وهو مع كونه من افعال العبدة اضيف الى الكل للتغليب ﴿ وهم فيها لا يسمعون ﴾ اى لا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفظاعة العذاب * وعن ابن مسعود رضى الله عنه يجعلون فى توابيت من نار ثم تجعل تلك التوابيت فى توابيت اخرى ثم تلك فى اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيأ ولا يرى احدهم ان فى النار احدا يعذب غيره ثم بين احوال اضداد هؤلاء فقال ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ الخصلة الحسنى التى هى احسن الخصال وهى السعادة وهم كافة المؤمنين الموصوفين بالايمان والاعمال الصالحة اوسبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل ﴿ عنها ﴾ اى عن جهنم ﴿ مبعدون ﴾ [دور كرده شدكانند] لانهم فى الجنة وشتان بينهما وبين النار لان الجنة فى اعلى عليين والنار فى اسفل السافلين [صاحب بحر فرموده كه سبق عنايت ازليه دربدايت موجب ظهور ولايتاست درنهايت هرتخم كه درازل بكشتند نهان درمزرعهٔ ابد برويد بعيان]* قال بعض الكبار ظاهر حسن العناية السابقة لاهل الاصطفاء اربعة اشياء . الانفراد من الكونين . والرضى بلقاء الله عن الدارين . وامضاء العيش مع الله بالحرمة والادب . وظهور انوار قدرة الله منهم بالفراسات الصادقة والكرامات الظاهرة * وباطن حسن العناية السابقة من الله فى الازل لهم اربعة ايضا . المواجيد الساطعة . وانفتاح العلوم الغيبية . والمكاشفات القائمة . والمعارف الكاملة وفى كل موضع ظهرت هذه الاشياء بالظاهر والباطن صار صاحبها مشهورا فى الآفاق بسمات الصديقين وعلامات المقربين وخلافة سيد المرسلين * وقال بعضهم الحسنى العناية والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق فبالعناية وقعت الكفاية وبالاختيار وقعت الرعاية وبالهداية وقعت الولاية وبالعطاء وقعت الحكمة وبالتوفيق وقعت الاستقامة : قال الشيخ سعدى قدس سره

نخست او ارادت بدل بر نهاد * پس اين بنده بر آستان سر نهاد
چه انديشى از خود كه فعلم نكوست * ازان در نكه كن كه توفيق اوست
برد بوستان بان بايوان شاه * بتحفه ثمر هم ز بستان شاه

(لا يسمعون)

﴿ لايسمعون حسيسها ﴾ الحسيس صوت يحس به اى لايسمعون صوتها سمعا ضعيفا كما هو المعهود عند كون المصوت بعيدا وان كان صوته فى غاية الشدة لانهم لايسمعون صوتها الخفى فى نفسه فقط * قال الصادق كيف يسمعون حسيسها والنار تخمد لمطالعتهم وتتلاشى برؤيتهم وفى الحديث (تقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يامؤمن فقد اطفأ نورك لهبى : وفى المثنوى

زآتش مؤمن ازين رو اى صفى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى

كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه ز آتشهاى تومرد آتشم

❀ وفى التأويلات النجمية ومن آثار سبق العناية الازلية ان لايسمعون حسيس جهنم القهر وحسيسها مقالات اهل الاهواء والبدع وادلة الفلاسفة وبراهينهم بالعقول المشوبة بالوهم والخيال وظلمة الطبيعة ﴿ وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون ﴾ دائمون فى غاية التنعم والاشتهاء والشهوة طلب النفس اللذة وتقديم الظرف للقصر والاهتمام وهو بيان لفوزهم بالمطالب اثر بيان خلاصهم من المهالك * قال ابن عطاء للقلوب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد يجمع الله لهم فى الجنة جميع ذلك فشهوة الارواح القرب وشهوة القلوب المشاهدة والرؤية وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة والاكل والشرب والزينة ﴿ لايحزنهم الفزع الاكبر ﴾ بيان لنجاتهم من الافزاع بالكلية بعد بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم اكبر الافزاع لايحزنهم ماعداه بالضرورة والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه * قال الراغب الفزع الاكبر هو الفزع من دخول النار * وقال بعضهم ذبح الموت بمرأى من الفريقين واطباق جهنم على اهلها اى وضع الطبق عليها بعدما اخرج منها من اخرج فيفزع اهلها حينئذ فزعا شديدا لم يفزعوا فزعا اشد منه * وقال بعض ارباب الحقيقة هو قوله تعالى فى الازل (هؤلاء فى الجنة ولاابالى) وذلك لان نفوسهم المطمئنة فى الجنة المضافة الى الحضرة كما قال تعالى (وادخلى جنتى) فافهم جدا ﴿ وتتلقيهم الملائكة ﴾ اى تستقبلهم ملائكة الرحمة مهنئين لهم ﴿ هذا يومكم ﴾ على ارادة القول اى قائلين هذا اليوم يومكم ﴿ الذى كنتم توعدون ﴾ فى الدنيا وتبشرون بما فيه من فنون المثوبات على الايمان والطاعة * قال الكاشفى [عابدانرا كويند اين روز جزاى شماست عارفانرا خطاب رسدكه اين روز تماشاى شماست]

نيك مردانرا نعيم اندر نعيم * عشق بازانرا لقا اندر لقـا

حصهٔ آنها وصال حور عين * بهرهٔ اينهـا جمال كبريا

فليجتهد العاقل فى الطاعات حتى يصل الى القربات وليبعد نفسه عن المخالفات ليأمن من العقوبات *واعلم ان الدار الآخرة وثوابها انما ينال اليها بترك الدنيا وزخارفها كما ان وصلة المولى لاتحصل الا بترك الكونين فمن كان مشتهاه الجنة ونعيمها فليترك اللذة فى الدنيا ومن كان مشتهاه المشاهدات فليقطع نظره عن غير الله تعالى * قال فى الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد فى الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا احب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة التى حذرنا الله منها بقوله (انما اموالكم واولادكم فتنة) انتهى كلامه * قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى

دراواخر دفتر ششم دربيان حديث جز يامؤمن فان نورك اطفأ نارى

رحمه الله ومن فوائد رهبان انهم لايدخرون قوتا لغد لايكنزون فضة ولاذهبا قال ورايت شخصا دل لراهب انظر لى هذا الدينار هو من ضرب أى الملوك فلم يرض وقال النظر الى الدنيا منهى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له اتلفت علينا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عمامته نصفا مربوطا فقلت لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم * قال بعض الحكماء ان فى الجنة راحة لايجدها الا من لم يكن له فى الدنيا راحة وفيها غنى لايجده الا من ترك الفضول فى الدنيا واقتصر على اليسير منها وفيها امن لايجده الا اهل الخوف والفزع فى الدنيا

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن

وفيها ماتشتهى الانفس لايجده الا اهل الزهد * وعن بعض الزهاد انه كان يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل اقتصرت على هذا قال نعم لانى انما جعلت الدنيا للجنة وانت جعلت الدنيا للمزبلة يعنى تأكل الطيبات فتصير الى المزبلة وانى آكل لاقامة الطاعات لعلى اصير الى الجنة نسأل الله الفيض والجود والتوفيق لطريق الشهود ﴿ يوم نطوى السماء ﴾ منصوب باذكر والطى ضد النشر ﴿ كطى السجل ﴾ وهى الصحيفة اى طيا كطى الطومار ﴿ للكتب ﴾ متعلقة بمحذوف هو حال من السجل اى كائنا للكتب عبارة عن الصحائف وما كتبت فيها فسجلها بعض اجزائها وبه يتعلق الطى حقيقة * وقال الامام السهيلى ذكر محمد بن حسن المقرى عن جماعة من المفسرين ان السجل ملك فى السماء الثالثة ترفع اليه اعمال العباد ترفعها اليه الحفظة الموكلون بالخلق فى كل خميس واثنين وكان من اعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت * وفى السنن لابى داود السجل كاتب كان للنبى عليه السلام وهذا لايعرف فى كتاب النبى ولا فى اصحابه من اسمه السجل ولاوجد الا فى هذا الخبر انتهى كلام السهيلى رحمه الله * قال فى انسان العيون لم يذكر فى القرآن من الصحابة رضى الله عنهم احد باسمه الا زيد بن حارثة رضى الله عنه الذى تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لم يذكر امرأة باسمها الا مريم * قال ابن الجوزى الا ما يروى فى بعض التفاسير ان السجل الذى فى قوله تعالى (يوم نطوى السماء) الى آخره اسم رجل كان يكتب لرسول الله عليه السلام انتهى * وفى القاموس السجل اسم كاتب للنبى عليه السلام واسم ملك ﴿ كما بدأنا اول خلق نعيده ﴾ ما كافة تكف الكاف عن العمل واول مفعول لبدأنا اى نعيد ماخلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه فى كونها ايجادا بعد العدم وهو لاينا فى الاعادة من عجب الذنب * قال فى البحر اى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء فى تناول القدرة القديمة لهما على السواء ﴿ وعدا ﴾ اى وعدنا الاعادة وعدا ﴿ علينا ﴾ اى علينا انجازه وبالفارسية [برماست وفا كردن بدان] ﴿ انا كنا فاعلين ﴾ ذلك لا محالة * وفى التأويلات النجمية يشير الى طى سماء الوجود الانسانى بتجلى صفة الجلال فى افناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء كما بدأنا اول خلق من ابتداء النطفة بالتدريج من خلق النطفة علقة ومن خلق العلقة مضغة ومن خلق المضغة عظاما الى انتهاء خلق الانسانية ومن وصف النباتية الى وصف المركبية ومن وصف المركبية الى وصف مفردات العنصرية ومن وصف المفردية الى وصف الملكوتية ومن وصف الملكوتية الى وصف الروحانية

در اواسط دفتر يكم در بيان يافتن رسول قيصر عمر را خفته در زير خرمابن

(ومن)

ومن وصف الروحانية الى وصف الربوبية بجذوة ارجعي الى ربك وعدا علينا في الازل انا كنا فاعلين الى الابد ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ وهو كتاب داود عليه السلام كما قال ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ ﴿ من بعد الذكر ﴾ اى بعد ما كتبنا في التوراة لان كل كتاب سماوى ذكر كما سبق * قال الراغب زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له الزبور وخص بالكتاب المنزل على داود * قيل بل الزبور كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الالهية * وقال بعضهم اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الاحكام الشرعية والكتاب لما يتضمن الاحكام والحكم ويدل على ذلك ان زبور داود لا يتضمن شيأ من الاحكام * قال في القاموس الزبور الكتاب بمعنى المزبور والجمع زبر وكتاب داود عليه السلام انتهى ﴿ ان الارض يرثها عبادى الصالحون ﴾ اى عامة المؤمنين بعد اجلاء الكفار كما قال ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ وهذا وعد منه باظهار الدين واعزاز اهله * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد ارض الجنة كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ * قال في عرائس البقلى كان في علم الازلية ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد والابرار والاخيار لانهم اهل الاعواض والثواب والدرجات وان مشاهدة جلال ازليته ميراث اهل معرفته ومحبته وشوقه وعشقه لانهم في مشاهدة الربوبية واهل الجنة في مشاهدة العبودية * قال سهل اضافهم الى نفسه وحلاهم بحلية الصلاح معناه لا يصلح لى الا ما كان لى خالصا لا يكون لغيرى فيه اثر وهم الذين اصلحوا سريرتهم مع الله وانقطعوا بالكلية عن جميع ما دونه * وقال الشيخ المغربى قدس سره

مجوى دردل ماغير دوست زآنكه نيابى * ازانكه دردل محمود جز اياز نباشد

﴿ ان في هذا ﴾ اى فيما ذكر في السورة الكريمة من الاخبار والمواعظ البالغة والوعد والوعيد والبراهين القاطعة على التوحيد وصحة النبوة ﴿ لبلاغا ﴾ اى كفاية ﴿ لقوم عابدين ﴾ اى لقوم همهم العبادة دون العادة ﴿ وما ارسلناك ﴾ يا محمد بما ذكر وامثاله من الشرائع والاحكام وغير ذلك من الامور التى هى مناط السعادة في الدارين في حال من الاحوال ﴿ الا ﴾ حال كونك ﴿ رحمة للعالمين ﴾ فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشأتين ومن اعرض عنه واستكبر فانما وقع في المحنة من قبل نفسه فلا يرحم وكيف كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال * قال بعضهم جاء رحمة للكفار ايضا من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستئصال والخسف والمسخ ورد في الخبر انه عليه السلام قال لجبريل (ان الله يقول وما ارسلناك الى آخره فهل اصابك من هذه الرحمة) قال نعم انى كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لثناء اثنى الله على بقوله ﴿ ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين ﴾ * قال الكاشفى [دركشف الاسرار آورده كه از رحمت وى بودكه امت را در هيچ مقام فراموش نكرد اكر درمكهٔ معظمه بود واكر درمدينهٔ زاهره اكر درمسجد مكرم بود واكر درحجرهٔ طاهره همچنين در ذروهٔ عرش اعلى ومقام قاب قوسين

وادنى ياد فرمود كه « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » فردا درمقام محمود بساط شفاعت كسترده كويد امتى امتى]

عاصيان بر كنه در دامن آخر زمان * دست درداماان تودارندوجان درآستين

نااميد ازحضرت بانصرتت نتوان شدن * چون تويى درهر دوعالم رحمة للعالمين

* قال بعض الكبار ومالرسلناك الارحمة . طاقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة محيطة بجميع المقيدات من الرحمة الغيبية والشهادة العلمية والعينية والوجودية والشهودية والسابقة و للاحقة وغير ذلك للعالمين جمع عوالم ذوى العقول وغيرهم من عالم الارواح والاجسام ومن كان رحمة للعالمين لزم ان يكون افضل من كل العالمين وعبارة ضمير الخطاب فى قوله (ومالرسلناك) خطاب للنبي عليه السلام فقط واشارته خطاب لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهرا لارثه * وقال بعض الكبار انما كان رحمة للعالمين بسبب اتصافه بالخلق العظيم ورعايته المراتب كلها فى محالها كالملك والملكوت والطبيعة والنفس والروح والسر ❀ وفى التأويلات النجمية فى سورة مريم بين قوله (ورحمة منا) فى حق عيسى وبين قوله فى حق نبينا عليه السلام (ومالرسلناك الارحمة للعالمين) فرق عظيم وهو انه فى حق عيسى ذكر الرحمة مقيدة بحرف من ومن للتبعيض فلهذا كان رحمة لمن آمن به واتبع ماجاء به الى ان بعث نبينا عليه السلام ثم انقطعت الرحمة من امته بنسخ دينه وفى حق نبينا عليه السلام ذكر الرحمة للعالمين مطلقا فلهذا لاتنقطع الرحمة عن العالمين ابدا امافى الدنيا فبان لاينسخ دينه واما فى الآخرة فبان يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام ففهم جدا * قال فى عرائس البقلى ايها الفهيم ان الله اخبرنا ان نور محمد عليه السلام اول ماخلقه ثم خلق جميع الخلائق من العرش الى الثرى من بعض نوره فارساله الى الوجود والشهود رحمة لكل موجود اذا الجميع صدر منه فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله على جميع الخلائق فهو رحمة كافية وافهم ان جميع الخلائق صورة مخلوقة مطروحة فى فضاء القدرة بلا روح حقيقة منتظرة لقدوم محمد عليه السلام فاذا قدم الى العالم صار العالم حيا بوجوده لانه روح جميع الخلائق . ويا عاقل ان من العرش الى الثرى لم يخرج من العدم الا ناقصا من حيث الوقوف على اسرار قدمه بنعت كمال المعرفة والعلم فصاروا عاجزين عن البلوغ الى شط بحار الالوهية وسواحل قاموس الكبريائية فجاء محمد عليه السلام اكسير اجساد العالم وروح اشباحه بحقائق علوم الازلية واوضح سبيل الحق للخلق بحيث جعل سفر الآزال والآباد للجميع خطوة واحدة فاذا قدم من الحضرة الى سفر القربة بلغهم جميعا بخطوة من خطوات مجارى (سبحان الذى اسرى بعبده) حتى وصل الى مقام او ادنى فغفر الحق لجميع الخلائق بمقدمه المبارك * قال بعض العلماء ان كل نبي كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ونبينا عليه السلام كان مقدمة للرحمة لقوله (وما ارسلناك) الى آخره واراد الله تعالى ان يكون خاتمة على الرحمة لا على العقوبة لقوله تعالى (سبقت رحمتى على غضبى) ولهذا جعلنا آخر الامم فابتداء الوجود رحمة وآخره وخاتمته

رحمة * واعلم انه لماتعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرزا لحقيقة الاحمدية من كون الحضرة الاحدية فميزه بهم الامكان وجعله رحمة للعالمين وشرف به نوع الانسان ثم انجست منه عيون الارواح ثم بدا مابدا فى عالم الاجساد والاشباح كما قال عليه السلام (انا من الله والمؤمنون من فيض نورى) فهو الغاية الجليلة من ترتيب مبادى الكائنات كما قال تعالى (لولاك لما خلقت الافلاك)

علت غائية هر عالم اوست * سرور اولاد بنى آدم اوست
واسطهٔ فيض وجودى همه * رابطهٔ بود ونبودى همه

قال العرفى الشيرازى فى قصيدته النعتية

ازبس شرف كوهر تومنشئ تقدير * آن روزكه بكذاشتى اقليم عدم را
تاحكم نزول تودرين دارنوشته است * صدره بعبث باز تراشيده قلم را

المراد من العبث مقلوبه وهوالبعث يعنى يكفيك شرفا وفضلا ان الله سبحانه انما خلق الخلق وبعث الانبياء والرسل ليكونوا مقدمة لظهورك فى عالم الملك والشهادة فارواحهم واجسادهم تابعة لروحك الشريف وجسمك اللطيف * ثم اعلم ان حياته عليه السلام رحمة ومماته رحمة كما قال (حياتى خيرلكم ومماتى خير لكم) قالوا هذا خيرنا فى حياتك فاخبرنا فى مماتك فقال (تعرض علىّ اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفر الله لكم) : قال المولى الجامى

زمهجورى برآمد جان عالم * ترحم يانبى الله ترحم
نه آخر رحمة للعالمينى * زمحرومان چرا فارغ نشينى
زخاك اى لالهٔ سيراب برخيز * چونركس چندخواب ازخواب برخيز
اكرچه غرق درياى كناهم * فتاده خشك لب برخاك راهم
تو ابر رحمتى آن به كه كاهى * كنى درحال لب خشكان نكاهى

﴿ قل انما يوحى الىّ انما الهكم اله واحد ﴾ اى مايوحى الىّ الا انه لا اله لكم الا اله واحد وحاصله مايوحى الىّ شئ غير التوحيد ومعنى القصر مع انه قد اوحى اليه التوحيد وغيره من الاحكام كون التوحيد مقصودا اصليا من البعثة فان ماعداه متفرع عليه وانما الاولى لقصر الحكم على الشئ كقولك انما يقوم زيد أى مايقوم الازيد والثانية لقصر الشئ على الحكم نحو انما زيد قائم اى ليس له الاصفة القيام * قال ابن الشيخ فان قلت هذا الحصر يستلزم ان لايكون الله تعالى موصوفا بغير الوحدانية مع انه تعالى من صفات الجلال والجمال مالايحصى فالجواب ان القصر ليس حقيقيا اذ المقصود نفى مايصفه المشركون ﴿ فهل انتم مسلمون ﴾ اى مخلصون العبادة لله تعالى مخصصونها به سبحانه وتعالى . وبالفارسية [پس آيا هستيد شما كردن نهاد كان مقتضاى وحى را] والفاء للدلالة على ان ماقبلها موجب لما بعدها يعنى ان العاقل اذا خلى ونفسه بعدماقرئ عليه ماقبله ينبغى بل يجب ان لايتوقف فى التوحيد واذعانه وقبوله ﴿ فان تولوا ﴾ اعرضوا عن الاسلام ولم يلتفتوا الى مايوجبه

من الوحى ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ آذنتكم ﴾ اعلمتكم ما امرت به من وجوب التوحيد والتنزيه وبالفارسية [آكاه كردم شمارا] ﴿ على سواء ﴾ كائنين على سواء فى الاعلام به لم اطوه عن احد منكم وما فرقت بينكم فى النصح وتبليغ الرسالة فهو حال من مفعول آذنتكم ﴿ وان أدرى ﴾ اى ما اعلم ﴿ أقريب ام بعيد ما توعدون ﴾ من غلبة المسلمين وظهور الدين اوالحشر مع كونه آتيا لامحالة ولاجرم ان العذاب والذلة يلحقكم * وفى الاسئلة المقحمة كيف قال هذا وقد قال (واقترب الوعد الحق) فذلك يوم القيامة وهو قريب كما قال تعالى (اقترب للناس حسابهم) ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ يعلم الجهر من القول ﴾ اى ماتجاهرون به من الطعن فى الاسلام وتكذيب الآيات ﴿ ويعلم ماتكتمون ﴾ من الحسد والعداوة للرسول وللمسلمين فيجازيكم عليه نقيرا وقطميرا وتكرير العلم فى معنى تكرير الوعيد * قال بعض الكبار كيف يخفى على الحق من الخلق خافية وهو الذى اودع الهيا كل اوصافها من الخير والشر والنفع والضر فما يكتمونه اظهر مما يبدونه وما يبدونه مثل مايكتمونه جل الحق ان يخفى عليه خافية وهو الذى قال

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

* قال فى التأويلات النجمية (يعلم ماتجهرون) من دعاوى الاسلام والايمان والزهد والصلاح والمعارف (ويعلم ماتكتمون) من الصدق والاخلاص اوالرياء والسمعة والنفاق ﴿ وان ﴾ ما ﴿ ادرى لعله ﴾ لعل تأخير جزائكم ﴿ فتنة لكم ﴾ استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم لما كان الاستدراج سببا للفتنة والعذاب اطلق عليه لفظ الفتنة مجازا مرسلا اوامتحان لكم كيف تعملون اى معاملة تشبيهية بالامتحان على طريق الاستعارة التمثيلية ﴿ ومتاع الى حين ﴾ وتمتيع لكم الى اجل مقدر يقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة لكون ذلك حجة عليكم وليقع الجزاء فى وقت هو فيه حكمة ﴿ قال ﴾ الرسول فهو حكاية لدعائه عليه السلام ﴿ رب ﴾ [اى پروردكارمن] ﴿ احكم بالحق ﴾ اى اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لتعجيل العذاب والتشديد عليهم ﴿ وربنا ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الرحمن ﴾ كثير الرحمة على عباده وهى ان كانت بمعنى الانعام فمن صفات الفعل وان اريد بها ارادة ايصال الخير فمن صفات الذات ﴿ المستعان ﴾ خبر آخر اى المطلوب منه المعونة : يعنى [يارى آور خواهنده] ﴿ على ماتصفون ﴾ من الحال فانهم كانوا يقولون ان الشوكة تكون لهم [ورايت اسلام ودين دم بدم نكونسار خواهد شد] وان المتوعد لوكان حقا لنزل بهم الى غير ذلك مما لاخير فيه : يعنى [شما سخن ناسزا ميكوييد وما ازخداى بران يارى خواهيم واميدوارى ازدركاه حضرت او داريم]

مراد خويش زدركاه پادشاهى خواه * كه هيچكس نشود نا اميد ازان دركاه

فاستجاب الله تعالى دعاء رسوله فخيب آمالهم وغير احوالهم ونصر اولياءه عليهم فاصابهم يوم بدر ماصابهم * وفى الآية اشارة الى انه لايطلب من الله تعالى ولايطمع فى حق المطيع والعاصى الا ماهو مستحقه وقد جرى حكم الله فيهما فى الازل وان

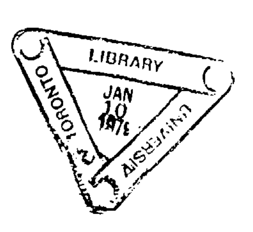
(رحمته)

رحمته غير متناهية وان كانت انواعها مائة على ما قال عليه السلام (ان لله مائة رحمة) فعلى العاقل ان لايغتر بطول العمر وكثرة الاموال والاولاد فان الاغترار بذلك من صفات الكفرة * ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه من وسع عليه دنياه
فلم يعلم انه قد يمكر به فهو مخدوع عن عقله * قال ابراهيم بن ادهم
رحمه الله لرجل أدرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة
فقال دينار فى اليقظة فقال كذبت لان الذى تحبه
فى الدنيا كأنك تحبه فى المنام والذى لاتحبه
فى الآخرة كأنك لاتحبه فى اليقظة
نسأل الله العصمة والتوفيق

تمت سورة الانبياء فى الخامس من شهر الله رجب من سنة ست ومائة والف من الهجرة

تمت المجلد الخامس من تفسير روح البيان ويتلوه المجلد السادس بعناية رب المنان




LIBRARY
JAN
10
TORONTO
UNIVERSITY